



جع فإعداد كنال مرزب من من السباب الرق عُضُوالدَّعوة بِوَزَارةِ الشُّؤُونِ الإسلامِيَّةِ بِالمُنْكَةِ المُنْكَةِ الشُّعُودِيَةِ





`



## ح دار الحضارة للنشر والتوزيع، ١٤٤٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الشمري، عبدالرحمن بن محمد بن سبهان الوهبي تدبرات ابن القيم — رحمه الله (أكثر من ١٠٠٠ فائدة من تفسير ابن القيم — رحمه الله)./ عبدالرحمن بن محمد بن سبهان الوهبي الشمري— ط١-الرياض ١٤٤٠هـ

ص ؛ ۰۰×۰۰ سم

ردمک: ۳ -۸۲ -۸۲۵ -۲۰۳ -۹۷۸

١ -الفضائل الإسلامية - الحديث أ - العنوان

ديوي ۲۲۷.٦ ه۱٤٤٠

رقم الإيداع: ١٤٤٠/٩٢٨٥ ردمك: ٣ -٨٦ -٨٢٥ -٦٠٣ -٩٧٨

> جِقُوق الطّبِع مَجِفُوطَة الطَّبُعَة الأولِيٰ ١٤٤٠ه - ٢٠١٩

#### دار الحضارة للنشر والتوزيع

ص.ب ۱۰۲۸۲۳ الرياض ۱۱۶۸۵

هاتف: ۲٤١٦١٣٩ - ٢٤٢٢٥٢٨ فاكس: ۲۷۰۲۷۱۹

فاكس: ٢٤٢٢٥٢٨ تحويلة ١٠٣

الرقم الموحسد: ٩٢٠٠٠٩٠٨



# ؠؽ۫ڹٳؖۺؙٵڸڿؖۼؙٳٞڵڿۼؽڒ

#### مُقتَلِمِّت

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فقد أنزل الله كتابه للتدبر، وجعل التدبر من الأوامر الواجبة فقال: (ليدبروا آياته)، وقد امتثل النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا الأمر فعلُّم القرآن لصحابته وعلمهم التدبر، فسأل أبا المنذر عن أعظم آية، وهو سؤال لا يمكن الجواب عنه إلا بإعمال العقل والتدبر، ثم نقل الصحابة منهج التدبر لمن بعدهم فقال ابن مسعود رَضَّاللَّهُ عَنْهُ: "ثوروا القرآن" وتثوير القرآن لا يكون إلا بالتدبر، ثم توالي أهل العلم على هذا المنهج الرباني يقرأون القرآن ويتدبرونه، ومن أولئك الربانيون العلامة ابن القيم الجوزية رَحْمَهُٱللَّهُ والذي رسم منهجية للتدبر تقوم على: معرفة معنى الآية على فهم السلف، ثم إعمال الفكر في كلمات الآية ومعانيها اللغوية، ثم الاستفادة من علم معاني الحروف لتسخيرها للتدبر فحرف الجر (على) يفيد الاستعلاء فيبحث ابن القيم عن معنى الاستعلاء في الآية، وكان يلاحظ أيضاً حركات الكلمات؛ فالحرف المشدد يفيد معنى القوة، والحرف المتكرر يعطى دلالة على الاضطراب في المعنى مثل كلمة: زلزلت، والزلزال لا يكون إلا باضطراب الأرض وتحركها وارتفاعها ونزولها، فأصبح التدبر عند ابن القيم منهجاً علمياً يُبنى على دقة التأمل في كل الكلمة القرآنية، فيتعامل المؤمن معها بإجلال وتقدير لأنه يراها نوراً، والقرآن نور، وأترك للقارئ الكريم اكتشاف منهجية ابن القيم التدبرية في هذا الكتاب.



وقد يسر الله لمعهد الإمام الطبري لعلوم القرآن وآدابه التابع لجمعية تحفيظ القرآن الكريم بمحافظة حفر الباطن إطلاق مشروع (تدبرات المفسرين) والذي طبع منه: تدبرات ابن سعدي، وتحت الطبع (تدبرات الزمخشري) و(تدبرات القاسمي)، فمن الله علي بقراءة تفسير ابن القيم الموسوم ببدائع التفسير، فاستخرجت منه (تدبرات ابن القيم)، وإني أتقدم بالشكر الجزيل لمعهد الإمام الطبري بحفر الباطن، وكذلك لدار الحضارة الدار الرائدة في خدمة القرآن الكريم، وذلك فضل الله يؤتيه الله من يشاء، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

#### کتبه /

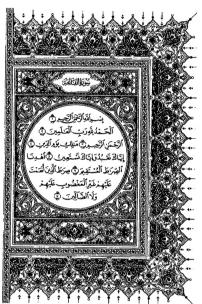
عبد الرحمن بن محمد السبهان عضو الدعوة والإرشاد بوزارة الشؤون الإسلامية بالملكة العربية السعودية





# بِيْنِهُ إِلَيْنَا لِجِيْزًا لِجَيْزًا

#### سورة الفاتحة



وله تعالى: ﴿بِنَـهِ اللّهِ الرَّمْنِ الرَّحِيمِ اللّهِ الرَّمْنِ الرَّحِيمِ ففيه معنى الرحمن الرحيم ففيه معنى هو أحسن من المعنيين اللّذَيْن ذكرهما، وهو أن الرحمن دال على الصفة القائمة به سبحانه، والرحيم دال على تعلقها بالمرحوم، فكان الأول للوصف والثاني للفعل.

فالأول دال أن الرحمة صفته، والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته، وإذا أردت فهم هذا فتأمل قوله: ﴿ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٤٣)،

﴿ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفُ رُحِيمٌ ﴾ (التوبة: ١١٧) ولم يجئ قط رحمن بهم، فعلم أن الرحمن هو الموصوف بالرحمة، والرحيم هو الراحم برحمته، وهذه نكتة لا تكاد تجدها في كتاب.

٢- لحذف العامل في ﴿ بِنَهِ اللَّهِ ﴾ فوائد عديدة، منها:

- أنه موطن لا ينبغي أن يتقدم فيه سوى ذكر الله، فلو ذكرت الفعل وهو لا يستغني عن فاعله، كان ذلك مناقضا للمقصود، فكان في حذفه مشاكلة اللفظ للمعنى، ليكون المبدوء به اسم الله، كما نقول في الصلاة: «الله أكبر». ومعناه من كل شيء، ولكن لا نقول هذا المقدر، وليكون اللفظ مطابقا لمقصود الجنان، وهو أن لا يكون في القلب



المساقة التفاقية من المساقة التفاقية التفاقية التفاقية التفاقية من المساقة التفاقية من المساقة المساق

إلا الله وحده، فكما تجرد ذكره في قلب المصلي، تجرد ذكره في لسانه.

- ومنها أن الفعل إذا حذف صح الابتداء بالتسمية في كل عمل وقول وحركة، وليس فعل أولى بها من فعل، فكان الحذف أعم من الذكر، فإن أي فعل ذكرته كان المحذوف أعم منه.

- ومنها أن الحذف أبلغ لأن المتكلم بهذه الكلمة كأنه يدعي الاستغناء بالمشاهدة عن النطق به؛ لأن المشاهدة بالفعل، فكأنه لا حاجة إلى النطق به؛ لأن المشاهدة

والحال دالة على أن هذا وكل فعل فإنما هو باسمه تَبَارَكَوَتَعَالَى والحوالة على شاهد الحال أبلغ من الحوالة على شاهد النطق (بدائع الفوائد ١/ ١٦-٢٠).

## قوله تعالى: ﴿ رُبِ ٱلْعَالَمِينَ ﴾.

٣- كونه رب العالمين، فلا يليق به أن يترك عباده سدى هملا لا يُعرِّفهم ما ينفعهم في معاشهم ومعادهم وما يضرهم فيهما، فهذا هضم للربوبية، ونسبة الرب تعالى إلى ما لا يليق به، وما قدَّره حق قَدْره من نسبه إليه.

#### 🕰 قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَانِ ﴾.

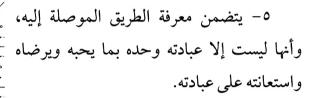
٤ - من اسم الله، وهو المألوه المعبود، ولا سبيل للعباد إلى معرفة عبادته إلا من طريق رسله.

- من اسمه «الرحمن»، فإن رحمته تمنع إهمال عباده، وعدم تعريفهم ما ينالون به غاية كمالهم، فمن أعطى اسم «الرحمن» حقه، عرف أنه متضمن لإرسال الرسل،

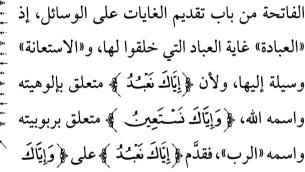


وإنزال الكتب، أعظم من تضمنه إنزال الغيث، وإنبات الكلأ، وإخراج الحب، فاقتضاء الرحمة لما تحصل به حياة القلوب والأرواح أعظم من اقتضائها لما تحصل به حياة الأبدان والأشباح، لكن المحجوبون إنما أدركوا من هذا الاسم حظ البهائم والدواب، وأدرك منه أولو الألباب أمرًا وراء ذلك.

#### 🕰 قوله تعالى: ﴿ إِيَاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۞ ﴾.



٦- وتقديم «العبادة» على «الاستعانة» في



نَسْتَعِينُ ﴾ كما قدَّم اسم «الله» على «الرب» في أول السورة.

ولأن العبادة المطلقة تتضمن الاستعانة من غير عكس، فكل عابد لله عبو دية تامة مستعين به ولا ينعكس، لأن صاحب الأغراض والشهوات قد يستعين به على شهواته، فكانت العبادة أكمل وأتم، ولهذا كانت قسمَ الرب.

ولأن الاستعانة جزء من العبادة من غير عكس، ولأن الاستعانة طلب منه، والعبادة طلب له.



ولأن العبادة لا تكون إلا من مخلص، والاستعانة تكون من مخلص ومن غير مخلص.

ولأن العبادة حقه الذي أوجبه عليك، والاستعانة طلب العون على العبادة، وهو بيان صدقته التي تصدَّق بها عليك، وأداء حقه أهم من التعرض لصدقته.

ولأن العبادة شكر نعمته عليك، والله يحب أن يشكر، والإعانة فعله بك وتوفيقه لك، فإذا التزمت عبوديته، ودخلت تحت رقِّها، أعانك عليها، فكان التزامها والدخول تحت رقِّها سببًا لنيل الإعانة،

وكلما كان العبد أتم عبودية، كانت الإعانة من الله له أعظم.

فهذه الأسرار يتبين بها حكمة تقديم ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُ لُهُ على ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِيبُ ﴾.

٧- وأما تقديم المعبود والمستعان على الفعلين، ففيه: أدبهم مع الله بتقديم اسمه على فعلهم، وفيه الاهتمام وشدة العناية به، وفيه الإيذان بالاختصاص، المسمى بالحصر، فهو في قوة: لا نعبد إلا إياك، ولا نستعين إلا بك، والحاكم في ذلك ذوق العربية والفقه فيها.

وتأمل قوله تعالى ﴿ وَإِيّنَى فَأَرْهَبُونِ ﴾ [البقرة: ٤٠]، ﴿ وَإِيّنَى فَأَتَّقُونِ ﴾ [البقرة: ٤١] كيف تجده في قوة: لا ترهبوا غيري، ولا تتقوا سواي، وكذلك ﴿ إِيَاكَ نَعْبُدُ وَإِيّاكَ نَعْبُدُ وَإِيّاكَ نَعْبُدُ وَلِياكَ مَنْ عَبِدُ عَيْرِكُ، ولا نستعين بسواك، وكل ذي ذوق سليم يفهم هذا الاختصاص من عِلَّة السياق.



# 🕰 قوله تعالى: ﴿ آهْدِنَا ٱلصِّرَاطُ ٱلْمُسْتَقِيمَ ١٠٠٠ ﴾.

٨- ثم يشهد من «اهدنا» عشر مراتب، إذا اجتمعت حصلت له الهداية.

المرتبة الأولى: هداية العلم والبيان، فيجعله عالِمًا بالحق مُدرِكًا له.

الثانية: أن يقدره عليه، وإلا فهو غير قادر بنفسه.

الثالثة: أن يجعله مريدًا له.

الرابعة: أن يجعله فاعلًا له.

الخامسة: أن يثبته على ذلك، ويستمر به عليه.

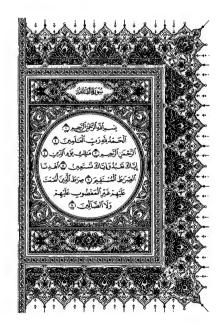
السادسة: أن يصرف عنه الموانع والعوارض المضادة له.

السابعة: أن يهديه في الطريق نفسها هداية خاصة، أخصَّ من الأولى، فإن الأولى هداية إلى الطريق إجمالًا، وهذه هداية فيها وفي منازلها تفصيل.

الثامنة: أن يُشهِده المقصود في الطريق، ويُنبِّهه عليه، فيكون مطالعا له في سيره، ملتفتا إليه، غير محتجب بالوسيلة عنه.

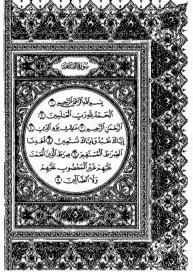
التاسعة: أن يُشهِده فقره وضرورته إلى هذه الهداية فوق كل ضرورة.

العاشرة: أن يُشهِده الطريقين المنحرفين عن طريقها، وهما طريق أهل الغضب، الذين عدلوا عن اتباع الحق قصدا وعنادا، وطريق أهل الضلال الذين عدلوا عنها جهلا وضلالا، ثم يشهد جمع





الصراط المستقيم في طريق واحد عليه جميع أنبياء الله ورسله، وأتباعهم من الصديقين والشهداء والصالحين (مدارج السالكين ٣/٥١٠).

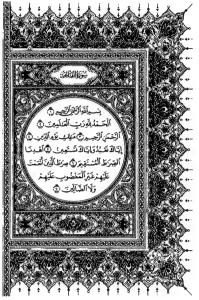


9- الإتيان بالضمير في قوله: ﴿ اَهْدِنَا الْصِّمَرُطُ ﴾ ضمير جمع، فالصواب أن يقال هذا مطابق لقوله: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِيثُ ۞ ﴾ والإتيان بضمير الجمع في الموضعين أحسن وأفخم، فإن المقام مقام عبودية وافتقار إلى الرب تعالى، وإقرار بالفاقة إلى عبوديته واستعانته وهدايته، فأتى به بصيغة ضمير الجمع، أي نحن معاشر عبيدك مقرون لك بالعبودية، وهذا كما يقول العبد للملك

المعظم شأنه: نحن عبيدك ومماليكك وتحت طاعتك، ولا نخالف أمرك. فيكون هذا أحسن وأعظم موقعا عند الملك من أن يقول: أنا عبدك ومملوكك. ولهذا لو قال: أنا وحدي مملوكك. استدعى مقته، فإذا قال: أنا وكل من في البلد مماليكك وعبيدك وجند لك. كان أعظم وأفخم؛ لأن ذلك يتضمن أن عبيدك كثير جدا وأنا واحد منهم، وكلنا مشتركون في عبوديتك والاستعانة بك وطلب الهداية منك، فقد تضمن ذلك من الثناء على الرب بسعة مجده وكثرة عبيده وكثرة سائليه الهداية ما لا يتضمنه لفظ الإفراد فتأمله، وإذا تأملت أدعية القرآن رأيت عامتها على هذا النمط نحو: ﴿ رَبَّنَ عَالِينَا فِي اللَّهُ نَيَا حَسَنَةً وَفِي اللَّخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (البقرة: ٢٠١) ونحو دعاء آخر البقرة وآخر آل عمران وأولها وهو أكثر أدعية القرآن الكريم (بدائع الفوائد ٢/٢-٤).

١٠ يتضمن طلب الهداية ممن هو قادر عليها، وهي بيده إن شاء أعطاها عبده،
 وإن شاء منعه إياها، والهداية معرفة الحق والعمل به، فمن لم يجعله الله تعالى عالمًا





بالحق عاملا به، لم يكن له سبيل إلى الاهتداء، فهو سبحانه المتفرد بالهداية الموجبة للاهتداء التي لا يتخلف عنها، وهي جَعْل العبد مريدًا للهدى مُحبًّا له مُؤْثرًا له، عاملًا به، فهذه الهداية ليست إلى ملك مُقرَّب ولا نبي مرسل، وهي التي قال سبحانه فيها: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَخْبَبُتَ وَلَاكِنَ اللهَ يَهْدِى مَن يَشَاءُ ﴾ [القصص:٥٦] (شفاء العليل ٥٦-٥٣).

۱۱- يتضمن بيان أن العبد لا سبيل له إلى سعادته إلا باستقامته على الصراط المستقيم، وأنه لا سبيل له إلى الاستقامة إلا بهداية ربه له، كما لا

سبيل له إلى عبادته بمعونته، فلا سبيل له إلى الاستقامة على الصراط إلا بهدايته.

17 - ومن هنا يعلم اضطرار العبد إلى سؤال هذه الدعوة فوق كل ضرورة، وبطلان قول من يقول: إذا كنا مهتدين، فكيف نسأل الهداية؟ فإن المجهول لنا من الحق أضعاف.

المعلوم، وما لا نريد فعله تهاونا وكسلا مثل ما نريده أو أكثر منه أو دونه، وما لا نقدر عليه مما نريده كذلك، وما نعرف جملته ولا نهتدي لتفاصيله فأمر يفوت الحصر، ونحن محتاجون إلى الهداية التامة، فمن كملت له هذه الأمور كان سؤال الهداية له سؤال التثبيت والدوام.

١٣ - ففي ذكر المنعم عليهم وهم من عرف الحق واتبعه، والمغضوب عليهم وهم من عرفه واتبعه والمغضوب عليهم وهم من عرفه واتبع هواه، والضالين وهم من جهله ما يستلزم ثبوت الرسالة والنبوة، لأن انقسام الناس إلى ذلك هو الواقع المشهود، وهذه القسمة إنما أوجبها ثبوت الرسالة.



المستقدة ال

18 - وتضمنت ذكر الصراط المستقيم مفردا مُعرَّفًا تعريفين: تعريفًا باللام، وتعريفا بالإضافة، وذلك يفيد تعينه واختصاصه، وأنه صراط واحد، وأما طرق أهل الغضب والضلال فإنه سبحانه يجمعها ويفردها، كقوله: ﴿ وَأَنَّ هَلْذَا صِرَطِى مُسْتَقِيمًا فَأَتَّ عِمُوهٌ وَلَا تَنَّ عِمُوا الشُبُلَ فَنَفَرَّقَ بِكُمَ مَسْتَقِيمًا فَأَتَ عِمُوهٌ وَلَا تَنَّ عِمُوا الشُبُلَ فَنَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ } [الأنعام: ١٥٣] فوحد لفظ الصراط وسبيله، وجمع السبل المخالفة له.

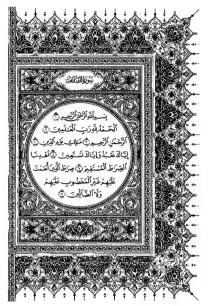
١٥ - ولما كان سؤال الله الهداية إلى الصراط المستقيم أجل المطالب، ونيله أشرف المواهب،

عَلّم الله عباده كيفية سؤاله، وأمرهم أن يقدموا بين يديه حمده والثناء عليه، وتمجيده، ثم ذكر عبوديتهم وتوحيدهم، فهاتان وسيلتان إلى مطلوبهم، توسل إليه بأسمائه وصفاته، وتوسل إليه بعبوديته، وهاتان الوسيلتان لا يكاد يرد معهما الدعاء.

17 - في ذكر هذه الأسماء بعد الحمد، وإيقاع الحمد على مضمونها ومقتضاها ما يدل على أنه محمود في إلهيته، محمود في ربوبيته، محمود في رحمانيته، محمود في ملكه، وأنه إله محمود، ورب محمود، ورحمن محمود، وملك محمود، فله بذلك جميع أقسام الكمال.

1V - فائدة البدل في الدعاء: لقد وردت الآية في معرض التعليم للعباد والدعاء، وحق الداعي أن يستشعر عند دعائها ما يجب عليه اعتقاده مما لا يتم الإيمان إلا به؛ إذ الدعاء مخ العبادة، والمخ لا يكون إلا في عظم، والعظم في لحم ودم، فإذا وجب إخضار معتقدات الإيمان عند الدعاء، وجب أن يكون الطلب ممزوجا بالثناء، فمن





ثم جاء لفظ الطلب للهداية والرغبة فيها مشوبا بالخير، تصريحا من الداعي بمعتقده وتوسلا منه بذلك الاعتقاد الصحيح إلى ربه، فكأنه متوسل إليه بإيمانه واعتقاده أن صراط الحق هو الصراط المستقيم، وأنه صراط الذين اختصهم بنعمته وحباهم بكرامته.

۱۸ – تعریف الصراط باللام: اعلم أن الألف واللام إذا دخلت على اسم موصوف اقتضت أنه أحق بتلك الصفة من غیره، ألا ترى أن قولك: جالس فقیها أو عالما. لیس كقولك: جالس

الفقيه أو العالم. ولا قولك: أكلت طيبا، كقولك: أكلت الطيب. ألا ترى إلى قوله صَلَّاللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ: «أنت الحق، ووعدك الحق، وقولك الحق» ثم قال: «ولقاؤك الحق، والجنة حق، والنارحق» (رواه البخاري ومسلم)، فلم يدخل الألف واللام على الأسماء المحدثة، وأدخلها على اسم الرب تعالى ووعده وكلامه، فإذا عرفت هذا فلو قال: اهدنا صراطا مستقيما، لكان الداعي إنما يطلب الهداية إلى صراطٍ ما مستقيم على الإطلاق، وليس المراد ذلك، بل المراد الهداية إلى الصراط المعين الذي نصبه الله تعالى لأهل نعمته وجعله طريقًا إلى رضوانه وجنته وهو دينه الذي لا دين له سواه، فالمطلوب أمر معين في الخارج والذهن لا شيء مطلق منكر.

19 - إشارة إلى أن نفي التقليد عن القلب واستشعار العلم بأن من هُدِي إلى هذا الصراط فقد أنعم عليه، فالسائل مستشعر سؤاله الهداية وطلب الإنعام من الله عليه، والفرق بين هذا الوجه والذي قبله أن الأول يتضمن الإخبار بأن أهل النعمة هم أهل



الهداية إليه، والثاني يتضمن الطلب والإرادة وأن تكون منه.

# قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ أَنْعُمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾.

• ٢- إن هذا جاء على الطريقة المعهودة في القرآن الكريم، وهي أن أفعال الإحسان والرحمة والجود تضاف إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فيذكر فاعلها منسوبة إليه ولا يبني الفعل معها للمفعول، فإذا جيء بأفعال العدل والجزاء والعقوبة، حذف وبني الفعل معها للمفعول أدبًا في الخطاب، وإضافته



إلى الله تعالى أشرف قسمي أفعاله، فمنه هذه الآية فإنه ذكر النعمة فأضافها إليه ولم يحذف فاعلها، ولما ذكر الغضب حذف الفاعل وبنى الفعل للمفعول فقال: ﴿ غَيْرِ المَّغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾.

٢١ - من ذكره وإضافته النعمة إليه ما ليس في ذكر المنعم عليهم لو قاله، فضمن هذا اللفظ الأصلين وهما الشكر والذكر المذكوران في قوله: ﴿ فَأَذَكُرُونِ اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا تَكُمُ وَاللَّهُ وَلَا تُلْمُ اللَّهُ وَلَا تُلْمُكُونُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا تُلْمُؤُونِ وَاللَّهُ وَلَا تُكُمُ وَاللَّهُ وَلَا تُلْمُؤْونِ وَاللَّهُ وَلَا تُكُمُ وَاللَّهُ وَلَا تَكُمُ وَاللَّهُ وَاللّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللّ

77- فإذا عرفت هذا ففعل الهداية متى عدي بـ «إلى» تضمن الإيصال إلى الغاية المطلوبة فأتى بحرف الغاية، ومتى عدي باللام تضمن التخصيص بالشيء المطلوب فأتى باللام الدالة على الاختصاص والتعيين، فإذا قلت: هديته لكذا. فهم معنى ذكرته له وجعلته له وهيأته ونحو هذا، وإذا تعدى بنفسه تضمن المعنى الجامع لذلك كله وهو التعرف والبيان والإلهام.



### هُ. قوله تعالى: ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلطَّالِّينَ ﴾.

77- يتضمن بيان طرفي الانحراف عن الصراط المستقيم، وأن الانحراف إلى أحد الطرفين انحراف إلى الضلال الذي هو فساد العلم والاعتقاد والانحراف إلى الطرف الآخر انحراف إلى الغضب الذي سببه فساد القصد والعمل (الفوائد ٢١-٢٢).

فأول السورة رحمة وأوسطها هداية وآخرها نعمة.

٢٤ - قال: ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ ﴾ ولم يقل: لا المغضوب عليهم. فيقال: لا ريب

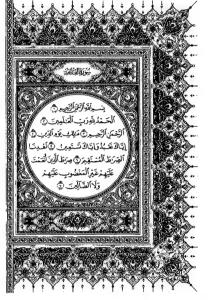


أن «لا» يعطف بها بعد الإيجاب، كما تقول: جاءني زيد لا عمرو، وجاءني العالم لا الجاهل. وأما (غير) فهي تابع لما قبلها وهي صفة ليس إلا كما سيأتي، وإخراج الكلام هنا مخرج الصفة أحسن من إخراجه مخرج العطف، وهذا إنما يعلم إذا عرف فرق ما بين العطف في هذا الموضع والوصف، فتقول: لو أخرج الكلام مخرج العطف وقيل: ﴿ صِرَطَ الدِّينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ لا المغضوب عليهم، لم يكن في العطف بها أكثر من نفي إضافة عليهم، لم يكن في العطف بها أكثر من نفي إضافة

الصراط إلى المغضوب عليهم كما هو مقتضى العطف، فإنك إذا قلت: جاءني العالم لا الجاهل. لم يكن في العطف أكثر من نفي المجيء عن الجاهل وإثباته للعالم، وأما الإتيان بلفظ (غير) فهي صفة لما قبلها، فأفاد الكلام معها وصفهم بشيئين: أحدهما أنهم مُنعَم عليهم، والثاني: أنهم غير مغضوب عليهم، فأفاد ما يفيد العطف مع زيادة الثناء عليهم ومدحهم.



٢٥ وفيها فائدة أخرى وهي أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى ادعوا أنهم هم المنعم عليهم دون أهل الإسلام، فكأنه قيل لهم: المنعم عليهم غيركم لا أنتم.
 وقيل: للمسلمين المغضوب عليهم غيركم لا أنتم، فالإتيان بلفظة (غير) في هذا السياق أحسن وأدل على إثبات المغايرة المطلوبة.



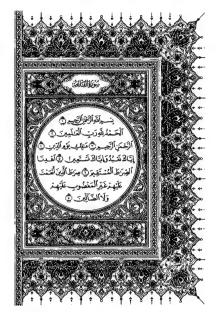
77- فتأمله وتأمل كيف قال: المغضوب عليهم ولا الضالين، ولم يقل: اليهود والنصارى، مع أنهم هم الموصوفون بذلك؛ تجريدا لوصفهم بالغضب والضلال الذي به غايروا المنعم عليهم ولم يكونوا منهم بسبيل؛ لأن الإنعام المطلق ينافي الغضب والضلال، فلا يثبت لمغضوب عليه ولا ضال، فتبارك من أودع كلامه من الأسرار ما يشهد بأنه تنزيل من حكيم حميد.

٧٧- الفائدة الثالثة: رفع توهم أن الضالين وصف للمغضوب عليهم وأنهما صنف واحد وصفوا بالغضب والضلال ودخل العطف بينهما كما يدخل في عطف الصفات بعضها على بعض نحو قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفَلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ اللَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ بعضها على بعض نحو قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفَلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ اللَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغُو مُعْرِضُونَ ﴿ المؤمنون: ١-٣) إلى آخرها، فإن هذه صفات المؤمنين، ومثل قوله: ﴿ سَبِّحِ ٱلسَّمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿ المؤمنون: ١-٣) إلى آخرها، فإن هذه صفات المؤمنين، ومثل قوله: ﴿ سَبِّحِ ٱلسَّمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿ اللَّهُ اللَّذِي خَلَقَ فَسَوَى ﴿ وَاللَّذِي فَلَا رَفَهَدَى ﴾ (الأعلى: ١-٣) ونظائره، فلما دخلت (لا) علم أنهما صنفان متغايران مقصودان بالذكر، وكانت (لا) أولى بهذا المعنى من غير لوجوه: أحدها: أنها أقل حروفا. الثاني: التفادي من تكرار اللفظ. الثالث: الثقل الحاصل بالنطق بـ (غير) مرتين من غير فصل إلا بكلمة من تكرار اللفظ. الثالث: الثقل الحاصل بالنطق بـ (غير) مرتين من غير فصل إلا بكلمة



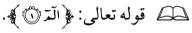
مفردة، ولا ريب أنه ثقيل على اللسان. الرابع: أن (لا) إنما يعطف بها بعد النفي، فالإتيان بها مؤذن بنفي الغضب عن أصحاب الصراط المستقيم كما نفى عنهم الضلال، و(غير) وإن أفهمت هذا فلا أدخل في النفي منها.







#### سورة البقرة



١- تأمل سر: ﴿ الّمَ ﴾ كيف اشتملت على هذه الحروف الثلاثة، فالألف إذا بدئ بها أولا كانت همزة، وهي أول المخارج من أقصى الصدر واللام من وسط مخارج، وهي أشد الحروف اعتمادا على اللسان، والميم آخر الحروف ومخرجها من الفم وهذه الثلاثة هي أصول مخارج الحروف أعني الحلق واللسان والشفتين وترتيب في التنزيل من البداية إلى الوسط إلى النهاية. فهذه الحروف



معتمد المخارج الثلاثة التي تتفرع منها ستة عشر مخرجا، فيصير منها تسعة وعشرون حرفا عليها دار كلام الأمم الأولين والآخرين مع تضمنها سرًّا عجيبًا، وهو أن للألف البداية واللام التوسط والميم النهاية، فاشتملت الأحرف الثلاثة على البداية والنهاية والو اسطة بينهما (بدائع الفوائد ٣/ ١٧٤).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۗ ۗ ﴾ يُخَدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا ٱنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُمُونَ ۗ ﴾.

٢- أخبر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن هؤ لاء المخادعين مخدوعون، وهم لا يشعرون أن الله
 تعالى خادع من خدعه، وأنه يكفي المخدوع شر من خدعه.

والمخادعة: هي الاحتيال والمراوغة بإظهار الخير مع إبطان خلافه، ليحصل مقصود المخادع (إغاثة اللهفان ١/٣٤٠).



هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا نُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُوكَ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَا يَشْعُرُونَ ﴿ اللَّهِ ﴾.

٣- حكم العزيز الحكيم بين الفريقين بأن سجل على المنافقين أربع إسجالات:

- \* أحدها: تكذيبهم.
- « والثاني الإخبار بأنهم مفسدون.
- \* والثالث: حصر الفساد فيهم بقوله: ﴿ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ ﴾.
- \* والرابع: وصفهم بغاية الجهل وهو أنه لا شعور لهم البتة بكونهم مفسدين.

وتأمل كيف نفى الشعور عنهم في هذا الموضع، ثم نفى العلم في قولهم: ﴿ أَنُوْمِنُ كُمَا ءَامَنَ ٱلسُّفَهَاءُ ﴾ فقال: ﴿ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَاءُ وَلَكِن لَا يَعْلَمُونَ ﴾ فنفى علمهم بسفههم وشعورهم بفسادهم، وهذا أبلغ ما يكون من الذم والتجهيل أن يكون الرجل مفسدا ولا شعور له بفساده البتة مع أن أثر فساده مشهور في الخارج مرئي لعباد الله وهو لا يشعر به،

إِذَا لَذِينَ كَفَرُوا سَوَلَهُ عَلَيْهِ مَا لَذَوَ تَمَا أَمَّ لَوَ شُدُو فَمَ لَا لَوْمُ وَعَلَى سَعْمِهِ مُّ وَعَلَى الْمَعْ فَرَعَلَ الْمَعْ فَرَعَ فَلَ اللّهِ عَلَيْهِ فَعَلَى اللّهُ عَلَيْهِ فَعَلَى اللّهُ عَلَيْهِ فَعَ فَلَ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ وَاللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ وَاللّهُ وَل

وهذا يدل على استحكام الفساد في مداركه وطرق علمه، وكذلك كونه سفيها والسفه غاية الجهل وهو مركب من عدم العلم بما يصلح معاشه ومعاده وإرادته بخلافه، فإذا كان بهذه المنزلة وهو لا يعلم بحاله، كان من أشقى النوع الإنساني، فنفي العلم عنه بالسفه الذي هو فيه متضمن لإثبات جهله، ونفي الشعور عنه بالفساد الواقع منه متضمن لفساد آلات إدراكه، فتضمنت الآيتان الإسجال عليهم بالجهل وفساد آلات الإدراك، بحيث يعتقدون الفساد صلاحًا والشر خيرًا (شفاء العليل ٩٨-٩٩).



٤- وحكم للمؤمنين وأسجل على المنافقين بأربعة أنواع:

- \* أحدها: تسفيههم.
- \* الثاني: حصر السفه فيهم.
- \* الثالث: نفي العلم عنهم.
- الرابع: تكذيبهم فيما تضمنه جوابهم من دعواهم التنزيه من السفه (بدائع الفوائد ١٣٠-١٣٠).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثُلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ وَهَبَ ٱللَهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَتِ لَا يُبْصِرُونَ ﴿ صُمْ اللَّهُمُ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿ أَوْكَصَيِّبٍ مِنَ ٱلسَّمَاءَ فِيهِ ظُلُمَتُ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَلِيعَهُمْ فِى ءَاذَانِهِم مِّزَالصَّوْعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾.

٥- أخبر عن حال المنافقين بالنسبة إلى حظهم من الوحي، وأنهم بمنزلة من

POZASCOZASCO ZOZOSCO POZASCO P مَثَلُهُ مُكَمَثُل ٱلَّذِي أَسْتَوْقَدَ نَازًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَاحَوْلَهُ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِ رَوْتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَنَتِ لَّا يُبْصِرُونَ ۞ صُمُّرُ بُكْرُعُنيُّ فَهُ مُلَا يَرْجِعُونَ ﴿ أَوْكَصَيْبِ مِنَ ٱلسََّمَآ فِيهِ ظُلْمُنتُ وَزَعْدٌ وَيَرَقُ يَجْعَلُونَ أَصَلِيعَهُ مَ فِي ءَ اذَانِهِ عِيْنَ ٱلصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللهُ مُحِيطٌ بِٱلْكَنوِينَ ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يخطَفُ أَبْصَدَهُمُ كُلِّمَا أَضَاءَ لَهُ وَشَوْاْفِيهِ وَإِذَا أَظَالَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ وَلَوْشَاءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِ هِمْ وَأَبْصَدِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّشَىٰءِ قَدِيرٌ ﴿ يَنَأَيُّهَا النَّاسُ اَعْبُدُواْرَيَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُ وَالَّذِينَ مِن قَيْلِكُ لَمَلَّكُ مُتَلَّكُ مِنْتَقُونَ ۞ الَّذِي جَعَلَ لُكُم ٱلْأَرْضَ فِرَيشَا وَالسَّمَاءَ بِنَاهُ وَأَنزَلِ مِنَ السَّمَاءِ مَاهُ فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ ٱلثَّمَرَاتِ رِزْقَا لَّكُمُّ فَلَا يَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنسُمْ تَعْلَمُونَ ۞ وَإِن كُنتُمْ فِ رَيْبٍ مِّمَّا نَزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأَقُواْ بِسُورَةِ مِن مِّشْلِهِ وَأَدْعُواْ شُهَدَاءَ كُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُ رْصَدِقِينَ ﴿ فَإِن لَّرْتَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَالْتَقُواْ التَّارَ ٱلِّي وَقُودُهَاٱلنَّاسُ وَلَلْمِجَارَةً أُعِدَّتْ لِلْكَنِفِرِينَ ۞

استوقد نارا لتضيء له وينتفع بها، وهذا لأنهم دخلوا في الإسلام فاستضاءوا به، وانتفعوا به، وآمنوا به، وخالطوا المسلمين، ولكن لما لم يكن لصحبتهم مادة من قلوبهم من نور الإسلام طفئ عنهم، وذهب الله بنورهم، ولم يقل بنارهم؛ فإن النار فيها الإضاءة والإحراق، فذهب الله بما فيها من الإضاءة، وأبقى عليهم ما فيها من الإحراق، وتركهم في ظلمات لا يبصرون، فهذا حال من أبصر ثم عمي، وعرف ثم أنكر، ودخل في الإسلام ثم فارقه بقلبه، فهو لا يرجع إليه؛ ولهذا قال: ﴿ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [البقرة: ١٨].



مَثَلُهُ مُكَمَثَل ٱلَّذِي ٱسْتَوْقَدْ نَازًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَاحَوْلَهُ. ذَهَبَ اللَّهُ بُنُورِهِمْ وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلْمُنَتِ لَّا يُبْصِرُونَ ۞ صُمُّرًا بُكْرُعُنْ فَهُ مْ لَا يُرْجِعُونَ ١٠ أَوْكَصَيِبَ مِنَ ٱلسَّمَآ فِيهِ ظُلْمُنتُ وَزَعْدٌ وَبَرَقٌ يَجْعَلُونَ أَصَلِيعَهُ مِنْ عَاذَانِهِ مِينَ ٱلصَّوَاعِقِ حَذَرًا لُمُونِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِٱلْكَنفِرِينَ ۞ يَكَاذُ ٱلْتِ قُ يَخْطَفُ أَبْصَدَهُمُ كُلِّمًا أَضَاءَ لَهُ ومَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ وَلَوْشَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَدِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّشَيْءِ قَدِيرٌ ﴿ يَنَأَيُّهُا ٱلنَّاسُ أَعْبُدُواْرَبَكُو ٱلَّذِي خَلَقَكُهُ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُولَمَلَّكُمْ يَتَّقُونَ ۞ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم ٱلْأَرْضَ فِرَاشَا وَالسَّمَاءَ بِنَاءَ وَأَنزَلِ مِنَ السَّمَاءِ مَا ٤ فَأَخْرَجَ بهِ مِنَ ٱلثَّمَرَ تِ رِزْقَالَّكُمُّ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ وَإِن كُنتُمْ فِي رَبْ مِتْمَا نَزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأَتُواْ بسُورَةٍ مِّن مِّشْلِهِ، وَأَدْعُواْ شُهَدَآ أَءَكُم مِّن دُون ٱلله إن كُنتُمْ صَدِيقِينَ ﴿ فَإِن لَّرْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَأَتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْمِجَارَةُ أَعِدَّتْ لِلْكَنفِرِينَ ١ Sec. (10) Sec. (10) Sec. (10) Sec. (10)

7- وتأمل قوله تعالى: ﴿ أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ﴾ [البقرة: ١٧] كيف جعل ضوأها خارجا عنه منفصلا، ولو اتصل ضوؤها به ولابسه لم يذهب، ولكنه كان ضوء مجاورة لا ملابسة ومخالطة، وكان الضوء عارضًا والظلمة أصلية، فرجع الضوء إلى معدنه وبقيت الظلمة في معدنها فرجع كل منهما إلى أصله اللائق به، حجة من الله قائمة، وحكمة بالغة تعرف بها إلى أولي الألباب من عباده (اجتماع الجيوش الإسلامية بها إلى أولي الألباب من عباده (اجتماع الجيوش الإسلامية بها إلى أولي الألباب من عباده (اجتماع الجيوش الإسلامية)

٧- وتأمل قوله تعالى: ﴿ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ ﴾ [البقرة: ١٧] ولم يقل: بنارهم. لتطابق أول الآية؛ فإن النار فيها إشراق وإحراق، فذهب بما فيها من الإشراق وهو النور، وأبقى عليهم ما فيها من الإحراق وهو النارية.

٨- وتأمل كيف قال: ﴿ بِنُورِهِمْ ﴾ [البقرة: ١٧] ولم يقل: بضوئهم. مع قوله: ﴿ فَلَمَّا آضَاءَتُ مَا حَوْلَهُ وَ ﴾ [البقرة: ١٧]؛ لأن الضوء هو زيادة في النور، ولو قيل: ذهب الله بضوئهم، لأوهم الذهاب بالزيادة فقط دون الأصل، فلما كان النور أصل الضوء، كان الذهاب به ذهابًا بالشيء وزيادته، وأيضا فإنه أبلغ في النفي عنهم وأنهم من أهل الظلمات الذين لا نور لهم، وأيضا: فإن الله سُبْحَانهُ وَتَعَالَى سمى كتابه نورًا، ورسوله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نورًا، ودينه نورًا، وهداه نورًا، ومن أسمائه النور، والصلاة نور، فذهابه سبحانه بنورهم ذهاب بهذا كله.

٩ - وتأمل كيف قال الله تعالى: ﴿ ذَهَبَ ٱللهُ بِنُورِهِمْ ﴾ [البقرة: ١٧] فوحده، ثم قال: ﴿ وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلْمَتِ لِلا يُبْصِرُونَ ﴾ [البقرة: ١٧] فجمعَها، فإن الحق واحد وهو صراط الله



مَثَلُهُ وَكَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسْتَوْقَدَ ذَازًا فَلَمَّا أَضَيآهَ تَ مَاحَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بُنُو رِهِمْ وَتَرَكُّهُمْ فِي ظُلُمَنت لَّا يُتِهِمُ وِنَ ۞صُعُّرُ بُكُوْعُنِي فَهُ زَلَا يَرْجِعُونَ ﴿ أَوْكَمَهَ بَيْبِ مِنَ ٱلسَّمَآ وَفِيهِ ظُلْمَنِكُ وَدَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَلِيعَهُ مَرْفِ ٓ اَذَانِهِ وَيَنَ ٱلصَّوَاعِقِ حَذَرَا لَمُوْتِ وَاللهَ يُحِيطُ بِالْكَنفِرِينَ ۞ يَكَادُ الْبَرْقُ يخطفُ أَبْصَارَهُزُّ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُ مِتَشَوَّافِيهِ وَإِذَا أَظَامَ عَلَيْهِمْ قَامُوُّ ا وَقَوْشَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِ هِمْ وَأَبْصَلِ هِمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّشَى ءِ قَدِيرٌ ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَعْبُدُواْرَيَّكُمُ ٱلَّذِي حَلَقَكُو وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُولَمَلَّكُ مُرَتَّقَعُونَ۞ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُو ٱلْأَرْضَ فِرَبِشَا وَالسَّمَاءَ بِنَاهُ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاهُ فَأَخْرَجَ بهِ عِنَ الثَّمَزَتِ رِزْقَالَّكُمُّ فَلَا يَجْعَلُواْ لِنَّهِ أَندَادًا وَأَنشُمْ تَعْلَمُونَ ۞ وَإِن كُنتُمْ فِي رَبْ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأَقُواْ بِسُورَةِ مِن مِّنْ لِهِ، وَأَدْعُواْ شُهَدَآءَ كُم مِّن دُون أَللَه إِن كُنتُ رْصَدِيقِينَ ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَأَتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلِّنِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْمِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَنفِرِينَ ﴿  المستقيم الذي لا صراط يوصل إليه سواه وهو عبادته وحده لا شريك له بما شرعه على لسان رسوله عبادته وحده لا شريك له بما شرعه على لسان رسوله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا بالأهواء والبدع وطرق الخارجين عما بعث الله به رسوله من الهدى ودين الحق بخلاف طرق الباطل، فإنها متعددة متشعبة ولهذا يفرد سُبْحانَهُ وَتَعَالَى الحق، ويجمع الباطل كقوله تعالى: هُر اللَّهُ وَلِي النَّورِ اللَّهُ وَلِي النَّورِ إِلَى النَّورِ إِلَى النَّارِ مَن الْطُلُمَتِ إِلَى النَّورِ اللَّهُ وَلِي النَّورِ إِلَى النَّورِ إِلَى النَّارِ هُمُ مُن الشَّلِ النَّارِ هُمْ فِيها النَّورِ إِلَى النَّارِ هُمْ فِيها النَّورِ إِلَى النَّلُولِ إِلَى النَّلُولِ إِلَى النَّلُولِ إِلَى النَّلُولِ إِلَى النَّلُولِ إِلَى النَّلُولِ اللهِ اللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ وَلَهُ النَّارِ هُمْ فِيها النَّورِ إِلَى النَّلُولُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلِي الْمُلُكِ اللَّهُ وَلِهُ اللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلِي اللَّهُ وَلِهُ اللَّهُ وَلِهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَي اللَّهُ اللَّهُ وَلِهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلِهُ اللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ وَلِهُ اللَّهُ وَلِهُ اللَّهُ وَلِهُ اللَّهُ وَلِهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ وَلِهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلِي اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلِهُ اللَّهُ الْمُنَالِ اللْلَهُ وَلِهُ اللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلِهُ اللَّهُ اللْهُ الْمُلْكُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْلَهُ اللَّهُ اللْهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللْهُ اللْهُ اللْهُ اللْهُ اللَّهُ اللْهُ اللْهُ اللْهُ اللْهُ اللْهُلُولُ الللَّهُ اللْهُ اللْهُ اللْهُ اللْهُ اللَّهُ اللْهُ اللْهُ الْمُ اللْهُ اللْهُ اللْهُ اللْهُ اللْهُ اللَّهُ اللْهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْهُ اللْهُ اللَّهُ اللْهُ اللْهُ اللْهُ اللْهُ اللْهُ اللْهُ اللَّهُ اللْهُ الْمُلْعُ اللْهُ الْمُ اللْهُ اللَّهُ الللْهُ اللْهُ اللْهُ اللْهُ اللْهُ الْمُلْعُ

خَلِدُونَ ﴿ اللَّهُ مَن اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَن اللَّهُ ا

• ١ - وتأمل مطابقة هذا المثل لما تقدمه من قوله تعالى: ﴿ أُولَتِكَ اللَّذِينَ اَشَتَرُوا الضَّلَالَةَ بِاللَّهُ البقرة: ١٦]، كيف طابق هذه التجارة الخاسرة التي تضمنت حصول الضلالة والرضا بها، وبذل الهدى في مقابلتها وحصول الظلمات التي هي الضلالة والرضا بها، بدلا عن النور الذي هو الهدى والنور، فبذلوا الهدى والنور وتعوضوا عنه بالظلمة والضلالة فيا لها من تجارة ما أخسرها وصفقة ما أشد غبنها.

۱۱- فوصفهم سبحانه بأنهم لا يفقهون الحق ولا تنطق به ألسنتهم، والعلم يدخل إلى العبد من ثلاثة أبواب: من سمعه، وبصره، وقلبه. وقد عليهم سدت هذه الأبواب



الثلاثة، فسد السمع بالصمم، والبصر بالعمى، أو القلب بالبكم (شفاء العليل (٩٦).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ أَوْكُصَيِّبِ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَّتُ وَرَعْدُ وَبَرْقُ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي ءَاذَانِهِم مِّنَالصَّوْعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ وَٱللَّهُ مُحِيطًا بِٱلْكَفِرِينَ اللَّ ﴾.

١٢ - ثم ضرب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم مثلا آخر مائيا فقال تعالى: ﴿ أَوْكُصَيِّبِ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلْمَنْ تُ وَرَعْدُ وَبَرْقُ يَجْعَلُونَ أَصَنِيعَهُمْ فِي ءَاذَانِهم مِّنَ ٱلصَّوَاعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ وَٱللهُ مُحِيطًا

مَثَلُهُ مُكَمِّلُ الَّذِي أَسْتَوْقَدَ نَازُلِفَلَمَّ أَضَيآ وَتُمَاحُولُهُ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمُنَتِ لَّا يُبْصِرُونَ ۞صُمًّا بُكُرُعُنيٌ فَهُ زِلَا يَرْجِعُونَ ١٠٥ أَوْكُصَيِّب مِن ٱلسَّ مَآءِ فِيهِ ظُلْمُنتُ وَزَعْدٌ وَيَرْقُ يَجْعَلُونَ أَصَلِيعَهُ مْ فِي عَاذَ إِنهِ وَمِنَ ٱلصَّوَاعِق حَذَرَالْمُوْتِ وَٱللَّهُ مُحِيطٌ بِٱلْكَنفِرِينَ ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يخطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُ مِمَشَوْ أَفِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ وَلَوْشَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَدِهِمُّ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّشَى وَ قَدِيرٌ ﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ اعْبُدُواْرِيَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُو لَمَلَّكُ مِنْتَقُونَ ۞ الَّذِي جَعَلَ لَكُو ٱلْأَرْضَ فِرَشَا وَالسَّمَاءَ بِنَآهُ وَأَنزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مَلْهُ فَأَخْرَجَ بهِ عِنَ ٱلثَّمَرَتِ رِزْقَالِّكُمُّ فَلَا يَخِعَلُواْ بِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ وَإِن كُنتُرْفِ رَيْبِ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةِ مِن مِّصْلِهِ عَ وَأَدْعُواْ شُهَدَاءَ كُم مِن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَدِقِينَ ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَأَتَّقُواْ النَّارَ ٱلِّي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْمِيحَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَيْفِرِينَ ﴿ 

بِالْكَفِرِينَ الله الله تعالى به رسوله صَلَّالله عَلَيْهِوسَلَّم من النور والحياة الله تعالى به رسوله صَلَّالله عَلَيْهِوسَلَّم من النور والحياة بنصيب المستوقد للنار التي طفئت عنه أحوج ما كان إليها، وذهب نوره وبقي في الظلمات حائرا تائها لا يهتدي سبيلا ولا يعرف طريقا، وبنصيب أصحاب الصيب وهو المطر الذي يصوب –أي ينزل – من علو إلى سفل، فشبه الهدى الذي هدى به عباده بالصيّب، لأن القلوب تحيا به حياة الأرض بالمطر، ونصيب المنافقين من هذا الهدى بنصيب من لم يحصل له

من الصيّب إلا ظلمات ورعد وبرق، ولا نصيب له فيما وراء ذلك مما هو المقصود بالصيب من حياة البلاد والعباد والشجر والدواب، وأن تلك الظلمات التي فيه وذلك الرعد والبرق مقصود لغيره، وهو وسيلة إلى كمال الانتفاع بذلك الصيب، فالجاهل لفرط جهله يقتصر على الإحساس بما في الصيب من ظلمة ورعد وبرق ولوازم ذلك من برد شديد وتعطل مسافر عن سفره وصانع عن صنعته، ولا بصيرة له تنفذ إلى ما يئول إليه أمر ذلك الصيب من الحياة والنفع العام، وهكذا شأن كل قاصر النظر ضعيف العقل لا يجاوز نظره الأمر المكروه الظاهر إلى ما وراءه من كل محبوب. وهذه حال



أكثر الخلق إلا من صحت بصيرته، فإذا رأى ضعيف البصيرة ما في الجهاد من التعب والمشاق والتعرض لتلاف المهجة والجراحات الشديدة وملامة اللوام ومعاداة من يخاف معاداته، لم يقدم عليه؛ لأنه لم يشهد ما يئول إليه من العواقب الحميدة والغايات التي إليها تسابق المتسابقون وفيها تنافس المتنافسون.

١٣ منها: أن المستضيء بالنار مستضيء بنور
 من جهة غيره لا من قبل نفسه، فإذا ذهبت تلك النار
 بقي في ظلمة. وهكذا المنافق لما أقر بلسانه من غير

اعتقاد ومحبة بقلبه وتصديق جازم كان ما معه من النور كالمستعار.

١٤ - ومنها: أن ضياء النار يحتاج في دوامه إلى مادة تحمله، وتلك المادة للضياء بمنزلة غذاء الحيوان، فكذلك نور الإيمان يحتاج إلى مادة من العلم النافع والعمل الصالح يقوم بها ويدوم بدوامها فإذا انقطعت مادة الإيمان طفئ كما تطفأ النار بفراغ مادتها.

10 – ومنها: أن الظلمة نوعان: ظلمة مستمرة لم يتقدمها نور، وظلمة حادثة بعد النور وهي أشد الظلمتين وأشقهما على من كانت حظه، وظلمة المنافق ظلمة بعد إضاءة، فمثلت حاله بحال المستوقد للنار الذي حصل في الظلمة بعد الضوء، وأما الكافر فهو في الظلمات لم يخرج منها قط.

17 - ومنها: أن في هذا المثل إيذانا وتنبيها على حالهم في الآخرة وأنهم يعطون نورا ظاهرا كما كان نورهم في الدنيا ظاهرا، ثم يطفأ ذلك النور أحوج ما يكونون إليه إذ لم تكن له مادة باقية تحمله ويبقون على الجسر في الظلمة لا يستطيعون العبور ؛ فإنه

مَثَلُهُ مُكَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسْتَوْقَدَ نَاذَا فَلَمَّا أَضَا آتَ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِ وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَتِ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿ صُمُّرُا بُكْرُعُنْ فَهُ رَلَا يَرْجِعُونَ ﴿ أَوْكَمَهِ يَبِيعِ السَّمَآ فِيهِ ظُلْمُنكُ وَزَعْدٌ وَيَرَقُ يَجَعَلُونَ أَصَلِيعَهُمْ فِي ءَ اذَانهِ وَيُنَ ٱلصَّوَاعِقِ حَذَرًا لَمُوْتَ وَٱللَّهُ مُحِيطٌ بِٱلْكَنفِرِينَ ﴿ يَكَادُٱلْبَرْقُ يخطَفُ أَبْصَارَهُمُ كُلُّمَا أَضَاءَ لَهُ وَمَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ وَلَوْشَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهُمْ وَأَنْصَلِ هِمُّ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلْشَيْءِ قَديرٌ ﴿ يَتَأْتُهُا ٱلنَّاسُ ٱعْمُدُواْرَتَكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُولَمَلَكُمْ رَتَتَقُونَ ۞ٱلَّذِي جَعَلَ لُكُو ٱلْأَرْضَ فِرَشَا وَالسَّمَآءَ بِنَآهُ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءُ فَأَخْرَجَ بهِ - مِنَ ٱلثَّمَرَ تِ رِزْقَالِّكُمُّ فَلَا يَخِعَدُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ وَإِن كُنتُمْ فِ رَبِّ مِمَّانَزَّلْنَاعَلَى عَبْدِنَا فَأْتُولُ بسُورَةِ مِن مِشْلِهِ وَأَدْعُواْ شُهَدَاءَ كُم مِن دُون أَللَه إِن كُنتُهُ صَادِقِينَ ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱنَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلِّي وَقُودُهَاٱلنَّاسُ وَٱلْمِيجَارَةُ أَعُدَّتْ لِلْكَنِفِرِينَ ﴾ 



لا يمكن أحد عبوره إلا بنور ثابت يصحبه حتى يقطع الجسر، فإن لم يكن لذلك النور مادة من العلم النافع والعمل الصالح وإلا ذهب الله تعالى به أحوج ما كان إليه صاحبه، فطابق مثلهم في الدنيا بحالتهم التي هم عليها في هذه الدار وبحالهم يوم القيامة عندما تقسم الأنوار دون الجسر ويثبت نور المؤمنين ويطفأ نور المنافقين.

ومن ها هنا تعلم السر في قوله تعالى: ﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ [البقرة: ١٧] الآية ولم يقل: أذهب الله نورهم.

المثل الأول متضمن لحصول الظلمة التي هي الضلال والحيرة التي ضده الأمن، فلا التي ضدها الهدى، والمثل الثاني: متضمن لحصول الخوف الذي ضده الأمن، فلا هدى ولا أمن: ﴿ اللَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوٓا إِيمَننَهُم بِظُلْمٍ أُولَائِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُهَ تَدُونَ

الأنعام: ١٨] قال ابن عباس وغيره من السلف: مثل هؤلاء في نفاقهم كمثل رجل أوقد نارا في ليلة مظلمة في مفازة، فاستدفأ ورأى ما حوله فاتقى مما يخاف، فبينما هو كذلك إذ طفئت ناره، فبقي في ظلمة خائفا متحيرا، كذلك المنافقون بإظهار كلمة الإيمان أمنوا على أموالهم وأولادهم وناكحوا المؤمنين ووارثوهم وقاسموهم الغنائم، فذلك نورهم، فإذا ماتوا عادوا إلى الظلمة والخوف (اجتماع الجيوش الإسلامية (١٦-١٢).

وله تعالى: ﴿ يَنَأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَكُمْ تَتَقُونَ اللهَ اللهُ الل



عَبْدِنَافَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّشْلِهِ، وَادْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَدِقِينَ ٣ فَإِن لَمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَأَنَّ قُواْ النَّالُ وَالْخِجَارَةُ أَعِذَتْ لِلْكَنِفِرِنَ ٣ ﴾.

۱۸ - فقررت هذه الآيات هذه المطالب كلها على أحسن وجه، فصدَّرها تعالى بقوله: ﴿ يَآ أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ وهذا خطاب لجميع بني آدم يشتركون كلهم في تعلقه بهم، ثم قال: ﴿ اَعْبُدُواْرَبُّكُمُ ﴾ فأمرهم بعبادة ربهم، وفي ضمن هذه الكلمة البرهان القطعي على وجوب عبادته؛ لأنه إذا كان ربنا الذي يربينا بنعمة وإحسانه وهو مالك ذواتنا ورقابنا وأنفسنا وكل ذرة من العبد فمملوكه له ملكا خالصا حقيقيا وقد رباه بإحسانه إليه وإنعامه عليه عبادته له وشكره إياه واجب عليه.

١٩ - ولهذا قال: ﴿ أَعْبُدُواْرَبَكُمُ ﴾ ولم يقل: إلهكم. والرب هو السيد والمالك
 والمنعم والمربي والمصلح، والله تعالى هو الرب بهذه الاعتبارات كلها، فلا شيء
 أوجب في العقول والفطر من عبادة من هذا شأنه وحده لا شريك له.

٠ ٧ - ثم قال: ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَكُمُ ﴾ فنبه بهذا أيضا على وجوب عبادته وحده وهو كونه

أخرجهم من العدم إلى الوجود وأنشأهم واخترعهم وحده بلا شريك باعترافهم وإقرارهم كما قال في غير موضع من القرآن: ﴿ وَلَينِ سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَتِ مَوضع من القرآن: ﴿ وَلَينِ سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَتِ وَأَلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ ﴾ فإذا كان هو وحده الخالق فكيف لا يكون وحده المعبود؟! وكيف يجعلون معه شريكا في العبادة وأنتم مقرون بأنه لا شريك له في الخلق؟!

وهذه طريقة القرآن يستدل بتوحيد الربوبية على توحيد الإلهية.

مَثَلُهُ مُزَكَمَثُلِ ٱلَّذِي أَسْتَوْقَدَ نَازُا فِلَمَّا أَضَاءَ تَ مَاحَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلْمُنَتِ لَّا يُبْصِرُونَ ۞ صُعُّا بُكُوْعُنِي فَهُ زَلَا يَرْجِعُونَ ۞ أَوْكَصَيِّب مِّنَ ٱلسََّعَآءِ فِيهِ ظُلُمُندٌ وَيَعْدُوَيَرُقُ يَجَعَلُونَ أَصَلِبِعَهُ مَفِيءَ اذَانه ويِّنَ ٱلصَّوَاعِقِ حَذَرَا لُمُونِةً وَٱللَّهُ مُحِيطٌ بِٱلْكَنفِرِينَ ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يخطَفُ أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَصَاءَ لَهُ ومَشَوْافِيهِ وَإِذَا أَظْلَرَعَلَيْهِمْ قَامُواْ وَلَوْشَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَدِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّشَىٰءِ قَدِيرٌ ﴿ يَئَانُهُا النَّاسُ اعْبُدُواْرِيَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُو لَمَلَّكُ مِنْتَقُونَ ۞ الَّذِي جَعَلَ لَكُم ٱلْأَرْضَ فِرَيْشَا وَالسَّمَاءَ بِنَلَهُ وَأَنزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مَلْهُ فَأَخْرَجَ بهِ عِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقَا لَّكُمِّ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنشُمْ تَعَلَمُونَ ۞ وَإِن كُنتُهُ فِي رَبِّ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأَقُولُ بسُورَةِ مِن مِشْلِهِ ، وَأَدْعُواْ شُهَدَّاءَ كُم مِن دُونِ الله إِن كُنتُ رْصَادِ قِينَ ﴿ فَإِن لَّرْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ ٱلِّيَ وَقُودُهَاٱلنَّاسُ وَلَلْهِجَارَةٌ أُعِدَّتْ لِلْكَنْفِرِينَ۞ くしゅんし はつむく しゅうしき



11- ثم قال: ﴿ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ فنبه بذلك على أنه وحده الخالق لكم ولا بأنكم ومن تقدمكم، وأنه لم يشركه أحد في خلق من قبلكم ولا في خلقكم، وخلقه تعالى لهم متضمن لكمال قدرته وإرادته وعلمه وحكمته وحياته، وذلك يستلزم لسائر صفات كماله ونعوت جلاله، فتضمن ذلك إثبات صفاته وأفعاله ووحدانيته في صفاته، فلا شبيه له فيها ولا في أفعاله، فلا شريك له فيها، ثم ذكر المطلوب من خلقهم وهو أن

يتقوه فيطيعونه ولا يعصونه، ويذكرونه فلا ينسونه، ويشكرونه ولا يكفرونه، فهذه حقيقة تقواه.

٢٢ - وقوله تعالى: ﴿ لَعَلَكُمْ تَتَقُونَ ﴾ قيل:
 إنه تعليل للأمر. وقيل: تعليل للخلق. وقيل: المعنى اعبدوه لتتقوه بعبادته. وقيل: المعنى خلقكم لتتقوه. وهو أظهر لوجوه:

أحدها: أن التقوى هي العبادة، والشيء لا كون علة لنفسه.

دَمّ اللهُ بُورِه وَتَرَكَهُمْ فِي طَلْمُنسِ آلْيَيمُونِ نَ هُ صُدُّ بِكُرُّ عُمَّ لَهُ مُو الْبَرِيمُونَ هَا لَكُونِهُ فِي طَلْمُنسِ آلِيهُمُونَ السَّمَا فِي فِي طَلْمُن وَمَهُ دُوَرَقَ يَعْمَلُونَ أَصَلِيمَهُمْ فِي الْإِلْهِمِ مَنَ السَّوَى عِن حَدَرَالْمُونِ كَاللهُ عَلْمُ الْمُحْمِينِ فِي يَكُونُ الْبَرِي عَلَى أَنْصَرُورُ فَكَمَا أَلْسَامَهُ لَهُ مَشْوَلِهِ وَالْتَالْمِينَ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْهِمُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْهِمُ اللّهُ عَلَيْهِمُ اللّهُ عَلَى اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللل

مَثَلُهُ مُكَدَّثُلُ ٱلَّذِي ٱسْتَوْقَدَنَا ذَا فَلَمَّا أَضَاهَ تَ مَا حَوْلَهُ

الثاني: أن نظيره قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ لِيَعَبُدُونِ ﴿ ﴾ . الثالث: أن الخلق أقرب في اللفظ إلى قوله: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ من الأمر.

77- ثم قال: ﴿ فَكَلَّ بَعَعَ لُواْ لِلَّهِ أَنْ دَادًا وَأَنتُمُ تَعَلَمُونَ ﴾ فتأمل هذه النتيجة وشدة لزومها لتلك المقدمات قبلها وظفر العقل بها بأول وهلة وخلوصها من كل شبهة وريبة وقادح، وإن كل متكلم ومستدل ومحاج إذا بالغ في تقرير ما يقرره وأطاله وأعرض القول فيه، فغايته إن صح ما يذكره أن ينتهي إلى بعض ما في القرآن، فتأمل ما تحت هذه الألفاظ من البرهان الشافي في التوحيد، أي إذا كان الله وحده هو الذي فعل هذه



الأفعال، فكيف يجعلون له أندادا وقد علمتم أنه لا ند له يشاركه في فعله (بدائع الفوائد (١٣١-١٣٦).

وله تعالى: ﴿ وَبَشِرِ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَكِمِلُواْ الصَّكَلِحَتِ أَنَّ لَمْمُ جَنَّتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَاثُرُّ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِزْقًا ۚ قَالُواْ هَاذَا الَّذِى رُزِقُنَا مِن قَبْلُ وَأَتُواْ بِهِ مُتَشَابِهَا ۚ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَجُ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴿ ﴾ .

وَمَشْ الَّذِينَ ، امَنُواْ وَعَمِلُوا الصَّناحَتِ أَنَّا لَهُوْجَنَّاتِ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَا رُجُكُلَّمَا زُنِقُواْمِنْهَا مِن ضَمَرَةً رِّزْقَا قَالُواْ هَلَذَا ٱلَّذِي رُزِقْ مَا مِن قَبْلُّ وَأَنُواْ بِدِء مُتَشَلِبِهُ أَ وَلَهُمْ فِيهَا أَذَوْجٌ مُطَهَّرَةٌ تُوهُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ۞ \* إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَخِيءَ أَن يَضِر بَ مَثَ لَا مَّا يَهُونَ لَهُ فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَّنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن زَّبْهِ مِّرْوَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَتَقُولُونَ مَاذَاۤ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهِكَذَا مَثَكُرُ يُضِلُ بِهِ - كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ - كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ = إِلَّا ٱلْفَاسِيقِينَ ﴾ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنْ يَعْد مِسْتَنقه وَ تَقْطَعُونَ مَا أَمْرَاللّهُ بِهِ أَنْ يُوصِلَ وَتُفْسِدُونَ فِ ٱلْأَرْضُ أُوْلَتِهِكَ هُمُ ٱلْخَسِرُونَ ۞ حَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتَا فَأَخِلَكُمُّ مُرَّيُهِيتُكُمُ ثُمَّ يُغِيبِكُ مِثْمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۞ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّافِ ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَيَّ إِلَى ٱلسَّمَاءِ فَسَوَّانِهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَبِكُلِّ شَيءٍ عَلِيدُّ 

٢٤- فتأمل جلالة المبشر ومنزلته وصدقه وعظمة

من أرسله إليك بهذه البشارة وقدر ما بشرك به وضمنه لك على أسهل شيء عليك وأيسره وجمع سبحانه في هذه البشارة بين نعيم البدن بالجنات وما فيها من الأنهار والثمار ونعيم النفس بالأزواج المطهرة ونعيم القلب وقرة العين بمعرفة دوام هذا العيش أبد الآباد وعدم انقطاعه (بدائع الفوائد ٤/ ١٣١-١٣٦).

قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمَوْتًا فَأَخْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ
 يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۞ ﴾.

٥٧- أنه تعالى أحياهم بعد هذه الإماتة.

- أنه تعالى يميتهم بعد هذه الحياة.

- أنه يحييهم بعد هذه الإماتة فيرجعون إليه، فما بال العاقل يشهد الثلاثة الأطوار الأُول ويكذب بالرابع، وهل الرابع إلا طور من أطوار التخليق؟! فالذي أحياكم بعد أن كنتم مواتا ثم أماتكم بعد أن أحياكم، ما الذي يعجزه عن إحيائكم بعد ما يميتكم؟! وهل إنكاركم ذلك إلا كفر مجرد بالله تعالى؟! فكيف يقع منكم بعد ما شاهدتموه؟!



ففي ضمن هذه الآية الاستدلال على وجود الخالق وصفاته وأفعاله على المعاد.

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَنْبِكَةِ إِنِّ جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِفَةً قَالُواْ أتَجَعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَيَحَنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنْ أَعَلَرُمَا لَاتَعْلَمُونَ ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَاءَ كُلِّهَا ثُمَّ عَرَضِهُمْ عَلَى ٱلْمَلْنَكِيةِ فَقَالَ أَبْعُونِي بِأَسْمَآ وِ هَلُؤُلآ وِن كُنتُ مُصَادِقِينَ ﴿ قَالُواْ سُبَحَنَكَ لَاعِلْمَ لَنَا إِلَّامَاعَلَمْتَ نَأَ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْخَكِمُ ١ أنبغه بأسمابه فأفكآ أنتأهم بأسمابه فالأأترأفل لَّكُمْ إِنِّ أَعْلَمُ عَيْبَ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَرُ مَا تُبْدُونَ وَمَاكُنتُ مِنْ تَكْتُمُونَ ۞ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَدِ كَقِ ٱسْجُدُواْ لَادَمَ فَسَجَدُوٓ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَأَسْتَكُبَرَوَكَانَ مِنَ ٱلْكَنفِرِينَ۞وَقُلْتَا تَثَادَهُ أَسَكُمْ: أَنتَ وَزَوْجُكَ أَلْجَنَّةَ وَكُلَّا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِتْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَاذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ۞ أَزَلُّهُمَا ٱلشَّيْطُنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَامِمَّا كَانَافِيةً وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْبَعْضُكُمْ لِمَعْضِ عَدُوٌّ وَلَكُوْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرُّ وَمَتَكُم إِلَى حِينِ ۞ فَتَلَقَّنَ ءَادَمُ مِن زَيْهِ عَكِمَاتِ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ وهُوۤ التَوْابُ ٱلرَّحِيهُ ٢ 

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُكَ لِلْمَلَتِ كَةِ إِنِّ جَاعِلُ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَجَعُلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَخَنُ نُسَبّحُ بِحَمْدِكَ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَخَنُ نُسَبّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِسُ لَكَ قَالَ إِنّ أَعْلَمُ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿ وَعَلَمَ ءَادَمَ الْأَسْمَاءَ كُلّهَا ثُمّ عَرَضُهُمْ عَلَى الْمَلَتِ كَقِ وَعَلَمَ ءَادَمَ الْأَسْمَاءَ كُلّهَا ثُمّ عَرَضُهُمْ عَلَى الْمَلَتِ كَقِ فَقَالَ الْبِعُونِي بِأَسْمَاءِ هَلَوُلاّهِ إِن كُنتُمْ صَدِقِينَ ﴿ ﴾ فَقَالَ النّبِعُونِي بِأَسْمَاءِ هَلَوُلاّهِ إِن كُنتُمْ صَدِقِينَ ﴾ قَالُواْ سُبْحَننك لا عِلْمَ لَنا إِلّا مَا عَلَمْتَنَا ۚ إِنّكَ اَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿ فَلَمَا اللّهُ مَا عَلَمْتَنَا ۗ إِنّكَ اَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿ فَلَمَا اللّهُ الللّهُ اللّهُ الل

أَنْبَأَهُم بِأَسَمَآمِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَكُمْ إِنِّ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّهَوَاتِ وَٱلأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا نُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكُنْبُونَ ﴿ اللَّهِ مَا نُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكُنْبُونَ ﴿ ﴾.

٢٦- ثم إنه سبحانه أظهر فضل الخليفة عليهم بما خص به من العلم الذي لم
 تعلمه الملائكة، وأمرهم بالسجود له تكريمًا له وتعظيمًا له وإظهارًا لفضله.

وفي ضمن ذلك من الحكم ما لا يعلمه إلا الله، فمنها امتحانهم بالسجود لمن زعموا أنه يفسد في الأرض ويسفك الدماء، فأسجدهم له وأظهر فضله عليهم لما أثنوا على أنفسهم وذموا الخليفة، كما فعل سبحانه ذلك بموسى لما أخبر عن نفسه أنه أعلم أهل الأرض، فامتحنه بالخضر وعجزه معه في تلك الوقائع الثلاث، وهذه سنته تعالى في خليقته وهو الحكيم العليم.

٢٧ - ومنها خبره لهذا الخليفة وابتداؤه له بالإكرام والإنعام لما علم مما يحصل
 له من الانكسار والمصيبة والمحنة، فابتدأه بالجبر والفضل، ثم جاءت المحنة والبلية



والذل وكانت عاقبتها إلى الخبر والفضل والإحسان، فكانت المصيبة التي لحقته محفوفة بإنعامين إنعام قبلها وبعدها ولذريته المؤمنين نصيب مما لأبيهم، فإن الله تعالى أنعم عليهم بالإيمان ابتداء، وجعل العاقبة لهم فما أصابهم بين ذلك من الذنوب

والمصائب، فهي محفوفة بإنعام قبلها وإنعام بعدها، فتبارك الله رب العالمين.

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَتِيكَةِ إِنِّ جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةٌ قَالُوّاْ أَتَخَعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآةَ وَغَنُ نُسَبِّحُ بحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنْ أَعْلَرُمَا لَا تَعْلَمُونَ ۞ وَعَلَّرَ ءَادَمَ الْأَسْمَةَ كُلِّهَا ثُمَّ عَرَضَهُ مُعَلِّي الْمَلْتِيكَةِ فَقَالَ أَبْعُونِي بِأَسْمَآ وَهَوُلآ إِن كُنتُ رَصَادِ قِينَ الْوَاسُبْحَناكَ لَاعِلْمِ لَنَا إِلَّامَاعَلَمْتَ مَنَّ أَنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ الْعَالَيْثَادَمُ أنبغهُم بأسما بِهِ مُخْلَقاً أَنْتُأَهُم بأسما بِهِ عِقالَ أَمَّر أَقُلَ لَّكُمْ إِنِّ أَعْلَمُ عَيْبُ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَاكُنتُمْ تَكْتُمُونَ ۞ وَإِذْ قُلْنَا الْمَلَنبِكَةِ ٱسْجُدُواْ لَادَمَ فَسَجَدُ وَإِلا لَا إِبْلِسَ أَيْنِ وَأَسْتَكْفِرَوْكَانَ مِنَ ٱلْكَنْفِرِينَ ﴿ وَقُلْنَا يَتَادَمُ أَسْكُنْ أَنتَ وَزَقْيُهُكَ لَلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ يستُتُمَا وَلَا تَقْرَا هَاذِهِ وَالشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ١ فَأَنَّالُهُمَا الشَّيْطِ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَافِيةٌ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بِعَضْكُمْ لِبَعْضِ عَدُوٌّ وَلَكُرُ فِ ٱلأَرْضِ مُسْتَقَرُّ وَمَتَنَّمُ إِلَّاحِينِ ۞ فَتَلَقَّقَ ا ادمُ مِن زَيِهِ عَكِمَنتِ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ وهُوَّالْقَابُ أُلْتَحِيمُ 

حدوه إبليس من الكبر والمعصية الذي ظهر عدوه إبليس من الكبر والمعصية الذي ظهر عند أمره بالسجود فاستحق اللعنة والطرد والإبعاد على ما كان كامنا في نفسه عند إظهاره والله تعالى كان يعلم منه ولم يكن ليعاقبه ويلعنه على علمه فيها بل على وقوع معلومة فكان أمره بالسجود له مع الملائكة مظهرا للخبث والكفر الذي كان كامنا فيه ولم تكن

الملائكة تعلمه فأظهر لهم سبحانه ما كان يعلمه وكان خافيا عنهم من أمره فكان في الأمر بالسجود له تكريما لخليفته الذي أخبرهم بجعله في الأرض وجبرا له وتأديبا للملائكة وإظهارا لما كان مستخفيا في نفس إبليس وكان ذلك سببا لتمييز الخبيث من الطيب وهذا من بعض حكمه تعالى في إسجادهم لآدم (بدائع الفوائد ١٣٧/١٣٩).

79- بيان فضل العلم من هذه القصة من وجوه أحدها أنه سبحانه رد على الملائكة لما سألوه كيف يجعل في الأرض من هم أطوع له منه فقال إني أعلم ما لا تعلمون فأجاب سؤالهم بأنه يعلم من بواطن الأمور وحقائقها ما لا يعلمونه وهو العليم الحكيم فظهر من هذا الخليفة من خيار خلقه ورسله وأنبيائه وصالحي عباده والشهداء والصديقين والعلماء وطبقات أهل العلم والإيمان من هو خير من الملائكة



وظهر من إبليس من هو شر العالمين فأخرج سبحانه هذا وهذا والملائكة لم يكن لها علم لا بهذا ولا بهذا ولا بما في خلق آدم وإسكانه الأرض من الحكم الباهرة.

• ٣- الثاني أنه سبحانه لما أراد إظهار تفضيل آدم وتمييزه وفضله ميزه عليهم

تاذقال تربّك المتكتب عدالية بالرق الأوضيانة قَالُونَا المُتَا المُتَا المُتَا اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللللّهُ اللللللّهُ اللللللللّهُ الل

بالعلم فعلمه الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين جاء في التفسير أنهم قالوا لن يخلق ربنا خلقا هو أكرم عليه منا فظنوا أنهم خير وأفضل من الخليفة الذي يجعله الله في الأرض فلما امتحنهم بعلم ما علمه لهذا الخليفة أقروا بالعجز وجهل ما لم يعلموه فقالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم فحينئذ أظهر لهم فضل آدم بما خصه به من العلم فقال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم أقروا له بالفضل.

٣١- الثالث أنه سبحانه لما أن عرفهم فضل آدم بالعلم وعجزهم عن معرفة ما علمه قال لهم ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون فعرفهم سبحانه نفسه بالعلم وأنه أحاط علما بظاهرهم وباطنهم وبغيب السماوات والأرض فتعرف إليهم بصفة العلم وعرفهم فضل نبيه وكليمه بالعلم.

٣٢- الرابع أنه سبحانه جعل في آدم من صفات الكمال ما كان به أفضل من غيره من المخلوقات وأراد سبحانه أن يظهر لملائكته فضله وشرفه فأظهر لهم أحسن ما فيه وهو علمه فدل على أن العلم أشرف ما في الإنسان وأن فضله وشرفه إنما هو بالعلم (مفتاح دار السعادة ٥٦ - ٥٧).



هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْهَاكَيْكَةِ ٱسْجُدُواْلِآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَنْفِرِينَ ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْهَاكَيْكَةِ ٱسْجُدُواْلِآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلَا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ

وَاذَ قَالَ رَبَّكَ لِلْمَلَةِ عَلَيْهِ الْمَالِيَّ الْأَرْضَ عَلَيْفَةُ قَالَوْا الْجَعَدُلُ فِيهَا مَن يُسْدُ فِيهَا وَسَنياكُ الْاِمَلَةُ وَتَعَنَّ الْسَيْحُ مِن مَدِكُ وَنَدَ قِينَ الْكَ قَالَ إِنْ أَعْلَمُ الْاَسْدَ عَلَى وَوَعَلَمُ الْمَلْقِيقِينَ هَا الْمَلْقِيقِينَ هَا الْمُلْقِيقِينَ هَا الْمَلِيمِ الْمُلْقِيقِينَ هَا الْمُلْقِيقِينَ هَا الْمُلْقِيقِينَ هَا الْمُلْقِيقِينَ هَا الْمُلْقِيقِينَ هَا الْمُلْقِقِيقِينَ هَالْمَلِيقِينَ هَا الْمُلْقِقِيقِينَ هَا الْمُلْقِقِيقِينَ هَا الْمُلْقِيقِينَ هَا اللَّهِ اللَّهِ الْمُلْقِيقِينَ هَا اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ اللَّهُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ اللَّهُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ اللَّهُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ

٣٣- في ذكر مناظرة إبليس عدو الله في شأن آدم وإبائه من السجود له وبيان فسادها وقد كرر الله تعالى ذكرها في كتابه وأخبر فيها أن امتناع إبليس من السجود كان كبرا منه وكفرا ومجرد إباء وإنما ذكر الشبهة تعنتا وإلا فسبب معصيته الاستكبار والإباء والكفر وإلا فليس في أمره بالسجود لآدم ما يناقض الحكمة بوجه وأما شبهته الداحضة وهي أن أصله وعنصره النار وأصل آدم وعنصره التراب ورتب على ذلك أنه خير

من آدم ثم رتب على هاتين المقدمتين أنه لا يحسن منه الخضوع لمن هو فوقه وخير منه فهي باطلة من وجوه عديدة منها أن دعواه كونه خيرا من آدم دعوى كاذبة باطلة واستدلاله عليها بكونه مخلوقا من نار وآدم من طين استدلال باطل وليست النار خيرا من الطين والتراب بل التراب خير من النار وأفضل عنصرا من وجوه:

أحدها: أن النار طبعها الفساد وإتلاف ما تعلقت به بخلاف التراب (مفتاح دار السعادة ٥٠-٥٠).

الثاني: أن طبعها الخفة والحدة والطيش والتراب طبعه الرزانة والسكون والثبات.

الثالث: أن التراب يتكون فيه ومنه أرزاق الحيوان وأقواتهم ولباس العباد وزينتهم وآلات معايشهم ومساكنهم والنار لا يتكون فيها شيء من ذلك.

الرابع: أن التراب ضروري للحيوان لا يستغنى عنه البتة ولا عما يتكون فيه ومنه



والنار يستغني عنها الحيوان البهيم مطلقا وقد يستغنى عنها الإنسان الأيام والشهور فلا

تدعوه إليها الضرورة فأين انتفاع الحيوان كله بالتراب إلى انتفاع الإنسان بالنار في بعض الأحيان.

الخامس: أن التراب إذا وضع فيه القوت أخرجه أضعاف أضعاف ما وضع فيه فمن بركته يؤدي إليك ما تستودعه فيه مضاعفا ولو استودعته النار لخانتك وأكلته ولم تبق ولم تذر.

السادس: أن النار لا تقوم بنفسها بل هي مفتقرة إلى محل تقوم به فيكون حاملا لها والتراب لا يفتقر إلى حامل فالتراب أكمل منها.

DA NÜDA NÜDA NÜDA N وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلْتِيكَةِ إِنْ جَاعِلٌ فِٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أتَجَعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَشْفِكُ ٱلدِّمَاةَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنْ أَعَلَىٰ مَالَاتَعْلَمُونَ۞ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَاةَ كُلِّهَا ثُمَّ عَرَضَهُ مَعَلَى ٱلْمَلَّمَ كَمْ فَقَالَ أَبْوُ نِي بِأَسْمَآ وَ مَتَوُلآ مِن كُنتُ مَرَادِ قِينَ ۖ قَالُواْ سُبَحَنكَ لَاعِلْمَ لَنَا إِلَّامَاعَلَيْسَنَأَ أَنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ لَفَكُمُ 6 قَالَ يَتَّادَمُ أنبغهم بأشمابه فأفكنا أنباكم بأسمابه فرقال ألزافل لَّكُمْ إِنْ أَعْلَرُغَيْبُ ٱلسَّمَوَيْتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَرُ مَا تُبْدُونَ وَمَاكُنتُمْ تَكْتُمُونَ ۞ وَإِذْ قُلْتَا الْمَلَتِيكَةِ ٱسْجُدُوالْآدُمَ فَسَجَدُ وَأُ إِلَّا إِبْلِسَ أَنِي وَأَسْتَكُمْرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَيْفِينَ ﴿ وَقُلْنَا يَتَادَمُ أَسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكَلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ يسْنْتُمَا وَلَا تَقْرَاهَ إِهِ وَالشَّجَرَةِ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ۞ فَأَزَّلُهُمَّا الشّيطن عنها فأخرجهما مممّا كانافية وقلنا الميطوابعض كز لِمَعْضِ عَدُوٌّ وَلَكُرُ فِٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعُ إِلَّاحِينِ۞فَلَقَقَ ءَادَمُ مِن زَّيِّهِ عَكِيمَتِ فَتَابَ عَلَيْهُ إِنَّهُ وهُوَّ التَّوَّابُ ٱلرَّحِيدُ

السابع: أن النار مفتقرة إلى التراب وليس بالتراب فقر إليها فإن المحمل الذي تقوم به النار لا يكون إلا مكونا من التراب أو فيه فهي الفقيرة إلى التراب وهو الغني عنها.

الثامن: أن المادة الإبليسية هي المارج من النار وهو ضعيف يتلاعب به الهوى فيميل معه كيفما مال ولهذا غلب الهوى على المخلوق منه فأسره وقهره ولما كانت المادة الآدمية التراب وهو قوي لا يذهب مع الهوى أينما ذهب وقهر هواه وأسره ورجع إلى ربه فاجتباه واصطفاه فكان الهوى الذي مع المادة الآدمية عارضا سريع الزوال فزال وكان الثبات والرزانة أصليا له فعاد إليه وكان إبليس بالعكس من ذلك فرجع كل من الأبوين إلى أصله وعنصر آدم إلى أصله الطيب الشريف واللعين إلى أصله الرديء.



التاسع: أن النار وإن حصل بها بعض المنفعة والمتاع فالشر فيها لا يصدها عنه إلا قسرها وحبسها ولولا القاسر والحابس لها لأفسدت الحرث والنسل وأما التراب فالخير والبر والبركة كامن فيه كلما أثير وقلب ظهرت بركته وخيره وثمرته فأين أحدهما من الآخر.

العاشر: أن الله تعالى أكثر ذكر الأرض في كتابه وأخبر عن منافعها وخلقها وأنه جعلها مهادا وفراشا وبساطا وقرارا وكفاتا للأحياء والأموات ودعا عباده

إلى التفكر فيها والنظر في آياتها وعجائب ما أودع فيها ولم يذكر النار إلا في معرض العقوبة والتخويف والعذاب إلا موضعا أو موضعين ذكرها فيه بأنها تذكرة ومتاع للمقوين تذكرة بنار الآخرة ومتاع لبعض أفراد الإنسان وهم المقوون النازلون بالأرض الخالية إذا نزلها المسافر تمتع بالنار في منزله فأين هذا من أوصاف الأرض في القرآن.

الحادي عشر: أن الله تعالى وصف الأرض بالبركة في غير موضع من كتابه خصوصا وأخبر أنه بارك فيها عموما فقال: ﴿ قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكَفُّرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَجَعَلُونَ لَهُ وَ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَكُمِينَ ( ) وَجَعَلَ فِيها رَوَسِي مِن فَوْقِها وَبَرَكَ فِيها وَقَدَّرَ فِيها أَقُوتَها وَبَرَكَ فِيها وَقَدَلَه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى اللهِ وَقُولُه : ﴿ وَلِسُلِيمَ مَن اللّهِ وَقُولُه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى اللّهِ بَعْنَا فَيها لِلْعَلَمِينَ ﴿ ﴾ وقوله : ﴿ وَلِسُلِيمَ مَن اللّه عَلَيه اللّه وقوله : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى اللّهِ بَاللّه اللّه وقوله : ﴿ وَلِسُلّهُ مَن اللّه عَلَيه اللّه عَلَيْ اللّه وَلَا اللّه اللّه اللّه الله والما النار فلم يخبر أنه جعل فيها بركة أصلا بل المشهور أنها مذهبة للبركة ماحقة لها فأين المبارك في نفسه المبارك فيما وضع فيه إلى مزيل البركة وماحقها.



وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَنِيكَةِ إِنِّي عَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِفَةً قَالُوٓاْ

أتَجَعَلُ فِيهَامَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَاءَ وَيَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّ أَغَلَرُمَا لَا تَعَلَمُونَ۞وَعَلَّمَ ءَادَمُ الْأَسْمَاةَ كُلِّهَا ثُمَّ عَرَضَهُ مُعْلَى ٱلْمَلْتِكَةِ فَقَالَ

أَبْعُونِي بِأَسْمَآ وِ هَلَوُلآ وِإِن كُنتُ رْصَادِ قِينَ ﴿ فَالْوَاسُبْحَانَكَ لَاعِلْمَ لَتَا إِلَّامَا عَلَمْتَ مَنَّا أَنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿ قَالَ يَتَادَمُ

أنبينه م إلس مَ إيه مَرْفَلَمَا أَنْبُ أَهُم بِأَسْمَ آيِهِ مِ قَالَ أَلَرَ أَقُلَ لَّكُمُ إِنِّ أَغَلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَغَلَرُ مَا تُبْدُونَ

وَمَاكُنتُونَكُتُمُونَ۞وَإِذْ قُلْنَالِلْمَلَنبِكَةِ ٱسْجُدُولُإِلاَمَ فَسَجَدُوٓ أَالَّا إِبْلِسَ أَنِّي وَأَسْتَكُمْرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَيْفِرِينَ ﴿ وَقُلْنَا

يَتَادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلًا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ يشتُتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَاذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ۞ فَأَزَلُّهُمَا

ٱلشَّيْطِكُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَافِيةً وَقُلْنَا ٱهْبِطُو أَيَعْضُكُمُ لِبَعْضِ عَدُوُّ وَلَكُرُ فِ ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرُّ وَمَتَعُ إِلَىٰ حِينِ ۞ فَتَلَقَّقَ

ءَادَمُ مِن زَّيِهِ - كَلِمَاتِ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ مُوَّالْتَوَّابُ ٱلرَّحِيمُ SALES CONTRACTOR SALES CONTRACTOR الثاني عشر: أن الله تعالى جعل الأرض محل بيوته التي يذكر فيها اسمه ويسبح له فيها بالغدو والآصال عموما وبيته الحرام الذي جعله قياما للناس مباركا فيه وهدى للعالمين خصوصا ولو لم يكن في الأرض إلا بيته الحرام لكفاها ذلك شرفا وفضلا على النار.

من المنافع والمعادن والأنهار والعيون والثمرات والحبوب والأقوات وأصناف الحيوانات وأمتعتها والجبال والجنان والرياض والمراكب البهية والصور

الثالث عشر: أن الله تعالى أودع في الأرض

البهيجة ما لم يودع في النار شيئا منه فأي روضة وجدت في النار أو جنة أو معدن أو صورة أو عين فوارة أو نهر مطرد أو ثمرة لذيذة أو زوجة حسنة أو لباس وسترة.

الرابع عشر: أن غاية النار أنها وضعت خادمة لما في الأرض فالنار إنما محلها محل الخادم لهذه الأشياء المكمل لها فهي تابعة لها خادمة فقط إذا استغنت عنها طردتها وأبعدتها عن قربها وإذا احتاجت إليها استدعتها استدعاء المخدوم لخادمة ومن يقضى حوائجه.

الخامس عشر: أن اللعين لقصور نظره وضعف بصيرته رأى صورة الطين ترابا ممتزجا بماء فاحتقره ولم يعلم أن الطين مركب من أصلين الماء الذي جعل الله تعالى منه كل شيء حي والتراب الذي جعله خزانة المنافع والنعم هذا وكم يجيء من الطين من المنافع وأنواع الأمتعة فلو تجاوز نظره صورة الطين إلى مادته ونهايته لرأي أنه خير من النار وأفضل وإذا استقريت الوجوه التي تدلك على أن التراب أفضل من النار وخير منها وجدتها كثيرة جدا وإنما أشرنا إليها إشارة.



ZANCOZINCOZANCOZAN وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَتِمِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةٌ قَالُواْ أتَخَعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَاةَ وَخَنُ نُسَيِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّ أَغَلَرُمَا لَا تَعَلَمُونَ۞ وَعَكَّرَ ءَادَرُ الْأَسْمَاةَ كُلِّهَا ثُغَرَّضَهُ مُعَلِّى ٱلْمَلَّذِكَةِ فَقَالَ أَيْتُونِي إِلَّسْمَاءِ هَنَوُلاءِ إِن كُنتُ رَصَادِ قِينَ ﴿ قَالُواْ سُبْحَنَكَ لَاعِلْمَ لَنَا إِلَّامَاعَلَىٰتَ مَنَّ أَتِّكَ أَنتَ الْعَلِيهُ لَلْكُدُ ١٤٥ قَالَ رَبَّادَهُ أنبغه بأسمآبه تأفكما أنشأه بأسمآبه ترقال ألزأفل لَّكُمْ إِنِّ أَعْلَرُعْنِ السَّمَوَتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَرُ مَا تُبْدُونَ وَمَاكُنتُمْ تَكْتُمُونَ ۞ وَإِذْ قُلْتَ إِلْمَلَتِيكَةِ أَسْجُمُولًا لَادَمَ مَسَجَدُ وَالِلَّا إِللْيِسَ أَنِي وَأَسْتَكُمْرَوَكَانَ مِنَ ٱلْكَنفِرِينَ ۞ وَالْتَا يَتَادَمُ أَسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجُنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِتْتُمَا وَلَا تَقْرَيَا هَاذِهِ وَالشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ۞ فَأَزَّلُهُمَّا الشَّيْطَنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَافِيهُ وَقُلْنَا ٱلْفِيطُواْبَعْضُكُرْ لِمَعْضِ عَدُوُ ۗ وَلَكُرُ فِٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرُ وَمَتَكُم إِلَاحِينِ الْفَلَقَ ءَادَمُ مِن زَبِهِ عَكِمَنتِ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ وهُوَ التَّوَابُ الرَّحِيهُ  فقياسه باطل نصا وعقلا وكل من عارض نصوص الأنبياء بقياسه ورأيه فهو من خلفائه وأتباعه فنعوذ بالله من الخذلان ونسأله التوفيق والعصمة من هذا البلاء الذي ما رمي العبد بشر منه ولأن يلقى الله بذنوب الخلائق كلها ما خلا الإشراك به أسلم له من أن يلقى الله وقد عارض نصوص أنبيائه برأيه ورأي بني جنسه وهل طرد الله تعالى إبليس ولعنه وأحل عليه سخطه وغضبه إلا حيث عارض النص بالرأي والقياس ثم قدمه عليه.

ص قوله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَتَادَمُ اَسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا فَقْرَبَا هَلَاهِ الشَّيْطِانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فَقْرَبَا هَلَاهِ الشَّيْطِانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا الْهَبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضِ عَدُقُ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْنَقَرُ وَمَتَنَعُ إِلَى حِينٍ اللَّهَ ﴾.

٣٤ - فهذا يدل على أن هبوطهم كان من الجنة إلى الأرض من وجهين أحدهما من لفظة ﴿ اَهْبِطُواْ ﴾ فإنه نزول من علو إلى سفل، والثاني ﴿ وَلَكُرْ فِي اَلْأَرْضِ مُسْنَقَرٌ ﴾ عقب قوله ﴿ اَهْبِطُواْ ﴾ فدل على أنهم لم يكونوا قبل ذلك في الأرض، ثم أكد هذا بقوله في سورة الأعراف: ﴿ قَالَ فِيهَا تَعَيُّونَ وَفِيهَا تَعُونُونَ وَمِنْهَا تَخْرَجُونَ ﴿ اللَّهِ وَلُو كَانت الجنة في الأرض لكانت حياتهم فيها قبل الإخراج وبعده.

قالوا وقد وصف سبحانه جنة آدم بصفات لا تكون إلا في جنة الخلد فقال: ﴿ إِنَّ لَكُ أَلَا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿ وَاللَّ اللَّهِ عَلَىٰ اللَّهِ عَلَىٰ اللَّهِ عَلَىٰ اللَّهِ عَلَىٰ اللَّهِ عَلَىٰ اللَّهِ اللَّهِ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَا عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ عَلَى عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَل



قالوا وأيضا فلو كانت تلك الجنة في الدنيا لعلم آدم كذب إبليس في قوله: ﴿ هَلْ أَدُلُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلُدِ وَمُلْكِ لَا يَبْلَى ﴾ فإن آدم كان يعلم أن الدنيا منقضية فانية وأن ملكها يبلى.

قالوا وأيضا هذه القصة في سورة البقرة ظاهرة جدا في أن الجنة التي أخرج منها فوق السماء فإنه سبحانه قال: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَيْكَةِ ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلَا إِبْلِيسَ أَبَى وَٱسْتَكْبَرُ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَنفِرِينَ ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَيْكَةِ وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا وَقُلْنَا يَنَادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزُوْجُكَ ٱلْجُنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا

حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا نَقْرَبَا هَاذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّالِمِينَ ۞ فَأَزَلَهُمَا ٱلشَّيْطَنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّاكَانَا فِيهِ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضِ عَدُقُّ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْنَقَرُّ وَمَتَعُ إِلَى حِينِ ۞ فَلَلَقَ عَادَمُ مِنْ زَيِّهِ عَلَيْهِ إِنَّا فَلَكُمْ لِبَعْضِ عَدُقُّ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْنَقَرُ وَمَتَعُ إِلَى حِينِ ۞ فَلَكُمْ عَلَى الْمُواحِ (٣٣).

🕰 قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُلْبِسُواْ ٱلْحَقِّ بِٱلْبَطِلِ وَتَكُنُّهُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ اللَّهِ ﴾.

97- نهى عن لبس الحق بالباطل وكتمانه ولبسه به خلطه به حتى يلتبس أحدهما بالآخر ومنه التلبيس وهو التدليس والغش الذي يكون باطنه خلاف ظاهره فكذلك الحق إذا لبس بالباطل يكون فاعله قد أظهر الباطل في صورة الحق وتكلم بلفظ له معنيان معنى صحيح ومعنى باطل فيتوهم السامع أنه أراد المعنى الصحيح ومراده الباطل فهذا من الإجمال في اللفظ (الصواعق المرسلة ٣/ ٩٢٦).

هُ قوله تعالى: ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلُوةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَشِعِينَ ﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ اللَّهِ مَا الَّذِينَ يَظُنُّونَ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهِ رَجِعُونَ ﴿ اللَّهِ ﴾.



في الله تعالى (كتاب الصلاة ١٧١).

٣٦- إنما كبرت على غير هؤ لاء لخلو قلوبهم من محبة الله تعالى وتكبيره وتعظيمه والخشوع له وقلة رغبتهم فيه فإن حضور العبد في الصلاة وخشوعه فيها وتكميله لها واستفراغه وسعة في إقامتها وإتمامها على قدر رغبته والتفائد المتركة المتركة المتالكة المتركة ال

وَيَمَا وَانْ خُلُوا الْبَوْرِيَةُ فَكُلُوا خِلَا مِنْ الْمَدِيُ فَلَكُوْرُ وَكَا وَانْ خُلُوا الْبَابِ سُجَدًا وَقُولُ وَطَلَّا فَنَهَ وَكُورُ وَكَا وَانْ خُلُوا الْبَابِ سُجَدًا وَقُولُ وَطَلَّا فَنَهِ وَلَكُمْ وَالْمَا اللّهِ مِنْ اللّهُ وَاللّهِ مَا اللّهِ مَنْ اللّهُ وَاللّهِ مَنْ اللّهُ وَاللّهِ مَنْ اللّهُ وَاللّهِ مَنْ اللّهُ وَاللّهِ مَنْ اللّهُ وَاللّهُ مَنْ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ مَنْ اللّهُ وَاللّهُ مَنْ اللّهُ وَاللّهُ مَنْ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ مَنْ اللّهُ وَاللّهُ مَنْ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ مَنْ اللّهُ وَاللّهُ وَلّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَصْيِرَ عَلَىٰ طَعَامِ وَحِدِ فَأَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُحْرِجُ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْمَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِشَآبِها وَقِشَآبِها وَقُومِها وَعَدَسِها وَبَصَلِها قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونِ اللَّذِي هُو أَدْنَ وَبَصَلِها قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونِ اللَّذِي هُو أَدْنَ اللَّذِي هُو أَدْنَ لِكُم مَّا وَبَصَلِها فَإِنَّ لَكُم مَّا مِسَالَتُمُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ الْمُلِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْفِي الْمُنْ ال

٣٧ - ومن تلاعب الشيطان بهم: أنهم كانوا في البريَّة قد ظلل عليهم الغمام، وأنزل عليهم المن والسلوى، فملوا ذلك، وذكروا عيش الثوم والبصل، والعدس، والبقل، والقثاء، فسألوه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وهذا من سوء اختيارهم لأنفسهم، وقلة بصرهم بالأغذية النافعة الملائمة، واستبدال الأغذية الضارة القليلة التغذية منها، ولهذا قال لهم موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ أَتَسَ تَبْدِلُونَ الْأَعْذِية الضارة القليلة التغذية منها، ولهذا قال لهم موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ أَتَسَ تَبْدِلُونَ اللَّهُ مَا الْأَمْصَار ﴿ فَإِنَّ لَكُم مَّا اللَّهُ الْمُلْعُلِمُ اللَّهُ الْمُلْعُلُولُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُلْعُلُولُ اللَّهُ اللَّهُ

فكانوا في أفسح الأمكنة وأوسعها، وأطيبها هواء، وأبعدها عن الأذى، ومجاورة الأنتان والأقذار، سقفهم الذي يظلهم من الشمس الغمام، وطعامهم السلوى، وشرابهم المن.



وكانوا مع ذلك يتفجر لهم من الحجر اثنتا عشرة عينا من الماء، فطلبوا الاستبدال بما هو دون ذلك بكثير، فذموا على ذلك فكيف بمن استبدل الضلال بالهدى، والغي بالرشاد، والشرك بالتوحيد، والسنة بالبدعة، وخدمة الخالق بخدمة المخلوق، والعيش الطيب في المساكن الطيبة في جوار الله تعالى بحظه من العيش النكد الفاني في هذه الدار؟ (إغاثة اللهفان ٢/٨٠٢).

هُ قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُنُكُمْ أَن تَذْبَعُواْ بَقَرَةً ﴾. إلى قوله تعالى: ﴿ وَيُرِيكُمْ ءَايَتِهِ ء لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾.

تَشَبَهُ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ ٱللَّهُ لَمُهَتَدُونَ ﴿ قَالَ إِنَّهُ الْمُهَتَدُونَ ﴿ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرَثُ مُسَلَّمَةٌ يَعُولُ إِنَّهَ ابْقَرَةٌ لَا شَعْرَةً لَا شَعْرَةً لَا شَعْرَةً لَا شَعْرَةً فَا الْوَا ٱلْكَنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ فَذَ بَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَغْمَلُونَ ﴿ فَي الْمَوْقَ فَلَا الْمَوْقَ فَلَا اللّهُ مُخْرِبٌ فَعَلَونَ ﴿ فَي اللّهُ مُخْرِبٌ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْمِ ٱللّهُ مُكْرِبُ مَا كُذَلُكَ يُحْمِ ٱللّهُ مُكْرِبُ أَلْمَوْقَ وَيُرِيكُم مَا كَذَلِكَ يُحْمِ ٱللّهُ مَا كُذُلُكَ يُحْمِ ٱللّهُ فَلَكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿ فَي اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ وَمَا لَكُمْ اللّهُ اللّه اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّ

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَهُ أُوا ٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَدَىٰ وَٱلصَّدِينِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْبُومِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ وَأَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِ رَوَلَا خَوْفُ عَلَيْهِ مُ وَلَاهُمْ يَخْرَنُونَ ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَنَقَكُمُ وَرَفَعْنَا قَوَقَكُمُ الطُّورَخُدُواْمَا ءَاتَيْنَكُمُ بِقُوَةٍ وَإِذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَقُونَ ۞ ثُمَّ قَوَلَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَالِكَ فَالْوَلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُو وَزَحْمَتُهُ وَلَكُمْتُهُ وَلَكُمْتُهُ ٱلْفَيْسِرِينَ۞ وَلَقَدْ عَلِنتُ مُ الَّذِينَ آغتَ دَوْلُمِن كُوْفِ ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَالَّهُ مُرْكُونُواْ قِرَدَةً خَلِيعِينَ ﴿ فَجَعَلْنَهَا نَكَلَّا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَاخَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَقِيرَ ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَـ أَمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَـرَةٌ ۖ قَالُوٓاْ أَتَتَخِذُنَاهُ رُوَّا قَالَ أَعُودُ بِٱللَّهِ أَنَّ أَكُونَ مِنَ ٱلجُهلِينَ اللهُ عَلَوْا أَدْعُ لَنَا رَبُّكَ يُبَيِّن لَّنَامَا هِنَّ قَالَ إِنَّهُ مِيعُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِحُرْعَوَانًا بَيْنَ ذَالِكٌ فَأَفْعَلُواْمَا تُؤْمَرُونَ ﴿ قَالُواْ أَدْعُ لَنَا رَبُّكَ يُبَيِّن لَّنَامَا لَوْنُهَأَ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ أَوْنُهَا تَسُرُّٱلْتَظِرِينَ ۞ 



من قصة القتيل الذي قتلوه وتدافعوا فيه، حتى أمروا بذبح بقرة وضربه ببعضها.

## 🕸 وفي القصة أنواع من العبر:

إِنَّ النِّرِنَ عَامُواْ وَالْمَيْنَ مَا وَا وَالْقَسْرَىٰ وَالَصَّهِ عِبْرَتَ مَنْ الْمَا وَالْمَيْرِ الْآخِدِ وَعَمِلَ صَلِحًا فَلَهُمْ أَجْمُ مُرْعِنَدَ رَبِّهِ وَعَمِلَ صَلِحًا فَلَهُمْ أَجْمُ مُرْعِنَدَ رَبِّهِ وَلَا هُمْ يَعْزَفُونَ ۞ وَالْمَلْحَةُ فَلَا أَلْمَا فَا فَكُمُ اللَّمْنِ مَنْ فَوْنَ ۞ وَالْمَلْحَةُ فَلَا الْمَلْعُلِقَ عَلَىٰ وَاللَّهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْلِلَّهُ وَاللَّهُ وَا

يَقُولُ إِنَّهَا بَعَرَةٌ صَفَرَاءُ فَاقِمْ أَوْنُهَا تَسُرُ ٱلنَّظِرِينَ ١

ZASZÓDZASZÓDZASZÓDZAS

٣٩- منها: أن الإخبار بها من أعلام نبوة رسول الله تعالى عليه وآله وسلم.

٤٠ ومنها: الدلالة على نبوة موسى، وأنه رسول رب العالمين.

١٤ - ومنها: الدلالة على صحة ما اتفقت عليه
 الرسل من أولهم إلى خاتمهم، من معاد الأبدان،
 وقيام الموتى من قبورهم.

٤٢ - ومنها: إثبات الفاعل المختار، وأنه عالم بكل شيء، قادر على كل شيء، عدل لا يجوز عليه الظلم والجور، حكيم لا يجوز عليه العبث.

٤٣- ومنها: إقامة أنواع الآيات والبراهين والحجج على عباده بالطرق المتنوعات، زيادة في هداية المهتدين، وإعذارًا وإنذارًا للضال.

25 - ومنها: أنه لا ينبغي مقابلة أمر الله تعالى بالتعنت، وكثرة الأسئلة، بل يبادر إلى الامتثال، فإنهم لما أمروا أن يذبحوا بقرة كان الواجب عليهم أن يبادروا إلى الامتثال بذبح أي بقرة اتفقت فإن الأمر بذلك لا إجمال فيه ولا إشكال، بل هو بمنزلة قوله: أعتق رقبة، وأطعم مسكينا، وصم يوما، ونحو ذلك، ولذلك غلط من احتج بالآية على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب، فإن الآية غنية عن البيان المنفصل، مبينة بنفسها، ولكن لما تعنتوا وشددوا شدد عليهم.



قال أبو جعفر بن جرير عن الربيع عن أبي العالية: «لو أن القوم حين أمروا أن يذبحوا بقرة استعرضوا بقرة من البقر فذبحوها لكانت إياها. ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم».

> ٤٥ - ومنها: أنه لا يجوز مقابلة أمر الله الذي لا يعلم المأمور به وجه الحكمة فيه بالإنكار. وذلك نوع من الكفر، فإن القوم لما قال لهم نبيهم: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمُ أَن تَذْبَعُواْ بَقَرَةً ﴾ [البقرة: ٦٧].

> قابلوا هذا الأمر بقولهم: ﴿ قَالُوٓاْ أَنَنَّخِذُنَا هُزُوًّا ﴾ [البقرة: ٦٧].

> بما سألوه عنه، قالوا: ﴿ أَنَّفَوْدُنَاهُزُوًّا ﴾ [البقرة: ٦٧].

فلما لم يعلموا وجه الحكمة في ارتباط هذا الأمر

وهذا من غاية جهلهم بالله ورسوله، فإنه أخبرهم عن أمر الله لهم بذلك، ولم يكن هو الآمر به. ولو كان هو الآمر به لم يجز لمن آمن بالرسول أن يقابل أمره بذلك، فلما قال لهم: ﴿ أَعُوذُ بِأَللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَنِهِلينَ ﴾ [البقرة: ٢٧].

وتيقنوا أن الله سبحانه أمره بذلك، أخذوا في التعنت بسؤالهم عن عينها ولونها. فلما أخبروا عن ذلك رجعوا إلى السؤال مرة ثالثة عن عينها. فلما تعينت لهم ولم يبق إشكال، توقفوا في الامتثال، ولم يكادوا يفعلون.

ثم من أقبح جهلهم وظلمهم قولهم لنبيهم: ﴿ أَلْكَنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [البقرة: ٧١]. فإن أرادوا بذلك: أنك لم تأت بالحق قبل ذلك في أمر البقرة، فتلك ردة وكفر

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُهُ أَوَالَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَدَىٰ وَٱلصَّدِيعِرَ بَمَنْ ءَامَنَ بِأَلَةٍ وَٱلْبَرْمِ ٱلْآخِر وَعَيلَ صَاحَافَا لَهُ وَٱلْجُرُهُ عِندَ رَبْهِرْ وَلَاخَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يَعْدَ وُونَ ۞ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَنَقَكُمُ وَرَفِعَنَا فَوَقَكُمُ ٱلظُّورَ خُدُواْمَا ءَاتَيْنَكُمُ بِقُوۡ وَ وَٱذۡكُرُواْ مَافِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَغُونَ ۞ ثُرَّ تَوَلَّيْتُم مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَصْمُلُ ٱللَّهِ عَلَىٰ يُحْ وَرَحْمَتُهُ. لَكُنتُ مِينَ ٱلْخَيْرِينَ۞ وَلَقَدْ عَلِيْتُ مُ ٱلَّذِينَ آعْتَ دَوْلُمِن كُوفِي ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خُسِينَ ۞ فَجَعَلْتُهَا نَكَلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَاخَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ۞وَلَافَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَنَامُرُكُمْ أَن تَذْبِحُواْبَقَ وَأَقَالُواْ أَتَتَغَيْدُنَا هُـزُوُّ أَقَالَ أَعُوذُ بِأَللِّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَنْهِ لِينَ اللهُ بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِحُرُعُوانٌ بَيْنَ ذَلِكٌ قَافَعَكُولُمَا تُؤْمَرُونَ ﴿ قَالُواْ آدَعُ لَنَا رَبُّكَ يُبَيِّن لَّنَامَا لَوْنُهَأَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفَرَآءُ فَاقِعٌ لِّوَنُهَا تَسُرُّا لَنَظِرِينَ



ظِاهر. وإن أرادوا: أنك الآن بينت لنا البيان التام في تعيين البقرة المأمور بذبحها فذلك جهل ظاهر، فإن البيان قد حصل بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾ فإنه لا إجمال في الأمر، ولا في الفعل، ولا في المذبوح، فقد جاء رسول الله صَلَّ لللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالحق من أول مرة.

٤٦ - ومنها: الإخبار عن قساوة قلوب الأمة وغلظها، وعدم تمكن الإيمان فيها.

قال عبد الصمد بن معقل عن وهب: كان ابن عباس يقول: «إن القوم بعد أن أحيا الله تعالى الميت فأخبرهم بقاتله، أنكروا قتله. وقالوا: والله ما قتلناه، بعد أن رأوا الآيات والحق». قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتُ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْخِ جَارَةِ أَوْ أَشَدُ فَسَتَ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْخِ جَارَةِ أَوْ أَشَدُ فَسَتَ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْخِ جَارَةِ أَوْ أَشَدُ فَسَتَ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْخِ جَارَةِ أَوْ أَشَدُ فَسَوَةً ﴾ [البقرة: ٧٤].

٤٧ - ومنها: مقابلة الظالم الباغي بنقيض قصده شرعا وقدرا، فإن القاتل قصده ميراث المقتول، ودفع القتل عن نفسه، ففضحه الله تعالى وهتكه وحرمه ميراث المقتول.

٤٨ - ومنها: أن بني إسرائيل فتنوا بالبقرة مرتين من بين سائر الدواب، ففتنوا

بعبادة العجل وفتنوا بالأمر بذبح البقرة، والبقر من أبلد الحيوان، حتى ليضرب به المثل.

93 - والظاهر: أن هذه القصة كانت بعد قصة العجل؛ ففي الأمر بذبح البقرة تنبيه على أن هذا النوع من الحيوان الذي لا يمتنع من الذبح والحرث والسقي، لا يصلح أن يكون إلها معبودا من دون الله تعالى، وأنه إنما يصلح للذبح والحرث والسقي والعمل (إغانة اللهفان ٢/٤/٣-٣١٧).

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَٱلتَّصَدَرَيٰ وَٱلصَّبِعِينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِر وَعَمِلَ صَلِيحًا فَلَهُ وَأَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِ مْ وَلَاحَوْفُ عَلَيْهِ مْ وَلَاهُمْ يَخْرَنُونَ ۞ وَإِذْ أَخَذْنَا مِسْتَقَكُمْ وَرَفِعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلظُّورَ خُدُواْمَا عَاتَيْنَكُمُ بِقُوَّةِ وَأَذْكُرُواْ مَافِهِ لِعَلَّكُمْ تَتَقُونَ ١ اللَّهُ تُوَلِّينُهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلُوْلَا فَضْلُ أَللَّهِ عَلَنْ مُ وَرَحْمَتُهُ وَلَكُمْتُهُ وَلَكُنْتُ مِينَ ٱلْخَيْسِرِينَ ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُ مُ الَّذِينَ اعْتَدَوْلُمِ مَكُونِي السَّبْتِ فَقُلْنَالَهُ مَرُكُونُولْقِرَدَةً خَلِيعِينَ ۞ فَجَعَلْتُهَانَكَ لَالِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَاخَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ۞ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ = إِنَّ ٱللَّهَ يَـاْمُرُكُمْ أَن تَذْبِحُواْ بِقَسَرَةٌ قَالُواْ أَتَتَخِذُنَاهُ رُوَّأُ قَالَ أَعُوذُهِ ٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَهِلِينَ ا قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبُّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِي قَالَ إِنَّهُ رَيعُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّافَارِضٌ وَلَابِكُرْعَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكٌ فَأَفْعَلُواْمَا تُؤْمَرُونَ ۞ قَالُواْ آدَعُ لَنَارَبِّكَ يُبَيِّن لَّنَامَا لَوْنُهَأْ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَابَقَرَةٌ صَفَرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُدُّ ٱلنَّظِرِينَ ۞ 



قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَالِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾.

• ٥- أي لا تنقص قسوتها عن قسوة الحجارة بل إن لم تزد على قسوة الحجارة لم تكن دونها وهذا المعنى أحسن وألطف وأدق من قول من جعل (أو) في هذه المواضع بمعنى (بل) ومن قول من جعلها للشك بالنسبة إلى الرأي وقول من جعلها بمعنى الواو (التبيان في أقسام القرآن ٢٥٠-٢٥١).

هُ قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّكَارُ إِلَّا أَسَّكَامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُغْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَأَةً أَمْ لَفُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿.

۱٥- فهذا مطالبته لهم بتصحيح دعواهم وترديد لهذه المطالبة بين أمرين لا بد من واحد منهما وقد تعين بطلان أحدهما فلزم ثبوت الآخر فإن قولهم: ﴿ وَقَالُوا لَن تَمَسّنَا النّارُ إِلّا أَيّامًا مَعْدُودَةً ﴾ خبر عن غيب لا يعلم إلا بالوحي فإما أن يكون قولا على الله بلا علم فيكون كاذبا وإما أن يكون مستندا إلى وحي من الله وعهد عهده إلى المخبر وهذا منتف قطعا فتعين أن يكون خبرا كاذبا قائله كاذب على الله تعالى (بدائع الفوائد ١٤٣/٤).

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْ نَا مِيثُقَ بَنِي ٓ إِسْرَءِ يِلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللّهَ وَبِالْوَلِائِنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبِيَ وَالْمَسَكِينِ وَقُولُواْ لِلنّاسِ حُسْنًا وَأَلْمَسَكِينِ وَقُولُواْ لِلنّاسِ حُسْنًا وَأَلْمَسَكِينِ وَقُولُواْ لِلنّاسِ حُسْنًا وَأَلْمَسَكُوةَ وَءَاثُواْ الزّكَوةَ ثُمَّ تَولَيْتُمُ وَأَقِيمُوا الصّكُوةَ وَءَاثُواْ الزّكوة ثُمُّ تَولَيْتُمُ وَالْمَالِوةَ وَءَاثُواْ الزّكوة ثُمُّ تَولَيْتُمُ اللّهَ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُو



﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَوَّلَآءِ تَقَنْلُوكَ أَنفُسكُمْ وَتَخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيكِهِمْ تَظَلَهَرُونَ عَلَيْهُمْ وَهُو يُعَرَّمُ عَلَيْكُمْ مِّن دِيكِهِمْ تَظَلَهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدُونِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أَسكرَىٰ تُفَلَدُوهُمْ وَهُو مُعَرَّمُ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَكْتُونُ فَيُكُمُ وَكُومُ وَهُو مُعَرَّمُ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَاتُونُ مِنُونَ بِبَعْضِ الْمَحْدُونَ بِبَعْضِ الْمَحْدُلُ وَكُمْ أَلْمُونَ يَبَعْضِ اللَّهِ مَنْ فَيَعْضَ الْمَحْدُلُ فَي اللَّهُ مُنْ وَلَا يَعْفِى اللَّهُ مُنْ وَلَا يَعْفِى اللَّهُ مُنْ وَلَا يَعْفِى اللَّهُ مِنْ فَي اللَّهُ مَنْ وَلَا يَعْفِى اللَّهُ مُنْ وَلَا يَعْفَى اللَّهُ مُنْ وَلَا يَعْفَى اللَّهُ مِنْ فَي اللَّهُ مَا لَكُونُ وَاللَّهُ مُنْ وَلَا يَعْفَى اللَّهُ مُنْ وَلَعْلَمُ مَا لَكُمْ مُنْ وَلَا يَعْفَى اللَّهُ مُنْ وَلَا يَعْفَى اللَّهُ مُنْ وَلَا يَعْفَى اللَّهُمْ وَاللَّهُ مُنْ وَلَا يَعْفِى اللَّهُ مُنْ وَلَا عَلَيْكُمْ اللَّهُ مُنْ وَلَا يَعْفَى اللَّهُ مُنْ وَلَا عَلَيْكُمْ مُنْ وَلَا مُنْ اللَّهُ مُنْ وَلَا لَهُ اللَّهُ وَاللَّهُمُ وَاللَّهُ مُنْ فَرِيعًا مُنْ مُنْ فَا لَكُولُونَ اللَّهُ وَلَا لَهُ مُنْ وَاللَّهُ مُنْ مُنْ وَاللَّهُ مُنْ وَلَا لَا لَهُ مُنْ وَلَا لَهُ مُنْ إِلَّهُ مُلْمُ وَلَا لَا لَا لَهُ مُنْ أَلِي اللَّهُ وَلَهُ مُنْ وَلَا لَمُ عَلَيْكُمْ مُ مُلْمُ وَلَا لَعْمُ وَلَا لَا مُعْلَى اللَّهُ مُنْ مُنْ مُنْ مُنْ مُنْ اللَّهُ مُنْ فَا مُنْ مُنْ فَاللَّهُ مُنْ مُنْ فَاللَّهُ مُنْ مُنْ مُنْ اللَّهُ مُنْ مُنْ فَا مُنْ مُنْ اللَّهُ مُنْ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُمُ مُنْ مُولِلَّا لَا مُنْ اللَّهُ مُنْ مُلْكُولُ مُنْ مُلْمُ مُلْمُ مُ مُلْمُ مُلْمُ مُلْمُ مُلْمُ مُلِمُ مُلْمُ مُلِلَّا مُلْمُلِمُ مُلِمُ مُلْمُ مُلِلَّا مُنْ مُلِلْمُ مُلْمُ مُلْمُ مُلِلِمُ مُلْمُ مُلْمُ مُلْمُ مُلْمُ

٥٢ - وقد سمى الله سُبَحَانَهُ وَتَعَالَى من عمل ببعض كتابه وترك العمل ببعضه مؤمنا بما عمل به وكافرا بما ترك العمل به (الصلاة وحكم تاركها ٥٧).

على: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكُفُرُونَ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكُفُرُونَ بِمَآ وَرَآءَهُ. وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًالِّمَا مَعَهُمُّ قُلْ فَلِمَ تَقَّنُلُونَ أَنْبِيآءَ ٱللّهِ مِن فَيَكُفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُ. وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًالِّمَا مَعَهُمُّ قُلْ فَلِمَ تَقَّنُلُونَ أَنْبِيآءَ ٱللّهِ مِن فَيَكُونُ أَنْبِيآءَ أَللّهِ مِن فَيْمُونِينَ اللهُ ﴾.

وَلَمَّا جَآءَ هُمْرِكِتَبٌ مِنْ عِنْ دِاللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبُلُ يَسْتَفْيَحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَالْمَا جَآءَ هُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِيَّاء فَلَغْتَ أُلَّهِ عَلَى ٱلْكَلِفِينَ المستما السترق إبوء أنفسه مرأن يتعفروا بما أنزل الله بَغْيًا أَن يُنزَلَ اللّهُ مِن فَضِيلهِ عَلَى مَن يَشَلَهُ مِنْ عِبَادِةً عُ فَبَآءُو بِفَضَبَعَلَىٰ غَضَبُّ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينَّ ٥ وَإِذَا قِيلَ لَهُ مُرَءَامِنُوابِمَا أَنْزَلَ أَلَّهُ فَالُواْ فُوْنُ بِمَا أُذِلَ عَلَيْنَا وَيَحَفُرُونَ بِمَا وَزَاءَ وُمُوَالْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمُّ قُلْ فَامْ تَفْتُلُونَ أَنْبِيآ وَاللَّهِ مِن فَهَلُ إِن كُنتُم مُوْمِنِينَ ۞ \* وَلَقَدْ جَآءَ كُم مُّوسَى بِٱلْبَيْنَانِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُهُ ٱلْمِحْلَ مِنْ بَعْدِهِ ، وَأَنْتُهُ ظَلِلْمُوتَ ۞ وَاذْ أخَذْنَا مِيثَنَقَكُمْ وَرَفَتَنَا فَوَقَكُمُ ٱلطُّورَخُ ذُواْ مَا ءَاتَيْنَكُم بِقُوَّةِ وَأَسْمَعُوَّأُوَّالُواْسَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِيُواْفِ قُلُوبِهِ وُالْمِحْلَ بِكُفْرِهِ مُّ قُلْ بِشَكَا يَ أَمُرُكُم بِدِ إِيمَانُكُمُ إِن كُنتُومُ وَمِينِ ٢٠٠٠ 

٥٣ في قوله: ﴿ وَيَكُفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُ، وَهُو اللهِ الْحَقُ ﴾ نكتة بديعة جدا وهي أنهم لما كفروا به وهو حق لم يكن إيمانهم بما أنزل عليهم لأجل أنه حق فإذا لم يتبعوا الحق فيما أنزل عليهم ولا فيما جاء به محمد لأنهم لو آمنوا بالمنزل عليهم أنه حق لآمنوا بالحق الثاني وأعطوا الحق حقه من الإيمان ففي ضمن هذه الشهادة عليهم بأنهم لم يؤمنوا بالحق الأول ولا بالثاني وهكذا الحكم في كل من فرق الحق

فآمن ببعضه وكفر ببعضه كمن آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض وكمن آمن ببعض الأنبياء وكفر ببعض لم ينفعه إيمانه بما كفر به حتى يؤمن بالجميع.

ونظير هذا التفريق من يرد آيات الصفات وأخبارها ويقبل آيات الأوامر والنواهي فإن ذلك لا ينفعه لأنه آمن ببعض الرسالة وكفر ببعض فإن كانت الشبهة التي عرضت



لمن كفر ببعض الأنبياء غير نافعة له فالشبهة التي عرضت لمن رد بعض ما جاء به النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُولَى أَلا تكون نافعة وإن كانت هذه عذرا له فشبهة من كذب بعض الأنبياء مثلها وكما أنه لا يكون مؤمنا حتى يؤمن بجميع الأنبياء ومن كفر بنبي من الأنبياء فهو كمن كفر بعضه ورد بجميعهم فكذلك لا يكون مؤمنا حتى يؤمن بجميع ما جاء به الرسول فإذا آمن ببعضه فهو كمن كفر به كله.

فتأمل هذا الموضع واعتبر به الناس على اختلاف طوائفهم يتبين لك أن أكثر من يدعى الإيمان بريء من الإيمان ولا حول ولا قوة إلا بالله (بدائع الفوائد ١٤٨/٤-١٤٩).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمُّ صَلدِقِينَ ﴿ اللَّهِ ﴾.

٥٤- ثم أجابهم عن دعواهم خلوص الآخرة لهم بقوله: ﴿ فَتَمَنَّوُا ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَلِقِينَ ﴾ لأن الحبيب لا يكره لقاء حبيبه والابن لا يكره لقاء أبيه لا سيما إذا علم أن كرامته ومثوبته مختصة به بل أحب شيء إليه لقاء حبيبه وأبيه فحيث لم يحب ذلك ولم يتمنه فهو كاذب في قوله مبطل في دعواه.

00- وفي ضمن هذه المناظرة معجزة باهرة للنبي وهي أنه في مقام المناظرة مع الخصوم الذين هم أحرص الناس على عداوته وتكذيبه وهو يخبرهم خبرا جزما أنهم لن يتمنوا الموت أبدا ولو علموا من نفوسهم أنهم يتمونه لوجدوا طريقا إلى الرد عليه بل ذلوا وغلبوا وعلموا صحة قوله وإنما منعهم من تمنى الموت معرفته بما لهم عند الله تعالى من الخزي

عُل إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَاللَّهِ خَالِصَةً مِن دُوبِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوْا ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُوْمَدِ قِينَ ۞ وَلَن يَتَمَنَّةُ وَأَبَدُ البِمَاقَدَّمَتْ أَيْدِيهِمّْ وَٱللَّهُ عَلِيمُ الظَّلِلِمِينَ @وَلَتَجِدَنَّهُ مُ لَخَرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَّوْةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُولُ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوَ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةِ وَمَاهُوَ بِمُزَجِّ نِجِهِ عِنَ ٱلْعَذَابِأَن يُعَمَّرُ وَٱللَّهُ بَصِيرٌ بِمَايَصْمَةُوتَ۞قُلْمَن كَانَ عَدُوَّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ مُنَزَّلُهُ مَعَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْبِ ٱللَّهِ مُصَدِّدَ قَالِمُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدَى وَيُشَرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ انعَدُوَّا يَلُو وَمَلَتَهِكَيْهِ وَرُسُيلِهِ وَجَبْرِيلَ وَمِيكَ لَلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَفِرِينَ۞وَلَقَدْ أَنْزَلْنَآ الَيْكَ ءَايِنْتِ بَيَنَنْتُ وَمَايَحَهُ فُرُمِهَا إِلَّا ٱلْفَيْسِةُونَ ٥ أَوَكُلَّمَا عَنهَدُواْ عَهْدًا نَبْدَذُهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَحْتَرُكُمْ لَا يُؤْمِنُونِ ٥ وَلَقَا جَلَّةَ هُمْ رَسُولٌ قِنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لَمَا مَعَهُمْ مُنَدَ فَدِيقٌ مِنَ أَلَيْنِ أُونُواْ ٱلْكِتَبَ كِتَبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُ مُرَلَا يَعَامُونَ ١ ひき マグルス・フィッグス シベルス・シ



والعذاب الأليم بكفرهم بالأنبياء وقتلهم لهم وعداوتهم لرسول الله.

فإن قيل فهلا أظهروا التمني وإن كانوا كاذبين فقالوا فنحن نتمناه قيل وهذا أيضا معجزة أخرى وهي أن الله تعالى حبس عن تمنيه قلوبهم وألسنتهم فلم ترده قلوبهم ولم تنطق به ألسنتهم تصديقا لقوله: ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً ﴾ (بدائع الفوائد ١٤٩/٤-١٥٠).

قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾.

قُل إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَيةَ مِن دُوبِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوْا ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُوصَادِ قِينَ ﴿ وَلَن يَسَمَنَوْهُ أَبَدُ البِمَا قَذَمَتْ أَيْدِبِهِ مُ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ مَا لَظَالِمِينَ ٥وَلَتَجِدَنَّهُ مُ أَخْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوْةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُولُ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْيُعَمَّرُ أَلْفَ سَسَنَةِ وَمَاهُوَ بِمُزَجْزِجِهِ مِنَ ٱلْعَدَابِ أَن يُعَمَّرُ وَٱللَّهُ بَصِيرُ بِمَا يَصْمَلُونَ ۞ قُلْ مَن كَانَ عَدُقُا لَجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ وَنَزَّلَهُ وَعَلَى قَلْيكَ مِإِذْ نِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدَى وَيُشْرَىٰ لِلْمُوْمِنِينَ المَن كَانَ عَدُولَا يَلُهِ وَمَلَتَم كَتِهِ وَرُسُلِهِ، وَجَرِيلَ وَمِيكَ اللَّهُ عَدُوٌّ لِلْكَفِينَ ۞ وَلِقَدُ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ءَايَنتِ بَيْنَنَيُّ وَمَايَكَ فُرُبِهَا إِلَّا ٱلْفَنسِ قُونَ ٥ أَوَكُلَّمَا عَنهَدُواْ عَهْدَا نَبْدَذَهُ وَيَقُ مِنْهُمَّ بَلَ أَكْثَرُهُمْ لَا يُوْمِنُونَ ٥ وَلَقَاجَاتَهُ هُمْ رَسُولٌ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَامَعَهُمْ مْرَبَدُ فَرِيقٌ مِنَ أَلَيْدِنَ أُوتُواْ ٱلْكِتَابَ كِتَبَ أَلَهِ وَزَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعَامُونَ ٥  70- تأمل قوله تعالى في هذه الآية: كيف نجد تحته برهانا عظيما على صدقه وهو مجيء الرسول الثاني بما يطابق ما جاء به الرسول الأول ويصدقه مع تباعد زمانها وشهادة أعدائه وإقرارهم له بأنه لم يتلقه من بشر ولهذا كانوا يمتحنونه بأشياء يعلمون أنه لا يخبر بها إلا نبي أو من أخذ عنه، وهم يعلمون أنه لم يأخذ عن أحد البتة ولو كان ذلك لوجد أعداؤه السبيل إلى الطعن عليه ولعارضوه بمثل ما جاء به إذ من الممكن أن لو كان ما جاء به مأخوذا عن بشر أن

يأخذوهم عن ملك أو عن نظيره فيعارضوا ما جاء به والمقصود أن مطابقة ما جاء به لما أخبر به الرسول الأول من غير مواطأة ولا تشاعر ولا تلقي منه ولا ممن أخذ عنه دليل قاطع على صدق الرسولين معا.

ونظير هذا أن يشهد رجل بشهادة فيخبر فيها بما يقطع به أنه صادق في شهادته صدقا لا يتطرق إليه شبهة فيجيء آخر من بلاد أخرى لم يجتمع بالأول ولم يتواطأ معه فيخبر بنظير تلك الشهادة سواء مع القطع بأنه لم يجتمع به ولا تلقاها عن أحد اجتمع به فهذا يكفى في صدقه إذا تجرد الأخبار فكيف إذا اقترن بأدلة يقطع بها بأنه صادق أعظم



من الأدلة التي اقترنت بخبر الأول فيكفي في العلم بصدق الثاني مطابقة خبره لخبر الأول فكيف إذا بشر به الأول فكيف إذا اقترن بالثاني من البراهين الدالة على صدقة نظير ما اقترن بالأول وأقوى منها والله أعلم (بدائع الفوائد ٤/ ١٤٧-١٤٨).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ ﴿ مَا نَسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَاۤ أَوْ مِثْلِهَا ۖ أَلَمْ تَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرُ ﴿ اللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ عَدِيرُ ﴿ اللهُ عَلَىٰ كُلِّ اللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرُ ﴿ اللهُ عَلَىٰ كُلِّ اللهُ عَلَيْ كُلِّ اللهُ عَلَىٰ كُلِّ اللهُ عَلَىٰ كُلِّ اللهُ عَلَىٰ كُلِّ اللهُ عَلَىٰ عَلَىٰ كُلِّ اللهُ عَلَىٰ كُلِ اللهُ عَلَىٰ كُلِّ اللهُ عَلَىٰ كُلِّ اللهُ عَلَىٰ كُلِّ اللهُ عَلَىٰ كُلِ اللهُ عَلَىٰ كُلِّ اللهُ عَلَيْ كُلُ اللهُ عَلَىٰ كُلِ اللهُ عَلَىٰ كُلِ اللّهُ عَلَىٰ كُلُولُ اللّهُ عَلَىٰ كُلُولُ اللّهُ عَلَىٰ كُلِ اللّهُ عَلَىٰ كُلّ اللّهُ عَلَىٰ كُلُولُ اللّهُ عَلَىٰ كُلّ مِنْ عَلَىٰ كُلّ اللّهُ عَلَىٰ كُلّ عَلَىٰ كُلّ اللّهُ عَالِمُ عَلَىٰ كُلْ عَلَىٰ كُلَّ اللّهُ عَلَى كُلْ اللّهُ عَلَى كُلْ عَلَى كُلْ عَلَىٰ عَلَىٰ كُلّ مِنْ عَلَى كُلّ اللّهُ عَلَىٰ كُلّ اللّهُ عَلَى كُلّ مَا عَلَالِهُ عَلَى كُلّ اللّهُ عَلَى كُلُولُ اللّهُ عَلَى كُلْ لِللْهُ عَلَى كُلْ اللّهُ عَلَى كُلّ اللّهُ عَلَى كُلُولُ اللّهُ عَلَى كُلُولُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَالِ عَلْ عَلْمُ عَلَى كُلُولُ اللّهُ عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا ع

٥٧- وإذا كان الرب تعالى لا حجر عليه، بل يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، ويبتلي عباده لما يشاء، ويحكم ولا يحكم عليه. فما الذي يحيل عليه ويمنعه أن يأمر

أمة بأمر من أوامر الشريعة، ثم ينهى أمة أخرى عنه، أو ي المعامر محرما على أمة ويبيحه لأمة أخرى؟!

بل أي شيء يمنعه سبحانه أن يفعل ذلك في الشريعة الواحدة في وقتين مختلفين بحسب المصلحة، وقد بين ذلك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقوله: ﴿ مَا نَنسَخَ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِحَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَ اللّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرُ ﴿ إِنانَة اللهفان ٢/ ٣٢٢-٣٢٧).

« مَانَسْتَخْ مِنْ ءَايَـةِ أَوْنُنيهَا نَأْتِ بِخَيْرِ مِنْهَا أَوْمِثْلِهَا أُ ٱلَمْ تَعْدَانَا أَنَّ ٱللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَيِيرُ ۞ ٱلْمُرْتَفَ لَمْ إِلَّهُ ٱللَّهَ لَهُ ومُلْكُ ٱلسَّحَوَاتِ وَٱلْأَرْضُ وَمَالَكُ مِين دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيَ وَلَانَصِهِرِهِ أَمْرُثُرِيدُونَ أَن تَسْتَكُواْ رَسُولَكُمْ كَمَاسُيلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ ٱلْإِيمَٰن فَقَدْضَلَ سَوَاءَ ٱلسَّبِيلِ۞ وَذَكَ ثَيْرٌ قِنْ أَهْلَ ٱلْكِتَبِ لَوْيَرُدُّ ونَكُم فِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفُوارًا حَسَدًا يِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيِّبَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ فَأَعْفُواْ وَأُصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَدَأْتِي ٱللَّهُ بِأَمْرِيُّمْ إِنَّ ٱللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۞ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوْةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوْةً وَمَاتُقَذِيمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرِ تَجَدُوهُ عِندَاللَّهُ إِنَّاللَهَ بِمَاتَعْمَلُونَ بَصِيرٌ۞وَقَالُواْلَن يَتَخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّامَن كَانَ هُودًا أَوْنَصَدَيُّ يَلْكَ أَمَانِيُّهُمُّ قُلْ هَاتُواْبُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُ صَدِقِينَ ٢٠٤ مَنْ أَسْلَرَوَجْهَهُ رِلَّهِ وَهُوَمُحْسِنٌ فَأَهُ أَجْرُهُ عِندَرَيِهِ وَلَاخَوْفُ عَلَيْهِ مْ وَلَاهُمْ يَخَزَّنُونَ ١ 

قوله تعالى: ﴿ ﴿ وَإِذِ ٱبْتَكَيَّ إِبْرَهِ عَرَبُّهُ رِبِّكُلِّمَتِ فَأَتَّمَّهُنَّ قَالَ إِنّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾.

٥٨ - فلما أتم ما أمر به من الكلمات جعله الله إماما للخلائق يأتمون به (جلاء الأفهام ١٥٩).

9 ٥- فإن الله عَزَّهَ عَلَ لما عاهد إبراهيم وعده أن يجعله للناس إماما ووعده أن يكون أبا لشعوب كثيرة وأن يكون الأنبياء والملوك من صلبه وأن يكثر نسله وأخبره أنه جاعل



بينه وبين نسله علامة العهد أن يختنوا كل مولود منهم ويكون عهدي هذا ميسما في أجسادهم فالختان علم للدخول في ملة إبراهيم وهذا موافق لتأويل من تأول قوله تعالى: ﴿ صِبْغَةً اللهِ وَمِنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً اللهِ [البقرة: ١٣٨] على الختان (تحفة الودود (١٦٢)).

وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْنَصَدَىٰ تَهْ تَدُولُ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِيزَ هِهُ حَنِيفًا وَمَاكَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿ قُولُواْ مَا اللَّهِ وَمَا أنزل إيشناوما أنزل إلى إنرجه وإسميل واستحق وتغفوب وَٱلْأَنْسَبَاطِ وَمَآ أُونَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَاۤ أُونِيٓ ٱلنَّبِيُّونَ مِن زَيْهِ مْ لَانُفَرِقُ بَيْنَ أَخَدِينَهُمْ وَنَحْنُ لَهُ رَمُسْلِمُونَ 🕲 فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِمَا ءَامَنتُم بِهِ - فَقَدِ آهْ تَدَوَّأُ قَالِ - تَوَلَّوْلُ فَإِنَّمَاهُمْ فِي شِقَاقًا فَمَسَيَكُفِيكَ هُرُاللَّهُ وَهُوَالسِّمِيمُ الْعَلِيمُ الله صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَغَنَّ اللَّهِ عَلِيدُونِ ١ هُولَ أَتَحُ آجُونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَرَبُّنَا وَرَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَلُنَا وَلِكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَيَعَنُ لَهُ مُخْلِصُونَهُ أَمْرَتَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِ عَمَوَالسَّمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْيَصَدِيكُمُّ قُلْ ءَأَنتُ مَأْعَلَمُ أُم ٱللَّهُ وَمَنْ أَظْلَهُ مِمِّن كَتَرَشَهَادَةً عِندَهُ مِينَ اللَّهُ وَمَا اللَّهُ بغنف عَمَّاتَعْمَلُونَ ﴿ يَنْكَ أُمَّةً فَذَخَلَتْ لَهَا مَا كَسَيَتْ وَلَكُ مِمَّا كَسَبْتُمْ وَلَا ثُسْتُلُونَ عَمَّا كَافُواْ يَعْمَلُونَ ١ 

قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَكَرَىٰ مَّنَ مُلَهُ مَا كَانَ مِنَ مَنَدُواً قُلُ بُلُ مِلَةً إِبْرَهِمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿ قُلُواْ ءَامَنَكَا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَهِمَ وَإِسْمَعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَهِمَ وَإِسْمَعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَهِمَ وَإِسْمَعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِنَهُ إِنْ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِي وَالْمَا أُوتِي النَّالِيُّونَ مِن دَيِهِمْ لَا نُفَرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحُنُ لَكُ لُكُونَ وَاللّهُ وَمَا لَا نُفَرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحُنُ لَا لُكُونَ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ الل

٠٦٠ وهذا الجواب مع اختصاره قد تضمن

المنع والمعارضة: أما المنع مما تضمنه حرف (بل) من الإضراب أي ليس الأمر كما قالوا. وأما المعارضة ففي قوله: ﴿ مِلَّةَ إِنَرَهِ عَرَخِيفًا ﴾ أي أتتبع أو يتبعوا ملة إبراهيم حنيفا وفي ضمن هذه المعارضة إقامة الحجة على أنها أولى بالصواب مما دعوتم إليه من اليهودية والنصرانية لأنه وصف صاحب الملة بأنه حنيف غير مشرك ومن كانت ملته الحنيفية والتوحيد فهو أولى بأن يتبع ممن ملته اليهودية والنصرانية (بدائع الفوائد (١٥/١٥٥).

وله تعالى: ﴿ ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَنهُمْ عَن قِبَلَنِهِمُ الَّتِي كَافُواْ عَلَيْهَا قُل يَنْ النَّاسِ مَا وَلَنهُمْ عَن قِبَلَنِهِمُ الَّتِي كَافُواْ عَلَيْهَا قُل يَنْ النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَة وَسَطًا لِنَكُونُ الْبَسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَة

الّتي كُنتَ عَلَيْهَاۤ إِلّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَبِعُ الرَّسُولَ مِتَن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهُ وَإِن كَانَتُ لَكِيرَةً إِلَا عَلَى اللّهَ وَإِلَى اللّهُ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعُ إِيمَنكُمُ إِنَ اللّهَ وَإِلَى اللّهُ وَمُوهِ وَحَيْثُ اللّهُ لِيُضِيعُ إِيمَنكُمُ إِنَ اللّهَ وَبُعِكُ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعُ إِيمَنكُمُ قَبْلَةٌ تَرْضَعُها فَوَلِ وَجُهك وَسُلُمُ اللّهُ يَعْلَمُ اللّهُ يَعْلَمُ اللّهُ يَعْلَمُ وَمَا كُنتُمْ فَوَلُوا وُجُوهِ كُمُ اللّهُ مَا كُنتُمْ فَوَلُوا وُجُوهِ كُمُ اللّهُ وَإِنّا اللّهِ يَعْلَمُ وَمَا اللّهُ وَمَا اللّهُ يَعْلَمُ وَمَا اللّهُ وَمُو اللّهُ وَلَكُمُ وَمَا اللّهُ وَمُو اللّهُ وَلَكُمُ وَمَا اللّهُ عَلَمُ وَمَا اللّهُ وَلَهُ وَمَا اللّهُ عَلَمُ وَمَا اللّهُ عَلَمُ وَمَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَمَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَمُ اللّهُ وَمَا اللّهُ وَاللّهُ وَمَا اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ مُعْمَلًا مِن اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَا اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ال

\* سَيَقُولُ السُّفَهَاآءُ مِنَ النَّاسِ مَاوَلَّنَهُ مْعَن قِبْلَتِهِ مُرَالِّتِي كَافُولُ عَلَيْهَا أَقُلِ لِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ يَهْدِى مَن يَشَكَّا ۚ إِلَى صِرَطٍ مُستَقِير ۞ وَكَنْ إِكَ جَعَلْنَ كُوْ أُمَّةً وَسَطَا إِنَّكُو وُلَّ شُهَدَآهَ عَلَى النَّاسِ وَمَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِمدَأُ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَ ٓ إِلَّا لِنَعْلَمُ مَن يَدُّمُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيَّةً وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ وَمَاكَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ إِلنَّاسِ لَرَهُ وَفَّ زَحِيةٌ ﴿ قَدْنَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجَهِكَ فِي السَّمَلَّةِ فَلَوُلِيَنَكَ فِبَلَةُ تَرْضَنهَا فَوَلِ وَجَهَكَ شَطَّرَ الْمَسْجِدِ ٱلْحَرَارُ وَحَيْثُ مَاكُنتُ وَوَلُوا وَجُوهَكُ وَشَطْرَةً وَلاَ الَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن زَيْهِمُّ وَمَا ٱللَّهُ بِعَنفِلِ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿ وَلَهِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُونُواْ ٱلْكِتَبَ بِكُلَ اليَوْمَاتَبِعُواْفِنلَتكُ وَمَا أَنْتَ بِسَايِعٍ فِبَلْتَهُ مُ وَمَابَعَضُهُم بِتَابِعِ قِبَلَةَ بَعْضَ وَلَهِنِ ٱلْتَبَعْتَ أَهْوَاءَ هُ مِينَ مَعْدِ مَاجَآة لَدُ مِنَ الْمِدْرِ إِنَّكَ إِذَا لَكِيرِ الظَّلِيمِينَ ١ NE TONG TONG TONG TO

وِجُهَةُ هُو مُولِيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَاتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللّهَ عَلَىٰ كُلِ شَيْءٍ قَدِيرٌ يَاتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللّهَ عَلَىٰ كُلِ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللّهَ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِ وَجُهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنّهُ لَلْحَقُ مِن رَبِكً وَمَا اللّهُ بِغَنفِلٍ عَمَا تَعْمَلُونَ اللّهُ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِ بِغَنفِلٍ عَمَا تَعْمَلُونَ اللّهُ وَمِنْ حَيْثُ مَا كُنتُم فَوَلُوا وَجُهكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُم فَوَلُوا وَجُهكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُم فَوَلُوا وَجُهكَ شَطْرَهُ لِتَالَايكُونَ لِلنّاسِ عَلِيكُمْ حُجَّةً وَكُولًا اللّهَ الذِينَ طَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشُوهُمْ وَاحْشُونِي وَلَانَاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةً وَلَوْا اللّهَ اللّذِينَ طَلْمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشُوهُمْ وَاحْشُونِي وَلِأْتِمَ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَمُ مَا فَلَا تَخْشُوهُمْ وَاحْشُونِي وَلِأَتِمْ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَكُمْ تَهْ تَدُونَ لِلنّاسِ عَلِيكُمْ وَاحْشُونِي وَلِأْتِمَ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَكُمْ تَهْ تَدُونَ لِلنّاسِ عَلِيكُمْ وَاحْشُونِي وَلِأْتِمَ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَكُمْ مَا اللّهُ عَنْ اللّهُ الْمَاثُولُ مِنْ مَنْ عَمْتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَكُمْ تَهْ تَدُونَ لِلنّاسِ عَلَيْكُمْ وَاحْشُونِي وَلِأْتِمَ مَنْ فِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَكُمْ مَا اللّهُ الْمِعْمَةِ عَلَيْكُمْ وَلَعَلَكُمْ مَنْ الْمَعْمَةِ عَلَى الْعَلْمُ الْمَعْمَةِ عَلَيْكُمْ وَلَعْلَمُ الْمُعُمْ اللّهُ الْعَلْمُ الْمُعُمْ وَلَا عَنْمُ الْمُعُولِي الْمَعْلِي اللّهُ الْمُؤْلِقُولُ الْمُعْمَلُولُ مِنْ الْمُعُولِي الْمَعْمَى عَلَيْكُمْ وَلَعْلَا عَلَيْكُمْ وَلَعُلْمُ الْعُولُ النّاسِ عَلِيكُمْ وَلَعْلَمُ الْمُعْلَقِيلُولُونَ اللّهُ الْمِنْ الْمُعَلِمُ الْمُولِيلُولُ اللّهُ الْمُؤْلِقُولُ الْمُعْمِ الْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْلِقُ الْمُعُمُ اللّهُ الْمُعُلِمُ اللْمُعُمْ وَالْمُولُولِي اللّهُ الْعَلْمُ اللّهُ ال

٦١ قوله تعالى: ﴿ وَكَذَالِكَ جَعَلْنَكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ
 وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ يدل على وجوب اتباع الصحابة رَضَالِيَّكُ عَنْهُ ووجه



الاستدلال بالآية أنه تعالى أخبر أنه جعلهم أمة خيارا عدولا، هذا حقيقة الوسط، فهم خير الأمم، وأعدلها في أقوالهم، وأعمالهم، وإرادتهم ونياتهم، وبهذا استحقوا أن يكونوا

\* سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَاوَلَّنهُ مْعَن قِبْلَتِهِ وُالْتِي كَافُولُ عَلَيْهَا قُل لِتَهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِثُ يَهْدِى مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَطِ مُسْتَقِيرِ۞ وَكَنَاكِ جَعَلْنَكُ غِأُمَّةً وَسَطَا لِتَكُونُواْ شُهَدَآة عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدَأُومَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمْ مَن يَبَّعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْءُ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَاكَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ الله النَّاسِ لَرَهُ وَقُ نَحِيرٌ ﴿ وَلَا نَكُوا نَقَلُ وَجَعِكُ فِي ٱلسَّمَلَّةِ فَلُوُلِيَّنَكَ قِبْلَةَ تَرْضَهَا فَوَلِ وَجْهَكَ شَطَّرُ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَدَامِّ وَيَحَيْثُ مَاكُنتُمْ فَوَلُواْ وُجُوهَكُمْ شَطَرَهُ وَلَنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن زَّيْهِ تُرْوَمَا ٱللَّهُ بِعَنفِلِ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿ وَلَينَ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَبَ بِكُبِّلَ ءَايَةِ مَّاتَبِعُواْقِبْلَتَكَ وَمَآأَنْتَ بِسَابِعِ قِبْلَتَهُمْ وَمَابَعْضُهُم بِسَابِعِ قِبْلَةَ بَعْضٌ وَلَهِنِ ٱبَّبَعْتَ أَهْوَآءَ هُ وَيْنُ بَعْدِ مَاجَآءَكَ مِنَ ٱلْمِيلِ إِنَّكَ إِذَا لِّمِنَ ٱلظَّلِلِمِينَ ٥ 

شهداء للرسل على أممهم يوم القيامة، والله تعالى يقبل شهادتهم عليهم، فهم شهداؤه، ولهذا نوه بهم ورفع ذكرهم، وأثنى عليهم؛ لأنه تعالى لما اتخذهم شهداء أعلم خلقه من الملائكة وغيرهم بحال هؤلاء الشهداء، وأمر ملائكته أن تصلي عليهم وتدعو لهم وتستغفر لهم، والشاهد المقبول عند الله هو الذي يشهد بعلم وصدق فيخبر بالحق مستندا إلى علمه به كما قال تعالى: ﴿ إِلّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِ وَهُمْ يَعُلَمُونَ ﴾ الزخرف: ٨٦] (إعلام الموقعين ٤/ ١٦٦-١٦٧).

77 - وتأمل حكمه العزيز الحكيم ولطفه وإرشاده في هذه القصة لما علم أن هذا التحويل أمر كبير كيف وطأه ومهده وذلّله بقواعد قبله فذكر النسخ وأنه إذا نسخ شيئا أتى بمثله أو خيرا منه وأنه قادر على ذلك فلا يعجزه ثم قرر التسليم للرسول وأنه لا ينبغي أن يعترض عليه ويسأل تعنتا كما جرى لموسى مع قومه ثم ذكر البيت الحرام وتعظيمه وحرمته وذكر بانيه وأثنى عليه وأوجب اتباع ملته فقرر في النفوس بذلك توجهها إلى البيت بالتعظيم والإجلال والمحبة وإلى بانيه بالاتباع والموالاة والموافقة وأخبر تعالى أنه جعل البيت مثابة للناس يثوبون إليه ولا يقضون منه وطرا فالقلوب عاكفة على محبته دائمة الاشتياق إليه متوجهة إليه حيث كانت ثم أخبر أنه أمر إبراهيم وإسماعيل بتطهيره للطائفين والقائمين والمصلين وأضافه إليه بقوله: ﴿ أَن طَهِرَا فَي التي أسكنت في القلوب من محبته والشوق إليه ما أسكنت

 وهي التي أقبلت بأفئدة العالم إليه فلما استقرت هذه الأمور في قلوب أهل الإيمان وذكروا بها فكأنها نادتهم أن استقبلوه في الصلاة ولكن توقفت على ورود الأمر من رب البيت فلما برز مرسوم ﴿ فَوَلِّ وَجُهَكَ شَطْرَ الله والراسخون في المَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ تلقاه رسول الله والراسخون في الإيمان بالبشرى والقبول وكان عيدا عندهم.

77- وفي هذه الآية أيضا ثبيت للرسول والمؤمنين على لزوم قبلتهم وأنه لا يشتغل بما يقوله أهل الكتاب ارجعوا إلى قبلتنا فنتبعكم على دينكم

٦٤ وتحت هذا سر بديع يفهمه من يفهمه وهو أنه عند الاختلاف في الطرائق
 والمذاهب والشرائع والقبل يكون أقربها إلى الحق ما كان أدل على الله وأوصل إليه



لأن مرجع الجميع إليه يوم القيامة وحده وإن اختلفت أحوالهم وأزمنتهم وأمكنتهم فمرجعهم إلى رب واحد وإله واحد فهكذا ينبغى أن يكون مرد الجميع ورجوعهم كلهم إليه وحده في الدنيا فلا يعبدون غيره ولا يدينون بغير دينه إذ هو إلههم الحق في الدنيا والآخرة فإذا كان أكثر الناس قد أبي ذلك إلا كفورا وذهابا في الطرق الباطلة وعبادة غيره وإن دانوا غير دينه فاستبقوا أنتم أيها المؤمنين للخيرات وبادروا إليها ولا تذهبوا مع الذين يسارعون في الباطل والكفر.

٦٥- فقوله ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ ﴾ يتناول مبدأ الخروج وغايته له وللأمة وكان أولى بهذا الخطاب لأن مبدأ التوجه كان على يديه وكان شديد الحرص على التحويل.

ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَاكُمُ ٱلْكِتَابَ يَعْدِفُونَهُ دَكَمَا يَعْدِفُونَ أَيْنَا مَحْمُّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لِيَكْتُمُونَ ٱلْحَقِّى وَهُمْ يَعَلَمُونَ ۞ٱلْحَقُّ مِن زَبْكَ فَلَاتَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿ وَلِكُلِّ وِجْهَةً هُوَ مُرَلِيهَا ۚ فَأَسْتَبِعُوا ٱلْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْنِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ أَلَقَهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ وَلْ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ الْحَقُّ مِن زَبَّكُ وَمَا اللَّهُ بِغَنِفِل عَمَّا تَعْمَلُون ١٥ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَرِّلْ وَجْهَكَ شَظْرًالْمَسْجِدِٱلْحَرَاءِ وَحَيْثُ مَاكُنتُ وَوَلُواْ وُيُو هَكُمْ شَطْرَهُ لِتَلَايَكُونَ اِلنَّاسِ عَلَيْكُونَ عِلْمَالَةِ نُو عُجَّةُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْمِنْهُ مْ فَلَاتَغَشُوهُمْ وَأَخْشَوْنِ وَلِأَيْتَوْفِمَ عَلَيْكُوْ وَلَعَلَكُونَهُ تَدُونَ ۞ كَمَاۤ أَرْسَلْنَافِيكُوْرَسُولَامِّنڪُ بَيْتُلُواْ عَلَيْكُو النِيْنَا وَيُزَيِّيكُ وَيُعَلِّمُ الْكُوالْكِتَبَ وَلَلْكُمَةُ وَيُعَلِّمُكُمْ مَّالَّرْتَكُونُواْ تَعَلَمُونِ ۞ فَاذْكُرُونِ ٱلْأَكْرُكُمْ وَأَشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ۞ يَنَأَيُّهُمَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ اَسْتَعِينُواْ بِالصَّدْرِ وَالصَّلَوْةَ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّابِرِينَ ۞ 

وقوله: ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ ﴾ يتناول أماكن الكون كلها ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ ﴾ له وللأمة وكانوا أولى بهذا الخطاب لتعدد أماكن أكوانهم وكثرتها بحسب كثرتهم واختلاف بلادهم وأقطارهم واستدارتها حول الكعبة شرقا وغربا ويمنا وعراقا فكان الأحسن في حقهم أن يقال لهم وحيث ما كنتم أي من أقطار الأرض في شرقها وغربها وسائر جهاتها ولا ريب أنهم أدخل في هذا الخطاب منه. فتأمل هذه النكت البديعة فلعلك لا تظفر بها في موضع غير هذا والله أعلم (بدائع الفوائد ٤/ ١٥٧-١٧٤).

٦٦– وتأمل قصة نسخ القبلة لما كانت شديدة على النفوس جدا كيف وطأ سبحانه قبلها عدة موطئات: منها: ذكر النسخ، ومنها: أنه يأتي بخير من المنسوخ أو مثله، ومنها: أنه على كل شيء قدير، وأنه بكل شيء عليم؛ فعموم قدرته وعلمه صالح لهذا الأمر الثاني كما كان صالحا للأول. 77 - ومنها: تحذيرهم الاعتراض على رسوله كما اعترض من قبلهم على موسى، بل أمرهم بالتسليم والانقياد.

٦٨ ومنها: تحذيرهم بالإصغاء إلى اليهود،
 وأن لا تستخفهم شبههم، فإنهم يودون أن يردوهم
 كفارا من بعد ما تبين لهم الحق.

٦٩ - ومنها: إخباره أن دخول الجنة ليس بالتهود
 ولا بالتنصر، وإنما هو بإسلام الوجه والقصد والعمل
 والنية لله مع متابعة أمره.

• ٧- ومنها: إخباره سبحانه عن سعته، وأنه حيث ولى المصلي وجهه فثم وجهه تعالى، فإنه واسع عليم، فذكر الإحاطتين الذاتية والعلمية، فلا يتوهمون أنهم في القبلة الأولى لم يكونوا مستقبلين وجهه تَبَارَكَوَتَعَالَ ولا في الثانية، بل حيثما توجهوا فثم وجهه تعالى.

٧١ - ومنها: أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حذر نبيه صَلَّالَتُهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن اتباع أهواء الكفار من أهل الكتاب وغيرهم، بل أمر أن يتبع هو وأمته ما أوحي إليه فيستقبلونه بقلوبهم وحده.

٧٢- ومنها: أنه ذكر عظمة بيته الحرام، وعظمة بانيه وملته، وسفه من يرغب عنها، وأمر باتباعها، فنوه بالبيت وبانيه وملته، وكل هذا توطئة بين يدي التحويل، مع ما في ضمنه من المقاصد الجليلة والمطالب السنية.

ثم ذكر فضل هذه الأمة وأنهم الأمة الوسط العدل الخيار، فاقتضى ذلك أن يكون نبيهم صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أوسط الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وخيارهم، وكتابهم



كذلك، ودينهم كذلك، وقبلتهم التي يستقبلونها كذلك، فظهرت المناسبة شرعا وقدرا في أحكامه تعالى الأمرية والقدرية، وظهرت حكمته الباهرة، وتجلت للعقول الزكية المستنيرة بنور ربها تَبَارَكَوَتَعَالَى (إعلام الموقعين ٢٠٨/٤).

قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوْةَ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّبِرِينَ ﴿ وَلَا نَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمَواتُ أَبْلُ أَخْيَا اللَّهِ أَوْلَكِن لَا تَشْعُرُونَ ﴿ وَلَا نَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمَوالِ أَبْ أَخْيَا اللَّهُ وَلَكِن لَا تَشْعُرُونَ ﴿ وَلَا نَقُسِ وَٱلثَّمَرَتُ وَبَشِرِ الصَّبِرِينَ ﴿ وَلَا نَقُسِ وَٱلثَّمَرَتُ وَبَشِرِ الصَّبِرِينَ ﴿ وَالْأَنْفُسِ وَٱلثَّمَرَتُ وَبَشِرِ الصَّبِرِينَ ﴿ وَالْمَعْرِينَ اللَّهُ مَوالِ اللَّهُ مَن اللَّهُ اللَّهُ وَإِنَا آلِيهِ وَإِنَا آلِيهِ وَإِنَا آلِيهِ وَإِنَا آلِيهِ وَإِنَّا اللَّهُ مَن اللَّهُ مَلُوتُ مِن اللَّهُ مَا اللَّهُ مِن اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُعَالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللل

٧٣ - وعد الصابرين بثلاثة أشياء كل واحد خير من الدنيا وما عليها وهي صلواته تعالى عليهم ورحمته لهم وتخصيصهم بالهداية في قوله تعالى أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون وهذا مفهم لحصر الهدى فيهم (عدة الصابرين ١١٣).

وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه «نعم العدلان، ونعمت العلاوة» فبالهدى خلصوا من الضلال، وبالرحمة نجوا من الشقاء والعذاب،

وبالصلاة عليهم نالوا منزلة القرب والكرامة (إغاثة اللهفان ٢/ ١٧٢-١٧٣).

هُ قوله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأُواْ ٱلْعَكَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ اللهُ ﴾.

٧٤- الأَسباب التي تقطعت بهم هي العلائق التي بغير الله ولغير الله، تقطعت



بهم أحوج ما كانوا إليها، وذلك لأن تلك الغايات لما اضمحلت وبطلت اضمحلت أسبابها وبطلت، فإن الأسباب تبطل ببطلان غاياتها وتضمحل باضمحلالها، وكل شيء هالك إلا وجهه سبحانه، وكل عمل باطل إلا ما أُريد به وجهه. وكل سعي لغيره باطل ومضمحل، وهذا كما يشاهده الناس في الدنيا من اضمحلال السعي والعمل والكد والخدمة التي يفعلها العبد لمتولٍ أو أمير أو صاحب منصب أو مال، فإذا زال ذلك الذي عمل له عدم ذلك العمل وبطل ذلك السعي ولم يبق في يده سوى الحرمان، ولهذا يقول الله تعالى يوم القيامة: «أليس عدلًا مني أني أُولي كل رجل منكم ما كان يتولى في الدنيا»، فيتولى عباد الأصنام والأوثان أصنامهم وأوثانهم فتتساقط بهم في النار، ويتولى عابدو الشمس والقمر آلهتهم، فإذا كوِّرت الشمس وانتثرت النجوم اضمحلت تلك العبادة وبطلت وصارت حسرة عليهم (طريق الهجرتين ١٢٦).

قوله تعالى: ﴿ ﴿ لَيْسَ الْبِرَ أَن تُولُواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلِكِنَّ الْبِرِّ مَنْ ءَامَنَ بِاللّهِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَ الْبِرِّ مَنْ ءَامَنَ بِاللّهِ وَالْمَلْ عَلَى حُبِّهِ عَلَى حُبِّهِ عَلَى عُبِّهِ عَلَى عُبِهِ عَلَى اللّهِ وَالْمَلْ عَلَى عُبِهِ عَلَى عُبِهِ عَلَى اللّهِ وَالْمَلَ اللّهِ وَالْمَلَ اللّهِ وَالْمَلَ اللّهِ وَالْمَلَ اللّهِ وَالْمَلَ اللّهُ وَاللّهَ اللّهِ وَاللّهَ اللّهِ وَاللّهَ اللّهِ وَاللّهَ اللّهُ وَاللّهَ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهِ وَاللّهُ وَاللّهِ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهِ وَاللّهُ وَاللّهِ وَاللّهُ وَاللّهِ وَاللّهُ وَاللّهِ وَاللّهُ الللّهُ وَاللّهُ وَالللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّه

ٱلَّذِينَ صَدَقُواً وَأُولَتِيكَ هُمُ ٱلْمُنَّقُونَ ﴿ ١٧٠٠ ﴾.

" يس الإران لونوا وجوع حصم على المستري والمعوية وتلكنية وأليّة من الإران لونوا وجوع حصم على المستري والمعوية وتلكنية وأليّة من الأجر والملكنية والكيّة من المنتبولة والتنايم والتنايم

٧٥ قد جمع الله خصال البر في هذه الآية الكريمة، فأخبر سبحانه أن البر هو الإيمان بالله وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وهذه هي أصول الإيمان الخمس التي لا قوام للإيمان إلا بها، وأنها الشرائع الظاهرة من إقامة الصلاة، وإيتاء



الزكاة، والنفقات الواجبة، وأنها الأعمال القلبية التي هي حقائقه من الصبر والوفاء بالعهد فتناولت هده الخصال جميع أقسام الدين حقائقه وشرائعه والأعمال المتعلقة بالجوارح والقلب وأصول الإيمان الخمس. ثم أخبر سبحانه عن هذا أنها هي خصال التقوى بعينها فقال: ﴿ أُوْلَتِهِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُوْلَتِهِكَ هُمُ ٱلْمُنَّقُونَ ﴾ (الرسالة التبوكية ١٥).

ك قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَكَأُولِي ٱلْأَلْبَبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿ ﴿ ﴾.

٧٦- وتأمل ما تحت هذه الألفاظ الشريفة من الجلالة والإيجاز والبلاغة والفصاحة والمعنى العظيم فصدر الآية بقوله: لكم. المؤذن بأن منفعة القصاص مختصة بكم عائدة إليكم، فشرعه إنما كان رحمة بكم وإحسانا إليكم، فمنفعته ومصلحته لكم لا لمن لا يبلغ العباد ضره ونفعه.

٧٧- ثم عقبه بقوله: ﴿ فِي ٱلْقِصَاصِ ﴾ إيذانا بأن

الحياة الحاصلة إنما هي في العدل وهو أن يفعل به كما فعل والقصاص في اللغة المماثلة وحقيقته راجعة

إلى الاتباع ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتُ لِأُخْتِهِ عَصِّيهِ ۚ ﴾ أي اتبعي أثره ومنه قوله: ﴿ فَأَرْتَدَّا عَلَى ءَاثَارِهِمَاقَصَصًا ﴾ أي يقصان الأثر ويتبعانه. ومنه قص الحديث واقتصاصه لأنه يتبع بعضه بعضا في الذكر فسمى جزاء الجاني قصاصا لأنه يتبع أثره فيفعل به كما فعل وهذا أحد ما يستدل به على أن يفعل بالجاني كما فعل فيقتل بمثل ما قتل به لتحقيق معنى القصاص.

٧٨- ونكّر سبحانه الحياة تعظيما وتفخيما لشأنها وليس المراد حياة ما، بل المعنى أن في القصاص حصول هذه الحقيقة المحبوبة للنفوس المؤثرة عندها

7/45/00/45/00/245/00/245 \* لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ ٱلْبِرْمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْبُوْمِ ٱلْآخِرِ وَٱلْمَلَاكِةِ وَٱلْكِتَابِ وَٱلنَّذِيكِنَ وَمَانَى ٱلْمَالَ عَلَى حُيِّهِ - ذَوِى ٱلْعُرَيْنَ وَٱلْمِتَنَىٰ وَٱلْمَسَكِكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّنَا لِمِينَ وَفِي ٱلرِّقَتَابِ وَأَفْسَامَ الصَّلَوةَ وَءَالَ الزَّكَوَةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَاعَهَ ثُولًا وَٱلصَّابِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَلَهِ وَٱلطَّرَّآيِهِ وَجِينَ ٱلْبَأْسُ أُولَٰلِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَتِكَ مُوالمُتَقُونَ ١ إِنَّ اللَّهِ مَا المُواكِّتِ عَلَيْكُوْ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ ٱلْمُثُرُ الْحُرُ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَثْفَ بَالْأُنفَيْ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِن أَخِيهِ شَيْءٌ فَأَتِبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَمَاهُ إِلَيْهِ بِإِحْسَنُ ذَلِكَ غَنْفِيكُ مِن زَّيْكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَن أَعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ وعَذَاكِ أَلِيهُ ﴿ وَلَكُو فِي الْقَصَاصِ حَيَوْ أَيْتَأُولِي ٱلأَلْبَ لَعَلَكُ مُنتَقُونَ ﴿ كُنِيَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ آحَدَكُوا أَلْمَوْتُ إِن تَرَكَ حَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَلِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِيِّ حَقًاعَلَى الْمُتَقِينَ فَقَنَ ابَدَلَهُ وبَعْدَ مَاسَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِنْمُهُ مَعَلَ ٱلَّذِينَ يُبَدِّ لُونَهُ وَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيدٌ ٥ 



المستحسنة في كل عقل والتنكير كثيرا ما يجيء للتعظيم والتفخيم كقوله: ﴿ وَسَادِعُوٓا إِنَّ هُوَ إِلَّا مُغَ فِرَةٍ مِّن رَّيِّكُمْ وَجَنَّةٍ ﴾ وقوله ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَرَضُوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكُبُرُ ﴾ وقوله ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَرَضُوانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكُبُرُ ﴾ وقوله ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَتَحْدُنُ مُنَا اللَّهِ أَكُبُرُ اللَّهِ أَكُمُ مَا اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّ

٧٩ ثم خص أولي الألباب وهم أولو العقول التي عقلت عن الله أمره ونهيه وحكمته إذ هم المنتفعون بالخطاب ووازن بين هذه الكلمات وبين قولهم: القتل أنفى للقتل. ليتبين مقدار التفاوت وعظمة القرآن وجلالته (مفتاح دار السعادة ٤٣١- ٤٣٢).

قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهُا الَّذِينَ ءَامَنُواْ كُنِبَ عَلَيْتُ مُ الصِّيامُ كَمَا كُنِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبِّلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَنَقُونَ ﴿ اللهِ الْيَامَا مَعْدُودَتِ فَمَن كَانَ مِنكُم مِّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرِ فَعِدَةٌ مُن أَيَامٍ أُخَرُ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ وَذَيةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُو خَيْرٌ لَّهُ أَوْ أَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَكُمْ أَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ اللهِ اللهُ اللهُ

٠٨٠ فرق الشارع بين أيام رمضان وبين أيام القضاء، فجعل أيام رمضان محدودة الطرفين لا يجوز تقدمها ولا تأخرها، وأطلق أيام قضائه فقال سبحانه: ﴿ يَتَأَيُّهُا الَّذِينَ

ءَامَنُواْ كُنِبَ عَلَيْتُكُمُ ٱلصِّيامُ كَمَا كُنِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبَلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَنَقُونَ ﴿ أَيَامًا مَعْدُودَتَ فَمَن كَانَ مِنكُم مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَةً مُن أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ فأطلق منكُم مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَةً مُن أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ فأطلق العدة ولم يوقتها، وهذا يدل على أنها تجزئ في أي أيام كانت، ولم يجئ نص عن الله ولا عن رسوله، ولا إجماع على تقييدها بأيام لا تجزئ في غيرها.

قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلُكَ عِبَادِى عَنِي فَإِنِي 
 قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۚ ﴾.

قَنَنْ عَانَيْنَ مُوسِ مَثَقَا أَوَافَنَا فَأَصِلَة يَنْفَهُ وَلَلَا إِفْرَ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ عَفُورٌ وَعِيهُ ﴿ يَالَيُهَا الْمِينَ وَمَنِكِ الْمَيْ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ عَفُورٌ وَعِيهُ ﴿ يَالَيُهَا الْمِينَ وَمَنِكَ مَن عَلَيْ عَمُ الضّياءُ حَمَّا كُفِيتَ عَلَى الْمُدِينِ فَيَنِكِهُ اللّهِ مَنْ يُطِيعُونَهُ مِنْ فَيْهَ طَعالَمُ مِسْحِينٌ فَمَن الْتَايِم أَخَرُ وَعَلَى اللّهِ مَنْ يَلِيعُونَهُ مِنْ فَيْهُ طَعالَمُ مِسْحِينٌ فَمَن الْمَعْلَى مُنْ اللّهُ عَبِيلًا فَهُ مَنْ مَنْ اللّهُ اللّهُ مَنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مَنْ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّه



٨١- وهذا القرب من الداعي هو قرب خاص ليس قربا عاما من كل أحد فهو قريب من داعيه وقريب من عابده، وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وهو أخص من قرب الإنابة وقرب الإجابة الذي لم يثبت أكثر المتكلمين سواه بل هو قرب خاص من الداعي والعابد كما قال النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ راويا عن ربه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ همن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا» (رواه البخاري ومسلم)، فهذا قربه من عابده وأما قربه من داعيه وسائله فكما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلُكُ عِبَادِي عَنِي فَإِنِي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعُوةَ ٱلدِّاعِ إِذَا دَعَانٍ ﴾ (بدائع الفوائد ٣/٧-٨).

🕰 قوله تعالى: ﴿ وَتَكَزَّوَّدُواْ فَاإِتَ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلنَّقُوكَةُ ﴾.

٨٢ أمر الحاج بأن يتزودوا لسفرهم، ولا يسافروا بغير زاد، ثم نبههم على زاد سفر الآخرة، وهو التقوى. فكما أنه لا يصل المسافر إلى مقصده إلا بزاد يبلغه إياه، فكذلك المسافر إلى الله تعالى والدار الآخرة لا يصل إلا بزاد من التقوى، فجمع بين الزادين (إغاثة اللهفان ١/٨٥).

فذكر الزاد الظاهر والزاد الباطن وهذا من زينة القرآن الباطنة المضافة إلى زينة ألفاظه وفصاحته وبلاغته الظاهرة (روضة المحبين ٢٢٦).

المنه أشهر مّ تعلومك فتن فرض فيهر تالمنه فَلَا وَقَدَ وَلَا مُسُونُ فَعَلَا اللهِ المنه وَ وَلَا حِمَا اللهِ المنه وَمَا تَعْمَا اللهِ وَقَدَ وَلَا حَمَا اللهِ المنه وَمَا تَعْمَا اللهِ وَقَدَ وَلَا حَمَا اللهِ المنه وَمَا تَعْمَا اللهِ المنه وَمَا تَعْمَا اللهُ وَمَا تَعْمَلُ اللهُ عَلَيْ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَمَا اللهُ عَلَيْهِ اللهُ ال

DO CARLO CONCARNO CONCARNO

ه قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُ م مَّنَسِكَكُمْ فَأَذْكُرُواْ اللَّهَ كَذِكُرُوْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَكَذُ ذِكُرُواْ اللَّهَ كَذِكُرُوْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَكَذَ ذِكُرُا

٨٣- ففيه الأمر بالذكر بالكثرة والشدة لشدة حاجة العبد إليه وعدم استغنائه عنه



طرفة عين، فأي لحظة خلا فيها العبد عن ذكر الله عَرَّهَجَلَّ كانت عليه لا له وكان خسرانه فيها أعظم مما ربح في غفلته عن الله.

وقال بعض العارفين: لو أقبل عبد على الله تعالى كذا وكذا سنة ثم أعرض عنه لحظة لكان ما فاته أعظم مما حصله (الوابل الصيب ٥٩).

هُ قُوله تعالى: ﴿ يَشْتُلُونَاكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۚ قُلُمَاۤ أَنفَقَتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْمَاتَ عَلِيكُ اللَّهَ اللَّهَ بِهِ عَلِيكُ اللَّهَ ﴾.

٨٤- فسألوه عن المنفق فأجابهم بذكر المصرف؛ إذ هو أهم مما سألوه عنه، ونبههم عليه بالسياق، مع ذكره لهم في موضع آخر، وهو قوله تعالى ﴿ قُلِ ٱلْعَفُو ۗ ﴾ [البقرة: ٢١٩] وهو ما سهل عليهم إنفاقه ولا يضرهم إخراجه (إعلام الموقعين ٢٠١/٤).

قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَكُرُهُ لَكُمْ أَوْعَسَىٰ أَن تَكْرَهُواْ شَيْعًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ أَ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّواْ شَيْعًا وَهُوَ شَرٌ لَكُمْ أَوَاللَّهُ يَعَلَمُ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّواْ شَيْعًا وَهُوَ شَرٌ لَكُمْ أَوَاللَّهُ يَعَلَمُ وَأَنتُمْ لَاتَعْلَمُونَ ﴿ آلَ ﴾ .

ZANGOZANGOZAN سَلْ بَنِيَ إِسْرَاءِ مِلْ كُرْءَ النَّيْنَاهُ مِنْ ءَايَةٍ بَيْنَةً وَمَن يُبَدِّلْ يَعْمَةً ٱللَّهِ مِنْ بَعَدِ مَاجَآءَتُهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْمِقَابِ ۞ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْخَيَوْةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَـنُواْ وَٱلَّذِينَ ٱتَقَوَّا فَوَقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيكَمَةِ وَٱلْقَدَيْرُزُقُ مَن يَشَآهُ بِغَيْرِحِسَابِ الله النَّاسُ أُمَّةً وَحِدَةً فَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّ مَنْشِرِينَ وَمُنذِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَبَ بِالْحَقّ لِيَحَكُّم بَيْنَ النَّاسِ فِمَا أَخْتَلَفُواْفِيهُ وَمَا أَخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا أَلَّا يَنَ أُوقُوهُ مِنْ بَعْدِ مَاجَآءَ تَهُوُ ٱلْبَيْنَاتُ بِغَيَّا بَيْنَهُ مَّ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُولْفِيهِ مِنَ ٱلْحَقِ بِهِ ذِيْةٍ ءُ وَلَلْتَهُ يَعْدِى مَن يَشَآهُ إلىصرَطِ مُستقِيرِ المُأمّر حَسِبُمُوان تَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ وَلَعَا يأنيكُومَشُلُ الَّذِينَ خَلَوْامِن فَبَلِكُمُّ مُّسَّتَهُ مُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّانُ وَزُلْزِلُواْحَتَىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْمَعَهُ مَتَىٰ فَعَرُ ٱللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَالُلَّهِ قَرِيبُ۞ يَسْتَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآأَنفَقْتُ رِمِّنْ خَيْرِ فَلِلْوَلِذَيْنِ وَٱلْأَقْرُبِينَ وَٱلْيَتَنَيَ وَٱلْمَسَكِينِ وَٱتِنِ ٱلشَّبِيلُّ وَمَاتَفَعَ لُواْمِنْ خَيْرِ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِ ، عَلِيهُ ﴿ ۞ 

٥٥- في هذه الآية عدة حكم وأسرار ومصالح للعبد فإن العبد إذا علم أن المكروه قد يأتي بالمحبوب والمحبوب قد يأتي بالمكروه لم يأمن أن توافيه المضرة من جانب المسرة ولم ييأس أن تأتيه المسرة من جانب المضرة لعدم علمه بالعواقب فإن الله يعلم منها ما لا يعلمه العبد وأوجب له ذلك أمورا منها أنه لا أنفع له من امتثال الأمر وإن شق عليه في الابتداء لأن عواقبه كلها خيرات ومسرات ولذات وأفراح وإن كرهته



نفسه فهو خير لها وأنفع وكذلك لا شيء أضر عليه من ارتكاب النهي وإن هويته نفسه ومالت إليه وإن عواقبه كلها آلام وأحزان وشرور ومصائب وخاصة العقل تحمل الألم اليسير لما يعقبه من اللذة العظيمة والخير الكثير واجتناب اللذة اليسيرة لما يعقبه من الألم العظيم والشر الطويل فنظر الجاهل لا يجاوز المبادئ إلى غاياتها والعاقل

سَلْبَنِيَ إِسْرَاهِ مِلْكُوْءَ الْيَشَاهُ مِنْ ءَايَةِ بَيْنَةُ وَمَن يُبَدِّلْ فِعْمَةً ٱللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَتُهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْمِقَابِ ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْخَيْوَةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَٱلَّذِينَ اتَقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيكَمَةُ وَالْمَكَيْرِ زُقُ مَن يَشَالُهُ بِعَيْرِجِسَاب ٥ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةُ وَحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّهِينَ مُبَيِّمِينَ ومُنذِدِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَكِ بَالْحَةَ لِيَحَكُمُ بَنْ النَّاسِ فِيمَا أَخْتَلَفُوا فِيهُ وَمَا أَخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوقُوهُ مِنْ مَعْدِ المَاجَآة فَهُمُ الْبَيْنَاتُ بَعْنَا لِمُنْفَعُةً فَهَدَى اللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا أَخْتَلَفُولِفِهِ مِنَ الْحَقِيدِ إِذْ نِدِّهِ وَاللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَلَّهُ إلىصرَطِ مُسْتَقِيرِ ﴿ أَمْرَكِيدِ مِثْوَأَن تَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ وَلَتَا يأن كُمِّ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن فَبَيكُمُّ مَّسَّتَهُ مُوَّالْبَأْسَ آهُ وَالضَّرَّانُهُ وَزُلْزِلُواْحَتَىٰ يَعُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْمَعَهُ مَتَىٰ نَصَرُ ٱللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ فَرِيبُ ﴿ يَسْتَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ كُلُ مَا أَنفَقْتُ مِينَ خَيْرِ فَالْمُولِدَيْنِ وَأَلْأَقْرَ بِينَ وَٱلْمُسْكِينِ وَآنِنُ السَّبِيلُ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرِ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ - عَلِيمٌ ٥  الكيس دائما ينظر إلى الغايات من وراء ستور مبادئها فيرى ما وراء تلك الستور من الغايات المحمودة والمذمومة فيرى المناهي كطعام لذيذ قد خلط فيه سم قاتل فكلما دعنه لذته إلى تناوله نهاه ما فيه من السم ويرى الأوامر كدواء كريه المذاق مفض إلى العافية والشفاء وكلما نهاه كراهة مذاقه عن تناوله أمره نفعه بالتناول ولكن هذا يحتاج إلى فضل علم تدرك به الغايات من مبادئها وقوة صبر يوطن به نفسه على تحمل مشقة الطريق لما يئول عند الغاية فإذا فقد البقين والصر تعذر عليه ذلك وإذا قوى يقينه وصبره

هان عليه كل مشقة يتحملها في طلب الخير الدائم واللذة الدائمة.

٨٦ - ومن أسرار هذه الآية أنها تقتضي من العبد التفويض إلى من يعلم عواقب الأمور والرضا بما يختاره له ويقضيه له لما يرجو فيه من حسن العاقبة.

۸۷ – ومنها أنه لا يقترح على ربه ولا يختار عليه ولا يسأله ما ليس له به علم فلعل مضرته وهلاكه فيه وهو لا يعلم فلا يختار على ربه شيئا بل يسأله حسن الاختيار له وأن يرضيه بما يختاره فلا أنفع له من ذلك.

٨٨- ومنها أنه إذا فوض إلى ربه ورضي بما يختاره له أمده فيما يختاره له بالقوة



عليه والعزيمة والصبر وصرف عنه الآفات التي هي عرضة اختيار العبد لنفسه وأراه من حسن عواقب اختياره له ما لم يكن ليصل إلى بعضه بما يختاره هو لنفسه.

۸۹ ومنها أنه يريحه من الأفكار المتعبة في أنواع الاختيارات ويفرغ قلبه من التقديرات والتدبيرات التي يصعد منه في عقبة وينزل في أخرى ومع هذا فلا خروج له عما قدر عليه فلو رضي باختيار الله أصابه القدر وهو محمود مشكور ملطوف به فيه وإلا جرى عليه القدر وهو مذموم غير ملطوف به فيه لأنه مع اختياره لنفسه.

ومتى صح تفويضه ورضاه اكتنفه في المقدور العطف عليه اللطف به فيصير بين عطفه ولطفه فعطفه يقيه ما يحذره ولطفه يهون عليه ما قدره إذا نفذ القدر في العبد كان من أعظم أسباب نفوذه تحيله في رده فلا أنفع له من الاستسلام وإلقاء نفسه بين يدي القدر طريحا كالميتة فإن السبع لا يرضى بأكل الجيف (الفوائد ١٣٤-١٣٥).

فهذه الآية تضمنت الحض على التزام أمر الله وإن شق على النفوس وعلى الرضا بقضائه وإن كرهته النفوس (شفاء العليل ٣٣).

كُتِي عَلَيْكُمُ الْفِتَالُ وَهُوَكُرُهُ لَكُمُّ وَعَسَى ٓ أَن تَكُوهُواْ شَيْنَا وَهُوَخَيْرٌ لِّكُمْ وَعَسَىٰ أَن يُحِبُوا شَيْعًا وَهُو شَتْ لَّكُمُّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُ مِلَا تَعْلَمُونَ۞يَسَالُونِكَ عَنَ الشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالِ فِيدُ قُلْ قِتَالُ فِيهِ كَبِيرُ وَصَدُّ عَن سَبِيلُ ألله وكفرابه والنسجد الخراع واخراج أهماه مينه أَحْبَرُ عِندَاللَّهِ ۚ وَالْفِيتَنَةُ أَحْبَرُ مِنَ الْقَنْلِّ وَلَا يَزَالُونَ يُقَلِيَلُونِكُو حَقَايَرُدُ وكُمْ عَن دِينِكُو إِن ٱسْتَطَاعُوا ُ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ عَنَكُتْ وَهُوَكَ إِفْرٌ فَأُوْلَلَمِكَ حَيِظَتْ أَعْمَالُهُمْ فِ ٱلدُّنْهَا وَٱلْآخِرَةٌ وَأُوْلَابَكَ أَصْحَلْبُ ٱلنَّارِيُّهُمْ فِيهَا خُلِدُونَ إِنَّ الَّذِينَ وَامَّنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَهَدُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَتِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ وَاللَّهُ عَفُورٌ تَجِيدٌ ﴿ يَسْعَلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَالْمَيْسِرُ قُلْ فِيهِ مَا الْمُرْكَ بِهُ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَالْمُهُمَا أَكْبُرُ مِن نَقْعِهِ مَأْوَ يَسْعَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ أَقُلِ ٱلْمَقَوِّكَ تَالِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَنَفَكُّرُونَ ٥ 

• ٩ - قوله تعالى: ﴿ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالِ فِيهِ مَن باب بدل الاشتمال والسؤال إنما وقع عن القتال فيه فلم قدم الشهر وقد قلتم إنهم يقدمون ما هم ببيانه أهم وهم به أعنى قيل السؤال لم يقع منهم إلا بعد وقوع القتال في الشهر وتشنيع أعدائهم عليهم وانتهاك حرمته فكان اعتناؤهم واهتمامهم بالشهر فوق اهتمامهم بالقتال فالسؤال إنما وقع من أجل حرمة الشهر فلذلك قدم في الذكر وكان تقديمه

مطابقا لما ذكرنا من القاعدة فإن قيل: فما الفائدة في إعادة ذكر القتال بلفظ الظاهر



وهلا اكتفى بضميره فقال: قل هو كبير. وأنت إذا قلت: سألته عن زيد أهو في الدار؟ كان أوجز من أن تقول: أزيد في الدار؟ قيل في إعادته بلفظ الظاهر نكتة بديعة وهي تعلق الحكم الخبري باسم القتال فيه عموما ولو أتى بالمضمر وقال هو كبير لتوهم اختصاص الحكم بذلك القتال المسئول عنه وليس الأمر كذلك وإنما هو عام في كل قتال وقع في شهر حرام (بدائع الفوائد ٢/٤٧).

هُ قوله تعالى: ﴿ وَيَسْتَلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِّ قُلُهُوَ أَذَى فَاعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلْمَحِيضِّ وَلَهُو آذَى فَاعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلْمَحِيضِ وَلَا نَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُرَ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۗ ﴾.

٩١- ولم يقل فيه تعليقا لحكم الاعتزال بنفس الحيض وأنه هو سبب الاعتزال وقال تعالى: ﴿ قُلُ هُو أَذَى ﴾ ولم يقل الحيض لأن الآية جارية على الأصل.

97 - ولأنه لو كرره لثقل اللفظ لتكرره ثلاث مرات، وكان ذكره ذكره بلفظ الظاهر في الأمر بالاعتزال أحسن من ذكره مضمرًا، ليفيد تعليق الحكم بكونه حيضا بخلاف قوله: ﴿ قُلُ هُو أَذَكَ ﴾ فإنه إخبار بالواقع والمخاطبون يعلمون أن جهة كونه أذى هو

فِ الدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَيَسْتَلُونَكَ عَنِ ٱلْيَسَدَّ، فُلْ إِصْلَاحٌ لَكُمْ خَيْرٌ وَإِن تُحَالِطُوهُمْ وَإِخْرَنُكُمُ وَاللَّهُ يَعَلَمُ ٱلْمُفْسِدَينَ ٱلْمُصْلِيعُ وَلَوْشَاءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزُحَكِيرٌ ٥ وَلَا تَنكِمُواْ ٱلْمُشْرِكَاتِ حَقَّلَ يُؤْمِنَ ۚ وَلَأَمَهُ مُؤْمِنَةُ خَيْرٌ فِن مُشْرِكَةِ وَلَوْ أَغْبَيْتُكُمُّ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَىٰ يُوْمِنُواْ وَلَعَبْدٌ مُوْمِنُ خَيْرٌ مِن مُشْرِكِ وَلَوْ أَعْجَبَكُمُّ أُوْلَتِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَٱللَّهُ يَدْعُواْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بإذْ يَهِ " وَيُرَيِّنُ وَالِكِتِهِ وَلِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ١ وَيَسْتَلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِّ قُلْ هُوَأَذَى فَأَعْتَ زِلُواْ ٱلنِّسَاءَ فِي ٱلْمَحِيضِ وَلِا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَظْهُرْ بِّ فَإِذَا لَطَهَرْنَ فَأَنُّوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمْرَكُ مُ اللَّهُ أِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُ ٱلتَّوْبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطِّقِينَ ١ لِأَنفُسِكُمُّ وَأَتَّقُواْ اللَّهَ وَأَعْلَمُواْ أَنَّكُم مُّلَقُوهُ وَإِنَّهُم ٱلْمُؤْمِنِينَ۞وَلَا يَخْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةَ لِأَيْمَنِنَكُوأَن تَسَرُّولًا ا وَتَتَقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ النَّاسُّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيهُ CAT (1) CAT (1) CAT (1) CAT (1)

نفس كونه حيضا بخلاف تعليق الحكم به فإنه إنما يعلم بالشرع فتأمله (بدائع الفوائد ٢/ ٤٨).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾.

97- أن الطهر طهران طهر بالماء من الأحداث والنجاسات وطهر بالتوبة من الشرك والمعاصي وهذا الطهور أصل لطهور الماء وطهور الماء لا ينفع بدونه بل هو



مكمل له معد مهيأ بحصوله فكان أولى بالتقديم لأن العبد أول ما يدخل في الإسلام فقد تطهر بالتوبة من الشرك ثم يتطهر بالماء من الحدث (بدائع الفوائد ١/٨٦).

فأخبر تعالى أنه إنما يعتبر في الأيمان قصد القلب وكسبه، لا مجرد اللفظ الذي لم يقصده أو لم يقصد معناه؛ على التفسيرين في اللغو، فكيف إذا كان قاصدا لصد ما يتحيل عليه (إعلام المعوقين ٣/ ٣٩٢).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ لَا يُوَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغُو فِي آَيْمَنِكُمْ وَلَكِن يُوَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿ ﴿ ﴾ .

٩٤- واللغو نوعان:

أحدهما: أن يحلف على الشيء يظنه كما حلف عليه، فيتبين بخلافه.

والثاني: أن تجري اليمين على لسانه من غير قصد للحلف كلا والله، وبلى والله في أثناء كلامه، وكلاهما رفع الله المؤاخذة به لعد مقصد الحالف إلى عقد اليمين وحقيقتها وهذا تشريع منه سبحانه لعباده

ألا يرتبوا الأحكام على الألفاظ التي لم يقصد المتكلم بها حقائقها ومعانيها، وهذا غير الهازل حقيقة وحكما (زاد المعاد ٥/٢٠٧).

هُ قوله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِسَآبِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُر ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيـهُ اللَّهِ عَنُورٌ رَّحِيـهُ اللَّهِ عَنُورُ رَّحِيـهُ اللَّهِ عَلَيْهُ اللَّهَ سَمِيعُ عَلِيهُ اللَّهِ ﴾.

90- وجعل سبحانه للأزواج مدة أربعة أشهر يمتنعون فيها من وطء نسائهم بالإيلاء، فإذا مضت، فإما أن يفيء، وإما أن يطلق، وقد اشتهر عن علي وابن عباس

يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَيَلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَ الِقَوْمِ يَعْلَمُونَ ٥



أن الإيلاء إنما يكون في حال الغضب دون الرضا، كما وقع لرسول الله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع نسائه، وظاهر القرآن مع الجمهور.

وقد تناظر في هذه المسألة محمد بن سيرين، ورجل آخر، فاحتج على محمد بقول علي، فاحتج عليه محمد بالآية، فسكت.

وقد دلت الآية على أحكام منها هذا.

97 - ومنها: أن من حلف على ترك الوطء أقل من أربعة أشهر لم يكن مؤليا، وهذا قول الجمهور، وفيه قول شاذ أنه مؤل.

9٧- ومنها: أنه لا يثبت له حكم الإيلاء حتى يحلف على أكثر من أربعة أشهر، فإن كانت مدة الامتناع أربعة أشهر، لم يثبت له حكم الإيلاء؛ لأن الله جعل لهم مدة أربعة أشهر وبعد انقضائها إما أن يطلقوا، وإما أن يفيئوا، وهذا قول الجمهور، منهم أحمد، والشافعي، ومالك، وجعله أبو حنيفة مؤليا بأربعة أشهر سواء، وهذا بناء على أصله أن المدة المضروبة أجل لوقوع الطلاق بانقضائها، والجمهور يجعلون المدة أجلا لاستحقاق المطالبة، وهذا موضع اختلف فيه السلف من الصحابة رَضَاللَّهُ عَنْهُمُ والتابعين ومن بعدهم (زاد المعاد ٥/ ٣٤٢-٣٥٣).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿ اللَّهِ عَزَمُواْ الطَّلَقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُ عَلِيمُ اللَّهُ اللَّهَ سَمِيعُ عَلِيمُ اللَّهُ اللَّهَ سَمِيعُ عَلِيمُ اللَّهُ ﴿ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّا الللَّلْ اللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّه

٩٨- فختم حكم الفيء الذي هو الرجوع والعود إلى رضا الزوجة والإحسان إليها بأنه غفور رحيم يعود على عبده بمغفرته ورحمته إذا رجع إليه والجزاء من جنس

٧٠ يَرَا عَذَكُو اَللَهُ عِلَى اَلْمَنْ عَلَى اَلْكِينَ وَالْكِرَ وَالْكِيدَ لَكُو بِمَا كَسَبَتُ فَلَوْنَ وَالْمَنْ اللَّهِ عَلَيْنَ كُو وَالْكِيدَ وَالْكِيدَ وَالْمَنْ اللَّهِ عَلَى وَالْكِيدَ وَالْمَنْ اللَّهِ عَلَى وَالْمَنْ اللَّهُ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ الْمُؤْمِنَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِ اللَّهُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ اللَّهُ الْمُومُ اللَّهُ الْمُؤْمُ اللَّهُ الْمُؤْمُ اللَّهُ الْمُؤْمُ اللَّهُ



العمل فكما رجع إلى التي هي أحسن رجع الله إليه بالمغفرة والرحمة ﴿ وَإِنْ عَزَمُواْ ٱلطَّلَقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيتُ عَلِيمُ اللَّهُ ﴿ فَإِن الطلاق لما كان لفظا يسمع ومعنى يقصد عقبه باسم السميع للنطق به العليم بمضمونه (جلاء الأفهام ٩٣-٩٤).

قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحِلُ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّا ءَاتَيْتُمُوهُنَ شَيْعًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ ٱلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا أَفْنَدَتْ بِدِيًّ ﴾.

٩٩ - فيه جواز الخلع كما دل عليه القرآن.

ومنع الخلع طائفة شاذة من الناس خالفت النص والإجماع.

• ١٠٠ - وفي الآية دليل على جوازه مطلقا بإذن السلطان وغيره، ومنعه طائفة بدون إذنه، والأئمة الأربعة والجمهور على خلافه.

١٠١ - وفي الآية دليل على حصول البينونة به؟

يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا الْقَوْمِ يَعْلَمُونَ ۞ لأنه سبحانه سماه فدية، ولو كان رجعيا كما قاله

بعض الناس لم يحصل للمرأة الافتداء من الزوج بما بذلته له، ودل قوله سبحانه: ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَافِيَا أَفْنَدَتْ بِهِرٍّ ﴾ [البقرة: ٢٢٩] على جوازه بما قل وكثر وأن له أن يأخذ منها أكثر مما أعطاها (زاد المعاد ٥/ ١٩٣).

١٠٢ – وهذا دليل على أن الخلع المأذون فيه إنما هو إذا خاف الزوجان أن لا يقيما حدود الله، وأن النكاح الثاني إنما يباح إذا ظنا أن يقيما حدود الله، فإنه شرط في الخلع عدم خوف إقامة حدوده، وشرط في العود ظن إقامة حدوده.

لَا يُوَاجِذُ كُولَاللَّهُ بِاللَّهْ فِي أَيْمَنِكُ وَلَكِن يُوَاجِذُكُمُ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُو ۚ وَٱللَّهُ عَفُورُ حَلِيمٌ ۞ لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِن يَسَآ إِمِهِ مَرَبُّصُ أَرْبَعَـةِ أَشْهُرُّ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ تَجِيمُ ۞ وَإِنْ عَزَمُواْ ٱلطَّلَقَ فَإِنَّ ٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيرٌ ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُورٌ و وَلَا يَعِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَاخَلَقَ ٱللَّهُ فِي أَرْعَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤِمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرْ وَيُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّ هِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُواْ إِصْلَحَا وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِي عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزُ حَكِيمٌ ۞ الطَّالَقُ مَرَّالِّةٍ فَإِمْسَالُابِمَغُرُونِ أَوْتَسْرِيحُ بِإِحْسَنُ وَلَا يَحِلُّ لَكُوْأَن تَأْخُذُواْ مِمَّا ءَاتَيْتُهُوهُنَّ شَيْعًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ أَلَّهُ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ أَللَّهِ فَلَاجُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا أَفْتَدَتْ بِهِّ - يَلْكَ حُدُودُ ٱلنَّهِ فَلَاتَعَتَدُوهَأُ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَهِ فَأُولَتِكَ هُوُ الظَّالِمُونِ ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا يَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعَدُ حَتَّى تَنكِمَ زَفْجًا غَيْرَهُ ۚ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَاجُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن



قوله تعالى: ﴿ فَإِن طَلَقَهَا فَلَا يَحِلُ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ أَوْ فَإِن طَلَقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾.

1.۳ – إن الله سبحانه قال ذلك في المطلقة ثلاثاً أي إن طلقها الثاني فلا جناح عليها وعلى الزوج الأول أن يتراجعا والمراد به تجديد العقد، وليس ذلك مختصا بالصورة التي يطلق فيها الثاني فقط، بل متى تفارقا بموت أو خلع أو فسخ أو طلاق حلت للأول، قياسا على الطلاق (إعلام الموقعين ٢٦٦/١ -٢٦٧).

١٠٤ - وذلك نص في أن الرجعة إنما ملكها الله تعالى لمن قصد الصلاح دون من قصد الضرار لم يملكه الله تعالى الرجعة) (إغاثة اللهفان ٢/٣٧٧).

🕰 قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِنَعْنَدُواْ ﴾.

١٠٥ - وذلك نص في أن الرجعة إنما ملكها الله تعالى لمن قصد الصلاح دون من
 قصد الضرار، فإذا قصد الضرر لم يملكه الله تعالى الرجعة (إغاثة اللهفان ٢٧٧٧).

قوله تعالى: ﴿ ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةً وَعَلَى الْمُؤلُودِ لَهُ، رِزْقَهُنَّ وَكِسُوتُهُنَّ بِالْمُعْرُوفِ لَا تُكلَّفُ نَفْسُ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَاّرَ وَالِدَهُ وَعَلَى الْمُؤلُودِ لَهُ، رِزْقَهُنَّ وَكِسُوتُهُنَّ بِالْمُعْرُوفِ لَا تُكلَّفُ نَفْسُ إِلَّا وُسْعَها لَا تَن تَرَاضِ مِنْهُمَا بِولَدِهَا وَلَا مَوْلُودُ لَهُ، بِولَدِهَا وَلَا مَوْلُودُ لَهُ، بِولَدِهَا وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَالِكٌ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضِ مِنْهُمَا وَلَدَهُمُ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضِ مِنْهُمَا وَلَدَهُمُ وَلَودُ لَكُ مُؤلُودُ لَهُ مِعْدَا أَوْلَدَكُمُ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمُ إِذَا سَلَمْتُم مَّا وَتَشَاوُرِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمُ إِذَا سَلَمْتُم مَّا وَنَاتُهُمُ اللّهُ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿ اللّهُ مَا اللّهُ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿ اللّهِ اللّهُ وَاعْلَمُواْ اللّهُ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهُ مَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ السَّى ﴾.



فدلت الآية على عدة أحكام:

١٠٦ - أحدها أن تمام الرضاع حولين وذلك حق للولد إذا احتاج إليه ولم يستغن عنه

وأكدهما بكاملين لئلا يحمل اللفظ على حول وأكثر.

۱۰۷- وثانيها أن الأبوين إذا أرادا فطامه قبل ذلك بتراضيهما وتشاورهما مع عدم مضرة الطفل فلهما ذلك.

۱۰۸ وثالثها أن الأب إذا أراد أن يسترضع لولده مرضعة أخرى غير أمه فله ذلك وإن كرهت الأم إلا أن يكون مضارا بها أو بولدها فلا يجاب إلى ذلك ويجوز أن تستمر الأم على رضاعه بعد الحولين إلى نصف الثالث أو أكثر.

وَالْطَلَقْتُمُ الْسَلَةَ مَبَلَعْنَ أَجَلَهُنَ فَأَنْسِكُوهُنَّ مِعَدُوفِ

وَسَرِّحُوهُنَ مِعَدُوفِ وَلاَنْسِكُوهُ وَصَرالِ الْمَعْدُولُونَ

مِتْعَا ذَلْكَ فَقَدْ ظَلْمَ نَفْسَهُ وَلاَنْسِكُوهُ وَصَرالِ الْمَعْدُولُونَ

وَاذَلُولَ فِسَتَ الْمَعْ عَلَيْهُ وَالْمَنْسِكُوهُ وَالْمَكْفِ وَلَلِكُمْهِ

وَاذَلُولَ فِسَتَ الْمَعْ عَلَيْهُ وَالْمَالِكُونَ الْكِنْبِ وَلَلِكُمْهِ

وَلَذَكُولُ فِي مَا لَقَعْلَ اللّهُ وَالْمَعْلَ فَي وَالْمَعْلِي فَي عَلِيهُ وَالْمَعْدُولُونَ الْمَعْدُولُونَ الْمُعْدُولُونَ الْمُعْلِقُونَ الْمَعْدُولُونُ اللّهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَكُونَ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَمْ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلِلْكُونَ اللّهُ وَاللّهُ وَال

وأحمد أوقات الفطام إذا كان الوقت معتدلا في الحر والبرد وقد تكامل نبات أسنانه وأضراسه وقويت على تقطيع الغذاء وطحنه ففطامه عند ذلك الوقت أجود له ووقت الاعتدال الخريفي أنفع في الطعام من وقت الاعتدال الربيعي لأنه في الخريف يستقبل الشتاء والهواء يبرد فيه والحرارة الغريزية تنشأ فيه وتنمو والهضم يزداد قوة وكذلك شهوة (تحفة الودود ٢٠٥-٢٠٦).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشُهُرٍ وَعَشْرًا ۗ ﴾.

١٠٩ فهذا يتناول المدخول بها وغيرها، والصغيرة والكبيرة، ولا تدخل فيه الحامل؛ لأنها خرجت بقوله: ﴿ وَأُولَاتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعَّنَ حَمَّلَهُنَّ ﴾ [الطلاق: ٤]



فجعل وضع حملهن جميع أجلهن، وحصره فيه.

بخلاف قوله في المتوفى عنهن: ﴿ يَتَرَبَّضَنَ ﴾ فإنه فعل مطلق لا عموم له، وأيضا فإن قوله: ﴿ يَتَرَبَّضَنَ بِأَنفُسِهِنَ آرَبَعَةَ أَشَّهُ رِوَعَشَرًا ﴾ [البقرة: ٢٣٤] في غير الحامل بالاتفاق، فإنها لو تمادى حملها فوق ذلك تربصته (زاد المعاده/ ٥٩٥).

🕮 قوله تعالى: ﴿ وَزَادَهُ، بَسُطَةً فِي ٱلْمِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۗ ﴾.

١١٠ فكبر قدره في باطنه بالعلم وفي ظاهره باشتداد الجسم، فكمل ظاهره وباطنه ومعناه وصورته، وهذا أكمل من أن يكمل معناه وفكره دون ذاته وصورته، وهذا شأنه سبحانه فيما يريد تكميله من خلقه فإنه يكمله ذاتا ومعنى ظاهرا وباطنا (الصواعق المرسلة ١٣٧٦).

ه قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُواْ رَبِّنَا أَفْرِغَ عَلَيْنَا صَبَرًا وَثَيِّتُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ

الآية أربعة أدلة على خلق الله سبحانه الأعمال وتكوينه وإيجاده لها.

أحدها: قولهم: ﴿ رَبُّنَ الْفَرِغُ عَلَيْنَا صَبْرًا ﴾ والصبر فعلهم الاختياري فسألوه ممن هو بيده ومشيئته وإذنه إن شاء أعطاهموه وإن شاء منعهموه.

والثاني: قولهم: ﴿ وَثُكِيِّتُ أَقَّدُامَنَكَا ﴾ وثبات الأقدام فعل اختياري ولكن التثبيت فعله والثبات فعلهم ولا سبيل إلى فعلهم إلا بعد فعله.

فَلْقَافَصَهُلَ طَالُونُ بِالْجُنُووَقَالَ إِنَّ الْمَهُ مُعْتَلِيكُمْ

بَهَ رِفَّمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَسَّ مِنْ وَمَلَ لَهُ مُعْلَمُهُ فَاللَّهُ مِنْ وَمَلَ لَمْ يَعْلَمُهُ فَاللَّهُ مِنْ وَمَلَّمُ وَالَّذِينَ عَلَمُ وَالَّذِينَ عَلَمُ وَالَّذِينَ عَلَمُوا اللَّهِ مَنْهُ مُوا اللَّذِينَ عَلَمُوا اللَّهِ مَنْهُ وَاللَّذِينَ عَلَمُوا اللَّهِ مَنْهُ وَاللَّذِينَ عَلَمُوا اللَّهِ مَنْهُ وَاللَّذِينَ عَلَمُوا اللَّهِ مَنْهُ وَاللَّذِينَ عَلَمُوا اللَّهِ مَنْ فَوَقَا وَاللَّهُ مَنْ اللَّهُ اللَّهُ مَنْهُ وَاللَّذِينَ وَمَنْ وَفِينَ قَالِمَ اللَّهُ مَنْهُ وَاللَّهُ مِنْ وَفِينَ اللَّهُ وَاللَّهُ مِنْ وَمَنْ وَمَنْ وَمَنْ وَمُونَ اللَّهِ وَاللَّهُ مَنْ وَمُومُومُ وَاللَّهُ وَمَنْ وَمُومُ مِنْ وَلَكُمْ اللَّهُ وَمَنْ وَمُومُ مِنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُومُ مِنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُومُ مِنْ وَمُنْ وَمُومُ مِنْ وَمُنْ ومُنْ وَمُنْ وَنْ مُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُوافِ



الثالث: قولهم: ﴿ وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَوْمِ الْكَوْمِ النصر وذلك بأن يقوي عزائمهم ويشجعهم ويصبرهم ويثبتهم ويلقي في قلوب أعداهم الخور والخوف والرعب فيحصل النصر وأيضا فإن كون الإنسان منصورا على غيره إما أن يكون بأفعال الجوارح وهو واقع بقدرة العبد واختياره وأما أن يكون بالحجة والبيان والعلم وذلك أيضا فعل العبد وقد أخبر سبحانه أن النصر بجملته من عنده وأثنى على من طلبه منه وعند القدرية لا يدخل تحت مقدور الرب.

الرابع: قوله: ﴿ فَهَــزَمُوهُــم بِإِذْ نِ اللّهِ ﴾ وإذنه هاهنا هو الإذن الكوني القدري أي بمشيئته وقضائه وقدره وليس هو الإذن الشرعي الذي بمعنى الأمر فإن ذلك لا يستلزم الهزيمة بخلاف إذنه الكوني وأمره الكوني فإن المأمور المكون لا يتخلف عنه البتة (شفاء العليل ٦٣- ٢٤).

هُ قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ لا ٓ إِلَهُ إِلَّا هُوَ الْحَى الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ، سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ ۚ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا

خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَوَ تِ وَٱلْأَرْضُ وَلَا يَتُودُهُ, حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ( ) ﴾.

المناه التي هي الكرسي ذكر الحياة التي هي أصل جميع الصفات وذكر معها قيوميته المقتضية لذاته وبقائه وانتفاء الآفات جميعها عنه من النوم والسنة والعجز وغيرها ثم ذكر كمال ملكه ثم عقبه بذكر وحدانيته في ملكه وأنه لا يشفع عنده أحد

«ناك الرُسُلُ فَضَلَتا بَعَضَهُ مُوَنَا بَعَضِ مَنْهُ مِنْ كَلَّمَ اللَّهُ

 وَنَعَ بَعْضَهُ مُوْ دَرَجَحْ وَانَتِنَا عِسَى أَنَ مَرْيَمُ الْبَيْنَ مِنْ وَالْبَدَنَ مِنْ مُوَالْبَيْنَ مِنْ وَالْمَدَنَ الْبَيْنَ مِنْ وَالْمَدَنَ الْمُدَيْنَ مِنْ مَوْ الْمَيْنَ مِنْ مَوْ مَنَا الْمَدْنَ الْمَيْنَ مِنْ مَعْمَ الْمَيْنَ الْمَدْمُ وَالْمَيْنَ اللّهُ مَا الْمَيْنَ الْمَيْنَ مُوالِمَنَ اللّهُ مَا الْمَيْنَ اللّهُ اللّهُ مَا اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مَا اللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ اللّهُ مَنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ اللّهُ مُنْ اللّهُ اللّهُ مُنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ اللّ



إلا بإذنه ثم ذكر سعة علمه وإحاطته ثم عقبه بأنه لا سبيل للخلق إلى علم شيء من الأشياء إلا بعد مشيئته لهم أن يعلموه ثم ذكر سعة كرسيه منبها به على سعته سبحانه وعظمته وعلوه وذلك توطئة بين يدى ذكر علوه وعظمته ثم أخبر عن كمال اقتداره وحفظه للعالم العلوي والسفلي من غير اكتراث ولا مشقة ولا تعب ثم ختم الآية بهذين الاسمين الجليلين الدالين على علو ذاته وعظمته في نفسه وقال في سورة طه ﴿ يَعْلَمُمَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ١١٠ ﴾ [طه١١٠].

قوله تعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهُ فِي ٱلدِينِ قَد تَبَّيَّنَ ٱلرُّشْدُمِنَ ٱلْغَيَّ ﴾.

١١٣ - وهذا نفي في معنى النهي، أي لا تكرهوا أحدا على الدين، نزلت هذه الآية في رجال من الصحابة كان لهم أولاد، قد تهودوا وتنصروا قبل الإسلام، فلما جاء الإسلام أسلم الآباء وأرادوا إكراه الأولاد على الدين، فنهاهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن ذلك حتى يكونوا هم الذين يختارون الدخول في الإسلام.

والصحيح: الآية على عمومها في حق كل كافر،

وهذا ظاهر على قول من يجوز أخذ الجزية من جميع الكفار، فلا يكرهون على الدخول في الدين، بل إما أن

يدخلوا في الدين، وإما أن يعطوا الجزية، كما تقوله أهل العراق، وأهل المدينة، وإن استثنى هؤ لاء بعض عبدة الأوثان (هداية الحياري ٣٧-٣٨).

قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَنتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيكَا وَهُمُ ٱلطَّلْغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَاتُّ ﴾.

\* تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَيلْنَا يَعْضَ هُمْ عَلَى يَعْضُ مِنْهُم مَنْ كَلَمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَ هُمْ دَرَجَاتُ وَوَالنِّنَاعِيسَى أَبْنَ مَرْيَامَ ٱلْبَيِّنَاتِ وَأَيِّذَنْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْشَاءَ اللّهُ مَا اُفْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمِ مِنْ بَعَدِ مَاجَآءَتْهُ مُ ٱلْبَيِنَاتُ وَلَكِن ٱخْتَلَفُواْ فَمنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كُفَّ وَلَوْ شَيَاةَ ٱللَّهُ مَا ٱفْتَتَلُواْ وَلَكِكَنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَايُرِيدُ ۞ يَنَّا يُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَـنُواْ أَنفِقُواْ مِمَّارَزَقْنَكُمْ مِن قَبْل أَن يَأْقِي يَوْمٌ لَابَيْمٌ فِيهِ وَلَاخُلَة وُلَا شَفَعَةٌ وَٱلْكَيْفِرُونَ هُمُ ٱلظَّالِامُونَ ﴿ اللَّهُ لَا إِلَّهَ إِلَّاهُو ٱلْحَوُّالْقَيُّومُّ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا فَوَمُّ لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَوَتِ وَمَافِي ٱلْأَرْضِّ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ وَالَّابِ إِذْنِهِ- يَعْلَمُ مَابَيْنَ أَيْدِيهِ مَوْمَا خَلْفَهُمُّ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءِ مِّنَ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَاشَاءً وَسِعَ كُوسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَتِ وَٱلْأَرْضَّ وَلَا يَعُودُهُ رحِفْظُهُمَّأُ وَهُوَالْعَلِيُّ الْعَظِيرُ ﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِينَّ فَدَتَبَيَّنَ الرُّشَدُمِنَ ٱلْغَ فَمَن يَكُفُرُ بِٱلطَّاعُوتِ وَيُؤْمِنْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْفُرْوَةِ ٱلْوَثْقَىٰ لَا ٱنفِصَ امْلَهَ أُواللَّهُ سَمِيعُ عَلِيهُ



ٱللَّهُ وَكِّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا يُغْرِجُهُ مِينَ ٱلظَّلُمُنَا إِلَى ٱلنُّوَيُّ وَٱلَّذِينَ كَفُرُ وَأَ أَوْلِيَا أَوْهُ مُ ٱلطَّلْمُ وَتُخْرِجُونَهُ مِينَ

١١٤ - فوحد ولي الذين آمنوا وهو الله الواحد الأحد وجمع الذين كفروا لتعددهم
 وكثرتهم وجمع الظلمات وهي طرق الضلال والغي لكثرتها واختلافها ووحد النور
 وهو دينه الحق وطريقه المستقيم الذي لا طريق إليه سواه (بدائع الفوائد ١٢٠/١).

110 - وهذا يتضمن إخراج الشياطين لهم من نور الفطرة إلى ظلمة الكفر والشرك، ومن النور الذي جاءت به الرسل من الهدى، والعلم إلى ظلمات الجهل والضلال (أحكام أهل الذمة ٢/ ٥٣٢).

قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَهِ عَمَ فِي رَبِّهِ ۚ أَنْ ءَاتَـٰكُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ

إِبْرَهِهُمُ رَبِّى ٱلَّذِى يُحْيِء وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحَيْء وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحَيْء وَأُمِيتُ قَالَ إَنَا أُحَيْء وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَهِهُمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهُتَ ٱلَّذِى كَفَرُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمُ ٱلظَّلِمِينَ اللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمُ ٱلظَّلِمِينَ اللهِ ﴾ .

النُّه إِلَى الظُّلُمَتُ أُولَتِهِ أَضَحَبُ التَّارِهُمْ فِيهَا حَيْادُونَ ﴿ الْمَالَمُلُمُ الْمَالَ الْمَدِيمَ الْمَالِيمِ الْمَالِيمِ الْمَالِيمِ الْمَالِيمِ الْمَالِيمِ الْمَالِيمِ الْمَالِيمِ الْمَالِيمِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللْمُعِلِّلَةُ اللَّهُ اللْمُلْلِلَّةُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْلِلَّةُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُلِلَّةُ اللْمُلْلِلَّةُ اللْمُلْمِلِلْمُ اللْمُلْلِلْمُ اللْمُلْمِلْمُ اللَّهُ اللْمُلْمُ الللْمُلْمُلِلْمُ اللَّهُ اللْمُلْمُلُول

المجادل فيما تضمنته هذه الآية وقف على أعظم المجادل فيما تضمنته هذه الآية وقف على أعظم برهان بأوجز عبارة فإن إبراهيم لما أجاب المحاج له في الله بأنه الذي يحيي ويميت أخذ عدو الله معارضته بضرب من المغالطة وهو أنه يقتل من يريد ويستبقي

من يريد فقد أحيا هذا وأمات هذا فألزمه إبراهيم على طرد هذه المعارضة أن يتصرف في حركة الشمس من غير الجهة التي يأتي الله بها منها إذا كان بزعمه قد ساوى الله في الإحياء والإماتة.

فإن كان صادقا فليتصرف في الشمس تصرفا تصح به دعواه وليس هذا انتقالا من حجة إلى حجة أوضح منها كما زعم بعض النظار وإنما هو إلزام للمدعى بطرد حجته



إن كانت صحيحة (الصواعق المرسلة ٢/ ٤٩٠-٤٩١).

عوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمُولَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمْثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَعِفُ لِمَن يَشْآءٌ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمُ اللَّهُ ﴾.

وَإِذْ قَالَ إِبْرُهِ عُرُرَبَ أَرِنِي كَيْفَ ثَنِي ٱلْمُوْوَلِيُّ قَالَ أُوْلَرُ تُؤمِنُّ قَالَ بَانَ وَلِيكِن لِيَظْمَينَ قَلْيٌّ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةُ مِنَ ٱلطَّايْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّالْجَعَلْ عَلَى كُلْجَيَا مِنْهُنَّ جُزْمًا ثُمَّا ذَعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيَأُ وَأَعْلَمَ أَتَ اللَّهَ عَزِيرُ حَكَمُ الله مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلُ اللَّهِ كُمَّنَ لَحَبَّةِ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِكُلُ سُئِلُةٍ مِأْنَةُ حَبَّةً وَٱللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَلَةً وَاللّهُ وَسِمُ عَلِيكُ ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُواْ مَنَّا وَلِآ أَذَى لَهُ مَ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِيهِ مَوَلا حَرَثُ عَلَيْهِ مَوَلا هُرَ يَحْزَنُونَ ۞ \* قَوْلٌ مَّغِهُ وِفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْدٌ قِين صَدَقَةِ يَتْبَعُهَا أَذَيُّ وَٱللَّهُ عَنْ حَلِيمٌ ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْصَدَقَائِكُمْ بِالْمَنْ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِى يُنفِقُ مَالَهُ. رِينَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالَّيْوِمِ الْآخِرُ فَمَثَلُهُ رَكَمْنَل صَفْوَانِ عَلَيْهِ تُرَابُ فَأَصَابَهُ وَابِلُ فَتَرَكَّهُ وصَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءِ مِمَّاكَسَبُوَّاوَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمُ ٱلْكَفِرِينَ ﴿ 

الأضعاف التي يضاعفها للمقرض، ومثل سبحانه الأضعاف التي يضاعفها للمقرض، ومثل سبحانه بهذا المثل إحضارًا لصورة التضعيف في الأذهان بهذه الحبة التي غيبت في الأرض فأنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة، حتى كأن القلب ينظر إلى هذا التضعيف ببصيرته كما تنظر العين إلى هذه السنابل التي من الحبة الواحدة فينضاف الشاهد العياني الشاهد الإيماني القرآني فيقوى إيمان المنفق وتسخو نفسه بالإنفاق.

11۸ - وتأمل كيف جمع السنبلة في هذه الآية على سنابل وهي من [مجموع] الكثرة، إذ المقام مقام تكثير وتضعيف، وجمعها على سنبلات في قوله تعالى: ﴿ وَسَبْعَ سُنُبُكَتٍ خُصُرٍ وَأُخَرَ يَاهِسَتِ ﴾ [بوسف: ٤٣]، فجاء بها على جمع القلة لأن السبعة قليلة ولا مقتضى للتكثير.

119 - ثم ختم الآية باسمين من أسمائه الحسنى مطابقين لسياقها، وهما الواسع والعليم، فلا [يستبعد] العبد هذه المضاعفة ولا يضيق عنها عطنه، فإن المضاعف [سبحانه] واسع العطاء واسع الغنى واسع الفضل، ومع ذلك فلا يظن أن سعة عطائه تقتضى حصولها لكل منفق فإنه عليم بمن تصلح له هذه المضاعفة وهو أهل لها، ومن



لا يستحقها ولا هو أهل لها، فإن كرمه وفضله تعالى لا يناقض حكمته، بل يضع فضله مواضعه لسعته ورحمته، ويمنعه من ليس من أهله بحكمته وعلمه.

صَ قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمُولَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَبِعُونَ مَا أَنفَقُواْ مَنَّا وَلَا اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَبِعُونَ مَا أَنفَقُواْ مَنَّا وَلَا اللهِ اللهِ عُمْ يَخْزَنُونَ اللهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَخْزَنُونَ اللهُ اللهِ اللهِ عَلَيْهِمْ وَلَا هُوهُمْ يَخْزَنُونَ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَيْهِمْ وَلَا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَخْزَنُونَ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ ال

١٢٠ - نبَّه بقوله: ﴿ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنَّا وَلَآ أَذُى ﴾ [البقرة: ٢٦٢]، على أن

وَاذْ قَالَ إِنْ وَهُورَتِ أَرِنِي كَيْفَ نُحْي ٱلْمَوْ وَأَ ۖ قَالَ أُولَوْ تُؤْمِنٌ قَالَ بَالَى وَلَلَكِن لِيَظْمَينَ قَلْيٌ قَالَ فَخُدْ أَرْبَعَتُ مِنَ الطِّيرِ فَصُرُهُنَّ إِلَيْكَ ثُعَّالُجْعَلْ عَلَى كَلِّجَبِّل مِنْهُنَّ جُزْمًا ثُمَّ إِذَعُهُنَّ يَالِينَكَ سَعْيَأُواْعَلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِّيزُ حَكِيمٌ الله مَثَلُ اللَّهِ يَنْ يُنفِقُونَ أَمُوالَهُمْ فِي سَبِيلُ اللَّهِ كُمَثَل حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِكُلُ سُنْبُلَةٍ مِانْعَةُ حَبَّةً وَاللَّهُ يُضَابِعِفُ لِمَن يَشَآلُهُ وَٱللَّهُ وَاسِعُ عَالِيمٌ ١ ٱلَّذِينَ يُنفقُونَ أَمْوَلَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُنْعُونَ مَا أَنْفَقُواْ مَنَّا وَلِآ أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبْهِ مْوَلَا حَوْثُ عَلَيْهِ مْ وَلَاهُمْ يَخْزَنُونَ ۞ \* قَوْلُ مَنْ عُرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْدٌ قِن صَدَقَةِ يَـتْبَعُهَا أَذَيُّ وَاللَّهُ عَنُّ حَلِيمٌ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لَاتُبْطِلُواْصَدَقَائِكُمْ بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُ، رِينَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ٱلْآخِرِّ فَمَثَلُهُ رَكَمْنُل صَفْوَانِ عَلَيْهِ ثُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلُّ فَتَرَكُهُ وصَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَاكَسَبُوًّا وَإِلَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ ٱلْكَفِرِينَ ۞  المن والأذى ولو تراخى عن الصدقة وطال زمنه ضر بصاحبه ولم يحصل له مقصود الإنفاق، ولو أتى بالواو وقال: ولا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى، لأوهمت تقييد ذلك بالحال، وإذا كان المن والأذى المتراخي مبطلًا لأثر الإنفاق مانعًا من الثواب فالمقارن أولى وأحرى.

الفاء وتأمل كيف جرد الخبر هنا عن الفاء فقال: ﴿ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [البقرة: ٢٦٧]، وقرنه بالفاء في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمُوالَهُمْ

بِٱلْيَلِ وَٱلنَّهَادِ سِرًّا وَعَلَانِيكَةً فَلَهُمُ أَجُرُهُمْ عِندَرَبِّهِمْ ﴿ [البقرة: ٢٧٤]، فإن الفاءَ الداخلة على خبر المبتدأ الموصول أو الموصوف تفهم معنى الشرط والجزاء [وأن الخبر] مستحق بما تضمنه المبتدأ من الصلة أو الصفة، فلما كان هنا يقتضي بيان حصر المستحق للجزاء دون غيره.

١٢٢ - وفي الآية الأخرى ذكر الإنفاق بالليل والنهار سرًّا وعلانية، فذكر عموم الأحوال، فأتى بالفاء في الخبر ليدل على أن الإنفاق في أي وقت وجد



من ليل أو نهار، وعلى أي حالة وجد من سر وعلانية فإنه سبب للجزاء على كل حال فليبادر إليه العبد ولا ينتظر به غير وقته وحاله، ولا يؤخر نفقة الليل إذا حضر إلى النهار ولا نفقة النهار إلى الليل، ولا ينتظر بنفقة العلانية وقت السر ولا بنفقة السر وقت العلانية، فإن نفقته في أي وقت وعلى أي حال وجدت سبب لأجره وثوابه، فتدبر هذه الأسرار في القرآن فلعلك لا تظفر بها تمر بك في التفاسير، والمنة والفضل لله وحده لا شريك له.

هُ قُولُه تعالى: ﴿ ﴿ قُولُ مَعْرُوفُ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى ۗ وَٱللَّهُ غَنِي ۗ حَلِيمُ اللَّهُ عَنِي ۗ حَلِيمُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَنِي اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَنِي اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَنِي اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَنِي اللَّهُ عَنِي اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّ اللَّهُ عَلَى اللَّا عَلَّا عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّا عَلَا ا

17٣ - والصدقة المقرونة بالأذى حسنة مقرونة بما يبطلها، ولا ريب أن حسنتين خير من حسنة باطلة. ويدخل في المغفرة مغفرته للسائل إذا وجد منه بعض الجفوة والأذى بسبب رده، فيكون عفوه عنه خيرًا من أن يتصدق عليه ويؤذيه.

الله بصفتين مناسبتين لما تضمنته فقال: ﴿ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٣]، وفيه معنيان:

وَيُونَ قَالَ اللَّهِ وَالْكُونَ لِيَعْلَمَ مِنْ فَالِي قَالَ فَعُدُ أَرْبَعَ مُنَ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ مَنْ مُنْ أَلِكُ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ الْمُعْلَى اللَّهُ الْمُعْلَى اللَّهُ الْمُعْلَى اللْهُ اللَّهُ الْمُعْلَى اللَّهُ الْمُعْلَى اللَّهُ الْمُعْلَى اللْهُ الْمُعْلَى اللَّهُ الْمُعْلَى اللَّهُ الْمُعْلِى الْمُعْلِي اللْهُ الْمُعْلِي اللْهُ الْمُعْلِى اللَّهُ الْمُعْلَى اللَّهُ الْمُعْلِي اللْمُعْلِى اللْهُ الْمُعْلِي اللْهُ الْمُعْلِى اللْهُولُولُ اللْهُ الْمُعْلِى اللْهُ الْمُعْلِي اللْهُ الْمُعْلِي اللَّهُ الْمُعْلِي اللْهُ الْمُعْلِي اللْمُعْلِي الْمُعْلِي اللْهُ ا

وَإِذْ قَالَ إِبْرَهِ عُمُرَتِ أَرِنِي كَيْفَ ثُغِي ٱلْمَوْ وَأَلِي قَالَ أَوْلَمْ

أحدهما: أن الله غني عنكم لن يناله شيء من صدقاتكم، وإنما الحظ الأوفر لكم في الصدقة فنفعها عائد عليكم لا إليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فكيف يمنُّ بنفقته ويؤذي مع غنى الله التام عنها وعن كل ما سواه، ومع هذا فهو حليم إذ يعاجل المان بالعقوبة، وضمن هذا الوعيد والتحذير.



والثاني: أنه سُبِمَانهُ وَتَعَالَى مع غناه التام من وجه فهو الموصوف بالحلم والتجاوز والصفح، مع عطائه الواسع وصدقاته العميمة، فكيف يؤذي أحدكم بمنه وأذاه، مع قلة ما يعطي ونزارته وفقره.

هوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا نُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِٱلْمَنِ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُ، رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيُوْمِ ٱلْآخِرِ فَمَثَلُهُ، كَمْثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ ثُرَابٌ فَأَصَابَهُ، وَابِلُّ فَتَرَكَهُ، صَلَدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَا كَسَبُواً وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمُ ٱلْكَفْرِينَ اللَّهُ ﴾.

والأذى يحبط الصدقة، وهذا دليل على أن المن والأذى يحبط الصدقة، وهذا دليل على أن الحسنة قد تحبط بالسيئة مع قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهُا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُواْ أَصُواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّيِّ وَلَا تَجَهَرُواْ لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لَبِعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشَعُرُونَ اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُ وَاللَّهُ وَالَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُولُولُ وَاللَّهُ وَاللَ

وَاذَقَالَ إِنْهِ صُرُدِنِ أَيِّ فَ صَيْفَ عُوَالْمَوَدُّ قَالَ أَوْلَمُ الْفَرْدُ وَالْمِنَ فَيْ الْمَوْدُ وَالْمَا مُونَا وَالْمَا الْمَا الْمَا الْفَارِ وَصَرْهُمَ الْمِنَ الْمَا الْفَالَمُ الْمَا الْفَارِ وَصَرْهُمُوا إِلَيْكُ فَيْتَا مِمْ الْمَا الْمَا الْمَا الْمَا الْفَارِ وَصَرْهُمُوا إِلَيْكُ الْمَا اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّه

177 - وهذا من أبلغ الأمثال وأحسنها، فإنه يتضمن تشبيه قلب هذا المنفق المرائي - الذي لم يصدر إنفاقه عن [إيمانه] واليوم الآخر - بالحجر لشدته وصلابته وعدم الانتفاع به. وتضمن تشبيه ما علق به من أثر الصدقة بالغبار الذي علق بذلك الحجر، والوابل الذي أزال ذلك التراب عن الحجر فأذهبه بالمانع الذي أبطل صدقته وأزالها كما يذهب الوابل التراب الذي على الحجر فيتركه صلدا فلا يقدر المنفق على شيء من ثوابه لبطلانه وزواله.



1۲۷ – وفيه معنى آخر: وهو أن المنفق لغير الله هو في الظاهر عامل عملا يرتب عليه الأجر يزكو له كما تزكو الحبة التي إذا بذرت في التراب الطيب أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة، ولكن وراء هذا الإنفاق مانع يمنع من نموه وزكائه كما أن تحت التراب حجرا يمنع من نبات ما يبذر من الحب فيه فلا ينبت ولا يخرج شيئا.

ه قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ آَمُولَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَنْسِيتًا مِّنْ أَمُولَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَنْسِيتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثُلِ جَنَّتِمِ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلُّ فَعَالَتْ أَكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلُّ فَعَالَتْ أَكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَمْ يُصِبْهَا وَابِلُّ فَعَالَتْ أَكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَمْ يُصِبْهَا وَابِلُ فَعَلَلُ فَعَلَلُ فَعَلَلُ مَا يَعْمَلُونَ بَصِيدُ اللهِ ﴾.

۱۲۸ فإن المنفق يعترضه عند إنفاقه آفتان إن نجا منهما كان مثله ما ذكره في هذه الآية، إحداهما: طلبه بنفقته محمدة أو ثناء أو غرضا من أغراضه الدنيوية، وهذا حال أكثر المنفقين والآفة الثانية: ضعف نفسه بالبذل وتقاعسها وترددها، هل يفعل أم لا؟ فالآفة الأولى تزول بابتغاء مرضاة الله، والآفة الثانية تزول بالتثبيت فإن تثبيت النفس تشجيعها وتقويتها والإقدام بها على البذل. وهذا هو صدقها، وطلب مرضاة الله إرادة وجهه وحده وهذا إخلاصها.

وَمَسْلَ الْفِرِت يُنفِهُ وَتِ أَمْوَلُهُ مُ الْيَفَا مَرَضَاتِ اللّهِ

وَتَشِيعًا فِنَ الْفُسِعُرْكُمْ لَا حَلْمُ مِنْ اللّهِ

وَتَافِيمُ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللل

قوله تعالى: ﴿ أَيُودُ أُحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ مَنَ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَعْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الشَّمَرَتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ وُرِيّةٌ مُعَفَاةٌ فَأَصَابَهَ آ إِعْصَارُ الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الشَّمَرَتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ وُرِيّةٌ مُعَفَاةٌ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارُ فِيهِ الْأَنْهَارُ لَكُ مُ الْآيَاتِ لَعَلَكُمْ تَتَفَكَّرُونَ الله في فيهِ الله فَا أَنْ فَأَحْرَبَ الله الله الله الله الله الإنكاري، ﴿ أَيُودُ أَحَدُكُمْ لَهُ أَخْرِجِهُ مَخْرِجِ الاستفهام الإنكاري،



وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَ لَهُمُ ٱلَّيْعَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ

وهو أبلغ من النفي والنهي وألطف موقعا، كما ترى غيرك يفعل فعلا قبيحا فنقول: لا يفعل هذا عاقل، لا يفعل هذا من يخاف الله والدار الآخرة.

وَتَنْهِ بِنَافِنَ أَفْسِهِ وَكَسَّلِ حَتَّ فِي مِرَقَوْ أَصَابَهَا وَابِلُّ

وَاللّهُ مِعالَّمَ عَمْوَنَ فَإِن لَا يُصِبْعَ وَاللّهُ وَلَا لَمُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ وَلَا لَمُ عَلَى اللّهُ وَلَا لَمُ عَلَى اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ الللّهُ ا

١٣٠- وقال تعالى: ﴿ أَيُودُ أَحَدُكُمْ ﴾ بلفظ الواحد لتضمنه معنى الإنكار العام، كما تقول يفعل هذا أحد فيه خير؟ وهو أبلغ في الإنكار من أن يقول أيودون. وقوله: ﴿ أَيُودُ ﴾ أبلغ في الإنكار من لو قيل: أيريد، لأن محبة هذا الحال المذكورة وتمنيها أقبح وأنكر من مجرد إرادتها.

النوعين من الثمار بالذكر لأنهما أشرف أنواع الثمار وأكثرها نفعا، فإن منهما القوت النوعين من الثمار بالذكر لأنهما أشرف أنواع الثمار وأكثرها نفعا، فإن منهما القوت والغذاء والدواء والشراب والفاكهة والحلو والحامض، ويؤكلان رطبا ويابسا، ومنافعهما كثيرة جدا.

۱۳۲ - ثم قال تعالى: ﴿ وَأَصَابُهُ ٱلْكِبَرُ ﴾ هذا إشارة إلى شدة حاجته إلى جنته، وتعلق قلبه بها من وجوه:

أحدها: أنه قد كبر سنه عن الكسب والتجارة ونحوها.

الثاني: أن ابن آدم عند كبر سنه يشتد حرصه.

الثالث: أن له ذرية فهو حريص على بقاء جنته لحاجته وحاجة ذريته.

الرابع: أنهم ضعفاء فهم كل عليه لا ينفعونه بقوتهم وتصرفهم.

الخامس: أن نفقتهم عليه، لضعفهم وعجزهم.



وهذه نهاية ما يكون من تعلق القلب بهذه الجنة: لخطرها في نفسها وشدة حاجته وذريته إليها.

وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَلَهُمُ ٱلْبَعْكَ آءَ مَرْضَاتِ أَلَّهِ وَتَشِيتَامِّنْ أَنفُسِ هِرْكُمَثَ لِجَنَّةٍ بِرَيْوَةٍ أَصَرَابَهَا وَابِلُّ فَنَاتَتُ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّوْيُصِينِهَا وَابِلُّ فَطَلُّ وَاللَّهُ بِمَاتَفَ مَلُونَ بَصِيرُ ۞ أَيُودُ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَةٌ مِن نَحِيل وَأَعْنَ اب يَجْدي مِن تَحْيَعَ ٱلْأَنْهُ رُلُهُ د فيقامِن كُلُ الثَّمَرَاتِ وَأَصَالِهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُ دُرِّيَّةٌ ضُعَفَآهُ فَأَصَابَهَا إغْصَارٌ فِهِ نَارٌ فَأَخْرَ قَتْ كَذَكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَنتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿ يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓ أَنفِقُوا مِن طَيِّبُتِ مَاكَسَبْةُ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمِ مِنَ ٱلْأَرْضُ وَلَا تَيْمَهُ أَالْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِكَاخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْيِضُواْ فِيهُ وَأَعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ غَيْتُ حَمِيدُ ۞ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُوا لْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَلَّةِ وَٱللَّهُ يُعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلَا وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ الله فَوْنِي الْفِحْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُوْتَ الْفِحْمَةَ فَقَدْ أُونَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَايَذَكُ مُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَ فِي 

فإذا تصورت هذه الحال وهذه الحاجة فكيف تكون مصيبة هذا الرجل إذا أصاب جنته إعصار -وهي الريح التي تستدير في الأرض ثم ترتفع في طبقات الجو كالعمود- وفيه نار مرت بتلك الجنة فأحرقتها وصيرتها رمادا، فصدق والله الحسن- هذا مثل قل من يعقله من الناس- ولهذا نبه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على عظم هذا المثل، وحدا القلوب إلى التفكر فيه لشدة حاجتها إليه

فقال تعالى: ﴿ كَنَالِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَنتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [البقرة: ٢٦٦].

فلو فكر العاقل في هذا المثل وجعله قبلة قلبه لكفاه وشفاه، فهكذا العبد إذا عمل بطاعة الله ثم أتبعها بما يبطلها ويفرقها من معاصي الله كانت كالإعصار ذي النار المحرق للجنة التي غرسها بطاعته وعمله الصالح، ولولا أن هذه المواضع أهم مما كلامنا بصدده – من ذكر مجرد الطبقات – لم نذكرها، ولكنها من أهم المهم، والله المستعان الموفق لمرضاته.

فلو تصور العامل بمعصية الله بعد طاعته هذا المعنى حق تصوره وتأمله كما ينبغي لما سولت له نفسه والله إحراق أعماله الصالحة وإضاعتها، ولكن لا بد أن يغيب عنه علمه عند المعصية، ولهذا استحق اسم الجهل فكل من عصى الله فهو جاهل.

1٣٣ – وتأمل كيف ضرب سبحانه المثل للمنفق المرائي الذي لم يصدر إنفاقه عن الإيمان: بالصفوان الذي عليه التراب، فإنه لم ينبت شيئا أصلا، بل ذهب بذره ضائعا، لعدم إيمانه وإخلاصه.



ثم ضرب المثل لمن عمل بطاعة الله مخلصا بنيته لله ثم عرض له ما أبطل ثوابه بالجنة التي هي من أحسن الجنان وأطيبها وأزهرها، ثم سلط عليها الإعصار الناري فأحرقها، فإن هذا نبت له شيء وأثمر له عمله ثم احترق، والأول لم يحصل له شيء يدركه الحريق.

فَقَاتَاكُمَ السَّمَا فَلَ اللَّهِ اللَّهِ الْمَالَّةُ الْمَالَةُ الْمَالِقُونَةُ اللَّهُ الْمَالِقُونَةُ اللَّهُ الْمَالِقُونَةُ اللَّهُ الْمَالَةُ اللَّهُ اللَّهُ الْمَالِقُونَةُ اللَّهُ اللَّ

وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمَّوالَهُمُ ٱلْمَتَعَاةَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ

وَتَشْهِ تَاعِنْ أَنفُسِهِ زِكَمْ لَكَ خَلَةً بِرَثُوةٍ أَسَابَهَا وَابِلُ

1٣٤ - أضاف سبحانه الكسب إليهم وإن كان هو الخالق لأفعالهم، لأنه فعلهم القائم بهم، وأسند الإخراج إليه لأنه ليس فعلا لهم، ولا هو مقدور لهم، فأضاف مقدورهم إليهم وأضاف مفعوله الذي لا قدرة لهم عليه إليه، ففي ضمنه الرد على من سوى بين النوعين وسلب قدرة العبد وفعله وتأثيره عنها بالكلية.

1۳٥ وخص سبحانه هذين النوعين -وهما الخارج من الأرض والحاصل بكسب التجارة دون غيرهما من المواشي- إما بحسب الواقع فإنهما كانا أغلب أموال القوم إذ ذاك، فإن المهاجرين كانوا أصحاب تجارة وكسب والأنصار كانوا أصحاب حرث وزرع، فخص هذين النوعين بالذكر لحاجتهم إلى بيان حكمهما وعموم وجودهما، وإما لأنهما أصول الأموال وما عداهما فعنهما يكون ومنهما ينشأ، فإن الكسب تدخل فيه التجارات كلها على اختلاف أصنافها وأنواعها من الملابس والمطاعم والرقيق والحيوانات والآلات والأمتعة وسائر ما تتعلق به التجارة والخارج



من الأرض يتناول حبها وثمارها وركازها ومعدنها، وهذان هما أصول الأموال وأغلبها على أهل الأرض فكان ذكرهما أهم.

١٣٦ - ثم قال: ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾ [البقرة: ٢٦٧]، فنهى سبحانه عن قصد إخراج الرديء [كما هو عادة أكثر النفوس تمسك الجيد لها وتخرج الرديء]

وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَ لَهُمُ أَيْنَعَى آءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتَا مِنْ أَنفُسِهِ مِرْكُمَثَ لِجَنَّةٍ بِرَبُوةٍ أَسَابَهَا وَابِلُّ فَنَاتَتُ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّرَيْصِينَهَا وَإِبِلُّ فَطَلُّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرُ ۞ أَبُودُ أَحَدُ كُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَخِيل وَأَغْنَاب تَخِرى مِن تَعْتِهَا ٱلأَنْهُ وُلَهُ فيهَا مِن كُلُّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُولَهُ دُرِّتِهُ ضُعَفَاهُ فَأَصَابُهَا إغْصَارُ فِيهِ نَارٌ فَأَخْرَ فَتُ كَذَلِكَ يُبَينُ اللهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَسَفَكُّرُونَ ﴿ يَالُّهُمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوٓ أَلْفِقُواْ مِن طَيِّبُنِ مَاكَسَبْهُ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُرِينَ ٱلْأَرْضُ وَلَا تَيَكَمُوا ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُه بِخَانِفِدِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُو أَفِيةٍ وَأَعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ غَيُّ حَمِيدُهُ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُوا الْفَقْرَوَ يَأْمُرُكُم إِلْفَحْشَأَةً وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْكُمٌّ وَٱللَّهُ وَاسِمُ عَلِيمٌ ا يُوْتِي الْخِصُّمةَ مَن يَشَالَهُ وَمَن يُوْتَ الْخِصْمَةَ فَقَدْ أُونَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَايَذَكُرُ إِلَّا أُولُواْ الْأَلْبَبِ  للفقير، ونهيه سبحانه عن قصد ذلك وتيممه فيه ما يشبه العذر لمن فعل ذلك لا عن قصد وتيمم بل [إما] عن اتفاق، إذا كان هو الحاضر إذ ذاك أو كان ماله من جنسه، فإن هذا لم يتيمم الخبيث بل تيمم إخراج بعض ما من الله عليه.

۱۳۷- ثم ختم الآيتين بصفتين يقتضيهما سياقهما فقال: ﴿ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ غَنِيُّ حَكِيدٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٧] فغناه وحمده يأبى قبول الرديء، فإن قابل الرديء الخبيث إما أن يقبله لحاجته إليه، وإما أن

نفسه لا تأباه لعدم كمالها وشرفها، وأما الغنى عنه الشريف القدر الكامل الأوصاف فإنه لا يقبله.

1٣٨ - هذه الآية تتضمن الحض على الإنفاق والحث عليه بأبلغ الألفاظ وأحسن المعاني، فإنها اشتملت على بيان الداعي إلى البخل والداعي إلى البذل والإنفاق، وبيان ما يدعوه إليه داعي البخل وما يدعو إليه داعي الإنفاق وبيان ما يدعو به داعي الأمرين.



وَمَثَلُ النَّيْتِ يُنِفِعُونَ أَمُولُهُمُ النِفَ آءَ مَرَضَانِ اللَّهِ

وَتَفِينَا فَا أَلْفِيهِ فُونَ أَمُولُهُمُ النِفَ آءَ مَرَضَانِ اللَّهِ

وَاللَّهِ يَنَا فِنَ أَلْفِيهِ فَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ فَلَا لَمُنْ عَلَى اللَّهِ فَلَا لَمُنْ اللَّهِ فَلَا اللَّهِ عَلَى اللَّهِ فَلَا لَمُنْ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ فَلَا لَمُنْ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ فَلَا اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ الْمُؤْلِلُهُ اللَّهُ الْمُؤْلِدُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلِدُ الْمُؤْلِدُ الْم

فأخبر سبحانه أن الذي يدعوهم إلى البخل والشح هو الشيطان، وأخبر أن دعوته هي بما يعدهم به ويخوفهم من الفقر إن أنفقوا أموالهم، وهذا هو الداعي الغالب على الخلق، فإنه يهم بالصدقة والبذل فيجد في قلبه داعيا يقول له: متى أخرجت هذا دعتك الحاجة إليه وافتقرت إليه بعد إخراجه، وإمساكه خير لك من غناه.

فإذا صور له هذه الصورة أمره بالفحشاء وهي البخل الذي هو من أقبح الفواحش. وهذا إجماع من

المفسرين أن الفحشاء هنا البخل، فهذا وعده وهذا أمره، وهو الكاذب في وعده، الغار الفاجر في أمره. [فالمستجيب] لدعوته مغرور مخدوع مغبون، فإنه يدلي من يدعوه بغروره، ثم يورده شر الموارد.

۱۳۹ - وتأمل كيف ختم هذه الآية بهذين الاسمين، فإنه واسع العطاء عليم بمن يستحق فضله ومن يستحق عدله، فيعطى هذا بفضله ويمنع هذا بعدله وهو بكل شيء عليم. فتأمل هذه الآيات ولا تستطل بسط الكلام فيها، فإن لها شأنا لا يعقله إلا من عقل عن الله خطابه وفهم مراده: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْنَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِّ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَمَانُ فَا لَهُ اللَّاسِ وَفهم مراده: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْنَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَمَانُ فَا لَهُ اللَّاسِ ﴿ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَمَانِ اللَّهِ فَا اللهُ عَلَيْهِ اللهُ الل

عوله تعالى: ﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءٌ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِى خَيْرًا كَالْمَ فَن كَثَرَا أُولُواْ ٱلْأَلْبَ إِلَى اللَّهُ وَمَا يَذَرُتُم مِّن كَدْرِ فَإِنَ اللَّهَ يَعْلَمُهُ أَوْلُواْ ٱلْأَلْبَ مِن أَنصَارٍ ﴿ إِن اللَّهَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿ إِن اللَّهَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿ إِن اللَّهَ مُعْلَمُهُ أَوْمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿ اللَّهُ اللَّهَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ اللَّهُ إِن اللَّهَ مُعْلَمُهُ أَوْمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ اللَّهُ إِن اللَّهَ مَا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ اللللللَّهُ الللَّهُ الللللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ الللللَّهُ اللللللَّا الللللَّهُ اللللللَّهُ اللللللللَّالِمُ الللللللَّا الللللَّهُ اللللللَّاللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ اللللللللَّاللَّهُ اللللللَّاللَّهُ



وَمَاۤ أَنْفَقُتُ مِينَ نَفَ عَةٍ أَوْلَ ذَرُّتُ مِينَ ذَرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُةُ وَمَا لِلظَّالِيهِ بِرَيْنِ أَنصَبَ إِن شُدُواْ ٱلصَّدَقَاتِ فَيْعِمَاهِيُّ وَإِن تُخْفُوهَا وَثُوْتُوهَا ٱلْفُقَرَاةَ فَهُوَخَيْتُ لِلَّكُمُّ وَيُحَقِّرُ عَنكُمتِن سَيِّئَاتِكُمُّ وَٱللَّهُ بِمَاتَعُ مَلُونَ خَبِيرٌ ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَالُهُ مْ وَلَا كِنَّ أَللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَلُّهُ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرِ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَاتُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِعَآة وَجْهِ اللَّهِ وَمَادُنفِقُواْ مِنْ خَيْرِيُوفَ إِلَّكُمْ وَأَنتُ مْ لَا تُظْلَمُونَ ۞ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُخْصِرُواْ في سَبِيل أللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبَا فِ ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُوُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيكَاءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بسيما هُرِ لا يَسْعَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرِ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِ عَلِيهُ ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَلَهُم بِٱلَّيْكِ وَٱلنَّهَا رِسِدًّا وَعَلَانِيكَ فَلَهُ مَأْخُرُهُ مُعِندَ رَبِّهِ مْ وَلَاخَوْفُ عَلَيْهِ مْ وَلَاهُ مْ يَحْزَنُونَ ١  فَنِعِمَّا هِنَّ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَاءَ فَهُو خَيْرٌ لَكُمُّ مَّ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّعَاتِكُمُّ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿ ﴿ ﴿ فَلَا لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَنهُمْ وَلَكِنَ ٱللّهَ يَهْدِى مَن يَشَاتَهُ وَمَا ثُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلّا ٱبْتِغَانَ وَجْهِ ٱللّهَ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوفَ إِلّا ٱبْتِغَانَ وَجْهِ ٱللّهَ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوفَ إِلّا ٱبْتِغَانَ وَجْهِ ٱللّهَ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوفَ

١٤٠ أخبر أن هذا من حكمته التي يؤتيها من
 يشاء من عباده، وأن من أوتيها فقد أوتى خيرا كثيرا:

أُوتِي مَا هُو خَيْرُ وَأَفْضُلَ مِنَ الدُنيا كُلُهَا، لأنه سبحانه وصف الدُنيا بِالقَلَّة فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يُؤَّتَ ٱلْحِكَمَةَ فَقَدَّ أُوتِيَ خَيْرًا ﴿ قُلْمَنْكُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ ﴾ [النساء: ٧٧]، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُؤِّتَ ٱلْحِكَمَةَ فَقَدَّ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

فدل على أن ما يؤتيه عبده من حكمته خير من الدنيا وما عليها ولا يعقل هذا كل أحد بل لا يعقله إلا من له لب وعقل زكي، فقال تعالى: ﴿ وَمَا يَذَكُو اللَّهُ أَوْلُواْ اللَّهُ اللَّالَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ الل

181 - ﴿ إِن تُبُدُوا ٱلصَّدَقَاتِ فَنِعِمَا هِي ﴾ [البقرة: ٢٧١] أي فنعم شيء هي، وهذا مدح لها موصوفة بكونها ظاهرة بادية، فلا يتوهم مبديها بطلان أثره وثوابه فيمنعه ذلك من إخراجها وينتظر بها الإخفاء فتفوت أو تعترضه الموانع ويحال بينه وبين قلبه أو بينه وبين إخراجها، فلا يؤخر صدقة العلانية بعد حضور وقتها إلى وقت السر، وهذه كانت حال الصحابة.



ثم قال: ﴿ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ۚ ﴾ [البقرة: ٢٧١]، فأخبر أن إعطاءها للفقير في خفية خير للمنفق من إظهارها وإعلانها.

وَمَا اَنْفَقُتُ مِنْ فَعَقَةُ أَنَ نَرْتُ مِنْ نَّ نَرْ فَاتَ اللهُ

يَسَلَمُهُ وَمَا الْظَلِيدِينَ مِنْ أَصَادِ ﴿ إِنْ مُنْدُوا

الصَّدَقَتِ فَيْعِمَّا الْحَلْوِينَ وَانْ تُخْفُوهَا وَوَّوْفِهَا

اللَّهُ قَرْآةَ فَهُوَ حَنِّ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُ مِنْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَلَكُونَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ الْحَدُولُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ اللَّهُ

الفقراء وتأمل تقييده تعالى الإخفاء بإيتاء الفقراء خاصة ولم يقل: وإن تحفوها فهو خير لكم، فإن من الصدقة ما لا يمكن إخفاؤه كتجهيز جيش وبناء قنطرة وإجراء نهر أو غير ذلك، وأما إيتاؤها الفقراء ففي إخفائها من الفوائد الستر عليه وعدم تخجيله بين الناس وإقامته مقام الفضيحة، وأن يرى الناس أن يده هي اليد السفلى وأنه [فقير] لا شيء له فيزهدون في معاملته ومعاوضته، وهذا قدر زائد من الإحسان إليه بمجرد الصدقة مع تضمنه الإخلاص وعدم المراءاة وطلبهم المحمدة من الناس، وكان إخفاؤها للفقير وطلبهم المحمدة من الناس، وكان إخفاؤها للفقير

خيرا من إظهارها بين الناس، ومن هذا مدح النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صدقة السر وأثنى على فاعلها وأخبر أنه أحد السبعة الذين هم في ظل عرش الرحمن يوم القيامة.

ولهذا جعله سبحانه خيرا للمنفق وأخبر أنه يكفر عنه بذلك الإنفاق من سيئاته، ولا يخفى عليه سبحانه أعمالكم ولا نياتكم، فإنه بما تعملون خبير.

هُ قوله تعالى: ﴿ لِلْفُقُرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِ سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرَّبًا فِ ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَهُمُ لَا يَسْتَلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾.

١٤٣ - ثم ذكر المصرف الذي توضع فيه الصدقة فوصفهم بست صفات:

إحداها: الفقر.

وَمَا أَنْفَقُتُ مِنْ نَضَفَةٍ أَوْلَ نَرْتُ مِن نَّ ذُرِ فَإِثَ ٱللهَ يَعْ لَمُذُّ ذَمَ الِلظَّلِلِي بِرَي مِن أَنصَ إِن هُإِن ثُبُدُواْ



الثانية: حبسهم أنفسهم في سبيله تعالى وجهاد أعدائه ونصر دينه، وأصل الحصر المنع، فمنعوا أنفسهم من تصرفها في أشغال الدنيا، وقصروها على بذلها لله في سبيله.

الصّدقن قيع عَامِرَ وَان تُخْفُوهَ وَيَحَفِرُ عَن اللّهُ عَلَهُ عَلَى اللّهُ عَلَمَهُ اللّهُ عَرَف اللّهُ عَمْد اللّهُ عَرْف اللّهُ عَمْد عَلَى اللّهُ عَرَف اللّهُ عَرَف اللّهُ وَمَا اللّهُ عَلَى اللّهُ عَرْف اللّهُ عَرْف اللّهُ عَرْف اللّهُ عَرْف اللّهُ عَرْف اللّهُ عَرْف اللّهُ عَلَى اللّهُ عَرْف اللّهُ عَلَى اللّهُ عَرْف اللّهُ عَلَى اللّهُ عَرْف اللّهُ عَلَى الل

الثالثة: عجزهم عن الأسفار للتكسب، والضرب في الأرض هو السفر، قال تعالى: ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِن لَمْ مَن كُونُ مِن فَضَلِ مِنكُم مَن خُونَ مِن فَضَلِ مِنكُم مَن خُونَ مِن فَضَلِ اللهِ ﴿ وَإِذَا ضَرَبْهُمُ فِي ٱلْأَرْضِ اللهِ ﴾ [المزمل: ٢٠]، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا ضَرَبْهُمُ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُم مُجْنَاحُ أَن نَقْصُرُوا مِنَ ٱلصَّلَوةِ ﴾ [النساء: ١٠١].

الرابعة: شدة تعففهم، وهو حسن صبرهم، وإظهارهم الغنى حتى يحسبهم الجاهل أغنياء من تعففهم وعدم تعرضهم وكتمانهم حاجتهم.

الخامسة: أنهم يعرفون بسيماهم، وهي العلامة الدالة على حالتهم التي وصفهم الله بها، وهذا لا ينافى حسبان الجاهل أنهم أغنياء لأن الجاهل له ظاهر الأمر، والعارف هو المتوسم المتفرس الذي يعرف الناس بسيماهم، فالمتوسمون خواص المؤمنين كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَالِكَ لَآينَتِ لِلمُتَوسِمِينَ ﴿ الحجر: ٥٧].

السادسة: تركهم مسألة الناس فلا يسألونهم [شيئا] والإلحاف هو الإلحاح والنفي متسلط عليهما معا، أي لا يسألون ولا يلحفون، فليس يقع منهم سؤال يكون بسببه إلحاف.

هُ قُولُه تعالى: ﴿ يَمَا يَهُمَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوَاْ إِنكُنتُ مَ مُؤْمِنِينَ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّ عَلَّ عَلَى اللَّهُ عَلَّا عَلَّا عَلَا عَلَّا عَلَّا عَلَّا عَلَّا عَلَّ عَلَّهُ عَ



الله ورَسُولِهِ فَهِ البقرة: ﴿ فَإِن لَمْ تَفْعَلُواْ فَأَذَنُواْ بِحَرْبِ مِّنَ الله ورَسُولِهِ وَ البقرة: ٢٧٩] ففي ضمن هذا الوعيد أن المرابي محارب لله ورسوله، قد آذنه الله بحربه، ولم يجئ هذا الوعيد في كبيرة سوى الربا وقطع الطريق والسعي في الأرض بالفساد، لأن كل واحد منهما مفسد في الأرض، قاطع الطريق على الناس، هذا بقهره لهم وتسليطه عليهم، وهذا بامتناعه من تفريج كرباتهم إلا بتحميلهم كربات أشد منها.

ٱلَّذِينَ مَا كُونَ الرَّوْلُ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي مَتَخَفَّطُهُ الشَّيْعِلِيٰ مِنَ الْمَيِّرُ ذَلِكَ بِأَنْهُمْ وَالْوَإِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرَيْزُ وَلَحَلَ اللَّهُ الْبَيْءَ وَحَرَّمَ الرِّينُو فَعَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِن زَيِهِ عَأَنتَهَى فَلَهُ مَاسَلَفَ وَأَمْرُ وَالَى ٱللَّهُ وَمَن عَادَ فَأُولَتِهِكَ أَصْحَبُ النَّارُّهُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّيَوْ أَوَيُرُقِ ٱلصَّدَقَاتُّ وَٱللَّهُ لَا يُعِبُّ كُلَّ كَفَّارِ أَشِعِ الاَ الله من المنواوع ما واالصلاحات وأقاموا الصلاة وَءَاتُواْ الزِّكَاةَ لَهُ مُ أَجْرُهُمْ عِندَرَتِهِ مُولَاحَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يَعْزَنُونَ ۞ يَنَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ أَقَوُا ٱللَّهَ وَذَرُواْمَابَقِيَ مِنَ الرِّيَوَا إِن كُنتُ مِثُوْمِنِينَ ﴿ فَإِن لَّتِرْتَفْعَ أُواْ فَأَذَنُوا بِحَرْبِ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُو رُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ هُوَانِكَانَ ذُوعُسْرَةٍ فَنَظِرَةُ إِلَىٰ مَيْسَرَةً وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لِّكُمِّ إن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ وَأَتَّقُواْ يَوْمَا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهُ ثُمَّ تُوَفَّ كُلُ نَفْسٍ مَاكَسَيَتْ وَهُ عَلَا يُظْلَمُونَ ١ 

فأخبر عن قطاع الطريق بأنهم يحاربون الله ورسوله وآذن هؤلاء إن لم يتركوا الربا بحربه وحرب رسوله.

٥٤٥ – فذكر سبحانه المحسن وهو المتصدق ثم عقبه بالظالم وهو المرابي.

ثم ذكر العادل في آية التداين فقال تعالى: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُمُ بِدَيْنٍ ﴾ [البقرة: ٢٨٢] الآية، ولولا أن هذه الآية تستدعي سفرا وحدها لذكرت بعض تفسيرها. والغرض إنما هو التنبيه والإشارة، وقد ذكر أيضا العادل، وهو آخذ رأس ماله من غريمه لا بزيادة ولا نقصان، ثم ختم السورة بهذه الخاتمة العظيمة التي هي من كنز تحت عرشه، والشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه، وفيها من العلوم والمعارف وقواعد الإسلام وأصول الإيمان ومقامات الإحسان ما يستدعي بيانه كتابا مفردا (طريق الهجرتين ٣٣٩-٣٥٣).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُمْ بِدَيْنِ إِلَىٰٓ أَجَلِ مُسَكَمَّى فَأَحَتُ بُوهُ وَلَا يَأْبَ كَاتِبُ أَن يَكُنُبَ كَمَا عَلَمَهُ ٱللَّهُ وَلَا يَأْبَ كَاتِبُ أَن يَكُنُبَ كَمَا عَلَمَهُ ٱللَّهُ فَلْيَحْتُ مِنْهُ شَيْئًا فَإِن كَانَ فَلْيَحْتُ مِنْهُ شَيْئًا فَإِن كَانَ فَلْيَحْتُ مِنْهُ شَيْئًا فَإِن كَانَ



الَّذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَ هُوَ فَلَيُمْلِلْ وَلِيُهُ بِالْعَدَلِ وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلُ وَامْرَأَتَ انِ مِمَّن وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلُ وَالْمَالُكُمْ الشَّهُدَاءُ وَرَضُونَ مِنَ الشَّهَدَاءِ أَن تَضِلَ إِحْدَنهُ مَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَنهُ مَا اللَّهُ خُرَى وَلا يَأْبِ الشَّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُواْ وَلا تَشْعُمُواْ أَن تَكُنُبُوهُ صَغِيرًا أَوْكَ بِيرًا إِلَى أَجَلِهِ وَالْكُمْ أَفْسَكُم عِند اللّهِ وَأَقُومُ لِلشَّهِدَةِ وَأَدْنَى أَلَّ تَرْبَابُوا ۖ إِلَّا أَن تَكُونَ يَجَرَبً عَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ وَاقُومُ لِلشَّهِدَةِ وَادْنَى اللهِ يَشْعِدُواْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلا يُضَازَّ كَاتِبُ وَلا شَهِيدُ وَا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلا يُضَازَّ كَاتِبُ وَلا شَهِيدُ وَا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلا يُضَازَ كَاتِبُ وَلا شَهِيدُ وَاللهُ بِحُلِي مَن اللهَ وَاللهُ بِحُلِي مَن اللهُ وَاللهُ بِحُلِي مَن اللهُ وَاللهُ بِحُلِي مَن اللهُ وَاللهُ بِحُلُلُ مَن عَلَى اللهُ عَلَوْهُ وَلا يَصَالَ كَاللهُ وَاللهُ بِحُلُلُ مَن عَلَى اللهُ وَاللهُ بِحُلُوا اللهُ وَاللهُ بِحُلُوا اللهَ وَاللهُ بِحُلُولُ اللهُ وَاللهُ بِحُلُوا اللهُ اللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَلَا لَهُ وَلَا لَهُ وَلَا لَا اللهُ وَاللهُ وَلَا لَهُ وَلَا لَاللهُ وَلَا لَهُ وَلَا لَلْهُ وَلَا لَهُ وَلَا لَا اللهُ وَلَا لَهُ وَلَاللهُ وَلَا لَا اللهُ وَلَا لَا اللهُ وَاللهُ وَلَا لَا اللهُ وَلَا لَا اللهُ وَلَا لَا اللهُ وَلَا لَا اللهُ وَلِي اللهُ اللهُ اللهُ وَلَا لَا اللهُ اللهُ وَاللهُ وَلَا لَا اللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَلَا لَا اللهُ وَلَا لَا اللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَلَوْلَا لَا اللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَلَا لَا اللهُ وَاللهُ وَلِلهُ وَاللهُ وَلَا لَا اللهُ وَلَا لَا اللهُ وَاللهُ وَلَا لَا اللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَلَا اللهُ وَلَا لَا اللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَلَا اللهُ وَاللهُ وَلَا لَا اللهُ وَاللهُ وَلَا لَا اللهُ وَلَا اللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَا اللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَا اللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَ

187 - وقوله تعالى: ﴿ أَن تَضِلَّ إِحْدَنهُ مَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَنهُ مَا ٱلْأُخُرَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، فيه دليل على أن الشاهد إذا نسي شهادته فذكره بها غيره لم يرجع إلى قوله حتى يذكرها وليس له أن يقلده، فإنه سبحانه قال: ﴿ فَتُذَكِّرَ إِحْدَنهُ مَا ٱلْأُخُرَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٨٧] ولم يقل: فتخبرها، وفيها قراءتان: التثقيل والتخفيف، والصحيح: أنهما بمعنى

واحد من الذكر وأبعد ممن قال: فيجعلها ذكرا، لفظا ومعنى، فإنه سبحانه جعل ذلك علة للضلال الذي هو ضد الذكر، فإذا ضلت أو نسيت ذكرتها الأخرى فذكرت، وقوله: ﴿ أَن تَضِلَ ﴾ [البقرة: ٢٨٢] تقديره عند الكوفيين: لئلا تضل إحداهما، ويطردون ذلك في كل ما جاء من هذا، كقوله: ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ أَن تَضِلُوا البقرة: ٢٨٢] ونحوه. ويرد عليهم نصب قوله: ﴿ فَتُذَكِّرَ إِحَدَنهُ مَا ٱلْأُخْرَى ﴾ [البقرة: ٢٨٢] إذ يكون تقديره: لئلا تضل، ولئلا تذكر.

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ اَمَتُوا إِنَّا لَدَايَنَهُ مِنْ اِللَّهَ اَلِمَهُمُّمَّ مَّ اَلْحَدُونُ اللَّهِ الْحَدُونُ اللَّهِ الْحَدُونُ اللَّهِ الْحَدُونُ اللَّهِ الْحَدُونُ اللَّهِ الْحَدُونُ اللَّهِ الْحَدُونُ اللَّهِ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ اللَّهُ



« وَإِن كُنتُ مَ عَلَىٰ سَفَر وَلَمْ يَجَدُواْ كَابِتًا فَرِهَنُّ مَّ قُبُوضَةً ۗ

فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضَا فَلْيُؤَوِّ الَّذِي أَقْتُمِنَ أَمَنْنَتُهُ وَلِيَّتَقِ ٱللَّهَ رَيَّةُ وَلَا تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَادَةَ ۚ وَمَن يَكُّمُهَا فَإِلَّهُ وَ

ءَايْتُ قَلْيُهُ وَاللَّهُ بِمَاتَعْمَلُونَ عَلِيمٌ فَي لِلَّهِ مَافِي ٱلسَّكُوَتِ وَمَافِ ٱلأَدْضُ وَإِن يُتُدُواْ مَافِي ۖ أَنفُسِكُمْ أَوْتُخُفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآهُ وَبُعَذِبُ مَن يَشَأَةُ

وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءِ قَدِيرُ ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ مِمْمَا أُنزلَ إِلَيْهِ مِن زَيْهِ وَالْمُوْمِنُونَ كُلُّ الْمَن بِاللَّهِ وَمَلَامِكَ يِهِ

وَكُنْيُهِ وَرُسُلِهِ وَلانُفَرَقُ بَيْنَ أَحَدِ مِن رُسُلِهُ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَأُغُفُوانَكَ رَبَّنَا وَالْنِكَ ٱلْمُصِيرُ ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُيْسَعَهَا لَهَا مَا كُسَيَتْ وَعَلَيْهَا مَا أَحْتَسَبَتْ

رَبِّنَا لَاتُوَاحِدُنَا إِن نِّيسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَأُ رَبِّنَا وَلَا تَحْمِلُ

عَلَيْنَا إِصْرًاكَمَا حَمَلْتَهُ وعَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبَلِنَّا رَبَّنَا وَلِانْحُيِدُلْنَامَا لَاطَافَةَ لَنَابِيِّهِ وَأَعْفُعَنَّا وَأَغْفِرْلِنَا

وَأَنْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَدِينَا فَأَنْصُرْنَاعَلَ الْقَوْرِ ٱلْكَفِينَ ٥ 

ك قوله تعالى: ﴿ رَبُّنَا لَا تُؤَاخِذُنَآ إِن نَسِينَآ أَوْ أَخْطَأُنا ۚ رَبُّنَا وَلَا تَحْمِلُ عَلَيْنَاۤ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبِلِنا أَرَبَّنَا وَلَا تُحَيِّلْنَا مَا لاطاقة لَنَابِهِ - وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْلَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَكِنَا فَأَنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَنفِرِينَ ﴾.

١٤٧ - وقد أثنى الله عليهم سبحانه مذا الدعاء

الذي سألوه فيه أن لا يحملهم ما لا طاقة لهم به وقد فسر ذلك بالعشق وليس المراد اختصاصه به بل المراد أن العشق مما لا طاقة للعبد به وقال مكحول

هو شدة الغلمة وقال النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا ينبغى للمرء أن يذل نفسه. قال الإمام أحمد تفسيره: أن يتعرض من البلاء لما لا يطيق وهذا مطابق لحال العاشق فإنه أذل الناس لمعشوقه ولما يحصل به رضاه والحب مبناه على الذل والخضوع للمحبوب (روضة المحسن ١٨١).

#### \*\*\*



### سورة آل عمران

هُو اَلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءٌ لَآ إِلَّهُ إِلَّا هُوَ الْغَرْبِيزُ الْحُكِيمُ فَ (الله) .

يندونوالقه بالمورد المنافرة ا

۱ – لقد دل سبحانه على نفسه أوضح دلالة بما أشهده كل عبد على نفسه من حاله وحدوثه وإتقان صنعه وعجائب خلقه وآيات قدرته وشواهد حكمته فيه.

هُو قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ اللّهُ أَنَهُ لَآ إِلَهُ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَتَ كُو اللّهُ أَنَهُ لَآ إِلَهُ إِلّا هُو وَالْمَلَتَ كُهُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَايِمًا بِالْقِسْطِ لَآ إِلَهُ إِلّا هُو الْمَاكَةِ كُهُ الْمَاكِدُ اللّهِ الْمَاكِدُ اللّهِ الْمَاكِدُ اللّهِ الْمُلْكِدُ اللّهِ الْمُلْكُمُ اللهِ اللّهُ اللهِ اللّهُ اللهِ اللهُ الله

٢- تضمنت هذه الآية الكريمة إثبات حقيقة التوحيد، والرد على جميع هذه الطوائف، والشهادة ببطلان أقوالهم ومذاهبهم، وهذا إنما يتبين بعد فهم الآية ببيان ما تضمنته من المعارف الإلهية، والحقائق الإيمانية.

فتضمنت هذه الآية أجل شهادة، وأعظمها، وأعدلها، وأصدقها، من أجل شاهد، بأجل مشهود به.

وعبارات السلف في ﴿ شَهِـدَ ﴾ تدور على الحكم والقضاء، والإعلام والبيان، والإخبار.

قال مجاهد: حكم، وقضى. وقال الزجاج: بيَّن. وقالت طائفة: أعلم وأخبر. وهذه الأقوال كلها حق لا تنافي بينها فإن الشهادة تتضمن كلام الشاهد وخبره، وقوله،



وتتضمن إعلامه، وإخباره وبيانه، فلها أربع مراتب:

فأول مراتبها: علم ومعرفة واعتقاد لصحة المشهود به وثبوته.

وثانيها: تكلمه بذلك، ونطقه به، وإن لم يعلم به غيره، بل يتكلم به مع نفسه ويذكرها، وينطق ما أو يكتبها.

وثالثها: أن يعلم غيره بما شهد به، ويخبره به، ويبينه له.

ورابعها: أن يلزمه بمضمونها ويأمره به.

فشهادة الله سبحانه لنفسه بالوحدانية، والقيام بالقسط تضمنت هذه المراتب الأربعة: علم الله سبحانه بذلك، وتكلمه به، وإعلامه، وإخباره لخلقه به، وأمرهم وإلزامهم به (عدة الصابرين ١٦٧-١٦٨).

٣- وأيضا فإن الأدلة قد دلت على أنه سبحانه وحده المستحق للعبادة، فإذا أخبر أنه هو وحده

المستحق للعبادة، تضمن هذا الإخبار: أمر العباد وإلزامهم بأداء ما يستحقه الرب تعالى عليهم، وأن

القيام بذلك هو خالص حقه عليهم، فإذا شهد سبحانه أنه لا إله إلا هو تضمنت شهادته الأمر والإلزام بتوحيده.

٤- فتضمنت هذه الآية وهذه الشهادة: الدلالة على وحدانيته المنافية للشرك، وعدله المنافي للظلم، وعزته المنافية للعجز، وحكمته المنافية للجهل والعيب، ففيها الشهادة له بالتوحيد، والعدل، والقدرة والعلم والحكمة، ولهذا كانت أعظم شهادة.

ولا يقوم لهذه الشهادة على وجهها من جميع الطوائف إلا أهل السنة، وسائر

ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبُّنَا إِنِّنَا ءَامَنَا فَأَغْفِرْ لِنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَاعَذَابَ النَّارِهُ الصَّايِينَ وَالصَّدِقِينَ وَالْقَانِينِ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغَفِيرِي إِلْأَسْحَارِ ١٠ شَهِدَاللَّهُ أَنَّهُ لِآ إِلَّهُ إِلَّاهُوَ وَالْمَلَتِ كَةُ وَأُفُواْ ٱلْمِلْمِ قَالِمًا ا بَٱلْقِسْطُ لَاۤ إِلَهَ إِلَّاهُوَ الْمَا يَرُا لَحَكِيمُ ۞ إِنَّ الدِّينَ عِندَاللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا الْخَتَلَّفَ الَّذِينَ أُونُوا الْكِتَّبَ إِلَّامِنْ بَعْدِ مَاجَاءَ هُمُ ٱلْمِالْهِ لَوْ بَغَيَّا ابْيَنْهُمْ فَّوْمَن يَكْفُر بِعَايَنتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْخِسَابِ ۞ فَإِنْ حَاجُوكَ فَقُلْ أَسْاَمَتُ وَيَجْهِيَ لِلَّهِ وَمِنْ أَتَّبَعَ فَعُلْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَبَ وَٱلْأُمْيَةِينَ ءَأَسَامُتُمُّ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِاهُمَّتَدُّوًّا وَإِن تَوَلُّواْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ أَلْبَكُ فُرُّواللَّهُ بَصِيرٌ مَا لَعِبَادِهِ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكُفُرُونَ بِمَايَنتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّينَ بِغَيْرِحَقِّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَيْتِرهُم بِعَذَابِ أَلِيدِ ۞ أُوْلَيَكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ الْ أَعْمَالُهُ مُنْ فِ ٱلدُّنْدَ اوَالْآخِرَةِ وَمَالَهُ مِيْنَ نَصِيرِت اللهِ مِنْ نَصِيرِت



طوائف أهل البدع لا يقومون بها (مدارج السالكين ٣/ ٤٥٠-٤٧٤).

الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبِّنَا إِنْنَا ءَامَنَا فَأَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَاعَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩ ٱلصَّايِينَ وَٱلصَّادِقِينَ وَٱلْقَائِيِّينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ يَالْأَسْحَارِ ١٩ شَهِدَاللَّهُ أَنَّهُ وَلاَ إِلَّهُ إِلَّاهُوَ وَٱلْمَلَّاتِ كُهُ وَأُولُواْ ٱلْمِلْرِ قَالِمًا بِٱلْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّاهُ وَٱلْمَ زِيزُ ٱلْحَكِيرُ ۞ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَاللَّهِ ٱلْإِسْلَامُ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ إِلَامِنْ بَعْدِ مَاجَاءَ هُمُ ٱلْمِازُ بَغْيَا ابْيَنَهُ مُرَّوَمَن يَكَعُرُ بِعَايَنتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْجُسَابِ ﴿ فَإِنْ حَاجُوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجِهِي لِلَّهِ وَمَن أَتَّبَعَنَّ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْسِيحَتَبَ وَالْأَثْمَتِينَ ءَأَسَامَتُ مُ فَإِنَّ أَسَامُواْ فَقَدِاهُ مَدَوًّا وَإِن تَوَلُّواْ فَإِنَّ مَاعَلَيْكَ أَلْبَكُ فُرُ وَٱللَّهُ بَصِيرٌ بِٱلْعِبَادِ ۞ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكُفُرُونَ بِعَايَتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُ لُونَ ٱلنَّبِيِّينَ بِفَيْرِحَقِ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَيْرَهُم بِعَذَابِ أَلِيدٍ ﴿ أُولَتَهِكَ ٱلَّذِينَ حَيِطَتَ أَغْمَالُهُ مْ فِي ٱلدُّنْيَ اوَ ٱلآخِرَةِ وَمَالَهُ مِينَ نَصِرِيتَ ۞ 

CASCO CASCO CASCO CASCO

٥- استشهد سبحانه بأولي العلم على أجل مشهود عليه وهوتوحيده فقال: ﴿ شَهِدَ اللّهَ أَنَّهُ وَهُولُوا الْعِلْمِ قَايِمًا بِٱلْقِسْطِ ﴾ لا إِلَه إِلّا هُو وَٱلْمَكَتِحِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَايِمًا بِٱلْقِسْطِ ﴾ وهذا يدل على فضل العلم وأهله من وجوه: أحدها استشهادهم دون غيرهم من البشر. والثاني اقتران شهادتهم بشهادته. والثالث اقترانها بشهادة ملائكته. والرابع أن في ضمن هذا تزكيتهم وتعديلهم فإن الله لا

يستشهد من خلقه إلا العدول ومنه الأثر المعروف عن النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهُ وَسَلَّمَ يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين (مفتاح دار السعادة ٥٢-٥٣).

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَاللَّهِ ٱلْإِسْكُمُّ ﴾.

٦- دل قوله: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْكُمُ ﴾ [آل عمران: ١٩] على أنه دين جميع أنبيائه ورسله وأتباعه من أولهم إلى آخرهم، وأنه لم يكن لله قط ولا يكون له دين سواه.

فالإسلام دين أهل السماوات، ودين أهل التوحيد من أهل الأرض، لا يقبل الله من أحد دينا سواه، فأديان أهل الأرض ستة: واحد للرحمن، وخمسة للشيطان، فدين الرحمن: هو الإسلام، والتي للشيطان: اليهودية، والنصرانية، والمجوسية، والصابئة، ودين المشركين.

فهذا بعض ما تضمنته هذه الآية العظيمة من أسرار التوحيد والمعارف، ولا تستطل الكلام فيها (مدارج السالكين ٣/ ٤٧٤-٤٧٦).

أَهُ تَرَالَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ ٱلْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَاب ٱللَّهِ لِيَحْكُمْ يَيْنَهُمْ وَتُرِّيَّوَكَّ فَدِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُغْرِضُونَ ٥

ذَلِكَ بِأَنْهُمْ قَالُواْ لَن تَعَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّا أَيَّا لَمَا مَّعْدُودَ إِنَّ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِ مِمَّا كَانُولَيَفْتَرُونَ ۞ فَكَيْفَ إِذَاجَمَعْنَاهُمْ لِوْمِ لَازَنْ فِيهِ وَوُفِيَتْ كُلُّ نَفْسِ مَّاكَسَبَتْ وَهُمْ

لَا يُظْلَمُونَ ١ قُلُ اللَّهُ مَا لِكَ الْمُلْكِ تُوْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَاةُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِتَن تَشَاءُ وَيُعِيزُ مَن تَشَاءُ وَيُذِلُّ مَن

تَشَاءً بيدك الخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَدِيرٌ ۞ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِالنَّهَارِ وَثُولِجُ النَّهَارَفِ الَّيْرِلِّ وَتُخْرِجُ الْحَيِّ مِنَ ٱلْمَيْتِ

وَتُخْرِجُ ٱلْمَيْتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِحِسَابِ لَا يَتَخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَافِرِينَ أَوْلِيَا ٓءَمِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۗ

وَمَن يَفْعَلُ ذَالِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَنَةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ أَوْلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿ قُلْ

إِن تُخْفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْتُبُدُوهُ يَعَلَمُهُ ٱللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَوَتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضُ وَٱللَّهُ عَا ﴿ كُلَّ شَيْءٍ قَايِرٌ ۞

قوله تعالى: ﴿ لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَنْفِرِينَ أَوْلِيكَةَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ وَمَن يَفْعَلُ ذَالِكَ

فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَكَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَلَّةً وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَكُّهُ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ۞ ﴾.

٧- معلوم أن التقاة ليست بموالاة ولكن لما نهاهم عن موالاة الكفار اقتضى ذلك معاداتهم والبراءة منهم ومجهاراتهم بالعدوان في كل حال إلا إذا خافوا من شرهم فأباح لهم التقية وليست التقية موالاة لهم (بدائع الفوائد ٣/ ٦٩).

قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّاعِمُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيثُ اللَّهُ اللَّهُ عَنْور رَّحِيثُ الله

 ٨ - قال: ﴿ يُحْبِبُكُمُ أَللَهُ ﴾ [آل عمران: ٣١] إشارة إلى دليل المحبة وثمرتها، وفائدتها. فدليلها وعلامتها: اتباع الرسول. وفائدتها وثمرتها: محبة المرسل لكم. فما لم تحصل المتابعة، فليست محبتكم له حاصلة، ومحبته لكم منتفية (مدارج السالكين ٣/ ٢٧).

فالمحبون ثلاثة أقسام: منهم من يريد من المحبوب، ومنهم من يريد المحبوب، ومنهم من يريد مراد المحبوب مع إرادته للمحبوب، وهذا أعلى أقسام المحبين (روضة المحبين ٢٨٤).

## 🔎 قوله تعالى: ﴿ يَكُمْرِيكُمُ أَقْنُتِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكِعِي مَعَ ٱلرَّكِعِينَ ﴿ اللَّهُ ﴾.

٩- الذي يظهر في الآية -والله أعلم بمراده من كلامه- أنها اشتملت على مطلق العبادة وتفصيلها، فذكر الأعم ثم ما هو أخص منه، ثم ما هو أخص من الأخص، فذكر القنوت أولا وهو الطاعة الدائمة، فيدخل فيه القيام والذكر والدعاء وأنواع الطاعة، ثم



ذكر ما هو أخص منه وهو السجود الذي يشرع وحده كسجود الشكر والتلاوة ويشرع في الصلاة، فهو أخص من مطلق القنوت، ثم ذكر الركوع الذي لا يشرع إلا في الصلاة فلا يسن الإتيان به منفردا، فهو أخص مما قبله، ففائدة الترتيب النزول من الأعم إلى الأخص إلى أخص منه، وهما طريقتان معروفتان في الكلام: النزول من الأعم إلى الأخص، وعكسها وهو الترقي من الأخص إلى ما هو أعم منه إلى ما هو أعم ونظيرها: هُرِيتَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ عَامَنُوا ٱرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمُ وَاقْعَالُوا ٱلْخَيْر ﴾ فذكر أربعة أشياء أخصها الركوع ثم السجود أعم منه، ثم العبادة أعم من السجود، ثم فعل الخير العام المتضمن لذلك كله (بدائع الفوائد ١/ ٨١ - ٨٢).

هُ قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ اللّهُ يَعِيسَىٰ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىٰ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ اللّهِ يَعِيسَىٰ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىٰ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ اللّهِ يَوْمِ الْقِيدَمَةِ ثُمَّ إِلَىٰ اللّهِ يَوْمِ الْقِيدَمَةِ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعُكُمْ فَأَوْا وَجَاعِلُ اللّهِ يَنْ مُتَعُونَ اللّهِ يَعْدُونَ اللّهِ يَوْمِ الْقِيدَمَةِ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْدُمُ مَنِيمَا كُنتُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ اللّهِ ﴾.

• ١ - لما كان للنصاري نصيبٌ ما من اتباعه، كانوا فوق اليهود إلى يوم القيامة،

ولما كان المسلمون أتبع له من النصاري، كانوا فوق النصاري إلى يوم القيامة (إغاثة اللهفان ٢/ ١٨٥).

۱۱- أخبر تعالى أن عيسى نظير آدم في التكوين بجامع ما يشتركان فيه من المعنى الذي تعلق به وجود سائر المخلوقات، وهو مجيئها طوعا لمشيئته وتكوينه، فكيف يستنكر وجود عيسى من غير أب من

ZASKOZASKOZASKOZASK رَبِّنَا امِّنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَأَلَّبَهُنَا ٱلرَّسُولَ فَأَحْتُبْنَا مَعَ الشَّهدين @وَمَكْرُواْ وَمَكْرَاللَّهُ وَاللَّهُ خَيْدُ الْمَنْكِرِينَ اذْ قَالَ ٱللَّهُ يَلِعِيسَ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَزَافِعُكَ إِنَّ وَمُطَهْرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى وَمِ الْقِيدَمَةِ ثُمَّ إِلَّى مَنْ حِمُكُمْ مَا أَخَكُمُ بَيْنَكُونِهِمَاكُنتُوفِهِ عَنْتَلِفُونَ۞فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِبُهُ مُعَذَابُ اشَدِيدًا فِي ٱلدُّنْيَ اوَٱلْآخِرَةِ وَمَالَهُم مِن نَصِرِينَ ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ وَامْنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ فَيُوفِيهِ مَ أُجُورَهُمُّ وَاللَّهُ لَا يُعِبُ الظَّلِيدِينَ ۞ ذَالِكَ تَتَّلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْآيَنِ وَٱلذِحْرِ ٱلْحَسِيدِ ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰعِندَاللَّهِ كَمَثَلِ ادَّمُّ خَلَقَهُ مِن ثُرَابِ ثُرُّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ۞ٱلْحُقُّ مِن زَّيِّكَ فَلَا تَكُن مِنَ ٱلْمُمْتَمِينَ ٥ فَنْ حَلْقِكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَاجَاءَكَ مِنَ ٱلْمِيلِهِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدُعُ أَبْنَآةَ نَاوَأَيْنَآة كُورِيْسَآةَ نَاوَيْسَآةَ كُورُوَأَنفُسَنَا وَأَنَّفُسَكُوثُونَيْتَهَلِ فَنَجْعَلِ لِّقَنَّتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَنَّذِينِنَ ١

يقر بوجود آدم من غير أب ولا أم؟ ووجود حواء من غير أم؟ فآدم وعيسى نظيران يجمعهما المعنى الذي يصح تعليق الإيجاد والخلق به (إعلام الموقعين ١/١٨١).

ص قوله تعالى: ﴿ ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلَّا لِّبَنِيٓ إِسْرَّةِ بِلَ إِلَّا مَاحَرَّمَ إِسْرَّةِ بِلُ عَلَى نَفْسِهِ،

مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلُ ٱلتَّوْرَنَةُ قُلُ فَأَتُوا بِٱلتَّوْرَنَةِ فَاتَلُوهَا إِللَّوْرَنَةِ فَاتَلُوهَا إِن كُنتُمْ صَلِدِقِينَ ﴿ آ فَ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ الْ كُنتُمْ صَلِدِقِينَ ﴿ آ فَا فَكَيْ فَمُ الطَّلِلُمُونَ ﴿ اللَّهُ الْكَذِبَ مِنْ بَعَدِ ذَلِكَ فَأُولَتَ إِنَّ هُمُ ٱلطَّلِمُونَ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ فَأَتَبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ اللَّهُ مِكِينَ اللَّهُ فَأَتَبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ اللَّهُ مُركِينَ اللهُ اللَّهُ اللهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّه

۱۲ - تضمنت هذه الآيات بيان كذبهم صريحا في إبطال النسخ، فإنه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أخبر أن الطعام كله كان حلالا لبني إسرائيل، قبل نزول التوراة، سوى ما حرم إسرائيل على نفسه منه.

لَن تَنَالُوا ٱلْرَحَقَ تُنفِقُوا مِمَّا يُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَقَ: فَإِنَّالَتَهَ بِدِءَ عَلِيمٌ ۞ \* كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلَّا لِبَيْنِ إشرَّةِ بِلَ إِلَّا مَا حَدَّهَ إِسْرَّةِ بِلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزُّلُ ٱلتَّوْرَيْكُ قُلْ فَأْتُولِ التَّوْرَىٰةِ فَأَتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَدِيْنِ الله فَمَن أَفْتَرَىٰ عَلَ اللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَالِكَ فَأُوْلَتِهِ كَ هُمُ الظَّلِلمُونَ ۞ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبَعُواْ مِلَّةَ إِبْرَهِيمَ حَنِفَأَ وَمَاكَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتِ وُضِمَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَازِّكًا وَهُدَى لِلْعَنَامِينَ۞ فِيهِ ءَايَنتُ بَيِّنَتُ مَّقَامُ إِبْرَهِيمُّ وَمَن دَخَلَهُ وكَانَءَ لِمِنْأُولِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِحِجُّ ٱلْبَيْتِ مَن ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فِإِنَّ ٱللَّهَ غَيْءً عَن ٱلْعَناجِينَ الله وَاللَّهُ شَهِيدٌ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىمَا تَشْمَلُونَ ۞ قُلْ يَنَأَهْلَ ٱلْكِتَبِ لِمَ تَصُدُُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونِهَا عِوَجَا وَأَنتُ رَشُهَدَأَةٌ وَمَا ٱللَّهُ يِغَفِلِ عَنَاتَتَمَلُونَ ۞ يَتَأَيُّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوۤاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ يَرُدُّ وَكُر بَعْدَ إِيمَنِيكُو كَيْفِرِينَ ۞ 

ومعلوم أن بني إسرائيل كانوا على شريعة أبيهم إسرائيل وملته، وأن الذي كان لهم حلالا إنما هو بإحلال الله تعالى له على لسان إسرائيل والأنبياء بعده إلى حين نزول التوراة، ثم جاءت التوراة بتحريم كثير من المآكل عليهم، التي كانت حلالا لبني إسرائيل، وهذا محض النسخ (مفتاح دار السعادة ٩٩-١٠٠).

ص قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِبُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾.

17 - حج البيت مبتدأ وخبره في أحد المجرورين قبله، والذي يقتضيه المعنى أن يكون في قوله: ﴿ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ لأنه وجوب والوجوب يقتضي (على). ويجوز أن يكون في قوله ﴿ وَلِلَّهِ ﴾ لأنه يتضمن الوجوب والاستحقاق، ويرجح هذا التقدير أن



الخبر محط الفائدة وموضعها وتقديمه في هذا الباب في نية التأخير، وكان الأحق أن يكون ﴿ وَلِلَّهِ ﴾. ويرجح الوجه الأول بأن يقال قوله: «حج البيت على الناس» أكثر استعمالا في باب الوجوب، من أن يقال: «حج البيت

استعمالا في باب الوجوب، من أن يقال: «حج البيت لله تعالى»، أي حق واجب لله، فتأمله، وعلى هذا ففي تقديم المجرور الأول وليس بخبر فائدتان:

لَن تَنَالُوا ٱلْرَحَتَىٰ تُنفِقُوا مِمَا أَيُّجُرُوكَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِ-عَلِيمٌ ۞ \*كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلَّا لِبَيْنِ إسْرَةٍ بِلَ إِلَّا مَاحَزَمَ إِسْرَةٍ بِلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْل أَن تُنْزَلَ ٱلتَّوْرَيْلُةُ قُلْ فَأَنُواْ بِٱلتَّوْرَيْدِةِ فَأَتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَدِيْعِينَ هُمُ الظَّلِيمُونَ ۞ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَأَتَّبِعُوا مِلَّةً إِبْرَهِ مِرَحَنِيفًا ۗ وَمَاكَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتِ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِيَكُّةَ مُبَازُّكَا وَهُدَى لِلْعَنامِينَ۞ فِيهِ ءَايَكُ بَيْنَتُ مَّقَامُ إِبْرُهِيمُ وَمَن دَخَلَهُ وكَانَ الْمِنْأُ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِجُ ٱلْبَيْتِ مَن اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَيْعُ مَن ٱلْعَالِمِينَ الله وَاللَّهُ شَهِيدُ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدُ عَلَى مَا تَصْمَلُونَ ٥ قُلْ يَنَأَهُلُ الْكِتْكِ لِمَرْقَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهُ مَنْ ءَامَنَ تَيْغُونَهَا عِوَجَاوَ أَنتُوسُهَدَآهُ وَمَا ٱللَّهُ بغنفل عَمَاتَعْمَلُونَ ﴿ يَنَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ يَرُدُوكُم بَشْدَ إِيمَنِ كُوكَفِرِينَ ۞ 

إحداهما: أنه اسم للموجب للحج، فكان أحق بالتقديم من ذكر الوجوب، فتضمنت الآية ثلاثة أمور مرتبة بحسب الوقائع: أحدها: الموجب لهذا الفرض فبدئ بذكره، والثاني: مؤدي الواجب وهو المفترض عليه وهم الناس، والثالث: النسبة والحق المتعلق به إيجابا وجم وجوبًا وأداءً وهو الحج.

والفائدة الثانية: أن الاسم المجرور من حيث كان لله تعالى اسمًا سبحانه، وجب الاهتمام بتقديمه تعظيما لحرمة هذا الواجب الذي أوجبه، وتخويفا من تضييعه، إذ ليس ما أوجبه الله سبحانه بمثابة ما أوجبه غيره.

1٤ - ومن فوائد الآية وأسرارها أنه سبحانه إذا ذكر ما يوجبه ويحرمه يذكره بلفظ الأمر والنهي وهو الأكثر، أو بلفظ الإيجاب والكتاب والتحريم، نحو: ﴿ كُنِبَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ ﴾، ﴿ قُلْتَكَالُوا أَتَلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمُ مَا عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ ﴾، ﴿ قُلْتَكَالُوا أَتَلُ مَا حَرَّمَ رَبُكُمُ مَا نظم الآية وتأكد الوجوب، وفي الحج أتى بهذا النظم الدال على تأكد الوجوب من عشرة أوجه:

أحدها: أن قدَّم اسمه تعالى.

وأدخل عليه لام الاستحقاق والاختصاص.



ثم ذكر من أوجبه عليهم بصيغة العموم الداخلة عليها حرف (على).

ثم أبدل منه أهل الاستطاعة.

ثم نكَّر السبيل في سياق الشرط إيذانا بأنه يجب الحج على أي سبيل تيسرت

من قوت أو مال، فعلق الوجوب بحصول ما يسمى سبيلا، ثم أتبع ذلك بأعظم التهديد بالكفر فقال: ﴿ وَمَن كَفَر ﴾ أي بعدم التزام هذا الواجب وتركه.

ثم عظم الشأن وأكد الوعيد بإخباره باستغنائه عنه والله تعالى هو الغني الحميد ولا حاجة به إلى حج أحد.

وإنما في ذكر استغنائه عنه هنا من الإعلام بمقته له وسخطه عليه وإعراضه بوجهه عنه ما هو من أعظم التهديد و أبلغه.

آن تنا أوا الآرت من شعة ولم منا أعبرت و ما شيغ واين من و قال الآرت و المناقرة من المنافرة و المناف

ثم أكد ذلك بذكر اسم العالمين عموما ولم يقل: فإن الله غني عنه. لأنه إذا كان غنيا عن العالمين كلهم فله الغنى الكامل التام من كل وجه عن كل أحد بكل اعتبار، وكان أدل على عظم مقته لتارك حقه الذي أوجبه عليه.

ثم أكد هذا المعنى بأداة (إن) الدالة على التوكيد.

فهذه عشرة أوجه تقتضي تأكيد هذا الغرض العظيم.

١٥ - وتأمل سر البدل في الآية المقتضي لذكر الإسناد مرتين مرة بإسناده إلى عموم
 الناس، ومرة بإسناده إلى خصوص المستطيعين، وهذا من فوائد البدل تقوية المعنى
 وتأكيده بتكرار الإسناد، ولهذا كان فيه نية تكرار العامل وإعادته.



١٦ - ثم تأمل ما في الآية من الإيضاح بعد الإبهام والتفصيل بعد الإجمال وكيف
 تضمن ذلك إيراد الكلام في صورتين وحلتين اعتناء به وتأكيدا لشأنه.

آن تَنَالُوا الْمِرَحَقَ شَفِعُوا مِنَا أَغِيرُونَ وَمَا شَفِهُ اِين تَنَاوُ الْمَرَالِيَّ مَنَ شَغُوا مِنَا أَغِيرُونَ وَمَا شَفِهُ اِين تَنَاوُ الْمَرَالَةُ الْمَرْاءُ الْمَرْاءُ الْمَرْالِيةُ وَمَا الْمَرْاءُ الْمَرْاءُ الْمَرْاءُ الْمَرْاءُ الْمَرْالِيةُ وَمَا الْمَرْاءُ الْمَرْاءُ الْمَرْاءُ الْمَرْاءُ الْمَرْانُ الْمَرْاءُ اللَّهُ الْمُولِينَ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِيلُونُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ اللْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُلْمُؤُلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُلْمُؤُلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُلْمُؤُلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُلْمُؤُلُولُولُولُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ

۱۷ - ثم تأمل كيف افتتح هذا الإيجاب بذكر محاسن البيت وعظم شأنه بما يدعو النفوس إلى قصده وحجه وإن لم يطلب ذلك منها فقال: ﴿ إِنَّ وَصُدَى بَيْتُ مُبَارَكًا وَهُدًى لِنَاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿ إِنَّ فِيهِ ءَايَكُ بَيِّنَكُ مَّقَامُ إِبْرَهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ وَكَانَ ءَامِنًا ﴾ فوصفه بخمس صفات:

أحدها: أنه أسبق بيوت العالم وضع في الأرض. الثانى: أنه مبارك والركة كثرة الخير ودوامه

وليس في بيوت العالم أبرك منه ولا أكثر خيرا ولا أدوم ولا أنفع للخلائق.

الثالث: أنه هدى وصفه بالمصدر نفسه مبالغة حتى كأنه هو نفس الهدى.

الرابع: ما تضمنه من الآيات البينات التي تزيد على أربعين آية.

الخامس: الأمن لداخله.

وفي وصفه بهذه الصفات دون إيجاب قصده ما يبعث النفوس على حجه وإن شطت بالزائرين الديار وتناءت بهم الأقطار ثم أتبع ذلك بصريح الوجوب المؤكد بتلك التأكيدات وهذا يدلك على الاعتناء منه سبحانه بهذا البيت العظيم والتنويه بذكره والتعظيم لشأنه والرفعة من قدره.

١٨ - ولو لم يكن له شرف إلا إضافته إياه إلى نفسه بقوله: ﴿ وَطَهِّـرَ بَيْتِيَ لِلسَّارِفِينِ ﴾ للطَّآبِفِينَ ﴾ لكفى بهذه الإضافة فضلا وشرفا وهذه الإضافة هي التي أقبلت بقلوب



رَسُولَةٌ. وَمَن يَعْتَصِم إِلَّلَهِ فَقَدْهُ لِيكَ إِلَىٰ صِرَاطِ تُسْتَقِيرِ۞ يَتَأَيُّمُ ٱلَّذِينَ ءَاسُوالْتَقُواللَّهَ حَقَى تَقْلَتِهِ. وَلَا تَتُمُونُنَّ إِلَّا وَلَلْتُمُ

مُّسَامُونَ۞وَاغَتَصِمُواْبِحَبِلِٱلْقَوجِيعَاوَلَاتَفَرَّقُواْ وَاذَكُرُواْ يِعْمَتَ ٱلْفَوَعَلَيْكِمْ إِذَكَتُمُواْغَ لَنَهُ وَأَلْفَ بَيْنِ فَلُو بِكُرْ

فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَدِهِ ۚ إِخْوَنَاوَكُ نَتُرْعَلَ شَفَاحُفْرَةِ مِنَ النّارِفَأَنْقَذَكُمُ مِنْقًا كَذَلِكَ يُبَرِّنُ اللّهُ لَكُمْ النِّبِهِ الْمَلْكُو

نَهْتَدُونَ۞وَلَتَكُن مَِنكُوالْمَّةُ يَنْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَالْمُرُونَ إَلْمَعْرُونِ وَيَنْفَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَزُّ وَأُوْلَتِيكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ۞

ٷڵٲػٛۉ۠ۉٲػٲڵٙؽڹٙؿٙڡۜٛڗٷٛۉٲڂؾٙۘڶڡ۫ۯؠڹٛڿڔڝڵؠؾٙڎۿڔٵڷؾ۪ؾڬٛ ۊٲ۠ۊڷڮڬڵڡؙڒۼڐڰ۪ٛ؇؏ڟۑؿڕ۞ؽٷڔػڹؿڝؙ۠ۏڿٷ؞ٷۺۘۊڎؙ ۯؙڿٷٛۛٷ۠ٵٞڟٙٵڵڵؽڹ۩ۺڗڎٙڽٷڿۄۿۿڂڷؘڝؿڗڠٞڔۺڗٳڽؽڒڿ

ڡؘؙۮؙڡٷٝٳٲڵڡٙۮؘٳٮؚؠٙۯؘػؙۺؙڗؾؖػ۠ۿؙۯۅڹٙ۞ۄٙٲؿٙٳٲڵڹۣڹؘ۩ؿڝۧۜٮ ٷڿۅۿۿڗڡ۫ڣؠۯڞٙؿٳڷڵۅؘۜٞٞ۠ۿؠ؋ڽۿٳڂڸۮۅڹ۞ڽؾڵڮۦٳؽڬ

اللَّهُ وَنَدُلُوهَا عَلَيْكَ وَالْمَقِّ وَمَا أَلْقَدُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْقَالَمِينَ ۞

العالمين إليه وسلبت نفوسهم حبا له وشوقا إلى رؤيته، فهو المثابة للمحبين يثوبون إليه ولا يقضون منه وطرا أبدا كلما ازدادوا له زيادة ازدادوا له حبا وإليه اشتياقا فلا الوصال يشفيهم ولا البعاد يسليهم (بدائع الفوائد ٢/٢٤٦).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَلَتَكُن مِّنكُمُ أُمَّةُ يُدَّعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْغَرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَ وَأَوْلَتِهِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿ اللَّهِ مَا لَكُنْ اللَّهِ مَا لَكُنْ اللَّهِ اللَّهِ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ اللَّ

19 - خص هؤلاء بالفلاح دون من عداهم، والداعون إلى الخير هم الداعون إلى كتاب الله وسنة رسوله، لا الداعون إلى رأي فلان وفلان (إعلام الموقعين / ٢٢٤).

🕮 قوله تعالى: ﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذَكُ ﴾.

٢٠ وتقدير الدخول في هذا أظهر؛ إذ المعنى:
 لن ينالوا منكم إلا أذى. وأما الضرر فإنهم لن ينالوه

منكم ﴿ وَإِن تَصَيْرُواْ وَتَتَقُواْ لَا يَضُرُّكُمُ كَيْدُهُمْ شَيْعًا ﴾ فنفى لحوق ضرر كيدهم بهم مع أنهم لا يسلمون من أذى يلحقهم بكيدهم ولو أنه بالإرهاب والكلام وإلجائهم إلى محاربتهم وما ينالهم بها من الأذى والتعب ولكن ليس ذلك بضارهم ففرق بين الأذى والضرر (بدائع الفوائد ٣/ ٧٢).

عوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِى عَنْهُمْ أَمُوالُهُمْ وَلاَ أَوْلَادُهُم مِّنَ ٱللّهِ شَيْئًا وَاللّهُ مُعْمِنَ ٱللّهِ شَيْئًا وَاللّهُ مُعْمِنَ ٱللّهِ شَيْئًا وَاللّهُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَلَاهِ ٱلنّهُ اللّهُ وَالْكَهْمُ ٱللّهُ كَمَثُلُ دِيجٍ فِهَا صِرُّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَ تُهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ اللهُ ﴾.

ٱلسَّمَوَتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّبِقِينَ۞ ٱلَّذِيرَ يُنفِقُونَ

في السِّرَّاءِ وَالضِّرَّاءِ وَالْكَ عظمينَ الْعَيْظ وَالْعَافِينَ عَنَ النَّايِنُّ وَٱللَّهُ يُحِتُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَـُلُواْ

فَحِشَةً أَوْظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللَّهَ فَأَسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِ مْ وَمَن يَغْيِفُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِدُّ وَأَعَلَىٰ مَا

فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿ أُولَكُمِكَ جَزَآ وُهُ مِ مَغْفِرَةٌ مِّن زَبْهِ مْ وَجَٰنَكُ تَجْرِي مِن تَحْيَتُهَا ٱلْأَنْهَا رُجَٰلِدِينَ فِهَأَ وَعْمَ

أَجْرُ الْعَلِمِلِينَ ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَيْلِكُمْ سُنَرِ فِي مَوْلًا فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْكَيْفَكَانَ عَنِيقِيَّةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ

٨ هَاذَا بِيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدَى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ وَلَا تَهِ نُوا وَلَا تَعْزَنُواْ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُوْمِنِينَ

الله يَعْسَمُ مُوقَرِّحٌ فَقَدْمَسَ الْقَوْمَ قَرَحٌ مِثْلُةً. وَيَلْكَ ٱلْأَيَّاءُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا

وَيَتَخِذَ مِنكُ وْشُهَدَآءً وَاللَّهُ لَا يُعِيُّ الظَّالِمِينَ ٥



٢١- في قوله: ﴿ أَصَابَتُ حَرَّثَ قَوْمِ ظُلَمُوا أَنفُسَهُمْ ﴾ [آل عمران: ١١٧] تنبيه على أن سبب إصابتها لحرثهم هو ظلمهم؛ فهو الذي سلط عليهم الريح المذكورة حتى أهلكت زرعهم وأيبسته، فظلمهم هو الريح التي أهلكت أعمالهم ونفقاتهم وأتلفتها (إعلام الموقعين POLAS COLAS COLAS COLAS .( 137-737). \* وَسَارِعُوٓ اللَّهُ مَغْفِرَةٍ مِن زَّيْكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا

> 🕰 قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحَرَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُؤْمِنِينَ اللهَ إِن يَمْسَسُكُمْ

قَرْحُ فَقَدْ مَسَ ٱلْقَوْمَ قَرْحُ مِّشْلُهُ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

وَيَتَخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءً وَأَلَلهُ لَا يُحِبُ الظَّلِمِينَ اللَّهِ

وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَنفِرِيكِ ﴿ اللَّهُ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَاهِ كُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿ اللَّهُ وَلَقَدْ كُنتُمْ

تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ لَنظُرُونَ الله ﴾.

٢٢ - قوله: ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّلِلِمِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٠] تنبيه لطيف الموقع جدا على كراهته وبغضه للمنافقين الذين انخذلوا عن نبيه يوم أحد فلم يشهدوه ولم يتخذ منهم شهداء، لأنه لم يحبهم فأركسهم وردهم ليحرمهم ما خص به المؤمنين في ذلك اليوم، وما أعطاه من استشهد منهم، فتبط هؤلاء الظالمين عن الأسباب التي وفق لها أولياءه وحزبه (عدة الصابرين ١٦٦-١٦٧).

قوله تعالى: ﴿ ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَـكُورُنَ عَلَىٰٓ أَحَـدٍ وَالرَّسُولُ. يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَىٰكُمْ فَأَتُبَكُمْ غَنَمًّا بِغَيِّ لِكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَلَبَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ السَّ ﴾.



٢٣ تنبيه على حكمة هذا الغم بعد الغم، وهو أن ينسيهم الحزن على ما فاتهم من الظفر وعلى ما أصابهم من الهزيمة والجراح، فنسوا بذلك السبب، وهذا إنما يحصل بالغم الذي يعقبه غم آخر.

٢٤ - وقوله: ﴿ بِغَمِ إِنْ مِن تمام الثواب، لا أنه سبب جزاء الثواب، والمعنى: أثابكم غما متصلا بغم جزاء على ما وقع منهم من الهروب، وإسلامهم نبيهم

صَالَّلْلَهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ وأصحابه، وترك استجابتهم له، وهو يدعوهم، ومخالفتهم له في لزوم مركزهم، وتنازعهم في الأمر وفشلهم، وكل واحد من هذه الأمور يوجب غما يخصه، فترادفت عليهم الغموم، كما ترادفت منهم أسبابها وموجباتها، ولولا أن تداركهم بعفوه لكان أمرًا آخر.

يتان الذين المنزان على معاللايت حقن المراق الذين حقن المراق المراق المراق المراق الدين المراق المرا

ومن لطفه بهم ورأفته ورحمته أن هذه الأمور التي صدرت منهم كانت من موجبات الطباع، وهي من بقايا النفوس التي تمنع من النصرة المستقرة،

فقيض لهم بلطفه أسبابا أخرجها من القوة إلى الفعل، فترتب عليها آثارها المكروهة، فعلموا حينئذ أن التوبة منها، والاحتراز من أمثالها، ودفعها بأضدادها أمر متعين لا يتم لهم الفلاح والنصرة الدائمة المستقرة إلا به، فكانوا أشد حذرا بعدها ومعرفة بالأبواب التي دخل عليهم منها.

وربما صحت الأجسام بالعلل.



قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ بَعْدِ ٱلْغَيْرِ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَىٰ طَآبِفَةً مِّنكُمُ مَّ

وُهُ أَذِالَ عَلَيْكُم مِنْ تَعْدَالْفَهُ أَمَنَةً نُعَاسَا يَفْسُمْ طَالِفَةً مِنكُةٌ وَطَالَهِفَةٌ قَدَّا هَمَّتْهُ مُ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّظَنَّ ٱلْجُهَلِيَّةً يَقُولُونَ هَل لَّنَامِنَ ٱلْأَمْرِمِن شَيْءً قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّةُ مُ لِلَّهِ يُحْفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبَّدُونَ لَكَّ أَ يَقُولُونَ لَوْكَانَ لَنَامِنَ ٱلْأَمْرِشَى مُ مَّا أَقِلْنَاهَا مُنَّاقُلُ لَوَكُنتُ مْ فِينُوتِكُو لَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِ مُ ٱلْقَتْلُ إِلَّى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَنِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُودِكُ مَ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُوْ وَاللَّهُ عَلَيْمُ بِذَاتِ ٱلصُّدُودِ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْ أَمِنكُمْ يَوْمَ الْتَغَى لَلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُ مُ ٱلشَّيْطِكُ بِبَغْضِ مَاكَسَبُواً وَلِقَدْعَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمُّ إِنَّ ٱللَّهَ عَنْوُرُ حِلِيدٌ ١ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَاتَكُونُواْ كَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْزَنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْفِ ٱلْأَرْضِ أَوْكَانُواْغُزِّي لَّوْكَانُواْعِنَدَنَا مَا مَا أَتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِ مُّ وَأَلْلَهُ يُحْيِدِ وَيُمِيتُ وَلَقَهُ بِمَاتَعَ مَلُونَ بَصِيرٌ ﴿ وَلَين قُتِلْتُ رَفِي سَيِيلِ ٱللَّهِ أَوْمُتُ عُلِمَا فَعُفِرَةٌ مِنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةُ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ N 75 (00 N 75 (00 N 75 (00 N 75 (

٢٥- فليعتن اللبيب الناصح لنفسه بهذا

الموضع، وليتب إلى الله تعالى، وليستغفره كل وقت من ظنه بربه ظن السوء، وليظن السوء بنفسه التي هي مأوى كل سوء، ومنبع كل شر، المركبة على الجهل والظلم، فهي أولى بظن السوء من أحكم الحاكمين وأعدل العادلين وأرحم الراحمين، الغني الحميد الذي له الغنى التام والحمد التام والحكمة التامة، المنزه عن كل سوء في ذاته وصفاته، وأفعاله وأسمائه والمقصود ما ساقنا إلى هذا الكلام من قوله: ﴿ وَطَآبِهَ قُدُ اللهُ مَنْ اللهُ عَيْراً لَحَقِ ظَنَّ المُهُ إِللهِ عَيْراً لَحَقِ ظَنَّ المُهُ إِللهِ عَيْراً لَحَق ظَنَّ المُهُ إِللهِ عَلْمَ اللهِ عَلْمَ المؤلِّ اللهِ عَلْمَ اللهِ عَلْمَ اللهُ اللهِ عَلْمُ اللهِ عَلَى اللهُ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهِ عَلْمَ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَى اللهُ عَلْهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى الله

هُ قُولُه تعالى: ﴿ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرُهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَنَهْتَ فَتَوكَلُ عَلَى اللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوكِّلِينَ ﴾.

٢٦ - وقد تضمنت هذه الكلمات مراعاة حق الله وحق الخلق، فإنهم إما يسيئون في
 حق الله و في حق رسوله، فإن أساءوا في حقك فقابل ذلك بعفوك عنهم، وإن أساءوا في



حقي فاسألني أغفر لهم وأستجلب قلوبهم، وأستخرج ما عندهم من الرأي بمشاورتهم، فإن ذلك أحرى في استجلاب طاعتهم وبذل النصيحة، فإذا عزمت فلا استشارة بعد ذلك بل توكل وامض لما عزمت عليه من أمرك فإن الله يحب المتوكلين (تفسير هذه الآية جاء في الرسالة التبوكية ٨٦).

وَمَا أَصَنِيَكُ يَوْمَ الْتَعَى الْجَمْعَانِ فَياذُن اللَّهِ وَلِيَعْلَمُ الْمُؤْمِنِينَ الله وَإِيَّعَلَمُ الَّذِينَ نَافَقُوا مُرْقِيلَ لَهُمْ وَعَالُواْ فَتِدْاُواْ فِي سَبِيلُ اللَّهِ أَوادُفَعُوا قَالُوا لَوْ يَعْدُرُ قِتَ اللَّا لَا تَتَبَعْنَكُو مُوْ لِلْكُفُر يَوْمَهِ إِ أقَرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانَ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِ مِمَّالَيْسَ فِي قُلُوبِهِمُّرُ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكُنُّهُونَ ۞ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَنِهِ مَوَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونًا مَا قُتِلُواً قُلْ فَاذْرَهُ وَأَعَنَّ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَلِدَ قِينَ ﴿ وَلَا تَحْسَكَنَّ ٱلَّذِينَ قُتُواْ فِيسَيِلْ ٱللَّهِ أَمْوَتَأْبَلُ أَحْيَااً عِندَرَتِهِ مِيُرْزَقُونَ ﴿ فَرِجِينَ مِمَاءَ اتَّنهُمُ ألله من فضله و وَمَسْتَبْشِهُ وِنَ بِٱلَّذِيكَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم يِّنْ خَلِفِهِ رَأَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِ مَوَلَا هُمْ يَخْزَفُونَ ۞ \* يَسْتَبْشِرُونَ بِيْفَ مَدْفِينَ اللَّهِ وَفَضَّ لِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ۞ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُولَيْنَهِ وَٱلرَّسُولِ مِنْ بَعْدِمَا أَصَابَهُمُ الْقَرْخُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَأَتَّعَوْا أَجُرُعَظِيمُ ٢ ٱلَّيْنَ قَالَ لَهُ مُالنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْجَمَعُواْ لَكُوفَا خَشَوْمُو فَزَادَهُمْ إِيمَنَا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَيَعْمَ ٱلْوَكِيلُ ١ 

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِ سَبِيلِ
اللّهِ أَمُونَا أَ بَلْ أَحْيَا أَهُ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿ فَا فَرِحِينَ
بِمَا ءَاتَنْهُمُ ٱللّهُ مِن فَضَلِهِ وَيَسْتَبَشِرُونَ بِٱلّذِينَ
لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ ﴿ ﴿ ﴾ ﴾.

۲۷ وإذا كان الشهداء إنما نالوا هذه الحياة
 بمتابعة الرسل وعلى أيديهم، فما الظن بحياة الرسل
 في البرزخ؟ ولقد أحسن القائل:

فالعيش نوم والمنية يقظة والمرء بينهما خيالٌ ساري

فللرسل والشهداء والصديقين من هذه الحياة التي هي يقظة من نوم الدنيا أكملها وأتمها، وعلى قدر حياة العبد في هذا العالم يكون شوقه إلى هذه الحياة، وسعيه وحرصه على الظفر بها، والله المستعان (مدارج السالكين ٣/ ٢٨٢).

عوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ ٱلشَّيَطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيآءَهُ, فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنهُم مُؤْمِنِينَ ﴿ ﴿ ﴾ .

٢٨ من كيد عدو الله تعالى: أنه يخوِّف المؤمنين من جنده وأوليائه، فلا
 يجاهدونهم ولا يأمرونهم بالمعروف، ولا ينهونهم عن المنكر، وهذا من أعظم كيده



بأهل الإيمان، وقد أخبرنا الله سبحانه عنه بهذا فقال: ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ ٱلشَّيْطُنُ يُحَوِّفُ أَوْلِيآ ءَهُۥ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنَّمَا ذَلِكُمُ ٱلشَّيْطُنُ يُحَوِّفُ أَوْلِيآ ءَهُۥ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُننُم مُّوَّمِنِينَ ﴿ ١٧٥ ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

المعنى عند جميع المفسرين: يخوفكم بأوليائه. قال قتادة: «يعظمهم في صدوركم، ولهذا قال: ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمُ وَخَافُونِ إِن كُنهُم مُّوَمِنِينَ ﴾ فكلما قوى إيمان العبد زال من قلبه خوف أولياء الشيطان، وكلما ضعف إيمان العبد قوي خوفه منهم» (إغاثة اللهفان ١١٠/١).

فَانقَلَهُوا بِيعْمَةِ مِنَ ٱللَّهِ وَفَضْلِ لَرَيَعْسَسْ كُمُرْسُوَّ ۗ وَٱلْتَبَعُوا رِضْوَانَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ دُوفَضْ لِ عَظِيرِ اللَّهِ إِنَّمَا ذَٰلِكُوالشَّيْطَانُ يُغَوِّكُ أَوْلِيآ اء وُهُ لَا تَغَافُوهُمْ وَعَافُونِ إِن كُنتُ مِثُوَّ مِنِينَ وَلَا يَحْزُنِكَ ٱلَّذِينَ يُسَدِعُونَ فِي ٱلْكُفَرُ إِنَّهُ مِ لَن يَضُرُواْ ٱللَّهَ شَيْغُ يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلُ لَهُ مَحَظًّا فِي الْآخِرَةُ وَلَهُ مَعَذَابُ عَظِيرُ إِنَّ الَّذِينَ أَشْتَرُوا الْكُفْرِ بِالْإِيمَانَ لَن يَضُرُوا اللَّهَ شَنْنَاوَلَهُمْ عَذَاكَ أَلِيهُ ١٥ وَلَا يَعْسَدَنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْلَمَّا ئنل لَهُ زِحَيْدٌ لِأَنفُسِهِ مَرَّ إِنْعَانُهُ إِلَهُمْ لِلِزْدَادُوَا إِنْدَا وَلَهُمْ عَذَاتُ مُهِينٌ ﴿ مَاكَانَ أَلْتُهُ لِيَذَرَ ٱلْمُوْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ لُفَتِيتَ مِنَ ٱلطَّلِيُّ وَمَاكَ انَ ٱللَّهُ لِيُعْلِعَكُمُ عَلَى ٱلْفَيْفِ وَلِيكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَنِي مِن زُسُيلِهِ عَن يَشَأَةً فَعَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهُ ، وَإِن تُوْمِنُوا وَيَتَنَعُوا فَلَكُو أَجُرُ عَظِيرٌ ﴿ وَلاَ يَحْسَانَ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآءَاتَنْهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضِّيلِهِ عَهُوَخَيْرًا لَّهُمُّ بَلْ هُوَشَرُّ لَهُ تُرْسَيُ عَلَوْقُونَ مَا بَخِ أُوا بِهِ ، يَوْمَ الْقِيكَ مَدُّ وَلِيَّهِ مِيزَكُ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضُِّ وَٱللَّهُ بِمَاتَقَ مَالُونَ خَبِيرُۗ۞ 

٢٩- وقد أمر سبحانه بالخوف منه في قوله:

﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُننُم مُّؤَمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٧٥]، فجعل الخوف منه شرطا في تحقق الإيمان، وإن كان الشرط داخلا في الصيغة على الإيمان فهو المشروط في المعنى، والخوف شرط في حصوله وتحققه.

قوله تعالى: ﴿ مَّاكَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا آنَتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِ عَن يَشَأَةُ فَعَامِنُواْ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلِي وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِ عَن يَشَأَةُ فَعَامِنُواْ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تَوْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمُ أَجُرُ عَظِيمٌ ﴿ اللَّهِ ﴾ .

• ٣- هذه الآية من كنوز القرآن نبه فيها على حكمته تعالى المقتضية تمييز الخبيث من الطيب، وأن ذلك التمييز لا يقع إلا برسله، فاجتبى منهم من شاء وأرسله إلى عباده، فيتميز برسالتهم الخبيث من الطيب، والولي من العدو، ومن يصلح لمجاورته وقربه وكرامته ممن لا يصلح إلا للوقود، وفي هذا تنبيه على الحكمة في إرسال الرسل وأنه لا بد منه، وأن الله تعالى لا يليق به الإخلال به، وأن من جحد رسالة رسله فما قدره حق



خَلْق الشَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَٱخْتِلَافِ ٱلَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ

أنصَارِ۞ تَرِّنَا إِنِّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيَا يُنَادِي لِلْإِيمَنِ أَنْ

قدره ولا عرفه حق معرفته ونسبه إلى ما لا يليق به كما قال تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۚ إِذْ قَالُواْ مَا آَنَزَلُ ٱللَّهُ عَلَى بَشَرِ مِّن شَيْءً ﴾ فتأمل هذا الموضع حق التأمل وأعطه حظه من الفكر، فلو لم يكن في هذا الكتاب سواه لكان من أجلّ ما يستفاد، والله الهادي إلى سبيل الر شاد (مفتاح دار السعادة ٤١٤).

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَآينَتِ لِأَوْلِى ٱلْأَلْبَبِ اللَّهِ ٱلَّذِينَ يَذَكُّرُونَ ٱللَّهَ قِيكَمًا وَقُعُودًاوَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَاخَلَقْتَ هَلْذَا بَطِلًا سُبْحَننَكَ فَقِنَا عَذَابَٱلنَّارِ ١١٠ ﴾.

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ لَتُبَيِّدُنَّهُ وِلِلنَّاسِ وَلَاتَكُتُهُ نَهُ فَنَيَدُوهُ وَلَةَ ظُهُورِهِ مِوْ وَأَشْتَرَوْا مِهِ فَعَنَا قَلِلْأَ فَيِثْنَ مَايَشْ تَرُونَ ﴿ لَا تَعْسَدَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُ نَابِمَا أتوأ وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَالَةً يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةِ مِنَ ٱلْعَذَابُ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلِيرُ ٥ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضُ وَٱللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرُ ﴿ إِنَّ فِي لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَبِ۞ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيْمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِ مْرَوَيْنَفَكُّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّكَوَتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَامَاخَلَقْتَ هَذَابَطِلُاسُبْحَنَكَ فَقِنَاعَذَابَٱلنَّارِ ١ رَبَّنَآإِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَفَقَدْ أَخْزَيْتَةٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ ءَلِمِنُواْ بِرَيْكُمْ فَعَامَنَّأُ رَبَّنَافَأَغْفِرْلِنَا ذُفُوبَنَا وَكَيْقِرْعَنَّا سَيِّتَاتِنَاوَ وَوَقَنَامَعَ ٱلْأَبْرَادِ ۞ رَبَّنَا وَءَالِتَنَا مَا وَعَد تَّنَاعَلَ رُسُيكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيكَمَةُ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ 00/2/000/2/000/2/000/2/00

٣١- تأمل كيف أخبر سبحانه عنه بنفي الباطلية عن خلقه دون إثبات الحكمة؛ لأن بيان نفي الباطل على سبيل العموم والاستغراق أوغل في المعنى المقصود وأبلغ من إثبات الحكم لأن بيان جميعها لا يفي به إفهام الخليقة وبيان البعض يؤذن بتناهي الحكمة ونفى البطلان والخلو عن الحكمة والفائدة تفيد أن كل جزء من أجزاء العالم عُلْوِيَّه وسُفْلِيِّه متضمن لحكم جمة وآيات باهرة، ثم أخبر سبحانه عنهم بتنزيهه عن الخلق باطلا خلوا عن الحكمة (مفتاح دار السعادة ١٩ ٤ - ٢٠).

٣٢- فعم بذكره أحوال العباد كلها لأن العبد إما أن يكون قائما أو قاعدا أو مضطجعا، فأراد منه ذكره في هذه الأحوال كلها (الصواعق المرسلة ٤/ ١٤٨٠).

٣٣- وقال تعالى: ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَنَوَتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَاخَلَقْتَ هَلْذَا بَكْطِلًا ﴾ ولا يجوز أن يكون المراد أنه تعالى خلقها ليستدل بتركيبها وتأليفها على وجود



الصانع؛ لأن هذا القدر حاصل في تركيب البقة والبعوضة، وفي حصول الحياة في بنية الحيوانات على وجود الصانع أقوى من دلالة تركيب الأجرام الفلكية على وجود الصانع لأن الحياة لا يقدر عليها أحد إلا الله، أما تركيب الأجسام وتأليفها فقد يقدر على جنسه غير الله، فلما كان هذا النوع من الحكمة حاصلا في غير الأفلاك، ثم إنه تعالى خصها بهذا التشريف وهو قوله: ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقًتَ هَذَا ابْطِلًا ﴾ علمنا أن له تعالى في تخليقها أسرارا عالية وحكما بالغة تتقاصر عقول البشر عن إدراكها (مفتاح دار السعادة ٢٩٥).

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِينَقَ الَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ لَتُبَيِّدُنَّهُ ولِلنَّاسِ وَلَاتَكُتُمُونَهُ، فَنَبَدُوهُ وَزَلَةً ظُهُورِهِن وَأَشْ تَرَوْأَ بِهِ ، ثَمَنَا قَلِيلَا فَهِنْ مَا يَشْتَرُونَ ﴿ لَا تَحْسَيَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَجُونَ بِمَا أتواق يُجِبُونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَرْيَهْ عَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابُ أَلِيهُ ﴿ وَلِلَّو مُلْكُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّشَى وِ قَادِيرُ ﴿ إِنَ فِي خَلْق ٱلْسَكَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَافِ ٱلْبَل وَٱلنَّهَارِ لَآبَاتِ الأَوْلِي ٱلْأَلْبَبِ اللَّهِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِينَمًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِ مْرُوَيْتَفَكِّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَاخَلَقْتَ هَٰذَ ابْطِلُا سُبْحَنْكَ فَقِنَاعَذَابَ النَّارِ اللَّهِ رَبِّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلُ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْنَةٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارِ ۞ تَهَنَأَ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيَا يُنَادِى الْإِيمَنِ أَنْ ءَامِنُواْ بِرَيْكُوْفَامَنَّأُ رَبَّنَافَأَغْفِرْلِنَا ذُفُوبَنَا وَكَيْرَعْنَا سَيِعَاتِنَاوَثَوَفَّنَامَعَ ٱلْأَبْرَادِ ۞ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَاوَعَد تَّنَاعَلَ رُسُيكَ وَلَا تُعْزِنَا يَوْمَ الْقِيدَةُ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ اللَّهِ 

قوله تعالى: ﴿ رَّبَنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُواْ بِرَتِكُمْ فَعَامَنَا ۚ رَبَّنَا فَأَعْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِرِّ عَنَّاسَيِّعَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ اللَّهُ بَرَادِ ﴿ اللهُ كَبُولُ اللهُ عَنَّا مَا وَعَدَتَّنَا عَلَى مُعَ اللَّهُ بَرَادِ ﴿ اللهُ كَرَبَّنَا وَءَالِنَا مَا وَعَدَتَّنَا عَلَى وَمُ الْقِيكَمَةِ إِنَّكَ لَا تُعْلِفُ اللِيعَادَ وَسُلِكَ وَلَا تَعْزِنَا يَوْمَ الْقِيكَمَةِ إِنَّكَ لَا تُعْلِفُ اللِيعَادَ وَلَا تَعْزِنَا يَوْمَ الْقِيكَمَةِ إِنَّكَ لَا تُعْلِفُ اللّهِ عَلَى اللهُ اللّهُ اللّ

٣٤- تأمل كيف تضمن إيمانهم به والإيمان بأمره ونهيه ورسله ووعده ووعيده وأسمائه وصفاته

وأفعاله وصدق وعده والخوف من وعيده واستجابتهم لأمره، فبمجموع ذلك صاروا مؤمنين بربهم تعالى، فبذلك صح لهم التوسل إلى سؤال ما وعدهم به والنجاة من عذابه.

هُ قُوله تعالى: ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اَصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاَتَّقُواْ اللَّهَ لَعَلَّكُمُ تَقُلِحُونَ ﴾.

٣٥- قيل في قوله تعالى ﴿ أَصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ ﴾ [آل عمران: ٢٠٠] إنه انتقال



فَأَشْتَحَاتَ لَهُ وَلَهُ مُ أَنَّى لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَلِما مِنْكُفِن

ۮؘڝٙٳڷۊؘڷؿٛۧۺڞؙڴڔ۫ڗٲؠڡٚۻٞٵٞڷؖؽڹٙڡٮڹٷڷۊڵڿٷ ؠڹ؞ۣؽٮۜڔۿڒۊڷۏؙڎٳ۫ڣڛؠڸۊػؾػٳڷۊۼٷٲڴٛڝڲڗڹؖ ۼٷڽڒڛؘؠؿٵڽؠۼۊڰڎؙڿڶڎٞۿڒڿ؊ۜۼڔؠ؈ڠؾۼٵ

الْأَنْهَرُ وَاَبَائِنَ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ، حُسْنُ الْفَوْبِ ﴿
الْإِنْهَا تَكَ تَقَلُّ الَّذِينَ حَمْرُ وَلَى الْلِيدِ ﴿
مَنْكُمُ تَكُ تَقَلُّ الَّذِينَ حَمْرُ وَلَى الْلِيدِ ﴿
مَنْكُمُ قَلْكُ اللَّهِ عَلَيْهُ وَلَلْهُ الْلِيدِ ﴿

ثُمَّمَاأُونهُ رَجَهَ مُّرُّونِثْمَا أَلِمهَا دُ۞لَكِنِ ٱلَّذِينَ اَتَّقَوْا رَقَهُ ذَلَهُ رَجَنَكُ تَجْرِي مِن تَحْيَهَا ٱلْأَنْهَ رُجَنِادِينَ فِيهَا

نُرُلَا مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَاعِن َ اللَّهِ خَيْرٌ لِلأَبْرَادِ ۞ وَاذَمِنْ أَهْل الْكِتْب لَتَن ، فَوْم ر ، باللَّه وَمَا أَنْدَل إِلْنَكُمْ

وَمَآ أَنْزِلَالِيَهُوْ خَنْشِوِينَ بِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِعَايَٰتِ اللَّهِ كَمَنَاقَلِيكُ أُوْلُتِكَ لَهُ مَأْجُرُهُ غَرِينَدَ رَبْهِمُ إِنَّ اللَّهُ

سَرِيحُ ٱلْحِسَابِ۞يٓنَآئُفُٱٱلَّذِينَ ءَامَثُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَايِطُواْ وَاتَّـقُواْ الْقَالَمَا لَعَلَّكُمُ مُقْلِحُونَ

من الأدنى إلى الأعلى، فالصبر دون المصابرة، والمصابرة دون المرابطة، والمرابطة مفاعلة من الربط وهو الشد.

وعلم سبحانه عباده كيفية هذه الحرب والجهاد، فجمعها لهم في أربع كلمات فقال: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ عَامَنُوا السّبِرُوا وَرَايِطُوا وَاتَّقُوا اللّهَ لَعَلّكُمُ تُفْلِحُونَ اللّهَ لَعَلّكُمُ السورة آل عمران: ٢٠٠].

ولا يتم أمر هذا الجهاد إلا بهذه الأمور الأربعة، فلا يتم الصبر إلا بمصابرة العدو، وهو مقاومته ومنازلته،

فإذا صابر عدوه احتاج إلى أمر آخر وهي المرابطة، وهي لزوم ثغر القلب وحراسته لئلا يدخل منه العدو، ولزوم ثغر العين والأذن واللسان والبطن واليد والرجل، فهذه الثغور يدخل منها العدو فيجوس خلال الديار ويفسد ما قدر عليه، فالمرابطة لزوم هذه الثغور، ولا يخلي مكانها فيصادف العدو الثغر خاليا فيدخل منه.

فهؤلاء أصحاب رسول الله صَلَّاللَهُ عَلَيْهُ وَسَلَّمَ خير الخلق بعد النبيين والمرسلين، وأعظمهم حماية وحراسة من الشيطان، وقد أخلوا المكان الذي أمروا بلزومه يوم أحد، فدخل منه العدو، فكان ما كان.

وجماع هذه الثلاثة وعمودها الذي تقوم به هو تقوى الله تعالى، فلا ينفع الصبر ولا المصابرة ولا المرابطة إلا بالتقوى، ولا تقوم التقوى إلا على ساق الصبر (الجواب الكاني ١٣٩-١٤٠).

## \*\*\*



#### سورة النساء

# 🕮 قوله تعالى: ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡدَيْنٍ غَيْرَ مُضَاّرٍّ ۗ ﴾.

<u>//ANCOZANCOZANCOZANCO</u> لِلْهَ عَالِ نَصِيتُ مِمَّاذَ لَكَ الْوَلِدَ ان وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيتُ المِنَّالَةِ لَا لَوَلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّاقَلَ مِنْهُ أَوْكُثُرُّ نَصِيبًا مَّفُرُوضَا ۞ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُواْ ٱلْقُرْبَى وَالْيَسَاسَى المَّا وَٱلْمَسَاكِينُ فَٱرْزُقُوهُ مِينَهُ وَقُولُواْ لَهُ مَ قَوَلُا مَعْهُ وَفَا ٥ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْتَرَكُولِينَ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةٌ ضِعَلقًا خَافُواْعَلَيْهِ مْ فَلْيَ تَغُواْ اللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلَاسَدِيدًا اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الَّذِينَ يَأْكُونَ أَمْوَلَ الْمُتَنَدَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِ مِنَازًا وَسَيَصَلَوْنَ سَعِيرًا ۞ يُوصِيكُ مُأَلَّهُ فِي أَوْلَكِ كُرُّ لِلذَّكَرِمِثْلُ حَظِّ ٱلأُنثَيَيْنُ فَإِن كُنَّ نِسَلَةً وَقَ أَفْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَامَاتَرَكُّ وَإِن كَانَتْ وَبِحِدَةً فَلَهَا ٱلتِّصَفُ وَلا بَوَيْهِ لِكُلِّ وَجِدِ مِنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَلَهُ رَوَلَدُّ فَإِن لَّرَيْكُ زِلَّهُ رَوَلَدُّ وَوَرِثَهُ رَأَبُواهُ فِلاَّيْدِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَلَهُ وَإِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ مِنْ يَعْدِ وَصِيَّة وُمِي بِهَا أَوْرَيْنٌ ءَابَا وَكُمْ وَأَيْنَا أَوْكُمْ لَانَدُرُونَ أَيَّهُمْ أَقْرَبُ لَكُو نَفْعُأُ فَرِيضَةً مِنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِمًا ١ 0.547.60547.60547.60547.6

1- فإنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إنما قدم على الميراث وصية من لم يضار الورثة، فإذا كانت الوصية وصية ضرار كانت حراماً، وكان للورثة إبطالها، وحرم على الموصى له أخذ ذلك بدون رضا الورثة، وأكد سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ذلك بقوله: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ﴾ البقرة: ٢٢٩].

٢ - وتأمل كيف ذكر سُبتَ الله وتعالى الضرار في هذه الآية دون التي قبلها؛ لأن الأولى تضمنت ميراث الأطراف: من العمودين، والثانية تضمنت ميراث الأطراف: من

الزوجين، والإخوة. والعادة أن الميت قد يضار زوجته وإخوته، ولا يكاد يضار والديه وولده.

عَ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ لَا يَحِلُ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النِّسَآءَ كَرَهُا ۚ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ عَاتَيْتُمُوهُنَّ ﴾.

٣- استنبط بعضهم من الآية أنه لا يحل للرجل أن يمسك امرأته و لا أرب له فيها،
 طمعاً أن تموت فيرث مالها، وفيه نظر، والله أعلم.

٤ - فهذا دليل على أنه إذا عضلها لتفتدي نفسها منه وهو ظالم لها بذلك، لم يحل
 له أخذ ما بذلته له و لا يملكه هو .



٥ - فحرم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يأخذ منها شيئًا مما آتاها إذا كان قد توسل إليه بالعضل.
 (إغاثة اللهفان ١/ ٣٧٨).

## الله عالى: ﴿ إِن تَحِتُنِبُواْ كَبَآبِرَ مَا أُنَّهُونَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمُ سَيِّعَاتِكُمْ ﴾.

وَالدَّيُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْ كُمْ وَفُرِيدُ الْذِينَ يَبَّعُونَ الشَّهُونِ أَن يَتُبِعُونَ الشَّهَوَ أَن يَعُلُواْ مَنْ الْحَفِيمَا هُوَيدُ الْأَيْنِ عَالَمُواْ الشَّهَوَ أَن يَعُولُوا الشَّهُ اللَّينَ عَالَمُواْ الْمَثَلُمُ اللَّذِينَ عَالَمُواْ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ ا

7- إذا تأملنا قوله تعالى، نجد نحن بألطف دلالة وأدقها وأحسنها، أنه من اجتنب الشرك جميعه، كفرت عنه كبائره، وأن نسبة الكبائر إلى الشرك كنسبة الصغائر إلى الكبائر، فإذا وقعت الصغائر مكفرة باجتناب الكبائر، فالكبائر تقع مكفرة باجتناب الكبائر، فالكبائر تقع مكفرة باجتناب الشرك، وتجد الحديث الصحيح كأنه مشتق من هذا الشرك، وهو قوله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فيما يروي عن ربه تَبَارُكَ وَتَعَالَى: «ابن آدم إنك لو لقيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا، لقيتك بقرابها مغفرة»، وقوله: «إن الله حرم النار على من قال لا

إله إلا الله خالصا من قلبه»، بل محو التوحيد الذي هو توحيد الكبائر أعظم من محو اجتناب الكبائر للصغائر. (إعلام الموقعين ١/ ٢٩٠-٢٩١).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقَّىرَبُوا ٱلصَّكَلُوةَ وَأَنتُمَّ سُكَرَىٰ حَقَّى تَعْلَمُواْ مَا نَقُولُونَ ﴾.

٧- جعل الغاية التي يزول بها حكم السكران أن يعلم ما يقول، فمتى لم يعلم ما يقول، فهو في السكر، وإذا علم ما يقول، خرج عن حكمه، وهذا هو حد السكران عند جمهور أهل العلم.



قيل للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى: بماذا يعلم أنه سكران؟ فقال: إذا لم يعرف ثوبه من ثوب غيره، ونعله من نعل غيره. (روضة المحبين ١٥١).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَطِيعُوا ٱللّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولِ ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن لَنَزَعْلُمْ فِي اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنُهُمُ تُوَمِنُونَ بِٱللّهِ وَٱلْمَوْمِ ٱلْآخِرُ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنُهُمُ تُومِنُونَ بِٱللّهِ وَٱلْمَوْمِ ٱلْآخِرُ ذَلِكَ خَيْرٌ وَٱحْسَنُ تَأْوِيلًا فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنهُمُ تُومِنُونَ بِٱللّهِ وَٱلْمَوْمِ ٱلْآخِرُ ذَلِكَ خَيْرٌ وَٱحْسَنُ تَأْوِيلًا فِي اللّهِ مَا اللّهِ مَا اللّهُ وَاللّهُ مَا اللّهُ وَاللّهُ مَا اللّهُ مِنْ اللّهُ مَا اللّهُ عَلَيْ اللّهِ مَا لَكُولُولُ وَاللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مِنْ اللّهُ مَا اللّهُ مِنْ اللّهُ مَا اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مَا اللّهُ مِنْ اللّهُ مَا اللّهُ اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ اللّهُ مَا اللّهُ مِنْ اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ الللّهُ مَا الللّهُ مَا اللللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا الللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ م

أُوْلَتِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُ وُاللَّهُ وَمَن يَلْعَن اللَّهُ فَلَن تَجَدَلُهُ وَضِيرًا ٢ أَمْلَهُ مْرَنِصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْفُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ۞ أَمْر يخسدُ ونَ النَّاسَ عَلَى مَاءَ اتَّنهُ مُؤلِّلَهُ مِن فَضِيلِهِ عَفَدْ ءَ اتَّيْنَا ءَالَ إِبْرَهِ مِرَالْكِتَنَبَ وَلَلْحَكَمَةَ وَءَاتَيْنَاهُم مُلْكًاعَظِيمًا فَينْهُم مَّنْ ءَامْنَ بِمِومِنْهُ مِنْ صَدَّعَنْهُ وَكَفي بِعَهَ مُرْسَعِيرًا ١ إِذَالَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَايَنِيَّنَاسَوْفَ نُصِّلِيهِ مِنَازًا كُلُّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّ لَنَهُ مُجُلُودًا عَيْرَهَا لِيَدُوفُوا ٱلْعَذَابُ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَنِيزًا حَيْكِ مَا ١٥ وَأَلَّذِينَ وَامْنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّلِحَتِ سَنُدْ خِلُهُمْ جَنَّتِ تَعْرِي مِن تَعْتِيهَا ٱلْأَنْهَا رُخِلِدِينَ فِيهَا أَبُداً ٱلْهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُ مَظِلًا ظَلِيلًا ﴿ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُوَدُّواْ ٱلْأَمَنَنَتِ إِنَّ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم يَوْنَ ٱلنَّالِينِ أَن تَحَكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ إِنَّ ٱللَّهَ يَعِمَّا يَعِظُكُمُ بِيِّةً إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿ يَا أَنُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوۤ أَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلزَّمُولَ وَأُولِ ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ قَالِ تَنزَعْنُهُ فِي شَقِيءِ فَرُدُّوهُ إِلَى أَلْلَهُ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيُوْمِ الْآخِرُ ذَالِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْمِيلًا ٢ 

٨- أمر سبحانه بطاعته وطاعة رسوله، وافتتح الآية بالنداء باسم الإيمان المشعر بأن المطلوب منهم من موجبات الاسم الذي نودوا به وخوطبوا به، كما يقال: يا من أنعم الله عليه وأغناه من فضله، أحسن كما أحسن الله إليك. ويا أيها العالم، علم الناس ما ينفعهم. ويا أيها الحاكم، احكم بالحق. ونظائره.

ولهذا كثيرا ما يقع الخطاب في القرآن بالشرائع، كقوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ كُنِبَ عَلَيْكُمُ

ٱلصِّيامُ ﴾، ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا نُودِى لِلصَّلَوْةِ ﴾، ﴿ يَتَأَيَّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَوْفُواْ يِٱلْمُقُودِ ﴾. ففي هذا إشارة إلى أنكم إن كنتم مؤمنين فالإيمان يقتضي منكم كذا وكذا فإنه من موجبات الإيمان وتمامه.

٩ - قرن بين طاعة الله والرسول وطاعة أولي الأمر، وسلط عليهما عاملا واحدا.
 وقد كان ربما يسبق إلى الوهم أن الأمر يقتضي عكس هذا، فإنه من يطع الرسول فقد أطاع الله، ولكن الواقع هنا في الآية المناسب.

وتحته سر لطيف وهو دلالته على أن ما يأمر به رسوله يجب طاعته فيه وإن لم



يكن مأمورا به بعينه في القرآن طاعة الرسول مفردة ومقرونة، فلا يتوهم متوهم أن ما يأمر به الرسول إن لم يكن في القرآن وإلا فلا تجب طاعته فيه.

• ١ - تأمل كيف اقتضت إعادة هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ ﴾ ، ولم يقل: وإلى الرسول، فما حكم به الله

أَوْلَهِ النِّينَ الْمَنْهُ اللَّهُ وَمَن يَتَمِنُ الْمَافَى مَهَدَدُهُ، وَسِيرُكُ أَمُ الْمُنْمُ وَمَن يَتَمِنُ الْمَافِي وَإِنَّا لَا يَوْفُونَ النَّاسَ فَعِيرُكُ أَمُ الْمُنْمُ وَمَنْهُ مِنْهُ اللَّهُ وَهُوَنَا النَّاسَ فَعِيرُكُ أَمُ اللَّهُ وَمَنْهُ النَّاسَ فَعِيرُكُ أَمْ النَّالِيَّ مُنْكُمُ عَلَيْمُ عَلِيمَ عَلَيْهُ مِنْهُ مَنَّ مَنْهُ وَمَنْهُ مَنْهُ مَنْهُ مَنْهُ مَنْهُ وَمَنْهُ مَنْهُ وَمَنْهُ وَمَنْهُ وَمَنْهُ وَمَنْهُ وَمَنْهُ مَنْهُ وَمَنْهُ وَمِنْهُ وَمِنْهُ وَمَنْهُ وَمِنْهُ وَمِنْ اللّمَ وَمِنْهُ وَمُؤْولُ وَمِنْهُ وَمُؤْمِونُ وَمِنْهُ وَمُنْهُ وَمِنْهُ وَمِنْهُ وَمُنْهُ وَمِنْهُ وَمِنْهُ وَمِنْهُ وَمُنْهُ وَمِنْهُ وَمُنْهُ وَمُنْهُ وَمُنْهُ وَمُنْهُ وَمُنْهُ وَمُنْهُ وَمِنْهُ وَمُنْهُ ونَالِكُونُ وَمِنْهُ وَمُنْهُمُ وَمُنْهُمُ وَمُنْهُ وَمُنْهُمُ وَمِنْهُ وَمِنْهُمُ وَمُنْهُمُ وَمِنْهُمُ وَمُنْهُمُ وَمُؤْمِنُهُمُ وَمُنْهُمُ والْمُنْهُمُ وَمُنْهُمُ وَمُنْهُمُ وَمُنْهُمُ وَمُونُومُ وَمُومُومُ وَمُنْهُمُ وَمُومُ وَمُومُ وَمُومُومُ وَمُنْهُمُ وَمُومُ وَمُو

تعالى هو بعينه حكم رسوله، وما يحكم به الرسول صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمٌ هو بعينه حكم الله. فإذا رددتم إلى الله ما تنازعتم فيه يعني كتابه، فقد رددتموه إلى رسوله. وكذلك إذا رددتموه إلى رسوله فقد رددتموه إلى الله، وهذا من أسرار القرآن.

۱۱ - وهذا دليل قاطع على أنه يجب رد موارد النزاع في كل ما تنازع فيه الناس من الدين كله إلى الله ورسوله فمن أحال الرد ورسوله لا إلى أحد غير الله ورسوله، فمن أحال الرد على غيرهما فقد ضاد أمر الله، ومن دعا عند النزاع

إلى حكم غير الله ورسوله فقد دعا بدعوى الجاهلية، فلا يدخل العبد في الإيمان حتى يرد كل ما تنازع فيه المتنازعون إلى الله ورسوله.

17 - ولهذا قال الله تعالى: ﴿ إِن كُنتُمْ تُوَمِّنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْأَخِرِ ﴾، وهذا مما ذكرنا آنفا أنه شرط ينتفي المشروط بانتفائه، فدل على أن من حكم غير الله ورسوله في موارد مقتضى النزاع كان خارجا من مقتضى الإيمان بالله واليوم الآخر، وحسبك بهذه الآية العاصمة القاصمة بيانا وشفاء؛ فإنها قاصمة لظهور المخالفين لها، عاصمة للمتمسكين بها الممتثلين ما أمرت به.



قال الله تعالى ﴿ لِيَهْ لِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَتَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَكَ عَلْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَتَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَحِيعٌ عَلِيكُم ﴾ [الأنفال: ٤٢].

وقد اتفق السلف والخلف على أن الرد إلى الله هو الرد إلى كتابه، والرد إلى الرسول هو الرد إليه في حياته والرد إلى سنته بعد وفاته.

الْتُهِكَ الْيَن لَتَمْهُ اللَّهُ وَمَن يَعْنِ اللَّهُ فَانَجْدَا لَهُ مَضِيرًا ۞ أَدُ لَهُ مُن صَدِيرًا كَالَّ اللَّهُ فَا النَّالِ اللَّهُ وَفَقَ النَّسَ فَقِيرًا ۞ أَدُ يَسْدُونَ النَّاسَ فَقِيرًا ۞ أَدُ يَسْدُونَ النَّاسَ فَقِيرًا ۞ أَدُ عَلَيْهُ مُن النَّاسَ فَقِيرًا ۞ أَدُ الْهُ الْمُؤْتِ مَن اللَّهُ وَقَدَ التَّيْنَ عُر مُلكًا عَظِيمًا ۞ اللَّهُ مَن المَّن يَعْمُ مَن المَّوْنَ مُن اللَّهُ عَلَيْهُ مَن المَّن يَعْمُ مُن سَمَّتَ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ مِن اللَّهُ وَلَيْهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مُن اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

17 - فدل هذا على أن طاعة الله ورسوله و تحكيم الله ورسوله هو سبب السعادة عاجلا و آجلا. ومن تدبر العالم والشرور الواقعة فيه علم أن كل شر في العالم سببه مخالفة الرسول والخروج عن طاعته، وكل خير في العالم، فإنه بسبب طاعة الرسول. وكذلك شرور الآخرة وآلامها وعذابها إنما هو من موجبات مخالفة الرسول ومقتضياتها، فعاد شر الدنيا والآخرة إلى مخالفة الرسول وما يترتب عليه، فلو أن الناس أطاعوا الرسول حق طاعته، لم يكن في الأرض

شر قط، وهذا كما أنه معلوم في الشرور العامة والمصائب الواقعة في الأرض، فكذلك هو في الشر والألم، والغم الذي يصيب العبد في نفسه، فإنما هو بسبب مخالفة الرسول، ولأن طاعته هي الحصن الذي من دخله كان من الآمنين، والكهف الذي من لجأ إليه كان من الناجين.

فعلم أن شرور الدنيا والآخرة إنما هو الجهل بما جاء به الرسول صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والخروج عنه، وهذا برهان قاطع على أنه لا نجاة للعبد ولا سعادة إلا بالاجتهاد في معرفة ما جاء به الرسول صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علما والقيام به عملا.



أَلَهْ تَوَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنْهُمْ وَامْدُواْ سِمَّا أُنَّهُ لَ إِلَيْكَ

وَمَا أُنزلَ مِن قَبِّكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكُمُواْ إِلَى ٱلطَّلْعُونِ

وَقَدَّ أَمْرَوَّ الْدِيكُوْ وَالْفِيدُ وَوَيِدِهُ الفَّيَطِكُ أَن يُضِلَهُمْ مَسَالَا إِلَى عَلَا اَلْدَلُهُم مَسْلَا بَعِيمِ عَلَى وَالْمَافِيلُ لَلْهُمْ وَمَسَالُوْ الْحَدَيَ الْمَالُوفِينَ يَصُمُّ وَمِتَ عَلَى مُسْفِحُونَ اللَّهِ الْمَالِيَّةِ مُوقِينَ يَصُمُّ وَمَتَ عَلَى مُسْفِعِينَ اللَّهِ الْمَالِيَةِ مُوفِيعِينَ اللَّهِ الْمَرْوَقِيلِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللْمُلْلِلْ اللَّهُ الْمُنْ ا

18- أقسم سبحانه بنفسه المقدسة أنهم لا يؤمنون حتى يحكموا رسوله في كل ما شجر بينهم، ولا يكفي ذلك في حصول الإيمان حتى يزول الحرج من نفوسهم بما حكم به في ذلك أيضا حتى يحصل منهم الرضا والتسليم، فقال تعالى: ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ

لَا يُؤُمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِي آنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسَلِيمًا ﴿ ﴾ [النساء: ٦٠]. فأكد ذلك بضروب من التأكيد:

أحدها: تصدير الجملة المقسم عليها بحرف النفي المتضمن لتأكيد النفي المقسم عليه وهو في ذلك كتصدير الجملة المثبتة بإن.

الثاني: القسم بنفسه سبحانه.

الثالث: أنه أتى بالمقسم عليه بصيغة الفعل الدالة على الحدوث أي لا يقع منهم إيمان ما حتى يحكموك.

الرابع: أنه أتى في الغاية بـ(حتى) دون (إلا) المشعرة بأنه لا يوجد الإيمان إلا بعد حصول التحكيم؛ لأن ما بعد (حتى) يدخل فيما قبلها.

الخامس: أنه أتى المحكم فيه بصيغة الموصول الدالة على العموم وهو قوله: ﴿ فِي مَا شَجَكَرَ بَيِّنَهُمْ مَ اللهُ عَلَى المحكم فيه جميع ما تنازعوا فيه من الدقيقة والجليلة.



السادس: أنه ضم إلى ذلك انتفاء الحرج وهو الضيق من حكمه.

السابع: أنه أتى به نكرة في سياق النفي، أي لا يجدون نوعا من أنواع الحرج البتة.

الثامن: أنه أتى بذكر ما قضى به بصيغة العموم، فإنها إما مصدرية أي من قضائك،

أو موصولة أي من الذي قضيته، وهذا يتناول كل فرد من أفراد قضائه.

أَلْوَقَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ الْمَوْابِمَا أُدِرَلِ إِلَيْكَ وَمَآ أَنْذِلَ مِن قَبِلِكُ مُر بِدُونَ أَن يَتَحَاكُمُوۤ إِلَى ٱلطَّلِعُونِ وَقَدْ لُمُ وَا أَن يَكُفُ وَإِبَةٍ - وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُ مَر صَلَلَابَهِ مِدَاكَ وَإِذَا قِيلَ لَهُ مُعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ وَ إِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَتُ ٱلْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَابَتْهُ ومُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِ مِرْثُمَّ جَآءُ ولَا يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدُنَ ٓ إِلَّا إِحْسَنَاوَوَوْفِيقًا ﴿ أُوْلَتِهِكَ ٱلَّذِينَ يَصَّاءُ ٱللَّهُ مَا فِ قُلُوبِهِ مِنْ أَغْرِضَ عَنْهُ مُ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُ مَ فِي أَنفُسِهِ مْ وَلَا بَلْيِغَا ﴿ وَمَا أَرْسَى لَنَامِنِ رَسُولِ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَلَوْأَنَّهُ مُرادِ ظَلَ لَمُوَّا أَنفُسَهُمْ جَاةُ وَكَ فَأَسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَأَسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوْجَدُواْ أَلَقَهُ تَوَّابُ ارْجِيكًا ﴿ فَلَا وَرَيْكَ لَا يُوْمِنُونَ حَقَّ يُحَكِمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُ مُ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِ مُحَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ١ 

التاسع: أنه لم يكتف منهم بذلك حتى يضيفوا إليه التسليم، وهو قدر زائد على التحكيم وانتفاء الحرج، فما كل من حكم انتفى عنه الحرج، ولا كل من انتفى عنه الحرج يكون مسلما منقادا، فإن التسليم يتضمن الرضا بحكمه والانقياد له.

العاشر: أنه أكد فعل التسليم بالمصدر المؤكد. (الصواعق المرسلة ١٥٢٠/٤).

10- إن لفظة (ما) من صيغ العموم، فإنها موصلة تقتضي نفي الإيمان، أو يوجد تحكيمه في جميع ما شجر بينهم. ولم يقتصر على هذا حتى ضم إليه انشراح صدورهم بحكمه حيث لا يجدون في أنفسهم حرجا - وهو الضيق والحصر - من حكمه، بل يقبلون حكمه بالانشراح، ويقابلونه بالتسليم لا أنهم يأخدونه على إغماض، ويشربونه على قذى، فإن هذا مناف للإيمان، بل لا بد أن يكون أخذه بقبول ورضا وانشراح صدر.

17- لم يقتصر سبحانه على ذلك حتى ضم إليه قوله تعالى: ﴿ وَيُسَلِّمُوا سَلِّلِيمًا ﴾ فذكر الفعل مؤكدا بمصدره القائم مقام ذكره مرتين، وهو التسليم والخضوع



له والانقياد لما حكم به طوعا ورضا وتسليما، لا قهرا ومصابرة، كما يسلم المقهور لمن قهره كرها، بل تسليم عبد مطيع لمولاه وسيده الذي هو أحب شيء إليه، يعلم أن سعادته وفلاحه في تسليمه إليه، ويعلم بأنه أولى به من نفسه وأبر به منها، وأقدر على تخليصها، فمتى علم العبد هذا من رسول الله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمٌ واستسلم له، وسلم إليه، انقادت له كل علة في قلبه، ورأى أن لا سعادة له إلا بهذا التسليم والانقياد.

قوله تعالى: ﴿ قُلْمَنَعُ الدُّنْيَاقِلِيلٌ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱنَّقَىٰ وَلَا نُظْلَمُونَ فَنِيلًا ﴾.

1۷ - جمعت بين التزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة، والحض على فعل الخير والزجر عن فعل الشر؛ إذ قوله: ﴿ وَلَا نُظَلّمُونَ فَئِيلًا ﴾ يتضمن حثهم على كسب الخير وزجرهم عن كسب الشر.

وَمَالَكُولَا تُقَتِّلُونَ في سَبِيلِ اللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرَّحَالِ وَالِنْسَاءِ وَٱلْوِلْدَينِ ٱلَّذِينَ يَهُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَامِنْ هَاذِهِ ٱلْقَرْبَةِ ٱلظَالِمِ أَهْلُهَا وَلَجْمَلُ لَنَامِن لَّذَنكَ وَلِيَا وَلَجَمَلُ تَنامِن لَّذَنكَ نَصِيرًا اللَّهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُو أَيُقَلِّمَ لُونَ فِي سَبِيا ٱللَّهُ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ مُقَيِّدُونَ فِي سَبِيلَ الطَّلِعُوتِ فَقَايَاتُواْ أَوْلِيّاءَ ٱلشَّيْطِينِّ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطُانِ كَانَضَعِيفًا ١ أَلَة تَوَلِلَ الَّذِينَ قِيلَ لَكُونُ كُفُوا أَنْدِيكُمُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاثُواْ الزَّكُوٰةَ فَلَمَّا كُتِتَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَيِقَى مِنْهُمْ عَنْشَةَ نَ النَّاسَ كَخَشْمَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّخَشْمَةً وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلِآ أَخَرْتِنَا إِلَىٓ أَجَل قَرِيبٌ قُلْ مَتَاءُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَن ٱتَّقَى وَلَا تُقَامُونَ فَتِيلًا ﴿ أَيْنَمَا تُكُونُواْ يُذرككُوُ ٱلْمَوْتُ وَلَوَكُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدةٌ وَإِن يُصِيْحُ رَحَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَاذِهِ عِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِّبُّ هُرْسَيِّتَةٌ يُقُولُواْ هَاذِهِ عِنْ عِندِكَ قُلْ كُلِّ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ فَمَال هَلَوُلَاءَ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿ مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةِ فَيِنَ أَلِيَّةً وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيْعَةِ فَمِن نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَّكُفَى بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿ 

ما - هو سبحانه إنما قال: ﴿ مَّا أَصَابَكَ ﴾ ولم يقل: ما أصبت، وما كسبت. فما يفعله العبد يقال فيه: ما أصبت وكسبت وعملت، كقوله: ﴿ وَمَن يَعْمَلُ مِنَ الصَّلِحَتِ وَهُوَ مُؤْمِنُ ﴾ ، وكقوله: ﴿ وَمَن يَكُسِبُ خَطِيّعَةً أَوَ إِنَّمَا ﴾ وقول المذنب التائب: يا رسول الله، أصبت ذنبا فأقم علي كتاب الله. ولا يقال في هذا: أصابك ذنب وأصابتك سيئة. وما يفعل به بغير اختياره يقال فيه: أصابك. كقوله: ﴿ وَمَا أَصَبَكُمُ هُن مُصِيبَةٍ فَهِمَا كَسَبَتُ أَيّدِيكُمُ ﴾ ، وقوله: ﴿ إِن تُصِبَكَ



حَسَنَةٌ نَسُوَّهُمْ أَوَإِن تَصِبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُواْ قَدُ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ ﴾، وقوله: ﴿ أَوَلَمَا أَصَابِواً بِفَعلهم مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبَتُم مِثْلَيْهَا ﴾ فجمع الله في الآية بين ما أصابوا بفعلهم وكسبهم وما أصابهم مما ليس فعلا لهم، وقوله: ﴿ وَخَنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُو ٱللّهُ

وَمَا لَكُولاَ مَعْنُهُونَ فِي سَبِيلِ اللّهُ وَالْمُسْتَمْ مَعْدِينَ مِنَ الْعِالِ
وَالِسَهُ وَالْهِ لَهُ وَالْمُسْتَمْ مَعْدِينَ مِنَ الْعِالِ
الطّالِمُ الْعَلْمِ الْعَلَى الْمَنْ الْمَنْ وَلَا الْمُعْنِدِينَ الْعَلَا اللّهِ وَالْمَنْ لَمُنْ الْمَنْ اللّهِ وَالْمَنِينَ اللّهِ وَاللّهِ مِنْ اللّهِ اللّهِ وَاللّهِ مِنَ اللّهِ اللّهِ وَاللّهِ مَنْ اللّهِ اللّهِ وَاللّهِ مَنْ اللّهِ اللّهِ وَاللّهِ مَنْ اللّهِ اللّهِ وَاللّهِ وَاللّهُ وَالَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَا

بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ ﴾ ، وقوله: ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنعُواْ قَارِعَةً ﴾ ، وقوله: ﴿ فَأَصَابَتُكُم مَصَيبَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ ، فقوله: ﴿ مَاۤ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنةٍ ﴾ هو من هذا القسم الذي يصيبه العبد لا باختياره، وهذا إجماع من السلف في تفسير هذه الآية.

19 - ولهذا قال سبحانه: ﴿ فَمَالِ هَتَوُلاَءِ الْقَوْمِ الْمَاوُلاَءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ فإنهم لو فقهوا الحديث، لعلموا أنه ليس في الحديث الذي أنزله الله على رسوله ما يوجب شرا البتة، ولعلموا أنه سبب كل خير، ولو

فقهوا لعلموا أن العقول والفطر تشهد بأن مصالح المعاش والمعاد متعلقة بما جاء به الرسول، فلو فقهوا القرآن علموا أنه أمرهم بكل خير ونهاهم عن كل شر، وهذا مما يبين أن ما أمر الله به يعلم حسنه بالعقل، وأنه كله مصلحة ورحمة ومنفعة وإحسان، بخلاف ما يقوله كثير من أهل الكلام الباطل أنه سبحانه يأمر العباد بما لا مصلحة لهم فيه، بل يأمرهم بما فيه مضرة لهم، وقول هؤلاء تصديق وتقرير لقول المتطيرين بالرسل. (شفاء العليل ١٥٩-١٧٢).

٢٠ فذم من لم يفقه كلامه، والفقه أخص من الفهم، وهو فهم مراد المتكلم من
 كلامه، وهذا قدر زائد على مجرد فهم وضع اللفظ في اللغة، وبحسب تفاوت مراتب



الناس في هذا تتفاوت مراتبهم في الفقه والعلم. (إعلام الموقعين ١/٢١٩).

٢١ - ومما يوضح الأمر في ذلك أنه سبحانه لما قال: ﴿ مَّا أَصَابُكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَيزَاللَةً وَمَا أَصَابُكَ مِن سَيِّنَةٍ فَين تَفْسِكَ ﴾ عقب ذلك بقوله: ﴿ وَأَرْسَلْنَكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِأَللَهِ شَهِيدًا ﴾ وذلك يتضمن أشياء:

وَمَالَكُو لَا تُقَيِّلُونَ فِي سَبِيلَ اللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرَّجَالِ وَٱلنَّسَآءَ وَٱلْوِلْدَانِٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَاۤ أَخْرِجَنَامِنْ هَاذِهِ ٱلْقَرْبَةِ ٱلظَّالِهِ أَهْلُهَا وَأَجْعَلِ لَّنَامِن لَّذِنكَ وَلِيَاوَلَّجْعَلِ لِّنَامِن لَّذِنكَ نَصِيرًا سَبِيل الطَّاعُوتِ فَقَايَاتُوا أَوْلِيّآ أَالشَّيْطِانِّ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطِانِ كَانَ صَعفًا ١٥ أَلْهُ تَرَالَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُ مُكُفُّوا أَيْدِيكُو وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ الْوَكُوٰةَ فَامَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِيَالُ إِذَا فَيِقَّ مِّنْهُمْ تخشفة ذَالنَّاسَ كَخَشْمَة اللَّه أَوْ أَشَدَّخَشْمَةً وْقَالُواْرَتْنَا لَهُ كَتُنْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَا أَخْرَتَنَا إِلَىٰ أَجَلِ قَرِيبٌ قُلْمَتَعُ ٱلدُّنْيَا قَلِدلُ وَٱلْآخِرَةُ خَيَرٌ لِمَن ٱتَّقَى وَلَا تُظَامُونَ فَتِيلًا ﴿ أَيْتَمَا تُكُونُواْ يُدْرِكَكُواْلْمَوْتُ وَلَوْكُنْتُدْفِ بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةً وَان تُصِبْهُ رَحَسَنَةً نَهُولُواْ هَاذِهِ عِنْ عِندِ ٱللَّهِ قَان تُصِيبُهُ سَيِّنَةٌ يُقُولُواْ هَنذِهِ عِنْ عِندِكَ قُلْ كُلِّ مِن عِندِ أُللَّهُ فَمَال هَنْؤُلآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثَا۞مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةِ فِينَ ٱللَّهِ وَمَاۤ أَصَابَكَ مِن سَيِنَةٍ فَيِن نَفْسكَ وَأَرْسَلْنَكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى اللَّهِ شَهِيدًا ٢ 

منها تنبيه أمته على أن رسوله الذي شهد له بالرسالة إذا أصابه ما يكره فمن نفسه، فما الظن بغيره؟!

77 – ومنها أن حجة الله قد قامت عليهم بإرساله، فإذا أصابهم سبحانه بما يسوءهم لم يكن ظالما لهم في ذلك؛ لأنه قد أرسل رسوله إليهم يعلمهم بما فيه مصالحهم وما يجلبها لهم وما فيه مضرتهم وما يجلبها لهم، فمن وجد خيرا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه.

٢٣ ومنها أنه سبحانه قد شهد له بالرسالة بما أظهره على يديه من الآيات الدالة
 على صدقه، وأنه رسوله حقا فلا يضره جحد هؤلاء الجاهلين الظالمين المتطيرين به
 لرسالته ومن شهد له رب السماوات والأرض.

٢٤ ومنها أنهم أرادوا أن يجعلوا سيئاتهم وعقوباتها حجة على إبطال رسالته، فشهد له بالرسالة وأخبر أن شهادته كافيه، فكان في ضمن ذلك إبطال قولهم إن المصائب من عند الرسول صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإثبات أنها من عند أنفسهم بطريق الأولى.

٢٥ ومنها ذم من لم يتدبر القرآن ولم يفقهه، وإن إعراضه عن تدبره وفقهه
 يوجب له من الضلال والشقاء بحسب إعراضه.



٢٦ - ومنها إثبات الأسباب وإبطال قول من ينفيها ولا يرى لها ارتباطا بمسبباتها.

٢٧ - ومنها أن الخير كله من الله والشر كله من النفس، فإن الشر هو الذنوب

مَن يُعِلِع الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ الْتَهُ وَّمِن وَلِى فَمَا أَرْسَلَنكَ
عَنْهِ مَرْحَفِيظًا ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ قَوْا اَرْدُولُونَ عِندِكَ
عَنْهُ مَرْحَمْ اللَّهِ وَيَعْلَى وَيَقُولُ وَالْمَهُ يَكُثُهُ مَا يَبِيَعُونُ
فَا عَنْهُ مِنْ مَعْنَهُ وَوَقَعَلْ عَلَى اللَّهُ وَكِسَكَ مِا اللَّهِ وَكِيلًا
فَا عَنْهُ وَلَهُ الْفَوْرِيلَ الْفَرْوَالْ وَيَوْرَكُ وَالْمَا اللَّهُ وَلَيلًا
فَوْلَا يَهْ مُولُولِهِ الْحَيْلِيلُونَ اللَّهُ وَالْمَا اللَّهُ وَلَيلًا
فَوْلِهُ الْمَا اللَّهُ وَلَيلًا اللَّهِ اللَّهُ وَلَيلًا اللَّهُ وَلَيلًا اللَّهُ وَلَيلًا اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَلَيلًا اللَّهُ وَلَيلًا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَيلًا اللَّهُ وَلِهُ اللَّهُ الْعُلِمُ اللَّهُ ال

وعقوبتها والذنوب من النفس وعقوباتها مترتبة عليها، والله هو الذي قدر ذلك وقضاه، وكل من عنده قضاء وقدرا، وإن كانت نفس العبد سببه بخلاف الخير والحسنات، فإن سببها مجرد فضل الله ومنه وتوفيقه كما تقدم تقريره.

٢٨ - ومنها أنه سبحانه لما رد قولهم أن الحسنة من الله والسيئة من رسوله وأبطله بقوله: ﴿ قُلْكُلُّ مِّنَ عِندِاللهِ ﴾، رفع وهم من توهم أن نفسه لا تأثير لها في السيئة ولا هي منها أصلا بقوله: ﴿ مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ

فَيْزَأُللَّهِ ۚ وَمَاۤ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفُسِكَ ﴾ وخاطبه بهذا تنبيها لغيره كما تقدم. (شفاء العليل ١٥٩-١٧٢).

قوله تعالى: ﴿ فَقَائِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلمُؤْمِنِينَ ﴾.

٢٩ - لما أمره بالقتال أخبره أنه لا يكلف بغيره، بل إنما كلف نفسه، ثم أتبع ذلك بقوله: ﴿ وَحَرِّضِ ٱلمُؤْمِنِينَ ﴾ لئلا يتوهم سامع أنه وإن لم يكلف بهم فإنه يهملهم ويتركهم. (الصواعق المرسلة ١/٣٩٠-٣٩١).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ, نَصِيبُ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَعَةً سَفَعَةً سَفَعَةً سَفَعَةً سَفَعَةً سَفَعَةً سَفَعَةً سَفَعَةً يَكُن لَهُ, كِفْلُ مِنْهَا ۚ ﴾.



• ٣- تأمل قوله تعالى في الشفاعة الحسنة ﴿ يَكُن لَهُ رَضِيبٌ مِّنَهَا ﴾ وفي السيئة ﴿ يَكُن لَهُ رَضِيبٌ مِّنَهَا ﴾ وفي السيئة ﴿ يَكُن لَهُ رَفِفًلُ مِّنَهَا ﴾ فإن لفظ الكفل يشعر بالحمل والثقل، ولفظ النصيب يشعر بالحظ الذي ينصب طالبه في تحصيله، وإن كان كل منهما يستعمل في الأمرين عند الانفراد، ولكن لما قرن بينهما حسن اختصاص حظ الخير بالنصيب وحظ الشر بالكفل. (روضة المحبين ٣٤٥-٣٤٦).

هُ قوله تعالى: ﴿ ﴿ وَمَن يُهَاجِرُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدُ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخُرُجُ مِنْ يَغُرُجُ مِنْ يَغُرُجُ مِنْ يَعْرُجُ مَنْ يَكُورُكُ ٱلْمُوّ تُوفَقَدُ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ عِنْ يُدُرِكُهُ ٱلْمُوّ تُوفَقَدُ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ عَنْ مَنْ اللَّهُ عَفُورًا رَّجِيمًا اللهِ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَنْ وَرَاللَّهُ اللَّهُ عَنْ وَرَاللَّهُ اللَّهُ عَنْ وَرَاللَّهُ اللَّهُ عَنْ وَرَاللَّهُ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَنْ وَرَاللَّهُ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَنْ وَرَاللَّهُ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَنْ وَرَاللَّهُ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَنْ وَرَاللَّهُ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَنْ وَرَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ وَرَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَنْ وَرَاللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللللَّالَةُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّه

٣١ - مغايظة الكفار غاية محبوبة للرب مطلوبة له، فموافقته فيها من كمال العبودية، وشرع النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للمصلي إذا سها في صلاته سجدتين، وقال "إن كانت صلاته تامة كانتا ترغمان أنف الشيطان»، وفي رواية "ترغيما للشيطان» وسماها المرغمتين.

فمن تعبّد الله بمراغمة عدوه، فقد أخذ من الصديقية بسهم وافر، وعلى قدر محبة العبد لربه

وموالاته ومعاداته لعدوه يكون نصيبه من هذه المراغمة، ولأجل هذه المراغمة حمد التبختر بين الصفين، والخيلاء والتبختر عند صدقة السر، حيث لا يراه إلا الله، لما في ذلك من إرغام العدو، وبذل محبوبه من نفسه وماله لله عَزَّفِجَلَّ.

وهذا باب من العبودية لا يعرفه إلا القليل من الناس، ومن ذاق طعمه ولذته بكى على أيامه الأول.

لَابَسْتِي الْقَهُونِ مَن الْمُهُونِ مَنْ الْوَلِ الْمَهْ وَالْمَهْ عُدُونَ الْمُهْ مِنْ وَالْمَهْ عُدُونَ الْمُهْ مِنْ وَالْمُهُ مُونَ وَالْمُهْ مِهُ وَصَلَّ اللَّهُ الْمُهْ مِنْ وَاللَّهِ مُنْ وَاللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ وَاللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ وَاللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ اللْمُنْ اللَّهُ اللِلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُلِلِي الللْلِلِلْ اللْمُلِ



وبالله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وصاحب هذا المقام إذا نظر إلى الشيطان، والاحظه في الذنب، راغمه بالتوبة النصوح، فأحدثت له هذه المراغمة عبودية أخرى. (مدارج السالكين ٢٢٦/١-٢٢٧).

هُ تَعَالَى: ﴿ ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّمِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوَّ عَلَىٰ الْفُسِكُمُ أَوِ ٱلْوَلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَشَيِعُواْ الْفَصَىٰ أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلُوءَا أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿ ﴾.

٣٢ - قال في الآية الأخرى: ﴿ كُونُواْ قَوْمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ فتضمنت الآيتان

أمورًا أربعة:

أحدهما: القيام بالقسط.

الثاني: أن يكون لله.

الثالث: الشهادة بالقسط.

الرابع: أن تكون لله.

واحتضنت آية النساء بالقسط والشهادة لله، وآية المائدة بالقيام لله والشهادة بالقسط لسر عجيب من أسرار القرآن ليس هذا موضع ذكره.

إِنَّا لِهُ اللَّذِينَ المَّذُواُ وَأَوْلَهِ مِن بِالْقِسْطِ شَهَدَ لَقَ بَقَوْلَوْ عَلَى الْفَسْطِ شَهْدَ لَوْلَا اللَّهِ مِنْ أَلْ اللَّهِ مَنْ أَلَا اللَّهِ مَنْ أَلَى اللَّهِ مَنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مَنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَ

إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنْفِقِينَ وَٱلْكَفِرِينَ فِي جَهَ تَمْرَجَمِيعًا ۞

٣٣- ثم قال تعالى: ﴿ فَلَا تَتَبِعُوا ٱلْمُوَى آَن تَعَدِلُوا ﴾ نهاهم عن اتباع الهوى الحامل على ترك العدل.

٣٤- ثم قال تعالى: ﴿ وَإِن تَلْوَءُ أَوْ تُعُرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ ذكر سبحانه السبين الموجبين لكتمان الحق محذرا منهما ومتوعدا عليهما: أحدهما: اللي. والآخر: الإعراض.



فإن الحق إذا ظهرت حجته ولم يجد من يروم دفعها طريقا إلى دفعها أعرض عنها وأمسك عن ذكرها، فكان شيطانا أخرس، وتارة يلويها ويحرفها. (الصواعق المرسلة ١٣٩٣-١٣٩٤).

### قوله تعالى: ﴿ وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَنفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾.

POGASCIOGAS CIOGAS CIOGAS CO ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُوتَ بِكُرْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتَحْ يُنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَوْنَكُن مَّعَكُمُ وَإِن كَانَ لِلْكَيْدِينَ نَصِيتُ قَالُواْ أَلْرَنَسْتَحُوذُ عَلَيْكُو وَيَمْنَعُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَعْكُدُ بَيْنَكُونَ وَمَا لِقِينَمَةً وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَفِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ۞ إِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَخَادِعُهُ وَلِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّبَلَوْةِ قَامُوا كُسَاكَى يُرَاَّةُ وِنَالنَّاسَ وَلَانَذُكُمُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيكُوكُ مُّذَيْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَّهِ هَا وُلاَ إِنَّ اللَّهِ وَلا إِلَّ عَلَوُلاَهُ وَمَن يُضِيل اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ رسَبِيلًا ١٤ إِنَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَغِينَ أَوْلِيَّآءَ مِن دُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَكَ مَا تُعِيدًا اللهِ إِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ فِي ٱلدَّرَكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّادِ وَلَى تَعَدَلَهُمْ فَصِيرًا اللهُ اللَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَأَعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَتِهِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُوْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُوْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿ مَا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَدَالِكُمْ إن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ وَكَانَ أَلَّهُ شَاكِرٌاعَلِيمًا ١  المؤمنون تصدر منهم من المعصية والمخالفة التي المؤمنون تصدر منهم من المعصية والمخالفة التي تضاد الإيمان ما يصير به للكافرين عليهم سبيل بحسب تلك المخالفة، فهم الذين تسببوا إلى جعل السبيل عليهم كما تسببوا إليه يوم أحد بمعصية الرسول ومخالفته، والله سبحانه لم يجعل للشيطان على العبد سلطانا، حتى جعل له العبد سبيلا إليه بطاعته والشرك به، فجعل الله حينئذ له عليه تسلطا وقهرا، فمن وجد خيرا فليحمد الله تعالى، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه. (إغاثة اللهفان ٢/١٨٢-١٨٣).

وبهذا يزول الإشكال الذي يورده كثير من الناس على قوله تعالى: ﴿ وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَمُ عَلَى اللَّهُ عَا عَلَا عَلَمْ عَلَمْ عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَّا عَلَمْ عَلَا عَلَمُ عَلَّا عَلَمْ عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَّا عَلَّهُ عَا عَلَّا عَلَمُ عَلَّا عَلَمُ عَلَّا عَلَمُ عَلَّا عَلَّا عَلَّهُ

ويجيب عنه كثير منهم بأنه لن يجعل لهم عليهم سبيلا في الآخرة، ويجيب آخرون بأنه لن يجعل لهم عليهم سبيلا في الحجة.

والتحقيق: أنها مثل هذه الآيات، وأن انتفاء السبيل عن أهل الإيمان الكامل، فإذا ضعف الإيمان صار لعدوهم عليهم من السبيل بحسب ما نقص من إيمانهم، فهم



جعلوا لهم عليهم السبيل بما تركوا من طاعة الله تعالى. فالمؤمن عزيز غالب مؤيد منصور، مكفى، مدفوع عنه بالذات أين كان، ولو اجتمع عليه من بأقطارها، إذا قام بحقيقة الإيمان وواجباته، ظاهرا وباطنا.

قوله تعالى: ﴿ مَّا يَفْعَـُلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنــُهُم وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا 🖤 🕻.

> ٣٦- تجد في ضمن هذا الخطاب أن شكره تعالى يأبى تعذيب عباده سدى بغير جرم كما يأبى إضاعة سعيهم باطلا فالشكور لا يضيع أجر محسن، ولا يعذب غير مسيء.

> وفي هذا رد لقول من زعم أنه سبحانه يكلفه ما علوا كبيرا، فشكره سبحانه اقتضى ألا يعذب المؤمن

> لا يطيقه، ثم يعذبه على ما لا يدخل تحت قدرته، تعالى الله عن هذا الظن الكاذب والحسبان الباطل

الشكور ولا يضيع عمله، وذلك من لوازم هذه الصفة، فهو منزه عن خلاف ذلك كما ينزه عن سائر العيوب والنقائص التي تنافي كماله وغناه وحمده. (عدة الصابرين ٢٨٢).

قوله تعالى: ﴿ فَبِظُلْمِ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾.

٣٧- أي شيء أصرح من هذا حيث أخبر سبحانه بأنه حرمه عليهم مع كونه طيبا في نفسه، فلولا أن طيبه أمر ثابت له بدون الأمر، لم يكن ليجمع الطيب والتحريم، وقد أخبر تعالى أنه حرم عليهم طيبات كانت حلالا عقوبة لهم، فهذا تحريم عقوبة بخلاف التحريم على هذه الأمة، فإنه تحريم صيانة وحماية. (مفتاح دار السعادة ٣٣٧).

ٱلَّذِينَ يَتَرَيَّصُوبَ بِكُرُ فَإِن كَانَ لَكُ مُوفَتِحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُواْ أَلْمَرْنَكُن مَّعَكُمُ وَإِن كَانَ اِلْكَيْفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُواْ أَلَمْ نَسْتَحُوذُ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَعَكُمُ بَيْنَكُوْ يَوْمَ الْقِيدَمَةُ وَلَنِ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَوْمِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿ إِنَّ ٱلْمُنْفِقِينَ يُخَلِيعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَخَلِيعُهُمْ وَلَا ا قَامُوَا إِلَى ٱلصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ ٱلنَّاسَ وَلِإِيَّذُكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قِلِيلًا ۞ مُذَبِّذَ بِينَ يَنْ ذَلِكَ لَا إِلَى مَثَوْلَا وَلِا إِلَى مَّا وُلَاء وَمَن يُضْمِل اللَّهُ فَلَن تِجَدَلَهُ رسييلًا ١٤ وَمَن يُضْمِل اللَّه فَلَن تِجَدَلَهُ وسييلًا ١٤ ءَامَنُواْ لَا تَتَخِذُواْ ٱلْكَ فِينَ أَوْلِيآ آمِن دُونِ ٱلْمُوْمِنِينَ أتُربِهُ ونَ أَنجَعَهُ وُلِلَّهِ عَلَيْ حَمْدِ سُلْطَنَا مُبِينًا ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرُكِ ٱلأَسْفَلِ مِنَ التَّارِ وَلَنْ تَهَدَلَهُ مَنْسِيرًا ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَاعْتَصَهُ الْهَالَّهُ وَلَغْلَصُواْ دِينَهُ مُ اللَّهِ فَأُوْلَتِهِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُوْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إن شكَّرْتُمْ وَوَامَنتُمْ وَكَانَ أَلَّهُ شَاكِرًاعَلِيمًا



مُوسَىٰ تَكِلِمُ اللهِ عَلَيْكَ وَرُسُلًا قَدَّ قَصَصْنَهُمْ عَلَيْكَ مِلْكَ قَدَ قَصَصْنَهُمْ عَلَيْكَ وَكُلَّمَ اللهُ مُوسَىٰ تَكِلِمُ اللهُ مُوسَىٰ تَكِلِمُ اللهُ اللهُ مُوسَىٰ تَكِلِمُ اللهُ ال

۳۸ - والآية صريحة في أن المراد بها تكليم أخص من الإيحاء، فإنه ذكر أنه أوحى إلى نوح والنبيين من بعده، وهذا الوحي هو التكليم العام المشترك، ثم خص موسى باسم خاص وفعل خاص وهو كلم تكليما، ورفع توهم إرادة التكليم العام عن الفعل بتأكيده بالمصدر، وهذا يدل على اختصاص

POZASTROZASTROZASTRO \* إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كُمَّا أَوْحَيْنَا إِلَى فُرِجِ وَالنَّبِينَ مِنْ يَعْدِوُّهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْفُوبَ وَٱلْأَسْجَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيْوُبَ وَيُونُسُ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَنَ وَءَاتَيْنَادَاوُودَ زَبُورًا ﴿ وَرُسُلَا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُ مْعَلَيْكَ فَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا۞ زُسُلَامُنَيْشُرِينَ وَمُنذِرينَ لِتَلَايَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةُ ابْعَدَ ٱلرُّسُلُّ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا اللَّهُ لَيْنَ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُ أَنْزَلُهُ وبِعِلْمِةً ءَوَّالْمَلَيْكَةُ يَشْهَدُونَۚ وَكَفَى بِٱللَّهِ شَهِيدًا ۞إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْعَن سَبِيل اللَّهِ قَدْ ضَلُواْضَ لَالْا بَعِيدًا ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَوْيَكُنُ اللَّهُ لِيَغْضِرَلَهُ مُ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طريقًا الأطريق جَهَنَّرَ خَلِدينَ فِيهَا أَبَدَأُ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿ يَا أَيُّهُ النَّاسُ قَدْجَاءَ كُو الرَّسُولُ بِالْحَقَّ مِن زَيْكُمْ فَعَامِنُواْ خَيْرًا لَكُمْ قَانِ تَكُفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَافِي السَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلَيمًا حَكِمُنَا اللَّهُ عَلَيمًا حَكِمُنَا 

موسى بهذا التكليم، ولو كان المراد تكليما ما لكان مساويا لما تقدم من الوحي أو دونه وهو باطل.

٣٩- وأيضا فإن التأكيد في مثل هذا السياق صريح في التعظيم وتثبيت حقيقة الكلام والتكليم فعلا ومصدرا ووصفه بما يشعر بالتقليل مضاد للسياق، فتأمله.

• ٤ - وأيضا فإن الله سبحانه قال لموسى: ﴿ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَلَاتِي وَبِكَلَامِي ﴾ فلو كان التكليم الذي حصل له تكليما ما كان مشاركا لسائر الأنبياء فيه فلم يكن لتخصيصه بالكلام معنى.

ا ٤- وأيضا فإن وصف المصدر هاهنا مؤذن بقلته وإن نوعا من أنواع التكليم حصل له وهذا محال هاهنا فإن الإلهام تكليم ما ولهذا سماه الله تعالى وحيا والوحي تكليم ما فقال: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِبَّونَ ﴾ ونظائره وقال عبادة بن الصامت: «رؤيا المؤمن كلام يكلم به الرب عبده في منامه.



فكل هذه الأنواع تسمى تكليما ما، وقد خص الله سبحانه موسى واصطفاه على البشر بكلامه له.

\* إِنَّا أَوْحَيْنَا ٓ إِلَيْكَ كُمَّا أَوْحَيْنَاۤ إِلَىٰ فُرْجِ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ يَعْدِوُّهِ وَأَوْحَيْنَاۤ إِلٰىٓ إِبْرَهِيهِ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْفُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَلَقُوبَ وَيُونُسُ وَهَلُونَ وَسُلَيْمَنَّ وَءَاتَيْنَادَاوُدَ زَيُورًا ﴿ وَرُسُلَاقَدْ فَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَمُ نَقْصُصْهُ مَرَعَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿ رُسُلًا مُبَيْسِينَ وَمُنذِينَ لِنَكَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌ أَبَعْدَ ٱلرُّسُلُّ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا اللهُ لَكِنُ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُ أَنْزَلُهُ رِبِعِلْمِدُّ ءَوَالْمَلْتَكَةُ يَشْهَدُونَّ وَكَفَى بِٱللَّهِ شَهِيدًا۞إنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْعَن سَبِيل اللَّهِ قَدْ ضَكُواْضَ لَنَلَّا بَعِيدًا ﴿ إِنَّ اللَّهِ مِنْ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَرْيَكُن ٱللَّهُ لِيَغْفِرَلَهُ مُولَا لِيَهْدِيَهُمْ طريقًا ﴿ إِلَّا طَرِيقَ جَهَ تَرْخَلِايِنَ فِيهَا أَبَدَّأُ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿ يَأَيُّهُ النَّاسُ قَدْجَاءَ كُواُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن زَيِّكُمْ فَعَامِنُواْ حَيْرًا لَّكُمّْ وَإِن تَكَفُرُواْ فَإِنَّا لِلَّهِ مَافِي السَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا 

25- وأيضا فإن الله سبحانه حيث ذكر موسى ذكر تكليمه له باسم التكليم الخاص دون الاسم العام كقوله: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيعَٰ نِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ لَن تَرَنِي ﴾ بل ذكر تكليمه له رَبِّ أَرِنِي أَنظُر إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَننِي ﴾ بل ذكر تكليمه له بأخص من ذلك وهو تكليم خاص كقوله: ﴿ وَنَكَيْنَهُ مِن جَانِ الطُّورِ اللَّيْمَنِ وَقَرَبْنَهُ غِياً ﴿ الله قناداه وناجاه والنداء والنجاء أخص من التكليم؛ لأنه تكليم خاص فالنداء تكليم من البعد يسمعه المنادي والنجاء تكليم من القرب. (بدائع الفوائد ٢/ ٨٠).





#### سورة المائدة

هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلنَّقَوَىٰ ۖ وَلَا نَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدُونِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّا ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾.

يَسَنَفُونَكَ فَلِ اللهُ يُفْيِيكُمُ فِي الْكَلَّةُ إِن الْمُؤْلِمَلُكَ
لَيْسَ لَهُ، وَلَا وَلَهُ الْحَدِّفَةُ فَا نِصْفُ مَا وَلَهُ وَهُوَ يُفْهَا إِن لَّرَبِكُنُ لَهَا وَلَا الْحَدَّالَ فَلَهُمَا الثَّكُانِ مِمَا تَدِكُ وَلَ كَافِرًا لِمُؤَوِّدَ وَيَا لاَ وَسِنَهُ فَلِلدُّ كَرِمِنْ لَكُمِنَا الثُّكَانِ مِمَا تَدِكُ يَبَيْنُ لِللهُ لَصَحْفَلُ الْمُؤْمِنَةُ فَلِلدُّ عَلَيْهِ فَلِللَّهُ وَلِي اللهِ فَيَقِيلًا اللَّهُ فَيْنَا اللهِ فَيَالِكُونِ اللهِ فَيَالِكُونِ اللهِ فَيَعَلَى اللهِ فَيَعَلَى اللهِ فَيَالِكُونِ اللهِ فَيَعَلَى اللهِ فَيَعَلَّمُ اللهِ فَيَعْلَى اللهِ فَيْعِيلُونُ اللهِ فَيْعَلِيلُونُ اللهِ فَيْعَلِيلُونُ اللهِ فَيْعِيلُونُ اللهُ اللهُ اللهِ فَيْعَلِيلُونُ اللهُ فَيْعِيلُونُ اللهِ فَيْعِيلُ الللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُولِيلُونُ الللّهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ الللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ الللهُ الللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ الللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ الللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ الللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللهُ الللّهُ الللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ الللللّهُ اللللّهُ اللللّهُ الللللللّهُ اللللللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللللّهُ الل

يَّالَهُا الَّذِنَ مَا مَنُوا الْفُوا الْمُعُودُ أَحِلَتُ كُكُرِّ بَهْ مَمُ الْأَهْرِ

إِنَّا مَا الَّذِنَ مَا مَنُوا الْفُوا الْمُعُودُ أَحِلَتُ كُكُرِّ بَهْ مَمُ الْمُسَدِدِ وَالْمَعْرَضُرَمُّ الْمَالَةِ

عَكُمُ مَا لَيْهِ فِي اللَّهِ اللَّهِ فَي وَلَا الْفَلَتِهِ وَلَا الْفَيْسِةِ وَلَا الْفَيْسِةِ وَلَا الْفَيْسِةِ وَلَا الْفَلَتِينَ اللَّيْتِ وَلَا الْفَلَتِهِ وَلَا الْفَلْسِةِ وَلَا الْفَلْسِةِ وَلَا الْفَلْسِةِ وَلَا الْفَلْسِةِ وَلَا الْمُؤْمُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللْهُ اللَ

۱ – قد اشتملت هذه الآية على جميع مصالح العباد في معاشهم ومعادهم فيما بينهم بعضهم بعضا، وفيما بينهم وبين رجم، فإن كل عبد لا ينفك عن هاتين الحالتين وهذين الواجبين: واجب بينه وبين الله، وواجب بينه وبين الخلق. فأما ما بينه وبين الخلق: من المعاشرة والمعاونة والصحبة، فالواجب عليه فيها أن يكون اجتماعه جمم وصحبته لهم تعاونا على مرضاة الله وطاعته التي هي غاية سعادة العبد

وفلاحه، ولا سعادة له إلا بها، وهي البر والتقوى اللذان هما جماع الدين كله، وإذا أفرد كل واحد من الاسمين دخل في مسمى الآخر إما تضمنا وإما لزوما، ودخوله فيه تضمنا أظهر لأن البر جزء مسمى التقوى، وكذلك التقوى فإنه جزء مسمى البر، وكون أحدهما لا يدخل في الآخر عند الاقتران لا يدل على أنه لا يدخل فيه عند انفراد الآخر.

٢- وأما عند اقتران أحدهما بالآخر كقوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِ وَٱلنَّقُوَىٰ ﴾ فالفرق بينهما فرق بين السبب المقصود لغيره والغاية المقصودة لنفسها، فإن البر مطلوب لذاته، إذ هو كمال العبد وصلاحه الذي لا صلاح له بدونه كما تقدم.

٣- فأرشدت الآية إلى ذكر واجب العبد بينه وبين الخلق وواجبه بينه وبين
 الحق. ولا يتم له أداء الواجب الأول إلا بعزل نفسه من الوسط، والقيام بذلك لمحض



النصيحة والإحسان، ورعاية الأمر، ولا يتم له أداء الواجب الثاني إلا بعزل الخلق من البين، والقيام له بالله إخلاصا ومحبة وعبودية.

فينبغي التفطن لهذه الدقيقة التي كل خلل يدخل على العبد في أداء هذين الأمرين الواجبين إنما هو عدم مراعاتها علما وعملا، وهذا معنى قول الشيخ عبد القادر – قدس الله روحه –: «كن مع الحق بلا خلق، ومع الخلق بلا نفس، ومن لم يكن كذلك لم يزل في تخبيط ولم يزل أمره فرطا».

حُرِّمَتْ عَلَيْنُ وَالْمَسْتَةُ وَالدِّمْ وَلَحْهُ الْخِنْدِرِ وَمَا أَهِلَ لِغَيْرُ اللَّهِ مِهِ ع وَٱلْمُنْخَنِفَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَآأَكُلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُهُ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصُب وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ ٱلأَزْلَوْذَلِكُونِشُقُّ ٱلْيَوْمَ يَبِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُوْفَلَا تَغْشَوْهُمْ وَأَحْشَوْذُ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُوْدِينَكُمْ وَأَنْمَسْتُ عَلَيْكُو يغمنى وَيَضِيتُ لَكُوُ الْإِسْلَاءَ دِينَأْ فَمَن أَخْطُرٌ فِ مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفِ لِإِثْمِ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ تَحِيدٌ ۞ يَسْتَلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمُّ فُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّيَاتُ وَمَاعَلَمْتُ مِينَ الْجَوَارِجِ مُكِلِينَ تُعَامُونَهُنَّ مِمَّاعَلَمَكُواللَّهُ فَكُولِمِمَّا أَسَكُمْ عَلَيْكُو وَاذْكُرُواْ أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْتُهُ وَأَتَّقُواْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ سَرِيحُ الْحِسَابِ اليومرأُحِلَ لَكُوالطّليّبَاتُ وَطِعَامُ الّذِينَ أُوثُوا الْكِتَنَ حِلُّ لَكُو وَطَعَامُكُمْ عِلَّ لَهُمِّ وَٱلْمُحْصَدَكُ مِنَ الْمُوْمِنَاتِ وَالْمُحْصَدَكُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوثُوا ٱلْكِتَبَ مِن قَبْلِكُو إِذَا ٓءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَمُسَلِفِحِينَ وَلَامُتَاخِذِيَ أَخْدَانٌ وَمَن يَكْفُرُ بِٱلْإِيمَن فَقَدَّحَيِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَيدِينَ ٥ 

هُ قُولُه تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَنُّ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِينَا ۚ ﴾.

3- تأمل كيف وصف الدين الذي اختاره لهم بالكمال والنعمة التي أسبغها عليهم بالتمام إيذانا في الدين بأنه لا نقص فيه ولا عيب ولا خلل ولا شيء خارجا عن الحكمة بوجه، بل هو الكامل في حسنه وجلالته ووصف النعمة بالتمام إيذانا بدوامها واتصالها، وأنه لا يسلبهم إياها بعد إذ أعطاهموها، بل يتمها لهم بالدوام في هذه الدار وفي دار القرار.

٥- وتأمل حسن اقتران التمام بالنعمة وحسن اقتران الكمال بالدين وإضافة الدين إليهم؛ إذ هم القائمون به المقيمون له، وأضاف النعمة إليه؛ إذ هو وليها ومسديها والمنعم بها عليهم فهي نعمته حقا وهم قابلوها.

٦- وأتى في الكمال باللام المؤذنة بالاختصاص وأنه شيء خصوا به دون الأمم



وفي إتمام النعمة بـ(على) المؤذنة بالاستعلاء والاشتمال والإحاطة، فجاء أتممت في

مقابلة أكملت، وعليكم في مقابلة لكم، ونعمتي في مقابلة دينكم، وأكد ذلك وزاده تقريرا وكمالا وإتماما للنعمة بقوله: ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِينًا ﴾. (مفتاح دار السعادة ٣٢٤).

خيت عَنْ كُوالْتَيْتَةُ وَالدُّمْ وَقَدُ الْخِيْدِ وَعَالُولَ فِيْ الْمَيْوِهِ

وَالنَّ خِيَةُ وَالْمَرْفَةُ وَالْمُرْوَةُ وَالْتَلِيحَةُ وَمَا أَكُولُ السَّمُ إِلَّهُ الْمَنْقَةُ وَالْمُرْوَةُ وَالْمُرْوَةُ وَالْمُرْوَةُ وَالْمُرْوَةُ وَالْمُرْوَةُ وَالْمَنْوَةُ وَالْمَنْوَالُونَ اللَّهِ عَلَى الشَّمِي الْمَنْ مَنْفَرَا لَمُعْلَى اللَّهِ وَمِنْ وَالْمَنْ وَالْمَنْ وَالْمُولِينَ وَمَنْ اللَّهِ مِن وَالْمَنْ وَالْمُولِينَ اللَّهُ وَمِن وَالْمَنْ وَالْمُولُولُ وَالْمَنْ الْمُؤْلِقُ وَالْمُنْ اللَّهُ وَالْمُؤْلِقُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللْهُ وَاللَّهُ وَالْهُ وَالْمُؤْلِقُ وَالْمُؤْلِقُ وَالْمُؤْلِقُ وَالْمُؤْلِقُ وَالْمُؤْلِقُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْلِقُ وَالْمُؤْلِ

٧- ونسب الكمال إلى الدين والتمام إلى النعمة مع إضافتها إليه؛ لأنه هو وليها ومسديها إليهم، وهم محل محض لنعمه قابلين لها، ولهذا يقال في الدعاء المأثور للمسلمين: (واجعلهم مثنين بها عليك قابليها، وأتممها عليهم).

وأما الدين فلما كانوا هم القائمين به الفاعلين له بتوفيق ربهم نسبه إليهم، فقال: ﴿ أَكُمْلَتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة: ٣]. وكان الكمال في جانب الدين والتمام في جانب النعمة، واللفظتان وإن تقاربتا وتوازنتا فبينهما فرق لطيف يظهر عند التأمل، فإن الكمال أخص بالصفات والمعاني ويطلق على الأعيان والذوات، وذلك باعتبار صفاتها وخواصها كما قال النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: («كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد»). وقال عمر بن عبد العزيز: «إن للإيمان حدودا وفرائض وسننا وشرائع، فمن استكملها فقد استكمل الإيمان». (اجتماع الجيوش الإسلامية ١-٣).

هُ قوله تعالى: ﴿ يَمَا يُهَا اللَّذِينَ ءَامَنُوٓ أَ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَوْةِ فَأَغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الصَّلَوْةِ فَأَغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾.

يَنَأَيُّهُا الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَوْ فَأَغْسِلُواْ

وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَأَمْسَحُواْ بِرُهُ وسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنَ وَإِن كُنتُرْجُنُهَا قَاظَهَ رُواْ

وَإِن كُنتُم مِّرْضَى أَوْعَلَى سَفَر أَوْجَاءَ أَحَدٌ مِنكُم مِن ٱلْعَابِطِ أَوْلَىمَسْتُهُ ٱلنِّسَاةَ فَلَرْجَّلُواْ مَا لَهُ فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَأَمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْةُ مَايُرِهِدُٱللَّهُ

ليَجْعَلَ عَلَيْكُم مِنْ حَرَج وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِرَكُون وَلَيْتِهَ نِعْمَتَهُ وَعَلَيْكُمْ لَعَلَاكُمْ لَعَلَاكُمُ وَتَفْكُرُونَ ٥

وَاذْكُرُواْ يِسْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَقَهُ الَّذِي وَاثْفَكُمْ بهِ عَ إِذْ قُلْتُ مُ سَهِعْنَ ا وَأَطَعْنَ أُ وَإِنَّا قُواْ اللَّهُ إِنَّا اللَّهُ عَلِيدً

بدَاتِ ٱلصُّدُورِ ۞ يَنَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوْمِينَ يلَّهِ شُهَدَاءَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا يَجْرِ مَنَّكُمْ شَنَاكُ قَوْمِ عَلَيْ

أَلَّاتَ يِلُواْ أَعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلسَّعْوَى أَنْ وَالْتَعُواْ اللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ خَيدِيرٌ بِمَاتَعْمَلُوتِ ۞ وَعَدَاللَّهُ ٱلَّذِينَ الْمَنُولُ

وَعَيِهُواْ الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرُ عَظِيمٌ ۞ 



٨- أما تقديم غسل الوجه، ثم اليد، ثم مسح الرأس، ثم الرجلين في الوضوء، فمن

يقول: إن هذا الترتيب واجب وهو الشافعي وأحمد بن حنبل رَضَالِيَّتُهُءَنْهُمَا ومن وافقهما، فالآية عندهم اقتضت التقديم وجوبا لقرائن عديدة:

أحدها: أنه أدخل ممسوحا بين مغسولين وقطع النظير عن نظيره، ولو أريد الجمع المطلق لكان المناسب أن يذكر المغسولات متسقة في النظم والممسوح بعدها، فلما عدل إلى ذلك دل على وجوب ترتيبها على الوجه الذي ذكره الله.

٩ - الثاني: أن هذه الأفعال هي أجزاء فعل واحد

مأمور به وهو الوضوء، فدخلت الواو عاطفة لأجزائه بعضها على بعض، والفعل الواحد يحصل من ارتباط أجزائه بعضها ببعض، فدخلت الواو بين الأجزاء للربط فأفادت الترتيب؛ إذ هو الربط المذكور في الآية، ولا يلزمه من كونها لا تفيد الترتيب بين أفعال لا ارتباط بينها نحو أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة، ألا تفيده بين أجزاء فعل مرتبطة بعضها ببعض، فتأمل هذا الموضع ولطفه، وهذا أحد الأقوال الثلاثة في إفادة الواو للترتيب، وأكثر الأصوليين لا يعرفونه ولا يحكونه، وهو قول ابن أبي موسى من أصحاب أحمد، ولعله أرجح الأقوال.

١٠ - الثالث: أن لبداءة الرب تعالى بالوجه دون سائر الأعضاء خاصة فيجب مراعاتها، وألا تلغي وتهدر فيهدر ما اعتبره الله تعالى ويؤخر ما قدمه الله، وقد أشار النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى أن ما قدمه الله، فإنه ينبغى تقديمه ولا يؤخر، بل يقدم ما قدمه الله ويؤخر ما أخره الله تعالى، فلما طاف بين الصفا والمروة بدأ بالصفا وقال: «نبدأ بما بدأ الله تعالى به».



وهكذا يقول المرتبون للوضوء سواء نحن نبدأ بما بدأ الله به ولا يجوز تأخير ما قدمه الله تعالى، ويتعين البداءة بما بدأ الله تعالى به وهذا هو الصواب لمواظبة المبين عن الله تعالى مراده صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الوضوء المرتب فاتفق جميع من ثقل عنه وضوءه كلهم على إيقاعه مرتبا ولم ينقل عنه أحد قط أنه أخل بالترتيب مرة واحدة، فلو كان الوضوء المنكوس مشروعا لفعله ولو في عمره مرة واحدة لتبين جوازه لأمته، وهذا بحمد الله واضح.

هُ قُوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَأَظَهَّرُواً وَإِن كُنتُم مِّرْضَىۤ أَوْعَلَى سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدُ مِن مَن مَن أَلْغَآبِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ ٱلنِسَآءَ فَلَمْ يَجَدُواْ مَآءُ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾.

الحقت الأمة أنواع الحدث الأصغر على اختلافها في نقضها الغائط، والآية لم تنص من أنواع الحدث الأصغر إلا عليه وعلى اللمس على قول من فسره بما دون الجماع، وألحقت الاحتلام بملامسة النساء، وألحقت واجد ثمن الماء بواجده، وألحقت من خاف على نفسه أو بهائمه من العطش إذا توضأ بالعادم؛ فجوزت له التيمم وهو واجد للماء، وألحقت من خشي المرض من شدة برد الماء بالمريض في العدول عنه إلى البدل.

POZAS COZAS COZAS COZAS يَنَانَهُا الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِذَا فُمَّتُمْ إِلَى الصَّاوَةِ فَاغْسِلُواْ وُجُوهَكُو وَأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَأَمْسَحُواْ بُرُو وسِكُو وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَانِ وَإِن كُنتُرْجُنُبًا فَأَظَهَ رُوَّا وَإِن كُنتُمْ مِرْضَي أَوْعَلَىٰ سَفَر أَوْجَاءَ أَحَدٌ مِنكُمِينَ ٱلْعَابِطِ أَوْلَامَسْ تُرُالِنْسَاءَ فَلَرْجُّ دُواْ مَآءَ فَتَيَمَّ مُواصَعِيدًا طَيْبَافَامْسَحُوابُوجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِنْةً مَايُرِيدُاللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم قِنْ حَرَجٍ وَلَكِين يُرِيدُ لِيُطَهِّ رَكُمُ وَلِيُتِمْ فِعْمَتُهُ رَعَلَيْكُمْ لَعَلَيْكُمْ لَعَلَيْكُمْ وَتَشْكُرُونَ ٥ وَإِذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَقَهُ الَّذِي وَاثْقَاكُمُ بِهِ ۚ إِذْ قُلْتُ رُسَمِ عَنَا وَأَطَعْنَأُ وَأَتَّقُواْ اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيكٌ بذاتِ الصُّدُورِ ۞ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَرَمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِٱلْقِسْطُ وَلَا يَجْرِ مَنَّكُمْ شَنَاكُ قَوْمِ عَلَيْ ٱلَّاتَعَ بِلُوْاْ اَعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلسَّـعُوَيِّ وَاَتَـعُواْ اللَّهُ إِلَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَاتَقَمَلُونَ ۞وَعَدَاللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَيِمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِ أَوْ أَجْرُ عَظِيمٌ ٥ 

وإدخال هذه الأحكام وأمثالها في العمومات المعنوية التي لا يستريب من له فهم عن الله ورسوله في قصد عمومها. وتعليق الحكم به وكونه متعلقا بمصلحة العبد أولى من إدخالها في عمومات لفظية بعيدة التناول لها. (إعلام الموقعين ٢٦٨/١).



عَلَى قُولُه تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ عَلَقَوْمِ اَذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيآ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَنكُم مَّالَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَالَمِينَ ﴿ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَاسِقِينَ ﴾.

11- تأمل: تلطف نبي الله تعالى موسى عَلَيْهِ الله كم، وحسن خطابه لهم، وتذكيرهم بنعم الله عليهم، وبشارتهم بوعد الله لهم: بأن القرية مكتوبة لهم، ونهيهم عن معصيته بارتدادهم على أدبارهم، وأنهم إن عصوا أمره، ولم يمتثلوا انقلبوا خاسرين، فجمع لهم بين الأمر والنهى، والبشارة والنذارة، والترغيب والترهيب، والتذكير بالنعم

السالفة. فقابلوه أقبح المقابلة. فعارضوا أمر الله تعالى بقولهم: ﴿ يَكُمُوسَىٰۤ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ﴾ [المائدة: ٢٢].

فلم يوقروا رسول الله وكليمه، حتى نادوه باسمه، ولم يقولوا: يا نبي الله. وقالوا: ﴿ إِنَّ فِيهَا وَوَمَا جَبَّارِينَ ﴾ ونسوا قدرة جبار السماوات والأرض الذي يذل الجبابرة لأهل طاعته. وكان خوفهم من أولئك الجبارين - الذين نواصيهم بيد الله - أعظم من خوفهم من الجبار الأعلى سبحانه وكانوا أشد رهبة في صدورهم منه.

وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَدَىٰ نَحَنُ أَبْنَاوُ اللَّهِ وَأَحِبَّا وُفُرُولًا فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِدُنُوبِكُمْ بِلْأَنتُم بَشَرٌ مِّمَنَ خَلَقَ يَغْفِ رُلِمَن يَشَانَهُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاهُ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّحَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَايَنْنَهُمَّأُ وَالَّيْهِ ٱلْمَصِيرُ ۞ يَتَأَهْلَ ٱلْكِتَبَ قَدْجَاءَكُمْ رَسُولُنَايُبَيِّنُ لَكُوْعَلَى فَثَرَةِ مِنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَاجَلَةً فَا مِنْ بَشِيرِ وَلَا نَذِيرٌ فَقَدْجَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَلِيثُ ۞ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ، يَنقَوْمِ أَذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُرُ إِذْ جَعَلَ فِيكُو أَنْبِيَآةَ وَجَعَلَكُ مِمْلُوكًا وَءَاتَنكُمْ مَّالَمْ يُوْتِ أَحَدُامِنَ الْمَنالِمِينَ ۞ يَنقَوْمِ أَدْخُلُواْ ٱلأرْضَ الْمُقَدِّسَةَ الِّي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَاثَرَيْدُوا عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِهُ إِخْسِرِينَ۞ قَالُواْيُنْمُوسَىٰۤ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبّ ارِينَ وَإِنَّا لَن نَدَّخُلَهَا حَتَّى يَغْرُجُواْمِنْهَا فَإِن يَغُرُجُو أِمِنْهَا فَإِنَّا دَعِلُونَ ۞ قَالَ رَجُلانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْهَ مَاللَّهُ عَلَيْهِ مَا أَدْخُلُواْعَلَيْهِ مُوالْبَابَ فَإِذَادَ خَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمُ عَيلِبُونَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّ فَمِينَ ٥ 

ثم صرحوا بالمعصية والامتناع من الطاعة، فقالوا: ﴿ وَإِنَّا لَن نَدَّخُلُهَا حَتَّىٰ يَخُرُجُواْ مِنْهَا ﴾ [المائدة: ٢٢].

فأكدوا معصيتهم بأنواع من التأكيد:

أحدها: تمهيد عذر العصيان بقولهم: ﴿ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّادِينَ ﴾ [المائدة: ٢٧].



وَقَالَتِ ٱلْنَهُودُ وَالنَّصَدَىٰ غَنُّ أَيْنَا ۚ ٱللَّهِ وَأَحِبَّا وُهُرَقُلَ

فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمْ ثَلْأَنتُم بَشَرٌّ مِتَنْ خَلَقَّ يَغْفِرُلِمَن يَشَالَهُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَلَهُ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّحَوَتِ وَٱلْأَرْضِ

وَمَايَنْتُهُمَّأُ وَالَّذِهِ ٱلْمُصِيرُ ۞ يَتَأَهْلَ ٱلْكِتَبُ قَدْجَاءَكُمْ رَسُولُتَايُبَيِّنُ لَكُوعَلَى فَثْرَةِ مِنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَاجَآةَنَا مِنْ بَشِيرِ وَلَانَذِيرٌ فَقَدْجَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌٌ وَٱلنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ

شَىْءٍ قَدِيثُ ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ، يَنقَوْمِ أَذْكُرُواْ يْمْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُوْ إِذْ جَعَلَ فِيكُو أَنْبِيَّاةً وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا

وَءَاتَنَكُمْ مَّالَهُ يُؤْتِ أَحَدَافِنَ الْعَنالَمِينَ ۞ يَنقَوْمِ أَدْخُلُواْ ٱلأَرْضَ الْمُقَدِّسَةَ الِّي كَنَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْيَدُوا

عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَلِيمِينَ۞قَالُواْ يَنمُوسَىٰٓ إِنَّ فيهاقوما جَبّارينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّى يَغْرُجُولِمِنْهَا فَإِن

يَخْرُجُو أُمِنْهَا فَإِنَّا دَيِخُونَ ۞ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَفْتَمُ اللَّهُ عَلَيْهِمَا أَدْخُلُواعَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَادَ خَلْتُمُوفَ فَإِنَّكُمُ عَيْلِيُورِثُ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّوا إِن كُنتُم مُّ فَومِينَ ٥

والثاني: تصريحهم بأنهم غير مطيعين، وصدروا الجملة بحرق تأكيد، وهو (إنَّ)، ثم حققوا النفي بأداة (لن) الدالة على نفى المستقبل: أي لا ندخلها الآن، ولا في المستقبل.

ثم علقوا دخولها بشرط خروج الجبارين منها فقال لهم: ﴿ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱنَّعَمَ ٱللَّهُ

الله. هذا قول الأكثرين، وهو الصحيح.

عَلَيْهِمَا ﴾ [المائدة: ٢٣]. بطاعته والانقياد إلى أمره، من الذين يخافون

١٣ - فسبحان من عظم حلمه حيث يقابل أمره بمثل هذه المقابلة، ويواجه رسوله بمثل هذا الخطاب، وهو يحلم عنهم، ولا يعاجلهم بالعقوبة، بل وسعهم حلمه وكرمه، وكان أقصى ما عاقبهم به: أن رددهم في برية التيه أربعين عاما يظل عليهم الغمام من الحر، وينزل عليهم المن والسلوي. (شفاء العليل ١٢١).

قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُنَّقِينَ ﴾.

١٤ - أحسن ما قيل في تفسير الآية: إنه إنما يتقبل الله عمل من اتقاه في ذلك العمل، وتقواه فيه أن يكون لوجهه على موافقة أمره، وهذا إنما يحصل بالعلم، وإذا كان هذا منزلة العلم وموقعه، علم أنه أشرف شيء وأجله وأفضله، والله أعلم. (مفتاح دار السعادة ٩٠).

كَ قُولُه تعالى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَتِهِ بِلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسُا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّهَا آخَيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾.

يُرِيدُونَ أَن يَغْرُجُوا مِنَ ٱلنَّارِ وَمَاهُم بِخَرِجِينَ مِنْهَا وَلَهُ مْعَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿ وَالسَّارِقُ وَالْسَّارِقَةُ فَأَقْطَعُوٓا

أَيْدِيَهُ مَاجَزَآءُ بِمَاكَسَبَانَكَلَاقِنَ اللَّهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيرٌ ﴿ فَمَن تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ

يَتُوبُ عَلَيْهُ إِنَّ اللَّهَ عَنْ فُورٌ زَحِيدُ ﴿ أَلَوْ تَعْلَمُ أَنَّ أَلَّهُ لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآهُ وَيَغْفِي

لِمَن يَشَاءً وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَوى و قَدِيرٌ ﴿ مِنَا لَيْهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنِكَ ٱلَّذِينَ يُسَرِعُونَ فِي ٱلْكُفُرِهِنَ

ٱلَّذِينَ قَالُوٓا عَامَنَا لِمَا فَوْهِهِ مِرْوَلَمْ تُوْمِن قُلُوبُهُ مُّرَوَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوَّا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُوتِ لِقَوْمٍ

ءَاخَرِينَ لَهْ يَـأَتُولُدُّ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلَمْ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعَةً -يَـعُولُونَ إِنْ أُوتِيتُ مَ هَا ذَا فَخُدُوهُ وَإِن أَوْتُوْتُوهُ

فَأَحْذَرُ قُأْ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتَنَتَهُ وَفَلَن تَمْلِكَ لَهُ وَمِنَ ٱلَّهِ سَيَيًّا أُوْلَتِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُعرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمُّ لَهُمْ

فِٱلدُّنْيَاخِزْيُّ وَلَهُمْ فِٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۞ 



١٥- وقد أشكل فهم هذا على كثير من الناس، وقال: معلوم أن إثم قاتل مائة

أعظم عند الله من إثم قاتل نفس واحدة، وإنما أتوه من ظنهم أن التشبيه في مقدار الإثم والعقوبة، واللفظ لم يدل على هذا، ولا يلزم من تشبيه الشيء بالشيء أخذه بجميع أحكامه. (الجواب الكافي (الداء والدواء ٢٢١-٢٢٢).

١٦ - مما يدل على أن العبد إذا اعتاد سماع الباطل وقبوله أكسبه ذلك تحريفا للحق عن مواضعه، فإنه إذا قبل الباطل أحبه ورضيه، فإذا جاء الحق بخلافه رده وكذبه إن قدر على ذلك، وإلا حرفه.

١٧ - ودلت الآية على أن طهارة القلب موقوفة

على إرادة الله تعالى، وأنه سبحانه لما لم يرد أن يطهر قلوب القائلين بالباطل، المحرفين للحق، لم يحصل لها الطهارة.

ولا يصح أن تفسر الإرادة هاهنا بالإرادة الدينية، وهي الأمر والمحبة، فإنه سبحانه قد أراد ذلك لهم أمرا ومحبة، ولم يرده منهم كونا، فأراد الطهارة لهم وأمرهم بها، ولم يرد وقوعها منهم، لما له في ذلك من الحكمة التي فواتها أكره إليه من فوات الطهارة

وقد أشبعنا الكلام في ذلك في كتابنا الكبير في القدر.

١٨ - ودلت الآية على أن من لم يطهر الله قلبه فلا بد أن يناله الخزى في الدنيا والعذاب في الآخرة، بحسب نجاسة قلبه وخبثه؛ ولهذا حرم الله سبحانه الجنة على من في قلبه نجاسة وخبث، ولا يدخلها إلا بعد طيبه وطهره؛ فإنها دار الطيبين. ولهذا يقال لهم: ﴿ طِبْتُمْ فَأَدُخُلُوهَا خَلِدِينَ ﴾ [الزمر: ٧٧] أي ادخلوها بسبب طيبكم. والبشارة عند



الموت لهؤلاء دون غيرهم، كما قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ نَنُوَفَّاهُمُ ٱلْمَلَتَمِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَكُمُّ عَلَيْكُمُ ٱدَخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ ۚ ﴾ ﴿ أَيْدُونَأَنْيَةَ عُولِيَالْنَالِوَمَامُ عَلَيْكُمُ الْمَلَتَمِكُمُ الْمُخَلِّقِ اللَّهِ عَلَى الْمُعَالَّمِ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ اللَّ

يُرِدُونَ أَن يَعْنُ مُحُوانِ اَلنَّارِ وَعَاهُم بِحَرْبِهِ فِي مِنْهُ وَلِلسَّارِقَةُ فَافَظَعُواْ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿ وَلَلسَّارِقَةُ وَالْسَارِقَةُ فَافَظُمُواْ لَلْهِيمُ مَعَدَالْهُ مُعَلِيهِمْ وَالسَّارِقَةُ فَافَظُمُواْ لَيْدِيهُمُ مَا يَدْهُمُ الْمُعْمَدُ وَلَمْ مَعْدُ طُلِيهِمْ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهُ مَكِيمٌ وَمَنْ مَنْ مَلَّهُ أَوْلَهُ مَعْنُ لَلْهُ اللَّهِ مُعَلَّمُ اللَّهِ مَعْدُ مُنْ يَشَلَقُ وَلَلْهُ مَا لَكُمْ اللَّهِ اللَّهُ مَا لَكُمْ اللَّهُ اللَّهِ مَنْ اللَّهُ اللَّهِ مَنْ اللَّهُ وَلَيْعِيمُ وَاللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ وَلَيْعِيمُ وَاللَّهُ وَمِنْ فَلَوْمُهُمْ وَمَنَ اللَّهُ وَمِن فَلُومُهُمْ وَمَنَ اللَّهُ وَمِن فَلُومُ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ وَمِن فَلُومُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ وَمِن فَلُومُ اللَّهُ وَمِن اللَّهُ وَمِن فَلَوْمُ وَمَن اللَّهُ وَمِن اللَّهُ وَمِنْ اللَّهُ وَمِن اللَّهُ وَمِنْ اللَّهُ وَمِنْ اللَّهُ وَمِنْ اللَّهُ وَمِنْ اللْمُعْلِيمُ وَاللَّهُ وَمِنْ اللْمُونِيمُ وَالْمُومُ وَمِنْ اللَّهُ وَمِنْ اللَّهُ وَمِنْ اللَّهُ وَمُن اللْمُومُ وَاللَّهُ وَمُومُ اللَّهُ وَمِنْ اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُؤْمِنَا اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُن اللْمُؤْمُومُ وَمُنْ اللْمُؤْمِلُونَ اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُن اللْمُؤْمُومُ وَالْمُؤْمُومُ وَاللَّهُ وَمُن اللْمُؤْمُومُ وَاللَّهُ وَمُن اللْمُومُ اللَّهُ وَمُن اللْمُؤْمُومُ وَاللَّهُ وَمُؤْمُومُ وَاللْمُؤْم

فالجنة لا يدخلها خبيث، ولا من فيه شيء من الخبث. فمن تطهر في الدنيا ولقي الله طاهرًا من نجاساته دخلها بغير معوق، ومن لم يتطهر في الدنيا فإن كانت نجاسته عينية، كالكافر، لم يدخلها بحال. وإن كانت نجاسته كسبية عارضة دخلها بعد ما يتطهر في النار من تلك النجاسة، ثم يخرج منها، حتى إن أهل الإيمان إذا جازوا الصراط حبسوا على قنطرة

بين الجنة والنار، فيهَذَّبون وينقَّون من بقايا بقيت عليهم، قصرت بهم عن الجنة، ولم توجب لهم دخول النار، حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة.

والله سبحانه بحكمته جعل الدخول عليه موقوفا على الطهارة، فلا يدخل المصلي عليه حتى يتطهر. وكذلك جعل الدخول إلى جنته موقوفا على الطيب والطهارة، فلا يدخلها إلا طيب طاهر. فهما طهارتان: طهارة البدن، وطهارة القلب. ولهذا شرع للمتوضئ أن يقول عقيب وضوئه: «أَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إلا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحّمدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِي مِنَ المُتَطَهِّرِينَ».

فطهارة القلب بالتوبة، وطهارة البدن بالماء. فلما اجتمع له الطهران صلح للدخول على الله تعالى، والوقوف بين يديه ومناجاته. (إغاثة اللهفان ١/٥٥-٥٦).

قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُولَتِهِكَ هُمُ ٱلْكَنفِرُونَ ﴾، ﴿ وَمَن



لَّمْ يَحَكُم بِمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُولَتَ إِكَ هُمُ ٱلظَّلِمُونَ ﴾، ﴿ وَمَن لَمْ يَحَكُم بِمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُولَتَ إِكَ هُمُ ٱلظَّلِمُونَ ﴾ . فَأُولَتَ إِكَ هُمُ ٱلظَّلِمُونَ ﴾ .

١٩ - أكد هذا التأكيد وكرر هذا التقرير في موضع واحد؛ لعظم مفسدة الحكم بغير
 ما أنزله، وعموم مضرته، وبلية الأمة به. (إعلام الموقعين ٢٢٨/١).

والصحيح أن الحكم بغير ما أنزل الله يتناول الكفرين (الأصغر، والأكبر) بحسب حال الحاكم، فإنه إن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله في هذه الواقعة، وعدل عنه عصيانا، مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة، فهذا كفر أصغر، وإن اعتقد أنه غير واجب، وأنه مخير فيه، مع تيقنه أنه حكم الله، فهذا كفر أكبر، وإن جهله وأخطأه فهذا مخطئ، له حكم المخطئين. (مدارج السالكين ٢٣٦/١).

٢٠ بذلك وصف أهل المحبة في قوله:
 ﴿ يُجُلُهِ دُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآبِمْ
 ٤٥]. فوصفهم بست صفات:

أحدها: محبتهم له.

والثانية: محبته لهم.

والثالثة: ذلُّهم ولينُهم على أوليائه.

والرابعة: عِزّهم وشدّتهم على أعدائه.

والخامسة: جهادهم في سبيله.



والسادسة: احتمالهم لومَ الخلق لهم على ذلك، وأنهم ليسوا ممن يصدُّه الكلامُ والعَذْلُ عن الجهاد في سبيل الله، وأنهم ليسوا بمنزلة مَن يحتمل الملام والعذل في محبة ما لا يحبه الله، ولا بمنزلة مَن أظهر من مكروهات الرب تَبَارَكَوَتَعَالَى ما يُلامون عليه، ويُسمّون بالملامتية؛ إظهارًا منهم لما يُلامون عليه في الظاهر، وهم مُنطَوون في الباطن على الصدق والإخلاص، سترًا لحالهم عن الناس، فهم فعلوا ذلك لعدم احتمالهم الملامَ، والأولون احتملوا الملام فيما لا يحبه الله، وأحبًاء الله فعلوا ما أحبّه الله، ولم تأخذهم فيه لومة لائم.

٢١ - فالأقسام ثلاثة:

أحدها: مَن يصدُّه اللوم عن مَحابِّ الله.

والثاني: مَن لا تأخذه في محبة الله لومة لائم.

والثالث: من يُظهر ما يُلام عليه إخفاءً لقيامه بمحابِّ الله.

فالأول مفرِّط، والثالث مؤمن ضعيف، والوسط هو الوسط الخيار، وهو المؤمن

القوي، والمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف. وأعلى ما يحبه الله ورسوله الجهاد في سبيل الله، واللائمون عليه كثير، إذ أكثرُ النفوس تكرهه. (الكلام على مسألة السماع ٢٨٨-٢٨٩).

قوله تعالى: ﴿ مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَهُ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَهُ الْمَسْ فَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَهُ اللَّهُ وَالْمَّهُ وَالْمَهُ وَالْمَهُ وَالْمَهُ الْمُلَانِ الطَّعَامُّ انظُرَ صِدِيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامُّ انظُر كَيْنِ اللَّهُ الْلَايَاتِ اللَّهُ انظُر كَيْنِ اللَّهُ الْلَايَاتِ اللَّهُ انظُر اللَّهُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلِلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللْم

وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتَنَّةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُعَرَّا إِلَى ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُوَّ عَمُوا وَصَمُّواْ كَيْرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَصْمَلُونَ ٥ لَقَدْ كَفَرَالَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ أَنْ مَرْيَرُّوَقَالَ الْمَسِيحُ يَنبَنِيَ إِسْرَاءِ مِلَ أَعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمٌّ إِنَّهُ رَقْ رُبِّكُمٌّ إِنَّهُ رِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْحَرِّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَدِنَّةَ وَمَأْوَيْهُ ٱلنَّارُّ وَمَا لِلظَّيْلِمِينَ مِنْ أَنصَادِ ﴿ لَقَدْكَ فَرَّالَّذِينَ قَالُوٓ أَاتَ ٱللَّهَ ثَالِكُ ثَلَاثَةُ وَمَامِنَ إِلَهِ إِلَّا إِلَهٌ وَحِدٌّ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْمِنْهُمْ عَذَابُ أَلِيمُ ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَةُ وَٱللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ٥ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ فَدْخَلَتْ مِن فَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأَمُّهُ و صِدِيقَةٌ كَانَايَأْكُلُانِ ٱلطَّعَامُّ ٱنظُرْكَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلَّايَتِ ثُمَّ ٱنظُرَأَنَّى يُوْفَكُونَ ۞ قُلْ أَنَعَبُدُونَ مِن دُورِبِ ٱللَّهِ مَالَا يَمْلِكُ لَكُوْضَرًا وَلَا نَفْعَأُ وَلَاتَهُ هُوَالسَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۞ قُلْ يَتَأَهْلَ ٱلْكِتَابَ لَاتَغَلُوا فِينِكُمْ عَيْرًا لَفَقَ وَلَا تَنَّيعُوا أَهْوَاهَ قَوْعِ قَدْ صَهَ لُواْمِن قَبْلُ وَأَصَلُواْكِيرًا وَصَلَوْاعَن سَوَلَهِ ٱلسَّبِيل ا 



٢٢ - قد تضمنت هذه الحجة دليلين ببطلان إلهية المسيح وأمه:

أحدهما: حاجتهما إلى الطعام والشراب وضعف بنيتهما عن القيام بنفسهما،

وَحَيِّمُ الْآلَانَكُونَ فِنَهُ فَعَمُواْ وَصَعُوا فُتَوَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَرُّ
عَمُواَ وَصَعُوا الْمَنْ عَلَيْ الْحَالَةِ فَعَمُواْ وَصَعُوا فُتَوَالِمَا اللَّهُ عَلَيْهِ فَرُّ
لَقَدَ كَثَرَا اللَّهِ عَلَى الْمَاهُ وَالْسَيِّحُ الْمَنْ مَنْ فَرَقَ اللَّهِيحُ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ اللَّهُ وَمَا اللَّهِ اللَّهُ اللَ

بل هي محتاجة فيما يقيمها إلى الغذاء والشراب والمحتاج إلى غيره لا يكون إلها؛ إذ من لوازم الإله أن يكون غنيا.

الثاني: أن الذي يأكل الطعام يكون منه ما يكون من الإنسان من الفضلات القذرة التي يستحي الإنسان من نفسه وغيره حال انفصالها عنه، بل يستحي من التصريح بذكرها.

ولهذا والله أعلم كنى سبحانه عنها بلازمها من أكل الطعام الذي ينتقل الذهن منه إلى ما يلزمه من

هذه الفضلة، فكيف يليق بالرب سبحانه أن يتخذ صاحبة وولدا من هذا الجنس. ولو كان يليق به ذلك أو يمكن لكان الأولى به أن يكون من جنس لا يأكل ولا يشرب ولا يكون منه الفضلات المستقذرة التي يستحي منها ويرغب عن ذكرها.

فانظر ما تضمنه هذا الكلام الوجيز البليغ المشتمل على هذا المعنى العظيم الجليل الذي لا يجد سامعه مغمزا له ولا مطعنا فيه ولا تشكيكا ولا سؤالا يورده عليه بل يأخذ بقلبه وسمعه (الصواعق المرسلة ٢/ ٤٨٦-٤٨٢).

ه قوله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُواۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوۤا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَكَاءُ ٱلْمُبِينُ ﴿ اللَّهِ مَا اللَّهُ اللَّهُ الْمُبِينُ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ الللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ال

٢٣- أخبر سبحانه أن الهداية في طاعة الرسول لا في غيرها، فإنه معلق بالشرط



فينتفي بانتفائه وليس هذا من باب دلالة المفهوم، كما يغلط فيه كثير من الناس ويظن أنه محتاج في تقريره الدلالة منه لا تقرير كون المفهوم حجة، بل هذا من الأحكام التي ترتبت على شروط وعلقت، فلا وجود لها بدون شروطها، إذا ما علق على الشرط فهو عدم عند عدمه، وإلا لم يكن شرطا له.

إذا ثبت هذا، فالآية نص على انتفاء الهداية عند عدم طاعته. (إعلام الموقعين ١/٩٠١-١١١).

قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ مَّ رَبُّنَا آنَزِلْ عَلَيْنَا مَآبِدَةً مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾.

المسيح بربه وتعظيمه له فإن هذا السؤال كان عقيب المسيح بربه وتعظيمه له فإن هذا السؤال كان عقيب سؤال قومه له: ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنزِّلُ عَلَيْنَا مَا قومه له: ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنزِّلُ عَلَيْنَا مَا مَا يَدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ فخوفهم الله وأعلمهم أن هذا مما لا يليق أن يسأل عنه، وأن الإيمان يرده، فلما ألحوا في الطلب وخاف المسيح أن يداخلهم الشك إن لم يجابوا إلى ما سألوا، بدأ في السؤال باسم ﴿ ٱللَّهُمَ ﴾ للدال على الثناء على الله بجميع أسمائه وصفاته، ففي ضمن ذلك تصوره بصورة المُثني الحامد الذاكر

قَالَ عِيسَى أَبْنُ مَرْيَحَ ٱللَّهُ مِّرَبِّنَآ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَآمِدَةً مِنَ ٱلسَّمَلَةِ تَكُونُ لَنَاعِيدُ الْإِنْ لِلنَاوَةَ الْحِرِيَا وَهَ الْيَدَّ مِنكًّ وَأَوْزُ فَنَا وَأَنتَ خَيْرُ الزَّرْقِينَ ﴿ قَالَ اللَّهُ إِنَّى مُنْزِلُهَا عَلَيْكُمْ فَعَن يَكْفُونِعْدُ مِنكُوفَانِيَ أُعَذِّبُهُ وعَذَابًا لَآ أُعَذِّبُهُ وَأَعَدَامِنَ الْعَالَمِينَ وَإِذْقَالَ اللَّهُ يَنِعِيسَى آبْنَ مَرْيَهُمَ الْنَتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ آتَخِهُ وَفِي وَأُمِّيَ إِلَهَ يَنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَنَكَ مَا يَكُونُ لِيَ أَنَّ أَقُولَ مَالَيْسَ لِي بِحَقَّ إِن كُنْتُ قُلْتُهُ وَفَقَدْ عَلِمْتَهُ رَتَعَالُهُ مَا فِي نَفْسِي وَلِآ أَعْلَوْمَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَيْزُ الْغُيُوبِ ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّامَا أَمَّرْتَنِي بِهِ عَأَنِ أَعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمُّ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّادُمْتُ فِيهِمُّ فَأَمَّا تَوْقَيْتَهُ كُنتَ أَنتَ أَلْوَقِبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءِ شَهِيدُ ١٠ إِن مُعَذِبْهُمْ وَإِنْهُمْ عِبَادُكُ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَيكِيمُ اللَّهَ اللَّهُ هَاذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّادِقِينَ صِدْقُهُمُّ لَهُمُّ جَنَّتُ تَجْرِي مِن تَخْتِهَاٱلْأَنْهُرُخَالِينَ فيهَا أَيْدَأُ رَضَى اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْعَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ ٱلْفَطِيرُ إِلَى اللَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَافِيهِ أَوَهُوعَانَ كُلُّ شَيْءٍ قَدِيرُ ١ E08970089700897008

لأسماء ربه المُثنِي عليه بها، وأن المقصود من هذا الدعاء وقضاء هذه الحاجة إنما هو أن يثني على الرب بذلك ويمجده به ويذكر آلاءه، ويظهر شواهد قدرته وربوبيته، ويكون برهانا على صدق رسوله، فيحصل بذلك من زيادة الإيمان والثناء على الله أمر يحسن معه الطلب، ويكون كالعذر فيه فأتى بالاسمين اسم الله الذي يثني عليه به، واسم الرب الذي يُدعى ويُسأل به، لما كان المقام مقام الأمرين، فتأمل هذا السر العجيب ولا يثب عنه فهمك، فإنه من الفهم الذي يؤتيه الله من يشاء في كتابه وله الحمد. (بدائع الفوائد ٢/١٩٤).



هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَنْعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّى إِلَىهَ يَنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾.

قَالَ عِيسَى أَنْ مُرْيَعَ اللَّهُ مِّرَيِّنَا أَذِلْ عَلَيْنَا مَالِدَةً مِنَ السَّمَلِ تَكُونُ لَنَاعِيدُ الْإِزْلِنَا وَوَاخِرِيَا وَوَالِيَةَ مِنكً وَأَوْلُ فَنَا وَأَنتَ خَيْرُ الزَّرْقِينَ ﴿ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنْزِلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكُفُرُبِّعُدُ مِنكُوفَانَ أُعَذِّبُهُ رعَذَابًا لَآ أُعَذِّبُهُ وَأَحَدُامِنَ ٱلْعَالَمِينَ ۞ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعِيسَى أَبْنَ مَرْيَمَ الْمَتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِيدُونِ وَأُمِيَ إِلَهَ بِن مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَنَكَ مَا يَكُونُ لِيَ أَنْ أَقُولَ مَالَيْسَ لِي بِحَقُّ إِن كُنْتُ قُلْتُهُ وفَقَدْ عَلِمْتَهُ وتَعَكُّرُمَا فِي نَفْسِي وَلِإَ أَعْلَوْمَا فِي نَفْسِكُ إِنَّكَ أَنتَ عَلَيْمُ الْغُيُوبِ ٢ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمُّرْتَنِي بِهِ وَأَنِ أَعْبُدُواْ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُو وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا أَدُمْتُ فِيهِ مِّ فَامَّا تَوَفِّيْتَنَّى كُنتَ أَنتَ الرَّقِبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ ثَنِي عِ شَهِيدُ ۞ إِن تُعَذِّبُهُ مِ وَانْهُمُ عِبَادُكُ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِلَّكَ أَنتَ الْمَنْ يُزُلِّكُ كِيمُ اللَّهُ مُلَدَّا لِعَوْمُ يَنفَعُ الصديون صدفه وللمرجنت تجري من تقيها الأنهز خلاين فيهَآ أَنَدُّاۡ زَضِيٓ ٱللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْعَنْهُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُٱلْفَظِيهُ ۞ يَلْهِ مُلْكُ ٱلسَّمَونِ وَٱلْأَرْضِ وَمَافِيهِ فَي وَهُوعَالُ كُلُّ شَيْءٍ قَدِيرُ ١

27- قال المسيح عَلَيْهِ السّالَامُ ﴿ إِن كُنتُ قُلْتُهُو فِرَق فَقَدْ عَلِمْتَهُو ﴾ [المائدة: ١١٦]. ولم يقل: لم أقله. وفرق بين الجوابين في حقيقة الأدب، ثم أحال الأمر على علمه سبحانه بالحال وسره فقال: ﴿ تَعَلّمُ مَا فِي نَفْسِي ﴾ [المائدة: ١١٦]، ثم برأ نفسه عن علمه بغيب ربه وما يختص به سبحانه فقال: ﴿ وَلا آعَلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ [المائدة: ١١٦]، ثم أثنى على ربه ووصفه بتفرده بعلم الغيوب كلها فقال: ﴿ إِنّكَ أَنتَ عَلَمُ اللّهُ عَيْر بَهُ وَلَا أَعَلَمُ مَا فِي المَائِدة : ١١٦]، ثم نفى أن يكون قال لهم غير المائدة على اللهم غير الله عنير الله

ما أمره ربه به - وهو محض التوحيد - فقال: ﴿ مَاقُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْبَنِي بِهِ اَنِ اعْبُدُوا اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾ [المائدة: ١١٧]، ثم أخبر عن شهادته عليهم مدة مقامه فيهم، وأنه بعد وفاته لا اطلاع له عليهم، وأن الله عَزَّفِجُلَّ وحده هو المنفرد بعد الوفاة بالاطلاع عليهم، فقال: ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمِّتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾ [المائدة: ١١٧]، ثم وصفه بأن شهادته سبحانه فوق كل شهادة وأعم، فقال: ﴿ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدً ﴾ [المائدة: ١١٧].

٢٦− ثم قال: ﴿ إِن تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾ [المائدة: ١١٨]. وهذا من أبلغ الأدب مع الله في مثل هذا المقام، أي شأن السيد رحمة عبيده والإحسان إليهم، وهؤلاء عبيدك ليسوا عبيدا لغيرك، فإذا عذبتهم – مع كونهم عبيدك – فلولا أنهم عبيد سوء من أبخس العبيد، وأعتاهم على سيدهم، وأعصاهم له – لم تعذبهم؛ لأن قربة العبودية تستدعي



إحسان السيد إلى عبده ورحمته، فلماذا يعذب أرحم الراحمين، وأجود الأجودين، وأعظم المحسنين إحسانا عبيده؟ لولا فرط عتوهم، وإباؤهم عن طاعته، وكمال استحقاقهم للعذاب.

وقد تقدم قوله: ﴿ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ [المائدة: المائدة: أي هم عبادك، وأنت أعلم بسرهم وعلانيتهم، فإذا عذبتهم: عذبتهم على علم منك بما تعذبهم عليه، فهم عبادك وأنت أعلم بما جنوه واكتسبوه.

٢٧- فليس في هذا استعطاف لهم، كما يظنه

الجهال، ولا تفويض إلى محض المشيئة والملك المجرد عن الحكمة، كما تظنه القدرية. وإنما هو إقرار واعتراف وثناء عليه سبحانه بحكمته وعدله، وكمال علمه بحالهم، واستحقاقهم للعذاب.

ثم قال: ﴿ وَإِن تَغْفِرُ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٨].

7۸- ولم يقل: الغفور الرحيم، وهذا من أبلغ الأدب مع الله تعالى، فإنه قاله في وقت غضب الرب عليهم، والأمر بهم إلى النار. فليس هو مقام استعطاف ولا شفاعة. بل مقام براءة منهم، فلو قال: فإنك أنت الغفور الرحيم؛ لأشعر باستعطافه ربه على أعدائه الذين قد اشتد غضبه عليهم، فالمقام مقام موافقة للرب في غضبه على من غضب الرب عليهم، فعدل عن ذكر الصفتين اللتين يسأل بهما عطفه ورحمته ومغفرته إلى ذكر العزة والحكمة، المتضمنتين لكمال القدرة وكمال العلم.

والمعنى: إن غفرت لهم فمغفرتك تكون عن كمال القدرة والعلم، ليست عن عجز عن الانتقام منهم، ولا عن خفاء عليك بمقدار جرائمهم، وهذا لأن العبد قد يغفر

قال عيسى أن مَن مَرَاللَهُ مُرَيّنا أَنْهِا عَلَيْنَا مَلْهُ مُرَدُهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْنَا أَنْهِ لَهُ مَن أَنْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْنَا أَلْهُ مَن أَنْهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ ال



لغيره لعجزه عن الانتقام منه، ولجهله بمقدار إساءته إليه، والكمال هو مغفرة القادر العالم، وهو العزيز الحكيم. وكان ذكر هاتين الصفتين في هذا المقام عين الأدب في الخطاب. (مدارج السالكين ٢/ ٣٧٨-٣٧٩).

قال عِسى اَنْ مَزْ مَا اللّهُ مَرَتِنَا أَنْ الْعَلَيْنَا مَالِهُ مَنْ السّلَهُ مَنْ اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الْمَكَلِمُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

79 – وفيه أيضا أمر آخر ألطف من هذا، وهو أن كونهم عباده يقتضي عبادته وحده وتعظيمه وإجلاله كما يجل العبد سيده ومالكه الذي لا يصل إليه نفع إلا على يده ولا يدفع عنه ضرا إلا هو، فإذا كفروا به أقبح الكفر وأشركوا به أعظم الشرك ونسبوه إلى كل نقيصة مما تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا كانوا أحق عباده وأولاهم بالعذاب.

•٣- وفيه أمر آخر أيضا لعله ألطف مما قبله،

وهو إن تعذبهم فإنهم عبادك وشأن السيد المحسن المنعم أن يتعطف على عبده ويرحمه ويحنو عليه، فإن عذبت هؤلاء وهم عبيدك، لا تعذبهم إلا باستحقاقهم وإجرامهم، وألا فكيف يشقى العبد بسيده وهو مطيع له متبع لمرضاته، فتأمل هذه المعاني ووازن بينها وبين قوله من يقول: إن تعذبهم فأنت الملك القادر وهم المملوكون المربوبون، وإنما تصرفت في ملكك من غير أن يكون قام بهم سبب العذاب. (مفتاح دار السعادة ٥٤٥-٤٤٦).



#### سورة الأنعام

قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي ٱلسَّمَاوَتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ ﴾.

ينون الأفالا المناسبة المناسب

1- تأمل كيف أتت [السماوات] مجموعة هنا لحكمة ظاهرة وهي تعلق الظرف بما في اسمه تَبَارَكَوَقَعَاكَ من معنى الإلهية، فالمعنى وهو الإله وهو المعبود في كل واحدة من السماوات ففي كل واحدة من هذا الجنس هو المألوه المعبود، فذكر الجمع هنا أبلغ وأحسن من الاقتصار على لفظ الجنس الواحد، ولما عزب هذا المعنى عن فهم بعض المتسننة فسر الآية بما لا يليق بها فقال الوقف التام على السماوات، ثم يبتدئ بقوله: وفي الأرض يعلم، وغلط في فهم الآية ثم يبتدئ بقوله: وفي الأرض يعلم، وغلط في فهم الآية

وأن معناها ما أخبرتك به وهو قول محققي أهل التفسير. (بدائع الفوائد ١١٦٦/١).

هُ قُوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوَا كُمْ أَهَلَكُنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنِ مَكَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مَالَمُ نُمَكِّن لَكُمُ وَ وَأَنْ مَكَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مَالَمُ نُمَكِّن لَكُمُ وَ وَأَنْشَأَنَا وَأَنْشَأَنَا اللَّهُ مَا يَعْدِهِمْ فَأَهْلَكُنَهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأَنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنَاءَ اخْرِينَ ﴿ لَ ﴾ .

٢- ذكر سبحانه إهلاك من قبلنا من القرون، وبين أن ذلك كان لمعنى القياس، وهو ذنوبهم، فهم الأصل ونحن الفرع، والذنوب العلة الجامعة، والحكم الهلاك؛ فهذا محض قياس العلة، وقد أكده سبحانه بضرب من الأولى، وهو أن من قبلنا كانوا أقوى منا، فلم تدفع عنهم قوتهم وشدتهم ما حل بهم. (إعلام الموقعين ١٨١-١٨٢).



# قوله تعالى: ﴿ كُنْبُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةُ ﴾.

٣- وهذا إيجاب منه على نفسه، فهو الموجب، وهو متعلق الإيجاب الذي أوجبه، فأوجب بنفسه على نفسه، وقد أكد النبي صَلَّاللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا المعنى بما يوضحه كل الإيضاح ويكشف حقيقته بقوله في الحديث الصحيح: «لما قضى الله الخلق بيده

وَلْوَجَعَلْنَهُ مَلَكَ الْجَعَلْنَهُ رَجُلًا وَلَلْبَسْنَاعَلَيْهِمُمَّا يَلْبِسُونَ۞ وَلِقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلِ مِن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِأَلَّذِينَ سَخِرُواْمِنْهُم مَّاكَانُواْبِهِ مِنسَّتَهْ رَءُوت ۞ قُلْسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظرُوا كَيْفَ كَانَ عَقِبَهُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٥ قُل لِمَن مَّا فِي السَّمَوْتِ وَالْأَرْضِ قُل إِلَّهُ كُتّبَ عَلَى تقسه الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَنَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَكَمَةِ لَارَبُّ فِيهُ ٱلَّذِينَ خَسِهُ وَأَلْفُهُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۞ \* وَلَهُۥ مَاسَكَنَ فِي ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِّ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ اللَّهُ قُلْ أَغَيْرُ أَلْلَهِ أَتَّخِذُ وَلَيَّا فَاطِرُ السَّهَوَتِ وَٱلأَرْضِ وَهُوَ يُظِيمُولَا يُطْعَدُّ فُلْ إِنِّ أُمِرَيُ أَنْ أَكُونَ أَوْلَ مَنْ أَسَامُرُّ وَلَاتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكُينَ ۞ قُلْ إِنَّ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِي عَذَابَ يَوْمِ عَظِيدٍ ٢٥ مَن يُصْرَفِ عَنْهُ يُوْمَ إِذِ فَقَدْرَهِمَةُ وَذَاكِ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُهِينُ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ مِضْرَفَلا كَاشِفَ لَهُ رَالًاهُوُّ وَإِن يَمْسَسُكَ بِخَيْرِ فَهُوَعَلَىٰ كُلَّ شَيْءٍ قَدِيرٌ @وَهُوَ الْقَاهِدُ فَوْقَ عِبَادِةٍ ، وَهُوَ الْحَكِدُ الْخَيْرُ @ NE SANGERANGER على نفسه في كتاب فهو موضوع عنده فوق العرش: إن رحمتي تغلب غضبي» وفي لفظ «سبقت غضبي» (رواه البخاري ومسلم والترمذي)، فتأمل: كيف أكد هذا الطلب والإيجاب بذكر فعل الكتاب وصفة اليد ومحل الكتابة، وأنه كتاب وذكر مستقر الكتاب، وأنه عنده فوق العرش، فهذا إيجاب مؤكد بأنواع من التأكيد وهو إيجاب منه على نفسه، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ حَقًا عَلَيْنَا نَصَّرُ ٱلمُؤمنِينَ ﴾ فهذا حق أحقه على نفسه. (الفوائد ٢/ ١٦١).

٤- أخبر سبحانه في هذه المواضع بشهادته لرسوله وكفى بشهادته إثباتا لصدقه وكفى به شهيدا.

فإن قيل: وما شهادته [سبحانه] لرسوله؟ قيل: هي ما أقام على صدقه من الدلالات والآيات المستلزمة لصدقه بعد العلم بها ضرورة، فدلالتها على صدقه أعظم من دلالة كل بينة وشاهد على حق، فشهادته سبحانه لرسوله أصدق شهادة وأعظمها وأدلها على ثبوت المشهود به، فهذا وجه.

ووجه آخر: أنه صدقه بقوله وأقام الأدلة القاطعة على صدقه فيما يخبر به عنه، فإذا أخبر عنه أنه شهد له قولا لزم ضرورة صدقه في ذلك الخبر وصحت الشهادة له به قطعا،



فهذا معنى الآية. (طريق الهجرتين ٣١٥-٣١٦).

هوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَى ٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَلَيَّنَنَا نُرَدُّ وَلَا ثُكَذِّب بِعَايَتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱللَّهُ مِنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱللَّهُ مِنَا وَنَكُونَ مِنَ اللَّهُ مِنَا وَنَكُونَ مِنَ اللَّهُ وَلَوْ رُدُّوا اللَّهُ وَلَوْ رُدُّوا اللَّهُ وَلَوْ رُدُّوا اللَّهُ وَلَوْ رُدُّوا اللَّهُ وَلَا يُكُونُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا

تابتا الدورة الفافقة في تعريق أن فؤن والقاد والمتافع المتناف والمتناف والمتناف والمتناف والمتناف والمتناف والمتناف الفيت المتناف الفيت المتناف المتناف المتناف المتناف والمتناف والمتن

0- وتأمل مطابقة الإضراب لهذا المعنى وهو نفي قولهم إنا لو رددنا لآمنا وصدقنا لأنه ظهر لنا الآن أن ما قاله الرسل هو الحق أي ليس كذلك بل كنتم تعلمون ذلك وتعرفونه وكنتم تخفونه، فلم يظهر لكم شيء لتكونوا عالمين به لتعذروا، بل ظهر لكم ما كان معلوما وكنتم تتواصون بإخفائه وكتمانه والله أعلم. (عدة الصابرين ١٨٧).

قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ ٱلظَّالِمِينَ بِعَايَتِ ٱللَّهِ يَجْمَدُونَ ﴾.

7- لا يكون الجحد إلا بعد الاعتراف بالقلب واللسان، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَالسَّانَ وَمنه قوله تعالى: ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَالسَّيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُم ﴾ ومنه ﴿ وَلَكِنَّ الظَّلِمِينَ بِعَايَتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ عقيب قوله: ﴿ وَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ ومنه ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِعَايَنِنَا إِلَّا الظَّلِمُونَ ﴾ ، ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِعَايَنِنَا إِلَّا الطَّلِمُونَ ﴾ ، ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِعَايَنِنَا إِلَّا الطَّقِهَاء لفظ الجحود في يَجْحَدُ بِعَايَنِنَا إِلَّا اللَّهُ الطَّالِمِينَ إِلَّا اللَّهُ الطَّالِمِينَ السَّعَمَالُ الفقهاء لفظ الجحود في مطلق الإنكار في باب الدعاوى وغيرها؛ لأن المنكر قد يكون محقا فلا يسمى جاحدا. (بدائع الفوائد ١١٨/٤ -١١٩).

إنهم قد عرفوا صدقك وأنك غير كاذب فيما تقول، ولكن عاندوا وجحدوا بالمعرفة، قاله ابن عباس رضى الله عنهما والمفسرون، قال قتادة: يعلمون أنك رسول



ولكن يجحدون، قال تعالى: ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُهُمْ ظُلُمًا وَعُلُوًّا ﴾.

عوله تعالى: ﴿ وَمَامِن دَآبَةِ فِي ٱلْأَرْضِ وَلاَ طَلْيَرِ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْدِ إِلَّا أَمَمُ أَمْثَالُكُمْ مَّا فَرَطْنَا فِي الْكَرْجِينَ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّاللَّا اللَّهُ اللَّلَّ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلَّ ا

\* إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونُ وَالْمَوْنَى يَبْعَثُمُ وُاللَّهُ ثُمَّ الَّذِهِ يُرْجَعُونَ۞وَقَالُوالْوَلَا ثُرِّلَ عَلَيْهِ عَالِيةٌ مِن زَيْهِ عَلْ إِنَّ أَللَهَ قَادِرُعَلَيْ أَن يُنزَلَ عَايمةً وَلَاكِنَّ أَحْتُرُهُمْ لَايَعَامُونَ ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَاطَلْتِرِ يَطِيرُ مِجَنَاحَيْدٍ إِلَّا أَمْمُ أَمْنَا لُكُمْ مَّافَرَّطْنَافِ ٱلْكِتَكِينِ شَيْءٌ فُمَّ إِلَّى رَبِّهِ وَيُحْشَمُونَ ٥ وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ مِنَا يَتِنَا صُمَّو وَكُنَّ فِي ٱلظُّلُمَنَتُ مَن يَشَا ٱللَّهُ يُضِيلُهُ وَمَن يَشَأْ يَجَعَلْهُ عَلَى صِرَطِهُ مُسْتَقِيدِ ٢ قُلْ أَرْءَ نِتَكُو إِن أَتَنكُمُ عَذَابُ اللَّهِ أَوْأَتَتَكُمُ الْسَاعَةُ أَغَيْرَالِلَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۞ بَلْ إِيَّاهُ تَدَّعُونَ فَيَحَشِّفُ مَاتَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتِنسَوْنَ مَاتُشْرَكُونَ ۞ وَلِقَدُ أَرْسَلْنَآ إِنَّ أُمِّدِ مِن قَبُلِكَ فَأَخَذْ نَهُم بِٱلْبَأْسَ ا وَٱلضَّرَّاهِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ @فَلُولَا إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَكِن قَسَت قُلُوبُهُمْ وَزَيِّنَ لَهُ مُ ٱلشَّيْطِكُ مَا كَانُوايَعْمَلُونَ ۞ فَلَمَّا نَسُواْمِادُكِّرُواْ بِهِ - فَتَحْنَا عَلَيْهِ مْ أَبْوَبَ كُلِّ شَيْءٍ حَقَّتَ إِذَا فَرَجُواْ بِمَا أَوْتُواْ أَخَذَنَهُ مِنْفَتَةً فَإِذَا هُمِ مُبْلِسُونَ 

٧- قال: منهم من يكون على أخلاق السباع العادية، ومنهم من يكون على أخلاق الكلاب وأخلاق الخنازير وأخلاق الحمير، ومنهم من يتطوس في ثيابه كما يتطوس الطاووس في ريشه، ومنهم من يكون بليدا كالحمار، ومنهم من يؤثر على نفسه كالديك، ومنهم من يألف ويؤلف كالحمام، ومنهم الحقود كالجمل، ومنهم الذي هو خير كله كالغنم، ومنهم أشباه الثعالب التي تروغ كروغانها،

وقد شبه الله تعالى أهل الجحيم والغي بالحمر تارة، وبالكلب تارة، وبالأنعام تارة، وتقوى هذه المشابهة باطناحتى تظهر في الصورة الظاهرة ظهورا خفيا، يراه المتفرسون، وتظهر في الأعمال ظهورا يراه كل أحد. (الجواب الكاني ١٦٠).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ فَكَمَّانَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ وَنَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبُواَبَ كُلِّ شَيْءٍ حَقَّى إِذَا فَرَحُواْ بِهِ وَنَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبُواَبَ كُولَ شَيْءٍ حَقَّى إِذَا فَرَحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذُنَهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبُلِسُونَ اللهُ ﴾.

٨- وهذا من أعظم الغرة أن تراه يتابع عليك نعمه وأنت مقيم على ما يكره، فالشيطان وكل الغرور وطبع النفس الأمَّارة الاغترار، فإذا اجتمع الرأي والبغي والشيطان موكل بالغرور والنفس المغترة لم يقع هناك خلاف، فالشياطين غروا المغترين بالله وأطمعوهم مع إقامتهم على ما يسخط الله ويغضبه في عفوه وتجاوزه



وحدوثهم بالتوبة لتسكن قلوبهم، ثم دافعوهم بالتسويف حتى هجم الأجل فأخذوا على أسوأ أحوالهم. (الروح ١٩٨).

هُ قوله تعالى: ﴿ وَكَذَالِكَ فَتَنَا بَعْضَهُم بِبَعْضِ لِيَقُولُواْ أَهَا وُلاَ مِنَ اللهُ عَلَيْهِم مِنْ بَعْضِ لِيَقُولُواْ أَهَا وُلاَ مِنَ اللهُ عَلَيْهِم مِنْ بَيْضَا اللهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّكِرِينَ ﴿ وَهَا ﴾.

وَكَذَيْكَ فَتَنَا بِعْضَهُم بِبَعْضِ لِيَقُولُوا أَهَنَّوُلَآءٍ مَنَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنْ بَيْنِينَّا ۚ ٱلْيَسَ اللَّهُ بِأَغَلَمَ بِٱلشَّلْكِ بِيَ ۞ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُوْمِنُونَ بِعَالِيَتِنَا فَقُلْ سَلَكُمْ عَلَيْكُمُّ كَتَبَ رَيُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةُ أَنْهُ وَمَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوَاً بِجَهَالَةِ ثُمَّ تَابَمِنْ بَعْدِهِ ، وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ ، غَفُورٌ تَحِيامُ وَكَنَاكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَاتِ وَلِتَسَتَّبِنَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ٥ قُلْ إِنَّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُل لَّا أَتَّبِعُ أَهْوَا مُكترة ضَلَكُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ اللهُ عُلْ إِنِي عَلَى بَيْنَةِ مِن زَّتِي وَكَذَّبْتُم بِهُ ء مَاعِندِي مَا تَسْتَفْجِلُونَ بِينِ إِنِ الْخُصْمُ إِلَّا يَنُّونَفُسُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَنْصِيلِينَ ﴿ قُلِ أَوْ أَنَّ عِنْدِي مَاتَسْتَعْمِلُونَ بِهِ - لَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِي وَيَيْنَكُمُّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ إِلْظَالِمِينَ ﴿ وَعِن دَهُ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَايَعْ لَهُمَا إِلَّاهُوُّ وَيَعْلَمُ مَافِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَخْرِ وَمَا لَسَفُطُ مِن وَدَقَةٍ إِلَّا يَعَلَمُهَا وَلَاحَتَةٍ فِي ظُلُسَتِ الأزين وَلَارَظِب وَلَايَابِين إِلَّا فِي كِتَب مُّيدِي ٥ 

9- لا ريب أن هذا تعليل لفعله المذكور وهو امتحان بعض خلقه ببعض كما امتحن السادات والأشراف بالعبيد والضعفاء والموالي، فإذا نظر الشريف والسيد إلى العبد والضعيف والمسكين قد أسلم أنف وحمى أن يسلم معه أو بعده ويقول هذا يسبقني إلى الخير والفلاح وأتخلف أنا، فلو كان ذلك خيرا وسعادة ما سبقنا هؤلاء إليه، فهذا القول منهم هو بعض الحكم والغاية المطلوبة بهذا

الامتحان، فإن هذا القول دال على إباء واستكبار وترك الانقياد للحق بعد المعرفة التامة به وهذا وإن كان علة فهو مطلوب لغيره.

قوله تعالى: ﴿ ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّ أَرَبُكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَئِلٍ مُّجِينِ ﴿ ﴾ وَكَذَلِكَ نُرِى إِبْرَهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَئِلٍ مُّجِينِ ﴿ ﴾ وَكَذَلِكَ نُرِى إِبْرَهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَوَتِينَ وَالْأَرْضِ وَلِيكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِئِينَ ﴿ ﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱليَّلُ رَءَا كُوكَبًا قَالَ هَذَارَتِي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ هَالَ قَالَ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّيْ لَمْ يَهْدِنِي لَا أُحِبُ ٱلْآفِلِينَ ﴿ ﴾ فَلَمَّا رَءَا الْقَمَرَ بَازِغَا قَالَ هَاذَارَتِي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَمِن لَمْ يَهْدِنِي لَا أُحِبُ ٱلْآفِلِينَ ﴿ ﴾ فَلَمَّا رَءَا الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَلَذَا رَبِي هَلَا اللَّهُ مَن الْقَوْمِ الضَّالَيْنَ ﴿ ﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَلَذَا رَبِي هَلَا اللَّهُ مَن الْقَوْمِ الضَّالَةِينَ اللَّهُ فَلَا اللَّهُ مَن اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ الللْهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّ



فَطَرَ ٱلسَّمَنُوَتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا آنَا مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٣ وَحَاجَّهُ. فَوْمُهُ. قَالَ أَتُحَكَجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَنِنَ وَلَا آخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ عِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْعًا وسِعَ

رَبِي كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًّا أَفَلَاتَتَذَكَّرُونَ ﴿ ﴿ ﴾.

\* وَإِذْ قَالَ إِبْرَهِمُ لِأَبِيهِ وَازْدَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا وَالْهَدُّ أَنْ أَرَبْكَ وَقَوْمَكَ فِي صَلَالِ مُي بِنِ۞ وَكَذَالِكَ نُرِيٓ إِبْرَهِ بَرَ مَلَكُونَ ٱلسَّمَوَنِ وَٱلَّارْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِيدِنَ @ فَلَتَاجَنَ عَلَيْهِ أَلَّيْلُ رَوَا كَوْكَيًّا قَالَ هَنذَا رَقَّ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُ ٱلْآفِلِينَ ۞ فَلَمَّارَءَ ٱلْقَدَرَ بَانِغَا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَين لَّزِيَهُ دِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْتَوْمِ الضِّيا لِينَ ١ فَلَمَّارَةِ اللَّهِ عَن بَانِفَةً قَالَ هَا ذَارَق هَاذَا أَحْبُرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَكَوْمِ إِنِّي بَرِيَّ " مِمَّاتُشْرِكُونَ الى وَجَهْتُ وَجُعِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَونِ وَأَلْأَرْضَ حَنِيفًا تُومَا أَنَامِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۞ وَعَآجَهُ وَقُهُ دُوالًا أتُحَنَّجُونَى فِي اللَّهِ وَقَدْهَ دَنَّن وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِية إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْعًا وَسِمَ رَبِّ كُلِّ شَيْهِ عِلْقًا أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ ﴿ وَكُيفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكُ تُولَا تَخَافُونَ أنَكُمْ أَشْرَكُمُ مِاللَّهِ مَالَةً يُنَزَلْ بِهِ عَلَيْكُمْ مُلْقَانًا فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنَ إِن كُنتُوتَ مَكُونَا ٥ きょうしゅく シャラス シロデス・チャ

• ١- قال: ﴿ إِنِّ وَجَّهْتُ وَجْهِى لِلَّذِى فَطَرَ السَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ﴾ [الأنعام: ٧٩] وفى ذلك إشارة إلى أنه سبحانه خالق أمكنتها ومحالها التي هي مفترة إليها، ولا قوام لها إلا بها، فهي محتاجة إلى محل تقوم به، وفاطر يخلقها ويدبرها ويربُّها، والمحتاج المخلوق المربوب المدّبر لا يكون إلها، فحاجّة قومه في الله، ومن حاجّ في عبادة الله فحجته داحضة.

١١ - قال إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ أَتُحَكَّجُونِي فِي ٱللَّهِ وَقَدُّ هَدَسْنِ ۗ ﴾ [الأنعام: ٨٠].

وهذا من أحسن الكلام، أي أتريدون أن تصرفوني عن الإقرار بربي وبتوحيده، وعن عبادته وحده، وتشككوني فيه وقد أرشدني وبين لي الحق، حتى استبان لي كالعيان، وبين لي بطلان الشرك وسوء عاقبته، وأن آلهتكم لا تصلح للعبادة، وأن عبادتها توجب لعابديها غاية الضرر في الدنيا والآخرة، فكيف تريدون مني أن أنصرف عن عبادته وتوحيده إلى الشرك به؟ وقد هداني إلى الحق وسبيل الرشاد؟

ه قوله تعالى: ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكَ ثُمَّ وَلَا تَغَافُونَ أَنَّكُمُ أَشْرَكُتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلُ بِهِ عَلَيْكُمُ شَلْطَنَا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُ بِالْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ مَا لَكُونَ اللَّهُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهُ تَدُونَ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ الْمُثَالُونَ وَهُم مُّهُ تَدُونَ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ الْمُثَالُونَ وَهُم مُّهُ تَدُونَ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُثَالُونُ وَهُم مُّهُ تَدُونَ ﴿ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللللّهُ اللللللللَّاللَّا الللّهُ اللّهُ الللللللللللللللللللللللللللل



ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْهُمُ وَأَلِيمَانَكُمْ بِظُلْهِ أُوْلَتِهِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُومُهُ مَدُونَ ﴿ وَيِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَهَ ٓ إِبْرَهِ مِعَلَىٰ قَوْمِهُ عَنَرْفَعُ دَرَجَاتِ مِّن نَشَاأَةُ إِنَّ رَبِّكَ حَكِيمُ عَلِيمٌ ١ وَوَهَبْنَالَهُ وَإِسْحَقَ وَيَعْفُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلٌ وَمِن ذُرِّبَّتِهِ عَدَاثُودَ وَيُسَلِّينَكُنَّ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَلَرُونِ فَ وَكَ ذَلِكَ نَجَمُونَ الْمُحْسِنِينَ ٥ وَزَكَرِيَّاوَ يَخْنَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسُّ كُلُّ مِنَ ٱلصَّالِحِينَ ﴿ وَإِسْ مَنِعِيدًا وَٱلْبَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلَّا فَضَّلْنَاعَلَ ٱلْفَالَمِينَ۞وَمِنْ ءَابَآيِهِ مْوَدُرِّيَّتِيهِمْ وَاخْوَانِهِ مُرَّوَاجْنَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَكُمْ إِلَىٰ صِرَطِ مُسْتَقِيمِ ﴿ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِى بِهِ ، مَن يَشَآهُ مِنْ عِبَادِهِ . وَلَوْأَشْرَكُواْ لَحَظَ عَنْهُ مِمَّاكَانُواْ يَعْمَلُونَ۞أُوْلَتَهِكَ ٱلَّذِينَ التَيْتَ هُوُ ٱلْكِتَابَ وَلَكُتُحَمّ وَالنُّهُوَّةُ فَإِن يَكُفُرُ بِهَا هَلَوُلَّا ۚ فَقَدُوكَ لَنَا بِهَا قَوْمًا لَّلِسُواْ بِهَا بِكَيفِرِينَ ۞ أُوْلَـٰتِكَ ٱلَّذِينَ هَـدَى ٱللَّهُ فَيهُ دَنهُ مُ اقْتَادِةً ۗ قُل لَّا أَسْنَكُكُر عَلَيْهِ أَجْرًّا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ الْعَالَمِينَ ۞  ۱۲ – يقول لقومه: كيف يسوغ في عقل أو عند ذي لب أن أخاف ما جعلتموه لله شريكا في الإلهية وهي ليست بموضع نفع ولا ضر وأنتم لا تخافون أنكم أشركتم بالله في إلهيته أشياء لم ينزل بها حجة عليكم ولا شرعها لكم، فالذي أشرك بخالقه وفاطره وباريه الذي يقر بأنه خالق السماوات والأرض ورب كل شيء ومليكه ومالك الضر والنفع آلهة لا تخلق شيئا وهي مخلوقة ولا تملك لأنفسها ولا لعابديها ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا وجعلها

ندا له ومثلا في الإلهية تعبد ويسجد لها ويخضع لها ويتقرب إليها أحق بالخوف ممن لم يجعل مع الله إلها آخر، بل وحده وأفرده بالإلهية والربوبية والعظمة والسلطان والحب والخوف والرجاء، فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون، فحكم الله سبحانه بينهما بأحسن حكم خضعت له القلوب وأقرت به الفطر وانقادت له العقول فقال: ﴿ الّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَنَهُم بِظُلْمٍ أُولَتِهِكَ لَهُمُ ٱلْأَمَنُ وَهُم مُهْ تَدُونَ الله الأنعام: ١٨].

فتأمل هذا الكلام وعجيب موقعه في قطع الخصوم وإحاطته بكل ما وجب في العقل أن يرد به ما دعوه إليه وأرادوا حمله عليه وأخذه بمجامع الحجة التي لم تبق لطاعن مطعنا ولا سؤالا. (الصواعق المرسلة ١٨٥-١٩٠).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِ عَنَ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَلَوْ ٱشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿ فَالْكُورُ وَاللَّهُ وَمَا لَيْسُواْ بِهَا بِكُنفِرِينَ ﴿ اللهِ اللهِ اللهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا لَا لَهُ وَاللَّهُ وَاللِهُ وَاللَّهُ وَاللِّهُ وَاللَّهُ وَالْمُوالِمُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُوالِمُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُوالِمُوالِمُ اللَّهُ وَالْمُوالِمُ اللَّهُ الللَّ



17 - إن تحت هذه الآية إشارة وبشارة يحفظها، وإنه لا ضيعة عليها وإن هؤلاء وإن ضيعوها ولم يقبلوها فإن لها قوما غيرهم يقبلونها ويحفظونها ويرعونها ويذبون عنها، فكفر هؤلاء بها لا يضيعها ولا يذهبها ولا يضرها شيئا، فإن لها أهلا ومستحقا سواهم، فتأمل شرف هذا المعنى وجلالته وما تضمنه من تحريض عباده المؤمنين على المبادرة إليها والمسارعة إلى قبولها، وما تحته من تنبيههم على محبته لهم وإيثاره إياهم بهذه النعمة على أعدائه الكافرين، وما تحته من احتقارهم وازدرائهم وعدم المبالاة والاحتفال بهم، وإنكم وإن تؤمنوا بها فعبادي المؤمنون بها الموكلون بها سواكم كثير كما قال تعالى: ﴿ قُلُ ءَامِنُواْ بِهِ اللهُ وَلَا تُؤُمِنُواْ أَنِي المُؤَمِنُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُشَلَى سواكم كثير كما قال تعالى: ﴿ قُلُ ءَامِنُواْ بِهِ اللهِ اللهُ وَعُدُ رَبِّنَا المُفْعُولًا اللهِ اللهُ وَيُقُولُونَ سُبْحَنَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعُدُ رَبِّنا المَفْعُولًا اللهِ .

قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۚ إِذْ قَالُواْ مَاۤ أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرِ مِن شَيْءٍ ﴾.

18 - قال تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا الله حَقَّ قَدْرِهِ عَلَى الله عَدره فو الحق ولم يقل: وما قدروا الله قدره. فإن حق قدره هو الحق الذي لقدره فهو حق عليهم لقدره سبحانه، فجحدوا ذلك الحق وأنكروه وما قاموا بذلك الحق معرفة ولا إقرارا ولا عبودية، وذلك جحود وإنكار لبعض قدره من صفات كماله وأفعاله لجحودهم أن يتكلم أو يعلم الجزئيات أو يقدر على إحداث فعل فشبهات منكري الرسالة ترجع إلى ذلك.

وَمَافَدَرُوا اللّهَ حَقَ مَدْمِهِ إِذَ قَالُوا مَا أَدَلَ اللّهُ عَلَيْسَرِ مِن فَقَةً

فُلُ مَنْ أَدَلَ الْكِتَبَ الَّذِي جَادِيهِ مُوسَىٰ فُرَا وَهُدَى

لِلْنَاسِّ جَمَعُونُهُ وَلَيلِس يُدُونِهَ اخْفُونَ حَيْرًا وَهُدَى

مَالْ وَمَاكُوا أَشْرُولَا البَائِسُ فَيْدُونِهَ اخْفُونَ حَيْرًا اللّهُ مُرَادَكُ مُسَوِقًا الْمُعْمِنِ اللّهِ مَبْنَ لِمُعْمَوْنَ اللّهِ مَبْنَ لِمُعْمَوْنَ اللّهُ مَنْ وَمَا اللّهُ مَنْ وَلَوْمَ إِلَيْ اللّهُ مَنْ وَمَنْ مَعْلَمُونَ وَمَنْ مَعْلَمُ وَمَنْ اللّهُ وَلَوْمَ وَمَا اللّهُ مِنْ وَمَنْ مَا اللّهُ وَلَهُ وَمِي اللّهُ وَمَا اللّهُ مِنْ وَمَا اللّهُ وَلَوْمَ اللّهُ وَمَا اللّهُ مِنْ اللّهُ وَلَا اللّهُ مِنْ اللّهُ وَلَا اللّهُ مِنْ اللّهُ وَمَا اللّهُ مِنْ اللّهُ وَلَوْمَ اللّهُ وَلَا مَنْ اللّهُ وَمِنْ مَا مَنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ وَمَا اللّهُ مَنْ اللّهُ وَمَا اللّهُ مَنْ اللّهُ وَمَا اللّهُ مَنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ وَمَا اللّهُ مَنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مُنْ الْمُنْ اللّهُ مُنْ الللّهُ اللّهُ مُنْ اللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ

عوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتنَبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِـ اللَّهِ عَالَمَ اللَّهِ عَلَمَ عَلَمُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَمْ عَلَيْهِ عَلْمَ عَلَيْهِ عَلَيْنَ كُلِّكِتُكُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَلِي عَلَيْهِ عَلَ

مُوسَىٰ نُورًا وَهُدَى لِلنَّاسِ تَجَعَلُونَهُ. قَرَاطِيسَ تُبَدُّونَهَا وَتُخَفُّونَ كَثِيرًا ۗ وَعُلِّمْتُم مَّالَمُ تَعَلَّمُوٓا اَأَسَٰدَ وَلاَّ ءَابَآ وُكُمْ ۚ قُلِ اللَّهُ ۚ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾.



10- أما قوله تعالى: (يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا) فمن قرأها بالياء فهو إخبار عن اليهود بلفظ الغيبة، ومن قرأها بالتاء للخطاب فهو خطاب لهذا الجنس الذين فعلوا ذلك، أن تجعلونه يا من أنزل عليه كذلك، وهذا من أعلام نبوته صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يخبر أهل الكتاب بما اعتمدوه في كتابهم، وأنهم جعلوه قراطيس، وأبدوا بعضه وأخفوا كثيرا منه، وهذا لا يعلم من غير جهتهم إلا بوحي من الله تعالى.

## قوله تعالى: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَارُ وَهُوَ ٱللَّاطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿ ﴿ ﴾.

ذَلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوِّ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَأَعْسُدُوهُ وَهُوَعَلَى كُلِشَى وَكِيلُ اللهِ لَاتُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَارُ وَهُوَ اللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ۖ قَدْجَآ الْحُدِيرُ بَصَآبِرُ مِن زَيْكُمُّ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِيِّهُ وَمَنْ عَمِي فَعَلَيْهَأَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿ وَكَذَالِكَ نُصَرِّفُ ٱلَّائِنَةِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ ولِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿ اَتَّهِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن زَيْكً لَا إِلَهَ إِلَّا هُوِّ وَأَعْرِضَ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ @وَلَوْشَاءَ اللَّهُ مَآ أَشْرَكُو أُومَا جَعَلْنَكَ عَلَيْهِ مُرَحِفِظًا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلِ فَي وَلا نَسُبُوا ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُمُ وَٱللَّهَ عَدْوَا بِعَيْرِ عِلْمُ كَذَالِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُ رَثُمَ إِلَى رَبِّهِ مِ مَرْجِعُهُ مَ فِي نَبِتُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٥ وَأَقْسَمُوا مِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِ لِهِ لَين جَآءَتْهُمْ عَالِمَةٌ لَيُؤْمِدُنَّ بِهَأَقُلْ إِنَّمَا ٱلْآيَنَ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمُ أَنَّهَا إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ۞ وَنُقَلِّبُ أَفِيدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَالَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُلْغَيْدَنِهِمْ يَعْمَهُونَ ١

17 - فلو كان المراد بقوله: ﴿ لَا تُدَرِكُهُ الْأَبْصَدُرُ ﴾ أنه لا يرى بحال لم يكن في ذلك مدح ولا كمال لمشاركة المعدوم له في ذلك، فإن العدم الصرف لا يرى ولا تدركه الأبصار والرب جَلَّجَلالُهُ يتعالى أن يمدح بما يشاركه فيه العدم المحض، فإذا المعنى أنه يرى ولا يدرك ولا يحاط به، فقوله: ﴿ لَا تُدَرِكُ مُ الْأَبْصَدُرُ ﴾ يدل على غاية عظمته وأنه أكبر من كل شيء وأنه لعظمته لا يدرك بحيث يحاط به، فإن الإدراك هو الإحاطة بالشيء وهو قدر زائد

على الرؤية، فالرب تعالى يرى ولا يدرك كما يعلم ولا يحاط به وهذا هو الذي فهمه الصحابة والأئمة من الآية.

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّواْ اللَّهَ عَدْوَا بِغَيْرِ عِلَّمِ
 كَذَالِكَ زَيَّنَالِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ﴾.

١٧ - حرم الله تعالى سب آلهة المشركين - مع كون السب غيظا وحمية لله وإهانة



لآلهتهم - لكونه ذريعة إلى سبهم الله تعالى، وكانت مصلحة ترك مسبته تعالى أرجح من مصلحة سبنا لآلهتهم، وهذا كالتنبيه بل كالتصريح على المنع من الجائز لئلا يكون سببا في فعل ما لا يجوز. (إعلام الموقعين ١/١٨١).

ذَلِكُوُ اللَّهُ رَثُكُمُ لَا اللَّهَ إِلَّا هُوِّ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَأَعْدُونُ وَهُوَعَلَى كُلِّشَى وَكِيلٌ اللهُ لَاتُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَلِرُ وَهُوَ اللَّطِيفُ ٱلْخَبِرُ ۞ قَدْجَآة كُم بَصَابِرُ مِن زَّيْكُمُّ فَمَنْ أَلِصَرَ فَلِنَفْسِيٌّ ، وَمَنْ عَمِي فَعَلَمْهَأَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿ وَكَنَاكَ نُصَرِّفُ ٱلَّايَاتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمِ يَصْلَمُونَ ﴿ الَّهِ مِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِكُ لَا إِلَهُ إِلَّا هُوِّواً عَرِضٌ عَنِ ٱلْمُشْكِينَ ﴿ وَلَوْ سَلَةَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَاجَعَلْنَكَ عَلَيْهِ مْرَحَفِظُا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بُوكِيل فَ وَلا لَسُهُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُوا ٱللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِعِلْمُ كَذَٰ إِلَّكَ زَيَّنَا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُ رَثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِ مِمْرْجِعُهُ مَ فِيئَيِّتُهُم بِمَا كَانُوأَيْعَ مَكُونَ وَ وَأَقْسَمُوا بِمَالِلَهِ جَهْدَ أَيْمَانِ فِي لَين جَآءَتْهُمْ وَايَدُّ لَكُوْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا ٱلْآيَنَ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْدِدَتَهُ مُ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَالَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِ الْوَلَ مَرَّةِ وَنَدَرُهُمْ فِي طُغْيَلَيْهِمْ يَعْمَهُونَ ١ 

المناه عالى: ﴿ كَذَلِكَ زَيّنَالِكُلِّ أُمّةٍ عَمَلَهُمُ ﴾ وهذا التزيين سبحانه حسن إذ هو ابتلاء واختبار بعيد ليتميز المطيع منهم من العاصي والمؤمن من الكافر كما قال تعالى: ﴿ إِنّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلأَرْضِ زِينَةً لَمّا لِنَبَلُوهُمْ أُحْسَنُ عَمَلًا ﴿ إِنّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلأَرْضِ زِينَةً لَمّا لِنَبَلُوهُمْ أُحْسَنُ عَمَلًا ﴿ ﴾ وهو من الشيطان قبيح، وأيضا فتزيينه سبحانه للعبد عمله السيئ عقوبة منه له على إعراضه عن توحيده وعبوديته وإيثار سيئ العمل على حسنه، فإنه لا بد أن يعرفه سبحانه السيئ

من الحسن، فإذا آثر القبيح واختاره وأحبه ورضيه لنفسه زينه سبحانه له وأعماه عن رؤية قبحه بعد أن رآه قبيحا، وكل ظالم وفاجر وفاسق لا بد أن يريه الله تعالى ظلمه وفجوره وفسقه قبيحا، فإذا تمادى عليه ارتفعت رؤية قبحه من قلبه، فربما رآه حسنا عقوبة له، فإنه إنما يكشف له عن قبحه بالنور الذي في قلبه وهو حجة الله عليه، فإذا تمادى في غيه وظلمه ذهب ذلك النور فلم ير قبحه في ظلمات الجهل والفسوق والظلم، ومع هذا فحجة الله قائمة عليه بالرسالة وبالتعريف الأول فتزيين الرب تعالى عدل وعقوبته حكمة وتزيين الشيطان إغواء وظلم وهو السبب الخارج عن العبد والسبب الداخل فيه حبه وبغضه وإعراضه والرب سبحانه خالق الجميع والجميع واقع بمشيئته وقدرته، ولو شاء لهدى خلقه أجمعين والمعصوم من عصمه الله والمخذول من خذله الله ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين (شفاء العليل ١٠٠٣-١٠٤).



الله تعالى: ﴿ وَكَنَالِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِي عَدُوَّا شَيَطِينَ ٱلْإِنِسِ وَٱلَّجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَنْ اللهُ اللهُ

\* وَلَوْ أَنْنَا نَزَلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَتِيكَةَ وَكَامَهُمُ الْمَوْقَى وَحَثَرْنَا عَلَيْهِ مْ كُلِّ شَيْءٍ فُيُلَا مَّاكَانُوالِيُوْمِ نُوَالِلَآأَن يَشَاءَ ٱللَّهُ وَلَيْكِنَّ أَكْثَرُهُمْ يَعْمَلُونَ ۞ وَكَذَاكِ جَعَلْنَالِكُلُّ نَيْق عَدُوًّا شَيَطِينَ ٱلْإِنِس وَالْجِنْ يُوجِى بَعْضُهُمْ مِ إِلَك بَعْضِ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ عُرُوزًا وَلَوْسَاءَ رَبُّكَ مَافَعَـ لُورٌ فَذَرْهُ مُومَا يَفْتَرُونَ ١٥ وَلِتَصْفَى إِلَيْهِ أَفْهِدَهُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْاخِرَةِ وَلِنَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرُ فُواْ مَاهُمِ مُقْتَرَفُونَ هَاأَغَنُرُ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمَا وَهُوَ ٱلَّذِيَ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَبَيَعَلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلُ مِن زَيِّكَ ؠٱڵحَقُّ فَلَاتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُعْتَرِينَ۞وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقَا وَعَدْلَا لَا مُبَدِّلَ لِكَيْمَ نِيهِ وَهُوَالسَّمِيمُ الْعَلِيمُ @وَإِن تُطِعْ أَحْتُرَمَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِدُوكَ عَن سَيِيل ٱللَّهُ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّلَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَغَرُّصُونَ هَا إِنَّ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَرُمَن يَضِلُ عَن سَبِيلَةٍ مُوهُوٓ أَعْلَمُ بِالْنُهْ تَذِينَ ﴿ وَكُمُواْ مِمَّا ذُكِرَاسُمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُرِ عَالَتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿ 

19 - ذكر سبحانه أنهم يستعينون على مخالفة أمر الأنبياء بما يزخرفه بعضهم لبعض من القول فيغتر به الأغمار وضعفاء العقول، فذكر السبب الفاعل والقابل، ثم ذكر سبحانه انفعال هذه النفوس الجاهلة به بصغوها وميلها إليه ورضاها به لما كسي من الزخرف الذي يغر السامع، فلما أصغت إليه ورضيته اقترفت ما تدعو إليه من الباطل قولا وعملا، فتأمل هذه الآيات وما تحتها من هذا المعنى العظيم القدر الذي فيه بيان أصول الباطل والتنبيه على مواقع الحذر

منها وعدم الاغترار بها، وإذا تأملت مقالات أهل الباطل رأيتهم قد كسوها من العبارات وتخيروا لها من الألفاظ الرائقة ما يسرع إلى قبوله كل من ليس له بصيرة نافذة، وأكثر الخلق كذلك حتى إن الفجار ليسمون أعظم أنواع الفجور بأسماء لا ينبو عنها السمع ويميل إليها الطبع فيسمون أم الخبائث أم الأفراح ويسمون اللقمة الملعونة لقيمة الذكر والفكر التي تثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن، ويسمون مجالس الفجور والفسوق مجالس الطيبة، حتى إن بعضهم لما عذل عن شيء من ذلك قال لعاذله: ترك المعاصي والتخوف منها إساءة ظن برحمة الله وجرأة على سعة عفوه ومغفرته. فانظر ماذا تفعل هذه الكلمة في قلب ممتلئ بالشهوات ضعيف العلم والبصيرة (الصواعق المرسلة ٢/٨٣٤).

قوله تعالى: ﴿ وَلِنَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُواْ
 مَا هُم مُّقَٰتَرِفُونَ ﴿ إِنَّى ﴾.



POZAS COZAS COZAS COZAS \* وَلَوْ أَنْنَا نَزَلْنَا النَّهِ مُ الْمَلَدَكَةَ وَكَالْمَهُ وَالْمَوْقَ وَحَشَرُنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ فُكُلًا مَّا كَانُوا لِيُوْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ ٱللَّهُ وَلَكِنَ أَحْثَرَهُمْ يَجَهَلُونَ ﴿ وَكَذَاكِ جَعَلْنَالِكُلُ نَبِي عَدُوًّا شَيَطِينَ ٱلْإِنِسِ وَٱلْجِنْ يُوجِي بَعْضُهُ مِرْ إِلَى بَعْضِ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ عُرُوزًا وَلَوْشَاءَ زَبُّكَ مَافَعَ لُوَّةً فَذَرْهُ مُوَمَا يَفْتَرُونَ ١٤ وَإِنْصُهُ إِلَيْهِ أَفْهِدَهُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلَّاخِرَةِ وَلِنَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرَ فُوا مَاهُمِ مُّقْتَرَ فُونَ ۞ أَفَغَيْرَ أَلِيَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِيّ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَكُمُوالْكِتَبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِن زَبِّكَ بِٱلْحَقُّ فَلَاتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْ يَزِينَ ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ زَبِّكَ صِدْقَاوَعَدْلَا لَامْيَدِلَ لِكَلِمَايِنَهُ وَهُوَالسِّمِيعُالْعَلِيمُ وَإِن تُطِعَ أَحْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِدُّوكَ عَن سَبِيل ٱللهَّأِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّلَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَغْرُصُونَ ﴿ إِنَّ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُ عَن سَبِيلِيَّهُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ أُسْمُ أُلَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم إِعَالِيْتِهِ مُؤْمِنِينَ ١  • ٢- سبحانه قد أخبر بمقصودهم من الإيحاء المذكور وهو أربعة أمور غرور من يوحون إليه وإصغاء أفئدتهم إليهم ومحبتهم لذلك وانفعالهم عنده بالاقتراف وإن كان ذلك تعليلا لجعله سبحانه لكل نبي عدوا فيكون هذا الحكم من جملة الغايات والحكم المطلوبة بهذا الجعل وهي غاية وحكمة مقصودة لغيرها لأنها مفضية إلى أمور هي محبوبة مطلوبة للرب سبحانه وفواتها يستلزم فوات ما هو أحب إليه من حصولها وعلى التقديرين فاللام لام التعليل والحكمة. (شفاء العليل ١٩٣).

## كَ قُولُه تعالى: ﴿ وَتُمَّتُ كُلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدَلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ، ﴾.

٢١ - قرر أن ما أخبر به فهو صدق وما أمر به فهو عدل، وهذا يبين أن ما في النصوص من الخبر فهو صدق علينا أن نصدق به لا نعرض عنه ولا نعارضه، ومن دفعه أو عارضه بعقله لم يصدق به، ولو صدقه تصديقا مجملا ولم يصدقه تصديقا مفصلا في أعيان ما أخبر به لم يكن مؤمنا ولو أقر بلفظه مع جحد معناه أو حرفه إلى معان أخر غير ما أريد به لم يكن مصدقا، بل هو إلى التكذيب أقرب. (الصواعق المرسلة ٣/ ١٠٤٢-١٠٤٦).

عوله تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَخْيَيْنَكُ وَجَعَلْنَا لَهُ، نُورًا يَمْشِي بِهِ فِ ٱلنَّاسِ كَمَن مَتُكُهُ فِي النَّاسِ مَن اللَّهُ فَو النَّاسِ عَلَى اللَّهُ فَي النَّالُ اللَّهُ فَي النَّالُ اللَّهُ فَي النَّالُ اللَّهُ اللَّالِمُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال

٢٢ قوله: ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِى بِهِ فِ ٱلنَّاسِ ﴾ يتضمن أمورًا: أحدها أنه يمشي في الناس بالنور وهم في الظلمة، فمثله ومثلهم كمثل قوم أظلم عليهم الليل



فضلوا ولم يهتدوا للطريق وآخر معه نور يمشي به في الطريق ويراها ويرى ما يحذره فيها، وثانيها أنه يمشي فيهم بنوره فهم يقتبسون منه لحاجتهم إلى النور، وثالثها أنه يمشي بنوره يوم القيامة على الصراط إذا بقي أهل الشرك والنفاق في ظلمات شركهم ونفاقهم (الفوائد ٨٩).

هُ قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعَا يَامَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكُثَرَّتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ وَقَالَ النَّارُ الْكَارُ الْمَاسَدَ الْمَاسَدَمْ عَنَ الْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُ نَا بِبَعْضِ وَبَلَغْنَا ٱلَّذِى ٱلْجَلْتَ لَنَا قَالَ ٱلنَّارُ مَثُوسَكُمْ خَلِدِينَ فِيهَ آ إِلَّا مَا شَاءَ ٱللَّهُ إِنَّرَبُكَ حَكِيمُ عَلِيمُ اللهِ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ إِنَّ رَبُّكَ حَكِيمُ عَلِيمُ اللهِ ﴾.

٢٣ - قال الله تعالى: ﴿ النَّارُ مَثُونكُمْ خَالِدِينَ فِيها إلّا مَا شَاآء الله ﴾ [الأنعام: ١٢٨]. فهذا خطاب للصنفين، وهو صريح في اشتراكهم في التكليف، كما هو صريح في اشتراكهم في العذاب.

عالى: ﴿ ذَالِكَ أَن لَمْ يَكُن زَبُّكَ مُهَالِكَ أَن لَمْ يَكُن زَبُّكَ مُهَالِكَ اللهُ ا

٢٤ دلت الآية على أنه لا تلازم بين قبح الفعل
 والعقوبة، وأنه لا يعاقب إلا بإرسال الرسل وعلى

أحد القولين - وهو أن يكون المعنى لم يهلكهم بظلمهم قبل إرسال الرسل - فتكون الآية دالة على الأصلين: أن أفعالهم وشركهم ظلم قبيح قبل البعثة، وأنه لا يعاقبهم عليه إلا بعد الإرسال. (مدارج السالكين ٢٣٣١).

هوله تعالى: ﴿ قُل لا آَجِدُ فِي مَا أُوحِى إِلَى مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمِ يَطْعَمُهُ وَإِلَآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْدَمًا مَّسْفُوحًا أَوْلَحْمَ خِنزِيرِ فَإِنَّهُ رِجْسُ أَوْفِسْقًا ﴾.

فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَعْدِيَهُ ويَشْرَحْ صَدْرَهُ وِلِلْإِسْ لَيْرُّومَن يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ رِيَجَعَلُ صَدْرَهُ وضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَضَّعَدُ فِي ٱلسَّمَآءُ كَنَاكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّحْسَعَلَى ٱلَّذِينَ لَايُؤْمِنُونَ ۞وَهَنذَاصِرَطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمُأَقَدَّ فَصَّلْنَا ٱلْآيَنتِ لِقَوْمِ يَذَّكُّرُونَ ۞ \* لَهُمْ دَارُ السَّلَيمِ عِندَ رَبِّهِ خِّوْهُوَ وَلِيُّهُم بِمَاكَانُولْيَعْمَلُونَ ﴿ وَيُوْمَ يَعْشُرُهُمْ جَيِعَا يَنَمَعْشَرَ ٱلْحِن قَدِ ٱسْتَكَثَرُتُم مِّنَ ٱلْإِنِينَ وَقَالَ أَوْلِي ٓ اَوُّهُ مِينَ ٱلْإِنِسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضِ وَبَلَفْنَا أَجَلَتَا ٱلَّذِي ٓ أَجَّلْتَ لَتَأْقَالَ النَّا رُمَثُونِكُمْ خَلِدِينَ فِهَآ إِلَّامَاشَآءَ أَلَنَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلَيْ ١ وَكَذَلِكَ فُولَى بَعْضَ ٱلظَّلِلِمِينَ بَعْضُا بِمَاكَانُواْ يَكْسِبُونَ ۞ يَنَمَعْ شَرَالِجِنَ وَٱلْإِنِسِ أَلَمْ يَـانْقِكُمْ رُسُلٌ مِنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْءَ ايَنِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمُ هَنذَأَ قَالُوا شَهدْنَاعَلَ أَنفُسِ تَأْوَعَرَتْهُ مُ ٱلْحَيْرَةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُواْ عَلَى أَنفُسِهِ مُ أَنْهُمُ كَانُواْ كَفِينَ اللهِ LOS VOICES VOICES VOICES

ثَمَنِيَةَ أَزْوَيَجَ مِنَ ٱلضَّأْنِ ٱقْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْرَاقْنَيْنُ قُلْ وَالذَّكَوْنِ حَرِّمَ أَمِ ٱلأَنْفَيَةُن أَمَّا ٱشْتَمَلَّتُ عَلَيْهِ

أَتَكَامُ ٱلْأُنْتَيَانُّ نَبْعُونِي بِعِلْمِ إِن كُنتُمْ صَدِفِينَ اللهِ الْمُعَالِينَ اللهِ عَلَى المُعَالِينَ اللهِ المُعَالِقِينَ اللهُ اللهِ المُعَالِقِينَ اللهِ المُعَالِقِينَ اللهِ اللهِ المُعَالِقِينَ اللهِ المُعَالِقِينَ اللهِ المُعَالِقِينَ اللهِ المُعَالِقِينَ المُعَالِقِينَ اللهِ المُعَالِقِينَ اللهُ اللهُ المُعَالِقِينَ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ المُعَلِّقُ اللهُ المُعَالِقِينَ اللهُ اللهُ اللهُ المُعَالِقِينَ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ا وَمِنَ ٱلْإِيلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمُقَرِ ٱثْنَيْنُ قُلْءَ ٱلذَّكَرَيْنِ

حَرِّمَ أَمِ ٱلْأَنْتَيَين أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْجَا مُ ٱلأُنْشَيِّنُّ أَمْرَكُنتُمْ شُهَدَاءً إِذْ وَضَاكُمُ اللَّهُ بِهَا ذَأَ فَمَنَ

أَظْلَمُ مِعَن ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبَا لِيُحْنِيلَ ٱلنَّاسَ بِعَيْرِ عِلْمُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّلِيمِينَ ﴿ قُل لَّا أَجِدُ فِمَا أُوحِيَ إِنَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِيم يَطْعَهُ وَإِلَّا أَن يَكُونَ

مَيْسَةَةً أَوْدَمَامَسُ فُوحًا أَوْلَحْمَ خِنزِيرِ فَإِلَّهُ ورِجْسُ أَوْ فِسَقًا أُهِلَّ إِنْ يَرُاللَّهِ بِيُّ وَمَنَ أَضُطُرَّ غَيْرَ بَدَاغٍ وَلَاعَادٍ فَإِنَّ رَبِّكَ عَفُورٌ رَبِيهِ مُن وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا

كُلِّ ذِي ظُفُرٌ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْفَنَدِ حَرَّمْنَاعَلَيْهِمْ



٢٥- فالضمير في قوله: ﴿ فَإِنَّهُ ﴾ وإن كان عوده إلى الثلاثة المذكورة باعتبار لفظ المحرم، فإنه يترجح اختصاص لحم الخنزير به لثلاثة أوجه:

أحدها: قربه منه.

والثاني: تذكيره دون قوله، فإنها رجس.

والثالث: أنه أتى (بالفاء) و (إن) تنبيها على علة

شُحُومَهُ مَا إِلَّا مَاحَمَلَتْ ظُهُورُهُ مَا أَوْالْحَوَايَ الْوَمَا أَخَلَطُ التحريم لتزجر النفوس عنه، ويقابل هذه العلة ما في بِعَظْيرٌ ذَالِكَ جَزَيْنَهُم بِبَغْيِهِ مِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ اللَّهِ طباع بعض الناس من استلذاذه واستطابته، فنفى عنه

ذلك، وأخبر أنه رجس، وهذا لا يحتاج إليه في الميتة والدم، لأن كونهما رجسا أمر مستقر معلوم عندهم، ولهذا في القرآن نظائر، فتأملها. (زادالمعاده/ ٧٦٢).

قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلُمُ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَنذًا فَإِن شَهِدُواْ فَلا تَشْهَادُمَعَهُمْ ﴾.

٢٦ - مما يدل على أن لفظ الشهادة غير مشترط ومعلوم قطعا أنه لم ينكر عليهم إلا مجرد قولهم إن الله حرم هذا، لم يخص الإنكار بقول من قال يشهد أن الله تعالى حرمه ولا نهى رسول الله أن يتلفظ بالشهادة على التحريم، بل هو نهي له أن يقول إن الله حرمه. (بدائع الفوائد ٥/ ٥٥).

قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيهُمُ ٱلْمَلَتَهِكُهُ أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ ﴾.

٧٧ - فلما ذكر إتيانه سبحانه ربما توهم متوهم أن المراد إتيان بعض آياته أزال هذا الوهم ورفع الإشكال بقوله: ﴿ أَوْ يَأْقِكَ بَعْضُ ءَايَنتِ رَبِّكَ ﴾ فصار الكلام مع هذا



التقسيم والتنويع نصا صريحا في معناه لا يحتمل غيره، وإذا تأملت أحاديث الصفات رأيت هذا لائحا على صفحاتها باديا على ألفاظها كقوله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنكم ترون

ربكم عيانا كما ترى الشمس في الظهيرة صحوا ليس دونه دونها سحاب، وكما يرى القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب». (بدائع الفوائد ٥/٥٥).

ص قوله تعالى: ﴿ مَن جَاءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُ, عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۗ ﴾.

٢٨ - أنث عدد الأمثال لتأويلها بحسنات ومثله قراءة أبي العالية: ﴿ لَا يَنفُعُ نَفْسًا إِيمَنُهُ ﴾ بالتاء والفعل مسند إلى الإيمان لكنه طاعة وإثابة في المعنى. (بدائع الفوائد ٤/ ٢٠٩).

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَتِكَةُ أَوْمَالِيَ رَبُّكَ أَوْمَالِي رَبُّكَ أَوْمَالِتِ يَعْضُ ءَايَنتِ رَيْكُ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ اينتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَنُهَا لَرْتَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْكَسَبَتْ فِي إِيمَنِهَا حَيْزًا قُلُ ٱنْعَظِرُوٓاْ إِنَّامُنتَظِرُونَ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَزَقُواْ دِينَهُ مُوكًا نُواْشِيَعَا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءً إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمُّ يُنَيِّنُهُم بِمَا كَافُواْ يَعْمَلُونَ هَ مَن جَلَةً بِٱلْخَسَنَةِ فَلَهُ وَعَشْرُأَهُ ثَنَالِهَأُ وَمَن جَسَلَةً بِٱلسَّيْعَةِ فَلَا يُعِزِّنِكَ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُوَ لَا يُظَلَّمُونَ ۞ قُلْ إِنَّى هَدَيْنِي زَقَ إلى صرَاطِ مُستقير دِينَا فِيتَمَا مِلْةَ إِبْرَهِ مِرَحَيْفًا وَمَا كَاتَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِى وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبَ ٱلْمَالَمَ مِنَ ﴿ لَا مَرَيِكَ لَهُ مُوبِذَ لِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوُّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ أَنْنِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّكُ لَ شَيْءً وَلَا تَكْسِبُكُلُ نَفْسِ إِلَّاعَلَيْهَا وَلَا تَرْدُ وَالِرَةٌ وِزُرَ أَخْرَيَّ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم تَرْجِعُكُو فِيُنْبَعُكُمُ بِمَا كُنُمْ فِيهِ تَخْتِلِفُونَ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُو خَلَيْفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُوْ فَوْقَ بَعْضِ دَرَجَني لِيَبْلُوكُونِ مَاءَاتَنكُو أِنّ زَبِّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُ وَلَعْفُورٌ تَجِيدًا マンドラン アングラ アングラング

## 🕰 قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءً ۗ ﴾.

97- إذا تأملت هذه الآيات الثلاث حق التأمل، رأيتها هي نفس الرضا بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمُ رسولا، ورأيت الحديث يترجم عنها، ومشتقا منها، فكثير من الناس يرضى بالله ربا، ولا يبغي ربا سواه، لكنه لا يرضى به وحده وليا وناصرا، بل يوالي من دونه أولياء؛ ظنا منه أنهم يقربونه إلى الله، وأن موالاتهم كموالاة خواص الملك، وهذا عين الشرك.



## سورة الأعراف

قوله تعالى: ﴿ الْمَصَ ۞ كِنْكُ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْدِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِلُمُنذِرَ بِهِـ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ۞ ﴾.

١ - الله تعالى رفع الحرج عن الصدور بكتابه، وكانت قبل إنزال الكتاب في أعظم الحرج والضيق، فلما أنزل كتابه ارتفع به عنها ذلك الحرج وبقي الحرج والضيق على من لم يؤمن به كما قال تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ اللّهَ أَن يَهْدِ يَهُ دِينَهُ دِينَ مَكَد رُهُ ولِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدِ أَللّهُ أَن يَهْدِ يَهُ دِينَهُ وَمَن يُرِدِ أَللهُ أَن يَهْدِ يَهُ دِينَهُ وَمَن يُرِدِ أَللهُ أَن يُهْدِيهُ وَمَن يُرِدِ أَللهُ أَن يَهْدِيهُ وَمَن يُرِدِ أَللهُ أَن يَهْدِيهُ وَمَن يُردِ أَللهُ أَن يَهْدِيهُ وَمَن يُردِ أَللهُ اللهِ عَلَى الله عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ الله عَلَى اللهُ عَلْمَ اللهُ الله عَلَى الله عَلَى الله عَلَى اللهُ عَل

ينونوالانجان و بنسب المقانون و بنسب المقانون و بنسب المقانون و بنسب المقانون و بناه و بناه المؤلفة المناه و بناه و بناه

Y - ومن آمن به من وجه دون وجه ارتفع عنه الحرج والضيق من الوجه الذي آمن به دون ذلك الوجه، فمن أقر أنه منزل من عند الله أنزله على رسوله ولم يقر بأنه كلامه الذي تكلم به بل جعله مخلوقا من جملة مخلوقاته، كان في صدره من الضيق والحرج ما يناسب ذلك، ومن أقر بأنه تكلم بشطره وهو المعاني دون شطره الآخر وهو حروفه، كان في صدره من الحرج منه ما يناسب ذلك.

٣- ومن زعم أنه غير كاف في معرفة الحق، وأن العباد يحتاجون معه إلى معقولات و آراء ومقاييس وقواعد منطقية ومباحث عقلية، ففي صدره منه أعظم حرج وأعظم حرجا منه من اعتقد أن فيه ما يناقض العقل الصريح ويشهد العقل بخلافه وكذلك.

٤ - من زعم أن آياته لا يستفاد منها علم ولا يقين، ففي صدره منه من الحرج ما
 الله به عليم، ومن زعم أن الخطاب به خطاب جمهوري يخيل للعامة ما ينتفعون به مما

ينزوَّ الْجَائِفُ بِهِ الْجَائِفُ بَالِهُ الْجَائِفُ الْجَائِفُ الْجَائِفُ الْجَائِفُ الْجَالْمُوْمِينَ وَهُمْ الْجَائِفُ الْمَنْ الْجَائِفُ الْمَنْ الْجَائِفُ الْمَنْ الْجَائِفُ الْمَنْ الْجَائِفُ الْمَنْفُونُ الْمَنْ الْمَنْ الْمَنْفُونُ الْمَنْفُونُ الْمَنْفُونُ الْمَنْفِيلُونُ الْمَنْفُونُ الْمَنْفُونُ الْمَنْفُونُ الْمَنْفُونُ الْمَنْفُونُ الْمَنْفُونُ الْمَنْفُونُ الْمَنْفُونُ الْمَنْفُونُ الْمِنْفُونُ الْمَنْفُونُ الْمُنْفُونُ الْمُنْفُونُ الْمُنْفُونُ الْمُنْفُونُ الْمِنْفُونُ الْمُنْفُونُ الْمُنْفُونُ الْمُنْفُونُ الْمُنْفُونُ الْمَنْفُونُ الْمُنْفُونُ الْمُنْفُونُ

ليس له حقيقة في نفس الأمر، ففي صدره منه أعظم حرج، ومن زعم أن أجل ما فيه وأشرفه وأفضله وهو قسم التوحيد المتضمن للأسماء والصفات مجازات واستعارات وتشبيهات لا حقائق، ففي صدره منه أعظم حرج، فكل هذه الطوائف في صدورهم منه حرج وريب، وليس في حقهم هدى ولا شفاء ولا رحمة، ولا هو كاف لهم بشهادتهم على أنفسهم وشهادة الله وملائكته والشهداء من عباده عليهم وبالله التوفيق. (الصواعق المرسلة ١٥١٨/١-١٥١٩).

كَ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِّن زَّبِّكُمْ وَلَا تَنَّبِعُواْ مِن دُونِهِ ٓ أَوْلِيَآ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۚ ﴾.

٥- أمر سبحانه باتباع ما أنزل على رسوله ونهى عن اتباع غيره، فما هو إلا اتباع المنزل. واتباع أولياء من دونه، فإنه لم يجعل بينهما واسطة، فكل من لا يتبع الوحي فإنما يتبع الباطل واتبع أولياء من دون الله، وهذا بحمد الله ظاهر لا خفاء به. (الرسالة التبوكية ٥٤).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ مُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَاّمِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلَّا إِبْلِيسَ لَوْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّيَحِدِينَ ﴾.

٦- إن نفي كونه من الساجدين أخص من نفي السجود عنه؛ لأن نفي الكون يقتضي نفي الأهلية والاستعداد، فهو أبلغ في الذم من أن يقال لم يسجد. (بدائع الفوائد ٣/٧٥ -٥٥).



صَ قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ مَا نَهَـٰكُمُا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّاۤ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْحَالِدِينَ ۚ ۖ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّصِحِينَ ۗ ۗ ﴾.

٧- الصواب في ذلك أن يقال: إن آدم - صلوات الله وسلامه عليه - لما قاسمه
 عدو الله أنه ناصح وأخرج الكلام على أنواع متعددة من التأكيد:

أحدها: القسم.

الثاني: تصديرها بالجملة اسمية لا فعلية.

الثالث: تصديرها بأداة التأكيد.

الرابع: الإتيان بلام التأكيد في الخبر.

الخامس: الإتيان به اسم فاعل لا فعلا دالا على الحدث.

السادس: تقديم المعمول على العامل فيه.

ولم يكن آدم يظن أن أحدا يقسم بالله كاذبا يمين غموس يتجرأ فيها على الله هذه الجرأة، فغره عدو الله

بهذا التأكيد والمبالغة، فظن آدم صدقه وأنه إن أكل منها لم يخرج من الجنة، ورأى أن الأكل وإن كان فيه مفسدة فمصلحة الخلود أرجح، ولعله يتأتى له استدراك مفسدة النهي أثناء ذلك إما باعتذار وإما بتوبة، وإما بغير ذلك. كما تجد هذا التأويل قائما في نفس كل من يؤمن بالله واليوم الآخر إيمانا لا شك فيه إذا أقدم على المعصية، فوازن بين هذا التأويل وبين تأويلات المحرفين، يظهر لك الصواب من الخطأ، والله الموفق للصواب. (الصواعق المرسلة ١/ ٣٧٢).

هُ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا فَمَلُواْ فَكِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا ٓ ءَابَآءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَالَةِ ٱتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۗ ۞ ﴾.

قَالَ مَامَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرَتُكُّ قَالَ أَنَا خَيْرَةِنَهُ خَلَقْتَوْ مِن نَارِ وَخَلَقْتَهُ رُمِن طِين ﴿ قَالَ فَأَهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَسَكَثَرَ فِهَا فَأَخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّنِفِينَ ۞ قَالَ أَنظِرَ فِي إِلَى تَوْمِ يُبْعَثُونَ @قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلنَّظ مِنَ ۞قَالَ فِيمَا أَغُونِ تَنِي لَأَقْفُ دَنَّ لَهُمْ صِرَطَكَ الْمُسْتَقِدَ ۞ ثُرَّ لَا يَسَتَكُومِنْ بَيْن أَيْدِيهِ مْرَوَيْنَ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِ فِيرُوعَن شَمَآبِلِهِ مُّ وَلَا يَهِدُأُ كَثَرَ مُرْسَكِرِينَ ۞ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْ وُمَا مَدْ حُوْلًا لِّن بَعَكَ مِنْهُ وَلاَّمَا لاَنْجَهَدَ مِنْهُ أَجْمَعِينَ @وَيَقَادَمُ أَسَكُونَ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجُنَّةَ فَكُلامِنْ حَيْثُ شِنْتُمَا وَلَا تَقْرُبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّالِمِينَ ۞ فَوَسَّوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطُنُ لِبُنِدِي لَهُمَامَا أُورِي عَنْهُمَا مِن سَوْءَ يَهِمَا وَقَالَ مَانْهَنْكُمَارَيُّكُمَاعَنْ هَلِهِ وَالشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْن أَوْتَكُونَا مِنَ ٱلْآلِايِنَ ۞ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لِمِزَالتَّهِمِ عِينَ۞ فَدَلْنَهُمَا بِغُرُورٌ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَ ثُهُمَا وَظَفِقًا يخصفان عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجُنَّةُ وَيَادَنهُمَا رَبُّهُمَا أَلْوَأَنْهَكُمَا عَن اللَّهُ اللَّهُ مَرُونَ وَأَقُل لَكُمَّا إِنَّ الشَّيْطِلنَ لَكُمَا الشَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّا عَلَى اللَّهُ عَلَّا عَلَّا عَلَا عَلَّا عَلَّا عَلَّا عَلَا عَلَّا عَلَّا عَلَّا عَلَّا عَلَّمُ عَلَّا عَلَّ عَلَّا عَلَّا عَلَّا عَلَّهُ عَلَّا عَلَّا عَلَّا عَل 



٨- قوله: ﴿ قُلْ إِنَ ٱللّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾ دليل على أنها في نفسها فحشاء، وأن الله لا يأمر بما يكون كذلك، وأنه يتعالى ويتقدس عنه، ولو كان كونه فاحشة إنما علم بالنهي خاصة كان بمنزلة أن يقال إن الله لا يأمر بما ينهى عنه، وهذا كلام يصان عنه

 آحاد العقلاء فكيف بكلام رب العالمين؟! ثم أكد سبحانه هذا الإنكار بقوله: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِي بِالقِسَطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسَجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ وَاقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسَجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ اللّهِ مناء، بل لَهُ اللّهِ يتعالى عن الأمر بالفحشاء، بل أوامره كلها حسنة في العقول مقبولة في الفطر، فإنه أمر بالقسط لا بالجور، وبإقامة الوجوه له عند مساجده لا لغيره، وبدعوته وحده مخلصين له الدين لا بالشرك، فهذا هو الذي يأمر به تعالى لا بالفحشاء. (مفتاح دار السعادة ٣٦٦-٣٣٧).

هُ قوله تعالى: ﴿ ﴿ يَنَنِيَ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَكُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَاَشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُواْ إِنَّهُ. لَا يُحِبُ الْمُسْرِفِينَ ﴿ ﴾ .

٩ جمعت أصول أحكام الشريعة كلها: فجمع الأمر، والنهي، والإباحة، والخبر.
 (بدائع الفوائد ٤/٧).

هُ قُوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِيَ ٱلْفَوَىٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنزِّلْ بِدِءسُلطَنَا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿ آَ ﴾ .

١٠ هذا دليل على أنها فواحش في نفسها لا تستحسنها العقول، فتعلق التحريم
 بها لفحشها، فإن ترتيب الحكم على الوصف المناسب المشتق يدل على أنه هو العلة



\* يَبَنَى ٓ ادَمَ خُذُواْ زِينَ ٓ كُوعِندَكُلِ مَسْجِدِ وَكُلُواْ وَالشَّرَاوُا وَلَا تُتُم وَأُ إِنَّهُ وَلا يُعِبُ الْمُسْرِفِينَ ۞ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَوَالْطَلِيَهُتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِ ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً فِرَمَ الْقِينَمَةُ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَتِ لِقَوْمِ يَعْلَمُونَ ۞ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّ ٱلْفَوَحِثَ مَاظَهَرَمِنْهَاوَمَا بَطَنَ وَٱلْإِنْمَ وَٱلْبَغْيَ بِعَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْكُواْ بِاللَّهِ مَا لَيُنْزَلْ به عسُلْطَلْنَا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَاتَعْلَمُونَ ﴿ وَلِكُلَّ أَمَّةٍ أَجَلُّ فَإِذَا جَأَةَ أَجَلُهُمْ لَا يَسَتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسَتَقْدِمُونَ الله يَنِينَ وَادَمُ إِمَّا يَأْتِينَا كُورُسُلٌ مِنكُو يَفْصُونَ عَلَيْكُوءَ الِنِي فَمَن ٱتَّفَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَاحَوْقُ عَلَيْهِ مْ وَلَاهُمْ يَتَزَنُّونَ۞ وَالَّذِينَ كَذَّهُواْ بِعَايِنِيِّنَا وَأَسْتَكُبُرُواْعَنْهَا أَوْلَتِيكَ أَصْحَبُ النَّارُّهُمْ فِيهَا خَلِدُونَ۞فَمَنْ أَظَلَرُمِعَن ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبَّا أَوْحَذَبَ بِعَايَنِيَةٍ ۚ أُولَٰتِكَ يَنَالُهُ مِنْسِيبُهُ مِنَ ٱلْكِتَلِ ۖ حَتَّى إِذَاجَاءَتُهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَقَّوْنَهُمْ وَالْوَأْ أَيْنَ مَاكُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالُواْضَلُواْعَنَاوَشَهِدُواْعَلَىٰ أَنفُيهِ مِ أَنَّهُ مُ كَانُواْ كَغِينَ ۞

المقتضية له، وهذا دليل في جميع هذه الآيات التي ذكرناها، فدل على أنه حرمها لكونها فواحش، وحرم الخبيث لكونه خبيثا، وأمر بالمعروف لكونه معروفا، والعلة يجب أن تغاير المعلول، فلو كان كونه فاحشة هو معنى كونه منهيا عنه، وكونه خبيثا هو معنى كونه محرما، كانت العلة عين المعلول، وهذا محال فتأمله، وكذا تحريم الإثم والبغي دليل على أن هذا وصف ثابت له قبل التحريم. (مفتاح دار السعادة ٣٣٣).

ودخل في قوله تعالى تحريم كل فاحشة ظاهرة

وباطنة، وكل ظلم وعدوان في مال أو نفس أو عرض، وكل شرك بالله وإن دق في قول أو عمل أو إرادة بأن يجعل لله عدلا بغيره في اللفظ أو القصد أو الاعتقاد، وكل قول على الله لم يأت به نص عنه ولا عن رسوله في تحريم أو تحليل أو إيجاب أو إسقاط أو خبر عنه باسم أو صفة نفيا أو إثباتا أو خبرا عن فعله، فالقول عليه بلا علم حرام في أفعاله وصفاته ودينه. (إعلام الموقعين ١/١٣).

١١ - وقوله: ﴿ وَأَن تُشُرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلَ بِهِ عَسُلَطَنَا ﴾ متضمن تحريم أصل الظلم في حق الله، وذلك يستلزم إيجاب العدل في حقه وهو عبادته وحده لا شريك له. (مفتاح دار السعادة ٤٥٨).

١٢ - فذكر سبحانه المحرمات الأربع مبتدئًا بالأسهل منها، ثم ما هو أصعب منه، ثم
 كذلك، حتى ختمها بأعظمها وأشدِّها، وهو القول عليه بلا علم، فكيف بالكذب عليه؟

قالوا: ولأن الكذب عليه بأنه قال كذا ولم يقله، نسبةٌ للقول المكذوب إليه بأنه قاله، فالكاذب يعلم أن ما اختلقَه كذِبٌ، فإذا نسبه إلى رسول الله، فقد نسب إليه الكذب. (الكلام على مسألة السماع ٣٢٤-٣٥٢).



قَالَ ٱذْخُلُواْفِيَ أُمَيهِ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنَ وَٱلْإِنِين فِٱلنَّارِّكُلِّمَادَخَكَ أُمَّةٌ لَمَنْ أُخْتَمَا أَخَمَى إِذَا أَذَارَكُواْ فِيهَاجَيعَاقَالَتَ أُخْرَنِهُ مَلِأُولَلَهُمْ رَبَّنَاهَ نُؤُلِّا أَضَافُونَا فَتَاتِهِمْ عَذَابَاضِ عَفَا مِنَ النَّازُّوقَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنَ لَا تَعْلَمُونَ @وَقَالَتْ أُولَنَهُ مِلِأُخْرَنَهُ مُ فَمَاكًانَ لَكُوْعَلَيْمَا مِنْ فَضْل فَذُوقُوْأَ ٱلْعَذَابَ بِمَاكُنتُمْ تَكْسِبُونَ ۚ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُولِينَا يَنِينَا وَأَسْدَكُبَرُواْ عَنْهَا لَاثُفَدَّةُ كُهُمْ أَبْوَبُ السَّمَآ ِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّى بَلِجَ ٱلْجَتَلُ فِي سَيِ ٱلْجِيَالِ وَكَذَلِكَ نَجْزى الْمُجْرِمِينَ ۞ لَهُ مِينَ جَهَ نَرَمِهَا أَثُومِن فَوْقِهِمْ غَوَاشِ وَكَذَّ إِلَّ يَجْزِي ٱلظَّلِلْمِينَ ١٤ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُو أُوْعَمِلُواٱلْصَياحَاتِ لَانُكَلِفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أَوْلَتِكَ أَصْحَبُ ٱلْجَنَّةُ مُرْ فِيهَا خَلِدُونَ ١ وَنَزَعْنَامَا فِي صُدُودِهِ مِنْ غِلَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهُ زُّوَقَالُواْ ٱلْحَمَّدُ يَتَمِ ٱلَّذِي هَدَنَا لِهَٰ الْوَمَاكَثَا لِنَهْ يَدِى َ لَوْلِآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَقَدْ جَآةَتُ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقُّ وَنُودُونَا أَن يِلْكُوا لَلِمَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ٥  قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظُلُا مِمّنِ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللّهِ كَذِبًا أَوْ كُذَبَ بِعَايَدِهِ وَ أُولَتِهِ كَ يَنَا لَهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِئلَتِ مَعَ إِذَا جَآءَ تُهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْ نَهُمْ قَالُواْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعَ إِذَا جَآءَ تُهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْ نَهُمْ قَالُواْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعُونَ مِن دُونِ اللّهِ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَى لَنَّهُمْ كَانُواْ كَفِينَ اللّهِ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ فِي النَّالِ الفُيسِمِ مَّ أَنَهُمْ كَانُواْ كَفِينَ اللّهِ قَالُ ادْخُلُواْ فِي النَّالِ فَلَهُ اللّهُ مِن الْجِنِ وَالْإِنسِ فِي النَّالِ فَي النَّالِ كُلّمَ مَن الْجِنِ وَالْإِنسِ فِي النَّالِ مَنْ اللّهِ مَن الْجَنْ مَنْ الْمَالُونَا عَلَى اللّهُ الْمُعْلَى ضَعْفُ وَلَنكِن مَنْ النَّالِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفُ وَلَكِن فَي النَّالِ فَالَ لِكُلِّ ضِعْفُ وَلَكِن فَي النَّالِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفُ وَلَكِن فَي النَّالِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفُ وَلَكِن فَي النَّالِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفُ وَلَكِن الْمَالُونَا فَي النَّالِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفُ وَلَكِن لَا الْمُ الْمَالُونَا فَي مَا النَّالِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفُ وَلَكِينَ فَي النَّالِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفُ وَلَكِن الْمَالُونَا فَي النَّالِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفُ وَلَكِن الْمَالَمِ مُعَلَى الْمَالُونَا الْمُؤْلِقِي الْمَالَقِينَ الْمَالُولَ الْمَالُونَا الْمُؤْلِقِي الْمَالُونَا الْمُؤْلِقِي الْمَالُولَ الْمُؤْلِقِي الْمَالَالَ الْمُؤْلِقِي الْمَالِقِي الْمَالِقِي الْمَالِقِي الْمُؤْلِقِي الْمَالِقِي الْمَلْقِلَ الْمُؤْلِقِي الْمِنْ الْمَالِقِي الْمَالِقِي الْمَالِقُولُ الْمُؤْلِقِي الْمَالْمُؤْلِقَالُ الْمُؤْلِقِي الْمَالِقُولُ الْمُؤْلِقِي الْمَالِي الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقُولِ الْمُؤْلِقُولُولُولِي الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقُولُولُولُولِ الْمُؤْلِقُ

لَانَعْلَمُونَ اللَّهِ وَقَالَتَ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَاكَاتَ لَكُمْ عَلَيْـنَا مِن فَضْلِ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَاكُنْتُمْ تَكْسِبُونَ اللَّهِ ﴾.

١٣ - فليتدبر العاقل هذه الآيات وما اشتملت عليه من العبر.

وقوله تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظُلَمُ مِمَّنِ أَفْلَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِثَايَنتِهِ ۗ ﴾ ذكر الصنفين المبطلين:

أحدهما: منشئ الباطل والفرية وواضعها وداعي الناس إليها.

والثاني: مكذب بالحق.

فالأول: كفره بالافتراء وإنشاء الباطل.

والثاني: كفره بجحود الحق.

وهذان النوعان يعرضان لكل مبطل. فإن انضاف إلى ذلك دعوته إلى باطله وصد الناس عن الحق، استحق تضعيف العذاب لكفره وشره.



ولهذا قال تعالى: ﴿ اللَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ مِاكَانُواْ يُفْسِدُونَ ﴿ اللَّهِ عَذَبُهُمْ عَذَابِينَ اللَّهُ وَلَا يَعْدُدُ اللَّهُ اللَّهُ عَذَبُهُمْ عَذَابِينَ عَذَابًا بِكَفُرِهُم، وعذابًا بصدهم عن سبيله. وحيث يذكر الكفر المجرد لا يعدد العذاب، كقوله تعالى: ﴿ وَلِلْكَنْ مِن كَذَابُ أَلِيهُ ﴾.

هُ قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَكِمِلُواْ ٱلصَّكِلِحَنِ لَانْكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسَعَهَا أَوْلَتِهِكَ أَصْعَنُ أَلَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسَعَهَا أَوْلَتِهِكَ أَصْعَنُ أَلَّهُ لَيْ اللّهُ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

قَالَ أَدْخُلُواْ فِي أُمِّهِ قَدْ خَلَتْ مِن قَيْلِكُ مِينَ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنِينِ فِالنَّارِّكُلِّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَمَّنَتْ أُخْتَمَّا حَتَّى إِذَا أَذَا رَكُولُ فيهَا جَدِعَاقَالَتَ أُخْرَنَهُ مَا لِأُولَنِهُمْ رَبَّنَا هَاوُلَآ أَضَلُونَا فَعَاتِهِمْ عَذَابَاضِ عْفَاقِنَ النَّازُّقَالَ لِكُلِّنِ عْفٌ وَلَكِنَ لَّاتَعَامُونَ ٥ وَقَالَت أُولَنهُ مُولِأُخُرَنهُ مُ فَمَاكًانَ لَكُوْعَلَيْمَا مِنْفَشْل فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَاكُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُولِهَا يَنِينَا وَأَسْتَكْبَرُواْعَنْهَا لَاتُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَبُ ٱلسَّمَاتِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِي سَيِرُ لِلْيَا إِلَّا وَلَا لَكَ اللَّهِ اللَّهِ يَجْزِي ٱلْمُجْرِمِينَ ۞ لَهُرِينَ جَهَا تَرْمِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ عَوَائِنَ وَكَذَلِكَ بَخِرِي ٱلظَّلِيمِينَ ۞ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَيدُواْ ٱلصَّالِحَتِ لانُكَيْفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أَوْلَتِكَ أَصْحَبُ ٱلْجَنَّةُ هُرَ فِيهَا خَلِدُونِ ٢٠ وَنَرَعْنَا مَا فِي صُدُودِهِ مِنْ غِلَ تَجْرِي مِن تَقِيِّهِ مُ ٱلْأَنْهَا أُرُّوقًا لُواْ ٱلْحَمْدُ يِنَّوا ٱلْذِي هَدَسًا لِهَذَا وَمَأْكُنَّا لِنَهْنَدِيَ لَوْلِآ أَنْ هَدَنَا ٱللَّهُ لَقَدْ جَآةَ ثُرُسُلُ رَبَّنَا بِٱلْحَقُّ وَنُودُوا أَن تِلْكُوا لَجْنَةُ أُودِفْتُمُوهَا بِمَا كُنتُ مُتَعَمِّدُ مَا أُونَ ٥ 

15- اعترض بين المبتدأ والخبر بقوله: ﴿ لَا نُكِلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسُعَهَا ﴾ لما تضمنه ذلك من الاحتراز الدافع لتوهم متوهم أن الوعد إنما يستحقه من أتى بجميع الصالحات فرفع ذلك بقوله: ﴿ لَا نُكِلِفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ وهذا أحسن من قول من قال إنه خبر عن الذين آمنوا، ثم أخبر عنهم بخبر آخر، فهما خبران عن مخبر واحد، فإن عدم التكليف فوق الوسع لا يخص الذين آمنوا، بل هو حكم شامل لجميع الخلق، مع ما

في هذا التقدير من إخلاء الخبر عن الرابط وتقدير صفة محذوفة أي نفسا منها وتعطيل هذه الفائدة الجليلة. (النبيان في أقسام القرآن ٢٢١-٢٢٢).

قوله تعالى: ﴿ وَبَيْنَهُمَا جِمَابُّ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالُّ يَعْرِفُونَ كُلًا بِسِيمَنِهُمُّ وَنَادَوْا أَصَّحَابَ الْجُنَّةِ أَن سَلَمُّ عَلَيْكُمُ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿ ﴿ وَإِذَا صُرِفَتُ أَبْصَدُوهُمْ لِلْقَآءَ أَصَّحَبِ الْجُنَّةِ أَن سَلَمُّ عَلَيْكُمُ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿ وَالْ فَي وَإِذَا صُرِفَتُ أَبْصَدُوهُمْ لِلْقَآءَ أَصَحَبِ النَّارِ قَالُواْ رَبَنَا لَا يَعْمِفُونَ مَا لَقُومِ الظَّالِمِينَ ﴿ وَالْ وَنَادَىٰ أَصَّنَا اللَّهُمُ اللَّهُ الللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ الللْهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ ا



10- قال تعالى: ﴿ ﴿ وَإِذَا صُرِفَتُ أَبْصَدُوهُمْ نِلْقَآءَ أَصَحَبِ النَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا يَجَعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ النَّالِينَ ﴿ النَّالِ اللهِ عَلَى أَنه بمكان مرتفع بين الجنة والنار، فإذا أشرفوا على أهل الجنة نادوهم بالسلام وطمعوا في الدخول إليها، وإذا أشرفوا على أهل النار سألوا الله ألاً يجعلهم معهم.

17 - هاتان الآيتان مشتملتان على آداب نوعي الدعاء (دعاء العبادة، ودعاء المسألة)، فإن الدعاء في القرآن يراد به هذا تارة وهذا تارة، ويراد به مجموعهما وهما متلازمان، فإن دعاء المسألة هو طلب ما ينفع الداعي وطلب كشف ما يضره أو دفعه، وكل من يملك الضر والنفع فإنه هو المعبود حقا، والمعبود لا بد أن يكون مالكا للنفع والضرر، ولهذا أنكر الله تعالى على من عبد من دونه ما لا يملك ضرا ولا نفعا وذلك كثير في القرآن كقوله تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ

وَلْقَدْجِنْنَهُم بِكِتَبِ فَصَّلْنَهُ عَلَى عِلْمِهُ دَى وَرَحْمَةً لِقَوْمِ يُوْمِنُونَ ٢٥ مَلَ يَظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ رُوَمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَغُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآةَتْ رُسُلُ رَبْنَا بِٱلْحَقّ فَهَلِ لِّنَامِن شُفَعَاةَ فَيَشْفَعُواْلَنَا أَوْثُرَدُّ فَنَعْمَلَ عَبْرًالَّذِي كُنَّاتَعْمَا أَقَدْخَيِهِ وَا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُ ومَّاكَافُواْ يَفْتَرُونَ ۞إِنَّ رَبِّكُواللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّسَوَتِ وَٱلْأَرْضَ في سِنَّةِ أَيَّا مِثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَظلُبُهُ وَحِثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْفَصَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَتِ بِأَمْرِيُّ الْالْهُ ٱلْخَافُ وَٱلْأَمْرُ أُبَّارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْمَالَمِينَ ٨ ٱنْعُواْرَيْكُوْ فَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ وَلَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ وَلَاثُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَأَدْعُوهُ حَوْفًا وَطَلَعًا إِنَّ دَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيثٍ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرَيْحَ بُشْرُابَيْنَ يَدَى رَحْمَيَةٍ حَقَّ إِذَا أَقَلَتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَهُ لِبَلَدِ مَّيْتِ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآةَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ عِن كُلِّ ٱلثَّمَرَاتِ كَذَاكِ نُخْرِجُ ٱلْمَوْنَى لَعَلَّكُمْ وَمَدَّلِّكُمُ وَنَ كُمُّ وَنَ كُمُّ وَنَ ٢ HO SOURCE OF SOURCE OF

مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ فَلَا يَنفَعُهُمْ فَلَا يَنفَعُهُمْ فَلَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ مَن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ فَلَا يَفَعُكُ وَلَا يَفُرُكُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ فَرَّا وَلَا نَقْعَا وَاللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُ اللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ اللَّهُ فَي اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُ اللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ اللَّهُ فَي اللَّهُ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَي اللَّهُ مَا لَا يَنفَعُ مَن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُ مَن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُ مَن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُونَ مَن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُونَ أَنْ اللَّهُ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَي وَلِهُ اللَّهُ مَا لَا يَنفَعُونَ أَنْ اللَّهُ مَا لَا يَنفَعُونَ أَنْ اللَّهُ مَا تَعْبُدُونَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ مَا عَلَى اللَّهُ مَا لَا يَسْمَعُونَكُمْ الْوَنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا عَدِي اللَّهُ مَا عَدَي اللَّهُ مَا عَدَي اللَّهُ مَا عَدَي اللَّهُ مَا عَدَي مِن اللَّهُ مَا عَدَى اللَّهُ مَا عَدَى اللَّهُ مَا عَدَى اللَّهُ مَا عَدَى اللَّهُ اللَّهُ مَا عَدَى اللَّهُ مَا عَدَى اللَّهُ مَا عَدَى اللَّهُ اللَّهُ مَا عَدَى اللَّهُ مَا عَدَى اللَّهُ اللَّهُ مَا عَلَا هُمُ اللَّهُ مَا عَدَى اللَّهُ ا



وَلَقَدَ حِنْنَهُم بِكِتَ فَصَلْنَهُ عَلَى عِلْمِ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمِ يُؤْمِنُونَ ﴿ مَلْ يَظُرُونَ إِلَّا تَأْمِيلُهُ مِنْوَمَ يَأْتِي تَأْمِيلُهُ و يَغُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبِّلُ قَدْجَلَةَ تَ رُسُلُ رَبْنَا بِٱلْحَقّ فَهَلِلَّنَامِن شُفَعَاةَ فَيَشْفَعُواْلَنَا أَوْثِرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَالَّذِي كُنَّانِتْ عَنَّ فَدْخَيِهُ وَأَ أَنفُسَهُمْ وَضَ لَّ عَنْهُم قَاكَانُواْ يَفْتَرُونَ ۞ إِنَّ رَبِّكُمُ اللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَا وَالْأَرْضَ فِيسِنَةِ أَيَّامِ ثُمَّاسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْيِثِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَظلُبُهُ وَحِيْبِنَا وَالشَّمْسَ وَالْقَسَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَحَفَرَتِ بِأَمْرَةً إِذَا لَهُ ٱلْحَلْقُ وَٱلْأَمْرُ أَبَّ الِكَ ٱللَّهُ دَبُّ ٱلْعَلَمِينَ ﴿ ٱدْعُواْرَيَّكُوْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ وَلَا يُعِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ وَلَا تُقْسِدُ وأَفِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَأَدْعُوهُ حَوْفًا وَطَلَمَعًا أُ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيثٌ مِنَ ٱلْمُحْسِينِينَ ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُرْسِلُ ٱلرَيْحَ بُشْ رُابَيْنَ يَدَى رَحْمَتِهِ مَعَى إِذَا أَفَلَتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَكُ لِبَلَدِ مَّيْتِ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآةَ فَأَخْرَعْنَا بِهِ مِن كُلّ ٱلْفَتَرَتِّ كَذَالِكَ نُغْرِجُ ٱلْمُوْقَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ  تعالى: ﴿ وَاتَّخَذُواْ مِن دُونِهِ عَالِهَةً لّا يَغْلُقُونَ شَيْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيْوَةً وَلَا نُشُورًا ﴿ ﴾ وقال تعالى: يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيْوةً وَلَا نُشُورًا ﴿ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لَا يَنفَعُهُم وَلَا يَضُرُّهُم ۗ وَكَانَ اللّهِ مَا لَا يَنفَعُهُم وَلَا يَضُرُهُم ۗ وَكَانَ اللّهِ عَلَى مِن دُونِ اللّهِ مَا لَا يَنفَعُهُم وَلَا يَضُرُهُم ۗ وَكَانَ المُعبودين مِن دُونِه النفع والضر القاصر والمتعدي المعبودين من دُونه النفع والضر القاصر والمتعدي فلا يملكونه لأنفسهم ولا لعابديهم. وهذا في القرآن كثير، بيد أن المعبود لا بد أن يكون مالكا للنفع والضر فهو يدعى خوفا ورجاء دعاء العبادة، ويدعى خوفا ورجاء دعاء العبادة، فعلم أن النوعين متلازمان، فكل

دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة، وعلى هذا فقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلُكَ عِبَادِى عَنِى فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ يتناول نوعي الدعاء، وبكل منهما فسرت الآية.

1۷ - فقوله تعالى: ﴿ اَدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفَيْدً ﴾ فإنه يتناول نوعي الدعاء، لكنه ظاهر في دعاء المسألة متضمن دعاء العبادة، ولهذا أمر بإخفائه وإسراره. قال الحسن: «بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا، ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت إن كان إلا همسا بينهم وبين رجم، وذلك أن الله تعالى يقول: ﴿ اَدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفَيْكً ﴾ وأن الله تعالى ذكر عبدا صالحا ورضي بفعله فقال: ﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ رِيداً اَ خَفِيتًا ﴿ ).

١٨ - وفي إخفاء الدعاء فوائد عديدة:

أحدها: أنه أعظم إيمانا لأن صاحبه يعلم أن الله تعالى يسمع دعاءه الخفي وليس كالذي قال: إن الله يسمع إن جهرنا ولا يسمع إن أخفينا.



وَلَقَدْ حِنْنَاهُم بِكِتَب فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمِ هُدًى وَرَحْمَةً

لِقَوْمِ يُوْمِنُونَ ٥ مَلْ يَظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ رُوْمَ يَأْنِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْجَاةَ تَ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقّ

فَهَلِ لَتَامِن شُفَعَاةً فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْثُرَدُ فَنَعْمَلَ غَيْرًا لَذِي كُنَّانَفُ مَلَّ قَدْخَسِرُوٓا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّاكَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿إِنَّ رَبُّكُواللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ

فيستَّةِ أَيَّا مِثُمَّا سَتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْيِثِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَظْلُبُهُ دَحَيْدِتَا وَالشَّمْسَ وَالْقَدَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَتِ

مَا مُرِيَّةً إِلَّا لَهُ ٱلْحَالَىٰ وَالْأَمْرُ مُنَّا لَا لَهُ رَبُّ الْمَالَمِينَ ٥ ٱدْعُواْرَيَّكُوْ تَضَرُّكَا وَخُفْيَةً إِنَّهُ وَلَا يُحِبُّ ٱلْمُعْمَدِينَ 🚳

وَلَا ثُفْسِدُ وأَفِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا أُ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيثُ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُرْسِلُ

ٱلرَيْءَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَى رَحْمَيِّهِ وَحَقَّ إِذَا أَفَلَّتْ سَحَابًا ثِفَالًا سُقْنَهُ لِبَلَدِمِّيتِ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ

ٱلثَمَرَتِ كَذَاكِ نُغْرِجُ ٱلْمَوْقَ لَعَلَكُمْ وَتَذَكَّرُونَ 

ثانيها: أنه أعظم في الأدب والتعظيم، ولهذا لا تخاطب الملوك ولا تسأل برفع الأصوات، وإنما تخفض عندهم الأصوات ويخف عندهم الكلام بمقدار ما يسمعونه ومن رفع صوته لديهم مقتوه، ولله المثل الأعلى، فإذا كان يسمع الدعاء الخفي فلا يليق بالأدب بين يديه إلا خفض الصوت به.

ثالثها: أنه أبلغ في التضرع والخشوع الذي هو

روح الدعاء ولبه ومقصوده، فإن الخاشع الذليل الضارع إنما يسأل مسألة مسكين ذليل قد انكسر قلبه

وذلت جوارحه وخشع صوته، حتى إنه ليكاد تبلغ به ذلته ومسكنته وكسره وضراعته إلى أن ينكسر لسانه فلا يطاوله بالنطق فقلبه سائل طالب مبتهل ولسانه لشدة ذله وضراعته ومسكنته ساكت، وهذه الحالة لا يتأتى معها رفع الصوت بالدعاء أصلا.

رابعها: أنه أبلغ في الإخلاص.

خامسها: أنه أبلغ في جمعه القلب على الله تعالى في الدعاء، فإن رفع الصوت يفرقه ويشتته، فكلما خفض صوته كان أبلغ في صمده وتجريد همته وقصده للمدعو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

سادسها: وهو من النكت السرية البديعة جدا: أنه دال على قرب صاحبه من الله، وأنه لاقترابه منه وشدة حضوره يسأله مسألة أقرب شيء إليه، فيسأله مسألة مناجاة للقريب لا مسألة نداء البعيد للبعيد؛ ولهذا أثنى سبحانه على عبده زكريا بقوله: ﴿ إِذَ نَادَكِ رَبُّهُۥنِدَآءً خَفِيًّا ٣٣٪ ﴾ فكلما استحضر القلب قرب الله تعالى منه وإنه أقرب إليه من كل قريب وتصور ذلك أخفى دعاءه ما أمكنه ولم يتأت له رفع الصوت به بل يراه



غير مستحسن، كما أن من خاطب جليسا له يسمع خفي كلامه فبالغ في رفع الصوت استهجن ذلك منه، ولله المثل الأعلى سبحانه.

والمقصود ها هنا الكلام على هذه الآية.

سابعها: أنه أدعى إلى دوام الطلب والسؤال، فإن اللسان لا يمل والجوارح لا تتعب بخلاف ما إذا رفع صوته فإنه قد يكل لسانه وتضعف بعض قواه وهذا نظير من يقرأ ويكرر رافعا صوته، فإنه لا يطول له ذلك بخلاف من يخفض صوته.

وَلَقَدْ حِفْتُهُم بِكِتَك فَصَّلْنَهُ عَلَى عِلْم هُدُى وَرَحْمَةً لِقَةَ مِرْفُومُنُوتَ هُمَا يَنظُوونَ الْانتَأْدِيلَةُ رُوْمَ يَأْتِي تَأْدِيلَةُ رَ يَغُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبِّلُ قَدْ جَلَّةَ تُرْيُسُلُ رَبِّنَا مِٱلْحَقِّ فَهَل لِّنَامِن شُفَعَاةً فَيَشْفَعُواْلَنَا أَوْثُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَمْزَالَّذِي كُنَّاتَ عَلَّ فَدْخَيدُ وَأَلْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّاكَافُوا مَفْتَرُونَ ۞إِنَّ رَبُّكُواللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ السَّهَا يَوْتَ وَالْأَرْضَ ف يستَنةِ أَيَّا مِثْمَا أَسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْيِثِنِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَظلُبُهُ وَحَيْدِنَا وَالشَّمْسَ وَالْقَدَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَتِ بِأَمْرِقِيَّ أَلَالُهُ ٱلْحَافَى وَالْأَمْرُ أَيَّ ارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْمَالَمِينَ ٢ ٱدْعُواْرَتِكُمْ فَضَرُّعَا وَخُفْرَةً إِنَّهُ وَلَا يُحِتُ ٱلْمُعْتَدِينَ @ وَلَا نُفْسِدُ وَأَفِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَٱدْعُوهُ حَوَيًا وَطَلَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ فَرَبُّ مِنَ ٱلْمُحْسِينِينَ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِي يُرْسِلُ ٱلرَيْعَ مُشْرُا بَيْنَ يَدَى رَحْمَيْدِ عَنَى إِذَا أَفَلَتْ سَحَابًا فِقَالًا سُقْنَهُ لِبَلَدِ مَّيْتِ فَأَنْزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآةِ فَأَخْرَجْنَا بِهِمِين كُلّ ٱلْفَمَرَتِ عُكَدَلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْقِي لَعَلَّكُمْ وَتَذَكَّرُونَ ٥ 

ثامنها: أن إخفاء الدعاء أبعد له من القواطع والمشوشات والمضعفات، فإن الداعي إذا أخفى دعاءه لم يدر به أحد فلا يحصل هناك تشويش ولا غيره، وإذا جهر به تفطنت له الأرواح الشريرة والباطولية والخبيثة من الجن والأنس، فشوشت عليه ولا بد ومانعته وعارضته، ولو لم يكن إلا أن تعلقها به يفرق عليه همته فيضعف أثر الدعاء لكفى، ومن له تجربة يعرف هذا، فإذا أسر الدعاء وأخفاه أمن هذه المفسدة.

تاسعها: إن أعظم النعم الإقبال على الله والتعبد له والانقطاع إليه والتبتل إليه، ولكل نعمة حاسد على قدرها دقت أو جلت، ولا نعمة أعظم من هذه النعمة فأنفس الحاسدين المنقطعين متعلقة بها، وليس للمحسود أسلم من إخفاء نعمته عن الحاسد، وأن لا يقصد إظهارها له، وقد قال يعقوب ليوسف: ﴿ لَا نَقَصُصُ رُءً يَاكَ عَلَىٓ إِخُوتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيدًا إِنَّ الشَّيْطَنَ لِلْإِنسَنِ عَدُوُّ مُبِينُ ﴾ وكم من صاحب قلب وجمعية وحال مع الله قد تحدث بها وأخبر بها فسلبه إياها الأغيار، فأصبح يقلب كفيه ولهذا



يوصي العارفون والشيوخ بحفظ السر مع الله، وألَّا يطلعوا عليه أحدا ويتكتمون به غاية التكتم.

وَلْقَدْجِنْنَهُم بِكِتَكِ فَصَّلْنَهُ عَلَى عِلْم هُدُى وَرَحْمَةً لِقَةَ مِي يُؤْمِنُونَ ٢٥ هَمَا يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ مُوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ و يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَيْلُ قَدْ جَلَةَ تَ رُسُلُ رَبْنَا مِٱلْحَقِّ فَهَلِ لَنَامِن شُفَعَانَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْثُرَدُ فَنَعْمَلَ عَبْرًا لَّذِي كُنَّا فَعْمَا أُقَدْخَبُ وَأَ أَنفُسَفُهُ وَضَياً عَنْفُ مَّاكَافُواْ يَفْتَرُونِ ﴿ إِنَّ رَبُّكُواْلَتُهُ الَّذِي خَلَقَ ٱلسَّهَا تَا وَٱلْأَرْضَ فيستَّةِ أَيَّامِرُمُعُ أَسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْمَرْشِ يُغْيِنِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَظَلُبُهُ وَحَيْبِنَا وَالشَّمْسَ وَالْقَسَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَتِ بِأَمْرِ فِي ٓ أَلَالَهُ ٱلْحَلْقُ وَالْأَمْرُ مِّيَارِكِ اللَّهُ رَبُّ ٱلْمَالَمِينَ ٢ ٱدْعُواْرَيِّكُمْ تَضَرُّكَا وَخُفْيَةً إِنَّهُ وَلَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ۞ وَلَا ثُقْسِدُ وأِفِ ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَأَدْعُوهُ حَوْفًا وَطَلَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِبِ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُرْسِلُ ٱلتَهَامَ الشَّرُالِيَّنِ يَدَى رَحْمَيِّهِ حَقَى إِذَا أَقَلَتْ سَحَابًا فِقَالَا سُقَنَهُ لِبَلَدِ مَّيْتِ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآةَ فَأَخْرَجْنَا بِهِمِين كُلّ الْفَمَرَتِ كَذَاكِ نَعْرِجُ ٱلْمُوْقَ لَمَلَكُ مُرْتَدَكُرُونَ ٥ 

عاشرها: أن الدعاء هو ذكر للمدعو سبحانه متضمن للطلب منه والثناء عليه بأسمائه وأوصافه، فهو ذكر وزيادة كما أن الذكر سمي دعاء لتضمنه الطلب كما قال النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "أفضل الدعاء: الحمد لله" فسمى الحمد لله دعاء وهو ثناء محض لأن الحمد يتضمن الحب والثناء والحب أعلى أنواع الطلب للمحبوب، فالحامد طالب لمحبوبه

فهو أحق أن يسمى داعيا من السائل الطالب من ربه حاجة ما، فتأمل هذا الموضع ولا تحتاج إلى ما قيل إن الذاكر متعرض للنوال وإن لم يكن مصرحا بالسؤال، فهو داع بما تضمنه ثناؤه من التعرض كما قال أمية بن أبى الصلت:

أأذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيمتك الحياء إذا أثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الثناء

وعلى هذه الطريقة التي ذكرناها فنفس الحمد والثناء متضمن لأعظم الطلب وهو طلب المحب، فهو دعاء حقيقة بل أحق أن يسمى دعاء من غيره من أنواع الطلب الذي هو دونه.

19 - وقوله: ﴿ اَدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ فيه الإشارة والإعلام بهذا القرب، وأما قربة تَبَارَكَوَتَعَاكَ من محبه فنوع آخر وبناء آخر وشأن آخر، كما قد ذكرناه في كتاب التحف المكية على أن العبارة تنبو عنه ولا تحصل في القلب حقيقة معناه أبدا، لكن بحسب قوة المحبة وضعفها يكون تصديق العبد بهذا القرب، وإياك ثم إياك أن تعبر عنه بغير العبارة النبوية، أو يقع في قلبك غير معناها ومرادها، فتزل قدم بعد ثبوتها.



٠٢- وتأمل كيف قال في آية الذكر: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ﴾ وفي آية الدعاء: ﴿ ٱدْعُواْرَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ فذكر التضرع فيهما معا وهو التذلل والتمسكن

وَلَقَدْجِثْنَاهُم بِكِتَكِ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمِرهُدَى وَرَحْمَةً لِقَوْمِ يُؤْمِنُونَ ﴿ مَلْ يَظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلُهُ مِوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ و يَغُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن فَيَكُ فَدْجَآهَ تَ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقّ فَهَلِ لِنَامِن شُفَعَاةً فَيَشْفَعُواْلَنَا أَوْثُرَةُ فَنَعْمَا غَيْرًالَّذِي كُنَّانَفَ مَلُ قَدْخَسِرُوٓا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّاكَانُوا إِيَفْتَرُونَ ﴿إِنَّ رَبُّكُواللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلأَرْضَ في سِنَّةِ أَيَّا مِثْمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْمَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلذَّهَارَ يَّطْلُبُهُ رَحَيْهِ ثَا وَالشَّمْسَ وَالْقَحَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَتٍ بِأَمْرِيِّةِ أَلَالَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ أَبَّ ارْكَ ٱللَّهُ دُرُّ ٱلْمَالَمِينَ ﴿ ٱنْعُواْرَيْكُوْتَضَمُّ كَاوَخُفْيَةً إِنَّهُ وَلَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿ وَلَاثُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَيْحِهَا وَٱدْعُوهُ حَوْفًا وَظَمَعًا إِنَّ رَجْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيثٌ مِنَّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُرْسِلُ ٱلرَيْحَ بُشْرُابَةِن يَدَى رَحْمَيْمِ عَنَى إِذَا أَقَلَتْ سَحَابًا فِقَالًا سُقْنَهُ لِبَلَدِ مَّيْتِ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآةَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ ٱلْفَمَرَتِ عَكَذَلِكَ نُخْرُجُ ٱلْمَوْقِي لَعَلَمَكُمْ وَمَذَكِّرُونَ ٥  والانكسار وهو روح الذكر والدعاء وخص الدعاء الخفية لما ذكرنا من الحكم وغيرها، وخص الذكر بالخفية لما ذكرنا من الحكم وغيرها، وخص الذكر بستلزم بالخفية لحاجة الذاكر إلى الخوف، فإن الذكر يستلزم المحبة ويثمرها ولا بد، فمن أكثر من ذكر الله تعالى أثمر له ذلك محبته، والمحبة ما لم تقرن بالخوف فإنها لا تنفع صاحبها بل قد تضره؛ لأنها توجب الإدلال والانبساط وربما آلت بكثير من الجهال المغرورين إلى أنهم استغنوا بها عن الواجبات.

٢١- فتأمل أسرار القرآن الكريم وحكمته في

هذا الاقتران فإنه قال: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَكَ فِي نَفْسِكَ ﴾ فلم يحتج بعدها أن يقول: (خفية) وقال في الدعاء: ﴿ وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ فلم يحتج أن يقول في الأول: ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَمُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ فانتظمت كل واحدة من الآيتين للخيفة والخفية والتضرع أحسن انتظام، ودلت على ذلك أكمل دلالة.

٢٢ وذكر الطمع الذي هو الرجاء في آية الدعاء؛ لأن الدعاء مبني عليه، فإن الداعي ما لم يطمع في سؤله ومطلوبه لم تتحرك نفسه لطلبه إذ طلب ما لا طمع فيه ممتنع.

٢٣ وذكر الخوف في آية الذكر لشدة حاجة الخائف إليه كما تقدم، فذكر في كل
 آية ما هو اللائق بها والأولى بها من الخوف والطمع، فتبارك من أنزل كلامه شفاء لما في
 الصدور وهدي ورحمة للمؤمنين.



وَلَقَدُ حِنْنَهُم بِحِتَ وَفَسَلَنَهُ عَلَا عِلْمِ هُدَى وَرَحْمَةً

لِتَوْمِ يُوْمُورَت هُمَّ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ الْمُورَةُ عَلَيْهُ اللَّهُ الْمُ اللَّهُ اللَّ

75- وعلى هذا فتكون الآية دالة على شيئين: أحدهما محبوب للرب تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ مرض له وهو الدعاء تضرعا وخفية، الثاني: مكروه له مبغوض مسخوط وهو الاعتداء، فأمر بما يحبه الله وندب إليه، وحذر مما يبغضه وزجر عنه بما هو أبلغ طرق الزجر والتحذير، وهو أنه لا يحب فاعله، ومن لم يحبه الله فأى خير يناله؟!

٢٥- وفي قوله: ﴿ إِنَّهُ الْاَيْحِبُ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ عقب قوله: ﴿ إِنَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ دليل

على أن من لم يدعه تضرعا وخفية فهو من المعتدين الذين لا يحبهم، فقسمت الآية الناس إلى قسمين: داع لله تضرعا وخفية، ومعتد بترك ذلك.

77- وقوله تعالى: ﴿ وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ إنما كرر الأمر بالدعاء لما ذكر معه من الخوف والطمع، فأمر أولا بدعائه تضرعا وخفية، ثم أمر بأن يكون الدعاء أيضا خوفا وطمعا، وفصل بين الجملتين إحداهما خبرية ومتضمنة للنهي وهي قوله: ﴿ وَلاَنُفَسِدُوا فِ ٱلْأَرْضِ بَعَدَ ﴿ إِنَّهُ لِا يُحِبُ ٱلْمُعَتَدِينَ ﴾ والثانية طلبية وهي قوله: ﴿ وَلاَنُفَسِدُوا فِ ٱلْأَرْضِ بَعَدَ إِنَّ لَهُ لَا يُحِبُ ٱلْمُعَتَدِينَ ﴾ والثانية طلبية وهي قوله: ﴿ وَلاَنُفَسِدُوا فِ ٱلْأَرْضِ بَعَد إِنَّ لَهُ لَا يَكُوبُ ٱلْمُعَتَدِينَ ﴾ والجملتان مقررتان مقويتان للجملة الأولى مؤكدتان لمضمونها. ثم قرر ذلك لما ثم تقريرها تقدم وبيان ما يضادها ويناقضها أمر بدعائه خوفا وطمعا، ثم قرر ذلك وأكد مضمونة بجملة خبرية وهي ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُعَتَدِينَ ﴾ فتعلق وأكد مضمونة بجملة بقوله: ﴿ وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ كتعلق قوله: ﴿ إِنَّهُ لِلَيْحِبُ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ فتعلق مذه الجملة بقوله: ﴿ وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطُمَعًا ﴾ كتعلق قوله: ﴿ إِنَّهُ لِلْكُيبُ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ فتعلق بقوله: ﴿ وَادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾.



٢٧ - ولما كان قوله تعالى: ﴿ وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ مشتملا على جميع مقامات الإيمان والإحسان وهي الحب والخوف والرجاء عقبها بقوله: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّرَ﴾ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ أي إنما ينال من دعاة خوفا وطمعا فهو المحسن والرحمة قريب منه لأن مدار الإحسان على هذه الأصول الثلاثة. 

> ٢٨- ولما كان دعاء التضرع والخفية يقابله الاعتداء بعدم التضرع والخفية عقب ذلك بقوله: ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾.

> ٢٩- وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ فيه تنبيه ظاهر على أن فعل هذا المأمور به هو الإحسان المطلوب منكم ومطلوبكم أنتم من الله هو رحمته ورحمته قريب من المحسنين الذين فعلوا ما أمروا به من دعائه خوفا وطمعا فقرب مطلوبكم

منكم وهو الرحمة بحسب أدائكم لمطلوبه منكم وهو الإحسان الذي هو في الحقيقة إحسان إلى أنفسكم، فإن الله تعالى هو الغني الحميد وإن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم.

• ٣- وقوله: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ له دلالة بمنطوقه ودلالة بإيمائه وتعليله ودلالة بمفهومه فدلالته بمنطوقه على قرب الرحمة من أهل الإحسان ودلالته بتعليله وإيمائه على أن هذا القرب مستحق بالإحسان فهو السبب في قرب الرحمة منهم ودلالته بمفهومه على بعد الرحمة من غير المحسنين فهذه ثلاث دلالات لهذه الجملة.

وإنما اختص أهل الإحسان بقرب الرحمة منهم لأنها إحسان من الله أرحم الراحمين وإحسانه تعالى إنما يكون لأهل الإحسان لأن الجزاء من جنس العمل فكما

وَلَقَدْجِفْنَهُم بِكِتَبِ فَصَلْنَهُ عَلَى عِلْمِ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمِ يُؤْمِنُونَ ﴿ هَا يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ مَّ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ ر يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبِّلُ قَدْ جَلَةً تَ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَلِ لِّنَامِن شُفَعَاةً فَيَشْفَعُواْلَنَا أَوْثُرَدُّ فَنَعْمَا غَمُرَالَّذِي كُنَّاتَتْ مَنَّ فَدْخَيدُ وَأَلْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّاكَانُولُ يَفْتَرُونَ ﴿ إِنَّ رَبِّكُمُ اللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّهَ وَتِوَالْأَرْضَ فيستَّةِ أَيَّامِ ثُمَّاسَةً كَيْ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْيْفِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَظِلُبُهُ وَحَيْدِتَا وَالشَّمْسَ وَالْقَدَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَتِ بِأَمْرِ أَيَّ أَلَالُهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ أَنْبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْمَالِمِينَ ٥ ٱدْعُواْرَيْكُوْ تَضَمُّرُكَا وَخُفْيَةً إِنَّهُ وَلَا يُحِبُّ ٱلْمُعْمَدِينَ وَلَا نُفْسِدُ وأَفِي ٱلْأَرْضِ مَنْدَ إِصْلَاحِهَا وَآدْعُوهُ حَوْفًا وَطَلَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ ٱلْمُحْسِينِينَ ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ ٱلبِّهَاءَ بُشَكَابَيْنَ يَدَى رَحْمَيِّهِ وَحَقَّ إِذَا أَقَلَتْ سَحَابًا فِقَالًا سُقَّنَهُ لِبَلَدِمَّيْتِ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الْتَمَرَيُّ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمُوْنِي لَمَلَكُمْ رَمَذُكُّرُونَ ٥



يَغُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبِّلُ قَدْ جَلَةَتْ رُسُلُ رَبْنَا مِالْحَقّ

فَهَا لَّنَامِن شُفَعَاةً فَيَشْفَعُواْلَنَا أَوْثُرَدُّ فَنَعْمَا غَيْرًالَّذِي

بعد عن الإحسان بعدت عنه الرحمه بعدا ببعد وقربا بقرب فمن تقرب بالإحسان تقرب الله إليه برحمته ومن تباعد عن الإحسان تباعد الله عنه برحمته والله سبحانه يحب المحسنين وببغض من ليس من المحسنين ومن أحبه الله فرحمته أقرب شيء منه ومن أبغضه فرحمته أبعد شيء منه.

كَاتَّهُ مَا لَعْنَصِوْمَ الْفُسُمُهُ وَصَدَّا عَنْهُ مِتَاكَ الْمُ لَعَنْهُ مِتَاكَ الْمُ لَعَنْهُ مِتَاكَ الْمُ لَكُونُ وَلَارُضَ فَيْ السَّكُونِ وَالْأَرْضَ فَيْ السَّكُونِ وَالْأَرْضَ فَيَ السَّكُونِ وَالْأَرْضَ فَيْ السَّكُونِ وَالْأَرْضَ وَالشَّهُ وَمَا لَهُ مُنْ السَّكُونِ وَاللَّهُ مَن وَالشَّمْ وَالشَّهُ مِعْمُ السَّحُونِ وَلَيْمَ اللَّهُ مَن وَالشَّمْ وَالشَّهُ وَمَا المَنْ السَّكُونِ وَاللَّهُ وَالْمُعْرَفِي السَّعْمُ اللَّهُ عَلَيْمِ فَي وَاللَّهُ وَالْمُعْرَفِي وَاللَّهُ وَاللْمُولِي اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْ

والإحسان ها هنا هو فعل المأمور به سواء كان إحسانا إلى الناس أو إلى نفسه فأعظم الإحسان الإيمان والتوحيد والإنابة إلى الله والإقبال عليه

والتوكل عليه وأن يعبد الله كأنه يراه إجلالا ومهابه وحياء ومحبة وخشية فهذا هو مقام الإحسان كما قال النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد سأله جبريل عن الإحسان فقال: «أن تعبد الله كأنك تراه» (رواه مسلم النرمذي والنسائي وغيرهم). وإذا كان هذا هو الإحسان فرَحِمَهُ أللَّهُ قريب من صاحبه، فإن الله إنما يرحم أهل توحيده المؤمنين به، وإنما كتب رحمته ﴿ لِلَّذِينَ مُن صاحبه، فإن الله إنما يرحم أهل توحيده المؤمنين به، وإنما كتب رحمته ﴿ لِلَّذِينَ عُم بِاَينِنِنَا يُؤمِنُونَ ﴾ والذين يتبعون رسوله فهؤلاء هم أهل الرحمة كما أنهم هم المحسنون وكما أحسنوا جوزوا بالإحسان و ﴿ هَلَ جَزَاءُ الإحسن بِالا أن يحسن ربه إليه؟ الإحسن عباس: «هل جزاء من قال لا إله إلا الله وعمل بما جاء به محمد إلا الجنة؟».

٣١- إن هذا من باب الاستغناء بأحد المذكورين عن الأخ لكونه تبعا له ومعنى من معانيه، فإذا ذكر أغنى عن ذكره لأنه يفهم منه.

فعلى هذا يكون الأصل في الآية: إن الله قريب من المحسنين، وإن رحمة الله



قريبة من المحسنين، فاستغنى بخبر المحذوف عن خبر الموجود، وسوغ ذلك ظهور المعنى وهذا المسلك مسلك حسن إذا كسي تعبيرا أحسن من هذا وهو مسلك لطيف المنزع دقيق على الأفهام وهو من أسرار القرآن والذي ينبغي أن يعبر عنه به أن الرحمة صفة من صفات الرب تَبَارَكَوَتَعَاكَ والصفة قائمة بالموصوف لا تفارقه لأن الصفة لا تفارق موصوفها، فإذا كانت قريبة من المحسنين فالموصوف تَبَارَكَوَتَعَاكَ أولى بالقرب منه بل قرب رحمته تبع لقربه هو تَبَارَكَوَتَعَاكَ من المحسنين.

٣٢ - ففي حذف التاء ها هنا تنبيه على هذه الفائدة العظيمة الجليلة وأن الله تعالى قريب من المحسنين، وذلك يستلزم القربين قربه وقرب رحمته، ولو قال إن رحمة الله قريبة من المحسنين لم يدل على قربه تعالى منهم لأن قربه تعالى أخص من قرب رحمته والأعم لا يستلزم الأخص بخلاف قربه، فإنه لما كان أخص استلزم الأعم وهو قرب رحمته فلا تستهن بهذا المسلك، فإن له شأنا وهو متضمن لسر بديع من أسرار الكتاب وما أظن صاحب هذا المسلك قصد هذا المعنى ولا ألم به وإنما أراد أن الإخبار عن قرب رحمته منهم أن الإخبار عن قرب رحمته منهم

فهو مسلك سابع في الآية وهو المختار وهو من أليق ما قيل فيها. (بدائع الفوائد٣/ ١ ٥٥).

٣٣ - من تأمل قوله سبحانه: ﴿ وَلَا نَقَرَبُوا ٱلزِّنَهُ الْإِسَاء: ٣٢ ] ، الإسراء: ٣٦]،

وَآذْكُرُوٓ أَإِذْ جَعَلَكُو خُلَفَ آهُ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِٱلْأَرْضِ تَتَخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْجِـنُونَ الجبال بُيُويِّناً فَأَذْكُرُواْءَ الآءَ اللَّهِ وَلَا نَعْتَوْا فِي ٱلأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۞قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْمَرُولُهِن قَوْمِهِ ولِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ وَامَنَ مِنْهُمْ أَنَّفَ لَمُونَ أَنَّ صَلِيحًا مُّوسَلُ مِن زَيتِهُ و قَالُوا إِنَّا بِمَا أَرْسِلَ بِهِ ع مُؤْمِنُونِ ۞ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِينَ ءَامَنتُم بهِ، كَيْفِرُونَ ۞ فَعَقَرُواْ ٱلنَّافَةَ وَعَتَوْاْعَنْ أَمْرِرَتِهِ مْ وَقَالُواْ يُصَالِحُ أَخْتِنَا بِمَا نَفِ دُنَّا إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّخِفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَلِيْمِينَ ١٥ فَتَوَلِّي عَنْهُمْ وَقِالَ يَلِقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَلْكِن لَا يُحِبُّونَ ٱلنَّصِحِينَ ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ۖ أَتَأْثُونَ ٱلْفَحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَامِنْ أَحَدِمِنَ ٱلْعَالَمِينَ ۞ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِن دُونِ ٱلنِسَاءَ بَلْ أَنتُ مْ وَوْرُتُ اللَّهِ مَا أَنتُ مْ وَوْرُتُ اللَّهِ مِن اللَّهِ مَا أَنتُ مْ وَوْرُتُ اللَّهِ مَا يُعْرِفُونَ اللَّهِ مَا يَعْرُفُونَ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ مُعْرَفًا مُعْمَدُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ مُعْرُفُونَ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّمْ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللّلِيلُولُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّه 



وقوله في اللواط: ﴿ أَتَأْتُونَ ٱلْفَحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدِمِّ َ ٱلْعَكَمِينَ ﴾ [سورة الأعراف: ٨٠]، تبين له تفاوت ما بينهما، وأنه سبحانه نكَّر الفاحشة في الزنى، أي هو فاحشة من الفواحش، وعرَّفها في اللواط، وذلك يفيد أنه جامع لمعاني اسم الفاحشة، كما تقول: زيد الرجل، ونعم الرجل زيد، أي أتأتون الخصلة التي استقر فحشها عند كل أحد، فهي لظهور فحشها وكماله غنية عن ذكرها، بحيث لا ينصرف الاسم إلى

غيرها، وهذا نظير قول فرعون لموسى: ﴿ وَفَعَلْتَ فَعُلْتَ اللهِ الشعراء: ١٩].

أي الفعلة الشنعاء الظاهرة المعلومة لكل أحد.

ثم أكد سبحانه شأن فحشها بأنها لم يعملها أحد من العالمين قبلهم، فقال: ﴿ مَاسَبَقَكُمْ بِهَا مِنَ أَحَدِمِنَ العالمين قبلهم، فقال: ﴿ مَاسَبَقَكُمْ بِهَا مِنَ أَحَدِمِنَ الْعَلَمِينَ ﴾، ثم زاد في التأكيد بأن صرح بما تشمئز منه القلوب، وتنبو عنه الأسماع، وتنفر منه الطباع أشد نفرة، وهو إتيان الرجل رجلا مثله ينكحه كما ينكح الأنثى.

وَآذْكُرُوٓ الْذَجَعَلَكُوْخُلَفَآة مِنْ بَعْدِعَادِ وَيَوَّأَكُمْ فِ ٱلأَرْضِ تَنَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَيَنْحِمُّونَ ٱلْحِمَالَ بُهُونَا ۚ فَأَذْكُرُواْءَ الْآءَ ٱللَّهِ وَلَا نَعْنَوْ أَفْ ٱلأَرْضِ مُفْسِدِيرَ ۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُولُهِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَلِيحًا مُّرْسَلٌ مِن زَيِّهُ وَالْوَ إِنَّا بِمَا أَرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ۞ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِينَ ءَامَنتُم بِهِ، كَنْهُرُونَ ۞ فَعَقَرُواْ ٱلنَّافَةَ وَعَتَوْاْعَنْ أَمْرِزَتِهِ مْرَوَقَ الْوَا يُصَالِحُ ٱثْنِيَنَا بِمَا تَعِدُنَّا إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَيْمِينَ۞ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَنفَوْمِ لَقَدُ أَبْلَغَتُكُمْ رِسَالَةَ رَقِي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَلِكِن لَايْحُبُونَ ٱلنَّصِحِينَ ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ۖ أَتَأْثُونَ ٱلْفَحِشَةَ مَاسَبَقَكُم بِهَامِنْ أَحَدِمِنَ ٱلْعَالَمِينَ۞إِنَّكُمْ لِتَأْتُونَ ٱلرِّجَ الَ شَهْوَةً مِن دُوبِ ٱلنِسَاءَ بَلْ أَنتُ مَوْرُمُ مُسَوفُونَ ٥ 

٣٤- قال: ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ ﴾ [الأعراف: ٨١].

ثم نبه على استغنائهم عن ذلك، وأن الحامل لهم عليه ليس إلا مجرد الشهوة لا الحاجة التي لأجلها مال الذكر إلى الأنثى، ومن قضاء الوطر ولذة الاستمتاع، وحصول المودة والرحمة التي تنسى المرأة لها أبويها، وتذكر بعلها، وحصول النسل الذي هو حفظ هذا النوع الذي هو أشرف المخلوقات، وتحصين المرأة وقضاء وطرها، وحصول علاقة المصاهرة التي هي أخت النسب، وقيام الرجال على النساء، وخروج أحب الخلق إلى الله من جماعهن كالأنبياء والأولياء والمؤمنين، ومكاثرة النبي صَاَّلَتَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الخلق إلى الله من جماعهن كالأنبياء والأولياء والمؤمنين، ومكاثرة النبي صَاَّلَتَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ



الأنبياء بأمته إلى غير ذلك من مصالح النكاح. (الداء والدواء ٢٥٨-٢٠٦).

قوله تعالى: ﴿ ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكَبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَكَ يَشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا آوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِناً قَالَ أَوَلُو كُنَّا كَرِهِينَ شَنَ قَدِ ٱفْتَرَيْنا عَلَى ٱللّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّذِكُمُ بَعْدَ إِذْ نَجَنَّنَا ٱللّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا آَن نَعُودَ فِيهَا إِلّا أَن يَشَاءَاللّهُ رَبُّناً ﴾.

\* قَالَ ٱلْمَلَا أُالَّذِينَ ٱسْتَكَبُّرُوا مِن قَوْمِهِ وَلَنْخُرِجَنَّكَ يَنشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَدَنَا أَوْلَتَعُودُنَّ في مِلْتِمَا قَالَ أَوْلَق كُتَّاكُرهِينَ ﴿ فَيَرَتَنَاعَلَ ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلْتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَنَنَا ٱللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَعُودَ فِيهَاۤ إِلَّاۤ أَن يَشَلَهُ ٱللّهُ رَبُّنَأُ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى ٱللّهِ وَوَكُلْنَا رَبَّنَا ٱلْمُتَحَّ بَيْنَاوَيَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُالْفَتِحِينَ۞ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ ء لَبِن ٱلَّبَعْتُهُ شُعَبِّيًّا إِنَّكُمُ إِذَا لَّحَلِيمُ وِنَ ۞فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّخِفَةُ فَأَصْبَحُوا في دَارِهِ بَكِيْمِينَ ۞ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَتَنَا كَأَن لَّهُ يَغْنَهُ إِفِعًا الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَتَنَا كَانُواْ هُمُ الْخَنِيدِينَ ۞ فَنَوَلِّي عَنْهُمْ وَقَالَ يَلْقَوْمِ لَقَدْ أَيْلَغَتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمِر كَيْفِينَ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَهُ مِن نَبِي إِلَّا أَخَذُنَا أَهْلَهَا بِٱلْيَأْسَاءِ وَالضِّرَّاءِ لَعَلَّهُ مَيْضَرِّعُونَ ١٤٠٠ مُنْعَرِّبَدَّ لْنَا مَكَانَ ٱلسَّيْنَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّى عَفُواْ قَوَّا لُواْقَدْ مَسَّ ابَاتَهَ اَ ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَايَشْعُ وَنَ ١ 

٣٥ [هذا ما قاله نبي الله شعيب لقومه]. وهذا يبطل تأويل القدرية المشيئة في مثل ذلك بمعنى الأمر فقد علمت أنه من الممتنع على الله أن يأمر بالدخول

في ملة الكفر والشرك به، ولكن استثنوا بمشيئته التي يضل بها من يشاء ويهدي من يشاء، ثم قال شعيب ﴿ وَسِعَ رَبُنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ فرد الأمر إلى مشيئته وعلمه، فإن له سبحانه في خلقه علم محيط، ومشيئته نافذة وراء ما يعلمه الخلائق، فامتناعنا من العود فيها هو مبلغ علومنا ومشيئتنا، ولله علم آخر ومشيئة أخرى وراء علومنا ومشيئتنا، فلذلك رد الأمر إليه. (الفوائد ١٦١).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَكِئِنِ ٱنْظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُ, فَسَوْفَ تَرَىٰنِيَ فَالَمَا تَجَلَّى رَبُّهُ, لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ, دَكَّا ﴾.

٣٦- بيان الدلالة من هذه الآية من وجوه عديدة:

أحدها: أنه لا يظن بكليم الرحمن ورسوله الكريم عليه أن يسأل ربه ما لا يجوز عليه، بل ما هو من أبطل الباطل وأعظم المحال وهو عند فروخ اليونان والصابئة



وَجَوْزُنَابِبَنِيَ إِسْرَاءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَىٰ قَوْمِ يَعْكُفُونَ

عَلَىٰٓ أَصْنَامِرَلُهُمُّ قَالُواْ يَنِمُ سَى ٱجْعَل لَّنَاۤ إِلَهَا كَمَا لَهُمْ الِهَا أُقَالَ إِنَّكُمْ وَوَرِّ تَخْهَلُونَ ﴿ إِنَّ هَنُولَا مُتَرِّدُ

مَّاهُمْ فِيهِ وَبَعِلْ مَّاكِ أَوْ أَيْفَ مَلُونَ ﴿ قَالَ أَغَيْرَالْلَهِ أَيْفِيكُ إِلَهَا وَهُوَ فَضَلَكَ عُمَّا أَلْعَالِمِينَ ۞ وَإِذْ أَنِجَيْنَكُمُ

يَنْ ءَالْ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ ٱلْعَدَابِ يُقَـتَّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآةً كُوْ وَفِي ذَلِكُم بَلَاةً \*

مِن زَيْكُمْ عَظِيرُ ﴿ وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَيْهِنَ لَيْهَ وَأَتْمَمْنَوَا بِعَشْهِ فَتَدَّمِيقَاتُ رَبِّهِ ۚ أَرْبَعِينَ لَسُلَةً وَقَالَ

مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَـٰرُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَرْمِي وَأَصْلِحْ وَلَاتَنْبَعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿ وَلَمَّا عَلَّهُ مُوسَىٰ لِمِيقَيْنَا وَكُلَّمَهُ و

رَيُّهُ وَالْ رَبِّ أَرِفِ أَنظُرُ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَننِي وَلَكِين ٱنظُرُ إِلَى ٱلْجَيَلِ فَإِن ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُ وفَسَوْفَ تَرَيْخُ فَلَمَّا

يَّحَلَّ رَيُّهُ وللْجَيَا جَعَلَهُ و دَكَّاوَخَرَّمُوسَىٰ صَعِفَأُ فَلَمَّا أَفَافَ قَالَ سُبْحَنَنِكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أُوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿

والفرعونية بمنزلة أن يسأله أن يأكل ويشرب وينام ونحو ذلك مما يتعالى الله عنه، فيا لله العجب كيف صار أتباع الصابئة والمجوس والمشركين عباد الأصنام وفروخ الجهمية والفرعونية أعلم بالله تعالى من موسى بن عمران وبما يستحيل عليه ويجب له واشد تنزيها له منه.

الوجه الثاني: إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لم ينكر عليه سؤاله ولو كان محالا لأنكره عليه ولهذا لما سال إبراهيم الخليل ربه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَن يريه كيف يحيى

الموتى لم ينكر عليه ولما سأل عيسى ابن مريم ربه

إنزال المائدة من السماء لم ينكر عليه سؤاله ولما سأل نوح ربه نجاة ابنه أنكر عليه سؤاله وقال: ﴿ إِنِّ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَهِلِينَ ﴿ اللَّهِ قَالَ رَبِّ إِنِّي ٓأَعُوذُ بِكَ أَنُ أَسْكَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ ٱلْخَسِرِينَ اللَّهُ ﴾.

الوجه الثالث: أنه أجابه بقوله: ﴿ لَن تَرَسِي ﴾ ولم يقل: لا تراني، ولا إني لست بمرئي، ولا تجوز رؤيتي. والفرق بين الجوابين ظاهر لمن تأمله، وهذا يدل على أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يرى ولكن موسى لا تحتمل قواه رؤيته في هذه الدار لضعف قوة البشر فيها عن رؤيته تعالى يوضحه.

الوجه الرابع: وهو قوله ﴿ وَلَكِكِنِ ٱنْظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُ, فَسَوَّفَ تَرَكني ﴾ فأعلمه أن الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت لتجليه له في هذه الدار، فكيف بالبشر الضعيف الذي خلق من ضعف؟!

الوجه الخامس: إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قادر على أن يجعل الجبل مستقرا مكانه وليس هذا بممتنع في مقدوره بل هو ممكن وقد علق به الرؤية ولو كانت مجالا في ذاتها



لم يعلقها بالممكن في ذاته ولو كانت الرؤيا محالا لكان ذلك نظير أن يقول: إن استقر الجبل فسوف آكل واشرب وأنام فالأمران عندكم وكزنا بتناس التعربة التربية التربية

وَجُونَا وَبَهُوْ السِّهُورُ الْآلِيَّةُ وَالْوَا عِلَا وَهُورُ عَصَوْلُولُهُ مِنْ الْمُؤْمُولُ الْمُعْرَقِيلًا اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الل

الوجه السادس: قوله سُبْحَانهُ وَتَعَالَىٰ ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُهُ وَلِلْمَجَبَلِ جَعَكَهُ وَكَا ﴾ وهذا من أبين الأدلة على جواز رؤيته تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فإنه إذا جاز أن يتجلى للجبل الذي هو جماد لا ثواب له ولا عقاب عليه فكيف يمتنع أن يتجلى لأنبيائه ورسله وأوليائه في دار كرامتهم ويريهم نفسه فأعلم سُبْحَانهُ وَتَعَالَىٰ موسى إن الجبل إذا لم يثبت لرؤيته في هذه الدار فالبشر أضعف.

الوجه السابع: أن ربه سُبْحَانُهُ وَتَعَالَىٰ قد كلمه منه إليه وخاطبه وناجاه وناداه ومن جاز عليه التكلم والتكليم وأن يسمع مخاطبه كلامه معه بغير واسطة، فرؤيته أولى بالجواز ولهذا لا يتم إنكار الرؤية إلا بإنكار التكليم، وقد جمعت هذه الطوائف بين إنكار الأمرين فأنكروا أن يكلم أحدا أو يراه أحد، ولهذا سأله موسى عَلَيهِ السَّلَامُ النظر إليه وأسمعه كلامه وعلم نبي الله جواز رؤيته من وقوع خطأ به وتكليمه لم يخبره باستحالة ذلك عليه ولكن أراه أن ما سأله لا يقدر على احتماله كما لم يثبت الجبل لتجليه. وأما قوله تعالى: ﴿ لَن تَرَكِنِي ﴾ فإنما يدل على النفي في المستقبل، ولا يدل على دوام النفي، ولو قيدت بالتأبيد فكيف إذا أطلقت قال تعالى: ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبِداً ﴾ مع قوله تعالى: ﴿ وَنَادَوْإُ يَكُلُوكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَارَبُّكُ ﴾ . (حادي الأرواح ٢٢٩ -٣٠٠).

عوله تعالى: ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِ مْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارُّ أَلَمْ يَرَوْأُ أَنَّهُ وَلا يَهْدِيهِمْ سَكِيلًا ﴾.



٣٧- نبه بهذا الدليل على أن من لا يكلم ولا يهدي لا يصلح أن يكون آلها.

عوله تعالى: ﴿ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَنَهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَيْنِ وَيَضِعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَالُ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾.

٣٨- هذا صريح في أن الحلال كان طيبا قبل حله، وأن الخبيث كان خبيثا قبل تحريمه، ولم يستفد طيب هذا وخبث هذا من نفس التحليل والتحريم.

فتأمل هذا الموضع حق التأمل يطلعك على أسرار الشريعة ويشرفك على محاسنها وكمالها وبهجتها وجلالها، وأنه من الممتنع في حكمة أحكم الحاكمين أن ترد بخلاف ما وردت به، وأن الله تعالى يتنزه عن ذلك كما يتنزه عن سائر ما لا يليق به. (مفتاح دار السعادة ٣٣٢-٣٣٣).

\* وَأَحْتُ لَنَا فِي هَاذِهِ ٱلدُّنْيَ احَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِيرَةِ إِنَّاهُدُنَّا إِلَيْكُ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِدِء مَنْ أَشَأَةٌ وَرَحْمَقِ وَسِعَتْ كُلِّ شَيْءٌ فَسَأَحُتُهُمَا لِلَّذِينَ يَتَقَوُّ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوْةِ وَٱلَّذِينَ هُم يِعَايَنَتِنَا يُؤْمِنُونَ۞ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّيَّ ٱلْأَقِيُّ ٱلْأَدِى يَجِدُونَهُ و مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِ التَّوْرَالِةِ وَ الإنجِيلِ يَا أُمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ ٱلْمُنكِرِونِيُ لُلَّهُ مُ ٱلطَّيْبَاتِ وَيُحَدِّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَنَيْنَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِ مُ قَالَدِينَ ءَامَنُواْ بِمِهِ وَعَدَرُوهُ وَيَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِي أَنْزِلَ مَعَهُ وَأَوْلِتَهِكَ هُمُ ٱلنُّورَ ٱلَّذِي الْمُعَلِّحُونَ اللهِ قُلْ يَنَأَيُّهُا ٱلنَّاسُ إِنَّ رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُ ومُلْكُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَهَ إِلَّاهُ وَيُعِيدُ وَيُمِيتُ فَنَامِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَانِيهِ وَوَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ زَمَّهُ مَدُونَ ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةُ يَهَدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِ عَيْدِ لُونَ ﴿ 0.500 (0.000 (0.

٣٩- وقوله: ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَالَ ﴾ سمى الله التكاليف الشاقة أغلالا في قوله: ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَالَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ فشبهها بالأغلال لشدتها وصعوبتها. قال الحسن: "هي الشدائد التي كانت في العبادة كقطع أثر البول وقتل النفس في التوبة وقطع الأعضاء الخاطئة وتتبع العروق من اللحم" وقال ابن قتيبة: "هي تحريم الله سبحانه عليهم كثيرا مما أطلقه لأمة محمد صَالَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمٌ وجعلها أغلالا لأن التحريم يمنع كما يقبض الغل اليد. (شفاء العليل ٩٤-٩٥).

هُ قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ٓءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّنَهُمْ وَأَشَّهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ السَّمْةُ عَلَى أَنفُسِهِمْ السَّمْةُ عَلَى النفُسِهِمْ السَّمَةُ عَلَى النفُسِهِمْ السَّمْةُ عَلَى النَّهُمُ السَّمْةُ عَلَى السَّمْةُ عَلَى السَّمْةُ عَلَى السَّمْةُ عَلَى السَّمْةُ عَلَى السَّمْةُ عَلَى السَّمَةُ عَلَى السَّمْةُ عَلَيْهُ السَّمْةُ عَلَيْهُ السَّمْةُ عَلَى السَّمْةُ عَلَى السَّمْهُ عَلَيْهُ السَّمْةُ عَلَيْهُ السَّمْهُ عَلَى السَّمْهُ عَلَيْهُ السَّمْهُ عَلَيْهُ السَّمْهُ عَلَيْهُ السَّمْهُ عَلَيْهُ السَّمْعُ عَلَيْهُ السَّمِيمُ السَّمِيمُ عَلَيْهُ السَّمِيمُ السَّمِيمُ عَلَيْهُ السَّمِيمُ السَّمِيمُ عَلَيْهُ السَّمُ عَلَيْهُ السَّمِيمُ عَلَيْهُ السَّمِيمُ السَّمِيمُ وَالسَّمِيمُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ السَّمِيمُ عَلَيْهُ السَّمِيمُ عَلَيْهُ السَّمِيمُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ السَّمِيمُ عَلَيْهُ السَّمِيمُ عَلَيْهُ السَّمِيمُ عَلَيْهُ السَّمُ عَلَيْهُ السَّمُ عَلَيْهُ السَّمِيمُ عَلَيْهُ السَّمِيمُ عَلَيْهُ السَّمُ عَلَيْهُ السَّمِيمُ عَلَيْهُ السَّمِيمُ عَلَيْهُ السَّمِيمُ عَلَيْمُ السَّمِيمُ عَلَّهُ السَّمِيمُ عَلَيْهُ السَّمِيمُ عَلَيْهُ السَّمِيمُ عَلَيْهُ السَّمِيمُ عَلَيْهُ السَّمِيمُ عَلَيْهُ السَّالِمُ عَلَيْكُمُ السَّمِيمُ عَلَّا عَلَيْمُ السَّمِيمُ عَلَّا عَ



• ٤ - أحسن ما فسرت به الآية قوله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ: «كل مولود يولد على الفطرة: فأبواه يهودانه وينصرانه». فالميثاق الذي أخذه سبحانه عليهم، والإشهاد الذي أشهدهم على أنفسهم، والإقرار الذي أقروا به هو الفطرة التي فطروا عليها؛ لأنه سبحانه احتج عليهم بذلك، وهو لا يحتج عليهم بما لا يعرفه أحد منهم ولا يذكره، بل بما يشركون في معرفته، والإقرار به.

وأيضا فإنه قال: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنَ بَنِي ٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّنَهُمْ ﴾ [الأعراف: ١٧٢]. ولم يقل: «من آدم»، ثم قال: ﴿ مِن ظُهُورِهِمْ ﴾ [الأعراف: ١٧٢]. ولم يقل: «من ظهره»، ثم قال: ﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسَتُ بِرَبِكُمْ ﴾ [الأعراف: ١٧٢]. وهذا يقتضي إقرارهم بربوبيته إقرارا تقوم عليهم به الحجة.

قوله تعالى: ﴿ وَٱتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِى ٓ ءَاتَيْنَهُ الشَّيْطِنُ فَكَانَ مِنَ اللَّهِ الْشَيْطِنُ فَكَانَ مِنَ الْفَاوِينَ ﴿ وَلَوْشِئْنَالَوْفَعْنَهُ بِهَا وَلَاكِنَّهُ وَأَخْلَدَ الْفَاوِينَ ﴿ وَلَوْشِئْنَالَوْفَعْنَهُ بِهَا وَلَاكِنَّهُ وَأَخْلَدَ الْفَاوِينَ اللَّهُ وَلَوْشِئْنَالَوْفَعْنَهُ بِهَا وَلَاكِنَّهُ وَأَخْلَد الْفَاوِينَ اللَّهُ وَلَوْشِئْنَالَوْفَعْنَهُ مِهَا وَلَاكِنَّهُ وَاللَّهُ فَمَنْلُهُ مُ كَمَثُلِ ٱللَّكِلِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللْلَهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللْلَهُ اللَّهُ اللَّلْمُ الللَّهُ الللَّلْمُ اللَّلَاللَّلْمُ اللَّهُ الللَّلْمُ اللَّهُ اللَّلْمُ اللللْمُولِي الللْمُلْمُ الللللْمُ

\* وَإِذْ نَتَقَنَا ٱلْجُبَلَ فَوْقَهُ وَكَأَنَّهُ وَظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعْ إِيهِ مِ خُدُواْمَآءَاتَيْنَكُمْ بِفُوَّةٍ وَالْذُكُرُواْمَافِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَعَفُّونَ ا وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيَّ ادْمَ مِن ظُهُودِهِ وْدُرِيَّتُهُ مُ وَأَشْهَدَهُ عَلَىٰ أَنفُيهِ فِرْ أَلْسَتُ بِرَهَكُو قَالُوا بَيْنَ شَهِدْ نَأَ أَن تَقُولُوا يُوْمَ الْقِيَكَةِ إِنَّاكُنَّاعَنْ هَلْذَاغَلِفِلُ الْوَيْقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكِ ءَابَآ وُنَامِن قَبْلُ وَكُنَّا دُرْيَّةً مِنْ بَعْدِهِم الْفَتُهْلِكُنَا بِمَافَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿ وَكَنَاكَ نُفَصِلُ ٱلَّايَتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿ وَأَتُلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَكُ ءَايَدِينَا فَأَنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطِكُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿ وَلَوْسِنْنَا لَرَفِعَنَهُ بِهَاوَلِكَ الْمُعَامِلُهُ وَأَخَلَدُ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱبَّعَ هَوَلَهُ فَمَثُلُهُ كَمَثَل الْكَلْبِ إِن تَخْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْتَرُكُهُ يَلْهَثْ ذَالِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَبُولُ بِعَايَنِيْنَا فَأَفْصُصِ ٱلْقَصَهِ لَعَلَّهُ مِي يَنَفَكُّرُونَ ۞ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِعَايَنِيْنَا وَأَنفُسَهُمْ وَكَانُواْ يَظْلِمُونَ ﴿ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْ تَدِيُّ وَمَن يُضْلِلُ فَأُولَيْكَ هُمُ ٱلْخَسِرُونَ ١ 

۱۱ - شبه سبحانه من آتاه کتابه وعلمه العلم الذي منعه غيره، فترك العمل به، واتبع هواه وآثر

سخط الله على رضاه، ودنياه على آخرته، والمخلوق على الخالق، بالكلب الذي هو من أخبث الحيوانات، وأوضعها قدرا، وأخسها نفسا، وهمته لا تتعدى بطنه، وأشدها شرها وحرصا، ومن حرصه أنه لا يمشي إلا وخطمه في الأرض يتشمم ويستروح



حرصا وشرها، ولا يزال يشم دبره دون سائر أجزائه، وإذا رميت إليه بحجر رجع إليه ليعضه من فرط نهمته، وهو من أمهن الحيوانات، وأحملها للهوان، وأرضاها بالدنايا، والجيف القذرة المروحة أحب إليه من اللحم الطري، والعذرة أحب إليه من الحلوى، وإذا ظفر بميتة تكفي مائة كلب لم يدع كلبا واحدا يتناول منها شيئا إلا هر عليه وقهره لحرصه وبخله وشرهه.

٤٢ - وفي تشبيه من آثر الدنيا وعاجلها على الله والدار الآخرة مع وفور علمه بالكلب في حال لهثه سر

بديع، وهو أن هذا الذي حاله ما ذكره الله من انسلاخه من آياته واتباعه هواه إنما كان لشدة لهفه على الدنيا لانقطاع قلبه عن الله والدار الآخرة فهو شديد اللهف عليها، ولهفه نظير لهف الكلب الدائم في حال إزعاجه وتركه، واللهف واللهث شقيقان وأخوان في اللفظ والمعنى.

27- وتأمل ما في هذا المثل من الحكم والمعاني: فمنها قوله: ﴿ عَاتَيْنَكُ عَالَيْنِنَا ﴾ [الأعراف: ١٧٥]. فأخبر سبحانه أنه هو الذي آتاه آياته، فإنها نعمة، والله هو الذي أنعم بها عليه، فأضافها إلى نفسه، ثم قال: ﴿ فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا ﴾ [الأعراف: ١٧٥]. أي خرج منها كما تنسلخ الحية من جلدها، وفارقها فراق الجلد يسلخ عن اللحم.

٤٤ - لم يقل: (فسلخناه منها)؛ لأنه هو الذي تسبب إلى انسلاخه منها باتباع هواه.

ومنها قوله سبحانه: ﴿ فَأَتَبَعَهُ ٱلشَّيْطَانُ ﴾ [الأعراف: ١٧٥]. أي لحقه وأدركه كما قال في قوم فرعون: ﴿ فَأَتَبَعُوهُم مُشْرِقِينَ ﴿ فَأَتَبَعُوهُم مُشْرِقِينَ ﴾ [الشعراء: ٦٠]. وكان محفوظا محروسا بآيات الله، محمي الجانب بها من الشيطان، لا ينال منه شيئا إلا على غرة وخطفة، فلما انسلخ

جَوَاذَ تَتَقَنَا الْجَنَّلُ مَقَعَهُ عَلَنْهُ طَالَةٌ وَتَالْوا اللّهُ وَلِعَ يُهِمُ 

 كُلُوامَ الْتَنْكُر بِفَوْ وَالْكُرُوا مَا لِيهِ اللّهُ حَرْبَتُ فَنَ الْمُ 

 تَاذَ أَعَدَرُ لِلْقَامِ اللّهِ عَلَيْهِ وَالْكُرُوا مَا لِيهِ اللّهُ وَلِينَهُ مُو وَاللّهُ عَلَمُ وَاللّهُ عَلَمُ وَاللّهُ عَلَمُ وَاللّهُ عَلَمُ وَاللّهُ عَلَمُ وَاللّهُ عَلَيْهِ وَلَكُوا اللّهُ عَلَيْهِ وَلَكُوا اللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهِ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ وَال



من آيات الله ظفر به الشيطان ظفر الأسد بفريسته، فكان من الغاوين العاملين بخلاف عملهم، الذين يعرفون الحق ويعملون بخلافه، كعلماء السوء.

23-ومنهاأنه سبحانه قال: ﴿ وَلَوَشِئْنَالَرَفَعْنَهُ ﴾ [الأعراف: ١٧٦]. فأخبر سبحانه أن الرفعة عنده ليست بمجرد العلم، فإن هذا كان من العلماء، وإنما هي باتباع الحق وإيثاره وقصد مرضاة الله.

فإن هذا كله من أعلم أهل زمانه، ولم يرفعه الله بعلمه ولم ينفعه به فنعوذ بالله من علم لا ينفع، وأخبر سبحانه أنه هو الذي يرفع عبده إذا شاء بما آتاه من العلم، وإن لم يرفعه الله فهو موضوع لا يرفع أحد به رأسا، فإن الخافض الرافع سبحانه خفضه ولم يرفعه،

راسا، فإن الحافض الرافع سبحانه حفظه وتم يرفعه، والمعنى لو شئنا فضلناه وشرفناه ورفعنا قدره ومنزلته بالآيات التي آتيناه.

٤٦ فهذا مثل عالم السوء الذي يعمل بخلاف علمه. وتأمل ما تضمنته هذه الآية
 من ذمه، وذلك من وجوه:

أحدها: أنه ضل بعد العلم واختار الكفر على الإيمان عمدا ولا جهلا.

وثانيها: أنه فارق الإيمان مفارقة من لا يعود إليه أبدا، فإنه انسلخ من الآيات بالجملة كما تنسلخ الحية من قشرها، ولو بقي معه منها شيء لم ينسلخ منها.

وثالثها: أن الشيطان أدركه ولحقه بحيث ظفر به وافترسه، ولهذا قال ﴿ فَأَتَبَعَهُ الشَّيْطَانُ ﴾ ولم يقل (تبعه)، فإن في معنى أتبعه أدركه ولحقه، وهو أبلغ من تبعه لفظا ومعنى.

ZANGUZAN (\*) ZANGUZAN \* وَإِذْ نَتَقْنَا لَلْمِنَا فَوَقَعُو كَأَنَّهُ رَظُلَةٌ وَظَنُّواْ أَنَّهُ وَاقِعُ إِبِهِمْ خُدُواْمَآءَاتَيْنَكُمْ بِقُوَةٍ وَأَذَكُرُواْمَافِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَعُونَا اللَّهُ اللَّهُ مُعَاتَبَعُونَا وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنَّ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِ وَ ذُرَّ يَسْهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبْكُوْ قَالُواْ بَالَىٰ شَهِدْ نَأَ أَن تَقُولُواْ يُوْمَ ٱلْقِيَامَةِ إِنَّاكُنَّاعَنْ هَلْذَاعَنِفِلِنَ ﴿ أَوْتَقُولُواْ إِنَّمَا أَشْرَكَ ءَايَآؤُيَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا دُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمُّ أَفَتُهُلِكُنَا بِمَافَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ ٱلَّآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ۞ وَإِثْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَّ ءَاتَيْنَكُ ءَايَدِينَا فَأَنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّبْطُكُ، فَكَانَ مِنَ ٱلْعَاوِينَ ﴿ وَلَوْ يَسْتُنَا لرَفَعَنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ وَأَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱلْتَبَعَ هَوَيَهُ فَشَلُهُ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَفْ أَقْتَرُكُهُ مُلْهَثُ ذَٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّيُواْ بِعَائِيْتِنَا فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لِعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ١ سَاءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِعَايَنِيْنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُواْ يَظْلِمُونَ هُمَن يَهْدِ أَللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِيُّ وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَتِهِكَ هُوُ ٱلْخَلِيمُونَ ١



ورابعها: أنه غوي بعد الرشد والغي الضلال في العلم والقصد، وهو أخص بفساد القصد والعمل كما أن الضلال أخص فساد العلم والاعتقاد، فإذا أفرد أحدهما دخل فيه الآخر وإن اقترنا فالفرق ما ذكر.

وخامسها: أنه سبحانه لم يشأ أن يرفعه بالعلم فكان سبب هلاكه؛ لأنه لم رفع به فصار وبالاً عليه فلو لم يكن عالما كان خيرا له وأخف لعذابه.

وسادسها: أنه سبحانه أخبر عن خسة همته وأنه اختار الأسفل الأدنى على الأشرف الأعلى.

هَوَا نَتَقَنّا لَجْنَلُ وَقَهُ مُوَالْتُهُ طُلَةٌ رَعَلُواْ أَنْهُ وَاقِعُ لِهِ مُرَا لَمُ اللّهُ وَالْمُ وَاللّهُ وَاللّه

وسابعها: أن اختياره للأدنى لم يكن عن خاطر وحديث نفس، ولكنه كان عن إخلاد إلى الأرض وميل بكليته إلى ما هناك وأصل الإخلاد اللزوم على الدوام، كأنه قيل لزم الميل إلى الأرض، ومن هذا يقال: أخلد فلان بالمكان، إذا لزم الإقامة به.

قال مالك بن نويرة:

بأبناء حي من قبائل مالك وعمرو بن يربوع أقاموا فأخلدوا

وعبر عن ميله إلى الدنيا بإخلاده إلى الأرض لأن الدنيا هي الأرض وما فيها وما يستخرج منها من الزينة والمتاع.

وثامنها: أنه رغب عن هداه واتبع هواه فجعل هواه إماما له يقتدي به ويتبعه.

وتاسعها: أنه شبهه بالكلب الذي هو أخس الحيوانات همة وأسقطها نفسا وأبخلها وأشدها كلبا ولهذا سمى كلبا.

وعاشرها: أنه شبه لهثه على الدنيا وعدم صبره عنها وجزعه لفقدها وحرصه على

ۅٙڷڡٞۮۮۯٲ۬ڎڸڿۿؠٞڲڲڔۯؿڒڬڶٟڹۣۊڷڵٳۺڷۿڎڰؙۉڽۘڵؠڡٚڡۧۿۅڹ ڽۿٵڗڬۿڗڵٷڰڒڲؠڝڔٛۏڎۑۼٵڟۿٶٵۮٵڰڒۺڝۿۅڹؽڰؖ

ٱؙۉڶؾٙؠٟڬػٲڵٲۼٚڝؘڔ۬ڶۿڡ۫ۯٲۻڷٞٲٛۉڶؾؠڬۿؠؙٲڷؽڹۏڶۅڽٙ۞ۅٙڸؾٙۅ ٵڵٲۺڡٙٲٵڬ۠ۺؿؘ؞ؘٲڎٷۄؙڽۼؖٵۜۏۯٷٵڵٙؽڽؽڵڝٷؽؿ؋۠ۺڝۧۑؖۛ؞

سَيُجْرَوْنَ مَاكَافُواْ يَعْمَلُونَ۞وَمِمَّنْ خَلَقَنَا أَمَّةٌ بَهَدُّونَ بِلَغْقِ وَمِهِ عَعْدِلُونَ۞وَالَّذِينَ كَنَّوُاْ بِعَائِينَنَا سَنَشَيَّةُ رَجُهُم

ؿۯ۬حَنِّ لاَيَعَامُونَ۞ وَأَمْلِ لَمُثَمَّا ذَكِيدِى مَنِينُ۞ أَوَّلَهُ يَتَفَكَّرُواً مَايِصَا حِيهِدِ مِن حِثَةً إِنْ هُو الْاَنْدِيرُ فُمِيرِيُّ أَوْلَيْ يَطُولُوا فِي مَلكُونِ الشَّمَوَتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلْقَ اللَّهُ

ڡۣڹٮٚؿ؞ۅۊؙڵۜڡۧڝٙؽۧٲڹؽڴۅؘڷۊٙڔٲڨٙڗۜڝٲؖڝٙڷؙۿڴۜۨۿٙڲٙ ؠۼۜۮؙ؞ٷ۫ڡۣٮؙۅڹ۞؆ڒڽؙۻ۫ڸڶٲڶڰ؋ڬڒۿڶڮػڶڰؙۅڮٙۮڰۿڗ

؋ۣڟڡٚؽؽڹؠڎؾڡ۫ٮػٷڽٙ۞ؾؾۘڶؙۯێػٷٳڵۺٵۼڐڷٙٵڽٛ؇ڗ؊ۿ ڡ۠ٞڷٳڷٮۜٵۼڵؽۼٳۼۮۮٙڮٞؖڵڲۼٙڸۼٵڸؚۏؿۼٵٳڵؘڟۄؙ۠ٛ۫ڡٞڶٮٙڣ

ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضُ لَاتَأْتِهُ لَمُ إِلَّابِشَنَةُ يَّسَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفَّى عَثَمَّ قُلْ إِنَّنَاعِلُمُهَا عِندَاللَّهِ وَلَلِكِنَّ أَحْتَرُالْنَاسِ لَإِيْمَا لَهُونَ۞



تحصيلها بلهث الكلب في حالتي تركه والحمل عليه بالطرد، وهكذا هذا إن ترك فهو لهثان على الدنيا وإن وعظ وزجر فهو كذلك، فاللهث لا يفارقه في كل حال كلهث الكلب. (الفوائد ١٠٠- ١٠٢).

وله تعالى: ﴿ وَلَقَدُ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنْ قَلُوبُ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمُّ مُّا وَلَهُمُّ أَقُوبُ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمُّ أَقُوبُ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمُّ أَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا وَلَهُمُّ أَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا فَكُمُ أَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا فَكُمْ أَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا فَكُمْ مَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا فَكُمْ أَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا فَكُمْ مَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا فَكُمْ مَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا فَكُمْ أَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا فَكُمْ مَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ مِهَا فَكُمْ أَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ اللّهُ لَا يُعْمَلُونَ اللّهُ لَا يُعْمَلُونَ اللّهُ لَا يُشْعَلُونَ اللّهُ لَا يُعْمَلُونَ اللّهُ لَا يَعْمَلُونَ اللّهُ لَا يَعْمَالُونُ لَا يَعْمَلُونَ اللّهُ لَا يَعْمَلُونَ اللّهُ لَا يُعْمَلُونُ اللّهُ لَا يُعْمَلُونَ الْمُعْمَالِ اللّهُ لَا يُعْمَلُونَ الْمُعْمِلَ اللّهُ لَا يَعْمَلُونَ الْمُعْمِلْ اللّهُ لَا يَاللّهُ لِللّهُ لَا يَعْمُ لَا اللّهُ لَا يَعْمَلُونَ الْمُعْمِلُ لَا لَا يَعْمُ لَا عَلَا لَا لَا يَعْمُ لَا عَلَا لَا لَا لَا يَعْمُ لَا عَلَا لَا لَا يَعْمَلُونَا اللّهُ لَا يُعْمِلُونَ الْعَلَالِ لَا عَلَا لَا عَلَا لَا لَا يَعْمُ لَا لَا يَعْمُ لَا عَلَالِهُ لَا عَلَا لَا عَلَالُونُ لَا لَا يَعْمُ لَا عَلَا عَلَا لَا عَلَالِهُ لَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا لَا لَا عَلَالَالِهُ لَا عَلَالِهُ لَا عَلَالِهُ لَا عَلَالِهُ لَا عَلَا عَلَالِهُ لَا عَلَالِهُ لَا عَلَالِهُ لَا عَلَالِهُ لَا عَلَالِهُ لَا عَالْمُ لَا عَلَالِهُ لَا عَلَالِهُ لَا عَلَالِهُ لَا عَلَا عَلَا عَلَالَالُولُونُ لَا عَلَالِهُ لَا عَلَالِهُ لَا عَلَالِهُ لَا عَ

الحواس كانوا بمنزلة فاقديها، قال تعالى: ﴿ صُمُّ الحواس كانوا بمنزلة فاقديها، قال تعالى: ﴿ صُمُّ الْكُمُّ عُمْنُ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ فالقلب يوصف بالبصر والعمى والسمع والصمم والنطق والبكم، بل هذه له أصلا وللعين والأذن واللسان تبعا، فإذا عدمها القلب

فصاحبه أعمى مفتوح العين أصم ولا آفة بأذنه أبكم وإن كان فصيح اللسان، قال تعالى: ﴿ فَإِنَّهَ الاَ تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ اللَّهِ فِالسَّدُورِ ﴾. (مفتاح دار السعادة ١٠١/١).

كَ قوله تعالى: ﴿ ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَفْسِ وَحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾.

24 - جعل علة السكون أنها منه، ولو كان علة الحب حسن الصورة الجسدية، لوجب أن لا يستحسن الأنقص من الصور، ونحن نجد كثيرا ممن يؤثر الأدنى ويعلم فضل غيره ولا يجد محيدا لقلبه عنه ولو كان للموافقة في الأخلاق لما أحب المرء من لا يساعده ولا يوافقه، فعلمنا أنه شيء في ذات النفس وربما كانت المحبة لسبب من الأسباب، فتفنى بفنائه. (روضة المحبين ٨٤).



9 ٤ - فجعل سبحانه عدم البطش والمشي والسمع والبصر دليلا على عدم إلهية من عدمت فيه هذه الصفات، فالبطش والمشي من أنواع الأفعال، والسمع والبصر من أنواع الصفات. (الصواعق المرسلة ٣/ ٩١٥).

هُ قُوله تعالى: ﴿ خُذِالْعَفُو وَأَمْرُ بِالْقُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ الل

• ٥- في هذه الآية من حسن المعاشرة مع الخلق وأداء حق الله فيهم والسلامة من شرهم. فلو أخذ الناس كلهم بهذه الآية لكفتهم وشفتهم، فإن العفو ما عفى من أخلاقهم وسمحت به طبائعهم ووسعهم بذله من أموالهم وأخلاقهم.

إِنَّ وَلِئِيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْكَتَنَّ وَهُوَ يَتُولِّي ٱلصَّلَحِينَ @وَالَّذِينَ تَذْعُونَ مِن دُو نِهِ عَلَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُ مِينصُرُونَ۞وَإِن تَدْعُوهُ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَايَسَمَعُوا وَتَرَبِهُ مِّ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿ خُذِالْمَهُ فَوَ وَأَمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَهِلِينَ ﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَأَسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ وسَمِيعٌ عَلِيهُ ١ ٱلَّذِينَ أَتَّعَوّاً إِذَا مَسَّهُ مُرَطِّتِيفٌ مِنَ الشَّيْطِين تَذَكَّرُوا فَإِذَاهُم مُنْتِصِرُونَ ﴿ وَإِخْوَنَهُ مْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيَّ ثُمَّ لَايُقْصِرُونَ ﴿ وَإِذَا لَهُ تَأْتِهِم بِعَايَةٍ قَالُواْ فَوْلَا آجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَآ أَنَّيِّعُ مَا يُوحَىٰ إِلَّى مِن زَّنِّي فَاذَا بَصَآ بِرُمِن زَّيِّكُمْ وَهُدَى وَرَحْمَةُ لِفَوْمِ يُوْمِنُونَ ﴿ وَإِنَا قُرِيَ ٱلْقُرْقِ الْمُدْوَانُ فَاسْتَمِعُوالُهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿ وَإِذْكُرُ زَيِّكَ فِي نَفْسِكَ نَضَرُّعُا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِمِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْاَصَالِ وَلَاتَكُن مِّنَ ٱلْفَيْفِلِينَ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَرَيْكَ لَايِسَتَكْبُرُونَ عَنْ عِبَادَيَهِ عَرِيسَبَحُونَهُ وَالْمُرِسَّجُونَ الْمُ 

#### \*\*\*



## سورة الأنفال

ه قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلُّواْ وَهُم مُعْرِضُونَ (٣) ﴾.

فَلَوْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمُّ وَمَارَهَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَ اللَّهُ رَفُّ وَلِينِلَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاَّ حَسَنًا إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُ عَلَيتُ ۞ ذَالِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهُ مُوهِنُ كَتِيد ٱلْكَفِرِينَ ۞ إِن تَسْتَفْيَحُواْفَقَدْجَآةَكُمُ ٱلْفَتْحُ قَان تَنتَهُواْفَهُوَخَيْرًا لَكُمُّ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدُ وَلَن تُعْنَعَنَكُمْ فِنَتُكُونَ شَيْنَا وَلَوْكَ ثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُوْمِنِينَ ٥ يَّنَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولِهُ، وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُ رِتَسَمَعُونَ ﴿ وَلَا تَكُونُواْكَ أَلَّذِينَ قَالُواْسَمِعْنَا وَهُر لَايَسْمَعُونَ۞ \* إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآنِ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّوُّ ٱلْبُكُّو ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ۞ وَلَوْعِلِمَ ٱللَّهُ فِيهِ مَرْخَيْرًا لَأَسْمَعَهُمَّ اللَّهِ مِنْ الْأَسْمَعَهُمَّ وَلَوْأَسْمَعَهُ مُلَوَّلُواْ وَهُم مُّعْرِضُونِ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْمِيكُمْ وَأَعْلَمُواْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْمِهِ وَأَنَّهُ وَإِلَيْهِ تُحْشَهُ ويَ ١٤٥ وَأَتَّقُواْفِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَاصَّةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْمِقَابِ ٥ 

1 – أخبر سبحانه أنه قطع عنهم مادة الاهتداء، وهو إسماع قلوبهم وإفهامها ما ينفعها، لعدم قبول المحل، فإنه لا خير فيه، فإن الرجل إنما ينقاد للحق بالخير الذي فيه، والميل إليه، والطلب له، ومحبته، والحرص عليه، والفرح بالظفر به، وهؤلاء ليس في قلوبهم شيء من ذلك، فوصل الهدى إليها ووقع عليها كما يصل الغيث النازل من السماء ويقع على الأرض الغليظة العالية، والتي لا تمسك ماء، ولا تنبت كلأ،

فلا هي قابلة للماء ولا للنبات، فالماء في نفسه رحمة وحياة، ولكن ليس فيها قبول له.

ثم أكد الله هذا المعنى في حقهم بقوله: ﴿ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَهُم مُعْرِضُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٣].

فأخبر أن فيهم مع عدم القبول والفهم آفة أخرى، وهي الكبر والإعراض، وفساد القصد، فلو فهموا لم ينقادوا، ولم يتبعوا الحق. ولم يعملوا به، فالهدى في حق هؤلاء هدى بيان وإقامة حجة، لا هدى توفيق وإرشاد، فلم يتصل الهدى في حقهم بالرحمة.

وأما المؤمنون: فاتصل الهدى في حقهم بالرحمة، فصار القرآن لهم هدى ورحمة ولأولئك هدى بلا رحمة.

والرحمة المقارنة للهدى في حق المؤمنين عاجلة وآجلة.



# هُ قُولُه تعالى: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ امَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحِيبُكُمُ وَ وَعَلِيهِ وَالنَّهُ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحِيبُكُمُ وَاعْدَامُواْ أَنَ اللَّهَ يَكُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ وَإِلَيْهِ مَعْشَرُونَ اللَّهُ ﴾.

OZAS COZAS COZAS COZAS CO فَلَوْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ أَلَلَهُ قَتَلَهُمْ وَمَارَهَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِينَ ٱللَّهُ رَفَّ وَلِهُ بَلِي ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاةً حَسَنًّا إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُ عَلِيمُ ﴿ ذَالِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْسِهِ ٱلْكَفِرِينَ ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْفَقَدْجَآةَكُمُ ٱلْفَتُحُواَفَتَدُ تَنْتَهُواْ فَهُوَخَبْرٌ لِكُمْ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُعْنَى عَنْكُمْ فِنَكُوْ شَيْنَا وَلَوْكَثُرُتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ ٱلْمُوْمِنِينَ ﴿ يِّنَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْاعَنْهُ وَأَنتُ مْ تَسْمَعُونَ ﴿ وَلَا تَكُونُواْكَ أَلَّيْنَ فَالْواْسَمِعْنَا وَهُمْ لَايَسْمَعُونَ۞\* إِنَّ شَرَّ الدَّوَآتِ عِندَاللَّهِ ٱلصُّوَّٱلْبِكُمُ ٱلَّذِينَ لَا يَصْفِلُونَ ۞ وَلَوْعِلَهُ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسَّمَعَهُمٌّ وَلَوْأَسْمَعَهُ مِلْوَلُوْلُوا فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿ يَنَأَيُّهُمَا الَّذِينَ ءَامَنُواْٱسْتَجِيبُواْ يِنَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُخْسِكُمْ ۗ وَأَعْلَمُواْ أَتَ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَدْءِ وَقَلْمِهِ وَأَنَّهُ وَالْمِيهِ تُحْشَهُ وت ۞ وَٱتَّـعُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَاصَّةً وَأَعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ ٱلْمِقَابِ O SAF CO SAF CO SAF CO

7- الحياة النافعة إنما تحصل بالاستجابة لله ورسوله فمن لم تحصل له هذه الاستجابة فلا حياة له وإن كانت له حياة بهيمية مشتركة بينه وبين أرذل الحيوانات فالحياة الحقيقية الطيبة هي حياة من استجاب لله والرسول ظاهرا وباطنا، فهؤلاء هم الأحياء وإن ماتوا، وغيرهم أموات وإن كانوا أحياء الأبدان، ولهذا كان أكمل الناس حياة أكملهم استجابة لدعوة الرسول، فإن كان ما دعا إليه ففيه الحياة، فمن فاته جزء من الحياة وفيه من الحياة بحسب ما استجاب للرسول.

٣- وفي الآية سر آخر: وهو أنه جمع لهم بين الشرع والأمر به وهو الاستجابة وبين القدر والإيمان به، فهي كقوله: ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمُ أَن يَشْتَقِيمَ ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّا أَن يَشَآءَ اللَّهُ رَبُّ ٱلْعَلَمِينَ ﴿ إِلَى اللَّهُ اللَّهُ مَن اللَّهُ مَن اللَّهُ اللَّهُ مَن اللَّهُ مَن اللَّهُ عَلَيْمِينَ ﴿ إِلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَن اللَّهُ مَن اللَّهُ اللَّهُ مَن اللَّهُ مَن اللَّهُ مَن اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَن اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّالَةُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّه

٤- وتأمل كيف أخبر عن حيلولته بين المرء وقلبه بعد أمره بالاستجابة له ولرسوله، كيف تجد في ضمن هذا الأمر والخبر أن مَن ترك الاستجابة له ولرسوله حال بينه وبين قلبه؛ عقوبة له على ترك الاستجابة، فإنه سبحانه يُعاقِب القلوب بإزاغتها عن هداها ثانيًا، كما زاغت هي عنه أولًا. قال تعالى: ﴿ فَلَمَّازَاغُوا أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم ﴾ [الصف: ٥].



هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسُتَغْفِرُونَ ﴿ ﴾ .

٥- فإشارة هذه الآية أن محبة الرسول وحقيقة ما جاء به إذا كان في القلب فإن الله لا يعذّبه، لا في الدنيا ولا في الآخرة، وإذا كان وجود الرسول في القلب مانعًا من تعذيبه فكيف بوجود الرب تعالى في القلب؟ فهاتان إشارتان. (الكلام في مسألة السماع ٣٩٧).

وَإِذْكُرُوٓ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَفَكُوالنَّاسُ فَعَاوَلكُمْ وَأَيِّذَكُمْ يِضَرِوهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُ مِنْ مُرُونِ ﴿ يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا غَنُونُواْ اللَّهُ وَالرَّسُولَ وَغَنُونُواْ أَمَنَا يَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعَاكُونَ الله وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمُوالُكُمْ وَأَوْلَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ وَأَخِرُ عَظِيةٌ ۞ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ وَامَنُواْ إِن تَنَقُواْ ٱلله يَجْعَل لَكُمْ فُرْقَانَا وَيُكَفِرْعَن كُوسَيَّا يَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمُّ وَأَلْقَهُ دُو الفَصْلِ الْعَظِيرِ فَ وَإِذْ يَعْكُرُهِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُشْبِتُوكَ أَوْمَقْتُلُوكَ أَوْيُخْرِجُولًا وَمَعَكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَنكِرِينَ ۞ وَإِذَا تُتَلَّى عَلَيْهِمْ ءَائِثُنَا قَالُواْ قَدْسَمِعْنَا لَوْنَشَاهُ لَقُلْنَامِثْلَ هَانَآإِنْ هَلْأَا إِلَّا أَسْتِطِيرُ ٱلْأَوْلِينَ ۞وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَنَدًا هُوَٱلْحَقِّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا عِجَارَةً مِنَ ٱلسَّمَاء أَوَانْتِنَابِعَذَابِ أَلِيهِ ۞ وَمَاكَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُ مُوَأَنتَ فِيهِ مَّرُ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَاذِّبَهُمْ وَهُمْ مَ يَسْتَغْفِرُونَ 🚭 

٦ و تأمل كيف يفهم منه أنه إذا كان وجود بدنه
 وذاته فيهم دفع عنهم العذاب وهم أعداؤه، فكيف
 وجود سره والإيمان به ومحبته ووجود ما جاء به إذا

كان في قوم أو كان في شخص؟ أفليس دفعه العذاب عنهم بطريق الأولى والأحرى؟ (إعلام الموقعين ١/ ٢٩٠).

قوله تعالى: ﴿ وَقَالِلُوهُمْ حَتَىٰ لَاتَكُونَ فِتَنَةُ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُهُ. لِلَّهِ ﴾.

٧- ناقض بين كون الفتنة وبين كون الدين كله، فكل منهما يناقض الآخر. والفتنة قد فسرت بالشرك. قما حصلت به فتنة القلوب فهو إما شرك، وإما من أسباب الشرك. وهي جنس تحته أنواع من الشبهات والشهوات. (إغاثة اللهفان ٢/ ١٥٨).

قوله تعالى: ﴿ لِيَهْ لِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَي عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾.

٨- أما اللام فهي لام التعليل على بابها، فإنها مذكورة في بيان حكمته في جمع أوليائه وأعدائه على غير ميعاد ونصرة أوليائه مع قلتهم ورقتهم وضعف عددهم وعدتهم على أصحاب الشوكة والعدد والحد والحديد الذي لا يتوهم بشر أنهم ينصرون عليهم،



فكانت تلك آية من أعظم آيات الرب سبحانه صدق بها رسوله وكتابه ليهلك بعدها من اختار لنفسه الكفر والعناد عن بينة، فلا يكون له على الله حجة، ويحيي من حي بالإيمان بالله ورسوله عن بينة فلا يبقى عنده شك ولا ريب، وهذا من أعظم الحكم. (شفاء العليل ١٩٣).

قوله تعالى: ﴿ ذَالِكَ بِأَتَ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُعَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُعَيِّرُواْمَا بِأَنفُسِمٍ مُ ﴾.

ذَلِكَ بِأَنَّ أَلْنَهَ لَوْ يَلْكُ مُغَيِّزًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمِ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا إِنَّفُيهِ مِرَوَأَنَّ أَللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيدٌ ﴿ كَدَأْبُ وَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِ مّْ كَذَبُوالِمَالِيَةِ رَبِّهِ مَقَافَهُ لَكُنَهُم بدُنُوبهم وَأَغَرَقِنَا عَالَ فِرْعَوْتُ وَكُلُّ كَانُواْظَلِيمِينَ ٥ إِنَّ شَرَّ الدِّوَاتِ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُ مِّ لَا يُؤْمِنُونَ اللَّذِينَ عَهَدتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِكُل مَرَّةِ وَهُمْ لَا يَتَقُونَ ۞ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحُرْبِ فَشَرَدْ بِهِم مَنْ خَلْفَهُمْ لِعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿ وَإِمَّا لَخَافَتَ مِن قَوْمِ خِيَانَةً فَأَنْبُذْ إِلَيْهِ مْعَلَىٰ سَوَاءً إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآمِنِينَ @ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْسَبَعُوًّا إِنَّهُمُ لَا يُعْجِدُونَ ﴿ وَأَعِدُواْ لَهُم مَّا أَسْتَطَعْدُ مِن قُوَّةٍ وَمِن رَبَّاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِيهِ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَمَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَاتَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يُعْلَمُهُمَّ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظَامُونَ ۞ ﴿ وَإِن جَنَحُ الِلسَّلْمِ فَأَجْنَحُ لَهَا وَتُوَكَّلَ عَلَى اللَّهُ إِنَّهُ وهُوَ السِّمِيعُ الْعَلِيمُ الْ  9- وإشارتها أنه إذا عاقب قومًا وابتلاهم، لم يغيِّر ما بهم من العقوبة والبلاء، حتى يُغيِّروا ما بأنفسهم من المعصية إلى الطاعة، كما قال العباس عمُّ رسول الله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما نزلَ بلاءٌ إلا بذنب، ولا رُفِعَ إلا بتوبة». ومنه قول النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا صورة». فإذا منع الكلب والصورة دخولَ الملك إلى البيت، فكيف تدخل معرفة الرب ومحبته في قلب ممتلئ بكلاب الشهوات وصورها؟ (الكلام على مسألة السماع ٣٩٧-٣٩٨).

فأخبر الله تعالى أنه لا يغير نعمه التي أنعم بها على أحد حتى يكون هو الذي يغير ما بنفسه، فيغير طاعة الله بمعصيته، وشكره بكفره، وأسباب رضاه بأسباب سخطه، فإذا غَيَّر عليه، جزاء وفاقا، وما ربك بظلام للعبيد؛ فإن غيَّر المعصية بالطاعة، غيَّر الله عليه العقوبة بالعافية، والذل بالعز. (الجواب الكافي ١٠٥).



## سورة التوبة

هُ قُوله تعالى: ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَضُرُّكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَضُرُّكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشُرُكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ وَيَشُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَرِيمُ ﴿ اللَّهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ مَا يَشَاهُ وَاللَّهُ عَلَيْمُ حَرِيمُ ﴿ اللَّهُ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ مُ عَرِيمُ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ مَا يَعْمُ مَرِيمُ وَاللَّهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَيْ عَلَيْهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَيْهُ عَلَىٰ اللّهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَيْهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَىٰ اللّهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْ عَلَيْهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْعِلَمُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْ

١ - الغيظ يؤلم القلب، ودواؤه في شفاء غيظه، فإن شفاه بحق اشتفى، وإن شفاه
 بظلم وباطل زاده مرضا من حيث ظن أنه يشفيه، وهو كمن شفى مرض العشق بالفجور

بالمعشوق، فإن ذلك يزيد مرضه، ويوجب له أمراضا أُخر أصعب من مرض العشق. (إغاثة اللهفان ١٩/١).

قنيلوهم أحدانه أدانه بأديد بكة وتغذيدة وتعفرة وتنفرة وتنف

POZANCOZANCOZANCO

قوله تعالى: ﴿ ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةُ ٱلْحَاجَةِ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْمُرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللهِ وَالْيُوْمِ الْالْخِرِ وَجَهَدَ فِي سَبِيلِ اللّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللّهِ وَاللّهُ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللّهِ وَاللّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمُ الظّلِمِينَ ﴿ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللّهِ وَاللّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمُ الظّلِمِينَ ﴿ لَا يَسْتَوُونَ عَندَ اللّهِ وَاللّهُ لَا عَلَمُ وَجَهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَلِمْمُ وَأَنفُسِمِمْ أَعْظُمُ وَجَهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَلِمْمُ وَأَنفُسِمِمْ أَعْظُمُ وَرَجَةً عِندَ اللّهِ وَأَوْلَيْكَهُمُ الْفَا يَرْوُنَ ﴿ ] ﴾ .

٢- نفي التسوية بين المجاهدين وعُمَّار المسجد

الحرام مع أنواع العبادة مع ثنائه على عُمَّاره بقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوْةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوْةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰ أَوْلَابِكَ أَلَا اللَّهَ فَعَسَىٰ أَوْلَابِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ ٱلْمُهَّتَدِينَ ﴿ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الْمِنْ اللهُ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللهِ عَلَى الللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهِ عَلَى اللهُ اللهِ عَلَى اللهُ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللهُ الل



ه قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآ وَكُمُ وَأَبْنَآ وُكُمُ وَإِخْوَنُكُمُ وَأَزُوَجُكُمْ وَأَزُوَجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُو وَعَشِيرَتُكُو وَعَشِيرَتُكُو وَعَشِيرَتُكُو وَاللّهُ اللّهُ وَأَمُولُ اللّهُ اللهُ الل

يُبَشِّرُهُ وْدَدُّهُ مُرِدَحْمَةِ مِنْهُ وَرِضْوَانِ وَجَنَّتِ لَهُ وْفِهَا نَمِيرٌ مُقِدِّ ٢ خَلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ أَلَقَهَ عِنْدَهُ وَأَجْرُ عَظِيرٌ ﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَخِذُواْ البَّاءَكُمْ وَإِخْ إِنَّكُو أَوْلِياءَ إِن ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَنَّ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَتِكَ هُمُ ٱلظَّلِامُوتَ ۞ قُلْ إِن كَاتَ اليَاوُكُمْ وَأَيْنَا وُكُمْ وَالْآَيَا وُكُمْ وَاخْوَا نُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَيْشِيرَ بُكُعُ وَأَمْوَالُ أَفْتَرَفْتُهُوهَا وَيَجَدَرُهُ تَخَشُونَ كسادها ومسكئ ترضونها أحت إليكم من الله وَرَسُولِهِ وَجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبِّضُواْحَتَّى يَأْقِي ٱللَّهُ مِأْمْرِةً وَاللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَاسِمِينَ ۞ لَقَدْ نَصَرُّكُو ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةِ وَيَوْمَرُ مُنَاتِنِ إِذَّ أَعْجَبَتُكُمْ كَنْزَتُكُوْ فَلَوْنُغْنِ عَنكُوْشَيْنًا وَضَافَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَارَحُبَتْ ثُمَّرَوَلَيْ تُرمُّدُونِي ﴿ ثُمَّ أَنَزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينِ وَأَنزَلَ جُهُودًا لَّرْتَرْوْهَا وَعَذَبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَزَالِكَ جَزَاءُٱلْكَسْفِرِينَ۞ 

٣- أما تقديمهم [أي الآباء والأبناء على الأموال] فلحكمة باهرة: وهي أن براءة متضمنة لوعيد من كانت تلك الأشياء المذكورة فيها، أحب إليه من الجهاد في سبيل الله، ومعلوم أن تصور المجاهد فراق أهله وأولاده وآبائه وإخوانه وعشيرته تمنعه من الخروج عنهم أكثر مما يمنعه مفارقته ماله، فإن تصور مع هذا أن يقتل فيفارقهم فراق الدهر، نفرت نفسه عن هذه أكثر وأكثر ،ولا يكاد عند هذا التصور يخطر له

مفارقة ماله، بل يغيب بمفارقة الأحباب عن مفارقة المال، فكان تقديم هذا الجنس أولى من تقديم المال.

وتأمل هذا الترتيب البديع في تقديم ما قدم وتأخير ما أخر، يطلعك على عظمة هذا الكلام وجلالته، فبدأ أولا بذكر أصول العبد وهم آباؤه المتقدمون طبعا وشرفا ورتبة، وكان فخر القوم بآبائهم ومحاماتهم عنهم أكثر من محاماتهم عن أنفسهم وأموالهم، وحتى عن أبنائهم، ولهذا حملتهم محاماتهم عن آبائهم ومناضلتهم عنهم إلى أن احتملوا القتل وسبي الذرية ولا يشهدون على آبائهم بالكفر والنقيصة ويرغبون عن دينهم لما في ذلك من إزرائهم بهم، ثم ذكر الفروع وهم الأبناء لأنهم يتلونهم في الرتبة وهم أقرب أقاربهم إليهم وأعلق بقلوبهم وألصق بأكبادهم من الإخوان والعشيرة، ثم



ذكر الأخوان وهم الكلالة وحواشي النسب.

٤ - فذكر الأصول أولا، ثم الفروع ثانيا، ثم النظراء ثالثا، ثم الأزواج رابعا، لأن

يَبَيْ رُهُمْ وَتُهُم رِيَحْمَة وَنَهُ وَرَشَوْ وَحَتَّى لَهُ فَهِمَا عَلِيمٌ مُهُمْ يَرُ هُ عَلِينَ فِيهَا أَبْنَا إِنَّ اللّهَ عِندَهُ وَأَجْرُ عَلِيمٌ هِ بَيْ تَقِيلُه اللّهِن مَا مَثُوا لاَ تَتَحِدُ وَاعْرَا مَلَةَ عَمْ وَمَن يَوْلُهُم وَنَصُّرُ وَلَا لِيَا اللّهِ اللّهِ مَن يَوْلُهُ وَاللّهُ مُو مَا الْفَلِيمُ وَهُو اللّهُ وَمَن يَوْلُهُ وَاللّهُ وَمَن يَوْلُولُونِ هُو اللّهُ وَمَن يَوْلُهُ وَاللّهُ وَمَن يَوْلُهُ وَاللّهُ الزوجة أجنبية عنده ويمكن أن يتعوض عنها بغيرها، وهي إنما تراد للشهوة، وأما الأقارب من الآباء والأبناء والإخوان فلا عوض عنهم ويرادون للنصرة والدفاع، وذلك مقدم على مجرد الشهوة.

٥- ثم ذكر القرابة البعيدة خامسا، وهي العشيرة وبنو العم، فإن عشائرهم كانوا بني عمهم غالبا وإن كانوا أجانب فأولى بالتأخير.

٦- ثم انتقل إلى ذكر الأموال بعد الأقارب
 سادسا، ووصفها بكونها مقترفة أى مكتسبة لأن

القلوب إلى ما اكتسبته من المال أميل وله أحب وبقدره أعرف لما حصل له فيه من التعب والمشقة، بخلاف مال جاء عفوا بلا كسب من ميراث أو هبة أو وصية، فإن حفظه للأول ومراعاته له وحرصه على بقائه أعظم من الثاني والحس شاهد بهذا وحسبك به.

٧- ثم ذكر التجارة سابعا لأن محبة العبد للمال أعظم من محبته للتجارة التي يحصله بها فالتجارة عنده وسيلة إلى المال المقترف، فقدم المال على التجارة تقديم الغايات على وسائلها، ثم وصف التجارة بكونها مما يخشى كسادها، وهذا يدل على شرفها وخطرها وأنه قد بلغ قدرها إلى أنها مخوفة الكساد.

٨- ثم ذكر الأوطان ثامنا آخر المراتب؛ لأن تعلق القلب بها دون تعلقه بسائر ما
 تقدم، فإن الأوطان تتشابه، وقد يقوم الوطن الثاني مقام الأول من كل وجه ويكون خيرا

منه فمنها عوض، وأما الآباء والأبناء والأقارب والعشائر فلا يتعوض منهما بغيرها، فالقلب وإن كان يحن إلى وطنه الأول فحنينه إلى آبائه وأبنائه وزوجاته أعظم، فمحبة الوطن آخر المراتب.

9- وهذا هو الواقع إلا لعارض يترجح عنده إيثار البعيد على القريب، فذلك جزئي لا كلي فلا تناقض به، وأما عند عدم العوارض فهذا هو الترتيب المناسب والواقع. (بدائع الفوائد ١/ ٧٥-٧٠).

## قوله تعالى: ﴿ إِذْ يَكُولُ لِصَابِحِيهِ عَلَا تَحَدَّزُنْ إِنَ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾.

• ١- فمن أصح الإشارات إشارة هذه الآية، وهي أن مَن صحب رسول الله صَالَّلَهُ عَلَيْهُ وَسَالَمَ وما جاء به بقلبه وعمله وإن لم يصحبه ببدنه، فإن الله معه.

11- فلما تركوا الإيمان به وبلقائه وارتابوا بما لا ريب فيه ولم يريدوا الخروج في طاعة الله ولم يستعدوا له ولا أخذوا أهبة ذلك، كره سبحانه انبعاث من هذا شأنه، فإن من لم يرفع به وبرسوله أو كتابه رأسا ولم يقبل هديته التي أهداها إليه على يد أحب خلقه إليه وأكرمهم عليه ولم يعرف قدر هذه النعمة

إِنَّمَا ٱلنَّيِيَّ ءُ زِيَادَةٌ فِٱلْكُفْرُّ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُ وعَامُا وَيُحَدِّرُمُونَهُ وعَامًا لِيُوَاطِعُواْ عِدَّةَ مَاحَرَّةِ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَاحَـرَّةِ ٱللَّهُ ثُوْتِ لَهُمْ سُوَّهُ أَعْمَالِهِ مُرُّواللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْكَيْمِينَ اللَّهُ اللَّذِينَ المَنُواْ مَالَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَثَاقَلْتُ مِ إِلَى ٱلْأَرْضُ أَرْضِيتُم بالمحيزة الدُنياين الآخِيرة فمامتناء المحيزة ٱلدُّنْيَافِ ٱلْآخِهَ وَ إِلَّا قَلِيدُ ۞ إِلَّا تَيْفِ وُ أَيْعَذَ بِكُمْ عَذَاتِبًا أَلِيمًا وَيَسْتَتِيلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَفْسُرُوهُ شَيْئاً وَأَلِلَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَدِيرُ ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرُهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إذْ هُمَافِ ٱلْعَارِ إِذْ يَتُولُ لِصَيْحِيهِ وَلَا تَحْزَنُ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَّا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتُهُ رَعَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ رِجِكُ وُدٍ لَّهْ تَرَوْهَ اوَجَعَلَ كَالِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسَّفْلَةُ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَأُ وَاللَّهُ عَنِي زُحَكِيمُ ۞

ولا شكرها بل بدلها كفرا، فإن طاعة هذا وخروجه مع رسوله يكرهه الله سبحانه فثبطه لئلا يقع ما يكره من خروجه وأوحى إلى قلبه قدرا وكونا أن يقعد مع القاعدين. (شفاء العليل ١٠١-١٠٣).

١٢ - قول الله تعالى ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَمُمْ ﴾ [التوبة: ٤٧]. أي قابلون مستجيبون



لهم، فإذا كان جيل القرآن كان بينهم منافقون وفيهم سماعون لهم، فما الظن بمن بعدهم فلا يزال المنافقون في الأرض ولا يزال في المؤمنين سماعون لهم لجهلهم بحقيقة أمرهم وعدم معرفتهم بغور كلامهم. (الصواعق المرسلة ١٤٠٤/-١٤٠٥).

17 - فإن قيل: انبعاثهم إلى طاعته طاعة له فكيف يكرهها؟ وإذا كان سبحانه يكرهها فهو يحب ضدها لا محالة إذ كراهة أحد الضدين تستلزم محبة الضد الآخر فيكون قعودهم محبوبا له فكيف يعاقبهم عليه؟

قيل: هذا سؤال له شأن، وهو من أكبر الأسئلة في هذا الباب.

فالجواب الصحيح أنه سبحانه أمرهم بالخروج طاعة له ولأمره واتباعا لرسوله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونصرة له وللمؤمنين، وأحب لك منهم ورضيه لهم دينا، وعلم سبحانه أن خروجهم لو خرجوا لم يقع على هذا الوجه، بل يكون خروجهم خروج خذلان لرسوله وللمؤمنين، فكان خروجا يتضمن خلاف ما يحبه ويرضاه ويستلزم وقوع ما يكرهه ويبغضه فكان مكروها له من هذا الوجه ومحبوبا له من الوجه الذي خرج

عليه أولياؤه وهو يعلم أنه لا يقع منهم إلا على الوجه المكروه إليه، فكرهه وعاقبهم على ترك الخروج الذي يبغضه الذي يحبه ويرضاه لا على ترك الخروج الذي يبغضه ويسخطه، وعلى هذا فليس الخروج الذي كرهه منهم طاعة حتى لو فعلوه لم يثبهم عليه ولم يرضه منهم. (شفاء العليل ١٠١-١٠٣).

قوله تعالى: ﴿ أَلَا فِي ٱلْفِتْ نَةِ سَقَطُوا ۗ ﴾.

١٤ - قال قتادة: «ما سقط فيه من الفتنة بتخلفه

ZASCOZASTO ZASTOZASTĀ لَقَدَ أَبْتَغَوا ٱلْفِشْنَةَ مِن فَيْلُ وَقَدَّلُو الْكَ ٱلْأَمُورَحَتَّى جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَأَمْ وُٱللَّهِ وَهُمْ كَايِهُونَ ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَنْذَن لِي وَلَا تَقْتِنيَّ أَلَافِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوًّا وَإِنَّ جَهَنَّةِ لَمُحِيطَةٌ بِٱلْكَيْفِينَ ۞ إِن تُصِبُّكَ حَسَىنَةٌ تَسُوَّهُمْ وَإِن نُصِيبُكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُواْ فَدّ أَخَذْنَا أَمْرَيَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّواْ وَهُمْ فَرَجُونَ ۞ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّامَاكَتَبَ ٱللَّهُ لَنَاهُوَمَوْلَكَنَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَـتَوَكِّلُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۞ قُلْ هَلْ مَرْيَّصُونَ بِنَا إِلَّا إخدى الخشنيَيْنُ وَتَحَوُّ نَتَرَبَّصُ بِكُوْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بعَذَابِ مِّنْ عِندِهِ ۚ أَوْ بِأَيَّدِ بِنَ أَفَكَرَبِّصُوۤاْ إِنَّا مَعَكُم مُّنَرَبِّصُونَ ﴿ قُلْ أَنفِ قُواْطَوْعًا أَوْكَرْهَا أَنْ يُتَقَبَّلَ مِنكُمٌّ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمُ افْسِفِينَ ۞ وَمَا مَنَعَهُ وَأَن تُقْبَلَ مِنْهُ وَنَفَقَتُهُمُ وَ الْأَأْنَهُ مُ كَفَرُوا بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَايَ أَقُونَ ٱلصَّلَوْةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنفِ قُونَ إِلَّا وَهُمْ حَكِرِهُونَ ٥ 



عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله سلم والرغبة بنفسه عنه أعظم».

فالفتنة التي فر منها - بزعمه - هي فتنة محبة النساء، وعدم صبره عنهن، والفتنة التي وقع فيها هي فتنة الشرك والكفر في الدنيا، والعذاب في الآخرة. (إغاثة اللهفان ١٥٨/٢-١٥٩).

هُ قُوله تعالى: ﴿ قُلْهَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِخْدَى ٱلْحُسْنَيَةِ ۗ وَنَحَنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمُّ أَن يُصِيبَكُو ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ ۚ أَوْ بِأَيْدِينَا ۚ ﴾.

١٥ - مما يدل على أن توبة الزنديق بعد القدرة لا تعصم دمه. قال السلف في هذه

لَقَدِ أَبْتَغُوا ٱلْفِشْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَبُواللَّكَ ٱلْمُورَحَتَّى جَآءً ٱلْحَقُّ وَظَلِهَ رَأَمُو ٱللَّهِ وَهُمْ كَايِهُونَ ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَعُولُ انْذَن لِي وَلَا تَفْتِنَّ أَلَافِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَ نَرَلُمُحِيطَةٌ إِلَاكَفِينَ ﴿ إِن يُصِبِّكَ حَسَنَةٌ تَسُوْهُ مِنْ وَإِن تُصِينَكُ مُصِيبَةٌ يَغُولُواْفَدُ أَخَذْنَآ أَمْرَيَا مِن قَبْلُ وَيَـتَوَلُّواْ وَهُـرْ فَرَجُوتَ ۞ قُل لِّن يُصِيبَنَا إِلَّامَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَاهُوَ مَوْلَا نَأْوَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَـتَوَكَّلُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۞ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إخدى المُسْنَيِّينَ وَغَنْ نَرَبَّصُ بِكُو أَن يُصِيبَكُو اللهُ بعَذَابِ مِنْ عِندِهِ ۚ أَوْ بِأَيْدِينَ ۚ فَكَرَبِّصُوۤ ۚ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَيِّصُونِ ﴿ قُلْ أَنفِ قُواْطَوْعًا أَوْكَرُهَا أَنْ يُتَقَبَّلَ مِنكُمٌّ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمُ افْسِقِينَ ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُ مُ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَائِنَا أَوْنَ ٱلصَّهَ لَوْةَ إِلَّا وَهُمْ كَسَالَل وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارْهُونَ ٥  الآية: ﴿ أَوْ بِأَيْدِينَا ﴾ بالقتل إن أظهرتم ما في قلوبكم، وهو كما قالوا؛ لأن العذاب على ما يبطنونه من الكفر بأيدي المؤمنين لا يكون إلا بالقتل؛ فلو قبلت توبتهم بعد ما ظهرت زندقتهم لم يمكن المؤمنين أن يتربصوا بالزنادقة أن يصيبهم الله بأيديهم؛ لأنهم كلما أرادوا أن يعذبوهم على ذلك أظهروا الإسلام فلم يصابوا بأيديهم قط، والأدلة على ذلك كثيرة جدا، وعند هذا فأصحاب هذا القول يقولون: نحن أسعد بالتنزيل فأصحاب هذا القول يقولون: نحن أسعد بالتنزيل والسنة من مخالفينا في هذه المسألة المشنعين علينا بخلافها، وبالله التوفيق. (إعلام الموقعين ٣/ ١٧٥- ١٧٦).

على: ﴿ فَلَا تُعْجِبُكَ أَمُوَلُهُمْ وَلَآ أَوْلَادُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَوْةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَيفِرُونَ ﴿ ﴾.

١٦ - الصواب - والله أعلم - أن يقال: تعذيبهم بها هو الأمر المشاهد من تعذيب طلاب الدنيا ومحبيها ومؤثريها على الآخرة، بالحرص على تحصيلها، والتعب العظيم



في جمعها ومقاساة أنواع المشاق في ذلك، فلا تجد أتعب ممن الدنيا أكبر همه، وهو حريص بجهده على تحصيلها. والعذاب هنا هو الألم والمشقة والتعب، كقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ»، وقوله: «إِنَّ المَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ». أي: يتألم ويتوجع، لا أنه يعاقب بأعمالهم. وهكذا من كانت الدنيا كل همه أو أكبر همه كما قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في الحديث الذي رواه الترمذي وغيره من حديث أنس رَضَالِلَّهُ عَنْهُ: « مَنْ كانَتِ الآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللهُ غِنَاهُ في قَلْبهِ، وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَنْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ. وَمَنْ كانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يأْتِهِ مِنَ الدُّنْيا إِلا مَا قُدِّرَ لَهُ». (إغاثة اللهفان ١/ ٣٥-٣٦).

> قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِي عَوْذُونَ ٱلنَّبِي وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنَّ ﴾. الآيات إلى قوله: ﴿ أَلَمُ يَعْلَمُواْ أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولُهُ فَأَتَ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَلِدًا فِيهَا ۚ ذَلِكَ ٱلْخِرْيُ ٱلْعَظِيمُ . **4** (Tr)

١٧ - ذكر سبحانه هذه الآية عقب قوله: ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤَذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أَذُنُّ ﴾ [التوبة: ٦١]. فجعلهم مؤذين له بقولهم: ﴿ هُوَ أُذُنُّ ﴾، ثم قال: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ وَمَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولُهُ ﴾ [التوبة: ٦٣].

فجعلهم بهذا محادين، ومعلوم قطعا أن من أظهر مسبة الله ورسوله والطعن في دينه أعظم محادة له ولرسوله، وإذا ثبت أنه محاد فقد قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَاَّدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأُوْلَتِكَ فِي ٱلْأَذَلِّينَ ۞ ﴾ [المجادلة: ٢٠].

فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَلُهُ مُ وَلَا أَوْلَدُ مُحَرًّا لِنَمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِهُ عَذِبَهُم بهَافِي ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنْيَاوَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ٥ وَيَعْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَاهُمِ قِنكُو وَلَكِكَ هُرُ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ١ اللَّهِ يَجِدُونَ مَلْحَقًا أَوْمَغَرَاتِ أَوْمُذَخَلًا لَوَلُواْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿ وَمِنْهُ مِثَن يَلْمِزُكِ فِي ٱلصَّدَقَاتِ فَإِنَّ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّهَ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ٥٥ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْمَاءَ اتَّنْهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضَيلِهِ ، وَرَسُولُهُ وَ إِنَّا إِلَى أَلْقِهِ زَغِبُونَ ﴿ إِنَّمَا أَلْضَهَدَ قَنْتُ لِلْفُقَرَلَةِ وَٱلْمَسَكِينِ وَالْعَنِيلِينَ عَلَيْهَا وَأَلْمُوَلَّفَةِ فُلُوبُهُمْ وَفِ ٱلرِّيَّابِ وَالْفَنْرِهِينَ وَفِي سَيِيلِ ٱللَّهِ وَأَبْنِ ٱلسَّيِيلِّ فَرِيضَتَهُ يَنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيهُ حَكِيمٌ ﴿ وَمِنْهُ مُ الَّذِينَ يُؤْدُونَ ٱلنَّيِّ وَيَقُولُونَ هُوَأُذُنُّ قُلْ أَذُكُ خَيْرِ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ وَالْمَانُواْ مِنكُمُّ وَالَّذِينَ يُؤْدُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ ١  ص قوله تعالى: ﴿ كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُواْ أَشَدَ مِنكُمْ قُوَةً وَأَكْثَرَأَمُوالاً وَأَوْلَدُا فَاسْتَمْتَعُواْ بِخَلَقِهِمْ فَاسْتَمْتَعُمُ بِخَلَقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ بِخَلَقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِى حَاضُواْ أُوْلَئِهِكَ حَبِطَتَ أَعْمَلُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةً وَأُولَئِهِكَ هُمُ ٱلْخَسِرُونَ اللهُ ﴾.

كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُواْ أَشَدَّ مِنكُوفُوَّةً وَأَكْتَرَأُمُولًا وَأُولَكَ الْمَاسْتَمْتَهُواْ بِخَلَقِهِمْ فَأَسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَقِكُمْ كَمَا أَسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَيَاكُم بِخَلَقِهِمْ وَخُضْهُمْ كَالَّذِي خَاصُّوا أُولَنِكَ حَبِطَتْ أَعَمَالُهُمْ فِي الدُّنْسَا وَٱلْآخِدَةِ وَأُوْلَلِنكَ هُمُ ٱلْخَسِيُونَ ۞ أَلَهُ مَا أَنْهِمْ نَبَأُٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِ خَقَوْدِ نُوجٍ وَعَسَادٍ وَنَسَعُودَ وَقَوْمٍ إِبْرَهِ بِرَوَأَضِحَكِ مَذَيِّنَ وَالْمُؤْتِفِكَ يَ أَتَنَّهُ مُرْوَمُ لُهُم بالْبَيْنَاتُ فَمَاكَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَاكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿ وَأَلْمُوْمِنُونَ وَالْمُوْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِينَاءُ بَغُضِ مَنْ يَنْأُمُرُونِ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُسْكَر وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ ٱلذَّ وَرَسُولَهُ وَأُولَتِهِ لَا سَيَرَحُمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَن رُحَكِيمٌ ﴿ وَعَدَاللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ جَنَّتِ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَا رُخَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَلِيَّهَ فِي جَنَّتِ عَذْنَّ وَرِضْوَنُ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۞ 

1۸-المقصود أنه سبحانه ألحقهم بهم في الوعيد، وسوَّى بينهم فيه كما تساووا في الأعمال، وكونهم كانوا أشد منهم قوة وأكثر أموالا وأولادا فرق غير مؤثر، فعلق الحكم بالوصف الجامع المؤثر، وألغى الوصف الفارق، ثم نبه على أن مشاركتهم في الأعمال اقتضت مشاركتهم في الجزاء فقال: ﴿ فَاسْتَمْتَعُوا الْتَعْمِدُ وَخُضْتُم يَخَلَقِهِم في الجزاء فقال: ﴿ فَاسْتَمْتَعُوا يَخِلُقِهِم فَي الجزاء فقال: ﴿ وَالتوبة: ٢٦].

فهذه هي العلة المؤثرة والوصف الجامع، وقوله: ﴿ أُوْلَكِمِكَ حَبِطَتَ أَعْمَدُهُمُ ﴾ [التوبة: ١٦]. هو الحكم، والذين من قبل هم الأصل، والمخاطبون الفرع.

19 - والمقصود أنه سبحانه جمع بين الاستمتاع بالخلاق وبين الخوض بالباطل؛ لأن فساد الدين إما أن يقع بالاعتقاد الباطل والتكلم به وهو الخوض، أو يقع في العمل بخلاف الحق والصواب وهو الاستمتاع بالخلاق، فالأول البدع، والثاني اتباع الهوى، وهذان هما أصل كل شر وفتنة وبلاء، وبهما كذبت الرسل، وعُصي الرب، ودخلت النار، وحلت العقوبات، فالأول من جهة الشبهات، والثاني من جهة الشهوات، ولهذا كان السلف يقولون: احذروا من الناس صنفين: صاحب هوى فتنته هواه، وصاحب دنيا أعجبته دنياه.



وكانوا يقولون: احذروا فتنة العالم الفاجر والعابد الجاهل؛ فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون، فهذا يشبه المغضوب عليهم الذين يعلمون الحق ويعملون بخلافه، وهذا يشبه الضالين الذين يعملون بغير علم.

كَالَّذِينَ مِن قَيْلِكُمْ كَانُواْ أَشَدَّ مِنكُوفُوَّةً وَأَكْثَرَأُمُولُا وأولكا فأستنتعوا بخلقهم فاستمتعتم يخلقكم كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُ مِبْخَلَقِهِمْ وَخُضْهُمْ كَالَّذِي خَاضُوًّا أُولَدِكَ حَيطت أَعْمَالُهُ عَنِي الدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَأُولَتِهِكَ هُمُ ٱلْخَلِيمُونَ ۞ ٱلْمَرْيَأْتِهِمْ نَسَأَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِ مُوقَوْمِ نُوجٍ وَعَسَادٍ وَيُسَمُّودَ وَقَوْمٍ إِنْهُ هِي وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتِفِكُ اللَّهُ مُعْلَمُهُمْ بَالْيَنْنَتُّ فَمَاكَانَ أَلَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُومُمْ أَوْلِيآهُ بَعْضُ يَا أَمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرَ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَاةَ وَتُعِلِيعُونَ ٱلدَّ وَرَسُولَهُ وَأُولَتِهِ كَ سَيَرَحَمُهُ مُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَنِهِ زُحَكِيمٌ ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ جَنَّتِ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَا رُخَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَلِبَةً فِي جَنَّتِ عَدْنَّ وَيضْوَنُ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ 

• ٢- فقوله تعالى: ﴿ فَاسْتَمْتَعْتُمُ بِحَلَقِكُو ﴾ [التوبة: ٢٩]. إشارة إلى اتباع الشهوات وهو داء العصاة وقوله: ﴿ وَخُضْتُم كَالَّذِى خَاضُوا ﴾ [التوبة: ٢٩]. إشارة إلى الشبهات، وهو داء المتبدعة وأهل الأهواء والخصومات، وكثيرا ما يجتمعان فقل من تجده فاسد الاعتقاد إلا وفساد اعتقاده يظهر في عمله.

٢١ فتأمل صحة هذا القياس وإفادته لمن
 علق عليه من الحكم، وأن الأصل والفرع قد تساويا

في المعنى الذي علق به العقاب، وأكده كما تقدم بضرب من الأولى، وهو شدة القوة وكثرة الأموال والأولاد، فإذا لم يتعذر على الله عقاب الأقوى منهم بذنبه فكيف يتعذر على عليه عقاب من هو دونه؟ (إعلام الموقعين ١/ ١٨٢-١٨٥).

هُ قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَتِ جَنَّتٍ تَجْرِى مِن تَحْلِهَ ٱلْأَنَّهَ لُرُ خَلِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِ جَنَّتِ عَدْنٍ وَرِضْوَنُ أُمِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَالِكَ هُوَ الْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللهِ اللهِ اللهُ ال

77- كيف جاء بالرضوان مبتدأ منكرا مخبرا عنه بأنه أكبر من كل ما وعدوا به فأيسر شيء من رضوانه أكبر الجنات وما فيها من المساكن الطيبة وما حوته ولهذا لما يتجلى لأوليائه في جنات عدن ويمنيهم أي شيء يريدون، فيقولون: ربنا وأي شيء نريد أفضل مما أعطيتنا؟ فيقول تَبَارَكَوَتَعَالَ: "إن لكم عندي أفضل من ذلك أحل عليكم



وَمَأْوَلِهُ مُرْجَهَ مَرَّقُومُ شَلَّ ٱلْمُصِدُرُ ۞ يَعْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَاقَالُولُ

وَلَقَدْ قَالُواْ حَكِمَةَ ٱلكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعَدَامِ لَكِيفِرُ وَهَنُواْ بِمَا لَمْ يِنَدَالُواْ وَمَا نَشَـنُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَىنُهُ مُاللَّهُ وَرَسُولُهُ.

ڡڹڡٛڞ۫ڸۣڎ؞ۅٞٳڹؾٷؗۉٲؾڬڂۘؿڒڵۿؙڡٞڗٞۏڶڹؽۘٷؖڷٳۿێڣۿؙڔؙ ٲڵڎؙۼۮٳڔٵڷڛؽٳڣٵڎؿؠٵٷؙڰڿۄ۫ۊؙڝٵۿؿۿٵڵڗٛڝ

مِن وَلِي وَلَانصِيرِ ﴿ وَمِنْهُم مَنْ عَنهَدَ اللَّهَ لَهِنْ التَّلْا

۞ فَكَتَآءَاتَنهُ رِيَّن فَضْهِ إِهِ مَبَخِلُوا بِهِ وَوَلَوْلَوْلَوْمُ مُعْرِضُونَ۞فَاغَقَبُهُ مِيْفَاقَافِي فُلُوبِهِ عَلَى يُوَمِ الْعَلَيْمُ الْعَقْرَةُ. بِمَآأَخُلُمُوْلَالَةُ مَازِعَتُدُوهُ وَمِناكَا وُلَا أَيْكُذِيْوَنَ۞

ٱلْمُرْيَعُ لَمُوَّاأَتَ ٱللَّهَ يَعُ لَمُرُسِـ تَوْمُوْ وَنَجُونُهُمُ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَيْهِمُ وَأَنَّ ٱللّ عَلَيْمُ اللَّهُ يُوبِ ۞ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُقَانِعِينَ مِن

ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّاجُهُدَمُّرُ فَيَسْخُرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَاللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَاكُ أَلِيمُ

رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً». (بدائع الفوائد ٢/١٦٦-١٦٧).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَافِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأُولُهُمْ جَهَنَّهُ وَبِثْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿ ﴾.

٢٣ فجهاد المنافقين أصعب من جهاد الكفار،
 وهو جهاد خواص الأمة وورثة الرسل، والقائمون به
 أفراد في العالم، والمشاركون فيه والمعاونون عليه وإن
 كانوا هم الأقلين عددا فهم الأعظمون عند الله قدرا.

كَ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَمِنْهُم مَّنَّ عَلَهَدَ ٱللَّهَ لَـَبِّتُ ءَاتَـٰنَا مِنْ فَضَّـٰلِهِـ لَنَصَّدَقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّلِلِحِينَ ﷺ.

٢٤- فوعد العبد ربه نذر يجب عليه أن يفي له

به؛ فإنه جعله جزاء وشكرا له على نعمته عليه، فجرى مجرى عقود المعاوضات لا عقود التبرعات، وهو أولى باللزوم من أن يقول ابتداء: «لله عليَّ كذا» فإن هذا التزام منه لنفسه أن يفعل ذلك، والأول تعليق بشرط وقد وجد، فيجب فعل المشروط عنده؛ لالتزامه له بوعده.

فإن الالتزام تارة يكون بصريح الإيجاب، وتارة يكون بالوعد، وتارة يكون بالشروع كشروعه في الجهاد والحج والعمرة، والالتزام بالوعد آكد من الالتزام بالشروع، وآكد من الالتزام بصريح الإيجاب؛ فإن الله سبحانه ذم من خالف ما التزمه له بالوعد، وعاقبه بالنفاق في قلبه، ومدح من وفّى بما نذره له. (إعلام الموقعين ٢/١١٢).

اللَّهُ قُوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّنبِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَجِرِينَ وَٱلْأَصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَمُمْ جَنَّنتٍ تَجْدِي تَحَتَّهَا ٱلْأَنْهَارُ بِإِحْسَنِ رَّضِي اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَمُمْ جَنَّنتٍ تَجْدِي تَحَتَّهَا ٱلْأَنْهَارُ



## خَالِدِينَ فِيهَآ أَبَدَّا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْرُ ٱلْعَظِيمُ ١٠٠٠ ﴾.

٢٥ قيد سبحانه هذه التبعية بأنها تبعية بإحسان ليست مطلقة فتحصل بمجرد النية والإتباع في شيء والمخالفة في غيره، ولكن تبعية مصاحبة الإحسان، وأن الباء ها هنا للمصاحبة، والإحسان والمتابعة شرط في حصول رضاء الله عنهم وجناته. (الرسالة التبوكية ٢٢).

هُ قوله تعالى: ﴿ أَفَكَنُ أَسَّسَ بُنْكَنَهُ عَلَى تَقُوَى مِنَ ٱللَّهِ وَرِضُوَانٍ خَيْرُ أَمْ مَّنُ أَسَّسَ بُنْكَنَهُ عَلَى اللَّهِ وَرِضُوانٍ خَيْرُ أَمْ مَّنَ أَسَّكَسَ بُنْكَنَهُ عَلَى شَفَاجُرُفٍ هَادٍ فَأَنَّهَا رَبِهِ فِي نَارِجَهَنَّمُ ﴾.

77- من أراد علو بنيانه فعليه بتوثيق أساسه وإحكامه وشدة الاعتناء به، فإن علو البنيان على قدر توثيق الأساس وإحكامه، فالأعمال والدرجات بنيان وأساسها الإيمان، ومتى كان الأساس وثيقا، حمل البنيان واعتلى عليه، وإذا تهدم شيء من البنيان سهل تداركه، وإذا كان الأساس غير وثيق لم يرتفع البنيان ولم يثبت، وإذا تهدم شيء من الأساس سقط البنيان أو كاد، فالعارف همته تصحيح الأساس وإحكامه، والجاهل يرفع في البناء عن غير أساس، فلا يلبث

وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَازًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولُهُ مِن فَبُلُّ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا ٱلْحُسْفَ الْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَ نِبُونَ ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدُأَ لَّمَسْجِدُ أُبِيسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمِ أَحَقُّ أَن تَلْقُومَ فِيدُ فِيهِ بِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَأَلْلَهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ۞ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَنَهُ. عَلَىٰ تَـقُوكِىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضُوان خَيْرُأُم مِّنْ أَسَّسَ بُنْيَكَنَهُ عَلَى شَفَاجُرُفِ هَارِ فَأَنْهَارَ بِعِيفِ نَارِجَهَ نَرَّوُاللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْرَ ٱلظَّلِيمِينَ ۞ لَا يَزَالُ بُنْيَـنُهُ مُ ٱلَّذِي بَنَوْاْرِيبَةً فِي قُلُوبِهِ مِن إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمُّ وَأَلْقَهُ عَلِيهُ حَكِيمُ ٥ \* إِنَّ ٱللَّهُ ٱللَّهُ ٱللَّهُ مَنْ مَن عُرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةُ يُقَايِرُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُكُونَ وَثُفْ مَتُلُورَتُ وَعُدَّاعَلَيْهِ حَقَّافِي ٱلتَّوْزَلِيةِ وَٱلْإِنْحِيل وَٱلْقُدُوَانَّ وَمَنْ أَوْفَ بِمَهْ دِهِ مِن ٱللَّهُ فَأَسْتَبْشِ رُواْ بِبَيْعِكُو ٱلَّذِي بَايَفَ تُربِهِ ، وَذَلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۞ 

بنيانه أن يسقط، قال تعالى: ﴿ أَفَكَنَ أَسَسَ بُنْيَكَنَهُ، عَلَىٰ تَقُوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضُونٍ خَيْرً أَمَ مَنَ أَسَسَ بُنْيَكَنَهُ، عَلَىٰ تَقُوىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضُونٍ خَيْرً أَم مَنَ أَسَكَسَ بُنْيَكَنَهُ, عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَادٍ فَٱنْهَار بِهِ فِي نَارِجَهَنَّمُ ﴾ فالأساس لبناء الأعمال كالقوة لبدن الإنسان، فإذا كانت القوة قوية حملت البدن و دفعت عنه كثيرا من الآفات، وإذا كانت القوة ضعف حملها للبدن وكانت الآفات إليه أسرع شيء.



۲۷ فاحمل بنيانك على قوة أساس الإيمان، فإذا تشعث شيء من أعالي البناء
 وسطحه كان تداركه أسهل عليك من خراب الأساس وهذا الأساس أمران:

الأول: صحة المعرفة بالله وأمره وأسمائه وصفاته.

والثاني: تجريد الانقياد له ولرسوله دون ما سواه فهذا أوثق أساس أسس العبد عليه بنيانه وبحسبه يعتلي البناء ما شاء، فأحكم الأساس واحفظ القوة ودم على الحمية واستفرغ إذا زاد بك الخلط والقصد القصد وقد بلغت المراد.

فإذا كمل البناء فبيِّضه بحُسن الخُلق والإحسان إلى الناس، ثم حظِّه بسور من الحذر لا يقتحمه عدو ولا تبدو منه العورة، ثم أرْخِ الستور على أبوابه، ثم أقفل الباب الأعظم بالسكوت عما تخشى عاقبته، ثم ركِّب له مفتاحا من ذكر الله به تفتحه وتغلقه، فإن فتحت فتحت بالمفتاح وإن أغلقت الباب أغلقته به، فتكون حينئذ قد بنيت حصنا تحصنت فيه من أعدائك. (الفوائد (١٥٤).

قوله تعالى: ﴿ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمُولَكُم بِأَتَ لَهُمُ اللَّهُ مَا اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ مَا اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالَّالَةُ اللَّلَّالَّالَاللَّالَّالَةُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال

الْجَنَّةُ يُقَائِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقُنُلُونَ وَيُقَنِّلُونَ وَيُقَنِّلُونَ وَيُقَنِّلُونَ وَيُقَنِّلُونَ وَيُقَنِّلُونَ وَيُقَنِّلُونَ وَيُقَنِّلُونَ وَيُقَا فِي التَّوْرَكِةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْءَ انَّ وَمَنَ أَوْفَ بِعَهْدِهِ مِن اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ اللَّذِي بَايَعْتُم بِدِهِ وَذَلِكَ هُو الْفَوْزُ الْعَظِيمُ اللَّذِي بَايَعْتُم بِدِهِ وَذَلِكَ هُو الْفَوْزُ الْعَظِيمُ اللَّهُ التَّهِونَ الْعَرْدُونَ الْعَلِيمُ اللَّهُ التَّهِونَ ﴾ التَّهِونَ الْعَكِيدُونَ الْعَلَيْدُ الْعَلِيمُ اللَّهُ الْعَلَيْدُ الْعِلْمُ الْمُ الْعَلَيْدُ الْعَلَيْدُ الْعَلَيْدُ الْعَلَيْدُ الْعَلَيْدُ الْعِلْمُ الْعَلَيْدُ الْعُلِيْدُ الْعَلَيْدُ الْعَلَيْدُ الْعِلْمُ الْعِلْمُ الْعَلَيْدُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْدُ الْعَلَيْدُ الْعَلَيْدُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعِلْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلْمُ الْعَلَيْمُ الْعُلْمُ الْعَلَيْمُ الْعُلِيْمُ الْعُلْمُ الْعُلِيْمُ الْعُلْمُ الْعُلِيْمُ الْعُلْمُ الْعُلْمُ الْعُلْعُلِيْمُ الْعُلْمُ الْعُلْمُ الْعُلْمُ الْعُلْمُ الْعُلْمُ الْعُلْمُ ال

٢٨ جعل سبحانه ها هنا الجنة ثمنا لنفوس
 المؤمنين وأموالهم بحيث إذا بذلوها فيه استحقوا

وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَازًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولُهُ مِنْ قَبْلُ وَلِيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا ٱلْحُسَوَى وَٱللَّهُ يَشْهَدُ الْغُمْ لَكَاذِبُونَ ۞ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدَأَ لَيَسْجِدُ أَيْسَ عَلَى ٱلتَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمِ أَحَقُّ أَن تُقُومَ فِيدُ فِيهِ يِجَالُ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّ رُوًّا وَٱللَّهُ يُحِبُ ٱلْمُطَّلِّقِ رِينَ ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ مُنْيَنَّهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضُوانِ خَيْرٌأُم مِّنْ أَسَّسَ بُنْيَكَنَّهُ. عَلَىٰ شَفَاجُرُفِ هَارِ فَأَنْهَا رَبِهِ فِ نَارِجَهَ نَرِّ وَأَلْلَهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْرَ ٱلظَّلِيمِينَ ۞ لَا يَزَالُ بُنْيَكُهُ مُ ٱلَّذِي بَنَوْ أُربَيَّةً فِى قُلُوبِهِ مْ إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمٌّ وَاللَّهُ عَلِيهُ وَحَكِيمُ ٥ \* إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُ مْ وَأَمْوَلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَايِتُ وَن فِي سَيِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُ الْوِنَ وَيُقْ مَا لُورَتُ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوْرَائِةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْوَانَّ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِ مِعِنَ ٱللَّهُ فَأَسْتَبَّشِ مُولًا بَيْنِهِكُوُ ٱلَّذِي بَايَفَتُهُ بِنَّهِ وَذَلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيهُ ۞ 



الثمن وعقد معهم هذا العقد وأكده بأنواع من التأكيد:

أحدها: إخبارهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بصيغة الخبر المؤكد بأداة (إنَّ).

الثاني: الأخبار بذلك بصيغة المرضى الذي قد وقع وثبت واستقر.

الثالث: إضافة هذا العقد إلى نفسه سبحانه وأنه هو الذي اشترى هذا المبيع.

الرابع: أنه أخبر بأنه وعد بتسليم هذا الثمن وعدا لا يخلفه ولا يتركه.

الخامس: أنه أتى بصيغة على التي للوجوب أعلاما لعباده بأن ذلك حق عليه أحقه هو على نفسه.

السادس: أنه أكد ذلك بكونه حقا عليه.

السابع: أنه أخبر عن محل هذا الوعد، وأنه في أفضل كتبه المنزلة من السماء وهي التوراة والإنجيل والقرآن.

الثامن: إعلامه لعباده بصيغة استفهام الإنكار وأنه لا أحد أوفى بعهده منه سبحانه.

التاسع: أنه سُبْحَانَهُوَتَعَالَى أمرهم أن يستبشروا بهذا العقد ويبشر به بعضهم بعضا بشارة من قد تم له العقد ولزم بحيث لا يثبت فيه خيار ولا يعرض له ما يفسخه.

العاشر: أنه أخبرهم إخبارا مؤكدا بأن ذلك البيع الذي بايعوه به هو الفوز العظيم والبيع ها هنا بمعنى المبيع الذي أخذوه بهذا الثمن وهو الجنة.

وقوله: ﴿ بَايَعُتُم بِهِ ۚ ﴾ أي عاوضتم وثامنتم به.

وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَازًا وَكُفْرًا وَتَفْرِهَا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولُهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا ٱلْحُسْخَةَ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَذِيُونَ ۞لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدَأُ لَمَسْجِدُ أُيْسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمِ أَحَقُّ أَن تَلْقُومَ فِيدُ فِيدِ بِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُونًا وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُقَلَّمَ بِينَ ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَنَهُ عَلَى تَقُوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَانِ خَيْرًا مَنْ أَسَّسَ بُنْيَنَهُ عَلَىٰ شَفَاجُرُفِ هَارِ فَأَنْهَارَ بِعِيفِ نَارِجَهَنَّرُ ۗ وَٱلْلَهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّلِيمِينَ ۞ لَا يَزَالُ بُنْيَنَاهُمُ ٱلَّذِي بَنَوْاْرِيبَةً في قُلُوبِهِ مِي إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمُّ وَاللَّهُ عَلِيمُ حَكِيمُ ٥ \* إِنَّ اللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَلَهُمُ بِأَنَّ لَهُ مُ الْجَنَّةُ يُقَايِدُونَ فِي سَيِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُ أُونَ وَثُقْمَتُ لُونَ أَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَائِةِ وَٱلْإنجيل وَٱلْقُدْرَةِ إِنَّ وَمَنْ أَوْفَ بِعَقْدِهِ عِصِرَ ٱللَّهُ فَأَسْتَبْشِ رُواْ بِيَعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَفَ تُم بِنِّهِ وَذَلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ١ 

97- وتأمل كيف جعل الله سبحانه التوبة والعبادة قرينتين: هذه ترك ما يكره، وهذه فعل ما يحب والحمد والسياحة قرينتين هذا الثناء عليه بأوصاف كماله، وسياحة اللسان في أفضل ذكره، وهذه سياحة القلب في حبه وذكره وإجلاله. كما جعل سبحانه العبادة والسياحة قرينتين في صفة الأزواج فهذه عبادة البدن وهذه عبادة القلب. (حادي الأرواح ٥٥-٧٦).

قوله تعالى: ﴿ لَّقَد تَابَ اللهُ عَلَى النَّهِ عَلَى النَّهِ عَلَى النَّهِ عَلَى النَّهِ عَلَى النَّهِ عَلَى النَّهِ وَالْمُهُ وَفِي وَالْمُهُ مِرِينَ وَالْمُؤْمُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرَيْتُ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرَيْتُ وَفِي فَرَيْتُ وَفِي فَرَيْتُ وَفِي فَرَيْتُ وَفِي فَرَيْتُ وَفِي فَرَيْتُ وَفِي مَا كَانَهُ مِنْ مُوافِقًا إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفُ وَقُلْمُ اللهِ مَا كَانَتُهِمْ أَيْتُهُمْ وَمُوفُ وَقُلْمُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ ال

•٣٠ هذا من أعظم ما يعرف العبد قدر التوبة وفضلها عند الله، وأنها غاية كمال المؤمن، فإنه سبحانه أعطاهم هذا الكمال بعد آخر الغزوات بعد أن قضوا نحبهم، وبذلوا نفوسهم وأموالهم وديارهم لله،

سبحانه اعظاهم هذا الحمال بعد احر العزوات بعد ال وينينه نقر التعزيد الكورات بعد ال التعزيد التعزوات بعد الله قصوا نحبهم، وبذلوا نفوسهم وأموالهم وديارهم لله، وكان غاية أمرهم أن تاب عليهم، ولهذا جعل النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم توبة كعب خير يوم مر عليه منذ ولدته أمه إلى ذلك اليوم، ولا يعرف هذا حق معرفته إلا من عرف الله، وعرف حقوقه عليه، وعرف ما ينبغى له من عبوديته، وعرف نفسه وصفاتها وأفعالها،

وأن الذي قام به من العبودية بالنسبة إلى حق ربه عليه كقطرة في بحر، هذا إذا سلم من الآفات الظاهرة والباطنة.

٣١- وتأمل تكريره سبحانه توبته عليهم مرتين في أول الآية وآخرها، فإنه تاب عليهم أولا بتوفيقهم للتوبة، فلما تابوا تاب عليهم ثانيا بقبولها منهم، وهو الذي وفقهم لفعلها، وتفضل عليهم بقبولها، فالخير كله منه وبه وله وفي يديه، يعطيه من يشاء إحسانا وفضلا، ويحرمه من يشاء حكمة وعدلا.

التَّتِيبُونَ الْعَلَيدُونَ الْحَلِيدُونَ السَّلِيخُونَ الزَّكِعُونَ السَّنجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنصَرِوَٱلْمَنْظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ وَيَشِر ٱلْمُؤْمِنِينَ هِمَاكَانَ لِلنَّبِي وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ أَن يَسَتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْكَ اثْوَا أَوْلِي قُرْفِ مِنْ بَعْدِمَاتَ بَيْنَ لَهُ مُ أَنْهُمْ أَضَحَبُ ٱلْجَيمِيهِ ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَهِمِ لِإِبْيِهِ إِلَّاعَنَ مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَهَيَّزَلَهُ وَأَنَّهُ مَعَدُقٌ لِلَّهِ تَبْرَأُ مِنْهُ إِنَّ إِبْرُهِمِ لَأَوَّدُهُ حَلِيمٌ ١ وَمَاكَاتَ أَللَّهُ لِيُضِرٍّ قَوْمًا بَعَدَ إِذَ هَدَلِهُ مْحَقَّ يُبَيِّرَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ مِّيْءٍ عَلِيدُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَهُ دُمُلْكُ السَّمَوْتِ وَالْأَرْضُ يُعْيء وَهُدِيتُ وَمَالَكُ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيَّ وَلَانْصِيرِ اللَّهِ لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَجِرِينَ وَٱلْأَنْصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْمُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَاكَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِينِي مِنْهُ مْ ثُمَّرَ مَا بَعَلَيْهِ مَّ إِنَّهُ رِبِهِ مْ رَءُونٌ نَبِّيهِ مُرْ 



## 🕮 قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَاثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ ﴾.

٣٢- أخبر سبحانه أن توبته عليهم سبقت توبتهم، وأنها هي التي جعلتهم تائبين، فكانت سببا مقتضيا لتوبتهم، فدل على أنهم ما تابوا حتى تاب الله تعالى عليهم، والحكم ينتفي لانتفاء علته. (مدارج السالكين ٣١٣/١).

## قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّدِقِينَ ﴿ ﴾.

٣٣- معلوم أن من خالفهم في شيء وإن وافقهم في غيره لم يكن معهم فيما خالفهم

وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُواحَتَّى إِذَاضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَارَحُبَتْ وَضَافَتَ عَلَيْهِ مِ أَنفُسُهُ مِ وَظُنُواْ أَن لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَّهِ ثُمَّ زَابَ عَلَيْهِ مِلِيَّتُوبُوًّا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْقَوْبُ ٱلتَّجِيعُ ۞ يَتَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا اَتَّعُوا ٱللَّهَ وَكُونُوا مَعَ ٱلصَّايةِ قِيرَت همَاكَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ يِّنَ ٱلْأَغْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْعَنِ رَّسُولِٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُواْ بأَنْفُسِهِ مْ عَنَ نَفْسِ فِي وَالِكَ بِأَنْهُ مْ لَا يُصِيبُهُ مْ ظَمَّأُ وَلَانَصَبُ وَلَامَخْ مَصَةٌ فِي سَبِيلَ اللَّهِ وَلَا يَطَلُونَ مَوْطِنًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَايَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ تَيْلًا إِلَّا كُيْبَ لَهُم بِهِ عَمَلُ صَلِحُ إِنَّ أَلَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿ وَٰلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَفَطُّعُونَ وَادِيًا إِلَّاكُتِبَ لَهُ مُ لِيَجْزِيَهُ مُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَاكَانُواْ يَعْمَلُونَ۞\*وَمَاكَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَـنِفِرُواْكَافَةً فَلَوْ لِانْفَرَمِن كُلِّ فِرْفَةِ مِنْهُ مُرَطَآبِفَةٌ لِيَتَفَغَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِينذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعَذَرُونَ ٥ 

فيه، وحينئذ فيصدق عليه أنه ليس معهم، فتنتفي عنه المعية المطلقة، وإن ثبت له قسط من المعية وفيما وافقهم فيه، فلا يصدق عليه أنه معهم بهذا القسط، وهذا كما نفى الله ورسوله الإيمان المطلق عن الزاني والشارب والسارق والمنتهب بحيث لا يستحق اسم المؤمن، وإن لم ينتف عنه مطلق الاسم الذي يستحق لأجله أن يقال: معه شيء من الإيمان، وهذا كما أن اسم الفقيه والعالم عند الإطلاق لا يقال لمن معه مسألة أو مسألتان من فقه وعلم، وإن قيل: معه شيء من العلم. (إعلام الموقعين ٤/ ١٦٥-١٦٦).

قوله تعالى: ﴿ ذَالِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأُ وَلَا نَصَبُّ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَكِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطُونُ مَا عُدُوِ نَيْلًا إِلَّا كُثِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ وَلَا يَطُونُ مَنْ عَدُوِ نَيْلًا إِلَّا كُثِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَلِحُ إِنَّ اللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجَر الْمُحْسِنِينَ ﴿ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا صَكِيحٌ أَوْلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا صَكِيحٌ وَلَا عَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ أَمْتُمُ لِيَجْزِيهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿ اللَّهُ الْمُعْلِى الْمُعْلِى الْمُنْ اللَّهُ الْمُعْرَالُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعْلِى الْمُنْ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنَالَةُ



٣٤- أخبر الله سبحانه في الآية الأولى: أن المتولد عن طاعتهم وأفعالهم يكتب به

عمل صالح، وأخبر في الثانية: أن أعمالهم الصالحة التي باشروها تكتب لهم أنفسها، والفرق بينهما: أن الأول ليس من فعلهم، وإنما تولد عنه فكتب لهم به عمل صالح، والثاني نفس أعمالهم فكتب لهم. (الداء والدواء ٣٠٨).

ZAS COZAS COZAS COZAS CO وَعَلَى ٱلثَّالَنَةِ ٱلَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّى إِذَا صَاقَتَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَارَحُبَتْ وَضَافَتْ عَلَيْهِ مْ أَنفُسُهُ مْ وَظَلْنُوٓا أَن لَا مَلْجَا مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ وَاَبَ عَلَيْهِ مِلِيَتُ وُوَّا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ ٱلتَجِيعُ ١٤ يَتَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّـَقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّايدِقِيرَتِهُمَاكَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَغَدَابِ أَن يَتَخَلِّفُواْعَبِ زَسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْعَبُواْ بأَنفُسِهِ وْعَنَ نَفْسِ فِي وَلِكَ بِأَنْهُ مُرْلَا يُصِيبُهُ مْظَمَّأُ وَلَانَصَتُ وَلَامَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَايَطُهُنَ مَوْطِئَا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُو نَيْعَلَّا إِلَّا كُيْتِ لَهُم بِهِ عَمَلُ صَالِحٌ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَلُونَ وَادِيًا إِلَّاكِيْتِ لَهُ مْ لِيَجْزِيَهُ مُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَاكَانُواْ يَعْمَلُونَ ۞ \* وَمَاكَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنِفِرُواْ كَافَةً فَلَوْ لَانَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَآلِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّين وَلِيُنذِرُواْ فَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِ مِلْعَلَّهُمْ يَعَذَرُونَ ١ 

فإن الظمأ والنصب وغيظ العدو ليس من أفعالهم فلا يكتب لهم نفسه ولكن لما تولد عن أفعالهم كتب لهم به عمل صالح، وأما القسم الآخر وهو الأفعال المقدورة نفسها كالإنفاق وقطع الوادي فهو عمل

صالح فيكتب لهم نفسه إذ هو مقدور لهم حاصل بإرادتهم وقدرتهم، فعاد الثواب إلى الأفعال المقدورة والمتولد عنها، وبالله التوفيق. (مفتاح دار السعادة ١٩١).

كَ قُولُه تعالى: ﴿ ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَافَةٌ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةِ مِّنْهُمُ طَايِفَةٌ لِيَنظَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَعْذَرُونَ ﴿ ﴾. طَآيِفَةٌ لِيَنظَهُمْ يَعْذَرُونَ ﴿ ﴾.

٣٥- ندب تعالى المؤمنين إلى التفقه في الدين وهو تعلمه، وإنذار قومهم إذا رجعوا إليهم وهو التعليم وقد اختلف في الآية: فقيل: المعنى أن المؤمنين لم يكونوا لينفروا كلهم للتفقه والتعلم، بل ينبغي أن ينفر من كل فرقة منهم طائفة تتفقه تلك الطائفة، ثم ترجع تعلم القاعدين، فيكون النفير على هذا نفير تعلم، والطائفة تقال على الواحد فما زاد، قالوا: فهو دليل على قبول خبر الواحد، وعلى هذا حملها الشافعي وجماعة، وقالت طائفة أخرى: المعنى وما كان المؤمنون لينفروا إلى الجهاد كلهم، بل ينبغي أن تنفر طائفة للجهاد وفرقة تقعد تتفقه في الدين، فإذا جاءت الطائفة التي نفرت



فقهتها القاعدة وعلمتها ما أنزل من الدين والحلال والحرام، وعلى هذا فيكون قوله ليتفقهوا ولينذروا للفرقة التي نفرت منها طائفة، وهذا قول الأكثرين، وعلى هذا فالنفير نفير جهاد على أصله، فإنه حيث استعمل إنما يفهم منه الجهاد.

> وعلى القولين فهو ترغيب في التفقه في الدين وتعلمه وتعليمه، فإن ذلك يعدل الجهاد، بل ربما يكون أفضل منه. (مفتاح دار السعادة ٢٠-٦١).

ك قوله تعالى: ﴿ وَلِيُمْنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعَذَرُونَ ﴾.

٣٦– أوجب قبول نذارتهم، وذلك تقليد لهم جوابه من وجوه:

أحدها: أن الله سبحانه إنما أوجب عليهم قبول

ما أنذروهم به من الوحي الذي ينزل في غيبتهم عن النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْدِوسَكَّرَ في الجهاد، فأين في هذا حجة لفرقة التقليد على تقديم آراء الرجال على الوحى؟

الثاني: أن الآية حجة عليهم ظاهرة؛ فإنه سبحانه نوع عبوديتهم وقيامهم بأمره إلى نوعين: أحدهما: نفير الجهاد، والثاني: التفقه في الدين، وجعل قيام الدين بهذين الفريقين، وهم الأمراء والعلماء أهل الجهاد وأهل العلم؛ فالنافرون يجاهدون عن القاعدين، والقاعدون يحفظون العلم للنافرين، فإذا رجعوا من نفيرهم استدركوا ما فاتهم من العلم بإخبار من سمعه من رسول الله صَرَّالَلَّهُ عَلَيْهُ وَسَلَّمَ.

فإن سميتم ذلك تقليدا فليس الشأن في الأسماء، ونحن لا ننكر التقليد بهذا المعنى، فسموه ما شئتم، وإنما ننكر نصب رجل معين يجعل قوله عيارا على القرآن

وَعَلَى النَّلَانَةِ الَّذِينَ خُلِفُواحَتَى إِذَا صَاقَتْ عَلَيْهِ مُؤَالْأَرْضُ بِمَا رَجُبَتْ وَضَافَتْ عَلَيْهِ مِ أَنفُسُهُ مِ وَظَلْنُوٓا أَن لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ زَابَ عَلَيْهِ مْ لِيَتُ وَيُؤَّالِنَ اللَّهُ هُوَ التَّوَّابُ ٱلتَحِيدُ ١٥ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱلَّعُوا ٱللَّهَ وَكُونُوا مَعَ ٱلصِّندِ قِيرِتِ هَمَاكَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَغْرَابِ أَن يَنَحَنَّلُفُواْعَنِ رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُواْ بِٱلْفُسِهِ مْرَعَن نَفْسِ فِي وَذَلِكَ بِأَنْهُ مُرْلَا يُصِيبُهُ مُظَمَّا وَلَانَصَبُ وَلَامَخْ مَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَايَطَلُونَ مَوْطِعًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَايَنَالُونَ مِنْ عَدُوَّتَيْلًا إِلَّاكُيْبَ لَهُم بِهِ عَمَلُ صَالِحُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَا لَهُ حَسِينِينَ @وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّاكُتِبَ لَهُ مَ لِيَجْزِيَهُ مُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَاكَافُواْ يَعْمَلُونَ۞\*وَمَاكَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْكَافَةً فَلَوْلَا نَفَرَهِن كُلِّ فِرْفَةٍ مِّنْهُ مَطَالَهَةٌ لِّيْنَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِينِدِرُواْ فَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعَدْرُونَ ١ 00.5000.5000.5000.500



والسنن؛ فما وافق قوله منها قبل، وما خالفه لم يقبل، ويقبل قوله بغير حجة، ويرد قول نظيره أو أعلم منه والحجة معه، فهذا الذي أنكرناه، وكل عالم على وجه الأرض يعلن إنكاره وذمه وذم أهله. (إعلام الموقعين ٢/ ٢٥٢-٢٥٣).

 قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتُ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَـٰلَ يَرَدْكُم مِّنَ أَحَدِثُمَّ أَنصَرَفُواْ صَرَفَ اللَّهُ قُلُو بَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ (١١١) ﴿.

٣٧- أخبر سبحانه عن فعلهم وهو الانصراف وعن فعله فيهم وهو صرف قلوبهم عن القرآن وتدبره لأنهم ليسوا أهلا له، فالمحل غير صالح ولا قابل، فإن صلاحية المحل بشيئين: حسن فهم، وحسن قصد. وهؤلاء قلوبهم لا تفقه وقصودهم سيئة، وقد صرح سبحانه بهذا في قوله: ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمٌّ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلُّواْ

وَّهُم مُّعْرِضُور ﴿ اللَّهُ ﴾ فأخبر سبحانه عن عدم قابلية الإيمان فيهم، وأنهم لا خير فيهم يدخل بسببه إلى قلوبهم، فلم يسمعهم سماع إفهام ينتفعون به وإن سمعوه سماعا تقوم به عليهم حجته فسماع الفهم الذي سمعه به المؤمنون لم يحصل لهم.

٣٨- ثم أخبر سبحانه عن مانع آخر قام بقلوبهم يمنعهم من الإيمان لو أسمعهم هذا السماع الخاص وهو الكبر والتولي والإعراض، فالأول مانع من الفهم، والثاني مانع من الانقياد والإذعان، فأفهام

سيئة وقصود ردية وهذه نسخة الضلال وعلم الشقاء كما أن نسخة الهدى وعلم السعادة فهم صحيح وقصد صالح والله المستعان. وتأمل قوله سبحانه: ﴿ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْ صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم ﴾ كيف جعل هذه الجملة الثانية سواء كانت خبرا أو إعادة عقوبة

يَنَا يُهَا ٱلَّذِينَ ءَامَّنُواْ فَنَيَالُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ عِلْظَةً وَأَعْلَمُواْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ @ وَإِذَا مَا أَنْزِلْتَ سُورَةٌ فَمِنْهُم مِّن بَعُولُ أَنَّكُمْ زَادَتُهُ هَدِيهِ وَ إِيمَنَنَّا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ وَامَنُواْ فَذَادَتْهُمْ إِيمَنَا وَهُمْ يَسْتَنْشُرُونَ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِ مِرْمَنْ فَرَادَتْهُمْ يِجْسًا إِلَىٰ يِجْسِهِ مْ وَمَا تُواْ وَهُ مْ كَيْدُونِ فَ أَوْلًا بَرَوْتَ أَنْهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامِمْزَةً أَوْمَزَّتَيْنِ ثُمَّ لَايَنُوبُونَ وَلَاهُمْ يَلَّكَ عَرُونَ ۞ وَإِذَامَاً أُسْرَلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ مِلْكَ بِعَضِ هَمَلْ يَرَبِكُم يِّنْ أَحَدِثُمَّ أَنصَهَ وَفُرُّاصَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُ مِ بِأَنْهُ وُ فَوْرً لَّا يَفْقَهُونَ ﴿ لَقَدْجَاةً كُثْرَيْسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُ عَنِيزُ عَلَيْهِ مَاعَيْتُ مُحَرِيضٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُ وثُ رَحِيمٌ ﴿ فَإِن تَوَلُوٓاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَاۤ إِلَّهُ إِلَّاهُوِّ عَلَيْهِ تَوَكَلْتُ وَهُوَرَبُ ٱلْمَدْشِ ٱلْمَظِيرِ ۞ خوافات المراجعة



لانصرافهم، فعاقبهم عليه بصرف آخر غير الصرف الأول، فإن انصرافهم كان لعدم إرادته سبحانه ومشيئته لإقبالهم لأنه لا صلاحية فيهم ولا قبول، فلم ينلهم الإقبال والإذعان فانصرفت قلوبهم بما فيها من الجهل والظلم عن القرآن، فجازاهم على ذلك صرفا آخر غير الصرف الأول كما جازاهم على زيغ قلوبهم عن الهدى إزاغة غير الزيغ الأول: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم مَ ﴾ وهكذا إذا أعرض العبد عن ربه

سبحانه جازاه بأن يعرض عنه فلا يمكنه من الإقبال عليه ولتكن قصة إبليس منك على ذكر تنتفع بها أتم انتفاع، فإنه لما عصى ربه تعالى ولم ينقد لأمره وأصر على ذلك عاقبه بأن جعله داعيا إلى كل معصية فعاقبه على معصيته الأولى بأن جعله داعيا إلى كل معصية وفروعها صغيرها وكبيرها وصار هذا الإعراض والكفر منه عقوبة لذلك الإعراض والكفر السابق فمن عقاب السيئة السيئة بعدها كما أن من ثواب الحسنة الحسنة ععدها.

٣٩- فهذا عدله فيهم وتلك حجته عليهم، فهم سدوا على أنفسهم باب الهدى إرادة منهم واختيارا، فسده عليهم اضطرارا، فخلاهم وما اختاروا لأنفسهم وولاهم ما تولوه، ومكنهم فيما ارتضوه، وأدخلهم من الباب الذي استبقوا إليه، وأغلق عنهم الباب الذي تولوا عنه وهم معرضون، فلا أقبح من فعلهم، ولا أحسن من فعله.



## سورة يونس

قوله تعالى: ﴿ قُل لَوْ شَاءَاللَّهُ مَا تَـلَوْتُـهُ، عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَىٰكُمْ بِهِ ۚ فَقَـدُ لَبِثْتُ فِيكُمْ عَـمُرًا مِن قَبْلِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۚ ۞ ﴾.

١ - تأمل هاتين الحجتين القاطعتين تحت هذا اللفظ الوجيز:

إحداهما: أن هذا من الله لا من قبلي ولا هو مقدور لي ولا من جنس مقدور البشر، وأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لو شاء لأمسك عنه قلبي ولساني وأسماعكم وأفهامكم، فلم أتمكن من تلاه ته عليكم، ولم تتمكنوا من درايته وفهمه

من تلاوته عليكم، ولم تتمكنوا من درايته وفهمه.

الحجة الثانية: أني قد لبثت فيكم عمري إلى حين أتيتكم به، وأنتم تشاهدوني وتعرفون حالي وتصحبوني حضرا وسفرا وتعرفون دقيق أمري وجليله وتتحققون سيرتي، هل كانت سيرة من هو من أكذب الخلق وأفجرهم وأظلمهم؟ فإنه لا أكذب ولا أظلم ولا أقبح سيرة ممن جاهر ربه وخالفه بالكذب والفرية عليه وطلب إفساد العالم وظلم النفوس والبغي في الأرض بغير الحق.

هذا وأنتم تعلمون أني لم أكن أقرأ كتابا ولا أخطه بيميني ولا صاحبت من أتعلم منه، بل صحبتكم أنتم في أسفاركم لمن تتعلمون منه وتسألونه عن أخبار الأمم والملوك وغيرها ما لم أشارككم فيه بوجه، ثم جئتكم بهذا النبأ العظيم الذي فيه علم الأولين والآخرين وعلم ما كان وما سيكون على التفصيل، فأي برهان أوضح من هذا وأي عبارة أفصح وأوجز من هذه العبارة المتضمنة له. (الصواعق المرسلة ٢/ ٤٧٠ - ٤٧٢).



الله على: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَأَخْلَطَ بِهِ عَبَاتُ اللهُ وَاللهُ اللهُ اللهُو

واذا أدّ فا التاس رخدة من أحد مستغفر إذا لله وتكرّ واذا أدّ فا الته أدع مكراً إن مُسلّا يكثرون ما تشكرون وحد المدى بستيرة في التروالبعث حقى إذا أحدو في الليلو وحد المؤرالين على مكان وظلوا ألمه أحدا به عليه وحد المؤرالين عن المدى المؤرسة المؤرسة المؤرسة المؤرسة المؤرسة المؤرسة المؤرسة والمؤرسة المؤرسة الم

إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَيرِ وَبَهْدِى مَن يَشَآهُ إِلَىٰ صِرَاطِ مُسْتَقِيرٍ ۞

٢- لما كانت الدنيا عرضة لهذه الآفات، والجنة سليمة منها قال: ﴿ وَاللّهَ يَدُعُوٓا إِلَى دَارِ السَّلَمِ ﴾ [بونس: ٢]. فسماها هنا دار السلام لسلامتها من هذه الآفات التي ذكرها في الدنيا، فعم بالدعوة إليها، وخص بالهداية من يشاء، فذاك عدله وهذا فضله. (إعلام الموقعين ٢٠٣/).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسُنَى وَزِيَادَةً ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَةً أَوْلَتِيكَ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللّ

٣- لما عطف سبحانه الزيادة على الحسنى التي هي الجنة دل على إنها أمر آخر من وراء الجنة وقدر زائد عليها، ومن فسر الزيادة بالمغفرة والرضوان فهو من لوازم رؤية الرب تَبَارَكَوَتَعَالَك. (حادي الأرواح ٢٣١-٢٣٤).

هُ قُوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَدَ وَمَن يَعْرِجُ ٱلْمَيِّتِ وَيُغْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْنَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ﴾.

٤ قيل هذا من أدق هذه المواضع وأغمضها وألطفها فرقا فتدبر السياق تجده نقيضا لما وقع، فإن الآيات التي في يونس سيقت مساق الاحتجاج عليهم بما أقروا



به ولم يمكنهم إنكاره من كون الرب تعالى هو رازقهم ومالك أسماعهم وأبصارهم

ومدبر أمورهم وغيرها ومخرج الحي من الميت والميت من الحي.

فلما كانوا مقرين بهذا كله حسن الاحتجاج به عليهم، إن فاعل هذا هو الله الذي لا إله غيره فكيف يعبدون معه غيره ويجعلون له شركاء لا يملكون شيئا من هذا ولا يستطيعون فعل شيء منه؟ ولهذا قال بعد أن ذكر ذلك من شأنه تعالى: ﴿ فَسَيَقُولُونَ اللهُ ﴾ أي لا بد أنهم يقرون بذلك ولا يجحدونه فلا بد أن يكون المذكور مما يقرون به.



والألطاف والموارد الربانية والتنزلات الإلهية وما به قوام العالم العلوي والسفلي من أعظم أنواع الرزق، ولكن القوم لم يكونوا مقرين به فخوطبوا بما هو أقرب الأشياء إليهم بحيث لا يمكنهم إنكاره.

وأما الآية التي في سورة سبأ فلم ينتظم بها ذكر إقرارهم بما ينزل من السماوات؛ ولهذا أمر رسوله بأن يتولى الجواب فيها ولم يذكر عنهم أنهم المجيبون المقرون فقال: ﴿ فَلَ مَن يَرْزُقُكُم مِّرَ السَّمَورَتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِاللَّهُ ﴾ ولم يقل: سيقولون الله. فأمر تعالى نبيه صَاَّلَتَهُ عَلَيْهِوسَلَّم أن يجيب بأن ذلك هو الله وحده الذي ينزل رزقه على اختلاف أنواعه ومنافعه من السماوات السبع، وأما الأرض فلم يدع السياق إلى جمعها في واحدة من الاثنين؛ إذ يقر به كل أحد مؤمن وكافر وبر وفاجر. (بدائع الفوائد ١١٧/١-١١٨).

قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُمْ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَكَرَ وَمَن يُعَرِّجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْمَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْنَ فَسَيَقُولُونَ وَمَن يُعَرِّجُ ٱلْمَاكِنَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلُ أَفَلَا نَنَقُونَ اللَّ فَلَالِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱللَّهُ وَمُنَالِمُ فَعَلَا أَلْفَى اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ اللَّالَةُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللللْمُ الللَّهُ اللَّهُ

٥- من عبد غير الله فما عبد إلا الضلال المحض والباطل البحت، وأما من عبد الله بأمره، وكان في مقام التمييز بين محابه ومساخطه مفرقا بينهما يحب هذا ويبغض هذا، ناظرا بقلبه إلى ربه، عاكفا بهمته عليه، منفذا لأوامره، فهو مع الحق المحض. والله أعلم. (طربق الهجرتين ٣٢٤).

\* لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ قُلَايَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ فَتَرُّ وَلَاذِلَّةُ أُوْلَتِكَ أَصْحَبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُواْ الْسَيْعَاتِ جَزَلَهُ سَيْعَة بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِبَيْرِ كَأَنْمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلْبَلِ مُظْلِمًا أَوْلَيْكَ أَصْعَابُ ٱلتَّارِّهُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ۞ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَيِعًا ثُرَّنَقُولُ لِلَّذِينَ أَشَرَكُواْ مَكَانَكُو أَنشُرْ وَشُرَكَا وَكُو فَرَيَلْنَا بَيْنَهُ وَقَالَ شُرَكَا وُهُم مَا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْيُدُونَ ﴿ فَكُفِّنَ مِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَيَيْنَكُو إِن كُنَاعَنْ عِبَادَتِكُو لَنَفِيلِينَ ٥ هُنَالِكَ تَبَلُوا كُلُ نَفْسِ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُوۤ إِلَى اللَّهِ مَوْلِنَهُمُ ٱلْمَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّاكَ انْوَايُقْ تَرُونَ ۞ قُلْ مَن يَرَزُفُكُمُ مِنَ ٱلسَّمَآ وَٱلْإِرْضِ أَمَّن يَعْلِكُ ٱلسَّعْعَ وَٱلْأَبْصَئرَوَمَن يُغْرِجُ ٱلْحَيَّمِنَ ٱلْمُتِيْنِ وَيُغْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَمَب يُمَيِّرُ ٱلْأَمْرُ فَسَيَةُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَقُونَ ۞ فَذَالِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ فَمَاذَابِعَدَ ٱلْحَيِّ إِلَّالْضَلَالِّ فَأَنَّ تُصْرَفُونَ ﴿ كَذَالِكَ حَقَّتْ كَإِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَـغُوۤا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۞ 



هُ قوله تعالى: ﴿ بَلَ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ ـ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمٍ فَأَنظُرُ كَيْفَ كَانَ عَنِقِبَهُ ٱلظَّلِمِينَ ۞ ﴾.

٦- أخبر أن من قبل المكذبين أصل يعتبر به، والفرع نفوسهم، فإذا ساووهم في المعنى ساووهم في العاقبة. (إعلام الموقعين ١/ ١٨٥- ١٨٦).

هُ قُوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَاءَتُكُم مَّوْعِظَةُ مِّن زَبِّكُمْ وَشِفَآهُ لِمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةُ لِلمُؤْمِنِينَ ﴿ ﴾.

٧- هو شفاء لما في الصدور من مرض الجهل والغي، فإن الجهل مرض شفاؤه العلم والهدى. والغي مرض شفاؤه الرشد، وقد نزَّه الله سبحانه نبيَّه عن هذين الداءين، فقال: ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَاهُوَىٰ اللهُ مَاضَلَ صَاحِبُكُمْ وَمَاغُوىٰ اللهُ ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَاهُوىٰ اللهُ مَاضَلَ صَاحِبُكُمْ وَمَاغُوىٰ اللهُ ﴿ وَالنجم: ١-٢].

ووصف رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم خلفاءه بضدهما فقال: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وسُنَّةِ ٱلْخُلَفَاءِ الرَّاشِدينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي».

تُوْآنَدِكُمْ نَسْ عَلَمَتْ عَالِيا أَدْضِ الْاَتْدَنْ فِيهُ وَأَسَرُوا الْمَرْضِ الْاَقْدَدَ فِيهُ وَأَسَرُوا الْمَدَامَةَ لَمَا الْوَالْمَدَابُ وَفَحِي يَبْهُم بِالْفِسْطِ وَهُمْ الْكَالَمَةُ لَمَا الْوَالْمَدَانَ وَفَحِي يَبْهُم بِالْفِسْطِ وَهُمْ الْمَيْسَالَ وَهُمْ الْمَيْسَ وَالْاَرْضُ الْآلِانَ وَمَدَى وَمُوَمِّ الْآلِانَ وَمَا اللّهُ وَمِعْ اللّهُ وَمُومِ اللّهُ وَمُومِي وَمُومِي وَمُؤْمِنَ اللّهُ وَمُومِي وَمُؤْمِي وَمُومِي وَمُؤْمِي وَمُومِي وَمُو

وجعل كلامه سبحانه موعظة للناس عامة، وهدى ورحمة لمن آمن به خاصة، وشفاء تاما لما في الصدور، فمن استشفى به صح وبرئ من مرضه، ومن لم يستشف به فهو كما قيل:

إِذَا بَلَّ مِنْ دَاءٍ بِهِ ظَنَّ أَنَّهُ نَجَا وَبِهِ اللَّاءُ الَّذِي هُوَ قَاتِلُهُ

قوله تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ - فَإِنْ اللَّهَ فَلِيْفُ رَحُواْ هُو خَيْرٌ مِّمَا يَجْمَعُونَ ﴿ ﴿ ﴾ .
 الله سبحانه إنما رفع من رفع بالكتاب والإيمان، ووضع من وضع بعدمهما.



فإن قيل: فقد وقع تسمية ذلك تكليفًا في القرآن كقوله: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦]. وقوله: ﴿ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [الأنعام: ١٥٧].

> قيل: نعم، إنما جاء ذلك في جانب النفي، ولم يسم سبحانه أوامره ووصاياه وشرائعه تكليفا قط، بل سماها روحا ونورا، وشفاء وهدى ورحمة، وحياة، وعهدا، ووصية، ونحو ذلك. (إغاثة اللهفان ١/ ٣١-٣٢).

> ٩- فذلك خير من كل ما يجمع الناس من أعراض الدنيا وزينتها. أي هذا هو الذي ينبغي أن يفرح به. ومن فرح به فقد فرح بأجل مفروح به، لا ما يجمع أهل الدنيا منها، فإنه ليس بموضع للفرح؛ لأنه عرضة للآفات، ووشيك الزوال، ووخيم العاقبة،

وهو طيف خيال زار الصب في المنام، ثم انقضي المنام، وولى الطيف، وأعقب مزاره الهجران.

• ١ - وقد جاء الفرح في القرآن على نوعين: مُطلَق، ومُقيَّد.

فالمُطلَق: جاء في الذم. كقوله تعالى: ﴿ لَا تَفْرَحُ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ [القصص: ٧٦]، وقوله: ﴿ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴾ [هود: ١٠].

والمُقيَّد نوعان أيضا: مقيد بالدنيا، ينسى صاحبه فضل الله ومنته، فهو مذموم، كقوله: ﴿ حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم ثُبَلِسُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٤].

والثاني: مقيد بفضل الله وبرحمته، وهو نوعان أيضا: فضل ورحمة بالسبب، وفضل بالمسبب، فالأول كقوله: ﴿ قُلْ بِفَضِّلِ ٱللَّهِ وَبِرَّمْ تِهِ فِيذَلِكَ فَلْيَفِّرَحُواْ هُوَ خَيْرُ ثِمَّا يَجْمَعُونَ ۞ ﴾

وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسِ ظَلَمَتْ مَافِي ٱلْأَرْضِ لَا فَتَدَتْ بِيُّهِ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَغَارَأُوٓاْأَلْعَدَابُّ وَقُضِى بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿ أَلاَّ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَتِ وَالْأَرْضُ أَلَّا إِنَّ وَعَدَاللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَ أَحُهُ رَكُومُ لَا يَعَلَمُونَ ﴿ هُوَيُحْي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۞ يَناأَيُّهُ ٱلنَّاسُ قَدْجَآة تْكُمِ مَّوْعِظَةٌ مِّن زَبَكُمْ وَبِشِفَآءٌ لِمَنافِ ٱلصُّدُودِ وَهُدَى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ @ قُلْ بِفَضْها ٱللَّهِ وَ مِرَحْمَتِهِ عَلَىٰ لِكَ فَلْيَفْ يَحُوا هُوَخَيُّرُ مِيمًا يَجْمَعُونَ ۞ قُلْ أَرَّهَ يَتُعُمَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِزْقِ فَجَعَلْتُم مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَلًا قُلْ وَآلِلَهُ أَذِت لَكُمُّ أَمْعَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿ وَمَاظِنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيْمَةُ إِنَّ اللَّهَ لَذُوفَضَلِ عَلَى النَّاسِ وَلَيْكِيَّ أَحْتُرَهُمْ لَايَشْكُرُونَ ۞ وَمَاتَكُونُ فِي شَأْنِ وَمَاتَتَكُواْمِنْهُ مِن فَتَوَانِ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَل إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُو شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيدُّ وَمَا يَعُنُّ مُ مَن رَيِّكَ مِن مِتْقَالِ ذَرَّةِ فِ الْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَمِن ذَالِكَ وَلَا أَحْبَرَالَّا فِيكِتَبِ مُّبِينِ ۞



[يونس: ٨٥]. والثاني كقوله: ﴿ فَرِحِينَ بِمَا ءَاتَ لَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضَّلِهِ ﴾ [آل عمران: ١٧٠].

فالفرح بالله، وبرسوله، وبالإيمان، وبالسنة، وبالعلم، وبالقرآن، من أعلى مقامات العارفين.

11- فالفرح بالعلم والإيمان والسنة دليل على تعظيمه عند صاحبه، ومحبته له، ورغبته وإيثاره له على غيره، فإن فرح العبد بالشيء عند حصوله له على قدر محبته له، ورغبته فيه، فمن ليس له رغبة في الشيء لا يفرحه حصوله له، ولا يحزنه فواته، فالفرح تابع للمحبة والرغبة.

والفرق بينه وبين الاستبشار: أن الفرح بالمحبوب بعد حصوله، والاستبشار يكون به قبل حصوله إذا كان على ثقة من حصوله؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضَّلِهِ وَيَسَّتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمَّ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنَ خَلِفِهِم ﴾ [آل عمران: ١٧٠].

والفرح صفة كمال؛ ولهذا يوصف الرب تعالى بأعلى أنواعه وأكملها: كفرحه بتوبة التائب أعظم من فرحة الواجد لراحلته التي عليها طعامه وشرابه في الأرض

المهلكة بعد فقده لها، واليأس من حصولها. (مدارج السالكين ٣/ ١٥٦ - ١٥٩).

ه قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَاۤ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمُا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبُلَةً وَأَقِيمُواْ الصَّلَوٰةَ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿ اللهِ ﴾.

17- هو من أحسن النظم وأبدعه، فإنه ثنى أولا؛ إذ كان موسى وهارون هما الرسولان المطاعان ويجب على بنى إسرائيل طاعة كل واحد منهما سواء،



وإذا تبوءا البيوت لقومهما فهم تبع لهما، ثم جمع الضمير فقال: ﴿ وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوَةً ﴾ لأن إقامتها فرض على الجميع، ثم وحده في قوله: ﴿ وَبَشِرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ لأن موسى هو الأصل في الرسالة وأخوه ردءا ووزيرا، وكما أرسلا برسالة واحدة كانا رسولا واحدا، كقوله تعالى: ﴿ إِنِّ رَسُولُ رَبِّ ٱلْعُكَمِينَ ﴾ فهذا الرسول هو الذي قيل له: ﴿ وَيَشِرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (بدائع الفوائد ١٠/٤).

هُ قوله تعالى: ﴿ فَإِن كُنْتَ فِي شَكِّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْتَلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَبَ مِن قَبْلِكَ لَهُ لَكُونَنَّ مِن اللَّهُمَّةَ مِنَ اللَّهُمَةَ مِن لَا تَكُونَنَّ مِن ٱلْمُمَّةَ مِن لَا لَكُونَنَّ مِن ٱلْمُمَّةَ مِن لَا لَكُونَنَّ مِن ٱلْمُمَّةَ مِن لَا لَكُونَنَّ مِن اللَّهُمَةَ مِن لَاللَّهُ اللَّهُ الللْلِلْمُ الللْلِلْمُلِي اللَّهُ الللِّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُواللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّ

17 – قد أشكلت هذه الآية على كثير من الناس، وأورد اليهود والنصارى على المسلمين فيها إيرادا وقالوا: كان في شك فأمر أن يسألنا. وليس فيها بحمد الله إشكال، وإنما أتي أشباه الأنعام من سوء قصدهم وقلة فهمهم.

وإلا فالآية من أعلام نبوته صَالَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَالَمَ وليس في الآية ما يدل على وقوع الشك ولا السؤال أصلا، فإن الشرط لايدل على وقوع المشروط، بل ولا على إمكانه كما قال تعالى: ﴿ لَوْكَانَ فِيهِمَا عَالِهَ أَمُ إِلَّا اللَّهُ

قال قذ أجيب دَ تَعَوَّدُ اللهِ الله

لَفَسَدَتَا ﴾ [الأنبياء: ٢٧]، وقوله: ﴿ قُل لَوْ كَانَ مَعَهُ وَالِمَةُ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَآبَنَعُواْ إِلَى ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا لَكُ وَالْأَبْعَانَ الْكَرْمُونِ وَلَدُ فَأَنَا أَوَلُ ٱلْمَدِدِينَ ﴿ اللَّهِ وَاللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ عَلَكُ ﴾ [الزخرف: ٨١]، وقوله: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِى إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَيِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَ عَمَلُك ﴾ [الزمر: ٢٥]. وفوله: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِى إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَيِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَ عَمَلُك ﴾ [الزمر: ٢٥]. ونظائره، فرسول الله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهُ وَسَلَّمَ لم يشك ولم يسأل.



وفي تفسير سعيد عن قتادة قال: ذكر لنا أن رسول الله صَلَّاللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا أشك ولا أسأل».

قَلُولاَ التَّقَدَّةُ عَاسَتَ فَنَعَمَّا إِلَّهِ الْمَقْوَةُ الْمَتَّةُ فَنَعَمَّا إِلَّهِ الْمَقْوَةُ الْمُثَلَّةُ الْمُثَلَّةُ الْمُثَلِّةُ الْمُثَلِقِينَ الْمُثَلِّةُ الْمُثَلِقِينَ اللَّهِ الْمُثَلِقِينَ اللَّهِ الْمُثَلِقِينَ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الْمُنْ الْمُ

وقال كثير من المفسرين: هذا الخطاب للنبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمراد غيره؛ لأن القرآن نزل عليه بلغة العرب، وهم قد يخاطبون الرجل بالشيء ويريدون غيره، كما يقول متمثلهم: (إياك أعني واسمعي يا جارة).

وكقوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَفِرِينَ وَالْمُنْفِقِينَ ﴾ [الأحزاب: ١]. والمراد أتباعه بهذا الخطاب.

قال أبو إسحاق: إن الله تعالى يخاطب النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والحطاب شامل للخلق، والمعنى: وإن كنتم في شك والدليل على ذلك قوله تعالى في آخر السورة: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنْهُمْ فِي شَكِّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [بونس: ١٠٤].

قيل: المقصود به إقامة الحجة على منكري النبوات والتوحيد، وأنهم مقرون بذلك لا يجحدونه ولا ينكرونه، وأن الله سبحانه أرسل إليهم رسله وأنزل عليهم كتبه بذلك، وأرسل ملائكته إلى أنبيائه بوحيه وكلامه، فمن شك في ذلك فليسأل أهل الكتاب، فأخرج هذا المعنى في أوجز عبارة وأدلها على المقصود، بأن جعل الخطاب لرسوله الذي لم يشك قط ولم يسأل قط ولا عرض له ما يقتضي ذلك، وأنت إذا تأملت هذا الخطاب بدا لك على صفحاته: من شك فليسأل، فرسولي لم يشك ولم يسأل. (أحكام أهل الذمة ١٢-١٥).



## سورة هود

هُ قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِحَاتِ أُوْلَئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرُ كَبِيرٌ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِلْمُواللهِ اللهِ اللهِ

١- هؤلاء ثَنيَّة الله من نوع الإنسان المذموم الموصوف باليأس والكفر عند
 المصيبة والفرح والفخر عند النعمة، ولا خلاص من هذا الذم إلا بالصبر والعمل
 الصالح . (عدة الصابرين ٧٣-٧٤).

صَ قوله تعالى: ﴿ وَمَنَ أَظْلُهُ مِمَّنِ أَفَتَرَىٰ عَلَى اللّهِ كَذِبًا ۚ أُولَتَهِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمَ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَا وُلَاّ مِ اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى الظّالِمِينَ اللهِ وَيَبْغُونَهَا عَوَجًا وَهُم بِأَلْآخِرَةِ هُمْ كَفِرُونَ اللّهُ عَلَى الظّلِمِينَ اللهِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوجًا وَهُم بِأَلْآخِرَةِ هُمْ كَفِرُونَ اللهِ ﴾.

٢- هؤلاء المعارضون للوحي بعقولهم جمعوا بين الأمور الثلاثة: الكذب على
 الله، والصد عن سبيل الله، وبغيها عوجا. أما الكذب على الله فإنهم نفوا عنه ما أثبته

لنفسه من صفات الكمال ووصفوه بما لم يصف به نفسه، وأما صدهم عن سبيله وبغيها عوجا فإنهم أفهموا الناس بل صرحوا لهم بأن كلام الله ورسوله ظواهر لفظية لا تفيد علما ولا يقينا، وأن العقول عارضتها فيجب تقديم العقول عليها، وأي عوج أعظم من عوج مخالفة العقل الصريح وقد وصف الله كتابه بأنه غير ذي عوج، ولا ريب أن الله هو الصادق في ذلك وأنهم هم الكاذبون.

أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَيْكُ قُلْ فَأَتُواْ بِعَشْرِسُوَ رِيْشْلِهِ وَمُفْتَرَيْتِ وَآتَعُواْ مَن ٱستَطَعْتُم مِن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَدِيقِينَ فَالَّهْ يَسْتَجِبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوۤا أَنَّمَا أُنزلَ بِعِلْمُ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَّهَ إِلَّاهُ وَّفَهَلُ أَنتُ مِنْسَائِونَ ۞ مَن كَانَ يُرِيدُ لَكَيْوَةَ ٱلدُّنيَاوَزِينَتَهَا نُوَفِ إِلَيْهِ مِرْأَعْمَالَهُ مِيْهَا وَهُمْ فِيهَا لَايْبَخَسُونَ ﴿ أُوْلَتِهِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِ ٱلْآخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُّوَجَيَطَ مَاصَنَعُوافِيهَا وَيَطِلُّ مَّاكَانُواْ يَصَمَلُوتِ ٥ أَفَنَ كَانَ عَلَى بَيْنَةِ مِن زَيْدِء وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِن فَبَلِهِء كِتَبُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أَوْلَتِهِكَ يُؤْمِنُونَ بِمِّء وَمَن يَكْمُرُ بهدين ٱلأَخزَاب فَالنَّارُ مَوْعِدُ مُرْفَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْ أَلَّهُ ٱلْحَقُّ مِن زَيْكَ وَلَكِنَّ أَحْتُرُ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِتَن افْتَرَى عَلَى ٱللّهِ كَذِيًّا أُوْلَتَهِكَ يُسْرَضُونَ عَلَى رَبِهِ رَوَيَ غُولُ ٱلأَشْهَادُ هَنَوُلآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى رَبِهِمَّ أَلَا لَمُنَاةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّالِمِينَ ١٤٥٥ أَلَيْنَ يَصُدُّونَ عَنسَيِيلٍ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجَا وَهُم إِلْ أَلْخِرَةِ هُمْ كَغِرُونَ ٥ 



7- وعلى كل تقدير فسبيل الله هداه وكتابه الهادي للطريق الأقوم والسبيل الأقصد، فمن زعم أن في العقل ما يعارضه فقد بغاه عوجا ودعا إلى الصدعنه، ومن له خبرة بالمعقول الصحيح يعلم أن العوج في كلام هؤلاء المعوجين الذين هم عن الصراط ناكبون، وعن سبيل الرشد حائدون، وعن آيات الله بعيدون وبالباطل والقضايا الكاذبة يصدقون، وفي ضلالهم يعمهون وفي ريبهم يترددون، وهم للعقل الصريح والسمع الصحيح مخالفون. (الصواعق المرسلة ٣/١١٤٢-١١٤٤).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِحَتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْحَابُ وَلَا مَنْ اللَّهُ مَا يَا اللَّهُ اللَّلَّا اللّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّالْمُ اللَّا اللَّهُ اللَّلَّ اللّ

٤- التواضع، والسكون إلى الله عَرَّقِجَلَّ، ولذلك
 عدي بـ(إلى) تضمينا لمعنى الطمأنينة، والإنابة
 والسكون إلى الله. (مدارج السالكين ٣/٢).

🕰 قوله تعالى: ﴿ مَا نُرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا ﴾.

٥- اعتبروا صورة مجرد الآدمية وشبه المجانسة فيها، واستدلوا بذلك على أن حكم أحد الشبهين حكم الآخر؛ فكما لا نكون نحن رسلا

فكذلك أنتم، فإذا تساوينا في هذا الشبه فأنتم مثلنا لا مزية لكم علينا، وهذا من أبطل القياس؛ فإن الواقع من التخصيص والتفضيل وجعل بعض هذا النوع شريفا وبعضه دنيا، وبعضه مرءوسا وبعضه رئيسا، وبعضه ملكا وبعضه سوقة، يبطل هذا القياس. (إعلام الموقعين ١/١٩٨).

أُوْلَتِيكَ لَرَّ يَكُونُواْمُعْجزينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَاكَانَ لَهُم مِن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءُ يُصَنِّعَفُ لَهُوُٱلْعَذَابُّ مَا كَاثُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَاكَانُواْ يُبْصِمُ ونَ۞أُوْلَنِكَ ٱلَّذِينَ خَيدُوَلُ أَنفُسَهُ وَضَلَ عَنْهُ وِمَّاكَانُواْ يَفْ تَرُونَ ۞ لَاجَرَمَ أَنَّهُمْ في ٱلآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ۞ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِ مِ أُولَتِهِ فَ أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةَ هُمْ فِيهَا خَيْلِدُونَ ﴿ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَغْمَىٰ وَٱلْأَصَيِّر وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعُ هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلَّا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿ وَلَقَدُ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ ۗ إِنِّي لَكُونَذِيرٌ مُّهِ بِنُّ ﴿ أَن لَاتَعْبُدُوۤ إِلَّا ٱللَّهُ إِنَّ أَخَافُ عَلَيْكُوْعَذَابَ يَوْمِ أَلِيهِ ۞ فَقَالَ ٱلْمَلَا ٱلَّذِينَ كَفَدُولُمِن قَوْمِهِ عِمَانَزِنكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَانَزَلْكَ أَتَبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْي وَمَانَتِيٰ لَكُمْ عَلَيْهَ نَامِن فَضْل بَلْ نَظُنُّكُو كَلَدِيدت الله قَالَ يَفَوُّمِ أَزَءَيُتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةً مِن زَّقِي وَءَاتَننِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ عَفَيْتِيَتَ عَلَيْكُمُ أَنْلِرُهُ كُمُوهَا وَأَنْتُرْلَهَا كَيْرِهُونَ ٥ 



هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآيِنُ ٱللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكُ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكُ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكُ وَلَا أَقُولُ إِنَّ إِذَالَيْمِنَ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِيَ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِي إِذَالَيْمِنَ اللَّهُ اللَّهُ مَا أَنفُسِهِمْ إِنِي إِذَالَيْمِنَ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْمِ لَا أَنفُسِهِمْ أَلِلَّهُ وَمَا لَنَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْمِ لَا أَنفُومُ اللَّهُ عَلَيْمِ لَا أَنفُومُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْمِ لَا أَنفُومُ اللَّهُ مَا لَا اللَّهُ اللَّا اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ ال

وَيَعْوِهُ لَآلَيْنَ عَامَنُواْ اَفَهُمُ مَلَنُوْ اَوْمَ الْحَوْمُ الْعَوْمَ اَلَّا الْحَرِيَةُ الْحَلَمُ اللَّهُ وَمَا اللَّهِ اللَّهِ الْحَدَيْقَ الْحَدُوفُونَا اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الْحَدُونُ وَمَا اللَّهِ اللَّهُ اللْمُعْلِللْمُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

7 – أخبر الله سبحانه: أنه أعلم بمن يؤهله لذلك لسر عنده: من معرفة قدر النعمة، ورؤيتها من مجرد فضل المنعم، ومحبته وشكره عليها. وليس كل أحد عنده هذا السر. فلا يؤهل كل أحد لهذا العطاء. (مدارج السالكين ٣/ ١٧٠ – ١٧١).

هُ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ قَالَ لَا عَاصِمُ ٱلْيُوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾.

٧- [الاستثناء منقطع] على أصح الوجوه في الآية، فإنه تعالى لما ذكر العاصم استدعى معصوما مفهوما من السياق، فكأنه قيل لا معصوم اليوم من أمره إلا من رحمة فإنه لما قال لا عاصم اليوم من أمر الله، بقي الذهن طالبا للمعصوم، فكأنه قيل: فمن الذي يعصم؟ فأجيب بأنه لا يعصم إلا من رحمه الله، ودل هذا اللفظ باختصاره وجلالته وفصاحته على نفي كل عاصم سواه، وعلى نفي كل معصوم سوى من رحمه الله، فدل الاستثناء على أمرين: على المعصوم من هو، وعلى العاصم وهو ذو الرحمة. وهذا من أبلغ الكلام وأفصحه وأوجزه ولا يلتفت إلى ما قيل في الآية بعد ذلك.

هُ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ إِنِيَّ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوۤا أَنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۗ ۞ مِن دُونِهِ ۚ فَكِيدُونِ جَمِيعًا ثُمَّ لَا نُنظِرُونِ ۞ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ۚ مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُ بِنَاصِينِهَمْ ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَطِ مُّسْتَقِيمِ۞ ﴾.



٨- المقصود أن هذه الآيات تتضمن عدل الرب تعالى وتوحيده، والله يتصرف في خلقه بملكه وحمده وعدله وإحسانه، فهو على صراط مستقيم في قوله وفعله وشرعه وقدره وثوابه وعقابه، يقول الحق ويفعل العدل: ﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُو يَهْدِى ٱلسَّكِيلَ ﴾ فهذا العدل والتوحيد الذين دل عليهما القرآن لا يتناقضان. (شفاء العليل ١، ٢، ٨٧).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَهِيمَ بِٱلْبُشْرَى قَالُواْسَلَمَا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٍ ﴿ فَكَارَءَا أَيْدِيهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لَا تَخَفُ إِنَّا أَرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴿ فَ وَمِلْ اللَّهِ وَامْرَأَتُهُۥ قَايِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَرْنَهَا بِإِسْحَقَ قَالُواْ لَا تَخَفُ إِنَّا أَرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴿ فَ وَمِ لُوطٍ إِنَّ وَأَمْرَأَتُهُۥ قَايِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَرْنَهَا بِإِسْحَقَ

وَمِن وَرَآءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ ﴿ قَالَتَ يَنُونِلَتَى ءَأَلِدُ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ ﴿ قَالَتُ عَالَمُ اللَّهَ عَالَمُ اللَّهُ عَالَمُ اللَّهُ عَالَمُ اللَّهُ عَالَمُ اللَّهُ عَالَمُ اللَّهُ عَالَمُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّا

٩ ما السر في نصب السلام في تسليم الملائكة
 ورفعه في تسليم إبراهيم ؟

[فالجواب]: أنك قد عرفت قول النحاة فيه أن سلام الملائكة تضمن جملة فعلية؛ لأن نصب السلام يدل على سلمنا عليك سلاما. وسلام إبراهيم تضمن جملة اسمية؛ لأن رفعه يدل على أن المعنى سلام

قَالَ يَنَقَوْمِ أَرَةَ يْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيْنَةِ مِن زَقِ وَوَالتَّلني مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُ فِي مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ أَوْ فَمَا رَّيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرِ ۞ وَيَنْقَوْمِ هَلْذِهِ مِنَافَتُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ أَللَّهِ وَلِا تَمَسُّوهَا بِسُوِّو فَيَأْخُذُكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ۞ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلَنْهُ أَيَّالِّمِّ ذَالِكَ وَعَدُّ عَيْرُمَكَ ذُوبٍ۞فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا يَخَيَّنَا صَلِيحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُواْمَعَهُ وِيرَحْمَةِ مِنَّا وَمِنْ خِزْي يَوْمِهِ إِنَّ زَيَّكَ هُوَالْقُويُّ ٱلْعَزِيرُ ۞ وَلَّخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُ ٱالصَّنْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فَ دِيْرِهِ مُرَحَيْمِينَ ٥ كَأَن لَّرَيْفَوَافِيهَأَ أَلَآ إِنَّ فَمُودَا كَفَرُوا رَبَّهُمُّ أَلَا بُعْدَالِثَمُودَ ۞ وَلَقَدْ جَلَة ثَرُسُلُنَاۤ إِبْرَهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَمُّأَقَالَ سَلَمٌ فَمَالَبِكَ أَنجَلَة بِعِجْل حَنِيذِ ﴿ فَلَمَّارَوَا أَيْدِيَهُمْ لَاتَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لَا تَغَفْ إِنَّا أَرْسِلْنَا إِلَّى فَوْمِ لُوطٍ ۞ وَٱمْرَأَتُهُ وَآ إِسَهُ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَهَا بِإِسْحَقَ وَمِن وَزَلَةٍ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ ٣ 

عليكم، والجملة الاسمية تدل على الثبوت والتقرر، والفعلية تدل على الحدوث والتجدد، فكان سلامه عليهم أكمل من سلامهم عليه، وكان له من مقامات الرد ما يليق بمنصبه صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَالَمٌ وهو مقام الفضل، إذ حياهم بأحسن من تحيتهم هذا تقرير ما قالوه.



CASCO CASCO CASCO CASC قَالَتْ يَنَوْيَلَنَى ٓءَ أَلِهُ وَأَنَا عَجُورٌ وَهَنذَا بَعَلِي شَيْءً أَإِنَّ هَاذَا لَثَنَيْ اللَّهِ مَحِيبٌ ١ وَالْوَا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرُ إِللَّهِ رَحْمَتُ أَلَّهِ وَبَرَكُتُهُ رَعَلَيْكُمُ أَهْلَ ٱلْبَيْتُ إِنَّهُ رَحَمِيدٌ مَنْ مَعَيدُ ١ عَنْ إِنْ هِيمَ ٱلرَّوْعُ وَعَاآةَتُهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُخِدِلُنَافِي قَوْمِ لُوطِ ١ إِنَّ إِبْرَهِ مِرَ لَمَلِيكُمْ أَقَرْ "مُنِيبٌ ۞ بَيَا بْزَهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَاذَاً إِنَّهُ فَدْجَآة أَمْرُ رَبِّكُ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَاكُ غَيْرُ مَرْدُودِ ﴿ وَلَمَّا جَآةَتْ رُسُلُنَا لُوطَاسِيّة بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْيَا وَقَالَ هَلْذَا يَوْمُ عَصِيبٌ ٢٥ وَيَهَ أُرْفَعُهُ رُيُهُ رَعُونَ إلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ السَّيْعَاتُ قَالَ يَقَوْمِ هَنَوُلَاهِ بَنَاقِ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمٌّ فَاتَتَقُواْ اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ فِي ضَيْغَيُّ أَلْيْسَ مِنكُورَيُكُ زَيْبِيدُ قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَالَنَافِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقِّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَوُمَا نُرِيدُ اللهُ وَاللَّهُ إِنَّ لِي يَكُونُونَا أَوْمَ الوِئَ إِلَىٰ رُكِن شَدِيدٍ فَالُواْ يَنلُوطُ إِنَّارُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِهُوٓ أَ إِلَيْكَ فَأَسَّر بِأَهْلِكَ بِقِطْعِ يِنَ الَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتُ مِنكُمْ أَمَدُ إِلَّا أَمْرَأَتَكُّ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَسَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُ مُوالصُّبْحُ أَلْيَسَ الصُّبْحُ يِقريبِ ١  • ١- وعندي فيه جواب أحسن من هذا: وهو أنه لم يقصد حكاية سلام الملائكة، فنصب قوله هر سكنمًا ومفعول القول المفرد، كأنه قيل: قالوا قولا سلاما، وقالوا سدادا وصوابا، ونحو ذلك، فإن القول إنما تحكى به الجمل، وأما المفرد فلا يكون محكيا به بل منصوب به انتصاب المفعول به، ومن هذا قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَدَهِلُونَ قَالُواْ سَلَامًا ﴾ ليس المراد أنهم قالوا هذا اللفظ المفرد المنصوب، وإنما معناه: قالوا قولا سلاما، مثل سدادا وصوابا، وسمي القول سلاما لأنه يؤدي معنى السلام ويتضمنه من

رفع الوحشة وحصول الاستئناس. وحكى عن إبراهيم لفظ سلامه فأتى به على لفظه مرفوعا بالابتداء محكيا بالقول، ولولا قصد الحكاية لقال سلاما بالنصب؛ لأن ما بعد القول إذا كان مرفوعا فعلى الحكاية ليس إلا، فحصل من الفرق بين الكلامين في حكاية سلام إبراهيم ورفعه ونصب ذلك إشارة إلى معنى لطيف جدا، وهو أن قوله سلام عليكم من دين الإسلام المتلقى عن إمام الحنفاء وأبي الأنبياء وأنه من ملة إبراهيم التي أمر الله بها وباتباعها، فحكى لنا قوله ليحصل الاقتداء به والاتباع له، ولم يحك قول أضيافه، وإنما أخبر به على الجملة دون التفصيل والله أعلم. فزن هذا الجواب والذي قبله بميزان غير جائر، يظهر لك أقواهما، وبالله التوفيق. (بدائع الفوائد ٢/١٥٧-١٥٨).

۱۱ فتأمل سياق هذه البشارة وتلك، تجدهما بشارتين متفاوتتين، مخرج إلى المخرج الأخرى.

والبشارة الأولى كانت له، والثانية كانت لها.

والبشارة الأولى هي التي أمر بذبح من بشر به فيها، دون الثانية. (إغاثة اللهفان ٢/ ٥٥٦).



قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ مَهُ رَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن فَبَـٰلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّ عَاتِّ قَالَ يَـٰفَوْمِر هَ وَلَآء بَنَاتِي هُنَ أَطْهَرُ لَكُمْ فَأَتَقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخَذُّونِ فِي ضَيْفِي ۖ ٱلْيُسَ مِنكُر رَجُلُ رَشِيكُ الله الله قوله تعالى: ﴿ مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللّهُ اللهُ الله

١٢ - قد قرب الله سبحانه مسافة العذاب بين هذه الأمة وبين إخوانهم في العمل، فقال مخوفا لهم أن يقع الوعيد: ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ [سورة هود: ٨٣].

> ١٣ - وإنما قلنا إنه أولى لأن المعنى عليه فإن الله تعالى أمره أن يسرى بأهله إلا امر أته ولو كان الاستثناء من الالتفات لكان قد نهى المسري بهم عن الالتفات وأذن فيه لامرأته وهذا ممتنع لوجهين:

أحدهما: أنه لم يأمره أن يسري بامرأته ولا دخلت في أهله الذين وعد بنجاتهم.

للمر أة. (بدائع الفوائد ٣/ ٦٥-٦٦).

والثاني: أنه لم يكلفهم بعدم الالتفات ويأذن فيه

عوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَاكَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمُّ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْكَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنَ أَنِحَيْنَا مِنْهُمْ ﴿.

١٤ - إن الغرباء في العالم هم أهل هذه الصفة المذكورة في الآية، وهم الذين أشار إليهم النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله: «بدأ الإسلام غريبا، وسيعود غريبا كما بدأ، فطوبي للغرباء، قيل: ومن الغرباء يا رسول الله؟ قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس». (مدارج السالكين ٣/ ١٩٤).

فكقاجآة أمرناجعكناعاليقاسافكا وأمطه ناعكنها چِجَارَةَ مِّن سِجِيل مَنضُود ۞ مُسَوَّمَةً عِندَرَيْكُ وَمَاهِيَ مِنَ ٱلظَّلِلِمِينَ بَيْعِيدِ۞ ﴿ وَإِلَّىٰ مَذَّيْنَ أَخَاهُمُ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقَوْمِ أَعْبُدُوا أَلَّهَ مَا لَكُم مِنْ إِلَا عَبُرُهُمُ وَلَا تَنقُصُوا ٱلْمِحْيَالَ وَٱلْمِيزَاتِ ۚ إِنَّ أَرَيْكُم بِغَيْرِ وَإِنَّ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ مُّحِيطٍ ۞ وَبُكَوْمِ أَوْهُوا ٱلْمِكَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطُ وَلَا تَبْخَسُوا ٱلنَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنَوْا فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿ يَقِينَتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّكُمْ إِن كُنتُهِ مُؤْمِنِينٍ ۚ وَمَا أَنَّا عَلَيْكُمِ بحَضِيظِ @قَالُوا يَنشَعَتُ أَصَلَوْ تُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَتُرُكِ مَا يَعْدُدُ ءَالِيَا وُنَا أَوْ أَن نَفْعَلَ فَيَ أَمْوَ لِنَا مَا نَشَتُوا ۗ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحُلِيهُ ٱلرَّشِيدُ ۞ قَالَ يَنَقَوْمِ أَرْءَ يُثُمِّ إِن كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةِ مِن زَبِّي وَرَزَقَنى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُربدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَّ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُدِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيهَىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ وَكُلِّتُ وَالْيُولُنِينُ ﴿



#### سورة يوسف

صَ قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ - وَهَمَّ بِهَا ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ ﴿ وَمَا أَبُرِّئُ نَفْسِيَ ۚ إِلَى اللهِ عَالَى: ﴿ ﴿ وَمَا أَبُرِّئُ نَفْسِيَ ۚ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّ ﴾.

وَرَوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَاعَن نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَثْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُ ورَبِّ أَحْسَنَ مَثْوَائً إِنَّهُ وَلَا يُفْلِحُ ٱلظَّلِامُونَ ۞ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِقِّ- وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن زَعَا بُرْهَدن رَبِيْكَ كَلْكَ لِنَصْرِقِ عَنْهُ ٱلسُّوَّةِ وَٱلْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ۞ وَأَسْتَبَعًا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرِ وَأَلْفَيَاسَيْدَ هَالْدَا ٱلْبَابُ قَالَتَ مَاجَزَآهُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ شُوَّةً الإلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْعَذَابُ أَلِيرٌ ۞ قَالَ هِيَ رَوَدَتْنِ عَن نَفْسِيٌّ وَشَهدَ شَاهِدُيِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَيِيصُهُ وَقُدَّ مِن قُبُلِ فَصَدَقَتْ وَهُومِنَ ٱلْكَاذِينَ ٥ وَإِن كَانَ قَيِيصُهُ وَقُدَّمِنُ دُبُرِ فَكَذَبَتْ وَهُو مِنَ الصَّدِقِينَ ۞ فَلَمَّا رَوَا قَمِيصَهُ وَفُدَّمِنْ دُبُرِقَالَ إِنَّهُ مِن كِتَدِكُنَّ إِنَّ كَيْنَكُنَّ عَظِمٌ ۞ يُوسُفُ أَعْرَضْعَنْ هَاذَأُوٓٱسۡتَغْفِرِي لِذَنِّهِ كِيَّ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِيينَ ٥ \* وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ أَمْرَأَتُ الْعَزِيزِتُرَوِدُ فَتَنْهَا عَن نَفْسِيةُ مُقَدّ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَزَعُهَا فِي ضَلَالِ مُبِينِ ۞  ١- تأمل ما أعجب أمر هذه المرأة: أقرت بالحق، واعتذرت عن محبوبها، ثم اعتذرت عن نفسها، ثم ذكرت السبب الحامل لها على ما فعلت، ثم ختمت ذلك بالطمع في مغفرة الله ورحمته، وأنه إن لم يرحم عبده وإلا فهو عرضة للشر. فوازن بين هذا وبين تقدير كون هذا الكلام كلام يوسف عَلَيْوالسَّلَامُ لفظا ومعنى، وتأمل ما بين التقديرين من التفاوت، ولا يستبعد أن تقول المرأة هذا وهي على دين الشرك؛ فإن القوم كانوا يقرون بالرب سُبْحانهُ وَتَعَالَى وبحقه وإن أشركوا

معه غيره، ولا تنس قول سيدها لها في أول الحال ﴿ وَاَسْتَغَفِرِى لِذَنْبِكِ ۗ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِئِينَ ﴾. (روضة المحبين ٢٩٧-٣٠١).

٢- مع أن الذي ابتلي به أمر لا يصبر عليه إلا من صبَّره الله، فإن مواقعة الفعل
 بحسب قوة الداعي وزوال المانع، وكان الداعي ها هنا في غاية القوة، وذلك من وجوه:

أحدها: ما ركبه الله سبحانه في طبع الرجل من ميله إلى المرأة، كما يميل العطشان إلى الماء، والجائع إلى الطعام، حتى إن كثيرا من الناس يصبر عن الطعام والشراب ولا يصبر عن النساء، وهذا لا يذم إذا صادف حلالا.

الثاني: أن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ كان شابا، وشهوة الشباب وحدته أقوى.



الثالث: أنه كان عزبا، ليس له زوجة ولا سرية تكسر شدة الشهوة.

الرابع: أنه كان في بلاد غربة، يتأتى للغريب فيها من قضاء الوطر ما لا يتأتى له في وطنه وبين أهله ومعارفه.

الخامس: أن المرأة كانت ذات منصب وجمال، بحيث إن كل واحد من هذين الأمرين يدعو إلى مواقعتها.

السادس: أنها غير ممتنعة ولا آبية، فإن كثيرا من الناس يزيل رغبته في المرأة إباؤها وامتناعها، لما يجد في نفسه من ذل الخضوع والسؤال لها، وكثير من الناس يزيده الإباء والامتناع إرادة وحبا، كما قال الشاعر:

### وزادني كَلَفًا في الحُبِّ أن مُنِعَتْ أَحَبُّ شيءٍ إلى الإِنسانِ ما مُنِعا

فطباع الناس مختلفة، فمنهم من يتضاعف حبه عند بذل المرأة ورغبتها، ويضمحل عند إبائها وامتناعها، وأخبرني بعض القضاة أن إرادته وشهوته تضمحل عند امتناع امرأته أو سريته وإبائها، بحيث لا يعاودها، ومنهم من يتضاعف حبه وإرادته بالمنع

فيشتد شوقه كلما منع، ويحصل له من اللذة بالظفر بالضد بعد امتناعه ونفاره، واللذة بإدراك المسألة بعد استصعابها، وشدة الحرص على إدراكها.

السابع: أنها طلبت وأرادت وبذلت الجهد، فكفته مؤونة الطلب وذل الرغبة إليها، بل كانت هي الراغبة الذليلة، وهو العزيز المرغوب إليه.

الثامن: أنه في دارها، وتحت سلطانها وقهرها، بحيث يخشى إن لم يطاوعها من أذاها له، فاجتمع

وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْهَاعَن نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَثْوَابَ وَقَالَتَ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُ وَرَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَاتً إِنَّهُ وَلَا يُفْلِحُ ٱلظَّلِامُونَ ۞ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِقِّهُ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن زَّءَ الْمُرْهَلِنَ رَبِّيِّ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوَّةِ وَٱلْفَحْشَآةُ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَاٱلْمُخْلَصِينَ ﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَذَتْ قَيِيصَهُ مِن دُبُرِ وَأَلْفَيَاسَيَدَهَا لَذَا ٱلْبَابُ قَالَتْ مَاجَزَآهُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوّةً اللّهَ أَن يُسْجَنَ أَوْعَذَابُ أَلِيدُ ٥ قَالَ هِيَ رَوَدَتْنِي عَن نَفْيينَي وَشَهدَ شَاهِدُينَ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُ و قُدَّ مِن قُبُل فَصَدَقَتْ وَهُوَمِنَ ٱلْكَيْدِبِينَ۞ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ وَقُدَّمِنُ دُبُرُوفَكَ ذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿ فَلَمَّا رَوَا قَمِيصَهُ وَقُدَّمِن دُبُرِ قَالَ إِنَّهُ و مِنكِتُدِكُنَّ إِنَّ كَيْنَكُنَّ عَظِيرٌ ۞ يُوسُفُ أَعْرَضْ عَنْ هَنَأُواَستَغْهِري لِدَنْكِ أَنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْحَاطِينَ ٣ \* وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ أَمْرَأْتُ الْعَزِيزِيُّرُودُ فَتَهَا عَن نَفْسِ مِّهُ مَقَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَيْهَا فِي ضَلَال مُّبِينِ ٥ TO THE STATE OF TH



داعي الرغبة والرهبة.

التاسع: أنه لا يخشى أن تنم عليه هي ولا أحد من جهتها، فإنها هي الطالبة الراغبة، وقد غلقت الأبواب وغيبت الرقباء.

العاشر: أنه كان في الظاهر مملوكا لها في الدار، بحيث يدخل ويخرج ويحضر معها ولا ينكر عليه، وكان الأنس سابقا على الطلب وهو من أقوى الدواعي، كما قيل لامرأة شريفة من أشراف العرب: ما حملك على الزنى؟ قالت: قرب الوساد، وطول السواد. تعني قرب وساد الرجل من وسادتي، وطول السواد بيننا.

الحادي عشر: أنها استعانت عليه بأئمة المكر اوالاحتيال، فأرته إياهن، وشكت حالها إليهن؛ لتستعين بهن عليه، واستعان هو بالله عليهن، فقال: ﴿ وَإِلَّا تَصَرِفْ عَنِي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنّ وَأَكُنُ مِّنَ ٱلْجَهِلِينَ ﴾ [بوسف: ٣٣].

فَلَنَاسَمَتْ مِنْكُومِنَ أَنْسَكَ إِلَيْنَ وَأَعْتَدَ فَهُنَ مُشَكَّنَا وَقَالَتَ لَمُنْ مَلْكُنَا وَقَالَتِ الْحَيْ عَلَيْوِفَّ فَلَالَيْنَةُ وَاللّهُ وَقَالَعِنْ فَلَالَيْنَةُ وَاللّهُ وَقَلْمَ وَقَالَعَ وَقَالَتَ وَقَلْمَ وَقَالَعَ وَقَلْمَ وَقَلْمَ اللّهُ وَقَلَى اللّهُ وَقَلَى اللّهُ وَقَلْمَ اللّهُ وَقَلَى اللّهُ وَقَلْمَ اللّهُ وَقَلْمَ اللّهُ وَقَلَى اللّهُ وَقَلْمَ اللّهُ وَقَلْمَ اللّهُ وَقَلْمَ اللّهُ وَقَلْمُ اللّهُ وَقَلْمَ اللّهُ وَقَلْمُ اللّهُ وَقَلْمَ اللّهُ وَقَلْمُ اللّهُ وَقَلَى اللّهُ وَقَلْمُ اللّهُ وَقَلْمُ اللّهُ وَقَلْمُ اللّهُ وَقَلَى اللّهُ اللّهُ وَقَلْمُ اللّهُ وَقَلْمُ اللّهُ وَقَلْمُ اللّهُ وَقَلْمُ اللّهُ وَقَلْمُ اللّهُ وَقُلْمُ اللّهُ وَقُلْمُ اللّهُ وَقُلْمُ اللّهُ وَقُلْمُ اللّهُ اللّهُ وَقُلْمُ اللّهُ وَقُلْمُ اللّهُ اللّهُ وَقُلْمُ اللّهُ اللّهُ وَقُلْمُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللللللهُ اللّهُ الللللهُ اللّهُ الللللهُ الللهُ اللللهُ اللللللللهُ الللهُ الللهُ اللّهُ اللّهُ الللهُ اللّهُ الللهُ اللّهُ اللّهُ اللللللهُ الللللهُ الللهُ

٣- الثالث عشر: أن الزوج لم يظهر منه الغيرة والنخوة ما يفرق به بينهما، ويبعد كلا منهما عن صاحبه، بل كان غاية ما قابلها به أن قال ليوسف: ﴿ أَعْرِضُ عَنْ هَذَأَ ﴾، وللمرأة: ﴿ وَاسْتَغْفِرِى لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِئِينَ ﴾ وشدة الغيرة للرجل من أقوى الموانع، وهنا لم يظهر منه غيرة.

ومع هذه الدواعي كلها فآثر مرضاة الله وخوفه، وحمله حبه لله على أن اختار السجن على الزنى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدَّعُونَنِيۤ إِلَيْهِ ۚ ﴾ [بوسف: ٣٣].

وعلم أنه لا يطيق صرف ذلك عن نفسه، وأن ربه تعالى إن لم يعصمه ويصرف

عنه كيدهن؛ صبا إليهن بطبعه، وكان من الجاهلين، وهذا من كمال معرفته بربه وبنفسه.

وفي هذه القصة من العبر والفوائد والحكم ما يزيد على الألف فائدة، لعلنا إن وفق الله أن نفردها في مصنف مستقل. (الجواب الكافي ٣١٣–٣١٦).

٤ - فدل على أن الإخلاص سبب لدفع العشق وما
 يترتب عليه من السوء والفحشاء التي هي ثمرته ونتيجته،
 فصرف المسبب صرف لسببه. (زاد المعاد ٣١٩ ٣١٩).

وَالتَّنَّ كُونِمِدَوَيَنْ فَنَ سَكِينَا وَالْكِالَّمِيْ عَلَيْفِنَّ فَلَالَكِنَّةُ وَلَمُ عَلَيْفِ فَلَالَكِنَّةُ الْمُحْلَقِينَ الْمَعْلَقِينَ الْمَعْلَقِينَ الْمُحْلَقِينَ الْمُحْلَقِينَ الْمُعْلَقِينَ وَفَا وَلَقَدُ وَوَلَمْهُ وَلَمْ مَلَكَ اللَّهُ وَلَمْ وَلَمْ وَلَمْ اللَّهُ وَلَمْ اللَّهُ وَلَمْ اللَّهُ وَلَيْنَ اللَّهُ وَلَمْ اللَّهُ وَلَهُ وَلَمْ اللَّهُ وَلَمْ اللَّهُ وَلَمْ اللَّهُ وَلَهُ وَلَا اللَّهُ وَلَمْ اللَّهُ وَلَمْ اللَّهُ وَلَهُمْ اللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ وَلَهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَهُمْ اللَّهُ وَلَهُمْ اللَّهُ وَلَهُمْ اللَّهُ وَلَهُمْ اللَّهُ وَلَهُمْ اللَّهُ وَلَهُمْ اللَّهُ وَلَمْ اللَّهُ وَلَمْ اللَّهُ وَلَمْ اللَّهُ وَلَمْ اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَمْ اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَهُ وَاللَّهُ وَلَهُمْ اللَّهُ وَلَهُمْ اللَّهُ وَلَهُمْ اللَّهُ وَلَهُمْ اللَّهُ وَلَهُمْ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَهُمْ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَهُمْ اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَهُمْ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَهُمْ اللَّهُ وَلَهُمْ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَهُمْ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّه

فَأَمَّ اسْمِعَتْ بِمَكْمُ هِنَّ أَزْسَلَتْ إِلَهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَّفًا

٥- وقد حكى الله سبحانه في كتابه عن الشاهد

الذي شهد من أهل امرأة العزيز، وحكم بالقرائن الظاهرة على براءة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكذب المرأة بقوله: ﴿ إِن كَانَ قَمِيصُهُ وَقُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَذِبِينَ ﴿ وَكَ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللْلَّالِمُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُ وَاللَّالِمُ وَاللَّالِمُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللل

وسمى الله سبحانه ذلك آية، وهي أبلغ من البينة، فقال: ﴿ ثُمَّ بَدَالَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا اللهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا اللهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا اللهُمْ عَنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا اللهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا

وحكى سبحانه ذلك مقررا له غير منكر، وذلك يدل على رضاه به. (إغاثة اللهفان ٢٦٦). وقد جمع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ليوسف الصديق صلوات الله وسلامه عليه بين الأمرين،



فاختار عقوبة الدنيا بالسجن على ارتكاب الحرام.

وله تعالى: ﴿ وَلَهِن لَمْ يَفْعَلْ مَا ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَ وَلَيَكُونَا مِّنَ الصَّنِغِينَ ﴿ قَالَ رَبِّ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُ إِلَيْ مِمَّا يَدْعُونَنِيَ إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَ وَأَكُنُ مِّنَ الْجَهِلِينَ السِّجْنُ أَحَبُ إِلَيْ مِمَّا يَدْعُونَنِيَ إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَ وَأَكُنُ مِّنَ الْجَهِلِينَ السِّجُنُ أَحَبُ إِلَيْ مِمَّا يَدْعُونَنِيَ إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَ وَأَكُنُ مِّنَ الْجَهِلِينَ السَّ

فَلَمَّا سَيِمَتْ بِمَكْمُ هِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَغَتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَّفًا وَءَاتَتْ كُلِّ وَمِيدَةٍ مِّنْهُنَّ سِيكِنَا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنُهُ ٱكْبَرْيَهُۥ وَقِطَعَىٰ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَشَر بِلَّهِ مَاهَذَا بِشَرًّا إِنْ هَامَآ إِلَّا مَلَكُ كَرِيرٌ۞قَالَتَ فَلَالِكُنَّ ٱلَّذِى لُمُتُنَّىٰ فِيدٌّ وَلَقَدْ زَوَدَتُهُ عَن نَفْسِهِ عَالَسْتَعْصَمُ وَلَين لَّويَفَعْلَ مَا عَامُوهُ ولَيُسْجَنَّ وَلَيْكُونَا مِنَ الصَّيْفِرِينَ ۞ قَالَ رَبِّ السِّيخِيُ أَحَبُّ إِلَيْ مِمَّا يَدْعُونِيَ إِلَيْةٍ وَالَّانَصْرِفَ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِنَ ٱلْجَهِلِينَ الله عَنْ اللهُ وَيُهُ وَفَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ الْفَرَهُ وَالسَّمِيعُ ٱلْعَلِيعُ۞ ثُمَّ بَدَالَهُم مِنْ بَعْدِ مَارَأَوْ ٱلْآيَاتِ لَيَسْجُنْنَهُ حَقَّى عِينِ ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلبِّيجْنَ فَتَكِالِّنَّ قَالَ أَحَدُهُمَ آلِيَّ أَرَيْنِيَ أَعْصِرُ خَرَرًا وَقَالَ ٱلْآخَرُ إِنِّ أَرْيَنِيَ أَحْمِلُ فَقِي رَأْسِي خُنْزًا تَأْكُلُ الطَّلِرُ مِنْةً لَهُ قَنَابِ أُولِيلِةً إِنَّا نَزَلكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۞ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَاطَعَامٌ ثُوْزَقَانِهِ ۗ إِلَّا نَيَأَنُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ ء فَبْلَ أَن يَأْتِيكُمُأْ ذَٰلِكُمَا مِمَّاعَلَمْنِي رَبَّ إِنِّي تَرَكُّتُ مِلَّةَ قَوْمِ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمَّرْكَغِرُونَ۞ 

7 - اختار السجن على الفاحشة، ثم تبرأ إلى الله من حوله وقوته، وأخبر أن ذلك ليس إلا بمعونة الله له وتوفيقه وتأييده لا من نفسه فقال: ﴿ وَإِلَّا تَصَّرِفْ عَنِي كَيْدَهُنَ أَصَّبُ إِلَيْمِنَ وَأَكُن مِّن الْمِلْينَ ﴾ فلا يركن العبد إلى نفسه وصبره وحاله وعفته، ومتى ركن إلى ذلك تخلت عنه عصمة الله وأحاط به الخذلان. (روضة المحبين ٤١٣).

٧- قالت امرأة العزيز للنسوة لما أرتهن إياه
 ليعذرنها في محبته ﴿ قَالَتُ فَذَالِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِي فِيهِ ﴾

أي هذا هو الذي فتنت به وشغفت بحبه فمن يلومني على محبته وهذا حسن منظره، ثم قالت: ﴿ وَلَقَدُ رَوَدنَّهُ عَن نَفْسِهِ عَ فَاسَتَعْصَمَ ﴾ أي فمنع هذا الجمال فباطنه أحسن من ظاهره، فإنه في غاية العفة والنزاهة والبعد عن الخنا، والمحب وإن غيب محبوبه فلا يجرى لسانه إلا بمحاسنه ومدحه. (روضة المحبين ٢٢٤-٢٢٥).

قوله تعالى: ﴿ مَاتَعُبُدُونَ مِن دُونِهِ ۚ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْ تُمُوهَا ﴾.

١- إنما عبدوا المسميات ولكن من أجل أنهم نحلوها أسماء باطلة كاللات والعزى وهي مجرد أسماء كاذبة باطلة لا مسمى لها في الحقيقة فإنهم سموها آلهة وعبدوها لاعتقادهم حقيقة الإلهية لها وليس لها من الإلوهية إلا مجرد الأسماء لا



حقيقة المسمى فما عبدوا إلا أسماء لاحقائق لمسمياتها وهذا كمن سمى قشور البصل لحما وأكلها فيقال ما أكلت من اللحم إلا اسمه لا مسماه وكمن سمى التراب خبزا وأكله يقال: ما أكلت إلا اسم الخبز. بل هذا النفي أبلغ في آلهتهم فإنه لاحقيقة لإلهيتها بوجه وما الحكمة، ثم إلا مجرد الاسم فتأمل هذه الفائدة الشريفة في كلامه تعالى. (بدائع الفوائد ١٩/١-٢٠).

ص قوله تعالى: ﴿ أَيْتُهُا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَدِقُونَ ﴿ قَالُواْ وَأَفْبَلُواْ عَلَيْهِم مَاذَا تَفْقِدُونَ ﴿ قَالُواْ وَأَنَا بِهِ وَجَمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ وَعِيمُ ﴿ قَالُواْ تَاللَّهِ لَا قَالُواْ فَاللَّهِ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَلَمَن جَآءَ بِهِ وَجَمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ وَعِيمُ ﴿ فَا اللَّهُ قَالُواْ فَا حَرْرُونُهُ وَإِن كُنتُمْ لَقَدْ عَلِمَتُ مَا جِعْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَدِقِينَ ﴿ قَالُواْ فَمَا جَرَرُونُهُ وَإِن كُنتُمْ كَا سَدِقِينَ ﴿ قَالُواْ فَمَا جَرَرُونُهُ وَإِن كُنتُمْ كَا لَهُ عَلَى الظَّلَالِينَ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى الطَّلَالِينَ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ الللللّهُ ال

٩- تأمل حذف المفعول في قوله: ﴿ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾ [يوسف: ٧٠] ليصح

ر له: المناقبة المنا

فَلَمَّاجَهَ زَهُم بِجَهَا زهِ مْجَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِهِ اللهُ مُزَاذَنَ مُؤَذِنُ أَيَّتُهُا الْمِيرُ إِنَّكُمْ لَسَدِ فُونَ ﴿ فَالْوَا وَأَقْبَالُواْعَلَيْهِم مَّاذَا تَقْفِدُونَ ۞ قَالُواْنَفْقِدُصُواعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ عِمْلُ بَعِيرِ وَأَنَا بُهِ وَزَعِيمٌ ١ قَالْوَأْتَ اللَّهِ لَقَدَ عَلِمْتُ مِمَّا حِثْنَا لِنُفَّسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَاكُّنَّا سَرِقِينَ @قَالُواْ فَمَاجَزَّةُ وُمُرَانِ كُنتُمْ كَيْدِ بِينَ @قَالُواْجَزَّةُ وُمُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ عَفْهُوَجَزَآؤُو أُركَذَاكِ نَجْزِي ٱلظَّلِلِمِينَ الله المُعَلِينِهِ مَعَ اللهُ عَلَيْهِ مُعَلِّهِ مُثَرَّا اللهُ ال وعَآءِ أَخِيةً كَذَاكِ كِذَالِكُ كِذَالِكُوسُفُ مَاكَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ إِن فِيدِينِ ٱلْمَيْلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ ٱللَّهُ نَزْفِعُ دَرَجَنتِ مَّن نَشَاتُهُ وَفَرْقَ كُلِّ ذِي عِلْمِ عَلِيةٌ ۞ \* قَالُوٓ إِن يَسْرِفَ فَقَدْ سَرَقَ أَخُ لَهُ مِن قَبَ لُ فَأَسَرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَوْ يُبْدِهَا لَهُمْ وَال أَنتُ مِشْرُمَ كَانَّا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ۞ قَالُواْيَتَأَيُّهَا ٱلْمَرْيِرُ إِنَّ لَهُ وَأَبَا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَةُ وَإِنَّانَرَيكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ٢  أن يضمن سرقتهم ليوسف فيتم التعريض، ويكون الكلام صدقا، وذكر المفعول في قوله: ﴿ نَفُقِدُ صُواعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ [بوسف: ٢٧]. وهو صادق في ذلك، فصدق في الجملتين معا تعريضا وتصريحا، وتأمل قول يوسف: ﴿ مَعَاذَ ٱللّهِ أَن نَأَخُذَ إِلّا مَن وَجَدْنَا مَتَعَنَا عِندَهُ ﴾ [بوسف: ٢٧]. ولم يقل إلا من وجَدْنَا مَتَعَنَا عِندَهُ ﴾ [بوسف: ٢٧]. ولم يقل إلا من سرق، وهو أخصر لفظا، تحريا للصدق، فإن الأخ لم يكن سارقا بوجه، وكان المتاع عنده حقا؛ فالكلام من أحسن المعاريض وأصدقها.



• ١-وقد احتج بعض الفقهاء بقصة يوسف على أنه جائز للإنسان التوصل إلى أخذ حقه من الغير بما يمكنه الوصول إليه بغير رضا من عليه الحق.

قال شيخنا رَضَّالِلَهُ عَنْهُ: وهذه الحجة ضعيفة؛ فإن يوسف لم يكن يملك حبس أخيه عنده بغير رضاه، ولم يكن هذا الأخ ممن ظلم يوسف حتى يقال إنه قد اقتص منه، وإنما سائر الإخوة هم الذين كانوا قد فعلوا ذلك، نعم تخلفه عنده كان يؤذيهم من أجل تأذي أبيهم والميثاق الذي أخذه عليهم، وقد استثنى

فَلَمَّاجَهَزَهُم بِجَهَازِهِ مَجَعَلَ السَّقَالِيةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَنَ مُؤذِنُ أَيْتُهَا الْمِيرُ إِنَّكُمْ لَسَدِ فُوتَ۞ قَالُوا وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ۞ قَالُواْ نَفْقِدُصُواعَ ٱلْمَلِكِ وَلِسَنجَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرِ وَأَنَا بِهِ عَزَعِيدٌ ١ قَالْواْ تَالَّقِهِ لَقَدْ عَلِيْتُ مِمَّاجِنْنَا لِنُفَّسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَاكُّنَّا سَدِقِينَ اللهُ عَالُواْ فَمَاجَزَّةُ وُمُوَان كُشُعْرِكَذِيبِينَ ﴿ قَالُوا جَزَّقُومُ اللَّهِ مَا لُوا جَزَّقُومُ اللَّ مَن وُجِدَ فِي رَجْلِهِ عَهُوَجَزَآؤُو أُوكَذَاكِ نَجْزِي ٱلظَّلِلِمِينَ الله فَيَدَأَ بِأَوْعِيتِهِ مِ قَيْلَ وعِياءٍ أَخِيدٍ ثُمِّ ٱسْتَخْرَجَهَامِن وعَآءِ أَخِيةً كَذَاكِ كِدْنَالِيُوسُفٌّ مَاكَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فَى دِينِ ٱلْمَيْكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ ٱللَّهُ نَزِفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَشَاآةٌ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمِ عَلِيهُ ٥ \* قَالُوا إِن يَسْرِقَ فَقَدْ سَرَقَ أَخِ لَكُرِينَ قَبِّلُ فَأَسَرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَوْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَشُوسَ مُنْكُ مَكَ أَنَّا وَأَلْلَهُ أَغْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ۞ قَالُواْ يَتَأَيُّهُا ٱلْمَرِيرُ إِنَّ لَهُ وَأَبَا شَيْخَاكَبِيرًا ا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَةً وَإِنَّا نَرَ لِكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ٥ 

في الميثاق بقوله: ﴿ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ ﴾ [بوسف: ٦٦]. وقد أحيط بهم، ولم يكن قصد يوسف باحتباس أخيه الانتقام من إخوته؛ فإنه كان أكرم من هذا، وكان في ذلك من الإيذاء لأبيه.

أعظم مما فيه من إيذاء إخوته، وإنما هو أمر أمره الله به ليبلغ الكتاب أجله ويتم البلاء الذي استحق به يعقوب ويوسف كمال الجزاء، وتبلغ حكمة الله التي قضاها لهم نهايتها.

١١- وهذا معلوم من فقه القصة وسياقها ومن حال يوسف.

ولهذا قال تعالى: ﴿ كَنَالِكَ كِذْنَا لِيُوسُفَ ۚ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّا َ أَن يَشَاءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَنتِ مَّن نَشَآهُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيكُ ﴾ [يوسف: ٧٦].



فَلَمَّاجَهَزَهُم بِجَهَازهِ مِجَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْل أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنُ أَيَّتُهَا ٱلْعِبُرِ إِنَّكُمْ لَسَدِ فُوتَ۞قَ الْوَا وَأَقْبَكُواْ عَلَيْهِ مِ مَّاذَا تَفْقِدُونَ۞ قَاٰلُواْ نَفْقِدُصُوَاعَ ٱلْمَيْكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرِ وَأَنَا بِهِ مِزْعِيدٌ ٢٠ قَالُواْ تَالَّهِ لَقَدْ عَلِيْتُ مِمَّاحِثْنَا لِنُفَّسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَاكُنَّا سَرِقِينَ ۞قَالُواْفَمَاجَزَّقُوُهُ إِن كُنتُمْ كَيْدِبِينَ۞قَالُواْجَزَّقُوُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ عَهُوَجَزَآؤُوُّهُ كَذَالِكَ يَجْدِي ٱلظَّلِيمِينَ ﴿ فَهَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِ مُوتَلَ وِعَآهِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وعَآءِ أَخِيةً كَذَٰ إِلَّ كِدْنَا لِيُوسُفُّ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فَى دِينِ ٱلْمَيْكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ ٱللَّهُ فَنَرْفَعُ دَرَجَئتِ مَّن نَشَالُةٌ وَقَوْقَ كُلِّذِي عِلْمِ عَلِيهِ ٥ \* قَالُوا إن يَسْرِقَ فَقَدْ سَرَقَ أَحْ لَهُ مِن قَبَلُ فَأَسَرَهَا يُوسُفُ في تَفْسِيهِ وَلَوْ يُبْدِهَا لَهُ فَأَقَالَ أَنتُ مُسَرِّمَ كَانَّا وَأَلَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ۞ قَالُواْيَتَأَيُّهَا ٱلْمَذِيزُ إِنَّ لَهُ وَأَبَّا شَيْخَاكَ بِكُ فَخُذُ أَحَدَنَا مَكَانَةً وَإِنَّا نَرَيْكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۞  وقد قيل: إن تسمية ذلك مكرا وكيدا واستهزاء وخداعا من باب الاستعارة ومجاز المقابلة نحو: وخداعا من باب الاستعارة ومجاز المقابلة نحو: ﴿ وَجَزَرَقُا سَيِّعَةٍ سَيِّعَةً مِثَلُهَا ﴾ [الشورى: ٤٠]. ونحو قوله: ﴿ فَمَنِ اَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمُ فَاعْتَدُواْعَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمُ ﴾ [البقرة: ١٩٤]. وقيل وهو أصوب: بل تسميته بذلك حقيقة على بابه؛ فإن المكر إيصال الشيء إلى الغير بطريق خفي، وكذلك الكيد والمخادعة، ولكنه نوعان: قبيح وهو إيصال ذلك لمن لا يستحقه، وحسن وهو إيصاله إلى مستحقه عقوبة له؛ فالأول مذموم والثاني ممدوح،

والرب تعالى إنما يفعل من ذلك ما يحمد عليه عدلا منه وحكمة، وهو تعالى يأخذ الظالم والفاجر من حيث لا يحتسب لا كما يفعل الظلمة بعباده.

وأما السيئة فهي فيعلة مما يسوء، ولا ريب أن العقوبة تسوء صاحبها؛ فهي سيئة له حسنة من الحكم العدل.

۱۲ - وإذا عرفت ذلك فيوسف الصديق كان قد كيد غير مرة: أولها أن إخوته كادوا به كيدا حيث احتالوا به في التفريق بينه وبين أبيه، ثم إن امرأة العزيز كادته بما أظهرت أنه راودها عن نفسها، ثم أودع السجن، ثم إن النسوة كادوه حتى استعاذ بالله من كيدهن فصرفه عنه، وقال له يعقوب: ﴿ لَانَقُصُ صُرُءً يَاكَ عَلَىۤ إِخَوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيدًا ﴾ كيدهن فصرفه عنه، وقال له يعقوب: ﴿ لَانَقُصُ صُرُءً يَاكَ عَلَىٓ إِخَوتِكَ فَيكِيدُواْ لَكَ كَيدًا ﴾ [بوسف: ٥]. وقال الشاهد لامرأة العزيز: ﴿ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ [بوسف: ٢٨]. وقال: ﴿ ارْجِعُ إِلَى رَبِّكَ فَسَعَلَهُ مَا بَالْ الشِّه وأعدله، بأن جمع بينه وبين أخيه، وأخرجه من أيدي إخوته بغير اختياره، وكاد له من أيدي إخوته بغير اختياره، وكاد له



248(0)248(0)248(0 فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِهَ هَا زهِ مَ جَعَلَ السِّفَائِدَة في رَحْل أَخِيهِ ثُمَّ أَذَنَ مُؤَذِنٌ أَيْتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَدِوُونَ ۞ قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِ مِمَّاذَا تَفْقِدُونَ ۞ قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَاةَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرِ وَأَنَا بِهِ - زَعِيمٌ ٥ قَالْوا تَاللَّهِ لَقَدُ عَلِمْتُ مِ مَاجِعْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَدِ فِينَ @قَالُواْفَمَاجَزَّوُهُ وَإِن كُشُتُمْ كَيْدِينَ @قَالُواْجَرَّزُوُهُ مَن وُجِدَ فِي رَخِيلِهِ عَفَهُ وَجَزَآؤُهُ وَكَذَلِكَ يَجْزِي ٱلظَّلِيمِينَ ۞ فَيَدَأَ بِأَوْعِيتِهِ مِ قَبْلَ وِعَكَاءِ أَخِيهِ ثُعَ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وعَآءِ أَخِيةً كَذَاكِ كِدْنَالِهُ سُفٌّ مَاكَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فَي دِينِ ٱلْمَالِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ ٱللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَلَتِ مَّن نَشَاتُهُ وَقَوْقَ كُلِّذِي عِلْمِ عَلِيهُ ٢٥ \* قَالُوا إن يَسْرِقَ فَقَدْ سَرَقَ أَخْ لَهُ مِن قَبَلُ فَأَسَرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِدِهِ وَلَوْ يُبْدِهَا لَهُمَّ قَالَ أَنتُمْ شَرُّمَّكَ أَثَّا وَأَلَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِعُونَ ۞ قَالُواْ يَتَأَيُّهُا ٱلْعَنِيزُ إِنَّ لَهُ وَأَبَا شَيْخَا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَةً وَإِنَّا نَرَيْكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ٥ PO SEE (1) SEE (2) SEE (2) SEE (2)

عوض كيد المرأة بأن أخرجه من ضيق السجن إلى فضاء الملك، ومكنه في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء، وكاد له في تصديق النسوة اللاتي كذبنه وراودنه حتى شهدن ببراءته وعفته، وكاد له في تكذيب امرأة العزيز لنفسها واعترافها بأنها هي التي راودته وأنه من الصادقين؛ فهذه عاقبة من صبر على كيد الكائد له بغيا وعدوانا. (إعلام الموقعين ٣/ ٢٧٤-٢٨٢).

والمقصود: أن الله سبحانه كاد ليوسف عَلَيْهِ السَّكَمُ، بأن جمع بينه وبين أخيه، وأخرجه من أيدي إخوته بغير

اختيارهم، كما أخرجوا يوسف من يد أبيه بغير اختياره. وكاد له بأن أوقفهم بين يديه موقف الذليل الخاضع المستجدى، فقالوا: ﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضَّرُ وَجِعَنَا بِيضَعَةِ مُوقف الذليل الخاضع المستجدى، فقالوا: ﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضَّرُ وَجِعَنَا بِيضَعَةٍ مُرْزَعَاتٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيِّلُ وَتَصَدَّقُ عَلَيْنَا ۖ إِنَّ ٱللّهَ يَجِيزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ [يوسف: ٨٨]. فهذا الذل والخضوع في مقابلة ذله وخضوعه لهم يوم إلقائه في الجب وبيعه بيع العبيد. وكاد له بأن هيأ له الأسباب التي سجدوا له هم وأبوه وخالته، في مقابلة كيدهم له، حذرا من وقوع ذلك، فإن الذي حملهم على إلقائه في الجب خشيتهم أن يرتفع عليهم حتى يسجدوا له كلهم، فكادوه خشية ذلك. فكاد الله تعالى له حتى وقع ذلك. كما رآه في منامه.

## 🕮 قوله تعالى: ﴿ كَنَالِكَ كِدُنَا لِيُوسُفَ ۖ ﴾.

17 - كيد الله تعالى لا يخرج عن نوعين: أحدهما وهو الأغلب: أن يفعل تعالى فعلا خارجا عن قدرة العبد الذي كاد له؛ فيكون الكيد قدرا [زائدا] محضا ليس هو من باب لا يسوغ، كما كاد أعداء الرسل بانتقامه منهم بأنواع العقوبات، وكذلك كانت قصة يوسف؛ فإن أكثر ما أمكنه أن يفعل أن ألقى الصواع، في رحل أخيه، وأن أذن مؤذن بسرقتهم،

فلما أنكروا قال: ﴿ فَمَا جَزَّوْهُ وَإِن كُنْتُمْ كَلْبِينَ ﴾ [بوسف: ٧٤]. أي جزاء السارق أو جزاء السرقة: ﴿ قَالُواْ جَزَّوْهُ مَن وُجِدَ فِي رَخْلِهِ عَهُو جَزَّوْهُ ﴾ [بوسف: ٧٥]. أي جزاؤه نفس السارق، يستعبده المسروق منه إما مطلقا وإما إلى مدة، وهذه كانت شريعة آل يعقوب.

وكان إلهام الله تعالى لإخوة يوسف عَلَيْهِ السَّكَمُ قُولهم: ﴿ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِ عَهُو جَزَّوُهُۥ ﴾ [يوسف: ٥٠]؛ كيدا من الله تعالى ليوسف عَلَيْهِ السَّكَمُ، أجراه على ألسن إخوته، وذلك خارج عن قدرته. وكان يمكنهم أن

إخونه، ودلك خارج عن قدرته. وكان يمكنهم ان يتخلصوا من ذلك، بأن يقولوا: لا جزاء عليه، حتى يثبت أنه هو الذي سرق، فإن مجرد وجوده في رحله لا يوجب أن يكون سارقًا.

وقد كان يوسف عَلَيَهِ السَّلَامُ عادلا لا يأخذهم بغير حجة، وكان يمكنهم التخلص أيضا بأن يقولوا: جزاؤه أن يفعل به ما تفعلونه بالسراق في دينكم، وقد كان من دين ملك مصر – فيما ذكر –: أن السارق يضرب ويغرم قيمة المسروق مرتين، فلو قالوا له ذلك، لم يمكنه أن يلزمهم بما لا يلزم به غيرهم، فلذلك قال سبحانه: ﴿ كُنَالِكَ كِدُنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيكَمُ فَو دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ [يوسف: ٢٦] أي ما كان ليمكنه أخذه في دين ملك مصر، لأنه لم يكن في دينه طريق إلى أخذه.

🕰 قوله تعالى: ﴿ إِلَّا أَن يَشَاءَ ٱللَّهُ ۗ ﴾.

١٤ - استثناء منقطع، أي لكن إن شاء الله أخذه بطريق آخر، ويجوز أن يكون
 متصلا، والمعنى: إلا أن يهيئ الله سببا آخر يؤخذ به فى دين الملك غير السرقة.

فَلَمَّاجَهَ زَهُم بِجَهَازِهِ وَجَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحْل أَخِيهِ ثُمَّأَذَنَ مُؤَذِّنُّ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَدِ قُوبَ۞عَالُواْ وَأَقْتِلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ۞ قَالُواْ نَفْقِدُصُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآةَ بِهِ، حِمْلُ بَعِيرِ وَأَنَا إِهِ ، زَعِيهُ ﴿ قَ مَا لُواْ تَالَّهُ لَقَدُ عَلِمْتُهِ مَّاجِفْنَا لِتُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَرِقِينَ @قَالُواْفَمَاجَزَّ وَمُوَان كُنتُمْ كَذِيبِنَ @قَالُواْجَزَّ وَهُو مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ عَفَهُ وَجَزَّ وَأُو كَذَلِكَ يَجَزِي ٱلظَّلِيمِينَ ۞فَيَدَأُ بِأَوْعِيَتِهِ مُوقِبَلُ وعِكَاءٍ أَخِيهِ ثُكِّرٌ ٱسْتَخْرَجُهَا مِن وِعَآءِ أَخِيةً كَذَاكِ كِذَالِكُ كِذَالِكُوسُفُ مَاكَانَ لِتِأْخُذَ أَخَاهُ فِ دِينِ ٱلْمَيْكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ ٱللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَنتِ مَّن نَشَاتُهُ وَقَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمِ عَلِيهٌ ٥ \* قَالُوّا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخُ لَهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَوْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُ مُشَرُّمَكَ أَنَّا وَأَلَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ۞قَالُواْيَتَأَيُّهَا ٱلْعَرْيِرُ إِنَّ لَهُ وَأَبَّا شَيْخَاكَ بِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَةً وَإِنَّا نَرَيْكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ٥ 



فَلَمَّا أَن جَاءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَلْهُ عَلَى وَجْهِهِ وَأَرْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلْرَأَقُلُ لَكُمْ إِنَّ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿ قَالُواْ يَتَأَبَانَا أُسْتَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَطِينَ ۞ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُلَكُمْ رَبِّيٌّ إِنَّهُ مُوَالْفَغُورُ الرَّحِيهُ ۞ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَءَ اوَيْ إِلَيْهِ أَبُوَيْهِ وَقَالَ ٱذْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ۞ وَرَفَعَ أَبَوَيْدِ عَلَى ٱلْعَدْشِ وَخَرُّواُ لَهُ رسُجِّدَأَ وَقَالَ بِنَا أَبْتِ هَنِذَا تَنَّأُويِلُ رُغْيِنِيَ مِن قَتِلُ وَدَجَعَلَهَا رَتِي حَقَّا وَقَدْ أَحْسَنَ فِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلبِيِّجِنِ وَجَلَّةٍ بِكُو عِنَ ٱلْيَدُومِنَ يَعْدِأُن نَزَعَ ٱلشَّيْطُهُ بَيْنِي وَيَيْنَ إِخْوَقْتُ إِنَّ رَقَ لَطِيفٌ لِمَا مَثَى أَةً إِنَّهُ رَهُوَ الْعَلْمُ لَلْتُكُمُ ۞ \* رَبّ قَدْءَاتَيْتَني مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَني مِن تَأْمِيل ٱلْأَحَادِيثُ فَاطِرَ السَّمَوَتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلَّاء فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةُ تَوَقَّنِي مُسْلِمَا وَأَلْحِقْنِي الصَّالِحِينَ ۞ ذَالِكَ مِنْ أَنْبَآء ٱلْعَيْبِ نُوجِيهِ إِلَيْكُ وَمَاكُنتَ لَدَيْهِ مِ إِذْ أَجْمَعُواْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ۞ وَمَاۤ أَحْتُرُالنَّاسِ وَلَوْحَرَصْتَ بِمُوْمِينَ ۞  النوع الثاني: أن يلهمه أمرا مباحا، أو مستحبا، أو واجبا، يوصله به إلى المقصود الحسن، فيكون على هذا إلهامه ليوسف عَلَيْوالسَّلَامُ أن يفعل ما فعل هو من كيده سبحانه أيضا، فيكون قد كاد له نوعي الكيد، ولهذا قال سبحانه: ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَنَتِ مَن نَشَاءُ ﴾ [يوسف: ٢٦].

وفي ذلك تنبيه على أن العلم الدقيق بلطيف الحيل الموصلة إلى المقصود الشرعي الذي يحبه الله تعالى ورسوله، من نصر دينه وكسر أعدائه، ونصر المحق

وقمع المبطل: صفة مدح يرفع الله تعالى بها درجة العبد. (إغاثة اللهفان ١٠٨/٢-١١٩).

🕰 قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾.

١٥ - لعله إنما قالها عند تلقيه لهم، ويكون دخولهم عليه في منزل اللقاء فقال لهم حينئذ ﴿ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِنۡ شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ فهذا محتمل.

وإن كان إنما قال لهم ذلك بعد دخولهم عليه في دار مملكته، فالمعنى: ادخلوها دخول استيطان واستقرار آمنين إن شاء الله. (إعلام الموقعين ٩٣/٤).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفُ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ، هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾.

17 - أخبر أنه يلطف لما يريده فيأتي به بطرق خفية لا يعلمها الناس واسمه اللطيف يتضمن علمه بالأشياء الدقيقة وإيصاله الرحمة بالطرق الخفية ومنه التلطف كما قال أهل الكهف: ﴿ وَلِيَتَلَطَّفُ وَلَا يُشْعِرَنَ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ فكان ظاهر ما امتحن به يوسف من مفارقة أبيه وإلقائه في السجن وبيعه رقيقا، ثم مراودة التي هو في بيتها عن نفسه وكذبها



فَلَتَا اَنَحِهُ الْبَشِيرُ الْقَلَهُ عَلَى وَجَهِمِ فَارْقَدَ مَسِيرٌ قَالَ الْمَافَلُ الْحَلَقُ الْمَاسِكُ وَالْمَالِمُونَ هَا اللّهِ الْمَالِمُ الْسَعْدُ الْمُونَ هَا اللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ا

عليه وسجنه محنا ومصائب وباطنها نعما وفتحا جعلها الله سببا لسعادته في الدنيا والآخرة، ومن هذا الباب ما يبتلي به عباده من المصائب ويأمرهم به من المكاره وينهاهم عنه من الشهوات هي طرق يوصلهم بها إلى سعادتهم في العاجل والآجل وقد حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات. (شفاء العليل ٣٤).

حَلَى قوله تعالى: ﴿ فَاطِرَ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلَا رَضِ أَنتَ وَلِي مَسْلِمًا وَٱلْحِقْنِي وَلِي مُسْلِمًا وَٱلْحِقْنِي بِٱلصَّلِحِينَ ﴾.

١٧ - جمعت هذه الدعوة الإقرار بالتوحيد والاستلام للرب وإظهار الافتقار إليه والبراءة من موالاة غيره سبحانه وكون الوفاة على الإسلام أجل غايات العبد وأن ذلك بيد الله لا بيد العبد والاعتراف بالمعاد وطلب مرافقة السعداء. (الفوائد ١٩٦).

قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَاذِهِ عَسَبِيلِيٓ أَدْعُوۤ أَإِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيًّ ﴾.

۱۸ – قال الفراء وجماعة: ﴿ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ﴾ معطوف على الضمير في ﴿ أَدْعُواً ﴾ يعني: ومن اتبعني يدعو إلى الله كما أدعو. وهذا قول الكلبي، قال: حق على كل من اتبعه أن يدعو إلى ما دعا إليه ويذكّر بالقرآن والموعظة.

١٩ - ويقوى هذا القول من وجوه كثيرة.

قال ابن الأنباري: ويجوز أن يتم الكلام عند قوله ﴿ إِلَى اللَّهِ ﴾، ثم يبتدئ بقوله: ﴿ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَبَعَنِي ﴾ فيكون الكلام على قوله جملتين أخبر في أولاهما أنه يدعو إلى الله، وفي الثانية بأنه من أتباعه على بصيرة. والقولان متلازمان، فلا يكون



فَلَمَّا أَنْ جَاءَ ٱلْبَشِيرُ الْقَلْهُ عَلَى رَجِهِ هِ فَالْ وَتَدَّمِيرُّ فَالَ الْمَلْمُونَ هَا الْمَلْمُونَ هَا الْمَلْمُونَ هَا فَالْمَا الْمَلْمُونَ فَالَمَا الْمَلْمُونَ الْمَلِمُ اللَّهُ وَمَا الْمَنْمُ وَحَمَّى الْمَدْوَنُ وَمَنْ الْمَلْمُونَ الْمَلِمُ الْمُلْمُونَ الْمُلْمُونَ الْمَلْمُونَ وَالْمُلْمُ الْمُلْمُونَ الْمَلْمُونَ الْمَلْمُونَ وَالْمُونَ الْمُلْمُونَ الْمُلْمُونَ الْمُلْمُونَ الْمُلْمُونَ وَالْمُونَ الْمُلْمُونَ وَالْمُلْمُونَ الْمُلْمُونَ الْمُلْمُونَ الْمُلْمُونُ الْمُلْمُونُ وَالْمُلُونِ وَالْمُونَ الْمُلْمُونُ الْمُنْمُونُ وَالْمُونَ الْمُلْمُونَ وَالْمُونَ الْمُلْمُونُ الْمُلْمُونُ الْمُلْمُونُ الْمُلْمُونُ الْمُلْمُونُ الْمُنْمُونُ الْمُلْمُونُ الْمُلِمُ الْمُعْمُونُ الْمُلْمُونُ الْمُلْمُونُ

الرجل من أتباعه حقا حتى يدعو إلى ما دعا إليه. وقول الفراء أحسن وأقرب إلى الفصاحة والبلاغة، وإذا كانت الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه، بل لا بد في كمال الدعوة من البلوغ في العلم إلى حد يصل إليه السعي ويكفي هذا في شرف العلم أن صاحبه يحوز به هذا المقام والله يؤتي فضله من يشاء. (مفتاح دار السعادة ١٦٨-١٦٨).

• ٢- وسواء كان المعنى: أنا ومن اتبعني على

بصيرة وأنا أدعو إلى الله، أو المعنى: أدعو إلى الله على بصيرة. والقولان متلازمان، فإنه لا يكون من أتباعه حقا إلا من دعا إلى الله على بصيرة كما كان متبوعه يفعل، فهؤلاء خلفاء الرسل حقا وورثتهم دون الناس وهم أولو العلم الذين قاموا بما جاء به علما وعملا وهداية وإرشادا وصبرا وجهادا، وهؤلاء هم الصديقون وهم أفضل أتباع الأنبياء، ورأسهم وإمامهم الصديق الأكبر أبو بكر رَضَاً الله عنه (مفتاح دار السعادة (٨٥).

#### \*\*\*



ؙڴٞڲٙڔؽۘڸٳٚۼٙڸؚڡؙٛڛؘڝۜۧؽؙؽڔؘۜۯؙڵٳڷٚۯ<sub>ؽ</sub>ۿؘڝٞڷٲڵٳؘؽٮڗڶڡٙڵؘؖٛٛٛٛڝؙ ؠڶڡٞٳ؞ڗػڎؙڣ۠ۏڣ۫ڹ۞ۄۿۄٵڵۮؽ؞ؽۜڐڵڰ۫ڗۻٙۏۻٙٵڣۿڗؽؽ

وَأَفَرَأَ وَنَكِلَ الثَّمَرَتِ حَمَّلَ فِهَا زَفَجَيْنِ اثْنَيَّ يُفْشِي الَّيْلَ النَّهَازُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَتِ لِقَوْمِ يَتَعَكَّرُونَ ۞ وَفَ الْأَرْضِ

قِطَعٌمُّتَخِوِرَتُ وَحَنَّتُ مِنْ أَعْنَبِ وَزَرْعٌ وَخَيْلٌ صِنْوَانٌ وَغَرُوصِنُوان يُسْقَى بِمَا وَنِيدِ وَيُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضِ

؋ۣٱڵڞؙؙٳ۠ڔؘۮؘڣۣڎٙڸڰڷٲێڽڽڷۊٚۄؘڡٙؿڶۯڹ۞؞ۄ۫ڶۯۺٙۻ ؙڞڿڽڨٞڵؙۿڗٳؖ؞ڎٵڪٛٵٷٛڗٵٳٞ؞ؽٵڵڣؠڂڣؠۻۑؽ ٲؙۏؙڷؿڰٲڶؘڍڽڒڝػۯۄٳ۫ڽڗۼ۪ڿٞؖۄۏ۠ڶڷؾؠػٱڵڟٞؽڵۊۣ

أَعْنَافِهِمٌّ وَأُوْلَتِهِكَ أَصْحَبُ ٱلنَّارِّهُمْ فِيهَا خَلِدُونَ

### سورة الرعد

١ - في الآية قو لان:

أحدهما: إن تَعجب من قولهم: ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَبًّا أَءِنَّا لَفِي خَلْقِ جَدِيدٍ ﴾ [الرعد: ٥]، فعجب قولهم! كيف ينكرون هذا، وقد خلقوا من تراب، ولم يكونوا شيئا؟!

والثاني: إن تعجب من شركهم مع الله غيره،

وعدم انقيادهم لتوحيده وعبادته وحده لا شريك له، فإنكارهم للبعث وقولهم ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَبًّا أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [الرعد: ٥] أعجب!

وعلى التقديرين: فإنكار المعاد عجب من الإنسان، وهو محض إنكار الرب والكفر به، والجحد لإلهيته وقدرته، وحكمته وعدله وسلطانه. (مدارج السالكين ١/٦٢٦).

قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَعْمِلُ كُلُّ أَنْنَى وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾.

٢- التحقيق في معنى الآية أنه يعلم مدة الحمل وما يعرض فيها من الزيادة والنقصان، فهو العالم بذلك دونكم كما هو العالم بما تحمل كل أنثى هل هو ذكر أو أنثى. وهذا أحد أنواع الغيب التي لا يعلمها إلا الله كما في الصحيح عنه صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله: لا يعلم متى تجيء الساعة إلا الله، ولا يعلم

لَهُ دَعْوَةُ ٱلْمُقَّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِدِ لِلْيَسْتَجِبُونَ لَحُمْ بِثَقِي إِلَّا كَيْسِطُ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَاهُوَ بَيْلِغِيُّ وَمَادُعَاتُهُ الْكَهْدِينَ

إلَّا فِي ضَلَا هِ وَبِلَهِ يَسْجُهُ مَن فِي ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ مَلْوَعًا وَكُرْهَا وَظِلَالُهُم بِالْفُدُةِ وَأَلْآصَال ٢٠ فَالْمَن زَبُّ ٱلسَّمَا وَا

وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ قُلْ أَفَاتَغَذْ ثُمِّ مِن دُونِهِ وَأَلْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ مَن دُونِهِ وَأَوْلِيآ أَهَ لَا يَعْلَكُونَ لِأَنْفُيهِ هِمْ نَفْعًا وَلَاضَرَّأْ قُلْ هَلْ يَسْتَوى ٱلْأَغْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْرَهَلْ

تَسْتَوى الظُّلُمَن وَالتُّوثُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَا مَظَعُوا كَالْقِهِ وَفَتَشْلَهُ ٱلْنَاقُ عَلَيْهِ مُزْقُلُ اللَّهُ خَلِقُ كُلُّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَحِدُ الْفَقَدُ ١ الْمُنْدَلِ

مِنَ السَّمَاءِ مَآةَ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَأَحْتَمَا َ السَّيْلُ زَيْدَا تَلِيًّا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْمَتَعِ زَيَدٌ مِّنْلُةُرُّ

كَنَاكِكَ يَضْرِبُ أَلَدُهُ ٱلْمُعْقَ وَٱلْبَطِلَأَ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَلَّةً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُ فِي ٱلْأَرْضَ كَذَلِكَ يَضِرِ اللَّهُ

ٱلأَمْثَالَ ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوالِيِّهِمُ ٱلْخُسْتَ عَالَّذِينَ لَرِّيسَتَجِيبُوا لَهُ رَوَّ أَنَّ لَهُم مَّافِي ٱلْأَرْضِ جَبِيعًا وَمِثْلَهُ رِمَعَهُ وَلَاقْتَدَوَّ لِبَيْتِ أُوْلَيْكَ لَهُ مُسُوِّءُ كُلِسَابٍ وَمَأْوَنَهُ مُرْجَهَ مُرَّوَ بِشَى ٱلْمِعَادُ ٢



ما في غد إلا الله، ولا يعلم متى يجيء الغيث إلا الله، ولا يعلم ما في الأرحام إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله».

فهو سبحانه المنفرد بعلم ما في الرحم، وعلم وقت إقامته فيه، وما يزيد من بدنه وما ينقص، وما عدا هذا القول فهو من توابعه ولوازمه كالسقط والتام ورؤية الدم وانقطاعه. (تحفة الودود ٢٢٩-٢٣٠).

قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن رَّبُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ُ قُلْ أَفَاتَغَذَنُم مِن دُونِهِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا ·

وَلَا ضَرَّأْ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِىٱلظُّلُمَتُ وَٱلنُّورُ أَمْ جَعَلُواْ بِلَّهِ شُرِكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلْقِهِ عَنَشَبُهُ ٱلْخَلَقُ عَلَيْهِمْ قُلِ ٱللَّهُ خَلِقُ كُلِّي شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَحِدُ ٱلْقَهَارُ اللَّهُ ﴿ خَلِقُ كُلِّي شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَحِدُ ٱلْقَهَارُ اللَّهُ ﴾.

٣- احتج على تفرده بالإلهية بتفرده بالخلق، وعلى بطلان إلهية ما سواه بعجزهم عن الخلق، وعلى أنه واحد بأنه قهار والقهر التام يستلزم الوحدة، فإن الشركة تنافي تمام القهر. (الصواعق المرسلة ٢/ ٤٦٥–٤٦٦).

قوله تعالى: ﴿ ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى ۚ إِنَّا يَنَذَكُّرُ أُولُوا ٱلْأَلْبَكِ .\*

٤- هذه شهادة من الله على عمى هؤلاء وهي موافقة لشهادتهم على أنفسهم بالحيرة والشك وشهادة المؤمنين عليهم. (الصواعق المرسلة ٣/ ٥٥١).

قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَنَذَكُّرُ أُولُوا ٱلْأَلْبَكِ ﴿ اللَّهِ مَلْ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ ٱلْمِيثَاقَ ﴿ اللَّهِ عَالَى: ﴿ إِنَّمَا يَنْكُونُ الْمِيثَاقَ ﴿ اللَّهِ عَالَى اللَّهِ عَالَى اللَّهِ عَالَى اللَّهِ عَالَى اللَّهِ عَالَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ عَلَى اللَّلَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّمْ اللَّهِ عَلَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ يِدِةَ أَن يُوصَلَ وَيَغَشُوبَ رَبَّهُمْ وَيَغَافُونَ شُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ١١٠ وَٱلَّذِينَ



\* أَفَنَ بَعَلَهُ أَمَّا أَذِلَ إِلَيْكَ مِن زَيْكَ لَلْقُ كُنْ هُوَأَعْمَ أَيْمَا لَيْكُرُ

أُوْلُوا ٱلْأَلْبَبِ۞ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِٱللَّهَ وَلَائِشُصُونَٱلْمِيتَٰقَ ۞وَٱلَّذِينَ يَصِيلُونَ مَا أَمَرَالَتُهُ بِدِءَ أَنْ يُوصِّلَ وَيَخْشُونَ رَيَّهُمْ

وَيَخَافُنَ سُوّةَ أَلْحِسَابِ۞وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبَّيَعَٱ مَتِهِ وَيَهِمْ وَأَقَامُواْ الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُواْ مِثَا رَزَقَتُهُمْ سِنَا وَعَلانِيَةٌ وَيَدْوُنُ

ؠۣڷڂٝڛؘؾؘڎٙٲڵۺٙؾؚڎٙڐؙڷ۬ڰؾٟڮٙڵۿڒڠڣٞؠٙٵڵڎٙٳ۞ڿٮۜٙؾؙۼڎڹۣؠڗٛڂؙڵٷٙ ۊ؈ٚڝڶڿؿڹٵڹڸۼڎۯڶۯڿڿۼۯڎؙۯؾۜڽۼڴٙٷڵڶۺػڮػؙؽڐڂؙڮڹ

عَتَهِمِ مَنْ كُلِيَ مِن هِ سَلَاثُ عَلَيْكُمُ لِمَا صَبَّرَ ثُوَّ فَيَعْمُ عُفِي الدَّارِ ۞ وَالْيِّنِ يَفْضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَقِهِ • وَيَقَطَعُونَ مَا أَمْرَالَهُ بِدِينًا رُوْصًا رَوْضًا وَلَهِ لِلْهِ الْأَرْضِ أُوْلَئِيكَ لَكُمُ

ٱللَّغَنَةُ وَلَهُمْ سُوَّةُ ٱلدَّارِ۞ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآهُ وَيَقْدِرُ زُوَخِهُوا بِٱلْحَيْرَةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا الْحَيْرَةُ ٱلدُّنْيَا فِي ٱلْاَحِرَةِ إِلَّا

مَتَةٌ ۞وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ عَالِيَةٌ مِّن زَيِّهُ مُثُلُ إِنَّ الْقَدَيْفِ أُمِن يَشَاةً وَيَهْدِينَ إِلَيْهِ مِنْ أَنَابٍ ۞ ٱلَّذِينَ عَامَمُواْ

وَتَظْمَينُ تُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَينُ ٱلْتُلُوبُ ۞

صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَفْنَهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِئَةَ أَوْلَئِهِكَ لَمُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ۞ ﴾.

٥- جمع لهم سبحانه ذلك كله في أصل واحد هو أرضية ذلك وقاعدته ومداره الذي يدور عليه وهو الصبر، فقال ﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا ٱبْتِعَآ وَجّهِ رَبِّهِم ﴾ فلم يكتف منهم بمجرد الصبر حتى يكون خالصا لوجهه.

7- ثم ذكر لهم ما يعيينهم على الصبر وهي الصلاة فقال ﴿ وَأَقَامُواْ الصَّلَوْةَ ﴾ وهذان هما العونان على مصالح الدنيا والآخرة وهما الصبر والصلاة، فقال تعالى: ﴿ وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّابِرِ وَالصَّلَوْةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةً

فقال تعالى: ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّهْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةُ ۚ اللَّهَ مَعَ اللَّهُ مَا لَكَبِينَ اللَّهَ مَعَ اللَّهَ مَعَ السَّنْعِينُ وَالصَّلُوةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ الصَّلِمِينَ ﴿ اللَّهَ اللَّهُ اللَّهُ مَعَ الصَّلِمِينَ ﴿ اللَّهَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُواللَّهُ اللْمُؤَالِمُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ الْمُؤَالِمُ اللْمُؤَالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُؤَاللَّذِاللَّذِينَ اللللْمُؤَاللَّهُ اللْمُؤَالِمُ اللَّهُ الْمُؤَالِمُ الللْمُواللَّهُ اللللْمُؤَالِمُ اللللْمُؤَالِمُولَ اللَّهُ الللْمُؤَالِ

٧- والمقصود أن هذه الآيات تناولت مقامات الإسلام والإيمان كلها اشتملت على فعل المأمور وترك المحظور والصبر على المقدور. (عدة الصابرين ٢٩- ٣١).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَيْنُ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ ٱلَّا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَيِنُ ٱللَّهِ تَطْمَيْنُ ٱللَّهِ اللَّهِ تَطْمَيْنُ ٱللَّهِ اللَّهِ تَطْمَيْنُ اللَّهِ اللَّهِ تَطْمَيْنُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ تَطْمَيْنُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ تَطْمَيْنُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ ا

٨- جعل الله سبحانه الطمأنينة في قلوب المؤمنين ونفوسهم، وجعل الغبطة والمدحة والبشارة بدخول الجنة لأهل الطمأنينة، فطوبى لهم وحسن مآب. (مدارج السالكين ٢/١١٥- ١٥٥).

وَيَغُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَمْ سَلَّا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِينًا

يَنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْهُ ٱلْكِتَب ٠ سنوافأ بنافيتنا

الرُّ كِتَبُ أَنْزَلْنَهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَمِنَ ٱلظُّلُمَنِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِ مِ إِلَّا صِرَطِ ٱلْعَرِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۞

اللَّهِ ٱلَّذِي لَهُ رَمَا فِي ٱلسَّمَوَتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضُ وَوَيْلُ لِلْكَفِرِينَ مِنْ عَذَابِ شَدِيدٍ ۞ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ

ٱلْحَيَوْةَ ٱلدُّنْيَاعَلَى ٱلْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيل ٱللَّهِ وَيَبَغُونَهَا عِوَجًا أُوْلَتِكَ فِيضَلَا بَعِيدٍ ۞ وَمَا

أَرْسَلْنَا مِنْ زَسُولِ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ مَلَّى بَيْنَ لَهُ مَّ فَيُضِدُّ ٱللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ ٱلْعَـزِيرُ

ٱلْحَكِيمُ ۞ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى يِعَائِلِيْنَا أَنْ أَخَيْج قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِيْرُهُم بِأَيَّتُمْ

اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَنتِ لِكُلِّ صَبَّادِ شَكُورٍ ٥ 



#### سورة إبراهيم

🗀 قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدُ أَرْسَكُنْنَا مُوسَىٰ بِعَايَنْتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِن ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرُهُم بِأَيَّنِمِ ٱللَّهِ ﴾.

١ - الصواب أن أيامه تعم النوعين، وهي وقائعه

التي أوقعها بأعدائه، ونعمه التي ساقها إلى أوليائه، وسميت هذه النعم والنقم الكبار المتحدث بها أياما لأنها ظرف لها، تقول العرب: فلان عالم بأيام العرب وأيام الناس، أي بالوقائع التي كانت في تلك الأيام، فمعرفة هذه الأيام توجب للعبد استبصار العبر،

وبحسب معرفته بها تكون عبرته وعظمته، قال الله تعالى ﴿ لَقَدُكَاكَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَابِ ﴾ [يوسف: ١١١].

و لا يتم ذلك إلا بالسلامة من الأغراض، وهي متابعة الهوى والانقياد لداعي النفس الأمارة بالسوء، فإن اتباع الهوى يطمس نور العقل، ويعمى بصيرة القلب، ويصد عن اتباع الحق، ويضل عن الطريق المستقيم، فلا تحصل بصيرة العبرة معه البتة، والعبد إذا اتبع هواه فسد رأيه ونظره، فأرته نفسه الحسن في صورة القبيح، والقبيح في صورة الحسن، فالتبس عليه الحق بالباطل، فأنى له الانتفاع بالتذكر أو بالتفكر أو بالعظة؟ (مدارج السالكين ١/ ٤٤٨ - ٤٤٩).

🕰 قوله تعالى: ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَنُوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا شُبُلَنَا ﴾.

٢- فعجبوا من تركهم التوكل على الله [وهو] هداهم، [وأقروا] أن ذلك لا



يكون أبدا. وهذا دليل على أن الهداية والتوكل متلازمان، فصادف الحق – لعلمه بالحق [وليقينه] بأن الله ولى الحق وناصره – مضطر إلى توكله على الله لا يجد بدا من توكله. فإن التوكل يجمع أصلين: علم القلب، وعمله. أما علمه: فيقينه بكفاية وكيله، وكمال قيامه بما وكله إليه، وأن غيره لا يقوم مقامه في ذلك. وأما عمله: فسكونه إلى وكيله، وطمأنينته إليه، وتفويضه وتسليمه أمره إليه، وأن غيره لا يقوم مقامه في ذلك، ورضاه بتصرفه له فوق رضاه بتصرفه هو لنفسه. فبهذين الأصلين يتحقق التوكل، وهما جماعه، وإن كان التوكل دخل في عمل القلب من عمله، كما قال الإمام أحمد: «التوكل عمل القلب، ولكن لا بد فيه من العلم، وهو إما شرط فيه، وإما جزء من ماهيته». (الوابل الصيب ١٠٠).

ه قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَيِّهِمُ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَى شَيْءً ذَالِكَ هُوَ ٱلضَّلَالُ ٱلْبَعِيدُ ﴿ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّاللَّاللَّا الللللَّالَةُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الل

٣- في تشبيهها بالرماد سر بديع، وذلك للتشابه الذي بين أعمالهم وبين الرماد

قَالَتَ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَحْنُ إِلَّا بِشَدٌ مِنْلُكُمْ وَلَيْكِنَّ أَلْلَهُ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَلَهُ مِنْ عِبَادِةً مُومَاكَانَ لَنَا أَن نَا أَتِيكُمُ بسُلَظن إلَّا بِإِذْنِ اللَّهُ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتُوَكَّلُ الْمُؤْمِنُونَ ٥ وَمَالَّكَ ٱلَّا تَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَاسُمُلَنَا وَلَيْصَبَرْنَا عَلَىٰ مَآءَاذَيْتُ مُونَأُ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَـتَوَكَّل ٱلْمُتَوَجِّلُونَ ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِ مَلَنُخْرِجَنَّكُمُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْلَتَعُودُتَ فِيلِّينَأَ فَأَوْجَنَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُمْ إِلَيْهِا كُنَّ ٱلظَّلِلِمِينَ ۞ وَلَنُسْكِنَنَّكُو ٱلْأَرْضَ مِنْ بَعَدِهِمُّ ذَالِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدٍ ۞ وَأَسْتَفْتَحُواْ وَخَابَكُلُ جَبَّارِعَنِيدِ ۞ مِّن وَرَآبِهِ وجَهَدُّوهُ مُسْقَىٰ مِن مِّلَةِ صَدِيدِ ۞ يَتَحَرِّعُهُ رَوَلَا يَكَادُيُسِيغُهُ رَوَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِ مَكَانِ وَمَاهُوَ بِمَيِّتٌ وَمِن وَرَآبِهِ عَذَابُ غَلِيظُ ۞ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِ مِّزَّا غَمَالُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوْمِ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِ رُونَ مِمَّاكَسَبُواْ عَلَىٰ شَقَّ إِذَاكَ هُوَ ٱلضَّهَ لَالُٱلْبَعِيدُ ۞ 

في إحراق النار وإذهابها لأصل هذا وهذا، فكانت الأعمال التي لغير الله وعلى غير مراده طعمة للنار، وبها تسعر النار على أصحابها، وينشئ الله سبحانه لهم من أعمالهم الباطلة نارا وعذابا، كما ينشئ لأهل الأعمال الموافقة لأمره ونهيه التي هي خالصة لوجهه من أعمالهم نعيما وروحا، فأثرت النار في أعمال أولئك حتى جعلتها رمادا، فهم وأعمالهم وما يعبدون من دون الله وقود النار. (إعلام الموقعين



نُوْنَ أُحُلُهَا كُلَّ عِن بِهِ إِن رَبِّهَ أُومَن بِ اللهُ الأَشْنَالَ السَّلَهُ مَن مَنْ حَمَدَهُ وَمَنْ اللهُ اللهُ

٤- إذا تأملت هذا التشبيه رأيته مطابقا لشجرة التوحيد الثابتة الراسخة في القلب، التي فروعها من الأعمال الصالحة صاعدة إلى السماء، ولا تزال هذه

الشجرة تثمر الأعمال الصالحة كل وقت؛ بحسب ثباتها في القلب، ومحبة القلب لها، وإخلاصه فيها، ومعرفته بحقيقتها، وقيامه بحقوقها، ومراعاتها حق رعايتها، فمن رسخت هذه الكلمة في قلبه بحقيقتها التي هي حقيقتها واتصف قلبه بها وانصبغ بها بصبغة الله التي لا أحسن صبغة منها فعرف حقيقة الإلهية التي يثبتها قلبه لله ويشهد بها لسانه وتصدقها جوارحه، ونفى تلك الحقيقة ولوازمها عن كل ما سوى الله، وواطأ قلبه لسانه في هذا النفي والإثبات، وانقادت جوارحه لمن شهد له بالوحدانية طائعة سالكة سبل ربه ذللا غير ناكبة عنها ولا باغية سواها بدلا كما لا يبتغي القلب سوى معبوده الحق بدلا.

فلا ريب أن هذه الكلمة من هذا القلب على هذا اللسان لا تزال تؤتي ثمرتها من العمل العمل الصالح الصاعد إلى الله كل وقت؛ فهذه الكلمة الطيبة هي التي رفعت هذا العمل الصالح إلى الرب تعالى، وهذه الكلمة الطيبة تثمر كلما كثيرا طيبا يقارنه عمل صالح فيرفع العمل الصالح الكلم الطيب، كما قال تعالى: ﴿ إِلَيْهِ يَصَعَدُ ٱلْكُلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ



ٱلصَّلِحُ يَرِّفَعُهُ, ﴾ [فاطر: ١٠]. فأخبر سبحانه أن العمل الصالح يرفع الكلم الطيب، وأخبر أن الكلمة الطيبة تثمر لقائلها عملا صالحا كل وقت.

٥- فمن ذلك أن الشجرة لا بد لها من عروق وساق وفروع وورق وثمر، كذلك شجرة الإيمان والإسلام؛ ليطابق المشبه المشبه به، فعروقها العلم والمعرفة واليقين، وساقها الإخلاص، وفروعها الأعمال، وثمرتها ما توجبه الأعمال الصالحة من الآثار الحميدة والصفات الممدوحة والأخلاق

تُوْنِيَ أُكُلَهَا كُلِّحِينِ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ ٱلْأَمْضَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُ مُ يَتَذَكَّرُونَ۞وَمَثَلُ كَايِمَةٍ خَييثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةِ أَجْتُثَتْ مِن فَقِقَ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَ امِن قَرَارِ ١٤ يُنتَبُّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْفَوْلِ ٱلنَّابِتِ فِي ٱلْمُتَوْفِ ٱلدُّنْيَاوَ فِي ٱلْآخِيرَةِ وَيُصِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّلِمِينِ وَيَقْعَلُ ٱللَّهُ مَايَشَاهُ۞\*أَلَّهُ تَمَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ يَعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُواْ قَوْمَهُمْ وَارْأَلْبُوارِ ۞ جَهَدَ يُرْيَضَا وَنَهَّأُو بِشَرَ. ٱلْقَدَادُ ۞ وَجَعَالُواْ لِنَّهِ أَنْدَادُا لَيُصْلُواْ عَن سَيِيلَةً وَقُلْ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ۞ قُلْ لِعِبَادِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوْةَ وَيُنفِقُواْ مِغَارَزَقَ بَهُمْ يِسِرَّا وَعَلَانِيَةً مِن قَبْلِ أَن يَأْنِي يَوْمُ لَا يَتُمْ فِيهِ وَلِإِخِلَالُ ۞ اللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ السَّمَوَتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَآهُ فَأَخْرَجَ بهِ عِنَ الثَّمَوَ إِن رِزْقًا لَّكُمُّ وَسَخَّرَ لَّكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِٱلْبَحْرِ بِأَمْرِقِ وَسَخَرَلَكُهُ ٱلْأَنْهَـٰرَ۞ وَسَخَرَلَكُهُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَابِيَنْ وَسَحَّرَكُ كُمُ الَّتِي وَالنَّهَارَ ٢ 

الزكية والسمت الصالح والهدي والدل المرضي، فيستدل على غرس هذه الشجرة في القلب وثبوتها فيه بهذه الأمور، فإذا كان العلم صحيحا مطابقا لمعلومه الذي أنزل الله كتابه به والاعتقاد مطابقا لما أخبر به عن نفسه وأخبرت به عنه رسله والإخلاص قائم في القلب والأعمال موافقة للأمر، والهدي والدل والسمت مشابه لهذه الأصول مناسب لها، علم أن شجرة الإيمان في القلب أصلها ثابت وفرعها في السماء، وإذا كان الأمر بالعكس علم أن القائم بالقلب إنما هو الشجرة الخبيثة التي اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار.

ومنها: أن الشجرة لا تبقى حية إلا بمادة تسقيها وتنميها، فإذا قطع عنها السقي أوشك أن تيبس، فهكذا شجرة الإسلام في القلب إن لم يتعاهدها صاحبها بسقيها كل وقت بالعلم النافع والعمل الصالح والعود بالتذكر على التفكير والتفكر على التذكر، وإلا أوشك أن تيبس، وفي مسند الإمام أحمد من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ: «إن الإيمان يخلق في القلب كما يخلق الثوب فجددوا إيمانكم» وبالجملة



فالغرس إن لم يتعاهده صاحبه أوشك أن يهلك، ومن هنا تعلم شدة حاجة العباد إلى ما أمر الله به من العبادات على تعاقب الأوقات وعظيم رحمته وتمام نعمته وإحسانه إلى عباده بأن وظفها عليها وجعلها مادة لسقى غراس التوحيد الذي غرسه في قلوبهم.

ومنها: أن الغرس والزرع النافع قد أجرى الله سبحانه العادة أنه لا بد أن يخالطه دغل ونبت غريب ليس من جنسه، فإن تعاهده ربه ونقاه وقلعه كمل الغرس والزرع، واستوى، وتم نباته، وكان أوفر

لثمرته، وأطيب وأزكى، وإن تركه أوشك أن يغلب على الغرس والزرع، ويكون الحكم له، أو يضعف الأصل ويجعل الثمرة ذميمة ناقصة بحسب كثرته وقلته، ومن لم يكن له فقه نفس في هذا ومعرفة به فإنه يفوته ربح كبير وهو لا يشعر؛ فالمؤمن دائما سعيه في شيئين: سقى هذه الشجرة، وتنقية ما حولها، فبسقيها تبقى وتدوم وبتنقية ما حولها تكمل وتتم، والله المستعان وعليه التكلان.

فهذا بعض ما تضمنه هذا المثل العظيم الجليل من الأسرار والحكم، ولعلها قطرة من بحر بحسب أذهاننا الواقفة، وقلوبنا المخطئة، وعلومنا القاصرة، وأعمالنا التي توجب التوبة والاستغفار، وإلا فلو طهرت منا القلوب، وصفت الأذهان وزكت النفوس، وخلصت الأعمال، وتجردت لهم للتلقي عن الله ورسوله؛ لشاهدنا من معاني كلام الله وأسراره وحكمه ما تضمحل عنده العلوم، وتتلاشى عنده معارف الخلق.

وبهذا تعرف قدر علوم الصحابة ومعارفهم، وأن التفاوت الذي بين علومهم وعلوم من بعدهم كالتفاوت الذي بينهم في الفضل، والله أعلم حيث يجعل مواقع

تُوْقِ أَكُلَهَا كُلِّحِينِ بِإِذِن رَبِّهَ أُويَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْشَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُ مُ يَتَذَكَّرُونَ ۞ وَمَثَلُكَ لِمَ يَحَدِيثَةِ كَشَجَرَة خَبِينَةٍ أَجْتُثَتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَ امِن قَرَارِ ١٤ يُنَبِّتُ اللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلنَّايِتِ فِي ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنْيَاوَفِي ٱلْآخِرَةِ وَيُصِيلُ ٱللَّهُ ٱلظَّلِمِينِ وَيَقْعَلُ ٱللَّهُ اً مَايَشَاهُ ۞ \* أَلَوْتَرَالَ الَّذِينَ بَدَّلُواْ فِعُمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُواْ فَوْمَهُ مُودَارًا لَبُوار ٥ جَهَا لَمُ يَصْلَوْنَهَ أَوْبِنْسَ ٱلْقَدَارُ ۞ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادُا لِيُضِلُواْ عَن سَبِيلِةً عَلْ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ اللَّهُ الْمِيبَادِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْيُقِيمُواْ ٱلصَّلَاةَ وَيُنِفِقُواْمِمَّا رَزَقَتَهُمُ مِسدًّا وَعَلَائِيَّةُ مِن قَبْل أَن يَأْتِي نَوْمُ لَّا بَيْعُ فِيهِ وَلَإِخِلَالٌ ۞ أَلَّهُ ٱللَّهُ ٱللَّهِ خَلَقَ السَّمَوَتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بهدمين الثَّمَرَاتِ رِزْقَا لَكُمِّ وَسَخَرَلُكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِي فِ ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِيِّهِ وَسَخَرَلَكُو ٱلْأَنْهَدَ ﴿ وَسَخَرَلَكُو الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآيِتَنَّ وَسَخَّرَكَكُمُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ٥ 



فضله ومن يختص برحمته.

وإذا تأمل اللبيب أكثر كلام هذا الخلق في خطابهم وكتبهم وجده كذلك؛ فالخسران الوقوف معه والاشتغال به عن أفضل الكلام وأنفعه، [الذي هو كتاب الرب سبحانه].

هُ قُوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِّ فِي ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنَيَا وَفِ ٱلْآخِرَةِ ۗ وَيُضِلُ ٱللَّهُ ٱلظَّالِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَاءُ ۞ ﴾.

تُوْقَ أُكُلَمَا كُلِّحِينِ بِإِذْنِ رَبِّهَا أُويَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْشَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُ مْ يَتَذَكَّرُونَ ۞ وَمَثَلُكَ لِمَة خَبِيثَةِ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ أَجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَامِن قَرَارِ ۞ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِدِ فِي ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنْيَاوَفِي ٱلْآخِدَرِّةِ وَيُصِلُ ٱللَّهُ ٱلظَّلِيمِينِ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَايَشَاءُ ۞ \* أَلَوْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَذَلُواْ يَعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُواْ قَوْمَهُ رُدَارًا لَبُوادِ ﴿ جَهَ نَرَيَصْ أَوْنَهَ أُوبِشَ ٱلْقَدَارُ ۞ وَجَعَالُواْ لِلَّهِ أَنْدَادُا لِيُضِالُوْا عَن سَبِيلَةً عَلَّى تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ۞ قُلْ لِعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا يُقيمُواْ ٱلصَّلَاةَ وَيُنفِقُواْ مِغَارَزَةَ نَهُمُ سِرَّا وَعَلَائِيَةُ يِن قَبْل أَن يَأْتِي كَوْمُر لِّا يَتْمُ فِيهِ وَلِاخِلَا ۞ ٱللهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَوَ تِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَلَّهُ فَأَخْرَجَ بومين الثَمرَتِ رِزْقَالَكُمْ وَسَخَرِلَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِٱلْبَحْرِ بِأَمْرَةِ وَسَخَرَلِكُ وُٱلْأَنْهَٰزَ ۞ وَسَخَرَلَكُورُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآبِيَيْنُ وَسِحَرَاكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۞ 

من حديث البجلي قال: «وهو يسألهم ويثبتهم» وقال تعالى لرسوله: ﴿ وَكُلّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَآءِ الرُّسُلِ مَا نُثَيِّتُ بِهِ عَفُوادك ﴾ [هود: ١٢٠]. فالخلق كلهم قسمان: موفق بالتثبيت، ومخذول بترك التثبيت، ومادة التثبيت أصله ومنشؤه من القول الثابت وفعل ما أمر به العبد، فبهما يثبت الله عبده، فكل من كان أثبت قولا وأحسن فعلا كان أعظم تثبيتا، قال تعالى: ﴿ وَلَوَ أَنَهُمُ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَمُّمُ وَأَشَدَ تَثِيبًا ﴾ أعظم تثبيتا، قال تعالى: ﴿ وَلَوَ أَنَهُمُ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَمُّمُ وَأَشَدَ تَثِيبًا ﴾ [النساء: ٢٦]. فأثبت الناس قلبا أثبتهم قولا، والقول الثابت هو القول الحق والصدق،



وهو ضد القول الباطل الكذب؛ فالقول نوعان: ثابت له حقيقة، وباطل لا حقيقة له،

TO CASE OF CASE OF CASE OF CASE OF وَءَاتَكُمُ مِن كُلِّ مَاسَ أَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا فِهْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَاۚ إِنَّ ٱلْإِنْسَنَ لَظَلُومٌ كَفَّادٌ ۞ وَإِذْ قَالَ إِيَّا هِيمُ رَبِ اجْعَلُ هَادَ أَالْبَلَدَ ءَامِنَا وَأَجْنُبَنِي وَيَيْ أَن نَصْبُدَ ٱلْأَضْنَامَ۞رَبِ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَكَيْرُامِرَ ۖ ٱلنَّاسُّ فَنَ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَدانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ تَجِيرٌ ۞ زَبَّنَا إِنَّ أَسْكَنتُ مِن دُرِّيَّتِي بِوَادِ غَيْرِ ذِي زَنْعَ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرِّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلَوْةَ فَأَجْعَلْ أَفْيِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِيَ إِلَيْهِ مِّ وَأَرْزُقْهُ مِينَ ٱلشَّمَرَ بِ لَعَلَّهُ مِّ يَشْكُرُونَ ۞رَبِّنَا إِنَّكَ تَعَلَمُ مَا نُغْفِى وَمَا نُعْلِرِثٌّ وَمَا يَغْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّى مَآءِ۞ ٱلْحَمَّدُ يَتَعِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَعِيلَ وَإِسْحَقَّ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَلَهِ ۞ رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمِ ٱلصَّلَوْةِ وَمِن دُرَيَّقَ رَبِّنَا وَتَقَبَّلُ دُعَآهِ ۞ رَبَّنَا أَغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَقَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ۞وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ عَنْفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّالِامُونَ إِنَّمَا يُوَخِّرُهُمْ لِيَوْمِ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَصْرُقِ 

وأثبت القول كلمة التوحيد ولوازمها، فهي أعظم ما يثبت الله بها عبده في الدنيا والآخرة؛ ولهذا ترى الصادق من أثبت الناس وأشجعهم قلبا، والكاذب من أمهن الناس وأخبثهم وأكثرهم تلوثا وأقلهم ثباتا، وأهل الفراسة يعرفون صدق الصادق من ثبات قلبه وقت الإخبار وشجاعته ومهابته، ويعرفون كذب الكاذب بضد ذلك؛ ولا يخفى ذلك إلا على ضعيف البصيرة.

وسئل بعضهم عن كلام سمعه من متكلم به،

فقال: والله ما فهمت منه شيئا، إلا أني رأيت لكلامه صولة ليست بصولة مبطل. فما منح العبد منحة أفضل من منحة القول الثابت، ويجد أهل القول الثابت ثمرته أحوج ما يكونون إليه في قبورهم ويوم معادهم، كما في صحيح مسلم من حديث البراء بن عازب «عن النبي صَلَّاللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ أن هذه الآية نزلت في عذاب القبر». (إعلام الموقعين ١/ ٢٣٠-٢٣٠).

## 🕰 قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَاتَّحْصُوهَا ﴾.

٧- سبحان من لم يجعل لحد معرفة نعمه إلا العلم بالتقصير عن معرفتها كما لم يجعل لحد إدراكه أكثر من العلم أنه لا يدرك، فجعل معرفة نعمه بالتقصير عن معرفتها شكرا كما شكر علم العالمين أنهم لا يدركونه، فجعله إيمانا علما منه أن العباد لا يتجاوزون ذلك. (عدة الصابرين ١٤٥).



وَءَاتَىٰكُمْ مِن كُلِّ مَاسَأَلَتُمُوهُ ۚ إِن تَعُدُّوا فِيَعَمَّ اللَّهِ لَا تُصُرُوهً ۚ إِنَّ الْإِنسَنَ لَطَالُومٌ كَفَالًا فِي وَالْفِيرُ

رَبِّ أَجْمَلُ هَدُا الْلِيَّادَ ءَامِنَا وَأَجْنَبِيْ وَيَنِيَّ أَن نَصَّهُدَ ٱلْأَصْنَامُ ۞ رَبِ إِنَّهُنَّ أَضْلَانَ صَيْبِرَامِينَ النَّاسُ فَن تَهَذِي وَالْفُرِمِيُّ وَمِنْ عَصَدانِ فَالْكَ عَنْهُ رِيِّصِمُّ هُوْنَتُكِ

إِنِّ أَسْكَنتُ مِن دُرِيَّقِ بِوَادِغَيْرِذِي نَفْعَ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرِّمِ رَبِّنَا لِيُقِيمُ والطَّهَاوَةَ فَأَجْعَلُ الْفِيدَةَ مِنَ النَّاسِ

نَهُوِيَ إِلَيْهِ مُ وَآذِزُقُهُ مِينَ ٱلشَّمَرَتِ لَعَلَّهُ مُ يَشْكُرُونَ ۞رَتَنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا خُنِي وَمَا ثُعْلِ \* وَمَا يَحْفَظَ عَلَى اللَّهِ

ڡؚڽ؈ٛٙۼ؋ۣٲڵٲڗٛۻۣۅٙڵٳڣٲڶڝۜٙؽٙۿ۪ڷڵؖ۬ٚ۬ڝ۫ۮؙێٙڣٳڷؙڶؚؽ ۅؘۿڔٙڸؙٷؘٲڵڮڔٙٳۺڬۊؙ۫ٳڹٛ

ٱلدُّعَآءِ ۞ رَبِّ ٱجْعَلِنِي مُقِيهِرَ ٱلصَّلَوْةِ وَمِن دُرِيَّتِيَّ رَبَّنَّا وَتَقَبَّلُ مُعَآءٍ ۞ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَى وَلِمُؤْمِنِينَ

وَمَ يَقُومُ الْمِسَابُ۞ وَلَا تَعْسَبَنَ اللَّهَ غَلَيْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّلامُوتُ إِنَّمَا يُوَجِّرُهُمْ لِيوْمِ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَرُكُ

## قوله تعالى: ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا ٱلْبَـلَدَ ءَامِنَـا وَٱجۡنُـبۡنِي وَبَنِيَ أَن نَعۡبُدَ ٱلْأَصۡنَامَ ﴾.

۸- ها هنا أمران: تجنيب عبادتها، واجتنابه. فسأل الخليل ربه أن يجنبه وبنيه عبادتها ليحصل منهم اجتنابها، فالاجتناب فعلهم، والتجنيب فعله، ولا سبيل إلى فعلهم إلا بعد فعله. (شفاء العليل ٥٩).

هُمْ قَوِلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِنَدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَاكَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ اللَّهِ مَنْهُ اللَّهُ اللّ

٩ سمى جزاء المكر مكرا وجزاء الكيد كيدا؛
 تنبيها على أن الجزاء من جنس العمل. (مفتاح دار السعادة ٧٩٥-٥٨٠).

\*\*\*



#### سورة الحجر

### قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِن دَنَا خَزَآبٍنُهُ. وَمَا نُنَزِّلُهُ وَ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ۞ ﴾.

وَلَقَدُ جَمَلَنافِ السَّمَاء بُرُوجَا وَرَيَّ السَّطِيدِ فَ وَلَا مَنْ السَّطِيدِ فَ وَوَخِطَاتِهَا مِن كُلِ شَيْطَانِ تَصِيمِ ﴿ الْآمَنِ السَّوَقَ السَّمْعَ وَالْأَرْضَ مَدَدَتَهَ وَالْتَسَانِ فَيهَا مَنْ فَيْنَ ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدَتَهَ وَالْتَسَانِ فِيهَا مَدِينَ وَوَلَا اللَّهُ مَنْ وَمَوْدُونِ ﴿ وَجَعَدَا الْكُو فِيهَا مَدَيْنَ وَوَلُونِ ﴿ وَجَعَدَا اللَّهُ عَلَيْهِ وَالْمَسَلَى اللَّهِ اللَّهِ فَي وَمَوْدُونِ ﴿ وَجَعَدَا اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَ

1- هذا النص متضمن لكنز من الكنوز وهو أن يطلب كل شيء لا يطلب إلا ممن عنده خزائنه ومفاتيح تلك الخزائن بيديه وأن طلبه من غيره طلب ممن ليس عنده ولا يقدر عليه. وقوله ﴿ وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ ممن ليس عنده ولا يقدر عليه. وقوله ﴿ وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ ممن ليس عنده ولا يقدر عليه وهو أن كل مراد إن لم يرد لأجله ويتصل به وإلا فهو مضمحل منقطع، فإنه ليس إليه المنتهى وليس المنتهى إلا إلى الذي انتهت إليه الأمور كلها، فانتهت إلى خلقه ومشيئته وحكمته وعلمه، فهو غاية كل مطلوب، وكل محبوب

لا يحب لأجله فمحبته عناء وعذاب، وكل عمل لا يراد لأجله فهو ضائع وباطل، وكل قلب لا يصل إليه فهو شقي محجوب عن سعادته وفلاحه، فاجتمع ما يراد منه كله في قوله ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِن دَنَا خَزَآبِنُهُ ، ﴾ واجتمع ما يراد له كله في قوله ﴿ وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ المُنتهى. أَلَمُننَهَى ﴿ وَاللهِ المنتهى.

وتحت هذا سر عظيم من أسرار التوحيد: وهو أن القلب لا يستقر ولا يطمئن ويسكن إلا بالوصول إليه، وكل ما سواه مما يحب ويراد فمراد لغيره، وليس المراد المحبوب لذاته إلا واحد إليه المنتهى، ويستحيل أن يكون المنتهى إلى اثنين، كما يستحيل أن يكون ابتداء المخلوقات من اثنين، فمن كان انتهاء محبته ورغبته وإرادته وطاعته إلى غيره بطل عليه ذلك وزال عنه وفارقه أحوج ما كان إليه، ومن كان انتهاء



محبته ورغبته ورهبته وطلبه هو سبحانه ظفر بنعمه ولذته وبهجته وسعادته أبد الآباد. (الفوائد ۱۹۲-۱۹۷).

# 🕮 قوله تعالى: ﴿ هَلْذَا صِرَطُّ عَلَى مُسْتَقِيمً ﴾.

٧- قيل: في أداة (على) سر لطيف، وهو الإشعار بكون السالك على هذا الصراط على هذا الصراط على هدى، وهو حق، كما قال في حق المؤمنين ﴿ أُولَنَيِكَ عَلَىٰ هُدَى مِن رَبِهِم ۗ ﴾ [البقرة: ٥]. وقال لرسوله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَم ﴿ فَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْمَدِينِ الله ﴾ [النمل: ٧٩]. والله عَنَّوَجَلَّ هو الحق، وصراطه حق، ودينه حق، فمن استقام على صراطه فهو على الحق والهدى، فكان في أداة (على) على هذا المعنى ما ليس في أداة (على) على هذا المعنى ما ليس

فإن قلت: فما الفائدة في ذكر (على) في ذلك أيضا؟ وكيف يكون المؤمن مستعليا على الحق وعلى الهدى؟

قلت: لما فيه من استعلائه وعلوه بالحق والهدى، مع ثباته عليه، واستقامته إليه، فكان في الإتيان بأداة (على) ما يدل على علوه وثبوته واستقامته، وهذا بخلاف الضلال والريب، فإنه

يؤتى فيه بأداة (في) الدالة على انغماس صاحبه، وانقماعه وتدسسه فيه، كقوله تعالى: ﴿ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ [التوبة: ٤٥]. وقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِحَايَنِتِنَا صُمُّ وَبُكُمُ ﴾ في الظُّلُمُتِ ﴾ [الأنعام: ٣٩]. وقوله: ﴿ فَذَرُهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ ﴿ وَإِنَّذِينَ كَذَّهُمْ فِي مَنْهُ مُرِيبٍ ﴾ [هود: ١١٠].

قَالَ يَتَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّنجِدِينَ ﴿ قَالَ لَوَأَكُن لِأَسْجُدَ لِيَشْرِخَلَقَتَهُ ومِن صَلْصَال مِنْ حَمَامَ سَنُونِ قَالَ فَأُخْرُجُ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَحِيمٌ ١٥ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَّى يَوْمِ ٱلدِّينِ۞ۗ قَالَ رَبِ فَأَنظِرِنَ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونِ ۞ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَدِينَ ﴿ إِلَى يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْدُومِ ﴿ وَالَّارَتِ بِمَا أغَوَيْنَنِي لَأُزُيْنَنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلِأَغْوِينَهُمْ أَجْمَعِينَ العَيْرَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ۞ قَالَ هَدَاصِرُطُ عَلَيْ مُسْتَقِيرٌ ۞ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِ وَسُلْطَنُ إِلَّا مَن ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْفَاوِينَ۞وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُ مُرْأَجْمَعِينَ۞ لَهَاسَبْعَةُ أَبْوَبِ لِكُلِّ بَابِ مِنْهُمْ جُنْهُ مَفْسُورٌ ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّنتِ وَعُيُونِ ۞ أَدْخُلُوهَا بِسَلَيهِ وَامِنِينَ ۞ وَنَرَعْنَامَافِي صُدُودِهِم مِنْ غِلَ إِخْوَنَّاعَلَىٰ سُرُدِ مُتَقَبِلِينَ @لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَانَصَبُّ وَمَاهُم مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ @ \* نَتِيْ عِبَادِيَ أَنِيَ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيهُ ۞ وَأَنَّ عَذَابِ هُوَٱلْعَذَابُٱلْأَلِيمُ ۞ وَنَبْتَهُ مُعَن ضَيْفِ إِبْرَهِ مِرَ ۞ 



قَالَ يَبْإِيلِسُ مَالِكَ أَلْا تَكُونَ مَعَ السّجِدِينَ ﴿ قَالَ لَمْ الْحَنْ فَعَ السّجِدِينَ ﴿ قَالَ اللّهَ اللّهَ اللّهِ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ اللّهَ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ

هُوَالْعَدَاكِ ٱلْأَلِيدُ ۞ وَيَتِنَهُمْ عَن صَيْفِ إِبْرُهِ مِرَ ۞

وتأمل قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا أَوْلِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى وَالْمَا وَلِهُ تَعَالَىٰ اللَّهُ وَلِيَّا أَوْلِيَّاكُمُ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [سبأ: ٢٤]، فإن طريق الحق تأخذ علوا صاعدة بصاحبها إلى العلي الكبير، وطريق الضلال تأخذ سفلا، هاوية بسالكها في أسفل سافلين.

\*\*\*

#### سورة النحل

عوله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَاۤ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُواْ خَيْراً لِلَّذِينَ ٱحۡسَنُواْ فِ هَاذِهِ ٱلدُّنيَا حَسَنُواْ فِ هَاذِهِ ٱلدُّنيَا حَسَنُواْ فِ هَاذِهِ ٱلدُّنيَا حَسَنُواْ فِ هَاذِهِ ٱلدُّنيَا حَسَنُواْ فِي هَاذِهِ ٱلدُّنيَا حَسَنَاةً وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّالِي اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللّ

ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيكَمَةِ يُخْذِيهِ مْ وَيَكُولُ أَيْنَ شُرَّكَآ عِي ٱلَّذِينَ كُنتُو تُشَاقُونَ فِيهَمُّ قَالَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ ٱلْيُوْمِ وَالسُّوءَ عَلَى ٱلْكَنِينِ اللَّيْنِ تَتَوَفِّنُهُ وُالْمَلْتِكَةُ ظَالِعِيّ أَنْفُسِهِ مِّ فَأَلْقَوُا ٱلسَّلَمَ مَاكُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوِّعٌ بَلَيٌّ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِمَاكُنتُ مُرْتَ مَلُونَ ﴿ فَادْخُلُواْ أَيْوَبَ جَهَنَّمَ خَلِدِينَ فِيعًا فَلَي شَن مَثْوَى ٱلْمُتَكَيِّينَ ٥ \* وَقِيلَ لِلَّذِينَ أَتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُو قَالُواْ خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَلَذِهِ ٱلدُّنْيَاحَسَنَةُ وَلَدَاوُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَيْعَمَ دَاوُٱلْمُتَّقِينَ ٥ جَنْتُ عَدْنِ يَدْخُلُونَهَا تَجْدى مِن غَيْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآدُ وَتَ كَذَالِكَ يَجْرِي ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ۞ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُ مُٱلْمَلَتِيكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامُ عَلَيْكُو ٱدْخُلُوا ٱلْجُنَةَ بِمَاكُدُتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ مَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُ مُ ٱلْمَلَتِكَةُ أَوْبَأْقِ أَمْرُ رَبِّكَ كَنَالِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَيَاهِ مُّ وَمَاظَلَمَهُ مُ أَلَّهُ وَلَكِن كَانُواۤ أَنفُسَهُ مَ يَظْلِمُونَ ۞ فَأَصَابَهُ مُسَيِّنَاتُ مَاعَمِلُواْ وَعَاقَ بِهِمِمَّاكَانُواْ بِمِيسَّتَهْ زُونِنَ ٥ 

1 – قد تكرر هذا المعنى في هذه السورة دون غيرها في أربعة مواضع لسر بديع، فإنها سورة النعم التي عدد الله سبحانه فيها أصول النعم وفروعها، فعرف عباده أن لهم عنده في الآخرة من النعم أضعاف هذه بما لا يدرك تفاوته، وأن هذه من بعض نعمه العاجلة عليهم، وأنهم إن أطاعوه زادهم إلى هذه النعم نعما أخرى، ثم في الآخرة يوفيهم أجور أعمالهم تمام التوفية. (إعلام الموقعين ٢/١٧٢).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللّهُ مَن يَمُوثُ بَلَى وَعُدًا عَلَيْهِ حَقًا وَلَكِنَّ أَكُنَّ أَكُنَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ ﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَغْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَهُمْ كَانُواْ كَذِينِ ﴾ .

٢- ذكر تعالى حكمتين بالغتين في بعثة الأموات بعدما أماتهم:

إحداهما: أن يبين للناس الذي اختلفوا فيه، وهذا بيان عياني تشترك فيه الخلائق كلهم والذي حصل في الدنيا بيان إيماني اختص به بعضهم.

الحكمة الثانية: علم المبطل بأنه كان كاذبا وإن كان على باطل وأن نسبة أهل الحق إلى الباطل من افترائه وكذبه وبهتانه فيخزيه ذلك أعظم خزي. (بدائع الفوائد ٤/١٦١).



حَلَّ قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ اللهِ زِدْنَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ ﴿ اللهِ مَا اللهِ يَفْسِدُونَ ﴾.

٣- فأحد العذابين بكفرهم، والعذاب الآخر بصدهم عن سبيل الله. وقد استقرت حكمة الله وعدله أن يجعل على الداعي إلى الضلال مثل آثام من اتبعه واستجاب له، ولا ريب أن عذاب هذا يتضاعف ويتزايد بحسب من اتبعه وضل به.

الَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيل ٱللَّهِ زِدْنَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْمَذَابِ بِمَاكَانُواْ يُفْسِدُونَ ﴿ وَيَوْمِ نَبْعَثُ فِي كُلُ أَمَّةِ شَهِيدًا عَلَيْهِ مِينَ أَنفُسِهِ مُؤْمَحِ فَيَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى مَلْ قُلِآءً وَنَزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَنَ يَبْيُنَا لِكُنَّ شَيْءِ وَهُدَى وَيَحْمَةَ وَيُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿ إِنَّ ٱللَّهُ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَن وَإِيتَآي ذِي ٱلْقُرْبَى وَيَنْعَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآةِ وَٱلْمُنْكُرِ وَٱلْبَعْنَ يَعِظُكُمُ لَعَلَكُمْ لَعَلَكُمْ تَذَكَّرُونَ ۞ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَنِهَ دَتُمْ وَلَا تَنْفُصُوا ٱلْأَيْمَرُ بَ بَعْدَ تَوْكِيدِ هَا وَقَدْ جَعَلْتُ وُاللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ۞ وَلَا تَكُونُواْكَ أَلَّى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ يَعْدِقُونَ أَنْكَثَا تَتَغِذُونَ أَيْمَنَكُو دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةً فِي أَرْبَى مِنْ أُمَّةً إِنَّمَا يَكُوكُ أُلَّلَهُ بِيَّ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِينَمَةِ مَاكَثُتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ا وَلَوْشَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أَمَّةً وَنُجِدَةً وَلَكِن يُضِلُّ مَن اً يَشَاآهُ وَيَهْدِي مَن يَشَآهُ وَلَتْسَعُلُنَ عَمَاكُ نَعُومَهُ نَهُ 

وهذا النوع في الأشقياء مقابل دعاة الهدى في

السعداء، فأولئك يتضاعف ثوابهم وتعلو درجاتهم بحسب من اتبعهم واهتدى بهم، وهؤلاء عكسهم. (طريق الهجرتين ٣٨٠).

3 – قد ضمن الله سبحانه لكل من عمل صالحا أن يحييه حياة طيبة، فهو صادق الوعد الذي لا يخلف وعده، وأي حياة أطيب من حياة من اجتمعت همومه كلها وصارت هما واحدا في مرضاة الله? ولم يتشعب قلبه، بل أقبل على الله، واجتمعت إرادته وأفكاره التي كانت متقسمة بكل واد منها شعبة على الله، فصار ذكره بمحبوبه الأعلى وحبه والشوق إلى لقائه، والأنس بقربه هو المستولي عليه، وعليه تدور همومه وإرادته وقصوده بكل خطرات قلبه، فإن سكت سكت بالله، وإن نطق نطق بالله، وإن سمع فبه يسمع، وإن أبصر فبه يبصر، وبه يبطش، وبه يمشي، وبه يسكن، وبه يحيا، وبه يموت، وبه يبعث. (الجواب الكاني ٢٧٧-٢٧٨).

٥- يغلط الجفاة الأجلاف في مسمى الحياة، حيث يظنونها التنعم في أنواع المآكل والمشارب والملابس والمناكح أو لذة الرياسة والمال وقهر الأعداء والتفنن بأنواع الشهوات، ولا ريب أن هذه لذة مشتركة بين البهائم، بل قد يكون حظ كثير من البهائم منها أكثر من حظ الإنسان، فمن لم تكن عنده لذة إلا اللذة التي تشاركه فيها السباع والدواب والأنعام، فذلك ممن ينادى عليه من مكان بعيد، ولكن أين هذه اللذة من اللذة بأمر إذا خالط بشاشته القلوب سلّى عن الأبناء والنساء والأوطان والأموال والإخوان والمساكن، ورضي بتركها كلها والخروج منها رأسا، وعرّض نفسه لأنواع المكاره والمشاق وهو متحل بهذا منشرح الصدر به يطيب له قتل ابنه وأبيه وصاحبته وأخيه لا تأخذه في ذلك لومة لائم حتى إن أحدهم ليتلقى الرمح بصدره ويقول: فزت ورب الكعبة. ويستطيل الآخر حياته حتى يلقى قوته من يده ويقول: إنها لحياة طويلة إن صبرت حتى آكلها. ثم يتقدم إلى الموت فرحا مسرورا، ويقول الآخر مع فقره: لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن عليه، لجالدونا عليه بالسيوف. ويقول الآخر إنه ليمر بالقلب أوقات يرقص فيها طربا. وقال بعض العارفين: إنه لتمر بي أوقات أقول ليمر بالقلب أوقات يرقص فيها طربا. وقال بعض العارفين: إنه لتمر بي أوقات أقول

فيها إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش طيب. (مفتاح دار السعادة ٣٨).

قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرُّوَانَ فَاسْتَعِدْ بِاللّهِ مِنَ ٱلشَّيْطُنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلُطَنُ عَلَى اللّذِينَ عَامَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتُوَكُّونَ ﴿ اللّهِ إِنَّمَا سُلُطَنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتُولُوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِدِهِ مُشْرِكُونَ ﴿ اللّهِ .

٦- أمر سبحانه بالاستعاذة به من الشيطان عند

وَلاتَخِينُهُ وَالْبَعْنَكُورَعَلَابَيْنَكُورَدَ فَقَالَ فَدَمُ اللهُ الْحَيْفِهَا وَتَدُوفُوا النَّعْنَكُورَعَلَابَيْنَكُورَدُ فَعَنَ سَبِيرِ اللّهِ وَلَكُو الْمَعْدِ اللّهِ وَمَنَا قَلِيلًا إِلْمَا عِندَاللّهِ مُورَا النَّوْنَ مِنا اللّهِ وَلَا النَّتَ فِيمَا اللَّهِ وَمَن عَبدَ اللّهِ وَمَن عَبدَ اللّهِ وَمَا عِندَا لَهُ مَن عَبدَ اللّهِ مَن عَبدَ اللّهِ وَمَا عَبدَ اللّهُ عَلَيْهُ وَلَا اللّهُ وَمَا اللّهُ وَاللّهُ وَمَن عَبدَ اللّهُ وَمَا اللّهُ وَمِلْ اللّهُ وَمُعْمَا اللّهُ وَمُعَلِّ اللّهُ وَمُعَالِمُ اللّهُ وَمُعَلّمُ اللّهُ وَمُعَالِمُ اللّهُ وَمُعَلّمُ اللّهُ وَمُعَلّمُ اللّهُ وَمُعَلِمُ اللّهُ وَمُعَلّمُ اللّهُ وَمُعَلّمُ اللّهُ وَمُعَلّمُ اللّهُ وَمُعَلِمُ اللّهُ وعَالِمُوا اللّهُ اللّهُ وَمُعْلِمُ اللّهُ وَمُعْلِمُ اللّهُ وَمُل



قراءة القرآن. وفي ذلك وجوه:

منها: أن القرآن شفاء لما في الصدور يذهب لما يلقيه الشيطان فيها من الوساوس والشهوات والإرادات الفاسدة، فهو دواء لما أمَرَّه فيها الشيطان، فأمر أن يطرد مادة الداء ويخلى منه القلب ليصادف الدواء محلًّا خاليا، فيتمكن منه، ويؤثر فيه، كما قيل:

أَتَانِي هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الْهَوى فَصَادَفَ قَلْبًا خَالِيًا فَتَمَكَّنَا

فيجيء هذا الدواء الشافي إلى قلب قد خلا من مزاحم ومضاد له فينجع فيه.

ولاتتَخِدُواْ أَيْسَنَكُورَ عَلَا يَيْنَكُونَ وَقَرِّا فَدَمُّ اللَّهُ الْمُنْ عَمَا اللَّهُ وَمَعَلَا يَسْتَكُورَ عَلَا اللَّهُ وَمَا اللَّهِ مَا اللَّهِ مُوحَةً اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَمَا عَنِدَا اللَّهِ اللَّهُ اللَّه

ومنها: أن القرآن مادة الهدى والعلم والخير في القلب، كما أن الماء مادة النبات، والشيطان نار يحرق النبات أو لا فأو لا، فكلما أحس بنبات الخير في القلب سعى في إفساده وإحراقه، فأمر أن يستعيذ بالله عَنَّوَجَلَّ منه لئلا يفسد عليه ما يحصل له بالقرآن.

والفرق بين هذا الوجه والوجه الذي قبله: أن الاستعادة في الوجه الأول لأجل حصول فائدة القرآن، وفي الوجه الثاني لأجل بقائها وحفظها وثباتها.

ومنها: أن الملائكة تدنو من قارئ القرآن وتستمع اءته. كما في حديث أُسيدار: ُ حضَد لما كان بقرأ ورأ

لقراءته. كما في حديث أسيد ابن حضير لما كان يقرأ ورأى مثل الظلة فيها مثل المصابيح، فقال النبي عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلَامُ: «تِلْكَ المَلائِكُة».

والشيطان ضد الملك وعدوه. فأمر القارئ أن يطلب من الله تعالى مباعدة عدوه عنه حتى يحضره خاصته وملائكته، فهذه وليمة لا يجتمع فيها الملائكة والشياطين.

ومنها: أن الشيطان يجلب على القارئ بخيله ورجله، حتى يشغله عن المقصود



بالقرآن، وهو تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد به المتكلم به سبحانه، فيحرص بجهده على أن يحول بين قلبه وبين مقصود القرآن، فلا يكمل انتفاع القارئ به، فأمر عند الشروع أن يستعيذ بالله عَرَّهَ عَلَى منه.

ومنها: أن القارئ مُناجٍ لله تعالى كلامه، والله تعالى أشد أذناً للقارئ الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته. والشيطان إنما قراءته الشعر والغناء، فأمر القارئ أن يطرده بالاستعاذة عند مناجاته تعالى واستماع الرب قراءته.

ومنها: أن الله سبحانه أخبر أنه ما أرسل من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في تلاوته. كما قال الشيطان في أمنيته، والسلف كلهم على أن المعنى: إذا تلا ألقى الشيطان في تلاوته. كما قال الشاعر في عثمان:

تَمنَّى كِتَابَ اللهِ أَوَّلَ لَيْلِهِ وَآخِرَهُ لاقَى حِمَامَ المَقَادِرِ

فإذا كان هذا فعله مع الرسل عليهم الصلاة والسلام فكيف بغيرهم؟ ولهذا يغلط القارئ تارة ويخلط عليه القراءة، ويشوشها عليه، فيخبط عليه لسانه، أو يشوش عليه

ذهنه وقلبه، فإذا حضر عند القراءة لم يعدم منه القارئ هذا أو هذا، وربما جمعهما له، فكان من أهم الأمور: الاستعاذة بالله تعالى منه عند القراءة.

ومنها: أن الشيطان أحرص ما يكون على الإنسان عندما يهم بالخير، أو يدخل فيه فهو يشتد عليه حيئذ ليقطعه عنه، وفي الصحيح عن النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ شَيْطَاناً تَفَلَّتَ عَلَىَّ البَارِحَةَ، فأَرَادَ أَنْ يَقْطَعَ عَلَىَّ صَلاتِي الحديث.



وكلما كان الفعل أنفع للعبد وأحب إلى الله تعالى، كان اعتراض الشيطان له أكثر.

وَلَا تَتَخِذُوۤا أَيۡمَنَكُمُ دَخَالَا بَيۡنَكُمُ فَتَرَلَّ فَكَمُّ بَعْدَ تُبُونِهَا وَيَذُوقُواْ ٱلسُّوَءَ بِمَاصَدَدتُ عُن سَبِيل ٱللَّهِ وَلَكُمْ عَذَاكُ عَظِيرٌ ١٥ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنَا قَلَ لَكُ إِنَّمَا عِندَاللَّهِ هُوَخَيِّرًا كُنْهِ إِن كُنتُهْ تَعْلَمُونَ ﴿ مَاعِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَاعِندَ ٱللَّهِ بَاقُّ وَلَنَجْزِينَ ٱلَّذِينَ صَبَرُوۤ أَجَرُهُر بِأَحْسَن مَاكَانُواْيَعَ مَلُوتَ ۞ مَنْ عَمِلَ صَلِيحًا مِن ذَكِّرِ أَوْأُنثَىٰ وَهُوَمُوْمِثُ فَلَنُحْبِينَـُهُۥ حَيَواً طَيِّبَةً وَلْنَجْزِينَهُمُ مُ أَخْرَهُم بِأَحْسَن مَاكَ أَنُواْ يَغْمَلُونَ ٥ فَإِذَا فَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَأَسْتَعِذَ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطِنِ ٱلرَّجِيرِ الله الله والله والمنافئ على الله الله والمنوا وعَلَى رَبِّهِمْ يَتُوَكَّلُونَ ۞ إِنَّمَاسُ لْطَلْنُهُ مَعَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِ عُمُشْرِكُونَ۞ وَإِذَا بَدَّلْنَآءَائِةً مَّكَانَ ءَائِيةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓ إِلَّامَا أَنتَ مُفْتَرِّ بِلْ أَحْتَرُكُمُ لَايَعَلَمُونَ ﴿ قُلْ نَزَّلُهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِنْ زَيِّكَ بِٱلْقِيَّ المُنْبَتَ الَّذِينَ ، امَنُوا وَهُدَى وَأُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿ 

وفي مسند الإمام أحمد من حديث سبرة بن أبي الفاكه أنه سمع النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لا بْنِ آدَمَ بِأَطْرُقِهِ، فَقَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الإسلام، فَقَالَ: أَتُسْلِمُ وَتَذَرُ دِينَكَ وَدِينَ آبَائِكَ وآبَاءِ آبَائِك؟ فعصاهُ فَأَسْلَمَ، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْهِجْرَةِ، فَقَالَ: أَتُهاجِرُ وَتَذَرُ فَأَسْلَمَ، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْهِجْرَةِ، فَقَالَ: أَتُهاجِرُ وَتَذَرُ أَرْضَكَ وَسَماءَك؟ وَإِنَما مَثَلُ المهاجِرِ كالفَرسِ في الطول فَعَصَاهُ وَهاجَر، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْجِهادِ، وَهُوَ الطول فَعَصَاهُ وَهاجَر، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْجِهادِ، وَهُوَ

جِهَادُ النَّفْسِ وَالمَال فقال: تقَاتِلُ فَتُقْتُل، فَتُنْكَحُ المَرْأَةُ وَيُقْسَمُ المَالُ؟ قَالَ: فَعَصَاهُ فَجَاهَدَ».

فالشيطان بالرصد للإنسان على طريق كل خير.

ومنها: أن الاستعاذة قبل القراءة عنوان وإعلام بأن المأتي به بعدها القرآن، ولهذا لم تشرع الاستعاذة بين يدي كلام غيره، بل الاستعاذة مقدمة وتنبيه للسامع أن الذي يأتي بعدها هو التلاوة، فإذا سمع السامع الاستعاذة استعد لاستماع كلام الله تعالى، ثم شرع ذلك للقارئ، وإن كان وحده، لما ذكرنا من الحكم وغيرها. (إغاثة اللهفان ١/ ١١ - ٩٠).

٧- قال في سورة الحجر: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغُويْنَنِي لَأُزَيِّنَنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغُويْنَهُمْ الْمُغُويِّنَ اللَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغُويْنَهُمْ الْمُغُويِّنِ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ اللَّهُ عَلَيْهُمْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللللَّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللللللللللّهُ اللّهُ ا

أحدهما: نفى سلطانه وإبطاله على أهل التوحيد والإخلاص.

والثاني إثبات سلطانه على أهل الشرك وعلى من تولاه. (إغاثة اللهفان ١/ ٩٨).

٨- فإن قيل: فقد أثبت له على أوليائه ها هنا سلطانًا بقوله: ﴿ إِنَّمَاسُلُطَنَهُۥ عَلَى ٱللَّذِينَ يَمَوْلُهُ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿ إِنَّالَهُ هَا مِنْ اللَّهُ وَٱللَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَ نَفَاه بقوله تعالى حاكيًا عنه مقررًا له: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطُنُ لَمَّا قُضِى ٱلْأَمْرُ إِنَ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعُدَ اللَّهَ وَعَدَكُمْ فَالسَّتَجَبّتُمْ لِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ فَاللَّهَ وَعَدَكُمْ فَاللَّهَ وَعَدَكُمْ مِن سُلْطَنِ إِلَّا أَنْ دَعَوْنُكُمْ فَالسَّتَجَبّتُمْ لِنَّ ﴾.

وقال تعالى :﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِيْلِيسُ ظُنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۞ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْآخِرَةِ مِمَّنَ هُوَ مِنْهَا فِي شَكِّ ﴾ [سبأ: ٧٠-٢١].

قيل: السلطان الذي أثبته له عليهم غير الذي نفاه من وجهين:

أحدهما: أن السلطان الثابت هو سلطان التمكن منهم وتلاعبه بهم وسوقه إياهم كيف أراد بتمكينهم إياه من ذلك بطاعته وموالاته، والسلطان الذي نفاه سلطان الحجة

فلم يكن لإبليس عليهم من حجة يتسلط بها غير أنه دعاهم فأجابوه بلا حجة ولا برهان.

الثاني: أن الله لم يجعل له عليهم سلطانا ابتداء البتة، ولكن هم سلطوه على أنفسهم بطاعته ودخولهم في جملة جنده وحزبه، فلم يتسلطن عليهم بقوته، فإن كيده ضعيف، وإنما تسلطن عليهم بإرادتهم واختيارهم. (عدة الصابرين ٢٦).

ولما علم عدو الله أن الله تعالى لا يسلطه على

وَلَا تَتَخِذُواْ أَيْمَنَكُوْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ وَضَارَلً فَدَمُ اعْدَ تُبُونِهَا وَيَذُوفُواْ ٱلسُّوَّةِ بِمَاصَدَدتُ مْعَن سَبِيل ٱللَّهُ وَلَكُمْ عَذَاكُ عَظِيرٌ ۞ وَلِا تَشْتَرُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنَا قَلِيكًا إِنَّمَا عِندَاللَّهِ هُوَخَيِّرٌ لِّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ مَاعِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَاعِندَ أَلْيَهِ بَاقً وَلَنَجْزِينَ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓ الْجَرَهُر بِأَحْسَن مَاكَانُواْيَغَ مَلُونَ ۞ مَنْ عَمِلَ صَلِحًا يِّن ذَكَراَّوَأُنثَىٰ وَهُوَمُؤْمِرٌ فَلَنُخِينَنَهُ وَحَيُواً طَيْبَةً وَلَنَحْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَاكَ أَنُولَ يَعْمَلُونَ ٥ فَإِذَا فَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَأَسْتَعِذْ بَاللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطِينِ ٱلرَّحِيمِ ﴿إِنَّهُ رَلَيْسَ لَهُ مُسْلَطَانُ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۞ إِنَّمَاسُلْطَانُهُ عِلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْيَهُ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِ عَمُشْرَكُونَ ﴿ وَإِذَا بِذَلْنَآءَ الِيَّهُ مَكَانَ ءَالِيَّةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ وَالْوَا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرِّ بَلَ أَحْتُرُهُمْ لَايَعَلَمُونَ ﴿ قُلْنَزَّلُهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِنْ زَيِّكَ بِٱلْقِي لِيُنْيَتَ ٱلَّذِينَ الْمَنُوا وَهُدَى وَيُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ 🕲 



أهل التوحيد والإخلاص قال: ﴿ قَالَ فَبِعِزَٰ لِكَ لَأُغُوبِنَهُمُ أَجَمُعِينَ ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ اللّه الله عَرَافِهِ وَاخلص الله عَرَافِ عَلَم عدو الله أن من اعتصم بالله عَرَافِكَ وأخلص له وتوكل عليه، لا يقدر على إغوائه وإضلاله، وإنما يكون له السلطان على من تولاه وأشرك مع الله، فهؤلاء رعيته وهو وليهم وسلطانهم ومتبوعهم. (إغاثة اللهفان ١٩٥/).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا ءَايَةً مَّكَاثَ ءَايَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَرِّكُ قَالُوٓاً إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ ﴾.

9- فتأمل حسن الاعتراض وجزالته في قول الرب تعالى ﴿ وَإِذَا بَدَّلُنَا ءَايَةً مَكْمُ مَكَاتُ ءَايَةً وَاللَّهُ أَعْلَمُ مَكَاتُ ءَايَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ اللَّهُ اللَّهُ أَعْلَمُ اللَّهُ اللَّهُ أَعْلَمُ اللَّهُ ال

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتَا لِلَهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿ اللهِ شَاكِرًا لِاَنْعُمِةً آجْتَبَنَهُ وَهَدَنهُ إِلَى صِرَطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿ اللهِ وَهَدَنهُ إِلَى صِرَطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿ اللهِ وَهَدَنهُ إِلَى صِرَطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿ اللهِ وَهَدَنهُ إِلَى صِرَطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿ اللهُ وَهَدَنهُ إِلَى صِرَطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿ اللهُ وَهَدَنهُ إِلَى صَرَطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿ اللهُ وَهَدَنهُ وَانَّهُ وَانَّهُ فِي ٱللَّهُ فِي ٱللَّهُ فَي ٱللَّهُ فَي اللَّهُ فَي اللَّهُ فَي اللَّهُ فَي اللَّهُ فِي اللَّهُ فَي اللَّهُ فَيْ اللَّهُ فَيْ اللَّهُ فَي اللَّهُ فَاللَّهُ فَي اللَّهُ فَي اللَّهُ فَي اللَّهُ فَيْ اللَّهُ فَالْعُلْمُ اللَّهُ فَاللَّهُ فَاللَّهُ فَاللَّهُ اللَّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّه

• ١ - فهذه أربع أنواع من الثناء افتتحها بأنه أمة، والأمة هو القدوة الذي يؤتم به، قال ابن مسعود: والأمة المعلم للخير، وهي فعلة من الائتمام كقدوة،

<u>CASSES CASSES C</u> ثُمَّ إِنَّ رَبِّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوءَ بِجَهَلَةِ ثُمَّ قَابُواْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبُّكَ مِن بَعْدِهَ الْغَفُورٌ وَحِيثُم الَّهِ إِبْرُهِ بِمَكَانَ أُمَّةً فَانِتَالِتَكَوِ حَنِفَا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٥ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهُ آجْتَبَاهُ وَهَدَنهُ إِلَى صِرَطِ مُسْتَقِيم ﴿ وَالنَّيْنَهُ فِي الدُّنْيَاحَسَنَةٌ لَمَانَهُ فِي ٱلْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ اللهُ مُعَ أَوْحَيْدَا إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّمِعْ مِلَّةً إِبْرَهِي مَحْنِيفًا وَمَاكَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۞ إِنَّمَا جُعِلَ السِّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيدُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ يَنِنَهُ مُ يَوْمَ ٱلْقِيدَةِ فِيمَا كَانُواْفِيهِ يَخْتَلِفُونَ۞ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ ٱلْخُسَنَةَ وَجَدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَرِكُ إِنَّ رَبِّكَ هُوَأَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِدٍ وَهُوَأَعْلَمُ بِٱلْمُهْ تَلِينَ @ وَإِنْ عَاقَبَتُ مُ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوفِت مُم بِيِّعُ وَلَيْن صَبَرْتُ مْلَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّايِرِينَ ۞ وَأَصْبِرُ وْمَاصَبُوكَ إِلَّادِ اللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقِ مِمَّا يَمْكُرُونَ الله والله والمناه والمناه والمناه والمراه والم والمراه والمراه والمراه والمراه والمراه والمراه والمرا



وهو الذي يقتدي به، والفرق بين الأمة والإمام من وجهين: أحدهما أن الإمام كل ما يؤتم به، سواء كان بقصده وشعوره أو لا، ومنه سمي الطريق إمامًا، كقوله تعالى:

ثُمَّ إِنَّ رَبِّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوءَ بِجَهَلَةِ ثُمَّ تَابُواْ مِنْ بَعْدِ ذَاِكَ وَأَصْلَحُوٓ إِنَّ رَبِّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَـغُورٌ دَّجِهُ رُهُإِنَّ إِبْرَهِ مِنَ كَانَ أُمَّةً قَانِتَ اللَّهِ حَنِفَا وَلَرْيَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ الله شَاكِرًا لِأَنْفُهِ وَأَجْتَبَناهُ وَهَدَنهُ إِلَى صِرَاطٍ تُسْتَقِيهِ ﴿ وَوَاتَيْنَهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي ٱلْآخِرَةِ لِمِنَ الصَّالِحِينَ الله المُعَلِّمَةُ الْمُعَيِّمَةُ إِلَيْهِ مِنْ اللهِ مِعْمِيدَةُ المَرْهِ مِعْمِدَةً وَمِرَاكَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۞ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَقُولُ فِيةُ وَإِنَّ رَبِّكَ لَيَحْكُمُ رَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُواْفِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿ النَّهُ النَّاسَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْخُسَنَةَ وَجَدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَرِ إِنَّ رَيِّكَ هُوَأَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَأَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ @وَإِنْ عَافَتَ تُعْوَفَعَ اقِبُواْ بِمِثْ لِمَا عُوفِت تُم بِيِّ وَلَيْنِ صَبَرْتُ مُ لَهُوَحَارُ لِلصَّايِرِينَ ۞ وَأَصْبِرُ وَمَاصَبُوكَ إِلَّادِ اللَّهِ وَلَا تَعْزَنْ عَلَيْهِ مْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْ كُرُونَ الله مَعَ الَّذِينَ اتَّغَوا وَالَّذِينَ هُمَرُمُحْسِنُونَهُ اللَّهِ اللَّهِ مُرَّمُحْسِنُونَهُ  ﴿ وَإِن كَانَ أَصْحَبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴿ فَالنَقَمْنَا مِنْهُمُ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامِ مُبِينٍ ﴿ فَي بطريق واضح لا يخفى على السالك ولا يسمى الطريق أمة. الثاني أن الأمة فيه زيادة معنى، وهو الذي جمع صفات الكمال من العلم والعمل، بحيث بقي فيها فردا وحده فهو الجامع لخصال تفرقت في غيره، فكأنه باين غيره باجتماعها فيه وتفرقها أو عدمها في غيره ولفظ الأمة يشعر بهذا المعنى لما فيه من الميم المضعفة الدالة على الضم بمخرجها وتكريرها، وكذلك ضم أوله على الضم بمخرجها وتكريرها، وكذلك ضم أوله

فإن الضمة من الواو ومخرجها ينضم عند النطق بها، وأتى بالتاء الدالة على الوحدة كالغرفة واللقمة، ومنه الحديث: «إن زيد بن عمرو بن نفيل يبعث يوم القيامة أمة وحده»، فالضم والاجتماع لازم لمعنى الأمة، ومنه سميت الأمة التي هي آحاد الأمم؛ لأنهم الناس المجتمعون على دين واحد أو في عصر واحد.

الثاني: قوله: ﴿ فَانِتًا لِللَّهِ ﴾. قال ابن مسعود: القانت المطيع. والقنوت يفسر بأشياء كلها ترجع إلى دوام الطاعة.

الثالث: قوله: ﴿ حَنِيفًا ﴾ والحنيف: المقبل على الله، ويلزم هذا المعنى ميله عما سواه، فالميل لازم معنى الحنيف لا أنه موضوعه لغة.

الرابع: قوله: ﴿ شَاكِرًا لِلْأَنْعُمِهِ ﴾ والشكر للنعم مبني على ثلاثة أركان: الإقرار بالنعمة وإضافتها إلى المنعم بها وصرفها في مرضاته والعمل فيها بما يجب، فلا يكون



العبد شاعرا إلا بهذه الأشياء الثلاثة. والمقصود أنه مدح خليله بأربع صفات كلها ترجع إلى العلم والعمل بموجبه وتعليمه ونشره، فعاد الكمال كله إلى العلم والعمل بموجبه ودعوة الخلق إليه. (مفتاح دار السعادة ١٨٩-١٩٠).

على: ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۗ وَجَدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ الْحَسَنُ ﴾.

ثُمَّ إِنَّ رَبِّكَ لِلَّذِينَ عَيمِلُواْ ٱلشُّوَّةِ بِجَعَلَةِ ثُمَّ قَابُواْ مِنْ مَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوٓ أَإِنَّ رَبِّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَنْ فُورٌ زَّحِيرُ هُانَّ إِبْرَهِ مِرْكَانَ أُمَّةً فَايْتَ إِلَّهِ حَنِيفًا وَلَرْيَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ الله شَاكِرًا لِأَنْفُهِ وَأَجْتَبَنَّهُ وَهَدَنْهُ إِلَى صِرَطِ مُسْتَقِيعِ @ وَوَاتَيْنَهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلِنَهُ فِي الْأَخِرَ وَلَينَ الصَّلَاحِينَ ١ ثُوَا وَحَدُنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّعِعْمِلَةَ إِبْرَهِي عَرَيْدِ فَأَوْمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۞ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيذُولَانَ رَبُّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُ مْ يَوْمَ ٱلْقِيدَمَةِ فِيمَا كَانُواْفِيهِ يَخْتَلِفُونَ ١٤ أَنْ اللَّهِ اللَّهِ مَا أَجِكُمُ الْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْخُسَنَةَ وَجَدِلْهُم بِٱلَّتِي مِي أَحْسَبُ إِنَّ رَيَّكَ هُوَأَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَأَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ المَانَ عَاقِبَتُ مُنْعَ اقِبُواْ بِمِشْلِمَا عُرِقِت مُم يِقِّ وَلَيْن صَبَرَتُ مُلَهُ وَخَيْرٌ لِلصَّايِرِينَ ۞ وَأَصْبِرُ وَمَاصَبُوكَ إِلَّابِ اللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِ مْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَا يَمْكُرُونَ الله والله والله والمنافع والمنافع والمنافع الله والمنافع المنافع والمنافع 

11- جعل سبحانه مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق: فالمتسجيب القابل الذكي الذي لا يعاند الحق ولا يأباه يدعى بطريق الحكمة، والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر يدعى بالموعظة الحسنة وهي الأمر والنهي المقرون بالرغبة والرهبة، والمعاند الجاحد يجادل بالتي هي أحسن. (مفتاح دار السعادة ١٦٧٧).

١٢ - أطلق الحكمة ولم يقيدها بوصف الحسنة،
 إذ كلها حسنة، ووصف الحسن لها ذاتي.

١٣ - وأما الموعظة فقيدها بوصف الإحسان، إذ ليس كل موعظة حسنة.

١٤ وكذلك الجدل قد يكون بالتي هي أحسن، وقد يكون بغير ذلك، وهذا يحتمل أن يرجع إلى حال المجادل وغلظته، ولينه وحدته ورفقه، فيكون مأمورا بمجادلتهم بالحال التي هي أحسن.

ويحتمل أن يكون صفة لما يجادل به من الحجج والبراهين، والكلمات التي هي أحسن شيء وأبينه، وأدله على المقصود، وأوصله إلى المطلوب.

والتحقيق: أن الآية تتناول النوعين. (مدارج السالكين ١/ ٤٤٥).



١٥ - فمراتب الدعوة وجعلها ثلاثة أقسام بحسب حال المدعو، فإنه إما أن يكون

ثُمَّ إِنَّ رَبُّكَ لِلَّذِينَ عَيِمُواْ ٱلسُّوَّةِ بِجَهَالَةِ ثُمَّوَّ تَابُواْ مِنْ يَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُواْ إِنَّ رَبِّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَنْ فُورٌ زَّحِيمُ هَانَّ إبره بركان أُمَّةً قَايِنَتَا لِلَّهِ حَنِفَا وَلَوْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ الله الله المنافقة المُحتَبِّنة وَهَدَنهُ إِلَى صِرَطٍ مُستَقِيم ﴿ وَوَاتَيْنَهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي ٱلْآخِرَةِ لِمِنَ السَّلِاحِينَ ثَوَّا أَدْحَيْمَا إِلَيْكَ أَنِ النَّعِيمِ لَهَ إِدَنِهِ مِرَحَنِيمِ فَأَوْمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۞ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسِّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهُ وَانَ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُ مُرَيْقِهُ ٱلْقِيمَةِ فِيمَا كَانُواْفِيهِ يَخْتَلِفُونَ ١٤ أَنَا سَبِيل رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْخُسَنَةُ وَجَدِلْهُم بِالَّتِي فِي أَحْسَرِ فِي إِنَّ رَيِّكَ هُوَأَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَأَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ وَإِنْ عَافَتِتُ مُوْفَعَ اقِبُواْ بِمِثْ لِمَا عُوفِت مُم بِمِّ وَلَيْنِ صَبَرْتُ مِلْهُ وَحَدِرُ لِلصَّابِرِينَ ۞ وَأَصْبِرُ وَمَاصَبِرُكَ إِلَّاهِ اللَّهُ وَلَا يَحْزَنْ عَلَيْهِ مْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ الله عَمَّ اللَّذِينَ اتَّغَوا وَاللَّذِينَ هُمِرُمُحْدِ وُنِينَ ﴿  طالبا للحق راغبا فيه محبا له مؤثرا له على غيره إذا عرفه، فهذا يدعى بالحكمة ولا يحتاج إلى موعظة ولا جدال، وإما أن يكون معرضا مشتغلا بضد الحق ولكن لو عرفه عرفه وآثره واتبعه، فهذا يحتاج مع الحكمة إلى الموعظة بالترغيب والترهيب، وإما أن يكون معاندا معارضا، فهذا يجادل بالتي هي أحسن، فإن رجع إلى الحق وإلا انتقل معه من الجدال إلى الجلاد إن أمكن، فلمناظرة المبطل فائدتان:

أحدهما: أن يرد عن باطله ويرجع إلى الحق.

الثانية: أن ينكف شره وعداوته ويتبين للناس أن الذي معه باطل، وهذه الوجوه كلها لا يمكن أن تنال بأحسن من حجج القرآن. (الصواعق المرسلة ٤/١٢٧٦ -١٢٧٧).

🕮 قوله تعالى: ﴿ وَأَصْبِرْ وَمَاصَبُرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾.

17 - وليس المراد بهذه الباء الاستعانة، فإن هذا أمر مشترك بين المطيع والعاصي، فإن ما لا يكون بالله لا يكون، بل هي باء المصاحبة والمعية التي صرح بمضمونها في قوله: ﴿ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّبِرِينَ ﴾ وهي المعية الحاصلة لعبده الذي تقرب إليه بالنوافل حتى صار محبوبا له، فبه يسمع وبه يبصر وكذلك به يصبر، فلا يتحرك ولا يسكن ولا يدرك إلا والله معه، ومن كان كذلك أمكنه الصبر له وتحمل الأثقال لأجله كما في الأثر الإلهي يعنى «وما يتحمل المتحملون من أجلي» فدل قوله: ﴿ وَمَاصَبُرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ على أنه من لم يكن الله معه، لم يمكنه الصبر، وكيف يصبر على الحكم الأمري امتثالا وتنفيذا



وتبليغا وعلى الحكم القدري احتمالا له واضطلاعا به من لم يكن الله معه؟! فلا يطمع في درجة الصبر المحمود عواقبه من لم يكن صبره بالله، كما لا يطمع في درجة التقرب المحبوب من لم يكن سمعه وبصره وبطشه ومشيه بالله. (عدة الصابرين ٥٤-٤٦).

\*\*\*

ئة إنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ الشَّوَةِ وَجَعَلَةُ فُوْ تَافِلِينَ هَدِ

وَلِكَ وَأَسْلَحُوْ الْذَيْنَ عَمُولُواْ الشَّوَةِ وَجَعَلَةُ وُ تَوْمِدُ ﴿

إِنْ مِنْ مَنْ الْمُنْ وَلَا تَمَةً قَانِمَا اللَّهِ عَلَى اللَّهُ وَلَا تَعْفِيرُ وَ

هَ مَنْ الْمُنْ وَكِلاَ الْمُنْ وَالْمَنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ وَالْكَافِرةُ لَمِنَ السَّلِينِ المَنْ اللَّهِ اللَّهُ اللَّ



### سورة الإسراء

ين المنتخذ الذي المنتخذ المنت

و قوله تعالى: ﴿ سُبْحَنَ الَّذِى آَسُرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا ﴾ و ذكره بالعبودية في مقام الإسراء. دون بعث بعبده، وأرسل به، ما يفيد مصاحبته له في مسراه، فإن الباء هنا للمصاحبة، كالهاء في قوله: هاجر بأهله، وسافر بغلامه. وليست للتعدية، فإن «أسرى» يتعدى بنفسه، يقال: سرى به وأسراه، وهذا لأن ذلك السرى كان أعظم أسفاره، والسفر يعتمد الصاحب، ولهذا كان المسافر يقول: «اللهم أنت الصاحب في السفر».

هُ قوله تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ ٱلْزَمَّنَاهُ طُتَهِرَهُ، فِي عُنُقِهِ ۗ وَثُغِّرِجُ لَهُ, يَوْمَ ٱلْقِينَمَةِ كِتَبَاً يَالْفَيْمَةِ وَتُنْبِأُ لَا تَعَالَى اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللّلَهُ اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ الللَّا اللَّهُ اللَّا الللَّهُ ا

Y – قال ابن جرير: «فإن قال قائل: فكيف قال ألزمناه طائره في عنقه إن كان الأمر على ما وصفت، ولم يقل في يديه أو رجليه أو غير ذلك من أعضاء الجسد؟ قيل: إن العنق هي موضع السمات وموضع القلائد والأطوقة وغير ذلك مما يزين أو يشين» فجرى كلام العرب بنسبة الأشياء اللازمة سائر الأبدان إلى الأعناق، كما أضافوا جنايات أعضاء الأبدان إلى اليد فقالوا: ذلك بما كسبت يداه. وإن كان الذي جره عليه لسانه أو فرجه، فكذلك قوله: ﴿ أَلْزَمْنَهُ طُكِيرَهُ فِ عُنُقِهِ عَهُ.

كَ قُولُه تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلُ مَعَ اللَّهِ إِلَىٰهَا ءَاخَرُ فَنَقَعُدُ مَذْمُومًا تَّغَذُولًا ﴿ اللَّهُ ا



٣- ﴿ مَذْمُومًا ﴾ لا حامد لك، ﴿ مَّغَذُولًا ﴾ لا ناصر لك، إذ قد يكون بعض الناس مقهورا محمودا كالذي قهر بباطل، وقد يكون مذموما منصورا، كالذي قهر وتسلط عليه بباطل، وقد يكون محمودا منصورا كالذي تمكن وملك بحق، والمشرك المتعلق بغير الله قسمه أردأ الأقسام الأربعة، لا محمود ولا منصور. (مدارج السالكين ١/٨٥٤).

## قوله تعالى: ﴿ وَلَا نَقْرَبُوا ٱلزِّنَيَّ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَآ عَسِيلًا ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّلَّ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّلَّ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الل اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ ا

وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُ مُ ٱلْبَيْعَاةَ رَحْمَةِ مِن زَّبِكَ تَرْجُوهَا لَقُو إَلْهُمْ وَلَا مَيْسُورًا۞وَلَا يَجَعَلْ يَدَكَ مَعْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَشْعَلُوا كُلِّ ٱلْبَسْطِ فَتَقَعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿ إِنَّ رَبِّكَ يَبْسُطُ ٱلرَّزُقَ لِمَن يَشَلَهُ وَيَقْدِثُ إِنَّهُ وَكَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ۞ وَلَا تَقْتُلُواْ أَوۡلِلَاكُوۡ حَشۡیَةَ إِمۡلَقَّ خَنُ مَرُوۡفُهُمۡ وَایّاکُوۡ اِنَّ فَتَلَهُمۡ كَاتِ خِطْكَاكِيرًا ۞ وَلَا تَقْرَبُواْ الزَقُّ إِنَّهُ رَكَاتَ فَنْحِشَهُ وَسِلَةً سَبِيلًا ۞ وَلِا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقُّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ حَعَلْنَا لِوَلِيَهِ مِسْلَطْنَا فَلَايْسُرِف فِي ٱلْقَتْلُ إِنَّهُ دُكَانَ مَنصُولًا ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيعِ إِلَّا إِلَّا إِنَّ هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبَلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ بِالْعَهَدِّ إِنَّ ٱلْعَهْدَكَانَ مَسْنُولَا۞وَأَوْفُوا ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُولْ ٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيرٌ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿ وَلَا تَقْفُ مَالَيْسَ لَكَ بِمِعِلْمُ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَكُلُ أُولَتِيكَ كَانَ عَنْهُ مَسْفُولًا ۞ وَلَاتَنْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَيًّا إِنَّكَ لَن تَغْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن مَسْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولَا ﴿ كُلُّ ذَاكِ كَانَ سَيِّنُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكُوْمِمًا ﴿ ٤- علل النهي في الموضعين بكون المنهي عنه فاحشة، ولو كان جهة كونه فاحشة هو النهي لكان تعليلا للشيء بنفسه، ولكان بمنزلة أن يقال: لا تقربوا الزنا. فإنه يقول لكم لا تقربوه، أو فإنه منهي عنه، وهذا محال من وجهين: أحدهما أنه يتضمن إخلاء الكلام من الفائدة، والثاني أنه تعليل للنهي بالنهي. (مفتاح دار السعادة ٣٣٣-٣٣٤).

٥ فأخبر عن فحشه في نفسه، وهو القبيح الذي
 قد تناهى قبحه حتى استقر فحشه في العقول حتى عند

كثير من الحيوان، كما ذكر البخاري في صحيحه عن عمرو بن ميمون الأودي قال: «رأيت في الجاهلية قردًا زنى بقردة، فاجتمع القرود عليهما فرجموهما حتى ماتا».

ثم أخبر عن غايته بأنه ﴿ وَسَاءَسَبِيلًا ﴾ فإنه سبيل هلكة وبوار وافتقار في الدنيا، وعذاب وخزي ونكال في الآخرة. (الجواب الكافي ٢٢٧).

🕮 قوله تعالى: ﴿ كُلُّ ذَالِكَ كَانَ سَيِّئُهُ وعِندَرَبِّكِ مَكْرُوهًا ﴿ ۖ ﴾.

٦- فتأمل قوله: ﴿ سَيِّئُهُ عِندَرَيِّكَ مَكْرُوهًا ﴾ أي أنه سيئ في نفس الأمر عند الله

حتى لو لم يرد به تكليف لكان سيئه في نفسه عند الله مكروها له، وكراهته سبحانه له لما هو عليه من الصفة التي اقتضت أن كرهه، ولو كان قبحه إنما هو مجرد النهي لم يكن مكروها لله، إذ لا معنى للكراهة عندهم إلا كونه منهيا عنه، فيعود قوله: ﴿ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّتُهُ عِندَريِّكَ مَكْرُوهًا ﴿ كُلُ ذَلِكَ كَانَ مَعنى كل ذلك نهي عنه عند ربك، ومعلوم أن هذا غير مراد من الآية، وأيضا فإذا وقع ذلك منهم فهو عند النفاة للحسن والقبح محبوب لله مرضي له؛ لأنه إنما وقع بإرادته، والإرادة عندهم هي المحبة لا فرق بينهما، والقرآن صريح في أن هذا كله قبيح عند الله مكروه مبغوض له، وقع أو لم يقع، وجعل سبحانه هذا البغض والقبح سببا للنهي عنه، ولهذا جعله علة وحكمة للأمر، فتأمله، والعلة غير المعلول. (مفتاح دار السعادة ٢٣٦).

قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوٓا أَءِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرُفَلنَّا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿ ﴿ فَلَ كُونُوا حَجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿ ﴾ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿ ﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَا يَكُبُرُ فِ صُدُورِكُمْ فَسَيْقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةً فَسَيْنُغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوِّ قُلْ عَسَى آن يَكُونَ فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةً فَسَيْنُغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوِّ قُلْ عَسَى آن يَكُونَ قَرْيَبًا ﴿ ﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْنُجِيبُونَ بِحَمْدِهِ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُولُولُولُولُولُولُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُولُولُولُولُولُولُولُ عَ

وَتَظُنُّونَ إِن لَّإِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ١٠٠٠ ﴾.

٧- فتأمل ما أجيبوا به عن كل سؤال على التفصيل، فإنهم قالوا أولا: ﴿ أَعِذَا كُنّا عِظَامًا وَرُفَنًا التفصيل، فإنهم قالوا أولا: ﴿ فقيل لهم في جواب هذا السؤال: إن كنتم تزعمون أنه لا خالق لكم ولا رب فهلا كنتم خلقا جديدا لا يفنيه الموت: كالحجارة، والحديد، أو ما هو أكبر في صدوركم من ذلك، فإن قلتم: لنا رب خالق خلقنا على هذه الصفة وأنشأنا

\* فَاكُونُ أَحِجَارَةُ أَنْ حَدِينَا ۞ أَوَخَلَقَا يَمَتَا يَكُرُفُ صُمُورِكُمُ مُسَيَقُ لُونَ مَن مِيمُ فَاقُلِ الْدَى فَعَارَكُمُ أَوْلَ مَتَوْ مَسُدُونِكُمُ وَيَكُمُ وَيَمَنَعُ مُوسَهُ مَوَيَةُ لُونَ مَنَ هُوَّفُولُ مَنَى اَلَّهُ يَكُونَ فِيهَا ۞ يَمْ يَنْعُمُ مُوسَلَمُ وَيَعْلُونَ مَنَ هُوَّفُولُ الَّنِي هِي أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَانَكُمُ أَعْلَمُ إِنَّ الشَّيْطِئَ كَانَ الْإِنسَنِ عَمُولُ لِمَنَا اللَّهِ عَلَى الْمَنْ يَعْمُمُ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى الْحَمْلُ اللَّهِ هِي أَحْسَنُ مُنْ يَنْ الْمُورَّ وَالْأَرْضِ وَلَقَلَ فَشَيْلَا اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ الْمُنْ اللَّهِ عَلَى الْمُعَلِقُ الْمُعْلَى الْمُنَالُولُ الْمُنْ اللَّهِ الْمُعْلَى الْمُنْ اللَّهِ الْمُنْ الْمُؤْلُولُ الْمُنْ اللَّهِ الْمُعْلَى اللَّهِ الْمُعْلَى الْمُنْ الْمُنْ الْمُؤْلُولُ الْمُنْ اللَّهِ الْمُنْ اللَّهِ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهِ الْمُنْ اللَّهِ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ



هذه النشأة التي لا تقبل البقاء ولم يجعلنا حجارة ولا حديدا؛ فقد قامت عليكم الحجة بإقراركم، فما الذي يحول بين خالقكم ومنشئكم وبين إعادتكم خلقا جديدا.

وللحجة تقرير آخر: وهو أنكم لو كنتم من حجارة أو حديد أو خلق أكبر منهما، لكان قادرا على أن يفنيكم ويحيل ذواتكم وينقلها من حال إلى حال.

> ومن قدر على التصرف في هذه الأجسام مع شدتها وصلابتها بالإفناء والإحالة ونقلها من حال إلى حال، فما يعجزه عن التصرف فيما هو دونها بإفنائه وإحالته ونقله من حال إلى حال.

فأخبر سبحانه أنهم يسألون سؤالا آخر بقولهم:

﴿ مَن يُعِيدُناً ﴾ إذا استحالت أجسامنا وفنيت؛ فأجابهم بقوله: ﴿ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّقِ ﴾ [الإسراء: ١٥]. وهذا الجواب نظير جواب قول السائل ﴿ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيتُ ﴾ [س: ٧٨]، فلما أخذتهم

الحجة ولزمهم حكمها ولم يجدوا عنها معدلا، انتقلوا إلى سؤال آخر يتعللون به كما يتعلل المقطوع بالحجاج بمثل ذلك، وهو قولهم: ﴿ مَتَىٰ هُو ۗ ﴾ فأجيبوا بقوله: ﴿ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ۚ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْنَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّإِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۞ ﴾ [الإسراء: ٥١-٥١]. (الصواعق المرسلة ٣/ ٤٧٥-٤٨).

٨- فليتأمل اللبيب لطف موقع هذا الدليل، واستلزامه لمدلوله استلزاما لا محيد عنه، وما تضمنه من السؤالات والجواب عنها أبلغ جواب وأصحه وأوضحه، فلله ما يفوت المعرضين عن تدبر القرآن المتعوضين عنه بزبالة الأذهان ونخالة الأفكار.

\* قُا لُونُواْحِجَارَةً أَوْحَدِيدًا ۞ أَوْخَلْقَالِمَمَّا يَكُبُرُ ف صُدُورِكُمُ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَّا قُل الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّوَّ فَسَيُنْغِصُّونَ إِلَيْكَ رُءُ وسَهُ مَرَوَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَّقُلْ عَسَىٓ أَن يَكُونَ فَيِبًا ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ، وَتُظُنُّونَ إِن لِّيشُتُمْ إِلَا قِلِيلًا ۞ وَقُل لِمِهَادِي يَقُولُواۤ ٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطِنَ يَنزَعُ بَيْنَهُمُّ إِنَّ الشَّيْطِنَّ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ۞ زَبُكُو أَعْلَمُ بِكُمِّ إِن يَشَأْتِرْ حَمْكُو أَوْإِن يَشَأَ يُعَذِّبْكُرُ وَمَا أَرْسَلْنَكَ عَلَيْهِ مْ وَكِيلًا ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ يِمَن فِي السَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضُ وَلَقَدَ فَضَلْلَنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّينَ عَلَى بَغَيْنُ وَوَاتَيْنَا دَاوُدِ زَيُوزًا ﴿ قُلُ آدْعُواۤ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُ مِينَ دُونِهِ فَلَايِمَلِكُونَكَشَفَ الضُّمّ عَنكُو وَلَا تَحْوِيلُا اللَّهُ أَوْلَتِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِ مُٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيْرِجُونَ رَحْمَتُهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ وَإِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْدُورَا۞ وَإِن مِن قَرْيَةِ إِلَّا خَنُّ مُهَاكُوْهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيكَمَةِ أَقَمُعَ ذِيُوهَا عَذَا بَاشَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي ٱلْكِتَبِ مَسْطُورًا 🚳 



ك قوله تعالى: ﴿ وَقُل لِعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُم ۗ ﴾.

٩- فالشيطان ينزغ بينهم إذا كلم بعضهم بعضا بغير التي هي أحسن، فرب حرب وقودها جثث وهام، أهاجها القبيح من الكلام.

وفي الصحيحين من حديث سهل بن حنيف، قال: قال رسول الله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«لا يقولن أحدكم: خبثت نفسي، ولكن ليقل: لقست نفسي» وخبثت ولقست وغثت متقاربة المعنى. فكره رسول الله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لفظ الخبث؛ لبشاعته، وأرشدهم إلى العدول إلى لفظ هو أحسن منه، وإن كان بمعناه تعليما للأدب في المنطق، وإرشادا إلى استعمال الحسن، وهجر القبيح من الأقوال، كما أرشدهم إلى ذلك في الأخلاق والأفعال. (الطرق الحكمية ٤٤).

كَ قُولُه تعالى: ﴿ قُلِ اُدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ عَلَا يَمْلِكُونَ كَشَّفَ الضَّبِّ عَنكُمْ وَلَا تَحَوِيلًا ﴿ اللَّهِ اللَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْنَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيَّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ، وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ﴾ .

1- الخوف أحد أركان الإيمان والإحسان الثلاثة التي عليها مدار مقامات السالكين جميعها وهي: الخوف، والرجاء، والمحبة. وقد ذكره سبحانه في قوله: في أَدُعُوا النِّينَ زَعَمْتُم مِن دُونِهِ فَلاَيمْلِكُون كَشْفَ الشُّرِ عَنكُمْ وَلاَ تَعُولاً النِّينَ زَعَمْتُم مِن دُونِهِ فَلاَيمْلِكُون كَشْفَ الشَّرِ عَنكُمْ وَلاَ تَعُولاً النِّينَ وَعَمْتُه وَيَخافُون يَبْنغُون إِلَى رَبِهِمُ الْوَسِيلة أَيَّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ، وَيَخافُون عَذَابَهُ الله الإسراء: ٥٥- ٥٧]، فجمع بين المقامات الثلاثة، فإن ابتغاء الوسيلة إليه هو التقرب إليه بحبه وفعل ما يحبه، ابتغاء الوسيلة إليه هو التقرب إليه بحبه وفعل ما يحبه، ثم يقول: ﴿ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ، وَيَخافُون عَذَابَهُ وَ ﴾، فذكر ثم يقول: ﴿ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ، وَيَخافُون عَذَابَهُ وَ ﴾، فذكر

\* قُلُوُوْأُحِجَارَةً أَوْمَدِيدًا۞ أَوْخَلْقَامِمَا يَكْبُرُفِ صُدُورِكُمُ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُ أَقُلُ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَمَ ۗ وَ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُهُ وسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَيُقُلْ عَسَىٓ أَن يَكُونَ فَرِيبًا ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ، وَتَظُنُّونَ إِن لِّبَيْتُمُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿ وَقُلْ لِيْبَادِي يَقُولُواۤ ٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۗ إِنَّ ٱلشَّيْطُنَ يَنزَعُ بَيْنَهُمَّ إِنَّ ٱلشَّيْطُنَّ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّيِينَا ۞ زَبُكُو أَعْلَمُ بِكُمِّ إِن يَشَأَيْرَ حَمَّ كُو أَوْ إِن يَشَأَ يُعَذِّبْكُرُّ وَمَا أَرْسَلْنَكَ عَلَيْهِ مْ وَكِيلًا ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضُ وَلَقَدُ فَضَّ لَنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيَّةِ عَلَى بَعْضَ وَوَاتَيْنَا دَاوُدِ زَيُوزًا ﴿ قُلُ آدْعُواۤ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُ مِينَ دُونِيهِ فَلَايَمْلِكُونَ كَثَفَ الضُّرَعَنكُووَلِا تَحْمِيلًا ۞ أُولَٰلِكَ ٱلَّذِينَ يَنْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَّى رَبِّهِ مُٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمُ أَقْرَبُ وَيْرَجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْدُورَا۞ وَإِن مِن قَرْيَةِ إِلَّا يَحَنُّ مُهَلِكُوهَا فَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيكَ مَةِ أَوْمُعَذِّبُوهَاعَذَابَاشَدِيدُأْ كَانَ ذَلِكَ فِي ٱلْكِتَبِ مَسْطُورًا ۞ 



الحب والخوف والرجاء، والمعنى أن الذين تدعونهم من دون الله من الملائكة والأنبياء والصالحين يتقربون إلى ربهم ويخافونه ويرجونه، فهم عبيده كما أنكم عبيده، فلماذا تعبدونهم من دونه وأنتم وهم عبيد له؟ (طريق الهجرتين ٢٦٢-٢٦٣).

هُ قوله تعالى: ﴿ آذَهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّ مَجْزَآ قُكُمْ جَزَآةً مَّوْفُورًا ﴾.

11- أعاد الضمير بلفظ الخطاب وإن كان من تبعك يقتضي الغيبة؛ لأنه اجتمع مخاطب وغائب، فغلب المخاطب وجعل الغائب تبعا له كما كان تبعا له في المعصية والعقوبة، فحسن أن يجعل تبعا له في اللفظ، وهذا من حسن ارتباط اللفظ بالمعنى واتصاله به. (بدائع الفوائد ٤/ ١٨٥-١٨٦).

وَهَامَنَعَنَا أَن تُرْسِلَ بِٱلْآيَئِيِّ إِلَّا أَن كَذَّبَيْهَا ٱلْأَوَّلُونُ وَوَاتَيْنَا ثَعُودَا لِنَاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوانِهَأُومَا لُرْسِلُ بِٱلْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ۞ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبِّكَ أَحَاطَ مِٱلنَّاسِ وَمَاجَعَلْنَا ٱلزُّهُ يَا ٱلَّيِّ أَدَيْنَكَ إِلَّا فِنْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْوَانِ وَيُخْوَفِهُمْ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَنَا كَمِيرًا ۞ وَإِذْ قُلْنَا الْمَكَتَبِ كَقَ السَّجُدُو الْإِدَمُ فَسَجَدُواْ إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُلِمَنْ خَلَقْتَ طِينَا ﴿ قَالَ أَرَةِ يُتَكَ مَنَ اللَّهِ عَالَ أَرَةٍ يُتَكَ مَنَ اللَّذِي كَرَّفْتَ عَلَىٰٓ لَهِنْ أَخَرْتَن إِلَى يَوْمِ ٱلْقِيدَمَةِ لَأَخْتَيْكَنَّ دُرْيَتَهُ وَالْاقلِيلَا ۞ قَالَ أَذْهَبْ فَمَن بَيعَكَ مِنْهُ عَفَالَا جَهَنَّرَجَزَاؤُكُوْ جَزَاءً مَّوْفُورًا ﴿ وَأَسْتَفْزَرْ مَنِ أَسْتَطَعْتَ مِنْهُ مِيصَوْتِكَ وَأَجْلِبَ عَلَيْهِ مِنْ يَلِكَ وَزَجِلِكَ وَشَارِكُهُ مُ فِي ٱلْأَمْوَالِ وَٱلْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ فَوَمَا يَعِيدُهُمُ ٱلشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِ مِسُلْطُكُ وَكَفَّى بِرَبِكَ وَكِيلًا ۞ تَبُكُوالَّذِي يُزْجِى لَكُوُ ٱلْفُلْكَ فِي ٱلْبَحْرِلِتَنْبَغُواْمِن فَضَيادً إِنَّهُ رَكَاتَ بِكُمْ رَجِيمًا ۞ 

هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَاَسْتَفْزِزْ مَنِ اَسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي اَلْأَمُولِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا اللَّهُ ﴾.

17 - وهذا الصوت هو أحد الأسباب الخمسة التي أقسم الشيطان أن يَحتنِكَ بها ذرية آدم ويستأصلهم إلا قليلًا: وهي استفزازهم بصوته، والإجلابُ عليهم بخيله ورَجلِه، ومشاركتهم في أموالهم وأولادهم. فكل راكب في معصية الله فهو خَيَّالةُ الشيطان، وكل ماشٍ في معصية الله فمن رَجَّالتِه، وكل مالٍ أُخِذ من غير حلِّه وأُخرِج في غير حقه فهو شريك ماحبه فيه، وكل ولدٍ من نطفة زنا فهو شريك أبيه فيه. (الكلام على مسألة السماء ١٧٩-٣٨١).

قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كُرَّمْنَا بَنِيٓ اَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقَنَاهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَاتِ ﴾.



١٣ - فسبحان من ألبسه خلع الكرامة كلها من العقل، والعلم، والبيان، والنطق، والشكل، والصورة الحسنة، والهيئة الشريفة، والقد المعتدل، واكتساب العلوم بالاستدلال والفكر، واقتناص الأخلاق الشريفة الفاضلة من البر والطاعة والانقياد. (مفتاح دار السعادة ١/ ٢٦٣).

قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا أَن ثُبَّنْنَكَ لَقَدُ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا اللهِ ﴾.

١٤ - فالتثبيت فعله، والثبات فعل رسوله، فهو سبحانه المثبت، وعبده الثابت. (شفاء العليل (٥٩).

أي: لولا تثبيتنا لك لقد كدت تركن إليهم بعض الشيء، ولو فعلت لأذقناك ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات، أي ضاعفنا لك العذاب في الدنيا والآخرة. (مدارج السالكين ١/ ٣٣٣).

لَاتَحَدُوا لَكُو وَكِيلًا ﴿ أَمْ أَمِنتُ مْ أَن يُعِيدَ كُرُونِهِ وَتَادَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُوْوَاصِفَاقِنَ الزِيجِ فِيَغْرِقِكُمْ بِمَاكْفَرَقُرُ ثُمَّ لَا يَجِدُ وَالْكُرْ عَلَيْنَا بِهِ - تَبِيعًا ﴿ وَلَقَدُّ كَتَمْنَا بَيْ ءَادَمَ وَحَمَلَنَاهُمُ فِي ٱلْبَرُوَالْبَحْرِ وَوَزَقَتَهُمْ مِينَ ٱلطَّلِيِّبَانِ وَفَضَّلْنَاهُرَعَلَى كَيْرِيقِتَنَّ خَلَقْنَاتَقْضِيلَا ﴿ يَوْمَنَدْعُوا كُلِّ أَنَاسِ بِإِمَنِيهِ فِمُّ فَمَنْ أُوقَى كِتَبَهُ رِبِينِهِ وَأُولَٰتِكَ يَقْرَءُونَ كِتَنَبَهُ مُولَا يُطْلَعُونَ فَتِيلًا ﴿ وَمَن كَانَ ف هَاذِهِ وَأَعْمَىٰ فَهُوَفِ ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُ سَبِيلًا ۞ وَان كادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنَ ٱلَّذِيَّ أَوْجَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَّ عَلَيْمَا عَيْرَةً وَإِذَا لَّا تَحَدُّوكَ خَلِيلًا ﴿ وَلَوْلِآ أَن ثَبَتَنَكَ لَقَدْكِدتَ تَرَكُنُ إِلَيْهِ مَشَيَّعًا قَلِيلًا ﴿ إِنَّا لَّأَذَفْنَكَ ضِفْفَ ٱلْحَيَوْةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُرَّلَا يَجَدُلُكَ عَلَيْنَانَصِيرًا ۞

مَلِذَامَتَكُوالطُّرُ فِالْيَحْرِضَلَ مَن تَدْعُوتِ إِلَّالِيَّاةً فَلَمَّا نَجَنَكُ إِلَى ٱلْبَرَأَعْرَضِتُعْ وَكَانَ ٱلْإِنسَانُ كَغُورًا ﴿ أَفَأَ مِنتُمْ

أن يخسف بكُرْ جَانِبَ ٱلْبَرِ أَوْيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ مَاصِبًا ثُمَّ

فضرورته صَرَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى ربه وفاقته إليه بحسب معرفته به، وحسب قربه منه ومنز لته عنده. (طريق الهجرتين ١٠).

ك قوله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقِ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقِ وَأَجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَكنَا نَصِيرًا ١٠٠٠ ﴾.

١٥- أمر الله تعالى رسوله أن يسأله أن يجعل مدخله ومخرجه على الصدق، وأخبر عن خليله إبراهيم صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، أنه سأله أن يهب له لسان صدق في الآخرين. فقال: ﴿ وَأَجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقِ فِي ٱلْآخِرِينَ ۞ ﴾ [الشعراء: ٨٤]. وبشر عباده بأن لهم عنده قدم صدق، ومقعد صدق. فقال تعالى ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾



[بونس: ٢]. وقال: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَّقِينَ فِي جَنَّنَتِ وَنَهَرٍ اللَّهِ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكِ مُقْنَدِرٍ اللَّهِ اللهِ اللهِ اللهُ ال

فهذه خمسة أشياء: مدخل الصدق، ومخرج الصدق، ولسان الصدق، وقدم الصدق، ومقعد الصدق.

وحقيقة الصدق في هذه الأشياء هو الحق الثابت المتصل بالله، الموصل إلى الله، وهو ما كان به وله من الأقوال والأعمال، وجزاء ذلك في الدنيا والآخرة. (مدارج السالكين / ٢٧٠-٢٧٠).

كُ قُولُه تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمُةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾.

17 - «من» هنا لبيان الجنس لا للتبعيض، فإن القرآن كله شفاء، كما قال في الآية المتقدمة، فهو شفاء للقلوب من داء الجهل والشك والريب، فلم ينزل الله سبحانه من السماء شفاء قط أعم ولا أنفع ولا أعظم ولا أشجع في إزالة الداء من القرآن. (الجواب الكافي ٤).

وان المنافرة المستخزارة والمن المنفر المنفرة المستقا والمنافرة المنتخرسات والمنافرة المنتخرسات والمنافرة المنتخرسات والمنافرة المنتخرسات والمنتخرسات والمنتخرسات والمنتخرسات والمنتخرسات والمنتخرسات المنتخرسات المنتخرسات والمنتخرسات المنتخرسات والمنتخرسات وال

🕰 قوله تعالى: ﴿ وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحَ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾.

١٧ - الروح في القرآن على عدة أوجه:

أحدها: الوحي كقوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عَبَادِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عَبْدِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عَبَادِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عَبْدِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عَبَادِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عَبَادِهِ عَلَى مَن عَبْدَا عَلَيْ مَن يَشَاءُ عَلَى مَن يَشَاءُ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عَبَادِهِ عَلَى مَن عَلَى مَا عَلَيْ مَا عَلَى مَا عَلَيْكُولُ عَلَى مَا عَلَيْ مَا عَلَيْكُولُ عَلَى مَا عَالِمِي عَلَيْكُولُ عَلَيْكُولُ عَلَى مَا عَلَيْكُولُ عَلَى مَا عَلَيْكُولُ عَلَى مَا عَلَيْكُولُ عَلَى مَا عَلَيْكُولُ عَلَيْكُولُ عَلَيْكُولُ عَلَيْكُولُ عَلَيْكُولُ عَلَيْكُولُ عَلَى مَا عَلَيْكُولُ عَلَيْكُولُ عَلَى عَلَيْكُولُ عَلَيْكُولُ عَلَيْكُولُ عَلَيْكُولُ عَلَيْكُولُ عَلَى مَا عَلَيْكُولُ عَلَيْكُولُ عَلَيْكُولُ عَلَى عَلَيْكُولُ عَلَيْكُولُ عَلَيْكُولُولُ عَلَى عَلَى عَلَى عَلَيْكُولُولُ عَلَيْكُولُ عَلَيْكُولُ عَلَيْكُولُ عَلَيْكُولُولُ عَلَيْكُولُولُ عَلَيْكُولُ عَلَيْكُولُولُ عَلَيْكُولُولُ عَلَيْكُولُ عَلَيْكُولُ عَلَيْكُولُ عَلَيْكُولُولُ عَلَيْكُولُولُ عَلَيْكُولُ عَلَيْكُولُ عَلَيْكُولُ عَلَيْكُولُولُهُ عَلَيْكُولُولُ عَلَيْكُولُولُ عَلَيْكُولُولُكُ عَلَيْكُولُولُكُ عَلَيْكُولُ



الثاني: القوة والثبات والنصرة التي يؤيد بها من شاء من عباده المؤمنين كما قال: ﴿ أُوْلَئِيكَ كَتَبَ فِي قُلُو بِهِمُ ٱلْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوجٍ مِّنْهُ ﴾.

الثالث: جبريل كقوله تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ الْمَابُ ثَلَ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ وقال تعالى: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ, عَلَى قَلْبِكَ ﴾ وهو روح القدس قال تعالى: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ, رُوحُ ٱلْقُدُسِ ﴾.

الرابع: الروح التي سأل عنها اليهود فأجيبوا بأنها من أمر الله، وقد قيل: إنها الروح المذكورة في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرَّوحُ وَالْمَلَيْكَةُ صَفًا لَا يَتَكَلَّمُونَ ﴾ وإنها الروح المذكور في قوله: ﴿ نَنَزَلُ الْمَلَيْكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم ﴾.

لان كادراً لِيَسْتَغِرُّوبَكَ مِن الرَّفِي الِيَخْرِجُوكَ مِنهَا وَانَا لَا يَسْتُونَ حِلْفَكَ إِلَّ قَلِيدُ ﴿ سُنَةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا عَلَا لَا يَسْتُونَ حِلْفَكَ إِلَّا قِيدُ ﴿ صُسْتَةَ مِن قَدْ أَرْسَلْنَا السَّلُونَ الدُّوْلِ الشَّفْسِ إِلَى عَسَى الَّيلِ وَفُرَعَانَ الْفَحْرِ إِنَّ فُونَا لَكَ الْمَنْ اللَّهُ عَلَى الْمَنْ عَلَى اللَّهِ مَنْ اللَّهِ فَيْهَ عَدَى عِهِ عَلَا لَهُ أَنْ الْمَنْ اللَّهُ عَلَى اللَّهِ وَالْمَنْ اللَّهِ مُنْ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ وَالْمَا اللَّهُ الللَّهُ



## سورة الكهف

فوله تعالى: ﴿ وَرَبَطْنَاعَكَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُواُ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَوْتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَدْعُواْ مِن دُونِهِ إِلَاهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴿ ﴾.

١- فإن هؤلاء كانوا بين قومهم الكفار في خدمة ملكهم الكافر، فما هو إلا أن وجدوا حقيقة الإيمان والتوفيق، وذاقوا حلاوته، وباشر قلوبهم، فقاموا من بين قومهم، وقالوا: ﴿ رَبُّنًا رَبُّ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾
 [الكهف: ١٤]. الآية. (مدارج السالكين ٣/ ٦٧ - ٦٨).

مَّالَهُم بِدِمِنْ عِلْمِ وَلَا لِآبَاتِهِمْ كَبُرَتْ كُلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفَوَهِ مِهُ ثَمَا رَبُّعُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۞ فَلَعَلَّكَ بَنجِتُمُّ فَلَسَكَ عَلَيْهَ الزَّهِمُ إِن لَّهُ يُؤْمِنُوا بِهَا لَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ۞ إِنَّا جَعَلْنَامَاعَلَ ٱلأَرْضِ رَبَّةً لَّهَالِنَبُلُومُ أَيْهُمُ أَحْسَرُ عَمَّلًا وَانَا لَجَعِدُونَ مَاعَلَيْهَا صَعِيدًا إِحُرُلًا ۞ أَمْحَسِيْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكُمْفِ وَالْتَقِيمِ كَانُواْمِنْ الْيَتِنَا عَجَيًّا ۞ إِذْ أَوْيَ الْفِشْيَةُ إِلَى الْكُمِّفِ فَقَالُواْزِيُّنَا وَالْتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيْعٌ لَنَامِنْ أَمْرِيَا رَشَدُا ۞ فَضَرَبْنَاعَلَ عَاذَانِهِ مُ فِي ٱلْكَهْفِ سِينِينَ عَدَدًا ۞ ثُمَّ بِعَثْنَهُ مُ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَالَبِثُوٓ أَلْمَدُاكَ نَحْنُ نَقُصُ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بالْحَقَّ إِنَّهُمْ فِشِيَّةٌ عَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْ نَهُمْ هُدُى ١ وَرَبَطْنَاعَلَى قُلُوبِهِ مِ إِذْ فَامُواْفَقَالُواْ رَبُّنارَبُ ٱلسَّمَوَتِ وَالْأَرْضِ لَن نَدْعُوا مِن دُونِهِ مِ إِلَهُمَّ أَلَّقَدُ قُلْنَا إِذَا شَطَعًا ١ هَنُولَاءٍ قَوْمُنَا أَغَنَدُواْ مِن دُونِهِ ءَ الْهَدُّ لَوْلَايَأْوُنَ عَلَيْهِم بسُلْطِلن بَيْنَ فَمَنْ أَظْلَهُ مِمِّن أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبَا ۗ 00 2000 0 2000 0 2000 0 20

ه قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْرَيِّ أَعْلَمُ بِعِدَ بِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾.

٧- استنبط السهيلي في الروض: «أن عدة أصحاب الكهف سبعة، قال: لأن الله تعالى عطف عليهم الكلب بحرف الواو» فقال: ﴿ وَتَامِنُهُمْ كَلُهُمُ ﴾ ولم يذكر الواو فيما قبل ذلك من كلامهم، والواو تقتضي تقرير الجملة الأولى، وما استنبطه حسن غير أنه إنما يفيد إذا كان المعطوف بالواو ليس داخلا في جملة قولهم، بل يكون قد حكى سبحانه أنهم قالوا سبعة، ثم أخبر تعالى أن ثامنهم الكلب، فحينئذ يكون ذلك تقريرا لما قالوه وإخبارا بكون الكلب ثامنا، وأما إذا كان الإخبار عن الكلب من جملة قولهم وأنهم قالوا هذا، وهذا لم يظهر ما قاله ولا تقتضي الواو في ذلك تقريرا ولا تصديقا فتأمله. (بدائم الفوائد ٢/١٧٦).



# قوله تعالى: ﴿ وَلَا نُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ ، عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُ ، فُرُطًا ﴾ .

٣- فإذا أراد العبد أن يقتدي برجل فلينظر: هل
 هو من أهل الذكر أو من الغافلين؟ وهل الحاكم عليه
 الهوى أو الوحي؟

فإن كان الحاكم عليه هو الهوى وهو من أهل الغفلة، كان أمره فرطاً.

ومعنى الفرط قد فسر بالتضييع، أي: أمره الذي يجب أن يلزمه ويقوم به، وبه رشده وفلاحه ضائع قد فرط فيه، وفسر بالإسراف، أي قد أفرط، وفسر بالإهلاك، وفسر بالخلاف للحق. وكلها أقوال متقاربة.

٤ - والمقصود أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نهى عن طاعة من جمع هذه الصفات، فينبغي
 للرجل أن ينظر في شيخه وقدوته ومتبوعه، فإن وجده كذلك فليبعد منه.

وإن وجده ممن غلب عليه ذكر الله تعالى عَرَّقَجَلَّ واتباع السنة وأمره غير مفروط عليه، بل هو حازم في أمره فليستمسك بغرزه، ولا فرق بين الحي والميت إلا بالذكر، فمثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه كمثل الحي والميت. (٦٠-٦١).

ص قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَيْهِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ۗ أَفَنَتَ خِذُونَهُ، وَذُرِّيَّتَهُۥ أَوْلِيكَآءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوُا ۚ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ۞ ﴾.

٥- نبه سبحانه على قبح هذه الموالاة بقوله: ﴿ وَهُمُ لَكُمْ عَدُونًا ﴾ [الكهف: ٥٠]. كما نبه على قبحها بقوله تعالى: ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ } [الكهف: ٥٠]. فتبين أن عداوته لربه



وعداوته لنا، كل منهما سبب يدعو إلى معاداته، فما هذه الموالاة؟ وما هذا الاستبدال؟ بئس للظالمين بدلا.

7- ويشبه أن يكون تحت هذا الخطاب نوع من العتاب لطيف عجيب، وهو أني عاديت إبليس إذ لم يسجد لأبيكم آدم مع ملائكتي، فكانت معاداته لأجلكم، ثم كان عاقبة هذه المعاداة أن عقدتم بينكم وبينه عقد المصالحة. (الداء والدواء ١١٨- ١١٩).

٧- فتأمل ما تحت هذه المعاتبة وما في طي هذا
 الخطاب من سوء هذا العبد وما تعرض له من المقت

والخزي والهوان ومن استعطاف ربه واستعتابه ودعائه إياه إلى العود إلى وليه ومولاه الحق الذي هو أولى به، فإذا عاد إليه وتاب إليه، فهو بمثابة من أسر له العدو محبوبا له، واستولوا عليه وحالوا بينه وبينه، فهرب منهم ذلك المحبوب وجاء إلى محبه اختيارا وطوعا حتى توسد عتبة بابه، فخرج المحب من بيته فوجد محبوبه متوسدا عتبة بابه واضعا خده وذقنه عليها، فكيف يكون فرحه به؟ ولله المثل الأعلى. (طريق الهجرتين ٢٢٤- ٢٢٥).

قوله تعالى: ﴿ ءَالِنَا عَدَاءَنَا لَقَدُ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَاذَا نَصَبًا ﴾.

٨- لما سافر موسى إلى الخضر وجد في طريقة مس الجوع والنصب، فقال لفتاه: ﴿ ءَالِنَا غَدَآءَنَا لَقَد لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴾ ، فإنه سفر إلى مخلوق. ولما واعده ربه ثلاثين ليلة وأتمها بعشر فلم يأكل فيها، لم يجد مس الجوع ولا النصب، فإنه سفر إلى ربه تعالى.

ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحُيَوٰةِ ٱلدُّنْيَّا وَٱلْبَيْقِيْتُ ٱلصَّيلِحَتُ خَيْرُعِندَ رَبِّكَ ثَوَابَا وَخَيْرُأُمَلًا ۞ وَيَوْعَ اشْتِرُ ٱلْجِيَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَهُ نَهُمْ فَلَوْنُفَادِرُهِ نَهُمْ أَلَمَدُا ۞ وَغُرضُواْ عَلَى رَبِكَ صَفًّا لَقَدْ جِنْتُمُونَاكُمَّا خَلَقْنَكُو أَوَّلَ مَرَّةً مِّلْ زَعَمْتُمُ أَلَّن يَخْعَلَ لَكُوْمَوْعِدًا ۞ وَوُضِعَ ٱلْكِتَنْبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَافِهِ وَيَقُولُونَ يَوَيَّلْتَنَا مَالِ هَاذَا ٱلْكِتَابِ لَايْغَادِرُصَعِيرَةً وَلَا كِيرَةً إِلَّا أَحْصَى هَأُ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِمٌ أُولَا يَظْلِهُ رَبُّكَ أَحَدُا۞ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَدَكَة أَسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُ وَأَ إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنَّ فَفَسَةً عَنْ أَمْرِ رَبَّدُّ أَفَتَنَكَّخِذُونَهُ وَذُرِّبَتَهُ وَأَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُوْ لَكُمْ عَدُوُّا بِشَ لِظَالِمِينَ بَدَلُا ۞ \* مَّا أَشْهَدتُّهُ مُخَلِّقَ السَّكَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِإِخَلْقَ أَنفُسِهِ وَمَاكُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُلًا ٥ وَيَوْمَ يَغُولُ نَادُوا شُرَكَ لِهِيَ ٱلَّذِينَ نَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْمُ فَلَوْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُ وَقَوْهَا ﴿ وَزَوَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُواْ أَنَّهُ مِمُّوا فِعُوهِ اوَلَهْ يَجِدُ وأَعَنْهَا مَصْرِفًا ٥ 



وهكذا سفر القلب وسيره إلى ربه، لا يجد فيه من الشقاء والنصب ما يجده في سفره إلى بعض المخلوقين. (بدائع الفوائد ٣/٣٠٣).

قوله تعالى: ﴿ وَعَرَضْنَاجَهَنَّمَ يَوْمَ بِذِلِلْكَ فَوِينَ عَرْضًا ﴿ وَعَرَضْنَاجَهَنَّمَ يَوْمَ بِذِلِلْكَ فَوِينَ عَرْضًا ﴿ فَا لَذِينَ كَانَتْ أَعْنُهُمْ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُواْ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿ ﴾ .

9 - وهذا يتضمن معنيين: أحدهما أن أعينهم المنكوان المنكوان المنكون الم

اَل مَدَارِحُهُ مِن رَقِيَّ هَالَهَ تَرَعُدُونِ حَسَادُرُهُ اَنْ وَالْمُورِ عَلَى اللهِ مَعْلَمُ وَاللهُ وَعَدَوْ وَاللهُ وَاللهُ وَعَلَيْنَ وَاللهُ وَاللهُ وَعَلَيْنَ وَاللهُ وَاللهُ وَعَلَيْنَ وَاللهُ وَاللهُ وَعَلَيْنَ وَاللهُ وَاللهُ

## \*\*\*



## سورة مريم

🕰 قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآبِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾.

يَنْوُلُوْمُرْتِيَكُرْ بِنَهِ الْمُرْتِيَكِيرُ عَلَى رَبَّهُ مِيَلَةٌ خَيْبًا ﴿ قَالَ رَبِا إِنِّ وَهَرَ الْمُعْلَمُونِ وَرَاشَعَمُ الْمُرُولُ مِنْ وَرَاءً وَوَكَا لَمْ عَلَى وَهِرَ الْمُعْلَمُ وَيَّ وَرَاشَعَمُ الْمُرُولُ مِنْ وَرَاءً وَوَكَا لَمْ عَلَى وَيَعْمَلُ اللهِ مَنْ فَيْهِ وَمِرْفُونُ عَالِيَةَ فُومُ وَلَجْمَعُهُ وَرَبِ وَمِنْ يَا ﴿ يَرِيُونِ وَمِرْفُونُ عَالِيَةٌ فُومُ وَلَجْمَعُهُ وَرَبِ وَمِنْ يَا ﴿ يَرِيْفِي وَمِرْفُونُ عَالِيَةٌ فُومُ وَلَمُعُمِلًا لَهُ مِنْ وَمِنْ عَلَى اللهِ وَمِيلًا إِنَّا وَقَدْ بَلَقُتُ مِنَ اللّهِ مَنْ فَي اللّهِ وَمِنْ اللّهِ عَلَى اللّهِ وَمَا مَنْ اللّهِ وَاللّهِ اللّهِ وَمَا مَنْ اللّهِ عَلَى اللّهِ مَنْ اللّهِ وَمَا اللّهِ عَلَى اللّهِ وَمِنْ اللّهِ عَلَى اللّهِ وَمِنْ اللّهِ عَلَى اللّهُ وَمِنْ اللّهِ عَلَى اللّهُ وَمِنْ اللّهِ عَلَى اللّهُ وَمِنْ اللّهُ عَلَى اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ عَلَى اللّهُ وَمِنْ اللّهُ عَلَى اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُومُ الْمُؤْمِنَ وَمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ وَمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ اللّهُ وَالْمُؤْمِنَ وَمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ وَمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ اللْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ وَمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ وَمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ وَمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ وَمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ وَالْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنَ وَمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ وَمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ وَمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ وَمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ وَمُؤْمِونَ اللْمُؤْمِنَ وَمُؤْمِنَ اللْمُؤْمِنَ وَمُؤْمِنَ اللّهُ اللّهُ اللْمُؤْمِلُ اللْمُؤْمِنَ وَمُؤْمِنَ اللْمُؤْمِلُ اللْمُؤْمِنَ

1- إنه من قول زكريا عَلَيْهِالسَّلَامُ، فقد قيل: إنه دعاء المسألة. والمعنى: إنك عودتني أجابتك وإسعافك ولم تشقني بالرد والحرمان. فهو توسل إليه تعالى بما سلف من إجابته وإحسانه، كما حكي أن رجلا سأل رجلا وقال: أنا الذي أحسنتَ إليَّ وقت كذا وكذا. فقال: مرحبا بمن توسل إلينا بنا، وقضي حاجته. وهذا ظاهر ها هنا، ويدل عليه أنه قدم ذلك أمام طلبه الولد وجعله وسيلة إلى ربه، فطلب منه أن

يجاريه على عادته التي عوّده من قضاء حوائجه إلى ما سأله. (بدائع الفوائد٣/ ٤ ٥).

قوله تعالى: ﴿ وَسَلَامُ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيُوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿ اللَّهُ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّالَهُمْ عَلَى يَوْمَ وُلِدتُ وَيُوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أَبْعَثُ حَيًّا ﴿ ﴾.

٢ - قيل: ما الحكمة في تقييد السلام في قصتي يحيى والمسيح صلوات الله عليهما
 بهذه الأوقات الثلاثة؟

فسَّره -والله أعلم- أن طلب السلامة يتأكد في المواضع التي هي مظان العطب ومواطن الوحشة، وكلما كان الموضع مظنة ذلك، تأكد طلب السلامة وتعلقت بها الهمة، فذكرت هذه المواطن الثلاثة؛ لأن السلامة فيها آكد وطلبها أهم، والنفس عليها أحرص؛ لأن العبد فيها قد انتقل من دار كان مستقرا فيها موطن النفس على صحبتها



وسكناها إلى دار هو فيها معرض للآفات والمحن والبلاء، فإن الجنين من حين خرج إلى هذه الدار انتصب لبلائها وشدائدها ولأوائها ومحنها وأفكارها.

الموطن الثاني: خروجه من هذه الدار إلى دار البرزخ عند الموت، ونسبة الدنيا إلى تلك الدار كنسبة داره في بطن أمه إلى الدنيا تقريبا وتمثيلا، وإلا فالأمر أعظم من ذلك وأكبر، وطلب السلامة أيضا عند انتقاله إلى تلك الدار من أهم الأمور.

الموطن الثالث: موطن يوم القيامة يوم يبعث الله تعالى الأحياء ولا نسبة لما قبله

من الدور إليه وطلب السلامة فيه آكد من جميع ما قبله، فإن عطبه لا يستدرك وعثرته لا تقال وسقمه لا يداوى وفقره لا يسد.

وَكُونَ وَلَيْ وَقَرِي عَنَّا أَهِا تَوَيَّى مَنَ الْبَشْرِ أَحْدَا فَهُمُ الْمِنْ وَالْمَنْ وَالْمَنْ الْمِنْ وَالْمَنْ الْمِنْ وَالْمَنْ الْمَنْ وَالْمَنْ الْمَنْ وَالْمَنْ وَالْمَالِمُ وَالْمُونَا الْمَنْ وَالْمَنْ وَالْمَنْ وَالْمَنْ وَالْمَنْ وَالْمَنْ وَالْمَنْ وَالْمَنْ وَالْمَنْ وَالْمَنْ وَالْمَالَمْ وَالْمَنْ وَالْمَنْ وَالْمُونَا الْمَنْ وَالْمَنْ وَالْمَنْ وَالْمَامِونَا الْمَنْ وَالْمَامِونَا الْمَنْ وَالْمَامِ وَالْمَامِ وَالْمَنْ وَالْمَامِونَا الْمَنْ وَالْمَامِونَا الْمَنْ وَالْمَامِ وَالْمَامِونَا الْمَنْ وَالْمَامِونَا الْمَنْ وَالْمَامِونَا الْمَنْ وَالْمَامِونَا الْمَنْ وَالْمَامِونَا الْمَامِونَا الْمَنْ وَالْمَامِونَا الْمَنْ وَالْمَامُونَا الْمَنْ وَالْمَامُونَا الْمُؤْمِنَا الْمَنْ وَالْمَامُونَا الْمَنْ وَالْمُونَا الْمُؤْمِنَا الْمَنْ وَالْمُونَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِعِلْ الْمُؤْمِنَا الْمُومُ الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْم

٣- فتأمل كيف خص هذه المواطن بالسلام لشدة الحاجة إلى السلامة فيها، واعرف قدر القرآن وما تضمنه من الأسرار وكنوز العلم والمعارف التي عجزت عقول الخلائق عن إحصاء عُشر معشارها، وتأمل ما في السلام مع الزيادة على السلامة من الأنس وذهاب الوحشة، ثم نزِّل ذلك على الوحشة الحاصلة

للعبد في هذه المواطن الثلاثة عند خروجه إلى عالم الابتلاء وعند معاينته هول المطلع إذا قدم على الله وحيدا مجردا عن كل مؤنس إلا ما قدمه من صالح عمل وعند موافاته القيامة مع الجمع الأعظم ليصير إلى إحدى الدارين التي خلق لها واستعمل بعمل أهلها، فأي موطن أحق بطلب السلامة من هذه المواطن، فنسأل الله السلامة فيها بمنه وكرمه ولطفه وجوده وإحسانه. (بدائع الفوائد ٢/ ١٦٨-١٦٩).



مَا تَعَالَى: ﴿ قَالَ إِنِي عَبَدُ ٱللَّهِ ءَاتَانِيَ ٱلْكِنَابَ وَجَعَلَنِي مُبَارًكًا أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾.

٤- قال سفيان بن عيينة: جعلني مباركا أينما كنت، قال: معلما للخير. وهذا يدل على أن تعليم الرجل الخير هو البركة التي جعلها الله فيه، فإن البركة حصول الخير ونماؤه ودوامه، وهذا في الحقيقة ليس إلا في العلم الموروث عن الأنبياء وتعليمه، ولهذا سمى سبحانه كتابه مباركا كما قال تعالى: ﴿ وَهَنذَا ذِكُرٌ مُبَارَكُ أَنزَلْنَهُ ﴾، ووصف رسوله وقال: ﴿ كِننَبُ أَنزَلْنَهُ إِلَيْكَ مُبَرَكُ ﴾، ووصف رسوله

بأنه مبارك كما في قول المسيح ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَاكُنتُ ﴾ فبركة كتابه ورسوله هي سبب ما يحصل بهما من العلم والهدى والدعوة إلى الله. (مفتاح دار السعادة ١٩٠).

هُ قوله تعالى: ﴿ يَنَأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنَكَ شَيْنَا ﴿ اللَّ يَنَأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِى أَهْدِكَ صِرَطَاسَوِيًا ﴿ اللَّهِ عَنَا اللَّهُ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِى أَهْدِكَ صِرَطَاسَوِيًا ﴿ اللَّهِ عَنَا اللَّهُ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِى أَهْدِكَ صِرَطَاسَوِيًا ﴿ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِى أَهْدِكَ صِرَطَاسَوِيًا ﴿ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ اللَّ

٥- ابتدأ خطابه بذكر أبوته الدالة على توقيره ولم يسمه باسمه، ثم أخرج الكلام معه مخرج السؤال فقال: ﴿ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْئًا ﴾ ولم يقل: لا تعمد.

7- ثم قال: ﴿ يَكَأَبَتِ إِنِي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ ﴾ فلم يقل له: جاهل لا علم عندك، بل عدل عن هذه العبارة إلى ألطف عبارة تدل على هذا المعنى فقال: ﴿ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ ﴾، ثم قال: ﴿ فَٱتَبِعْنِيَ أَهْدِكَ صِرَطًا سَوِيًا ﴾ وهذا مثل قول موسى لفرعون: ﴿ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ ﴾.



٧- فنسب الخوف إلى نفسه دون أبيه كما يفعل الشفيق الخائف على من يشفق عليه وقال: ﴿ يَمَسَكَ ﴾ فذكر لفظ المَسِّ الذي هو ألطف من غيره، ثم نكَّر العذاب، ثم ذكر الرحمن ولم يقل الجبار ولا القهار، فأي خطاب ألطف وألين من هذا؟! ونظير هذا خطاب صاحب يس لقومه حيث قال: ﴿ يَعَوَّهِ التَّبِعُوا المُرْسَالِينَ ﴾ اتَّبِعُوا مَن لَا يسَتَاكُمُ أَجُرًا

وَهُم مُّهْ مَّدُونَ اللَّهِ وَمَا لِى لَا أَعَبُدُ الَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ اللَّهِ ونظير ذلك قول نوح لقومه: ﴿ يَفَوْمِ إِنِي لَكُونَ نَذِيرُ مُّبِينُ اللَّهُ أَنِ اَعَبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ اللَّهِ يَغْفِرْ لَكُرُ مِّن دُنُوبِكُرُ وَيُؤَخِّرُكُمُ إِنَّ أَجَلِ مُسَمَّى ﴾.

٨- وكذلك سائر خطاب الأنبياء لأمتهم في القرآن إذا تأملته وجدته ألين خطاب وألطفه، بل خطاب الله لعباده وألطف خطاب وألينه كقوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ الآيات وقوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلُّ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ أَلذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ الآيات وقوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ أَنِي اللَّهِ الذَّي اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْ اللهُ ال

وتأمل ما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَيْكَةِ ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلَّآ إِبْلِيسَكَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنَ أَمْرِ رَبِّهِ ۗ أَفَنَتَّ خِذُونَهُ وَذُرِّ يَّتَهُ وَأُولِيكَ وَمِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُواً بِئْسَ لِلظّلِلِمِينَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ۗ أَفَنَتْ رِبُ عَنكُمُ اللَّهِ لِللَّا الْعَقُول، وقوله تعالى: ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ اللَّهِ حَلَى مَن اللَّهُ فَا اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى أُحد التأويلين، أي: نترككم فلا ننصحكم صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ۞ ﴾ على أحد التأويلين، أي: نترككم فلا ننصحكم



ولا ندعوكم ونعرض عنكم إذا أعرضتم أنتم وأسرفتم. (بدائع الفوائد٣/١٣١-١٣٤).

قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَنَازِعَتَ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِنْيًا ﴿ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِنْيًا ﴿ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ الهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ ال

 9 - والشيعة القوم الذين شايعوا، أي: تبع بعضهم بعضا وغالب ما يستعمل في الذم ولعله لم يرد في القرآن إلا كذلك كهذه الآية وكقوله: ﴿ مِنَ الَّذِينَ فَي القرآن إلا كذلك كهذه الآية وكقوله: ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمُ وَكَانُواْ شِيعًا ﴾ وقوله: ﴿ وَخِيلَ بَيْنَهُمُ وَذَلكُ والله أَعلم لما في لفظ الشيعة من الشياع والإشاعة التي هي ضد الائتلاف والاجتماع؛ ولهذا لا يطلق لفظ الشيع الفوائد إلا على فرق الضلال لتفرقهم واختلافهم. (بدائع الفوائد المردد).

#### \*\*\*



## سورة طه

🕰 قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ﴾.

١ - والأظهر أنها لام التعليل، أي: أقم الصلاة لأجل ذكري.

ويلزم من هذا أن تكون إقامتها عند ذكره، وإذا ذكر العبد ربه، فذكر الله تعالى سابق على ذكره، فإنه لما ذكره ألهمه ذكره. (الوابل الصيب ٩١، دار البيان).

ك قوله تعالى: ﴿ فَأَنِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلُ مَعَنَا بَنِيٓ اِسْرَٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمُّ قَدّ جِئْنَكَ بِئَايَةٍ مِّن زَّيِّكَ ۗ وَٱلسَّلَمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْمُكْتَ ۞ ۚ إِنَّا قَدْ أُوحِى إِلَيْنَا أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ١٠٠٠ ﴾.

٢ - أما قول موسى ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ الْمُدَكَ ﴾ فليس بسلام تحية، فإنه لم يبتدئ به فرعون، بل هو خبر محض، فإن من اتبع الهدى له السلام المطلق دون من خالفه، فإنه قال له: ﴿ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيَ إِسْرَءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۚ قَدْ جِئْنَكَ بِعَايَةٍ مِن زَّيِّكَ ۗ وَٱلسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْمُدُكَةَ اللَّهُ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْمَا أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كُذَّبَ وَتُولِّي اللَّهِ ﴾ أفلا ترى أن هذا ليس بتحية في ابتداء الكلام ولا خاتمته، وإنما وقع متوسطا بين الكلامين

إخبارا محضا عن وقوع السلامة وحلولها على من اتبع الهدى.

ففيه استدعاء لفرعون وترغيب له بما جبلت النفوس على حبه وإيثاره من السلامة، وأنه إن اتبع الهدى الذي جاءه به، فهو من أهل السلام، والله تعالى أعلم.

إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰٓ أَيْكَ مَايُوحَىٰ ۞ أَنِ ٱقْذِفِهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَأَقْذِفِهِ فِي ٱلْيَيْرَ فَلَيْلُقِيهِ ٱلْيَتُمُ بِٱلسَّاحِلِ يَلْخُذُهُ عَدُقِّلِ وَعَدُقِّلَهُ وَٱلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنْ وَلِأَصْنَعَ عَلَى عَيْقَ اللهِ الْمُنْفِي أَخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَذُكُ كُوعَلَ مَن يَكْفُلُهُ وَتَحَعَنَكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَنَ تَعَرَّعَينُهَا وَلَاتَحْزَنَّ وَفَتَلْتَ نَفْسَا فَنَجَيْنَكَ مِنَ ٱلْفَيْرِ وَفَتَنَّكَ فُتُونًا فَلَيثَتَ سِينِينَ فِيَ أَهْلِ مَدْيَنَ أَرْجِعَتْ عَلَى قَدَرِينَ مُوسَىٰ ۞ وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْيِهِ ١٠ الْذَهَبِ أَنتَ وَأَخُوكَ بِعَايِنِي وَلِا تَنِيَافِي ذِكْرِي ۞أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ رَطْغَيْ ۞ فَقُولَا لَهُ قَلِّا لَيْنَالِّعَلَّهُ رِيَنَدُكُرُ أَوْعَشَىٰ ۞ قَالَارَيَّنَا إِنَّنَا غَنَافُ أَن يَفْرُطِ عَلَيْنَا أَوْلَن يَطْغَي ﴿ قَالَ لَا تَخَافَأُ أَنِّي مَعَكُمُاۤ أَسْمَمُ وَأَرِّي المَّ فَأَنِياهُ فَقُولِا إِنَّارَسُولِا رَبِكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَيْ إِسْرَةِ إِلَ وَلَا تُعَذِّبْهُ مُ مَنْ عَنْكَ إِعَا يَوْمِنَ لَ إِنَّ وَالسَّالُوعَلَى مَنِ ٱلَّبَعَ ٱلْهُدَىٰ ۞ إِنَّافَدُأُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَنَّبَ وَتَوَلِّي ﴿ قَالَ فَمَن زَيُّكُمَا يَعُوسَى ﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيَّ أَعْطَىٰ كُلَّشَيْءٍ خَلْقَدُ رُثُوهَ دَيْ هَدَيٰ فَعَالَ فَيَابَالُ ٱلْفُرُورِيْ ٱلْأُولَٰ فَي



٣- وتأمل حسن سياق هذه الجمل وترتيب هذا الخطاب ولطف هذا القول اللين الذي سلب القلوب حسنه وحلاوته مع جلالته وعظمته، كيف ابتدأ الخطاب بقوله إنا رسول ربك، وفي ضمن ذلك: إنا لم نأتك لننازعك ملكك ولا لنشركك فيه، بل نحن عبدان مأموران مرسلان من ربك إليك، وفي إضافة اسم الرب إليه هنا دون إضافته إليهما استدعاء لسمعه وطاعته وقبوله، كما يقول الرسول للرجل من عند مولاه: أنا

إِذَ أَوْحَيْنَا إِلَىٰٓ أَيۡكَ مَايُوحَىٰۤ۞أَن ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِ ٱلْيَرِ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَدُ بَالسَّاحِلِ يَأْخُذُهُ عَدُقٌ لَى وَعَدُوُّلُهُ وَٱلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنْ وَلِتُصْمَعَ عَلَى عَيْنِي ﴿ ذَنْهِمَ أَخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُكُ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ وَتَرْجَعْنَكَ إِلَى أُمِّكَ كَن تَقَرَّعَينُهَا وَلِا تَغَزَنَّ وَفَتَلْتَ نَفْسَا فَنَجَّيْنَكَ مِنَ ٱلْغَيْرِ وَفَتَنَّكَ فُتُونَّأً فَلَيثْتَ سِينِينَ فِي أَهْلِ مَدِّينَ ثُرُّجِنْتَ عَلَى قَدَرِينَمُوسَى ٥ وَأَصْطَلَعْتُكَ لِنَفْيِي ١٤ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِعَائِنِي وَلا تَنِيَافِي ذِكْرِي الْأَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ رَطْغَي اللَّهُ فَعُولَا لَهُ وَلَا لِّيَنَا لِّعَلَّهُ رِيَّتَذَكُّرُأُوْ يَغْشَىٰ ۞ قَالَارَيَّنَا إِنَّنَا غَغَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْلَن يَطْغَيٰ ٥ قَالَ لَا تَخَافَأُ إِنِّي مَعَكُمَّا أَسْمَمُ وَأَرَىٰ ا فَأَيْهَا وُفَقُولًا إِنَّا رَسُولًا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَةٍ بِلَ وَلَا ثُعَذِّبْهُمٌّ قَدِّجِنْنَكَ بِعَايَةِ مِنْ زَيِكٌ وَٱلسَّلَهُ عَلَى مَنِ ٱلبَّعَ ٱلْهُدَىٰۤ۞إِنَّاقَدَأُوحِيَ إِلَيْنَآ أَنَّٱلْعَذَابَعَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَقَوَلِٰ ۞قَالَ فَمَن زَيُّكُمَا يَعُوسَني ۞قَالَ رَبُّنَاٱلَّذِيٓ أَعْطَىٰ الله عَلَيْنَى عِنْلَقَهُ رَثُوْهَدَىٰ فَالَ مَنَابَالُ الْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ فَيَابَالُ الْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ NE DONE DONE DONE DO رسول مولاك إليك وأستاذك، وإن كان أستاذهما معا، ولكن ينبهه بإضافته إليه على السمع والطاعة له، ثم إنهما طلبا منه أن يرسل معهما بني إسرائيل ويخلي بينهم وبينهما ولا يعذبهم. ومن طلب من غيره ترك العدوان والظلم وتعذيب من لا يستحق العذاب، فلم يطلب منه شططا ولم يرهقه من أمره عسرا، بل طلب منه غاية النصف.

٤- ثم أخبره بعد الطلب بثلاث إخبارات:
 أحدها قوله تعالى: ﴿ قَدْ جِئْنَكَ بِـُايَةِ مِّن رَّبِّك ﴾

فقد برئنا من عهدة نسبتك لنا إلى التقول والافتراء بما جئناك به من البرهان والدلالة الواضحة فقد قامت الحجة، ثم بعد ذلك للمرسل إليه حالتان: إما أن يسمع ويطيع فيكون من أهل الهدى والسلام على من اتبع الهدى، وإما أن يكذب ويتولى فالعذاب على من كذب وتولى، فجمعت الآية طلب الإنصاف وإقامة الحجة وبيان ما يستحق السامع المطيع وما يستحقه المكذب المتولي بألطف خطاب وأليق قول وأبلغ ترغيب وترهيب. (بدائع الفوائد ٢/١٦٩-١٧٠).



مَن تَرُبُكُمُا يَعُوسَىٰ ﴿ قَالَ فَمَن تَرَبُّكُمُا يَعُوسَىٰ ﴿ فَالَا قَالَ مَا يَعُوسَىٰ ﴿ فَا قَالَ مَا اللَّهِ عَلَمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهِ عَلَقَهُ وَثُمَّ هَدَىٰ ﴿ فَا اللَّهُ عَلَىٰ اللّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ عَلَى عَلَى عَلَىٰ عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَىٰ عَلَى عَلَمُ عَلَى عَلَّمُ عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَّا عَلَمْ عَلَّا عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى ع

0- لما علم فرعون أن هذه حجة قاطعة لا مطعن فيها بوجه من الوجوه، عدل إلى سؤال فاسد عن وارد فقال: ﴿ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴿ أَي : فَمَا للقرون الأولَى لم تقر بهذا الرب ولم تعبده، بل عبدت الأوثان والمعنى: لو كان ما تقوله حقا لم يخف على القرون الأولى ولم يهملوه، فاحتج عليه بما يشاهده هو وغيره من آثار ربوبية رب العالمين،

إِذْ أَوْحَنَا ٓ إِلَىٰ أُمِنَى مَاهُ حَيْ ۞ أَن ٱقْدَفِهِ فِ ٱلتَّابُوتِ فَأَقْدَفِيهِ فِ ٱلْبَيْرَ فَلْيُلْقِيهِ ٱلْبَيْرُ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذُهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوًّ لَهُمُ وَٱلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِيُصْنَعَعَلَ عَنِينَ ﴿ إِذْ مَنْفِي أَخْنُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَذُكُ وَعَلَ مَن يَكْفُلُهُ وَرَجَعْتُكَ إِلَى أَيْكُ فَي تَقَرَّعَيْنُهَا وَلِا تَحْزَنُّ وَقَتَلْتَ نَفْسَا فَنَجَّيْنَكَ مِنَ ٱلْغَيْرِ وَفَتَنَّكَ فُتُونَّأً فَلَهِ ثُنَّ سِينِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُرَّحِ ثُنَّ عَلَى فَدَرِيكُ مُوسَىٰ ١ وَأَصْطَلَعْتُكَ لِنَفْيِهِ } ۞ أَذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِعَايَتِي وَلَا تَنيَافِ ذِكْرِي ۞ٱذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ مِطْغَي ۞فَقُولَا لَهُ وَلَا لِّتَنَالِّعَلَّهُ رِيَنَدِّكُوا أَوْعَنْهَى ۞ قَالَارَيَّنَا إِنَّنَا فَخَافُ أَن يَفْرُطِ عَلَيْنَا أَوْلَنِ يَتْلَغَىٰ ١٩ قَالَ لَا تَخَافَأُ إِنِّي مَعَكُمُاۤ أَسْمَمُ وَأَرَىٰ ا فَأَيِّياهُ فَقُولِآ إِنَّارَسُولِارَبِّكَ فَأَرْسِلْمَعَنَابَنِيٓ إِنَّرَهِيلَ وَلَاتُكَذِيْهُ مُّ فَدَحِنْنَاق بِعَايَةِ مِن زَبْكُ وَالسَّ لَا عَلَى مَن ٱلبَّهَ ٱلْهُدَئَ ۞إِنَّافَدُأُوحِيَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْمَذَابَ عَلَىٰ مَن كَنَّبَ وَقَوَلَّىٰ ۞قَالَ فَمَن زَّيُّكُمَا يَهُوسَيٰ ۞قَالَ رَبُّنَاٱلَّذِيٓ أَعْطَىٰ الْ كُلَّ ثَنِيَ وِخَلْقَهُ رَثُهُ هَدَىٰ۞ قَالَ فَمَا سَالُ ٱلْقُهُ و نِٱلْأُولَىٰ۞ 

فعارضه عدو الله بكفر الكافرين به وشرك المشركين، وهذا شأن كل مبطل، ولهذا صار هذا ميزانا في ورثته يعارضون نصوص الأنبياء بأقوال الزنادقة والملاحدة وأفراخ الفلاسفة والصابئة والسحرة ومبتدعة الأمة وأهل الضلال منهم.

فأجابه موسى عن معارضته بأحسن جواب فقال: ﴿ عِلْمُهَا عِندَ رَبِي ﴾، أي: أعمال تلك القرون وكفرهم وشركهم معلوم لربي قد أحصاه وحفظه وأودعه في كتاب، فيجازيهم عليه يوم القيامة ولم يودعه في كتاب خشية النسيان والضلال، فإنه سبحانه لا يضل ولا ينسى، وعلى هذا فالكتاب ها هنا كتاب الأعمال.

وقال الكلبي: يعني به اللوح المحفوظ، وعلى هذا فهو كتاب القدر السابق، والمعنى على هذا أنه سبحانه قد علم أعمالهم وكتبها عنده قبل أن يعملوها، فيكون هذا من تمام قوله ﴿ ٱلَّذِي ٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ مُ مُ ٓ هَدَا من تمام قوله ﴿ ٱلَّذِي ٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ مُ مُ ٓ هَدَا من تمام قوله ﴿ ٱلَّذِي ٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ مُ مَ هَدَا من تمام قوله ﴿ اللَّهِ ١٨ -٧٩).



هُ قُولُه تعالى: ﴿ قَالُواْ لَن نُّؤْثِرُكَ عَلَى مَاجَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَاتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَاقْضِ مَا أَنَتَ قَاضٍ وَاللَّهِ عَلَى مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَاتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَا ۖ فَاقْضِى هَا ذِهِ ٱلْخَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿ ﴾ .

٦- لما تمكن الإيمان من قلوبهم، علموا أن عقوبة الدنيا أسهل من عقوبة الآخرة وأقل بقاء، وأن ما يحصل لهم في الآخرة من ثواب الإيمان أعظم وأنفع وأكثر بقاء.
 (الصواعق المرسلة ٤/ ١٣٨٩).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَى قَوْمِهِ عَضْبَانَ أَسِفًا ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَأَذْهَبُ فَإِنَ لَكَ فِي ٱلْحَيَوْةِ أَن تَقُولَ لَامِسَاسَ ﴾.

٧- ومن عجيب أمرهم: أنهم لم يكتفوا بكونه إلههم، حتى جعلوه إله موسى، فنسبوا

موسى عَلَيْوالسَّلَامُ إلى الشرك وعبادة غير الله تعالى، بل عبادة أبلد الحيوانات، وأقلها دفعا عن نفسه، بحيث يضرب به المثل في البلادة والذل. فجعلوه إله كليم الرحمن.

ثم لم يكتفوا بذلك حتى جعلوا موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ضالا مخطئا، فقالوا ﴿ فَنَسِي ﴾ [طه: ٨٨].

۸- فانظر إلى هؤلاء، كيف اتخذوا إلها مصنوعا
 من جوهر أرضي، إنما يكون تحت التراب، محتاجا
 إلى سبك بالنار، وتصفية وتخليص لخبثه منه، مدقوقا

يَعْهُورِهِ نَفْشِيَعُ فَيِنَ الْنِيَّ مَا عَشِيعُ فَرْقُ وَأَشَا فَيْتَوَفُّ وَنَهُ الْمِعْنَ فَوْمَهُ وَيَاهَدَىٰ فَيْمُورَ وَالْمَشَا فَيْتِكُمُ وَنَاهَدَىٰ فَيْمُورَ وَالْمَشَا فَيْمُ وَالْمَشَا فَيْمُولُ وَمَنَا لَكُوا الْمُعْلَمُولُ الْمَا وَالسَّلَقِ فَيْمُولَ الْمُعْلَمُ وَلَا الْمُعْلَمُ وَلَا الْمَعْلُمُ وَمَا فَيْمَا الْمَالِمُ الْمَعْمُونُ فَيْمَا وَالْمَا الْمُعْمُولُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ اللَهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّه

وَلَقَدَ أَوْسَيْنَا إِنَّ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِهِبَادِي فَأَضْرِ بِ لَهُمْرَطْرِيقًا

فِ الْبَحْرِيِّسَالَاتَحَافُ دَرَّكَا وَلَا تَحْشَىٰ ٢٥ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ

بمطارق الحديد، مقلبا في النار مرة بعد مرة، قد نحت بالمبارد، وأحدث الصانع صورته وشكله على صورة الحيوان المعروف بالبلادة والذل والضيم. وجعلوه إله موسى، ونسبوه إلى الضلال، حيث ذهب يطلب إلها غيره.



٩ فجعل امتناع صفة الكلام والتكليم وعدم ملك الضر والنفع دليلا على عدم
 الإلهية، وهذا دليل عقلي سمعي على أن الإله لا بد أن يكلم ويتكلم ويملك لعابده
 الضر والنفع وإلا لم يكن إلها. (الصواعق المرسلة ٣/ ٩١٥).

قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْعَهِدْنَا إِلَىٰ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنْسِى وَلَمْ نَجِدُ لَهُ، عَنْرَمًا ﴿ ﴿ .

١٠ - تأمل أول نقص دخل على أبي البشر وسرى إلى أولاده كيف كان من عدم العلم والعزم. فقال: ﴿ وَلَقَدْعَهِدْنَاۤ إِلَىٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِى ﴾ الآية، والنسيان سواء كان عدم العلم أو عدم الصبر كما فسر بهما ها هنا، فهو أمر عدمي. (طربق الهجرتين ١٠٠).

قوله تعالى: ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمْ مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴾.

۱۱- كيف شرك بينهما في الخروج وخص الذكر بالشقاء لاشتغاله بالكسب والمعاش والمرأة في خدرها. (بدائع الفوائد ٣/ ٢٢٩).

على: ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعُرَىٰ اللهُ عَرَىٰ اللهُ عَرَىٰ اللهُ وَلَا تَطْمَوُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ اللهُ ﴾.

17- قابل بين الجوع والعري دون الجوع والظمأ وبين الظمأ والضحى دون الظمأ والجوع، والظمأ والجوع، فإن الجوع عري الباطن وذله، والعري جوع الظاهر وذله، فقابل بين نفي ذل باطنه وظاهره وجوع باطنه وظاهره، والظمأ حر الباطن والضحى حر الظاهر، فقابل بينهما. (روضة المحين ٢٢٦).

مَّعَنَلَ اللَّهُ ٱلْمَاكُ ٱلْمُقَوَّرُ لِاتَعْجَلْ بِٱلْفُرْوَانِ مِن قَبْل أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل زَبّ زِدْنِي عِلْمَا ﴿ وَلَقَدْعَهِ ذُنَّا إِلَّ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنْسِي وَلَتْرَخِيدَ لَهُ مِعَزْمًا ﴿ وَإِذْ قُلْسَا المَلْتِكَةِ أَسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَنَّ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّالِمُ اللَّلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلَّ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ فَقُلْنَاتِنَادَمُ إِنَّ هَذَاعَدُوُّلَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُغْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجِنَّةِ فَتَشْفَقَ ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا يَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَصْرَىٰ ٥ وَأَنْكَ لَا تَظْمَوُ أَفِيهَا وَلَا تَضْمَىٰ ٥ وَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطِكُ قَالَ يَتَادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ ٱلْخُلُدِ وَمُلْك لَا يَبْلَى ١٠ فَأَكَلَامِنْهَا فَيَدَتْ لَهُمَا سَوْءَ ثُهُمَا وَطَفِقًا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَامِن وَرَقِ ٱلْجِنَّةَ وْعَصَى ٓ ادَمُ رَبَّهُ وْفَوْيَى المُثَرِّأَجْتَكَهُ رَيُّهُ وَفَتَابَ عَلَيْهِ وَهِدَىٰ اللهِ قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَيِعًا أَبْعَضُكُ ولِبَعْضِ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِينَكُ مِقِيَّ هُدَى فَمَن ٱتَّبَعَ هُدَاي فَكَ يَضِد لُ وَلَا يَشْفَى ١ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ ومَعِيشَةً ضَنكًا وَتَحْشُرُهُ رُوْمَ ٱلْقِينَمَةِ الْقَمَىٰ ﴿ قَالَ رَبِ لِمُحَشِّرْتِينَ أَغْمَىٰ وَقَدَّكُنتُ بَصِيرًا ﴿ 

والواقف مع القالب ربما يخيّل إليه أن الجوع يقابل بالظمأ والعري بالضحى، والداخل إلى بلد المعنى يرى هذا الكلام في أعلى الفصاحة والجلالة؛ لأن الجوع ألم

يُقْضَى إِلَيْكَ وَحِينُهُ وَقُل زَبِ زِدِني عِلْمَا ١٥ وَلَقَدْعَهِ ذِنَا

إِنَّ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِي وَلَمْ يَحِدْلُهُ مِعَزْمًا ﴿ وَإِذْ قُلْبَ الْمَلَتِكَةِ اللَّهِ أَسْجُدُواْ لِآدَمَ مُسَجَدُواْ إِلَّا إِبْلِيسَ أَنَّ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّالِي اللَّالِي اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا فَقُلْنَايَكَادَمُ إِنَّ هَذَاعَدُوُّلُكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُغْرِجَنَّكُمَا

مِنَ الْمِنْنَةِ فَتَشْفَقَ إِنَّ الْكَ أَلَّا يَهُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ٥ وَأَنْكَ لَا تَظْمَوُ أَفِيهَا وَلَا تَضْبَعَى ﴿ وَمُسْوَسَى إِلَيْهِ

ٱلشَّيْطَانُ قَالَ يَتَادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْك لَّا يَتِيَانَ ١٠ فَأَكَلَا مِنْهَا فَيَدَتْ لَهُمَا سَوْءَ تُهُمَا وَطَعْفَا يخصفان عَلَيْهِ مَامِن وَرَقِ ٱلْجِنَّةَ وْعَصَى مَادَمُ رَبَّهُ رُفَعُوكَا

المُثْمَّزُ أَجْتَبَكُ رَيُّهُ رَفْتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ اللَّهُ وَلَا مِنْهَا ِ جَيِعَاً بَعْضُكُرُ لِبَعْضِ عَدُوُّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّ َكُم ِيِّيِ هُدُى

فَمَن أَتَّبَعَهُ دَايَ فَ لَا يَضِلُ وَلَا يَشْغَى ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ ومَعِيشَةً ضَنكًا وَتَعْشُرُهُ رُوْمَ ٱلْقِينَةِ

أَعْمَىٰ ﴿ قَالَ رَبِّ لِمِحَشِّرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدَّكُنتُ بَصِيرًا ﴿



الباطن والعري ألم الظاهر فهما متناسبان في المعنى، وكذلك الظمأ مع الضحى؛ لأن الظمأ موجب لحرارة الباطن، والضحى موجب لحرارة الظاهر، فاقتضت الآية نفي جميع الآفات ظاهرا وباطنا. (بدائع الفوائد ٣/٢٤٠). فَتَعَلَى اللَّهُ الْمَلِكُ ٱلمُّقِّيِّ وَلَا تَعْجَلُ بِٱلْقُرْوَانِ مِن فَبْلِأَن

> قوله تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاى فَلا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾.

> ١٣ - نفي عنه الضلال الذي هو عذاب القلب والروح، والشقاء الذي هو عذاب البدن والروح أيضا، فهو منعم القلب والبدن بالهدى والفلاح. (إغاثة اللهفان ٥٨).

١٤ - فهذا هو الإعراض عن ذكره، فإذا كان هذا

حال المعرض عنه، فكيف حال المعارض له بعقله أو عقل من قلده وأحسن الظن به، فكما أنه لا يكون مؤمنا إلا من قبله وانقاد له، فمن أعرض عنه وعارضه من أبعد الناس عن الإيمان به. (الصواعق المرسلة ٣/ ٨٤٥-٨٤٦).

\*\*\*



## سورة الأنبياء

عوله تعالى: ﴿ أَمِ اتَّخَذُواْ عَالِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿ اللَّهِ لَوْكَانَ فِيهِمَا عَالِهَةً إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَشَبْحَنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَضِفُونَ ﴿ اللَّهُ لَا يُسْتَلُعَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَلُونَ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ مَنْ اللَّهِ مَنْ اللَّهِ مَنْ اللَّهِ مَنْ اللَّهِ مَنْ اللَّه يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَلُونَ ﴿ اللَّهِ مَنْ اللَّهُ اللَّهِ مَنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ مَنْ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّ

1- كيف ساق الآية في الإنكار على من اتخذ من دونه آلهة لا تساويه، فسواها به مع أعظم الفرق، فقوله: ﴿ لَا يُسْتَكُلُ عَمَّا يَفْعَلُ ﴾ إثبات لحقيقة الإلهية وإفراده له بالربوبية والإلهية، وقوله: ﴿ وَهُمَّ لِلْهُ اللَّهُ المتخذة للإلهية

وَكُرْ قَصَهُ مُنَامِن قَرْيَةِ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا مُعْدَهَا قَوْمًا ا اخرين المَقَا أَحَسُواْ بَأْسَنَا إِذَا هُرِ مِنْهَا يَرَكُفُهُونَ ١ لَا تَزَكُّفُهُوا وَٱرْجِعُواْ إِلَىٰ مَا أَتُوفَتُهُ فِيهِ وَمِسَاكِنَهُ لَعَلَكُمْ تُسْتَلُونَ ﴿ قَالُوا يُومَ يُلَنَّا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ۞ فَمَازَاكَت يَلْكَ دَعُونِهُ مُحَتِّ يَجَعَلْنَهُ مُ حَصِيدًا خَلِمدِنَ ١ وَمَاخَلَقْنَا ٱلسَّمَاة وَالْأَرْضَ وَمَالِيَنَهُمَا لَعِبِينَ ۞ تَوْأَرُوْنَا أَن نَّتَخِذَ لَهُوَا لَا تُخَذِّنَهُ مِن لَدُنَّا إِن كُنَّا فَعِينَ ﴿ بَلْ نَقْذِ فُ بِالْقَقْ عَلَى ٱلْبَطِل فَيَدْ مَعُهُ وَ فَإِذَا هُو زَاهِقٌ وَلَكُو ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِعُونَ ۵وَلَهُ رَمَنَ فِي ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضُ وَمَنْ عِندَهُ رِلَايتَستَكُمُرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَخْسِرُونَ ١٤ يُسَيِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ۞ أَمِلُقَنَدُواْءَ الِهَدَّ مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُرُ يُنشِدُونَ ۞ لَوْكَانَ فِيهِمَآءَ الِهَةُ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتًا فَسُبْحَنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ۞ لايُسْتَأْعَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَلُونَ ۞ أَمِرانَّخَدُولُ مِن دُونِهِ ٤ عَالِمَةً قُلُ هَا تُوابُرُهَا مَكُورٌ هَا نَاذِكُونَ مَعِيَ وَذِكْرُ مَن قَتِيلُ بَلُ أَكْ تُرُومُ لَا يَعْلَمُونَ أَلْقَ فَهُ مِمُّعُرضُونَ ٥ 

GANCOGANCO GANCOGAN

فإنها مسئولة مربوبة مدبرة، فكيف يسوى بينها وبينه مع أعظم الفرقان؟ فهذا الذي سيق له الكلام، فجعلها الجبرية ملجأ ومعقلا في إنكار حكمته وتعليل أفعاله بغاياتها المحمودة وعواقبها السديدة، والله الموفق للصواب. (مفتاح دار السعادة ٢٩٥).

٢ قال أبو الفرج بن الجوزي: «والدليل على أن الخضر ليس بباق في الدنيا أربعة أشياء: القرآن، والسنة، وإجماع المحققين من العلماء، والمعقول.

أما القرآن فقوله تعالى: ﴿ وَمَاجَعَلْنَا لِبَشَرِمِّن فَبَلِكَ ٱلْخُلُدِّ ﴾ فلو دام الخضر كان خالدا. (المنار المنيف ٦٨).

قوله تعالى: ﴿ مَا هَاذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِى ٓ أَنتُهُ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾.

٣- والتماثيل جمع تمثال وهو الصور الممثلة، فتعلق القلب بغير الله واشتغاله



وَمِنَ ٱلشَّيَطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلَادُونَ ذَلِكُّ وَكُنَّا لَهُ مُحَفِظِينَ ۞ \* وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَيَّهُ وَأَنَّى مَسَّىٰ الطُّهُ وَأَنتَ أَرْجَهُ وَالْآحِمِيرِ ٥ فَأَسْتَجَبْنَالُهُ وَكُمُّنَفْنَامَا بِهِ عِينَ ضُرٌّ وَوَانَيْنَ هُ أَهْلُهُ وَمِثْلَهُ مِعَهُمْ مَرَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكَرَىٰ لِلْعَلَيدِينَ ا وَاسْمَاعِمَا وَادْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلُ كُلُّ مِنَ ٱلصَّابِرِينَ @وَأَدْخَلْنَهُمْ فِي رَحْمَتِنَأَ أَنَّهُ مِينَ الصَّالِحِينَ ١ وَذَا ٱلنُّوبِ إِذْ ذَهَبَ مُعَلِضِيًا فَظَرِ ۚ أَن لَّن نَقَدِ رَعَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَنِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَنكَ إِنَّ كُنتُ مِنَ ٱلظَّالِمِينَ ۞ فَأَسْتَجَبَّنَا لَهُ وَيَعَيِّنَهُ مِنَ ٱلْفَيِّةُ وَكِلَاكِ نُصِي ٱلْمُؤْمِنِينِ ۞ وَزَكَرِيًّا إذْنَادَىٰ رَبُّهُ ورَبِّ لَاتَذَرْ فِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُالْوَرِثِينَ ٥ فَأَسْتَحَسْنَالَهُ وَوَهَنَّنَالَهُ رَبِّحْيَنِ وَأَصْلَحْنَا لَهُ رزَوْجَهُ وَانْهُمْ كَانُواْ يُسَارِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَاتِ وَمَدْعُونَنَا رَغَيَا وَرَهِ مِنَّا وَكِالْوَالْتِ اخْشِعِينَ ٥

به والركون إليه عكوف منه على التماثيل التي قامت بقلبه، وهو نظير العكوف على تماثيل الأصنام، ولهذا كان شرك عباد الأصنام بالعكوف بقلوبهم وهممهم وإرادتهم على تماثيلهم، فإذا كان في القلب تماثيل قد ملكته واستعبدته، بحيث يكون عاكفا عليها، فهو نظير عكوف الأصنام عليها، ولهذا سماه النبي عبدا لها ودعا عليه بالتعس والنكس فقال: «تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، تَعِسَ عَبْدُ الدِّرْهَم، تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شِيكَ فَلَا انْتَقَشَ». (الفوائد ١٩٠).

## قوله تعالى: ﴿ ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْنَادَىٰ رَبُّهُ وَأَيِّي مَسَّنِي ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلزَّحِينَ ﴿ ﴾.

٤- جمع في هذا الدعاء بين حقيقة التوحيد وإظهار الفقر والفاقة إلى ربه ووجود طعم المحبة في المتملق له، والإقرار له بصفة الرحمة وأنه أرحم الراحمين والتوسل إليه بصفاته سبحانه وشدة حاجته وهو فقره، ومتى وجد المبتلى هذا كشف عنه بلواه، وقد جرب أنه من قالها سبع مرات ولا سيما مع هذه المعرفة، كشف الله ضره. (الفوائد ١٩٥).

فإن فيها من كمال التوحيد والتنزيه للرب تعالى، واعتراف العبد بظلمه وذنبه، ما هو من أبلغ أدوية الكرب، والهم، والغم، وأبلغ الوسائل إلى الله سبحانه في قضاء الحوائج، فإن التوحيد والتنزيه يتضمنان إثبات كل كمال لله، وسلب كل نقص وعيب وتمثيل عنه، والاعتراف بالظلم يتضمن إيمان العبد بالشرع والثواب والعقاب، ويوجب انكساره ورجوعه إلى الله واستقالته عثرته، والاعتراف بعبوديته، وافتقاره إلى ربه، فها هنا أربعة أمور قد وقع التوسل بها: التوحيد، والتنزيه، والعبودية، والاعتراف. (زاد المعاد ٤/٨٠٤).



0- وهذا الإيراد الذي أورده ابن الزبعري لا يرد على الآية، فإنه سبحانه قال: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَاتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ وَلَم يقل: ومن تعبدون. و(ما) لما لا يعقل، فلا يدخل فيها الملائكة والمسيح وعزير، وإنما ذلك للأحجار ونحوها. (شفاء العليل ٢٦-٢٨).

كَ قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّدَلِحُونَ ﴾. الصَّدَلِحُونَ ﴾.

7- وهي علم من أعلام نبوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، فإنه أخبر بذلك بمكة وأهل الأرض كلهم كفار أعداء له ولأصحابه، والمشركون قد أخرجوهم من ديارهم ومساكنهم وشتتوهم في أطراف الأرض، فأخبرهم ربهم تَبَارَكَوَتَعَالَى أنه كتب في الذكر الأول أنهم يرثون الأرض من الكفار، ثم كتب ذلك في الكتب التي أنزلها على رسله. (شفاء العليل ٣٩).

## ك قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَكَ إِلَّارَحْمَةُ لِلْعَكَمِينَ ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَكَ إِلَّا رَحْمَةُ لِلْعَكَمِينَ ﴿ ﴾.

٧- وأصح القولين في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلُنَكَ إِلَّارَحْمَةُ لِلْعَكَمِينَ ﴿ ﴾ [الأنبياء

١٠٠] أنه على عمومه، وفيه على هذا التقدير وجهان:

أحدهما: أن عموم العالمين حصل لهم النفع برسالته، أما أتباعه فنالوا به كرامة الدنيا والآخرة، وأما أعداؤه فالمحاربون له عجل قتلهم وموتهم خير لهم من حياتهم؛ لأن حياتهم زيادة لهم في تغليظ العذاب عليهم في الدار الآخرة، وهم قد كتب عليهم الشقاء، فتعجيل موتهم خير لهم من طول أعمارهم في الكفر. وأما المعاهدون له فعاشوا في الدنيا تحت ظله وعهده



الاستمفوت حسيسة أوفه في مااشة تهت أهسُ مُخ عَلاُونَ ﴿ لاَيَعَ نَهُ مُوَالْمَدَعُ الْآخَةِ وَمَتَلَقَّمُهُمُ الْمَالَةِ بِحَةُ هَلَا أَوْمُرُهُمُ الْمَدَعُ الْآخَةِ وَمَتَلَقَّمُهُمُ وَمَرْ تَطْوِي السَّمَةَ كَفُنُ السِّجِلِ الْمِصْعُرُ كَمَا بَدَ أَنَا أَوْلَ خَلْقِي الْسَمَةَ كَفُنُ السِّجِلِ الْمُصُعُلِينَ ﴿ وَمَلَا اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ وذمته وهم أقل شرا بذلك العهد من المحاربين له. وأما المنافقون فحصل لهم بإظهار الإيمان به حقن دمائهم وأموالهم وأهلهم واحترامها وجريان أحكام المسلمين عليهم في التوارث وغيره، وأما الأمم النائية عنه، فإن الله سبحانه رفع برسالته العذاب العام عن أهل الأرض، فأصاب كل العالمين النفع برسالته.

الوجه الثاني: أنه رحمة لكل أحد، لكن المؤمنون قبلوا هذه الرحمة فانتفعوا بها دنيا وأخرى، والكفار ردوها فلم يخرج بذلك عن أن يكون رحمة لهم،

لكن لم يقبلوها، كما يقال هذا دواء لهذا المرض، فإذا لم يستعمله المريض لم يخرج عن أن يكون دواء لذلك المرض. (جلاء الإفهام (١١٥-١١٦) الطبعة المنيرية).

#### \*\*\*



## سورة الحج

عوله تعالى: ﴿ يَتَأَيَّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ أَلِكَ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَى مُ عَظِيمُ ﴿ اللَّهُ وَمَ مَوْنَهَا لَذَهَ لُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا ٱرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ خَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَذَرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَذَرَىٰ ﴾.

الناتها الناس التفوارتيك من الآولة التاقع من عطيم المؤونة الناس التفوارتيك من الآولة التاقع من عطيم المؤونة التاقيمة ومن على على المؤونة الناس سكرى ومن التاس من كرى وما التاس من كرى وما التاس من كرى ومن التاس من كرى ومن التاس من كرى ومن التاس من يولان في المؤونة التاس من يولان في المؤونة المؤ

1- والمرضعة من ألقمت الثدي للرضيع، وعلى هذا فقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُ كُلُ مَ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتُ ﴾ أبلغ من (مرضع) في هذا المقام، فإن المرأة قد تذهل عن الرضيع إذا كان غير مباشر للرضاعة، فإذا التقم الثدي واشتغلت برضاعه لم تذهل عنه إلا لأمر أعظم عندها من اشتغالها بالرضاع.

٢- وتأمل - رحمك الله تعالى - السر البديع في

عدوله سبحانه عن كل حامل إلى قوله: ﴿ ذَاتِ حَمْلٍ ﴾ ، فإن الحامل قد تطلق على المهيأة للحمل وعلى من هي في أول حملها ومبادئه ، فإذا قيل: ﴿ ذَاتِ حَمْلٍ ﴾ لم يكن إلا لمن ظهر حملها وصلح للوضع كاملا أو سقطا ، كما يقال: ذات ولد ، فأتى في المرضعة بالتاء التي تحقق فعل الرضاعة دون التهيؤ لها ، وأتى في الحامل بالسبب الذي يحقق وجود الحمل وقبوله للوضع ، والله تعالى أعلم . (بدائع الفوائد ٤/ ٢١-٢٢).

هَ قُولُه تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَاۤ أَنَرْلَنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْ تَزَّتَ وَرَبَتَ وَأَنْبَتَتُ مِن كُلِّ دَوْج بَهِيج ۞ نَالِكَ بِأَنَّ ٱللّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُ بِيُحِي ٱلْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِن كُلِّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللهَ عَنْ مَن فِي ٱلْقَبُورِ ﴿ اللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللّهُ عَنْ مَن فِي ٱلْقَبُورِ ﴿ اللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللّهُ عَنْ مَن فِي ٱلْقَبُورِ ﴿ اللّهُ هَا مَنْ فِي الْقَبُورِ ﴿ اللّهُ اللّهُ عَلَى كُلُ اللّهُ عَلَى كُلُو اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَنْ مَن فِي ٱلْقَبُورِ ﴿ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللللّهُ اللّهُ اللّهُ



٣- جعل الله سبحانه إحياء الأرض بعد موتها نظير إحياء الأموات، وإخراج النبات منها نظير إخراجهم من القبور، ودل بالنظير على نظيره، وجعل ذلك آية ودليلا على خمسة مطالب:

أحدها: وجود الصانع، وأنه الحق المبين، وذلك يستلزم إثبات صفات كماله، وقدرته، وإرادته، وحياته، وعلمه، وحكمته، ورحمته، وأفعاله.

الثاني: أنه يحيي الموتى.

الثالث: عموم قدرته على كل شيء.

الرابع: إتيان الساعة وأنها لا ريب فيها.

الخامس: أنه يخرج الموتى من القبور كما أخرج النبات من الأرض. (إعلام الموقعين ١/١٩٣).

ذَلِكَ مَأْنَ أَلَلَهَ هُوَالْحُقُّ وَأَنَّهُ يُعْيَ ٱلْمَهْ ذَرُوَ أَنَّهُ عَإِرْكُمْ أَفْتُهُ عَ قَدِيرٌ ٢٥ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ وَاليَّهُ لَّارَيْتَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُهُورَ ۞ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمِ وَلَاهُ لَكَ وَلا كِتَكِ مُندِ ٢٥ أَإِن عِظلِفِهِ عِليُضِلُّ عَن سَبِيل ٱللَّهِ لَهُ فِي ٱلدُّيْاخِزَيُّ وَيُدِيقُهُ وَوَمَ الْقِينَمَةِ عَذَابَ الْمَرِيقِ ۞ ذَٰإِكَ بِمَاقَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَيْرِ لِلْمَيدِ ۞ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَى حَرْفُ فَإِنَّ أَصَابَهُ وحَيْرُ أَطْمَأَنَّ بِيِّهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِنْنَةُ أَنقَلَتَ عَلَى وَجْهِدِي خَيرَ الدُنْيَا وَٱلْآخِرَةُ ذَلِكَ هُوَالْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿ يَذْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَالَا يَصُرُّوُهِ وَمَا لَا يَنفَعُهُ وَدُلِكَ هُوَ الضَّلَالُ ٱلْبَعِيدُ ٢ يَدْعُوا لَمَن ضَمُّ وُرَأَةُ بُمِن نَفَعِدُ عَلَيْ شَنَ ٱلْمَوْلَى وَلَيْفَسَ ٱلْعَشِيرُ ٢ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جَنَّاتِ يَجْرِي مِن تَحْيَهَا ٱلْأَنْهَا رُأِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَايُرِيدُ ۞ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لِّن يَصُرَوُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَاوَ ٱلْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَ إِلَى ٱلسَّمَاءَ ثُرَّلْتِقْطَعْ فَلْيَنظُرْهِلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَايغِيظً 

# ه قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمِ وَلَا هُدَّى وَلَا كِنَابٍ مُّنِيرٍ ۗ ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمِ وَلَا هُدَّى وَلَا كِنَابٍ مُّنِيرٍ ﴾.

٤ - ورتب سبحانه هذه الأمور الثلاثة أحسن ترتيب: فبدأ بالأعم وهو العلم، وأخبر أنه لا علم عند المعارض لآياته بعقله، ثم انتقل منه إلى ما هو أخص وهو الهدى، ثم انتقل إلى ما هو أخص وهو الكتاب المبين، فإن العلم أعم مما يدرك بالعقل والسمع والفطرة، وأخص منه الهدى الذي لا يدرك إلا من جهة الرسل، وأخص منه الكتاب الذي أنزله الله على رسوله، فإن الهدى قد يكون كتابا وقد يكون سنة، وهذه الثلاثة منتفية عن هؤلاء قطعا، أما الكتاب والهدى المأخوذ عن الرسل فقد قالوا إنه لا يفيد علما ولا يقينا، والمعقول يعارضه، فقد أقروا أنهم ليس معهم كتاب ولا سنة وبقي العلم، فهم يدعونه والله تعالى قد نفاه عنهم.

0 – وذكر التفصيل في مجادلة المتبوع الداعي وأنها في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير، واكتفى في ذكر التابع بنفي العلم المستلزم لنفي هذه الثلاثة، فإن مجادلة المتبوع أصل وهو أقعد بها من مجادلة التابع ومصدرها كبر ومصدر مجادلة التابع ضلال وتقليد، فذكر حال المتبوع على التفصيل، ولهذا ذكر فساد قصده وعلمه، وذكر من عقوبته أشد مما ذكر من عقوبة التابع، وهذا وأمثاله من أسرار القرآن التي حرمها الله على من عارض بينه وبين العقل وقدم العقل عليه. (الصواعق المرسلة ١٠٨٦/١٠٩١).

7 - فالذي حق عليه العذاب هو الذي لا يسجد له سبحانه، وهو الذي أهانه بترك السجود له، وأخبر أنه لا مكرم له، وقد هان على ربه حيث لم يسجد له. (كتاب الصلاة ١٨٠).

ص قوله تعالى: ﴿ وَأَذِن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجَّ يَأْتُوكَ رِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجَّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرِ يَأْنِينَ مِن كُلِّ فَجَّ عَمِيقِ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْنِينَ مِن كُلِّ فَجَّ عَمِيقِ رَجَالًا وَعَلَى كُلِّ فَجَّ عَمِيقِ رَجَالًا وَعَلَى كُلِّ فَجَّ عَمِيقِ رَجَالًا وَعَلَى كُلِّ فَجْ عَمِيقِ مِن كُلَّ فَجْ عَمِيقِ مِن كُلَّ فَحْ عَمِيقِ مِن كُلَّ فَحْ عَمِيقِ مِن كُلَّ فَحْ عَمِيقِ مِن كُلَّ فَحْ عَمِيقِ مِن كُلُّ فَحْ عَمِيقِ مِنْ كُلُّ فَحْ عَمِيقِ مِنْ كُلَّ فَحْ عَمِيقِ مِنْ كُلُّ فَحْ عَمِيقٍ مِنْ كُلُّ فَحْ عَمِيقِ مِنْ كُلُّ فَحْ عَمِيقِ مِنْ كُلُّ فَحْ عَمِيقِ مِنْ كُلُّ فَعْ عَمِيقِ مِنْ كُلُّ فَعْ عَمِيقِ مِنْ كُلُّ فَعْ عَمِيقٍ مِنْ كُلُّ فَعْ عَمِيقٍ مِنْ كُلُّ فَعْ عَمِيقٍ مِنْ كُلُّ فَعْ عَمِيقٍ مِنْ كُلْ فَعْ عَمْ مِنْ كُلُّ فَعْ عَمْ مِنْ كُلُّ فَعْ عَمْ فَعْ مِنْ كُلُّ فَعْ عَمْ مِنْ كُلُّ فَعْ عَمْ فَعْ مِنْ كُلُّ فَعْ عَمْ فَعْ مِنْ كُلُّ فَعْ عَمْ مِنْ كُلُّ فَعْ عَمْ فَعْ مِنْ كُلُّ فَعْ عَمْ فَعْ مِنْ كُلُّ فَعْ عَلَى كُونَ كُونُ كُلْ فَعْ عَلَى كُونِ مُنْ كُلُونُ كُلْ فَعْ عَلَى كُونُ كُلُونُ كُونُ كُونُ كُلُونُ كُونُ كُلُونُ كُونُ كُونُ كُلُّ فَعْ عَمْ يَقِ مِنْ كُونُ كُلُونُ كُلُونُ كُلْ فَعْ عَمْ مِنْ كُلُونُ كُونُ كُونُ كُونُ كُلْ فَعْ عَلَى كُونُ كُونِ كُونُ كُو

٧- تقديم الرجال على الركبان ففيه فائدة جليلة:
 وهى أن الله تعالى شرط في الحج الاستطاعة، ولا بد

من السفر إليه لغالب الناس، فذكر نوعي الحجاج لقطع توهم من يظن أنه لا يجب إلا على راكب، وقدم الرجال اهتماما بهذا المعنى وتأكيدا، ومن الناس من يقول قدمهم جبراً لهم؛ لأن نفوس الركبان تزدريهم وتوبخهم وتقول: إن الله تعالى لم يكتبه عليكم ولم يرده

وَكَذَاكِكَ أَنَزَلْنَهُ ءَايَتِ بَيْنَاتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يُريدُ انَ ٱلَّذِينَ عَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّدِيثِينَ وَٱلنَّصَدَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ يَيْنَهُ وَوَمَ ٱلْقِيَّـمَةُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِ شَيْءِ شَهِيدُ ۞ أَلَوْتَرَأَتَ اللَّهَ يَشَجُدُلَةُ مَن فِي ٱلسَّمَوَتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَدَةُ وَٱلنُّهُومُ وَٱلْجِسَالُ وَٱلشَّيجَرُ وَٱلدَّوَآتُ وَكَشِيرٌ فِنَ ٱلنَّاسِ وَكَذِيرُحَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُّ وَمَن يُهِن ٱللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُكْرِيرٌ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَكُّ ١٤٥٠ هَ هَاذَان خَصْمَان أختصَمُوا في رَبِّهِمُّ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيرَابٌ يِّن نَّارِيْصَبُ مِن فَوْقِ رُءُ وسِهِ مُ ٱلْخَيِبِ مُ الْكَيْبِ مُ الْكَيْمِ مُ الْمُعْمَدُ بِهِ ۽ مَافِ بُطُونِهِ مْ وَٱلْجُنُودُ ۞ وَلَهُ مِمَّقَابِهِ مُونَ حَدِيدٍ ۞ كُلُّمَاۤ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَيرَأُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ۞إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَعْنِهَا ٱلْأَنْهَا رُيُحَاتُونَ فِيهَامِن أَسَاوِرَمِنُ ذَهَبِ وَلُؤُلُوا وَلِبَاسُهُ وَفِيهَا حَرِيرٌ ٥ 



منكم وربما توهموا أنه غير نافع لهم، فبدأ به جبرا لهم ورحمة. (بدائع الفوائد ١/ ٦٩).

ه قوله تعالى: ﴿ فَٱجْتَكِنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثُنِ وَٱجْتَكِنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿ اللَّهُ وَكَانَا مَا خَرَ مِنَ ٱللَّهُ اَلَّا يُرُ أَوْ حَمَا لَيْهُ الطَّيْرُ أَوْ حَمَا لَيْمَا خَرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَعْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانِ سَحِيقٍ ﴿ ﴾.

٨- فتأمل هذا المثل ومطابقته لحال من أشرك
 بالله وتعلق بغيره، ويجوز لك في هذا التشبيه أمران:

أحدهما: أن تجعله تشبيها مركبا، ويكون قد شبه من أشرك بالله وعبد معه غيره برجل قد تسبب إلى هلاك نفسه هلاكا لا يرجى معه نجاة، فصور بصورة حال من خر من السماء فاختطفته الطير في الهوي فتمزق مزقا في حواصلها، أو عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطارح البعيدة، وعلى هذا لا تنظر إلى كل فرد من أفراد المشبه ومقابله من المشبه به.

وَهُدُوٓا إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا إِلَى صِرَطِ ٱلْحَيدِ اِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيل ٱللَّهِ وَٱلْمُسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلْنَهُ لِلنَّاسِ سَوَلَةُ ٱلْعَلِيكُ فِيهِ وَٱلْبَاذِّ وَمَن يُرِدُ فِيهِ بِإِلْحَادِ بِظُلْمِ ثُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمِ الله وَاذْ يَوْأَنَا لِإِبْرُهِمِ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكُ بِى شَيْنَا وَطَلِهَ رَبَيْقِيَ لِلطَّلِينِينَ وَٱلْفَاكِيدِينَ وَٱلرُّكُّعِ ٱلسُجُودِ ﴿ وَأَذِّن فِ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَيْجَ بَأْتُوكَ بِجَالًا وَعَلَى كُلُ صَهَامِرِ يَأْتِينَ مِن كُلِ فَجِ عَمِيقِ ﴿ لِيَشْهَدُواْ مَنْفِعَ لَهُمْ وَيَكَذْكُرُوا ٱلسَّمَالَيَّةِ فِي أَيْتَا ير مَّعْ أُومَاتِ عَلَىٰ مَارَزَقَهُ مِينَ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَلِيرٌ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَابِسَ ٱلْفَيْقِيرَ ۞ ثُمَّ لَيَقْضُواْ تَفَتَهُمْ وَلْيُوفُواْنُدُورَهُ مُولَيْقَلُوَفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِينِينَ ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّ مُحُرُّمَاتِ ٱللَّهِ فَهُوَخَ يُرُّلُهُ عِندَ رَيْدُّ، وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْفُمُ إِلَّامَائِتُنَى عَلَيْكُمُّ فَأَجْتَدِينُواْ ٱلرِّجْسَرِينَ ٱلْأَوْثَنْ وَأَجْتَدِينُواْ قَوْلَ ٱلزُّودِ ۞ 

والثاني: أن يكون من التشبيه المفرق، فيقابل كل واحد من أجزاء الممثل بالممثل به، وعلى هذا فيكون قد شبه الإيمان والتوحيد في علوه وسعته وشرفه بالسماء التي هي مصعده ومهبطه، فمنها هبط إلى الأرض، وإليها يصعد منها، وشبه تارك الإيمان والتوحيد بالساقط من السماء إلى أسفل سافلين من حيث التضييق الشديد والآلام المتراكمة والطير الذي تخطف أعضاءه وتمزقه كل ممزق بالشياطين التي يرسلها الله سُبَحانهُ وتعَالَى عليه وتؤزه أزا، وتزعجه وتقلقه إلى مظان هلاكه؛ فكل شيطان له مزعة من دينه وقلبه، كما أن لكل طير مزعة من لحمه وأعضائه، والريح التي تهوي به في مكان سحيق هو هواه الذي حمله على إلقاء نفسه في أسفل مكان وأبعده من السماء. (إعلام الموقعين ١/ ٢٣٤-٢٣٥).



حُنَفَاتَه لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِيدِّء وَمَن لِشْرِك باللَّه فَكَأَنَمَا خَرَّمِنَ ٱلسَّمَآء فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّنِّرُ أَوْتَهْوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانِ سَجِيقِ ۞ ذَاكَّ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَآبَرَ أَلَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوب۞ لَكُوفِيهَا مَنْفِعُ إِلَىٰ أَجَلِ مُسَعّى ثُرَّ فِيلُهَا إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ الله وَلِكُلِّ أَمْدُ جَعَلْنَا مَنْسَكَا لِبَنْكُرُواْ أَسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُ مِينَ بَهِ بِمَةِ ٱلْأَنْفَائِرُ فَإِلَّهُ كُمْ إِلَّهُ وَلِحِدٌ فَلَهُ رَ أَسْلِمُواْ وَيَشِرِ الْمُخْيِنِينَ ۞ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِي ٱلصَّلَوْةِ وَمِمَّارَزَقَنَّهُ مُنفِقُونَ۞وَأَلْبُدُنَ جَعَلْنَهَالَكُمُ مِن شَعَلْبر ٱللَّهِ لَكُونِهَا خَنْزُ فَإِلَا كُرُوا ٱسْوَاللَّهِ عَلَيْهَا صَوَاكٌّ فَإِذَا وَجَبَّتْ جُنُوبُهَا فَكُلُواْمِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِمَ وَٱلْمُعْتَزُّكَدَّلِكَ سَخَرَنَهَا لَكُو لَقَلَكُ مِنْ كُرُونَ ۞ لَن يَنَالَ أَللَهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَا قُهَا وَلَكِن بَنَالُهُ ٱلتَّقْوَيٰ مِنكُو كُذَالِكَ سَخَرَهَا لَكُمْ لِتُكَيِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَى مَا هَدَ نَاكُمٌّ وَلَيْشِرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ۞ \* إِنَّ ٱللَّهَ يُذَفِعُ عَن ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا اللَّهُ اللَّهُ لَا يُعِيُّ كُلَّ خَوَّان كَفُور ١ 

٩- أخبر أنه إنما سخرها لمن يذكر اسمه عليها،
 وأنه إنما يناله التقوى - وهو التقرب إليه بها وذكر
 اسمه عليها - فإذا لم يذكر اسمه عليها كان ممنوعا

من أكلها، وكانت مكروهة لله، فأكسبتها كراهيته لها - حيث لم يذكر عليها اسمه أو ذكر عليها اسمه أو ذكر عليها اسم غيره - وصف الخبث فكانت بمنزلة الميتة.

• ١ - وإذا كان هذا في متروك التسمية وما ذكر عليه اسم غير الله، فما ذبحه عدوه المشرك به الذي هو من أخبث البرية أولى بالتحريم، فإن فعل الذابح وقصده وخبثه لا ينكر أن يؤثر في المذبوح، كما أن خبث الناكح ووصفه وقصده يؤثر في المرأة المنكوحة.

هُ قُوله تعالى: ﴿ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَانُ فِتَّنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضُ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مُّ وَإِنَ ٱلظَّلِلِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿ وَ وَلِيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّيِّلِكَ فَيُؤْمِنُواْ بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ، قُلُوبُهُمْ ﴾.

1 ١ - ذكر للمخبتين أربع علامات: وجل قلوبهم عند ذكره، والوجل خوف مقرون بهيبة ومحبة، وصبرهم على أقداره، وإتيانهم بالصلاة قائمة الأركان ظاهرا وباطنا، وإحسانهم إلى عباده بالإنفاق مما آتاهم، وهذا إنما يتأتى للقلب المخبت.



17 - فإن قيل: كان معناه التواضع والخشوع، فكيف عدي بـ (إلي) في قوله: ﴿ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِم ﴾؟ قيل: ضمن معنى أنابوا واطمأنوا وتابوا، وهذه عبارات السلف في هذا الموضع، والمقصود أن القلب المخبت ضد القاسي والمريض، وهو سبحانه الذي جعل بعض القلوب مخبتا إليه، وبعضها قاسيا، وجعل للقسوة آثارا. (شفاء العليل ١٩٢).

يَتَأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلُ فَأَسْتَمِعُوا لَأُوْ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَ الْإِوْلُو الْجَتَّمَعُواْ لَهُرُّ وَإِن يَسَلُّتُهُ مُؤَالِدُبَاكِ شَيْعًا لَا يَسْتَنقِدُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ ٱلطَّالِكِ وَٱلْمَطْلُوبُ۞مَاقَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِيُّ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوَيُّ عَنِيزٌ ۞ ٱللَّهُ يَصْطِغِي مِنَ ٱلْمَلَيْكَ فِرُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِ مِهُ وَمَا خَلْفَهُ مُرَّوَالَى أَلَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ۞ بَنَأَيُّهَا الَّذِينَ المَوْا أَرْكَعُوا وَأَسْجُدُوا وَأَعْيُدُواْ رَبِّكُمْ وَانْعَالُوا ٱلْخَيْرُ لَمَلَّكُمْ تُغْلِحُونَ \$ @ وَجَهِدُواْ فِي الله حَقَّ جِهَادِهُ وهُوَاجْتَبَنْكُمْ وَمَاجَعَلَ عَلَيْكُمْ فِٱلدِّينِ مِنْ حَرَجُ مِلَةَ أَبِيكُمُ إِبْرُهِ مِنْ هُوَسَمَّاكُمُ ٱلْمُسَالِمِينَ مِن فَبَلُ وَفِي هَنَالِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُوْ وَيَكُونُوا شُهَدَاتَه عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَوْقَ وَءَاتُوا الزَّيْحَوْةَ وَاعْتَصِهُ اللَّهِ هُوَمَوْلَكُمْ فَيْعَمَ الْمَوْلَى وَهْمَ النَّصِيرُ 

الله قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ اللهِ عَلَيْهِ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ ۚ إِن ٱللَّهِ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ ۚ إِن ٱللَّهِ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ ۚ إِن ٱللَّهِ اللَّهِ مِن دُونِ ٱللَّهِ

لَن يَخْلُقُواْ ذُبَكَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُ وَإِن يَسْلُبُهُمُ ٱلذُبَكَابُ شَيْئًا لَآ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْ فَ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿ مَا صَكَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِئُ عَزِيزٌ ﴿ ﴿ ﴾ .

17 - حقيق على كل عبد أن يستمع قلبه لهذا المثل، ويتدبره حق تدبره، فإنه يقطع مواد الشرك من قلبه، وذلك أن المعبود أقل درجاته أن يقدر على إيجاد ما ينفع عابده وإعدام ما يضره، والآلهة التي يعبدها المشركون من دون الله لن تقدر على خلق الذباب ولو اجتمعوا كلهم لخلقه، فكيف ما هو أكبر منه؟ ولا يقدرون على الانتصار من الذباب إذا سلبهم شيئا مما عليهم من طيب ونحوه فيستنقذوه منه، فلا هم قادرون على خلق الذباب الذي هو من أضعف الحيوانات، ولا على الانتصار منه واسترجاع ما سلبهم إياه، فلا أعجز من هذه الآلهة، ولا أضعف منها، فكيف يستحسن عاقل عبادتها من دون الله؟! (إعلام الموقعين ١/ ٢٣٥- ٢٣٧).

## سورة المؤمنون

قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفَلَتَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿ ٱلَّذِينَ مُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ اللَّهِ كُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ اللِّرَّكُوةِ فَنَعِلُونَ فَعَرْضُونَ ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ الفَرُوجِهِمْ حَفِظُونَ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهُمْ عَلَى اللَّهُمُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُمْ عَلَى اللَّهُ اللَّهُمْ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُمْ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُمْ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُمُ عَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ ال

۱ علق سبحانه فلاح العبد على حفظ فرجه منه، فلا سبيل إلى الفلاح بدونه.

وهذا يتضمن ثلاثة أمور: أن من لم يحفظ فرجه لم يكن من المفلحين، وأنه من الملومين، ومن العادين، ففاته الفلاح، واستحق اسم العدوان، ووقع في اللوم، فمقاساة ألم الشهوة ومعاناتها أيسر من بعض ذلك. (الجواب الكافي ٢٢٧).

عوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا ءَاتَواْ وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَجِعُونَ ﴿ أُولَكِيكَ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللّه

٢- الله سبحانه وصف أهل السعادة بالإحسان مع الخوف، ووصف الأشقياء
 بالإساءة مع الأمن.

من تأمل أحوال الصحابة رَضَالِلَهُ عَنْهُمُ وجدهم في غاية العمل مع غاية الخوف، ونحن جميعا بين التقصير، بل التفريط والأمن. (الصواعق المرسلة ٢/٤٦٩-٤٧٠).

بنسسية الفرز التي المنوس المن



على: ﴿ وَقُل رَّبِ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَتِ ٱلشَّيَاطِينِ ﴿ وَقُل رَّبِ أَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَعْضُرُونِ ﴿ ﴾ ﴾.

٣- تضمنت الاستعاذة أن لا يمسوه ولا يقربوه، وذكر ذلك سبحانه عقيب قوله: ﴿ الدَّفَعُ بِالَّتِي هِي الحَسنُ السَّيِّئَةُ خَنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ (١٠) ﴾ [المؤمنون: ٩٦].

فأمره أن يحترز من شر شياطين الإنس بدفع إساءتهم إليه بالتي هي أحسن، وأن يدفع شر شياطين الجن بالاستعاذة منهم. (إغاثة اللهفان ١/ ٩٥-٩٦).

ه قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ اللهِ مَا تَكُنُّ كَلَا أَإِنَّهَا كَلِمَةُ هُوَ قَايِلُهَا ۖ ﴾.

٤- تأمل قوله أو لا ﴿ رَبِّ ﴾ استغاث بربه، ثم التفت إلى الملائكة الذين أمروا بإحضاره بين يدي ربه تَبَارَكَوَتَعَالَى، فقال: أرجعوني. ثم ذكر سبب سؤال الرجعة، وهو أن يستقبل العمل الصالح فيما ترك خلفه من ماله وجاهه وسلطانه وقوته وأسبابه، فيقال له: كلا لا سبيل لك إلى الرجعى وقد عمرت ما يتذكر فيه من تذكر.

ولما كان شأن الكريم الرحيم أن يجيب من استغاث، وأن يفسح له في المهلة ليتذكر ما فاته، أخبر سبحانه أن سؤال هذا المفرط الرجعة كلمة هو قائلها لا حقيقة تحتها، وأن سجيته وطبيعته تأبى أن تعمل صالحا لو أجيب، وإنما ذلك شيء يقوله بلسانه، وأنه لو رد لعاد لما نهي عنه وأنه من الكاذبين، فحكمه أحكم الحاكمين، وعزته وعلمه وحمده يأبى إجابته إلى ما سأل، فإنه لا فائدة في ذلك، ولو رد لكانت حالته الثانية مثل حالته الأولى، كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَى الْأُولُومُ عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يُلْيَلُنَا نُرَدُ وَلَا

بَلَ الْتَهَاعُمُ بِلَ لَقِي وَالْهُمُ لَكَ يَدُون هَمَا الْتَخَدَ اللّهُ مِن وَلَهُ وَمَاكَ اللّهُ مِن وَلَهُ وَاللّهُ وَمَاكُمُ اللّهُ مِنا وَلَهُ وَمَاكَ اللّهُ مِنا وَلَهُ وَمَاكَ اللّهُ مِنا وَلَهُ وَمَاكَ اللّهُ مِنا وَلَهُ وَمَاكَ اللّهُ مِنا وَلَهُ مَن وَلَهُ وَمَاكُمُ مِنَا اللّهُ عِلَى اللّهُ مِنَا وَمَعُمُ مِنَ اللّهُ مِن اللّهُ مِنَا وَمَعُمُ مِنَا اللّهُ مِنَا وَمَاللّهُ مِنَا وَمَعُمُ اللّهُ وَمَا اللّهُ مِنَا وَمَعُمُ مِنَا وَمَعُمُ وَاللّهُ مِنَا وَمَن وَاللّهُ مِنَا وَمَن اللّهُ مِنْ وَمَالَحُ مِنَا وَمُعْمُ اللّهُ وَمَن اللّهُ اللّهُ مِنْ وَمَن اللّهُ وَمَن اللّهُ مِنْ وَمَن اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ وَمَن اللّهُ وَمَن اللّهُ وَمَن اللّهُ وَمَن اللّهُ وَمَن اللّهُ مِن اللّهُ وَمَن اللّهُ وَمِن اللّهُ وَمُن اللّهُ وَمِن اللّهُ مِن اللّهُ وَمِن اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِن اللّهُ وَمِن اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِن اللّهُ وَمِن اللّهُ وَمِن اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ



نُكَذِّبَ بِتَايَنتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿ ﴿ كَالَهُ مَا كَانُواْ يُخَفُّونَ مِن قَبَلٌ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْلِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ مِنَ الْمُؤُونَ مِنَ اللهِ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ﴿ ﴿ ﴾ . (عدة الصابرين ١٨٤ -١٨٥).

هُ قوله تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَكُمْ عَبَثَا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿ فَتَعَلَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَآ إِلَهُ إِلَّاهُو رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿ اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَآ إِلَهُ إِلَّاهُو رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿ اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُ لَا لَهُ الْمَالُكُ الْمَحْقُ لَا اللهُ الْمَالِكُ الْمَعْقُ لَا اللهُ اللهُ الْمَالِكُ الْمَعْقُ لَا اللهُ اللهُ الْمَالِكُ الْمَحْقُ لَا إِلَاهُ إِلَّا هُو رَبُّ الْعَرْشِ الْحَكِدِيمِ ﴿ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الْمُعْقَلِ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ ال

الْوَتَكُنْ الْنِي اللَّهِ الْمُعَلَّمِ الْمُتَعَلَّمُ الْمُتَلَادُونَ ﴿ قَالُوا لَمُ الْمَتَعَلَّمُ اللَّهِ الْمُتَعَلِّمُ اللَّهِ الْمُتَعَلِّمُ اللَّهِ اللَّهُ الْمُعْلِقُلُولِي الْمُعْلِقُ الْمُعِلِقُ الْمُعْلِقُ الْم

0- فكما أن كماله المقدس وكمال أسمائه وصفاته يأبى ذلك ويمنع منه، فكذلك يبطل خلقه لعباده عبثا وتركهم سدى لا يأمرهم ولا ينهاهم ولا يردهم إليه، فيثيب محسنهم بإحسانه، ومسيئهم باساءته، ويعرف المبطلون منهم أنهم كانوا كاذبين، ويشهدهم أن رسله وأتباعهم كانوا أولى بالصدق والحق منهم، فمن أنكر ذلك فقد أنكر إلهيته وربوبيته وملكه الحق، وذلك عين الجحود والكفر به سبحانه وملكه المؤمن لصاحبه الذي حاوره في المعاد

و أَنكره: ﴿ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىكَ رَجُلًا ﴾ (عدة الصابرين ١٦١).



## سورة النور

ك قوله تعالى: ﴿ فَإِذْ لَمْ يَأْتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَيَهِكَ عِلْمُ الْكَنْدِبُونَ ﴿ اللَّهِ مُمُ ٱلْكَنْدِبُونَ ﴿ اللَّهِ مُمُ ٱلْكَنْدِبُونَ ﴿ اللَّهِ مُمُ الْكَنْدِبُونَ ﴿ اللَّهِ مُمُ الْكَنْدِبُونَ ﴿ اللَّهِ مَا اللَّهِ مُمُ الْكَنْدِبُونَ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ مُمُ الْكَنْدِبُونَ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالَاللَّهُ الللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالِمُ اللللّ

1- حكم الله في مثل هذا أن يعاقب عقوبة المفتري الكاذب، وإن كان خبره مطابقا، وعلى هذا فلا تتحقق توبته حتى يعترف بأنه كاذب عند الله، كما أخبر الله تعالى به عنه، فإذا لم يعترف بأنه كاذب وجعله الله كاذبا، فأي توبة له؟ وهل هذا إلا محض الإصرار والمجاهرة بمخالفة حكم الله الذي حكم به عليه؟ (مدارج السالكين ١/ ٣٦٥).

إِنَّ الَّذِينَ جَاةُ و بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّن كُولًا تَعْسَدُو و شَرًّا لَّكُوبَلْ هُوَخَيْرٌ لَكُوْ لِكُلِ آمْرِي مِنْهُ مِمَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْدُ وَٱلَّذِي قَالَ كِبْرَةُ مِنْهُ عْلَادُ عَذَاكِ عَظِيرُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ مَنْ أَلْدُوْمِنُونَ وَٱلْمُوْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِ مَنْزُا وَقَالُواْهَا نَا إِفْكُ مُّبِينَ ﴿ لَوْلَا جَآءُوعَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءً فَإِذْ لَرْيَأْتُواْ بِالشُّهَدَاءِ فَأُوْلَيْكَ عِندَاللَّهِ هُمُ ٱلْكَاذِبُونَ ۞ وَلَوْلَا فَصْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِالدُّنْيَاوَأُلْآخِرَةِ لَمَسَّكُوفِ مَا أَفَضْهُ فِيهِ عَذَاكُ عَظِدُ ١ إِذْتَلَقَوْنَهُ مِهَالْسِنَتِكُمُ وَيَقُولُونَ بِأَقْلِهِكُمُ مَّالَيْسَ لَكُم يدِءعِنْرُ وَتَحْسَبُونَهُ وَهَيِّنَا وَهُوَعِندَ ٱللَّهِ عَظِيرٌ ﴿ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ المُشرِمَّانِكُوْنُ لَنَا أَن نَتَكَامَ بِهِنذَاسُنِحَناكَ هَذَابُهُمَّنُ عَظِيرٌ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَلَتِ وَٱللَّهُ عَلِيهُ حَكِيمُ ۞ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَاكُ أَلِيمٌ فِ الدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْمَامُونَ ﴿ وَلَوْلَا اللهِ فَضِدُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَجْمَتُهُ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَهُوفٌ رَّحِيدٌ ۞ 

هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْمُلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ, مَا زَكَى مِنكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِكَنَّ ٱللَّهَ يُدَكِّي مَن يَشَآءٌ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾.

٢ - ذكر ذلك سبحانه عقيب تحريم الزنا والقذف ونكاح الزانية، فدل على أن
 التزكي هو باجتناب ذلك. (إغاثة اللهفان ٤٩/١).

هُ قُوله تعالى: ﴿ قُل لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَىٰرِهِمْ وَيَحَفَظُواْ فُرُوجَهُمَّ ذَٰلِكَ أَزَكَى لَمُمُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرًا بِمَا يَصْنَعُونَ ۞ ﴾.

٣- فلما كان غض البصر أصلا لحفظ الفرج بدأ بذكره، ولما كان تحريمه تحريم الوسائل فيباح للمصلحة الراجحة ويحرم إذا خيف منه الفساد ولم يعارضه مصلحة أرجح من تلك المفسدة، لم يأمر سبحانه بغضه مطلقا، بل أمر بالغض منه، وأما حفظ



وَإِن لَّزِيَّجِ دُولِفِهَا أَحَدَافَلَا تَذَخُلُوهَا حَقَّا يُؤِذَنَ لَحُثَّرُ وَإِن فِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوافَارْجِعُوافَا وَالْأَرْجِعُوا أَهُوازُكُنُ لَكُمُ وَاللَّهُ مِنَا

تَسْمَلُونَ عَلِيدٌ ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمُ جُنَاحُ أَن تَدْخُلُواْ بُعُونًا عَبْرَ مَسْكُونَةِ فِيهَا مَتَعُ لِّكُمْ وَالْقَدُيْفَ لَوْمَا لَيُدُونَ وَمَا

تَكْتُمُونَ۞قُل إِلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُولُونَ أَبْصَبْرِهِ وَيَضَّفُلُولُ فُرُوجَهُمُّ ذَلكَ أَنَّكَ لَهُمُّ أِنَّ اللَّهَ خَيِرٌ بِمَا يَضَنَعُونَ۞

وَقُلِ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَلِرِهِنَ وَيَحْفَظُنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُنْدِينَ زِينَتِكُنَّ إِلَّا مَا ظُهُرَمِنْهُ أُولِيَضْهُنَ

ؠۣڂؙڡؙڔۣۿڹٙ؏ٙڮؽۄۿڹؖٛۊڵٳؽڽڍڔٮٙڔۣؽۺۜۿؙڹۧٳڵٙٳڸڠۅڶؾۣۿؚڹٙ ٲؙۊٵڹٙٳۿڹؙٞٲۊٵڹؾٳٙۿٷڶؾۿڒؘٲڟؙۣؾ۫ڷۿڹٞۘٷڷؽٙؽۿ

ٲ۫ۏٳڂڗؽڣڹۧٲؙۊڝٙؿٳڂؽڣڽۜٛڐۊؠؿٲڂٙؿڣڹٞٲۏۺٙٳڥڹٙ ٲڗ۫ڡۛٲڡڵڪۛٮ۫ڷؽٮؘۿٷؖٳڷڴؠڽڒۼٙۯڷ۠ۏڸ۩ڵٳۯڽڎؚؽڹ

ٱلرِّحَالِ أَوِٱلطِفْلِ ٱلَّذِيرَ لَرَيْظُهُرُواْ عَلَىٰ عَوْرَتِ الْفِسَاءُ ۗ وَلَا يَصْرِيْنَ بِأَرْجُهُونَ لِيُعَلَّرُ مَا يُخْفِينِ مِن دِينَةٍ فِنَ قَوْلُا

إِلَى اللَّهِ جَيِيمًا أَيُّهُ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّاكُمُ تَفْلِحُونَ ۞

الفرج فواجب بكل حال لا يباح إلا بحقه، فلذلك عم الأمر بحفظه.

وقد جعل الله سبحانه العين مرآة القلب، فإذا غض العبد بصره غض القلب شهوته وإرادته، وإذا أطلق بصره أطلق القلب شهوته. فجعل الزكاة بعد غض البصر وحفظ الفرج.

ولهذا كان غض البصر عن المحارم يوجب ثلاث فوائد عظيمة الخطر، جليلة القدر:

إحداها: حلاوة الإيمان ولذته، التي هي أحلى وأطيب وألذ مما صرف بصره عنه وتركه لله عالى، فإن من ترك شيئا لله عوضه الله عَزَّوَجَلَّ خيرا منه،

والنفس مولعة بحب النظر إلى الصور الجميلة، والعين رائد القلب. فيبعث رائده لنظر ما هناك، فإذا أخبره بحسن المنظور إليه وجماله، تحرك اشتياقا إليه، وكثيرا ما يتعب ويتعب رسوله ورائده.

الفائدة الثانية في غض البصر: نور القلب وصحة الفراسة.

الفائدة الثالثة: قوة القلب وثباته وشجاعته.

هُ قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمُ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوٓا إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾.

٥ - منعهن من الضرب بالأرجل وإن كان جائزا في نفسه؛ لئلا يكون سببا إلى سمع الرجال صوت الخلخال فيثير ذلك دواعي الشهوة منهم إليهن. (إعلام الموقعين ٣/ ١٨١).

٦- وهذه الآية في سورة مدنية، خاطب الله بها أهل الإيمان وخيار خلقه أن يتوبوا



إليه، بعد إيمانهم وصبرهم، وهجرتهم وجهادهم، ثم علق الفلاح بالتوبة تعليق المسبب بسببه، وأتى بأداة لعل المشعرة بالترجي، إيذانا بأنكم إذا تبتم كنتم على رجاء الفلاح، فلا يرجو الفلاح إلا التائبون، جعلنا الله منهم. (مدارج السالكين ١٧٨/١).

فكل تائب مفلح، ولا يكون مفلحا إلا من فعل ما أمر به وترك ما نهي عنه. (مدارج السالكين ٣٠٥-٣٠٦).

ه قوله تعالى: ﴿ ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكُورِ فِيهَا مِصْبَاحٌ اللَّهُ وَلَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكُورِ فِيهَا مِصْبَاحٌ اللَّهِ اللَّهُ الزَّبَاحَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبُّ دُرِّيُّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَةٍ يَكُادُ زَيْتُهَا يُضِيّ ءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَادُّ نُورٌ عَلَى نُورٍ بَهْدِى اللّهُ لِنُورِهِ مِن يَشَآءً وَلَا غَرْبِيَةً مِن يَشَآءً وَيَضْرِبُ اللّهُ اللّهُ لِلنَّورِهِ مِن يَشَآءً وَيَطْرِبُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللللّهُ اللللللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللللّهُ الل

٧- وفي هذا التشبيه لأهل المعاني طريقتان:

إحداهما: طريقة التشبيه المركب وهي أقرب مأخذا وأسلم من التكلف، وهي أن تشبه الجملة برمتها بنور المؤمن من غير تعرض لتفصيل كل جزء من أجزاء المشبه

ومقابلته بجزء من المشبه به، وعلى هذا عامة أمثال القرآن الكريم.

فتأمل صفة مشكاة، وهي كوة لا تنفذ لتكون أجمع للضوء قد وضع فيها مصباح وذلك المصباح داخل زجاجة تشبه الكوكب الدري في صفائها وحسنها، ومادته من أصفى الأدهان وأتمها وقودا من زيت شجرة في وسط القراح، لا شرقية ولا غربية، بحيث تصيبها الشمس في أحد طرفي النهار، بل هي

وَأَنكِهُ وَإِللَّهِ مِنكُووَالصَّلِحِينَ مِن عِبَادِكُو وَإِمَا بِكُمُّ إِن بَكُونُوا فُفَ زَاءَ يُغْنِهِ مُ اللَّهُ مِن فَصْرِاقً ، وَٱللَّهُ وَاسِعُ عَلِيدٌ ﴿ وَلْيَسَتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ يَكَامًا حَتَّى يُغْنِيَهُ مُؤَلَّلَهُ مِن فَضْلِقًه وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَنْبَ مِمَّامَلَكُتْ أَيْمَنُكُم فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُ رَفِيهِ مَرْخَرُ أُومَاتُوهُ مِن مَّالِ اللَّهِ ٱلَّذِي ءَاتَنَكُو كُلَا تُكُوهُواْ فَتَيَنِّتُ كُوعَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَّدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَهُواْ عَرَضَ ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنَيَّا وَمَن يُكْرِهِ هُنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَهِ هِنَ غَغُورٌ تَجِيرٌ ۞وَلَقَذَ أَنَزَلْنَاۤ إِلَيْكُمْ ءَاتِئِتٍ مُّبَيِّنَتِ وَمَثَلَامِّنَ ٱلَّذِنَ خَلَقُلُ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِآمُتَّقِينَ۞ ﴿ ٱللَّهُ فُوْرُ ٱلسَّمَوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مَثَلُ وُرِيه كَيشْكُورِفِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةً ٱلرُّجَاجَةُ كَأَنْهَا كَوَكَ دُرِيُّ يُوفَدُ مِن شَجَرَةِ مُّبَرَّكَةِ نَيْتُونَةِ لَّاشَرْفِيَةِ وَلَاغَرْبِيَةِ يَكَادُرْنِيْهُا يُضِيَّ ۚ وَلَوْلَةِ تَسَسَّهُ نَاكُّ نُوُرُعَلَىٰ فُرِيَّ يَهْدِى اللَّهُ لِنُورِهِ عَن يَشَاءُ فَيَضْرِبُ اللَّهُ ٱلْأَمَّسَلَ لِلنَّاسُّ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿ فِي يُونِ أَذِتَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَفِهَا أَسْمُهُ رِيُسَيِّحُ لَهُ رِفِهَا بِٱلْفُدُو وَأَلْأَصَالِ ٥ 



في وسط القراح محمية بأطرافه، تصيبها الشمس أعدل إصابة والآفات إلى الأطراف دونها، فمن شدة إضاءة زيتها وصفائه وحسنه يكاد يضيء من غير أن تمسه نار، فهذا المجموع المركب هو مثل نور الله تعالى الذي وضعه في قلب عبده المؤمن وخصه به.

والطريقة الثانية: طريقة التشبيه المفصل، فقيل: المشكاة صدر المؤمن والزجاجة قلبه، وشبه قلبه بالزجاجة لرقتها وصفائها وصلابتها، وكذلك قلب المؤمن، فإنه قد جمع الأوصاف الثلاثة، فهو يرحم ويحسن ويتحنن ويشفق على الخلق برقته.

وبصفائه تتجلى فيه صور الحقائق والعلوم على ما هي عليه ويباعد الكدر والدرن والوسخ بحسب ما فيه من الصفاء، وبصلابته يشتد في أمر الله تعالى، ويتصلب في ذات الله تعالى ويغلظ على أعداء الله تعالى ويقوم بالحق لله تعالى، وقد جعل الله تعالى القلوب كالآنية، كما قال بعض السلف: القلوب آنية الله في أرضه وأحبها إليه أرقها وأصلبها وأصفاها.

والمصباح هو نور الإيمان في قلبه والشجرة المباركة هي شجرة الوحي المتضمنة للهدى، ودين الحق وهي مادة المصباح التي يتقد منها، والنور على النور: نور الفطرة

وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيْنَيْ مِنكُوْ وَٱلصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُوْ وَإِمَا بِكُمَّ إِن يَكُونُواْ فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضِياةً وَٱللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيرٌ ﴿ وَلْيَسَتَقْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَامًا حَتَّى يُغْنِيَهُ مُواللَّهُ مِن فَضْلِقُهُ وَٱلَّذِينَ يَبْتَعُونَ ٱلْكِتَنَبَ مِمَّامَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنَّ عَاِمْتُهُ فِيهِ مْخَيِّزًا وَءَاتُوهُمِ مِن مَالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيَّ ءَاتَنَكُوْ وَلَا تُكُرُهُواْ فَنَيَلِتَكُوْعَلَى ٱلْمِغَاءِ إِنْ أَرَدُن تَحَصُّنَا لِتَبْتَغُواْ عَرَضَ ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنْيَأُ وَمَن يُكْرِهِ هُنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَهِهِ نَ عَـُفُورٌ زَجِيرٌ ا وَلَقَدُ أَنِزَلْنَا إِلَيْكُونَ النِّبَ مُّيَتِنَت وَمَثَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْلُ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِأَثْمَتَقِينَ۞ ﴿ أَلَّهُ ثُورُ ٱلسَّمَوْتِ وَٱلْأَرْضُ مَثَلُ فُورِهِ كَيشْكَوْقِفِهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُعِاجَةً ٱلرُّجَاجَةُ كَأَنَهَا لُوكَ دُرِيُّ يُوفَدُمِن شَجَرَةٍ مُّبَرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّاشَرْقِيَّةِ وَلَاغَرْبِيَّةِ يَكَادُ زَبْتُهَايُضِيَّ } وَلَوْلَرْ تَعْسَسْهُ نَاكُّ وَّرُعَلَى فُوَيَّ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِ عَن يَشَاءُ وَيَصْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْتَالَ لِنَايِنُّ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْء عَلِيمٌ ﴿ فِي يُونٍ أَذِتَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَفِهَا أَسْمُهُ مِيْسَيِّحُ لَهُ فِيهَا بِٱلْفُدُو وَالْأَصَالِ ٥  الصحيحة والإدراك الصحيح، ونور الوحي والكتاب، فينضاف أحد النورين إلى الآخر، فيزداد العبد نورا على نور، ولهذا يكاد ينطق بالحق والحكمة قبل أن يسمع ما فيه بالأثر، ثم يبلغه الأثر بمثل ما وقع في قلبه ونطق به، فيتفق عنده شاهد العقل والشرع والفطرة والوحي، فيريه عقله وفطرته وذوقه أن الذي جاء به الرسول صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو الحق لا يتعارض عنده العقل والنقل البتة، بل يتصادقان ويتوافقان، فهذا العقل والنور على النور.



قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابِ بِقِيعَةِ يَعْسَبُهُ ٱلظَّمْنَانُ مَآءً حَتَّى إِذَا جَآءُهُ, لَوْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ ٱللّهَ عِندَهُ، فَوَقَىلَهُ حِسَابُهُۥ وَٱللّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ اللّهُ أَوْكُظُلُمَتِ فِي بَعْرِ لُجِيِّ يَغْشَلُهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ عَمَوجٌ مِّن فَوْقِهِ عَمَابُ أَظُلُمَتُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضِ إِذَا أَخْرَجَ يَكَدُهُۥ لَدْ يَكَذَّرُ يَنَهُ أَوْمَنَ لَرَّ يَجْعَلِ اللّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن فُورٍ اللهِ ﴾.

رِعالُ لَا تُلْهِ هِن يَجَزَةً وَلاَ يَجُعُ عَن ذِكْرِ الْقَوَا قَامِ الْفَلَوْقُ وَ الْمَالُونُ وَالْمَالُونُ وَالْمِلْمُ الْمَالُونُ وَالْمَالُونُ وَالْمِلْمُ الْمَالُونُ وَالْمَالُونُ وَالْمَالُونُ وَالْمَالُونُ وَالْمِلْمُ الْمَالُونُ وَالْمَالُونُ وَالْمِنْ الْمُعْلِقُونُ وَالْمِلْمُونُ وَالْمِنْ الْمُعْلِقُونُ وَلِمُونُ وَالْمُعْلِقُونُ وَالْمُعِلِقُونُ وَالْمِلْمُونُ الْمُعْلِقُونُ وَالْمُعْلِقُونُ الْمُعْلِقُونُ وَالْمُعْلِقُونُ وَالْمُو

٨- فإن المعرض عما بعث الله تعالى به محمدا صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمٌ مِن الهدى ودين الحق يتقلب في خمس ظلمات: قوله ظلمة، وعمله ظلمة، ومدخله ظلمة، ومخرجه ظلمة، ومصيره إلى الظلمة، فقلبه مظلم، ووجهه مظلم، وكلامه مظلم، وحاله مظلمة، وإذا قابلت بصيرته الخفاشية ما بعث الله به محمدا صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمٌ من النور، جد في الهرب منه وكاد نوره يخطف بصره، فهرب إلى ظلمات الآراء التي هي به أنسب وأولى كما قيل.

خفافيش أعشاها النهار بضوئه ووافقها قطع من الليل مظلم، فإذا جاء إلى زبالة الأفكار ونحاتة الأذهان، جال وصال، وأبدى وأعاد، وقعقع وفرقع. فإذا طلع نور الوحي وشمس الرسالة، انحجر في أحجرة الحشرات.

وقوله تعالى: ﴿ فِي بَعْرِ لُجِيِّ ﴾ [النور: ٤٠]. اللجي: العميق منسوب إلى لجة البحر وهي معظمه.

9- وقوله تعالى: ﴿ يَغْشَنْهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ عَابُ ﴾ [النور: ٤٠]. تصوير لحال هذا المعرض عن وحيه فشبه تلاطم أمواج الشبه، والباطل في صدره بتلاطم أمواج ذلك البحر، وأنها أمواج بعضها فوق بعض.



رِيَالٌ لَا تُلْهِدِهِمْ يَجَزَةٌ وَلَا بَيْعُ عَن يَكُر اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّالَوةِ وَإِيتَاءَ الزَّكُوةِ يَخَافُونَ يَوَمَا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَقِمَارُ ٥ لِيَجْزِيْهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَاعَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِن فَضَيِلَةٍ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِجِسَابِ۞وَالَّذِينَ كَفَرُوۤا أَعْمَالُهُ مَكَسَرَاب بِقِيعَةِ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْعَانُ مَلَّةَ حَتَّى إِذَا جَلَّةَ هُ لَرَيْجَدُهُ شَيْعًا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُ وَفَوْفَنهُ حِسَابَةُ وَاللَّهُ سَرِيعُ ٱلْخِسَابِ ٥ أَوْكُظُ لُمُنتِ فِي بَخِر لُجِي يَغْشَنهُ مَوْجٌ مِن فَرَقِهِ مَوْجٌ مِن فَرَقِهِ سَحَاثُ ظُلُمَتُ بَعْضُهَا فَوَقَ بَعْضِ إِذَا آخْرَجَ يَدَهُ ولَرِيكُد يَرَنِهَأٌ وَمَن لَّرْ يَجْعَل اللَّهُ لُهُ وُرُا فَمَا لَهُ وِمِن نُّودٍ ۞ أَلَوْ تَرَأَنَّ اللَّهَ يُسَيِّحُ لَهُ و مَن فِي السَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَالطَّايْرُ صَهَفَّاتُ كُلُّ قَدْعَلِرَصَلَاتُهُ وَيَسْبِحَهُ مُواللَّهُ عَلِيمٌ بِمَايَقْعَلُونَ ﴿ وَلِسَامِهُ مَاكُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضُ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ۞ أَلَوْ تَرَأَنَ ٱللَّهَ يُنْجِي سَحَابًا ثُرِّيُوْلُكُ بَيْنَهُ رُثُرِيَجَعَلُهُ وُكِامًا فَتَرَى الْوَدْفَ يَغْرُجُ مِنْ خِلَلهِ وَيُنْزَلُ مِنَ ٱلسَّمَلَةِ مِن حِبَالِ فِهَامِنْ رَدِ فَيُصِيبُ بِدِ مَن يَشَلَّهُ وَيَصْمِ فُهُرِعَنِ مِن يَشَاأُةً يَكَادُ سَنَابَرَ قِو يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَرْ ۞  • ١ - فشبه سبحانه أعمالهم أو لا في فوات نفعها وحصول ضررها عليهم بسراب خداع يخدع رائيه من بعيد، فإذا جاءه وجد عنده عكس ما أمله ورجاه، وشبهها ثانيا في ظلمتها وسوادها لكونها باطلة خالية عن نور الإيمان بظلمات متراكمة في لجج البحر الممتلاطم الأمواج الذي قد غشيه السحاب من فوقه، فيا له تشبيها ما أبدعه وأشده مطابقة بحال أهل البدع والضلال وحال من عبد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على خلاف ما بعث به رسول الله صَمَّالَلَهُ عَلَيْهِ وَسَالًمُ وأنزل به كتابه.

وهذا التشبيه هو تشبيه لأعمالهم الباطلة بالمطابقة والتصريح ولعلومهم وعقائدهم الفاسدة باللزوم.

وكل واحد من السراب والظلمات مثل لمجموع علومهم وأعمالهم، فهي سراب لا حاصل لها وظلمات لا نور فيها.

وهذا عكس مثل أعمال المؤمن وعلومه التي تلقاها من مشكاة النبوة، فإنها مثل الغيث الذي به حياة البلاد والعباد، ومثل النور الذي به انتفاع أهل الدنيا والآخرة.

ولهذا يذكر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هذين المثلين في القرآن في غير موضع لأوليائه وأعدائه. (اجتماع الجيوش الإسلامية ٢٦٦).

١١ - فتضمنت الآيات أوصاف الفرق الثلاثة: المنعم عليهم وهم أهل النور،
 والضالين وهم أصحاب السراب، والمغضوب عليهم وهم أهل الظلمات المتراكمة،
 والله أعلم.



فالمثل الأول من المثلين لأصحاب العمل الباطل الذي لا ينفع، والمثل الثاني لأصحاب العلم الذي لا ينفع والاعتقادات الباطلة، وكلاهما مضاد للهدى ودين الحق، ولهذا مثل حال الفريق الثاني في تلاطم أمواج الشكوك والشبهات والعلوم الفاسدة في قلوبهم بتلاطم أمواج البحر فيه، وأنها أمواج متراكمة من فوقها سحاب مظلم، وهكذا أمواج الشكوك والشبه في قلوبهم المظلمة التي قد تراكمت عليها سحب الغي والهوى والباطل، فليتدبر اللبيب أحوال الفريقين، وليطابق بينهما وبين المثلين، يعرف عظمة القرآن وجلالته، وأنه تنزيل من حكيم حميد.

وأخبر سبحانه أن الموجب لذلك أنه لم يجعل لهم نورا، بل تركهم على الظلمة التي خلقوا فيها فلم يخرجهم منها إلى النور؛ فإنه سبحانه ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور. (إعلام الموقعين ١/ ٢٠٠-٢٠٩).

ص قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّا أَ فَفِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِ - وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللّهُ عَلَ

70/242(00/242(00/242(00/242(0 يُقِلِكُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَالنَّهَارُّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَمِيرَةً لِأُولِي ٱلْأَبْصَر ١ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَاتَةٍ مِن مَلَّا فَينَهُ وَمَن يَمْشِيهِ عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُ مِمَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجَلَيْن وَمِنْهُ مِمَّن يَمْشِي عَلَىٰۤ أَزْيَوْمِيۡٓ فُكُو ٱللَّهُ مَايَشَاةً إِنَّ ٱللَّهَ عَلَى كُلِ شَيْءِ قِلِيرٌ ﴿ لَقَدْ أَنْزَلِّنَا ٓءَايَنتِ مُّبَيِّنَاتُ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَطِ مُسْتَقِيرٍ ۞ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُرَّيْنَوَلِّي فَرِيقٌ مِنْهُم مِنْ بَعْدِ ذَاكَ وَمَا أَوْلَتِكَ بِٱلْمُوْمِنِينَ ۞ وَإِذَادُعُواْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُرُ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُ مِقْعُرِضُونَ ﴿ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْمُقُ يَأْثُو ۚ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ۞ أَفِي قُلُوبِهِ مِرْضُ أَمِ ٱرْتَابُواْ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ مَ وَرَسُولُهُ رَبِلَ أُولَيْكَ هُوُ ٱلظَّالِمُونَ ۞ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُولًا لِي ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ عِلِيَحْكُم بَيْنَهُمْ أَنَ يَغُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَتَهِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولُهُ وَيَحْشَ ٱللَّهَ وَيَتَقْدِ فَأُوْلَتِكَ هُمُ ٱلْفَآيِرُونَ ٥ \* وَأَقْسَمُوا بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِ رَلَينَ أَمْرَتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّاتَقْسِمُو أَطَاعَةُ مَعَرُوفَةٌ إِنَّ اللّهَ خَيِيرُ بِمَاتَعْمَلُونَ ۞ \$\forall \text{(1) \text{\$\sigma \text{\$\sin

17 - تأمل كيف نبه سبحانه باختلاف الحيوانات في المشي مع اشتراكها في المادة على الاختلاف فيما وراء ذلك من أعضائها وأشكالها وقواها وأفعالها وأغذيتها ومساكنها، فنبه على الاشتراك والاختلاف فيشير إلى يسير منه، فالطير كلها تشترك في الريش والجناح وتتفاوت فيما وراء ذلك أعظم تفاوت، واشتراك ذوات الحوافر في الحافر كالفرس والحمار والبغل، وتفاوتها في ما وراء ذلك، واشتراك ذوات الأظلاف في الظلف وتفاوتها في غير ذلك، واشتراك في الأظلاف في الظلف وتفاوتها في غير ذلك، واشتراك



ذوات القرون فيها وتفاوتها في الخلق والمنافع والأشكال، واشتراك حيوانات الماء في كونها سابحة تأوي فيها وتتكون فيها وتفاوتها أعظم تفاوت عجز البشر إلى الآن

قُلْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولُّ فَان تَوَكُّواْ فَانْعَاعَلَنهِ مَاحْمَلَ وَعَلَيْكُم مَّاحُمِّلْتُمُّ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوًّا وَمَاعَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَافُ ٱلْمُعِينُ ﴿ وَعَدَاللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِن ﴿ وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ لَنَسْتَخَلَفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِ مُولَئِكُمَ كِينَ لَهُمْ دِينَهُ مُ ٱلَّذِي ٱلْتَصَيٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّ لَنَهُم مِنْ بَعْدِ حَوْفِهِمْ أَمْنَأَيْمُهُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بي شَيْئًا وَمَن كَفَرَبَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلِتِهِكَ مُوالْفَلِيمُ وَنَ ٥ وَلَقِيمُوا ٱلصَّلَاةَ وَوَا تُوا ٱلنَّكَوْةَ وَأَطِيمُوا ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمُ تُرْجَعُونَ ۞ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْمُعْجِدِينَ فِي ٱلْأَرْضُ وَمَأْوَنِهُ مُالنَّا أُزُّولَيِفْسَ الْمَصِيرُ ۞ يَتَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِتَستَقْدِنَكُو ٱلَّذِينَ مَلَكَتَ أَيْمَنُكُو وَٱلَّذِينَ أَيْمَانُكُو ٱلَّذِينَ أَيْمَانُوا ٱلْحَاكُمِنكُ تَلَكَ مَرَّتِ عَن قَبْل صَلَوْةِ ٱلْفَجْر وَجِينَ تَضَعُوتَ شِيَابَكُمْ مِنَ الظّهيرة ومِن بَعْدِ صَلَوة الْعِشَآءُ ثَلَثُ عَوْزَتِ لَكُوْلَيْسَ عَلَيْكُمُ وَلَاعَلَيْهِ وَجُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّفُونَ عَلَيْكُمْ بِعُضُكُمْ عَلَا بَعْضَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ ٱللهُ لَكُو ٱلْآيَنَةُ وَاللَّهُ عَلِيهُ حَكِيرٌ ٥ 807 (1) 807 (1) 807 (2) 807 (3) عن حصره، واشتراك الوحوش في البعد عن الناس والتفاوت عنهم وعن مساكنهم وتفاوتها في صفاتها وأشكالها وطبائعها وأفعالها أعظم تفاوت يعجز البشر عن حصره، واشتراك الماشي منها على بطنه في ذلك وتفاوت نوعه، واشتراك الماشي على رجلين في ذلك وتفاوت نوعه أعظم تفاوت، وكل من هذه الأنواع له علم وإدراك وتحيل على جلب مصالحه ودفع مضاره يعجز كثير منها نوع الإنسان، فمن أعظم الحكم الدلالة الظاهرة على معرفة الخالق الواحد المستولي بقوته وقدرته وحكمته على ذلك كله، بحيث جاءت

كلها مطيعة منقادة منساقة إلى ما خلقها له على وفق مشيئته وحكمته، وذلك أدل شيء على قوته القاهرة وحكمته البالغة وعلمه الشامل. (شفاء العليل ٢٣١-٢٣٢).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَغْذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنْتُكُوْ وَٱلَّذِينَ لَرَيَبُلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُوْ ثَلَثَ مَرَّتٍ ﴾.

١٣ - لم يأمرهم بالاستئذان في غيرها وإن أمكن في تركه هذه المفسدة لندورها
 وقلة الإفضاء إليها فجعلت كالمقدمة. (إعلام الموقعين ١٨١-١٨١).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُ عَلَىٓ أَمْرٍ جَامِعِ لَوْ يَذْهَبُواْ حَتَّى يَسْتَغْذِنُوهُ ﴾.



١٤ - فإذا جعل من لوازم الإيمان أنهم لا يذهبون مذهبا إذا كانوا معه إلا باستئذانه،

فأولى أن يكون من لوازمه أن لا يذهبوا إلى قول ولا مذهب علمي إلا بعد استئذانه، وإذنه يعرف بدلالة ما جاء به على أنه أذن فيه. (إعلام الموقعين ١/٨٧).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ لَا تَجْعَلُواْ دُعَآ اَلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَا اللهِ عَلَيْ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ

10 – على كل تقدير فكما أمر الله سبحانه بأن يميز عن غيره في خطابه ودعائه إياهم قياما للأمة بما يجب عليهم من تعظيمه وإجلاله، فتمييزه بالصلاة عليه عند ذكر اسمه من تمام هذا المقصود. (جلاء الأفهام ٢٣٥).

إِنْمَا الْمُؤْمِدُنَ الْمِينَ مَا مُنُوا مِقَوْ وَسَمُوا مُواْ كَا وَاسْتُهُ.

عَنَّ أَمْرِيمَا مِع لَرَيْدُ هَمُواْ حَقَّ مِسْتَدِفُوْنَ الْمَيْنَ مَا مُنُوا مِقَوْ وَسَمُوا مُوْلَا الْمَسْتَدُوْكُ الْمَيْنَ مُوْمِلُوهُ فَإِنَّا الْمَسْتَدُوْكُ الْمَيْنِ الْمُعْمِدُ وَالْمَسْتَغَوْلُوكُ الْمَيْنَ اللّهِ مَنْ اللّهِ مَنْ اللّهِ مَنْ اللّهِ مَنْ اللّهِ مَنْ اللّهُ اللّهِ مِن اللّهُ اللّهِ مِن اللّهُ مَنْ اللّهُ اللّهِ مِن اللّهُ مَنْ اللّهُ اللّهُ اللّهِ مِن اللّهُ مَنْ اللّهُ اللّهِ مِن اللّهُ مِنْ اللّهُ اللّهُ مِن اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ اللّهُ مِن اللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّه

\*\*\*



# سورة الفرقان

قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ يَلْبَغِي لَنَا أَن نَتَ خِذَ مِن دُونِكِ مِنْ أَوْلِيا ٓ ﴾.

وفيها قراءتان:

أشهرهما: (نتخذ) بفتح النون وكسر الخاء على البناء للفاعل وهي قراءة السبعة.

والثانية: (نُتخذ) بضم النون وفتح الخاء، على البناء للمفعول، وهي قراءة الحسن ويزيد بن القعقاع.

١ - فإن قيل: فقد صحت القراءتان لفظا ومعنى،
 فأيهما أحسن؟

قلت: قراءة الجمهور أحسن وأبلغ في المعنى المقصود والبراءة مما لا يليق بهم، فإنهم على قراءة

الضم: يكونون قد نفوا حسن اتخاذ المشركين لهم أولياء، وعلى قراءة الجمهور: يكونون قد أخبروا أنهم لا يليق بهم، ولا يحسن منهم أن يتخذوا وليا من دونه، بل أنت وحدك ولينا ومعبودنا، فإذا لم يحسن بنا أن نشرك بك شيئا، فكيف يليق بنا أن ندعو عبادك إلى أن يعبدونا من دونك؟ وهذا المعنى أجل من الأول وأكبر، فتأمله.

ه قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضِ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَعْضِ فِلْ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ

٢- قلت: قرن الله سبحانه الفتنة بالصبر هاهنا، وفي قوله: ﴿ ثُمَّ إِن رَبَكَ رَبَكَ لِللَّهِ عِلْمَ اللهِ سبحانه الفتنة بالصبر هاهنا، وفي قوله: ﴿ ثُمَّ إِن رَبَكَ رَبَّكَ لِللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّالَّالَةُ الللللَّا الللَّهُ الللللَّاللَّا الللَّهُ اللَّا اللَّ

إذَارَأَتُهُ مِين مَّكَان بَعِيدِ سَيعُوا لَهَا تَغَيُّظُا وَزِفِيرًا ١ وَإِذَا أَلْقُواْ مِنْهَا مَكَانَاضَيَقَامُقَدِّينَ دَعَوْلُهُ عَالِكَ ثُبُورًا الْمَوْنَا عُواالْمُوْمَ ثُبُورًا وَبِيدًا وَأَدْعُوا أَبُورًا كَنْمُ لَكُ قُلْ أَذَلِكَ خَيْرُ أَمْجَنَّهُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّهِ وَعَدَالْمُنْ عَدَالُكُ خَيْرًا لَكُ اللَّهِ اللَّهِ لَهُ رْجَزَاتُهُ وَمُصِيرًا ۞ لَّهُ مْفِيهَا مَا يَشَاتُهُ وتَ خَلايتُ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْوُلًا ۞ وَيَوْمَ يَعْشُرُونُ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَتَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَتَوُلآةٍ أَمْهُمْ صَلُوا ٱلسِّيلَ اللهِ اللهِ عَنكَ مَاكَانَ يَنْبُغِي لَتَاآَن نَتَخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاةَ وَلِيكِن مَتَعْنَهُمُ وَءَابَآءَ هُمْ حَتَّىٰ نَسُوا ٱلذِّحْرَ وَكَانُواْ قَوْمَا ابُورًا ٥ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَانَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَانَضَرَّأُ وَمَن يَظْلِم مِنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاقَتِلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي ٱلْأَسْوَاقُّ وَيَجَعَلْنَا يَعْضَكُمْ التغين فِشنَة أَتَصْيرُونَ ۚ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ٥ 



فليس لمن قد فتن بفتنة دواء مثل الصبر، فإن صبر كانت الفتنة ممحصة له، ومخلصة من الذنوب، كما يخلص الكير خبث الذهب والفضة.

فالفتنة كير القلوب، ومحك الإيمان، وبها يتبين الصادق من الكاذب: قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم ۖ فَلَيْعُلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَذِبِينَ ﴿ العنكبوت: ٣]. فالفتنة قسمت الناس إلى صادق وكاذب، ومؤمن ومنافق، وطيب وخبيث. فمن صبر عليها كانت رحمة في حقه، ونجا بصبره من فتنة أعظم منها، ومن لم يصبر عليها وقع في فتنة أشد منها. (إغاثة اللهفان ٢/ ١٦٠-١٦٢).

٣- فكل من اتخذ غير الرسول، يترك لأقواله وآرائه ما جاء به الرسول صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فإنه قائل هذه المقالة لا محالة. ولهذا هذا الخليل كنى عنه باسم فلان إذ لكل متبع أولياء من دون الله فلان وفلان. فهذا حال الخليلين المتخالين على خلاف طاعة الرسول صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ومآل تلك الخلة إلى العداوة واللعنة كما قال الله تعالى: ﴿ ٱلْأَخِلَاءُ يُومَعِنْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضِ عَدُولًا إِلَّا ٱلمُتَعْضِ

\* وَقَالَ الَّذِِنَ لَا يَرْجُونَ لِقَاةَ اَنَّ لَا أَدْلِ عَلَيْنَ الْمَلْيَكَ

قَرَى رَبَّ الْقَدِا لَمَ يَحْرَفُ لِقَاةَ اَنَّ لَا أَدْلِ عَلَيْنَ الْمَلْيَكِ كَهِ

هُرَةَ مِنْ رَبَّ الْمَلْيَكِ كَمْ لَا لِشَكْرُ وَمَ يِذِ لِلْمُحْرِينِ وَيَعْلُونَ
عِبْرَا فَحْجُرًا فَ وَقَرَمَتَ الْمَلْ عَبْرُ الْمُعْلِقِ فَيْنَا لَكُمْ الْمَلْكُونَ مَ يَحْدُرُ فُسْمَقَلُ وَمَنْ اللَّهُ الْمَنْ وَمَعْلُولُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ وَمَنَا اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ وَمَنَا اللَّهُ وَمَنْ مَنْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ وَمَنْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ وَمَنْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ وَمَنْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَيْلُولُ اللَّهُ وَمَنْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ وَمِنْ اللَّهُ وَمَنْ اللَّهُ وَمَنْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ وَمَا عَلَى اللَّهُ وَمِنْ اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَيْلُولُ اللَّهُ وَمَا عَلَى اللَّهُ وَمِنْ اللَّهُ وَمَا عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَى اللَّهُ وَمِنْ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَمَا اللَّهُ وَمَنْ اللَّهُ وَاللَّهُ وَمَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَمَا اللَّهُ وَمَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَمَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَمَا اللَّهُ وَمُؤْلِلًا اللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَاللَّهُ وَمُؤْلُولُ اللَّهُ وَمُؤْلُولُ اللَّهُ وَمُؤْلُولُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَمُؤْلُولُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَمُؤْلُولُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْلُولُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّه

عوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِثْنَاكَ بِأَلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهُ اللَّ

٤- لا تجد كلاما أحسن تفسيرا ولا أتم بيانا من كلام الله سبحانه، ولهذا سماه



الله بيانا، وأخبر أنه يسره للذكر ويسر ألفاظه للحفظ ومعانيه للفهم، وأوامره ونواهيه للامتثال، ومعلوم أنه لو كان بالألفاظ لا يفهمها المخاطب لم يكن ميسرا له، بل كان معسرا عليه، وإذا أريد من المخاطب أن يفهم من ألفاظه ما لا يدل عليه من المعاني، أو يدل على خلافه فهذا من أشد التعسير، فإنه لا شيء أعسر على الأمة من أن يراد منهم أن يفهموا كونه سبحانه لا داخلا في العالم ولا خارجه، ولا متصلا به، ولا منفصلا عنه، ولا مباينا له، ولا محايثا له، ولا يرى بالأبصار عيانا، ولا له يد ولا وجه من قوله: ﴿ قُلُ مَكُو الله عَلَى الله عَلَ

هُمْ أَضَلُ سَكِيلًا ﴿ أَمْ تَعْسَبُ أَنَّ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَلِمُ لَبَلْ هُمْ أَضَلُ سَكِيلًا ﴿ اللهِ ﴾.

أَمْ يَغْسَبُ أَنَّ أَكْ تَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْفِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْكِيبَلْ هُوْأَضَلُ سَبِيلًا ۞ أَلْرَثَرَ إِلَّى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلُّ وَلَوْشَآة لَجَعَلَهُ دُسَاكِنَا لُوَّجَعَلْنَاٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ۞نُعَقَضَنَهُ إِلَيْمَاقَبَضَايَسِيرًا۞وَهُوَٱلَّذِي جَعَلَ لَكُو ٱلَّيْلَ لِبَاسَاوَالُنَّوْمَ سُبَاتَاوَجَعَلَ ٱلنَّهَارَيْشُورًا ۞ وَهُوَ ٱلَّذِيَّ أَرْسَلَ ٱلرِّيَحَ بُشِّرًا بَيْنَ يَدَى رَحْمَتِهُ ، وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآ عِمَآةُ طَهُورًا ﴿ لِنُحْيِيَ بِهِ عَبَلْدَةً مَّيْسَكَا وَنُسْقِمَهُ و مِمَّاخَلَقْنَآ أَنْعَلَمُ اوَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ۞ وَلَقَدْصَرَّفْنَهُ بَيْنَاهُرُ لِيَذَّكُّرُواْ فَأَيِّنَ أَحْتُرُالنَّاسِ إِلَّاكُفُورًا ۞ وَلَوْشِنْنَا لَبَعَثْنَافِي كُلِّ قَرْيَةِ نَّذِيرًا ۞ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَفِرِينَ وَجَهِدْهُر بهِ وجِهَادًا كَبِيرًا ﴿ وَهُوَ أَلَّذِي مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَلْذَامِلْحُ أَجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُ مَابَرْزَخَا وَحِجْزًا مَّحْجُوزًا ۞ وَهُوَ أَلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَلَّةِ بَشَرًا فَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْ رَّا وَكَانَ رَبُكَ قَدِيرًا ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَالَاينَفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُهُمْ وَكُوكَانَ أَلْكَافِرُ عَلَى رَبِيهِ ظَهِيرًا ٥ BOSE CONTRACTOR OF CONTRACTOR

0- شبه أكثر الناس بالأنعام، والجامع بين النوعين التساوي في عدم قبول الهدى والانقياد له، وجعل الأكثرين أضل سبيلا من الأنعام؛ لأن البهيمة يهديها سائقها فتهتدي وتتبع الطريق، فلا تحيد عنها يمينا ولا شمالا، والأكثرون يدعوهم الرسل ويهدونهم السبيل فلا يستجيبون ولا يهتدون ولا يفرقون بين ما يضرهم وبين ما ينفعهم، والأنعام تفرق بين ما يضرها من النبات والطريق فتجتنبه وما

ينفعها فتؤثره، والله تعالى لم يخلق للأنعام قلوبا تعقل بها، ولا ألسنة تنطق بها، وأعطى ذلك لهؤلاء، ثم لم ينتفعوا بما جعل لهم من العقول والقلوب والألسنة والأسماع والأبصار، فهم أضل من البهائم، فإن من لا يهتدي إلى الرشد وإلى الطريق مع الدليل إليه أضل وأسوأ حالا ممن لا يهتدي حيث لا دليل معه. (إعلام الموقعين ١/٢١٠).



7 – هذا من ألطف خطاب القرآن وأشرف معانيه وأن المؤمن دائما مع الله على نفسه وهواه وشيطانه وعدو ربه وهذا معنى كونه من حزب الله وجنده وأوليائه، فهو مع الله على عدوه الداخل فيه والخارج عنه يحاربهم ويعاديهم ويغضبهم له سبحانه كما يكون خواص الملك معه على حرب أعدائه والبعيدون منه فارغون من ذلك غير مهتمين به والكافر مع شيطانه ونفسه وهواه على ربه وعبارات السلف على هذه تدور. (الفوائد 8 – 8 ).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَانِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلأَرْضِ هَوْنَا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْمَ

٧- تأمل جمعت الآية وصفهم في حركتي الأرجل والألسن بأحسنها وألطفها وأحكمها وأوقرها، فقال ﴿ اللَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنَا ﴾ أي: بسكينة ووقار.

والهَوْن (بفتح الهاء) من الشيء الهين، فوصف مشيهم بأنه مشي حلم ووقار لا مشي جهل وعنف وتبختر ووصف نطقهم بأنه سلام، فهو نطق حلم وسكينة ووقار لا نطق جهل وفحش وخناء وغلظة، فلهذا جمع بين المشي والنطق في الآية فلا يليق بها

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُنَفِّرًا وَنَذِيرًا ﴿ قُلْ مَا أَشْعَلُكُ مِعَلَيْهِ مِنْ أَجْرِ إِلَّا مَن شَاءَ أَن يَتَخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ ، سَبِيلًا ﴿ وَتَوَكَّلُ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُونُ وَسَيِّحْ بِحَمْدِةَ وَكَفَىٰ بِهِ بذُنُوبِ عِبَادِهِ وحَبِيرًا ﴿ ٱلَّذِي حَلَقَ ٱلسَّمَوَ تِ وَٱلْأَرْضَ وَمَابَيْنَهُمَا فِي سِنَّةِ أَيَّا مِرْثُوَّ أَسْتَوَيْ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْنَنُ مَسْتَلْ بِهِ عَنِهِ بِرَا ﴿ وَلِذَا قِيلَ لَهُ مُرْاَسُجُ دُواْ لِلرِّحْمَٰنِ قَالُواْ وَمَاٱلرَّخِمَنُ أَنْسَجُدُلِمَاتَ أَمُرْنَا وَزَادَهُمْ نُغُورًا ٢٥ مَبَارَكَ ٱلَّذِي جَعَلَ فِي ٱلسَّمَاءِ بُرُوجِ اوْجَعَلَ فِهَا سِرَجًا وَقِـمَرًا مُّنِيرًا ١ وَهُوَالَّذِي جَعَلَ الَّيْلَ وَالنَّهَا رَخِلْفَةَ لَعَنْ أَرَادَ أَن يَذَكَ رَأَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿ وَعَبَادُ ٱلرَّحْنَ ٱلَّذِينَ يَعْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنَا رَادَا خَاطَبَهُ مُ ٱلْجَنِهِ الْوِتَ قَالُواْ سَلْمَا اللهُ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِ مُسُجِّدًا وَقِيَمًا ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَصْرِفِ عَنَّاعَذَابَ جَهَدُّ أَنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُواْ لَرَيُسْرِفُواْ وَلَوْيَقَدُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ فَوَامًا ۞ 

المعنى الشريف العظيم الخطير أن يكون المراد منه سلام عليكم، فتأمله. (بدائع الفوائد ١٥٨/١٥).



هُ قُوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُواْلُمْ يُسُرِفُواْ وَلَمْ يَقْثُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَالِكَ قَوَامًا اللهِ عَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُواْلُمْ يُسُرِفُواْ وَلَمْ يَقْثُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَالِكَ قَوَامًا اللهِ اللهُ ا

٨- دين الله بين الغالي فيه والجافي عنه، وخير الناس النمط الأوسط، الذين ارتفعوا عن تقصير المفرطين، ولم يلحقوا بغلو المعتدين، وقد جعل الله سبحانه هذه الأمة وسطا، وهي الخيار العدل، لتوسطها بين الطرفين المذمومين، والعدل هو الوسط بين طرفي الجور والتفريط. والآفات إنما ينتظرون إلى الأطراف، والأوساط محمية بأطرافها، فخيار الأمور أوساطها. (إغاثة اللهفان ١/١٨٢).

حَمَلًا صَالِحًا فَأُولَتِهِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّعَاتِهِمَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَتِهِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّعَاتِهِمَ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ عَنْفُولًا تَحِيمًا اللَّهُ عَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ عَنْفُولًا تَحِيمًا اللَّهُ ﴾.

9- هذا من أعظم البشارة للتائبين إذا اقترن بتوبتهم إيمان وعمل صالح، وهو حقيقة التوبة، قال ابن عباس رَحَوَلِيَّهُ عَنْهُا: ما رأيت النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فرح بشيء قط فرحه بهذه الآية لما أنزلت، وفرحه بنزول: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتَحَامُبِينَا ﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِك وَمَا تَأْخَرَ ﴾ [الفتح: ١-٢].

وَالَّذِن َ لَا يَدْعُونَ مَعَ الْسَهِ الْهَاءَاخَرَ وَلَا يَشْنَلُونَ النَّفَسَ الْمَا حَدَّوَ وَلَا يَشْنَلُونَ النَّفَسَ الْمَا حَدَّوَ وَلَا يَشْنَلُونَ النَّفَسَ الْمَا حَدَّوَ وَلَا يَشْفَعُونَ وَمَن يَفْعَلَ وَلِلَهِ عَلَى الْمَا اللَّهِ الْمَا اللَّهُ الْمُل

• ١ - وتأمل قوله: ﴿ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّعَاتِهِمْ حَسَنَتِ ﴾ [الفرقان: ٧٠]. ولم يقل مكان كل واحدة واحدة فهذا يجوز أن يبدل السيئة الواحدة بعدة حسنات بحسب حال المبدل. (مدارج السالكين ١/ ٣٠٠-٣٠٤).



# ك قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُواْ بِاللَّغُو مَرُّواْ كِرَامًا الله ﴾.

١١ - تأمل كيف قال سبحانه: ﴿ لَا يَشَّهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾ [الفرقان: ٧٧].

ولم يقل: بالزور،؛ لأن يشهدون بمعنى: يحضرون. فمدحهم على ترك حضور مجالس الزور، فكيف بالتكلم به وفعله؟ والغناء من أعظم الزور.

والزور يقال على الكلام الباطل، وعلى العمل الباطل، وعلى العين نفسها كما في حديث معاوية لما أخذ قصة من شعر يوصل به، فقال: «هذا الزور» فالزور: القول، والفعل، والمحل.

وأصل اللفظة من الميل، ومنه الزور بالفتح، ومنه: زرت فلانا، إذا ملت إليه، وعدلت إليه، فالزور: ميل عن الحق الثابت إلى الباطل الذي لا حقيقة له قولًا وفعلًا. (إغاثة اللهفان ١/ ٢٤١ - ٢٤٢).

وَالَّذِينَ لَايَنْ عُرِنَ مَ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ وَلَا يَقْدُلُونَ النّسَسُ اللهُ اللهُ عَلَى النّسَسُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ

#### \*\*\*



## سورة الشعراء

قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَ يَتُم مَّا كُنتُم تَعْبُدُونَ ﴿ ثَا اللَّهُ مَا كُنتُم تَعْبُدُونَ ﴿ ثَا اللَّهُ مَا الْأَقْدَمُونَ ﴿ ثَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّاللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّا اللَّا عَدُوٌّ لِيّ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَلَمِينَ ﴿ ﴾.

١ - لا تصح الموالاة إلا بالمعاداة، فلم يصح لخليل الله هذه الموالاة والخلة إلا بتحقيق هذه المعاداة، فإنه لا ولاية إلا بالبراءة من كل معبود سواه. (الجواب الكافي ٢٦٤).

قوله تعالى: ﴿ يَوْمَلَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبِ سَلِيمِ ﴿ ١٠ ﴾.

٢- لا تتم له سلامته مطلقا حتى يسلم من خمسة أشياء: من شرك يناقض التوحيد، وبدعة تخالف السنة، وشهوة تخالف الأمر، وغفلة تناقض الذكر، وهوى يناقض التجريد والإخلاص.

وهذه الخمسة حجب عن الله، وتحت كل واحد منها أنواع كثيرة، تتضمن أفرادا لا تنحصر. (الجواب الكافي ١٧٩).

🕰 قوله تعالى: ﴿ تَأَلَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَكَالٍ مُّبِينٍ ﴿ ۖ ثَأَلَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَكَالٍ مُّبِينٍ ﴿ ۖ ﴾ إِذْ نُسُوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَلَمِينَ ﴿ ﴾ .

٣- قال أصحاب هذا الشرك لآلهتهم وقد جمعهم الجحيم: ﴿ تَأْلَتُهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَكَالٍ مُّبِينٍ ﴿ اللَّهُ إِذْ نُسُوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴿ اللَّهُ ﴾ [الشعراء: ٩٧ - ٩٨]. ومعلوم أنهم ما سووهم به سبحانه في الخلق، والرزق، والإماتة، والإحياء، والملك، والقدرة، وإنما سووهم به في الحب، والتأله، والخضوع لهم والتذلل، وهذا غاية الجهل والظلم، فكيف يسوى

وَأَجْعَل لِي لِسَانَ صِدْقِ فِي ٱلْآخِرِينَ ۞ وَٱجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّة التَّعِيرِ ۞ وَأَغْفِرُ لِأَبِيٓ إِنَّهُ رَكَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ۞ وَلَا تُغْزِنِ يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿ وَمَلَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۞ إِلَّا مَنْ أَنَّى ٱللَّهَ يَقَلْب سَلِيمِ۞وَأُزْلِفَتِ ٱلْجِنَّةُ لِأَمْتَقِينَ۞وَيُرَزَتِ ٱلْجِيمُ لِلْغَادِينَ ۞ رَفِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَاكُنُةُ تَعْبُدُونَ ۞ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُو أَوْ سَنَصِهُ ونَ۞ تَكُتِكِوُ لَفِيهَا هُرُوَّالْقَالُونَ۞ وَجُنُولُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ۞قَالُواْ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ۞تَأَلَّتِهِ إِنكُنَّا لَفِي ضَلَالُهُ بِن إِن إِذْ نُسَوِيكُم بِرَتِ الْعَلَمِينَ فَوَمَاۤ أَضَلَّنَاۤ إِلَّا ٱلْمُجْرِّمُونَ۞فَتالَنَامِن شَيْفِعِينَ۞وَلَاصَدِيقٍ جَمِيرٍ۞فَلَوْ أَنَّ لَنَاكَرَةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ۞ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ ٱلْآيَةٌ وَمَاكَاتَ أَحْ تُرُهُمُ مُوْمِنِينَ ﴿ وَإِنَّ رَبُّكَ لَهُ وَأَلْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿ كُذَّبَتْ قَوْمُ نُوحِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿إِذْقَالَ لَهُمْ أَخُوهُ رَنُحُ أَلَا تَتَقُونَ ٥ إِنَى لَكُوْرَسُولُ أَمِينٌ ۞ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونَ ۞ وَمَا أَسْتَلُكُو عَلَيْهِ مِنْ أَجْرًانِ أَجْرِيَ إِلَّاعَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَلَمِينَ۞ فَأَتَّـغُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿ \* قَالُواْ أَنْوَعِنُ لَكَ وَأَتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿



التراب برب الأرباب. (الجواب الكافي ١٩٧).

وَٱجْعَل لَى لِسَانَ صِدْق فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿ وَٱجْعَلْهُ مِن وَرَيَّةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيرِ ۞ وَأَغْفِرُ لِأَيْ إِنَّهُ رَكَانَ مِنَ ٱلضَّا آلِينَ ۞ وَلَا تُخْذِنِي فَعَ يْتَعَثُونَ ۞ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۞ إِلَّا مَنْ أَلَى ٱللَّهَ يِقَلْب سَلِيهِ ۞ وَأَزْلِفَتِ ٱلْجُنَّةُ لِلمُتَّقِينَ۞ وَبُرْزَتِ ٱلْجَحِدُ لِلْغَاوِينَ ۞وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَاكُنُمُ تَعْبُدُونَ۞مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَصُرُونَكُو أَوْيَنتَصِرُونَ۞فَكُبُكِرُولْفِهَاهُرَوَالْقَاوُرِنَ۞وَجُنُودُ إِبَلِيسَ أَجْمَعُونَ۞قَالُواْ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ۞ تَٱلَّهِ إِنكُنَّا لَهِي صَلَال مُّين ١٤ أَسُوَيكُم بِرَبَ الْعَلِمِينَ ۞ وَمَا أَضَلَنَا إِلَّا ٱلْمُجْ مُونَ ۞ فَمَالَنَا مِن شَيْفِعِينَ ۞ وَلَاصَدِيقِ جَمِيرٍ۞ فَلَوْ أَنَ لَنَاكُرَةٍ فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۞ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآئِهٌ وَمَاكَاتَ أَحْثُرُهُمُ مُوْمِنِينَ ﴿ وَإِنَّ رَتَّكَ لَهُ وَالْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿ كُذَّبَتْ قَوْمُ نُوجِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿إِذْقَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَغُونَ ۞ إِنَّ لَكُورَسُولُ أَمِينٌ ١ فَأَنَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونَ ١ وَمَا أَسْتَلُكُو عَلَيْهِ مِنْ أَجْرًان أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَلَمِينَ ۞ فَأَتَّعُوا أَلَّهُ وَأَطِيعُونِ ﴿ \* قَالُوا أَنْوُمِنُ لَكَ وَأَتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿ 

3- وهذه التسوية لم تكن منهم في الأفعال والصفات، بحيث اعتقدوا أنها مساوية لله سبحانه في أفعاله وصفاته، وإنما كانت تسوية منهم بين الله وبينها في المحبة والعبودية [فقط]. مع إقرارهم بالفرق بين الله وبينها، فتصحيح هذه [المسألة]. هو تصحيح شهادة أن لا إله إلا الله، فحقيق لمن نصح نفسه وأحب سعادتها ونجاتها أن يتيقظ لهذه المسألة علما وعملا وحالا وتكون أهم الأشياء عنده، وأجل علومه وأعماله،

فإن الشأن كله فيها والمدار عليها والسؤال يوم القيامة عنها، قال تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْءَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿ اللَّهِ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿ اللَّهِ ﴾ [الحجر: ٩٢- ٩٣]. (طريق الهجرتين ٣٨٣).

#### \*\*\*



#### سورة النمل

# 🕮 قوله تعالى: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُرَدُّ ﴾.

1- فهو ميراث العلم والنبوة لا غير، وهذا باتفاق أهل العلم من المفسرين وغيرهم، وهذا لأن داود عَلَيْهِ السَّكَمُ كان له أولاد كثيرة سوى سليمان، فلو كان الموروث هو المال لم يكن سليمان مختصا به، وأيضا فإن كلام الله يصان عن الإخبار بمثل هذا، فإنه بمنزلة أن يقال مات فلان وورثه ابنه، ومن المعلوم أن كل أحد يرثه ابنه، وليس في الإخبار بمثل هذا فائدة.

وَجَحَدُواْبِهَا وَٱسْتَنْقَنَتُمَا أَنفُسُ فُوظُلْمُ اوْعُكُوّاً فَٱنظَٰذِ كَيْفَ كَانَ عَلِقِبَةُ ٱلْمُغْسِدِينَ ۞ وَلَقَدْءَ اتَيْنَا دَاوُدِ وَسُلَيْمَنَ عِلْمَتَّا وَقَالَا ٱلْحَمْدُيلَةِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَدِيرِ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ و وَورِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدٌّ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّايْرِ وَأُونِينَا مِن كُلِّ مِنْ اللَّهِ إِنَّ هَاذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُهِانُ ١ وَحُيْرَ لِسُلَيْمَنَ مُودُهُ ومِنَ ٱلْجِنْ وَٱلْإِنِسِ وَٱلطَّارِيْهُمْ يُوزَعُونَ ٥ حَتَّى إِذَا أَتُواْ عَلَى وَادِ ٱلنَّعْلِ قَالَتْ نَعْلَةٌ يَنَأَيُّهُا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَكِينَاكُ لَا يَعْطِمَنَاكُ مُسُلِّيمَنْ وَجُنُونُهُ وَهُرَ لَايَشْعُرُونَ ۞ فَتَبَسَّ مَضَاحِكَا مِن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبَ أَوْرَغِيَ أَنْ أَشْكُرُ يِعْمَتَكَ ٱلَّتِيَ ٱلْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَلِدَى وَأَنْ أَعْمَلَ صَلِحَا تَرْضَلُهُ وَأَدْخِلْنِ بِرَجْمَتِكَ فِي عِيَادِكَ ٱلصَّلِحِينَ وَيَّفَقَّدَ ٱلطَّلِيرَ فَقَالَ مَا لِي لَا أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْكَانَ مِنَ ٱلْفَاتِينَ ۞ لَأُعَذِّبَنَّهُ مَعَذَابًا شَدِيدًا أَوْلِأَاذَ بَعَنَّهُ أَوْلَيَا أَيْتِنَى بِسُلْطَانِ مُيدِين ﴿ فَمَكَ عَبْرَ بَعِيدِ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَالَوْتُحِظَ بِهِ وَجِنْتُكَ مِن سَبَا بِنَبَا يَقِينٍ ۞ 

وأيضا فإن ما قبل الآية وما بعدها يبين أن المراد بهذه الوراثة وراثة العلم والنبوة لا وراثة المال، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَانَيْنَا دَاوُردَ وَسُلَيْمَنَ عِلْمَا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى لا وراثة المال، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَانَيْنَا دَاوُردَ ﴾ وإنما سيق هذا لبيان فضل سليمان وما خصه الله به من كرامته وميراثه ما كان لأبيه من أعلى المواهب وهو العلم والنبوة أن هذا لهو الفضل المبين، وكذلك قول زكريا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿ وَ إِنِي خِفْتُ ٱلْمَولِي مِن وَرَاّءِي وَكَالَتُ مَا كَانَ لَا مُن وَلِيّا اللّهُ عَلَيْهِ وَيُرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَرَاّءِي وَكُلْ مِن لَدُنكَ وَلِيّا اللّهِ وَلَا يَعْفُوبَ مَنْ عَالَى اللّهُ وَلَا يَعْفُوبَ وَرَحِي عَلَمُ رَبِّ رَضِيّا اللّهُ ﴾ .

فهذا ميراث العلم والنبوة والدعوة إلى الله، وإلا فلا يظن بنبي كريم أنه يخاف عصبته أن يرثوا ماله؛ فيسأل الله العظيم ولدا يمنعهم ميراثه ويكون أحق به منهم، وقد نزه الله أنبياءه ورسله عن هذا وأمثاله، فبعدًا لمن حرَّف كتاب الله وردَّ على رسوله كلامه ونسب الأنبياء إلى ما هم برآء منزهون عنه، والحمد لله على توفيقه وهدايته. (مفتاح دار السعادة ٧٣).



على: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْمَسَاكِنَكُمْ لَا يَعَطِمَنَكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ، وَهُرَ لَا يَعَطِمَنَكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ، وَهُرَ لَا يَعَطِمَنَكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ، وَهُرَ لَا يَعْطِمَنَكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ، وَهُرَ

وَجَحَدُواْبِهَا وَإِسْتَيْقَنَتُهَآ أَنفُسُهُ وَظُلْمَا وَعُلُوّاً فَانظُرْكَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ ٱلْمُغْسِدِينَ ﴿ وَلَقَدْءَ اتَّيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَنَ عِلْمَأْ وَقَالَا ٱلْحُمَّدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَيْسِرِ مِينْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٥ وَوَرِثَ سُلَتَمَهُ وَاوُدَّ وَقَالَ يَتَأَيُّهُا ٱلنَّاسُ عُلَمْنَامَ طِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُونِينَا مِن كُلِّ شَوْءً إِنَّ هَذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُهِينُ ١ وَحُشِرَ لِسُلَتِكُنَ جُنُودُهُ ومِنَ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنِسِ وَٱلطَّارِفَهُمْ يُوزَعُونَ۞ حَتَىٰ إِذَا أَتُواْ عَلَى وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَنَأَيُّهُمَا ٱلنَّمْلُ ٱذْخُلُواْ مَسَكِنَّكُو لَا يَعْطِمَنَّكُو سُلَيْمَا وَجُنُودُهُ وَفُرْ لَايَشْعُرُونَ ۞ فَتَبَسَّءَضَاحِكَا مِن فَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِغِينَ آنْ أَشْكُرُ يِغْمَنَكَ الَّتِيَّ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَى وَلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَلِحَا تَرْضَلُهُ وَأَدْخِلْنِي رَجْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّلِحِينَ ﴿ وَيَفَقَّدَ الطَّائِرَ فَقَالَ مَالِي لَا أَرَى ٱلْهُدُهُدَ أَمْكَانَ مِنَ ٱلْفَابِينَ ۞ لَأُعَذِبَنَّهُ مَعَذَابًا شَدِيدًا أَوْلِأَ أَذْبَحَنَّهُ أَوْلِيَتَأْتِيَنِي بِسُلْطَانِ مُبِينِ ۞ فَمَكَّ عَيْرَ بَعِيدِ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَالَرْ يُحِظ بِهِ وَجِئتُكَ مِن سَبَإِينَتَإِيقِينٍ ٥ 

7- استفتحت خطابها بالنداء الذي يسمعه من خاطبته، ثم أتت بالاسم المبهم، ثم أتبعته بما يثبته من اسم الجنس إرادة للعموم، ثم أمرتهم بأن يدخلوا مساكنهم فيتحصنون من العسكر، ثم أخبرت عن سبب هذا الدخول وهو خشية أن يصيبهم معرة الجيش فيحطمهم سليمان وجنوده، ثم اعتذرت عن نبي الله وجنوده بأنهم لا يشعرون بذلك، وهذا من أعجب الهداية! وتأمل كيف عظم الله سبحانه شأن

النمل بقوله: ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَنَ جُنُودُهُ, مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ٧٧٠ ﴾.

٣- ثم قال: ﴿ حَتَّى إِذَا أَتَوا عَلَى وَاوِ النَّمْلِ ﴾ فأخبر أنهم بأجمعهم مروا على ذلك الوادي. ودل على أن ذلك الوادي معروفا بالنمل كوادي السباع ونحوه، ثم أخبر بما دل على شدة فطنة هذه النملة ودقة معرفتها، حيث أمرتهم أن يدخلوا مساكنهم المختصة بهم، فقد عرفت هي والنمل أن لكل طائفة منها مسكنا لا يدخل عليهم فيه سواهم، ثم قالت: ﴿ لَا يَعْطِمَنَّ كُمُّ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ ﴾ فجمعت بين اسمه وعينه وعرفته بهما وعرفت جنوده وقائدها، ثم قالت: ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ فكأنها جمعت بين الاعتذار عن مضرة الجيش بكونهم لا يشعرون وبين لوم أمة النمل حيث لم يأخذوا حذرهم ويدخلوا مساكنهم؛ ولذلك تبسم نبى الله ضاحكا من قولها، وإنه لموضع تعجب وتبسم.

٤ - ومن عجيب هدايتها أنها تعرف ربها بأنه فوق سماواته على عرشه كما رواه
 الإمام أحمد في كتاب الزهد من حديث أبي هريرة يرفعه قال: «خرج نبي من الأنبياء



بالناس يستسقون، فإذا هم بنملة رافعة قوائمها إلى السماء تدعو مستلقية على ظهرها، فقال: ارجعوا فقد كفيتم، أو سقيتم بغيركم» ولهذا الأثر عدة طرق ورواه الطحاوي في التهذيب وغيره. (شفاء العليل ٦٩-٧٠).

قوله تعالى: ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِى لَاۤ أَرَى ٱلْهُدَهُدَ أَمَّ كَانَ مِنَ ٱلْعَكِيدِ اللَّهِ وَعَلَيْ اللَّهِ الْوَ لَاَ أَذَبَكَنَّهُ وَأَوْ لِيَأْتِينِي بِسُلْطَنِ ثَمِينِ ﴿ اللَّهُ فَمَكَنَ عَلَيْ لِللَّهُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ وَجَدَتُ اللَّهُ وَجَدَتُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ وَرَقِينَ لَهُمُ ٱلللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْ مَلُونَ اللَّهُ وَرَقِينَ لَهُمُ ٱلللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْ مَاللَّهُ وَلَا عَرْشُ عَلِيمً اللَّهُ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْ مَا وَلَا اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْمُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْ مَا لَكُونَ اللَّهُ وَزَيْنَ لَهُمُ ٱلللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلِيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلِيلُونَ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ الللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللْهُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللْهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللْهُ عَلَيْ اللْهُ الْمُعَلِي اللْهُ عَلَيْ عَلَيْ اللْهُ عَلَيْ اللْهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللْهُ اللَّهُ عَلَيْ عَلَيْ اللَّهُ عَلِيْ اللْهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ عَلَيْ اللَّهُ ع

٥- لما جاءه بدره بالعذر قبل أن ينذره سليمان بالعقوبة، وخاطبه خطابا هيجه به على الإصغاء إليه والقبول منه، فقال: ﴿ أَحَطتُ بِمَا لَمْ يَحُطُ بِهِ ﴾ وفي ضمن هذا أني أتيتك بأمر قد عرفته حق المعرفة، بحيث أحطت به وهو خبر عظيم له شأن؛ فلذلك قال: ﴿ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإِ بِنَا يَقِينٍ ﴾ والنبأ هو الخبر الذي له شأن والنفوس متطلعة إلى معرفته، ثم وصفه بأنه نبأ يقين لا شك فيه ولا ريب، فهذه مقدمة بين يدي

إِنَّ وَجَدتُ أَمْرَأَةً تَمْلِكُهُ مُوالُونِيَتْ مِن كُلِّ شَيَّهِ وَلَهَا عَرْشُ عَظِيرٌ ۞ وَجَدتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيَطِنُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّةُ مُرْعَنِ ٱلسَّبِيل فَهُمْ لِابِهَ مَدُونَ ۞ أَلَا يَسَجُدُوا لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخْرِجُ ٱلَّحَبْءَ فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تَخْفُوتِ وَمَا تُعْلِمُونَ ﴿ ٱللَّهُ لَا إِلَهُ إِلَّاهُ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيرِ ١٨٠ هِ قَالَ سَنَظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْرُكُنتَ مِنَ ٱلْكَانِيينَ ۞ ٱذْهَب بِكِتَلِيهِ هَلْنَا فَأَلْقِهُ إِلَيْهِ رُبُوتُولَ عَنْهُمْ فَأَنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿ فَالنَّ يَتَأَيُّهُا ٱلْمَلَوُّ الْنَيَ ٱلْقِي إِلَى كِتَنْ كَرِيدُ ﴿ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَنَ وَالَّهُ بنسم اللوالزَّ فَيْزَالرَّحِيرِ فَ أَلَاتَعْلُوا عَلَى وَأَتُوكُ مُسْلِمِينَ ١ قَالَتَ يَتَأَيُّهُ ٱلْمَلَوُّلُ آفْتُونِي فِي أَمْرِي مَاكُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ۞قَالُواْ خَنُ أُوْلُواْ فَوَّةِ وَأُوْلُواْ بَأْسِ شَدِيدِ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَأَنظُرِي مَاذَاتَأْمُرِينَ ﴿ فَالنَّاإِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَادَ مَلُواْ فَرْيَاةً أَهْمَدُ وَهَا وَجَعَلُواْ أَعِنَّوَ أَهْلِهَا أَذِلَةٌ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ۞ وَإِنِّ مُرْسِلَةُ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةِ مَنَاظِرَةٌ بِمَيْرَحِهُ ٱلْمُرْسَلُونَ ٥ 

إخباره لنبي الله بذلك النبأ استفرغت قلب المخبر لتلقي الخبر، وأوجبت له التشوف التام إلى سماعه ومعرفته، وهذا نوع من براعة الاستهلال وخطاب التهييج.

٦ - ثم أخبر عن المغوي لهم الحامل لهم على ذلك وهو تزيين الشيطان لهم
 أعمالهم حتى صدهم عن السبيل المستقيم وهو السجود لله وحده، ثم أخبر أن ذلك



الصد حال بينهم وبين الهداية والسجود لله الذي لا ينبغي السجود إلا له.

MANCOZANCOZANCO إِنِّي وَجَدِتُ أَمْوَأَةَ تَعْلِكُمُ مُ وَأُونِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشُ عَظِيرٌ ۞ وَجَدِثُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُ مُ ٱلشَّيْطِكُ أَعْمَالَهُ مَ فَصَدَّ حُرْعَنِ ٱلسَّبِيل فَهُمْ لَابِهَنَدُونَ ۞ أَلَايِسَجُدُوا لِتَهِ الَّذِي يُخْرِجُ ٱلْحَبْءَ فِي ٱلسَّحَذَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَهُ مَا تُخَفُونَ وَمَا تُعْلِدُونَ ۞ ٱللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّاهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيرِ ١٠٥٠ قَالَ سَنَظُرُ أَصَدَقْنَ أَمْرُكُنتَ مِنَ ٱلْكَنْدِينَ ۞ ٱذْهَب بَكِتَنِي هَاذَا فَأَلْقِهُ إِلَيْهِ مِنْ تُوَلِّ عَنْهُمْ فَأَنظُا: مَاذَا يَرْحِهُ ذَهُ قَالَتْ يَتَأَيُّهُا ٱلْمَلَوُّا إِنِّ ٱلْغَيَ إِلَىّٰ كِتَنْتُ كَرِيدُ ۞ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَنَ وَإِنَّهُ يسي الله التَّمَرُ التِيهِ ٥ أَلَاتَعْ لُواعَةَ وَأَنُونِ مُسْلِمِينَ ٥ قَالَتَ يَتَأَيُّهُا ٱلْمَلَوَّا أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَقَّى تَشْهَدُونِ۞قَالُواْ نَحَنُ أُوْلُواْ فُوْيَوَالُولُواْ بَأْسِ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَأَنظُرى مَاذَاتَأْمُرِينَ ۞ فَالنَّاإِنَّ الْمُلُوكَ إِذَادَ مَنُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهِا وَجَعَلُواْ أَعِنَّاةً أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ۞ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةِ فَنَاظِرَهٌ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ٥ 

٧- ثم ذكر من أفعاله سبحانه إخراج الخبء في السماوات والأرض، وهو المخبوء فيهما من المطر والنبات والمعادن وأنواع ما ينزل من السماء وما يخرج من الأرض.

وفي ذكر الهدهد هذا الشأن من أفعال الرب تعالى بخصوصه إشعار بما خصه الله به من إخراج الماء المخبوء تحت الأرض قال صاحب الكشاف: «وفي إخراج الخبء إمارة على أنه من كلام الهدهد لهندسته ومعرفته الماء تحت الأرض، وذلك بإلهام

من يخرج الخبء في السماوات والأرض جلت قدرته ولطف علمه ولا يكاد يخفى على ذي الفراسة الناظر بنور الله مخايل كل شخص بصناعة أو فن من العلم في روائه ومنطقه وشمائله فما عمل آدمى عملا إلا ألقى الله عليه رداء عمله». (شفاء العليل ٧٠-٧٠).

# قوله تعالى: ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ أَنِلُكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿ ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ الللَّهِ اللَّلْمِلْمِلْمِلْمِلْمِ الللَّهِ الللَّهِ اللَّلْمِلْمُلْمِلْمُلْمِل

٨- في ذكر أمره بالتوكل، مع إخباره بأنه على الحق دلالة على أن الدين بمجموعه
 في هذين الأمرين أن يكون العبد على الحق في قوله وعمله، واعتقاده ونيته، وأن يكون
 متوكلا على الله واثقا به. فالدين كله في هذين المقامين. (مدارج السالكين ٢/١٢٧).

٩- فأمر سبحانه بالتوكل عليه، وعقب هذا الأمر بما هو موجب للتوكل مصحح له مستدع لثبوته وتحققه، وهو قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴾، فإن كون العبد



على الحق يقتضى تحقيق مقام التوكل على الله، والاكتفاء به، والإيواء إلى ركنه الشديد، فإن الله هو الحق، وهو ولي الحق وناصره ومؤيده، وكافي من قام به. فما لصاحب الحق أن لا يتوكل عليه؟ وكيف يخاف وهو على الحق؟ (طريق الهجرتين ٢٣٩).

# 🕮 قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تُشْمِعُ ٱلْمَوْتَى ﴾.

۱۰-وصف الكافر بأنه ميت وأنه بمنزلة أصحاب القبور، وذلك أن القلب الحي هو الذي يعرف الحق ويقبله ويحبه ويؤثره على غيره، فإذا مات القلب لم يبق فيه إحساس ولا تمييز بين الحق والباطل ولا إرادة للحق وكراهة للباطل بمنزلة الجسد الميت الذي لا يحس بلذة الطعام والشراب وألم فقدهما. (شفاء العليل ١٠٤).



### سورة القصص

# ك قوله تعالى: ﴿ فَٱلْنَقَطَهُ وَ ءَالُ فِرْعَوْكَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾.

وَيُمَكِّرَ لَهُ مِنْ ٱلْأَرْضِ وَثُرِيَ فِرْغَوْتَ وَهَلَانَ وَجُنُودَ هُمَا مِنْهُ مِمَّا كَانُواْ يَعَذَرُونَ ۞ وَأَوْحَيْدَنَا إِلَىٰ أَيْمُوسَى أَنْ أَرْضِعِيدٌ فَإِذَاخِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَهِ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَخْذَنَّ إِنَّا لَا أَدُوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسِلِينَ ٥ فَالْتَقَطَهُ وَ ءَالُ فِرْعَوْتَ لِيَكُوتِ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَرَقًّا إِنَّ فِزْعُوْنَ وَهَنَمُزَ وَجُنُودَهُمَاكَ الْوُأْخَلِطِينَ ٥ ال وَقَالَتِ أَمْرَأَتُ فِنْ عَوْبَ قُرَّتُ عَيْن لِي وَلَكُ ۖ لَا تَقْمُ لُوهُ عَسَى ٓ أَن يَنفَعَنَ ٓ أَوۡ نَتَّحِذُهُ وَوَلَدُاوَهُ مَ لَايَشْعُوُونِ ٥ وَأَصْبَحَ فُوْادُ أُيْرِمُوسَى فَنرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن زَبَظَنَاعَلَىٰ قَلْبِهَالِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۞ وَقَالَتَ لِأُخْتِهِ و قُصِّيةٌ فَصَرَتْ بِهِ عَن جُنُ وَهُ مْ لَا يَشْعُرُونَ ٩ وَحَرِّمْنَاعَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن فَبَلُ فَقَالَتْ هَلَ أَذُلُكُو عَلَىٰٓ أَهْل بَيْتِ يَكَفُلُونَهُ رَلِّكُ عُروَهُمْ لَهُ وَنَصِحُونَ اللهُ وَرَدُنَكُ إِلَّهُ أَيْدِهِ مَكْ تَقَرَّعَتِهُ مُهَا وَلَا تَعْزَبَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَاللَّهِ حَقُّ وَلَهِ يَنَ أَحْثَرَهُ فَرَلايَعْ لَمُونَ ۞ 

۱ – هو تعليل لقضاء الله سبحانه بالتقاطه وتقديره له، فإن التقاطهم له إنما كان بقضائه وقدره، فهو سبحانه قدر ذلك وقضى به ليكون لهم عدوا وحزنا، وذكر فعلهم دون قضائه لأنه أبلغ في كونه حزنا لهم وحسرة عليهم، فإن من اختار أخذ ما يكون هلاكه على يديه إذا أصيب به كان أعظم لحزنه وغمه وحسرته من أن لا يكون فيه صنع ولا اختيار، فإنه سبحانه أراد أن يظهر لفرعون وقومه ولغيرهم من خلقه كمال قدرته وعلمه وحكمته الباهرة، وأن هذا الذي يذبح فرعون

الأبناء في طلبه هو الذي يتولى تربيته في حجره وبيته باختياره وإرادته ويكون في قبضته وتحت تصرفه فذكر فعلهم به في هذا أبلغ وأعجب من أن يذكر القضاء والقدر. (شفاء العليل ١٩١).

كَ قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةُ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُواْرَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلْيَسَانُ اللهُ وَلَا اللهُ الله

٢- دلت الآية على بطلان قول الطائفتين جميعا الذين يقولون إن أعمالهم قبل البعثة ليست قبيحة لذاتها، بل إنما قبحت بالنهي فقط، والذين يقولون إنها قبيحة ويستحقون عليها العقوبة عقلا بدون البعثة، فنظمت الآية بطلان قول الطائفتين ودلت على القول الوسط الذي اخترناه ونصرناه أنها قبيحة في نفسها ولا يستحقون العقاب



وَمَا كُنتَ بِحَانِبِ ٱلْغَدْ فِي إِذْ قَضَيْنَاۤ إِلَى مُوسَى ٱلأَثْمَرَ وَمَاكُنتَ

مِنَ الشَّهِدِينَ ۞ وَلَكِ نَا أَنشَأْنَا قُرُونَا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْهُمُورُ وَمَاكُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ

ءَايَنِتِنَا وَلَيْكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۞ وَمَا كُنتَ بِحَانِب ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِينِ رَّحْمَةً مِّن زَيِّكَ لِتُنذِرَقَوْمًا

مَّاَأَتَنهُ مِين نَّذِيرِ مِن قَبِلكَ لَعَلَّهُ مْ يَتَذَكَّ رُونَ ۞ وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُ مِ مُصِيبَةٌ بِمَا فَذَمَتْ أَيْدِيهِ مِ فَيَتُولُواْ رَتَنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبَعَ ءَايَنِكَ وَنَكُونَ

مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُولُ لَوْلِآ أُونِي مِنْلَمَآ أُوقِي مُوسَىٰٓ أَوَلَةِ يَكَفُوواْ بِمَآ أُوقِيَ

مُوسَىٰ مِن قَبْلُ قَالُواْ سِحْزَان تَظَاهَرًا وَقَالُواْ إِنَّابِكُلِّ كَفِيرُونَ الله عَنْ الله الله عَنْ عِندِ الله هُوَأَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَنَّيِعَهُ

إن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۞فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُولُكَ فَأَعْلَمْ أَنَّمَا يَنَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمُّ وَمَنْ أَضَلُّ مِمِّن ٱتَّبَعَهَوَلِهُ بِغَيْرِ

هُدَى مِنَ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّلِمِينَ ۞ 

إلا بعد إقامة الحجة بالرسالة، فلا تلازم بين ثبوت الحسن والقبح العقليين وبين استحقاق الثواب والعقاب فالأدلة إنما اقتضت ارتباط الثواب والعقاب بالرسالة وتوقفهما عليها ولم تقتض توقف الحسن والقبح بكل اعتبار عليها وفرق بين الأمرين.

قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَأَعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآ هُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَنهُ بِغَيْرِهُ دَى مِّنَ ٱللَّهِ ﴾. ZADO ZADO (0/ZADO)ZA

> ٣-قسم الناس إلى مستجيبين للرسول، ومتبع هواه، فمن ترك استجابته إذا ظهرت له سنة وعدل عنها إلى خلافها، فقد اتبع هواه، وهذا أكثر من أن يذكر.

٤- والمقصود أن الواجب على الخلق بعد

وفاته هو الواجب عليهم في حياته سواء، ففرض من سمع كلامه أن يأخذ به ومن خفي عليه قوله سأل من يعرفه، فإذا سمعه ففرض عليه أن يأخذ به، فإن خفي عليه فغاية قول غيره أن يسوغ له الأخذ به فيكون

سائغ الاتباع بعد خفاء السنة لا واجب الاتباع ولا سيما مع ظهور السنة، وبالله التوفيق. (الصواعق المرسلة ٤/ ١٥٢٦ - ١٥٢٧).

٥- فقسم الأمر إلى أمرين لا ثالث لهما: إما الاستجابة لله والرسول وما جاء به، وإما اتباع الهوى، فكل ما لم يأت به الرسول فهو من الهوى.

قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَكِمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَاۤ أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَمُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لَا نَبْنَغِي ٱلْجَاهِلِينَ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الله

وكان رفع السلام متعينا لأنه حكاية ما قد وقع ونصب السلام في آية الفرقان متعينا؛



لأنه تعليم وإرشاد لما هو الأكمل والأولى للمؤمن أن يعتمده إذا خاطبه الجاهل، فتأمل هذه الأسرار التي أدناها يساوي رحلة والله تعالى المحمود وحده على ما من به وأنعم. (بدائع الفوائد ٢/ ١٥٩).

قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرْءَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللّهُ عَلَيْكُمُ النَّلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيكَةِ مَنْ إِلَكُ عَلَيْكُمُ النَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيكَةِ مَنْ إِلَكُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلِ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلا اللّهَ عَلَيْكُمُ اللّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلِ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلا اللّهَ عَلَيْكُمُ اللّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلِ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلا تُبْصِرُونَ اللهِ عَلَيْكِ اللّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلِ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلا تُبْصِرُونَ اللهِ عَلَيْكُمْ اللّهِ عَلَيْكُمْ اللّهِ عَلَيْكُمْ اللّهِ عَلَيْكُمْ اللّهِ عَلَيْ اللّهِ عَلَيْكُمْ اللّهِ عَلَيْكُمْ اللّهِ عَلَيْكُمْ اللّهِ عَلَيْكُمْ اللّهِ عَلَيْكُمْ اللّهِ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهِ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُونَ فَيْكُونُ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُونَا اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُونَاكُونُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُو

7- خص سبحانه النهار بذكر البصر لأنه محله وفيه سلطان البصر وتصرفه، وخص الليل بذكر السمع؛ لأن سلطان السمع يكون بالليل وتسمع فيه الحيوانات ما لا تسمع في النهار؛ لأنه وقت هدوء الأصوات وخمود الحركات وقوة سلطان السمع وضعف سلطان البصر، وضعف والنهار بالعكس: فيه قوة سلطان البصر، وضعف سلطان السمع، فقوله: أَفَلاتَسَمَعُونَ راجع إلى قوله: ﴿ قُلُ أَرْءَيْتُمُ إِن جَعَلَ اللّهُ عَلَيْكُمُ أَلَيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِينَمَةِ مَنْ

قُلْ أَرَةَ يَشُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ مَنْ إِلَّهُ عَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَّةً أَفَلَا تَسْمَعُونَ ٥ قُلْ أَرْءَ يْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُ مُ ٱلنَّهَ ارْسَرْمَدُ اللَّهِ يَوْمِ ٱلْقِيَدَةِ مَنْ إِلَا مُعَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلِ تَسْكُنُونَ فِيةُ أَفَلَا تُبْهِرُون وَهِ وَمِن زَحْمَتِهِ اجْعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوافِيهِ وَلِتَبْتَعُوا مِن فَضَيلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُ ون ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِ مْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرِّكَاءِي ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَنْغُمُونَ ﴿ وَلَنَغْمَا مِن كُل أُمَّةِ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَانُوا بُرْهَانَكُمْ وَفَعَلِمُواْ أَنَّ ٱلْحَقَّ بِلَّهِ وَضَلَّعَنْهُم مَّاكَانُواْ يَفْتَرُونَ ١٠٥٠ ﴿إِنَّ قَنْرُونَ كَانَ مِن قَوْمِمُوسَىٰ فَيَغَ عَلَيْهِ مِنَّ وَءَاتَيْنَهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآإِنَّ مَفَاتِحَهُ وَلَتُوْلُّ بَالْعُصْبَةِ أُولِي ٱلْفُوَّةِ إِذْقَالَ لَهُ وَفَوْمُهُ وَلاَ تَفْرَحُ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُ ٱلْفَرِدِينَ۞وَأَبْتَغِ فِيمَآءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلْفَارَالَاخِرَةً وَلَاتَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَأُ وَأَحْسِن كُمَاۤ أَحْسَن ٱللَّهُ إِلَيْكً وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ٥ 

إِلَّهُ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ﴾ وقوله: ﴿ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ راجع إلى قوله: ﴿ قُلْ أَرَءَ يْتُمْ إِن جَعَكَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَ ارَسَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ ٱلْقِيْحَةِ ﴾. (مفتاح دار السعادة ٢٢٦).

ولهذا قال: ﴿ أُولَمْ يَعْلَمْ أَكَ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ عِ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَتَّكُ مِنْهُ قُوَّةً وَأَنَّا لَهِ.

٧- فلو كان إعطاء المال والقوة والجاه يدل على رضاء الله سبحانه عمن آتاه ذلك



وشرف قدره وعلو منزلته عنده، لما أهلك من آتاه من ذلك أكثر مما آتى قارون، فلما أهلكهم مع سعة هذا العطاء وبسطته علم أن عطاءه إنما كان ابتلاء وفتنة لا محبة ورضا واصطفاء لهم على غيرهم. (شفاء العليل ٣٧).

🕰 قوله تعالى: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكُ إِلَّا وَجْهَهُ. ﴾.

٨- فإن احتج مبتدع أو زنديق بقول الله عَنَّوَجَلَّ ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكُ إِلَّا وَجُهَهُ ﴿ ﴿ وَبنحو هذا من متشابه القرآن، قيل له: كل شيء مما كتب الله عليه الفناء والهلاك هالك، والجنة والنار خلقتا للبقاء لا للفناء ولا للهلاك، وهما من الآخرة لا من الدنيا، والحور العين لا يمتن عند قيام الساعة، ولا عند النفخة ولا أبدا؛ لأن الله عَنَّوَجَلَّ خلقهن للبقاء لا للفناء ولم يكتب

صَدَقُواْ وَلَيْعَلَمَنَّ ٱلْكَانِينَ ۞ أَمْحَسِبَ ٱلَّذِينَ يَصْمَلُونَ

ٱلسَّيِّتَاتِ أَن يَسْبِغُونَاْسَآةَ مَايَحُكُمُونَ۞ مَنَكَاتَ يَرَجُواْ لِقَاةَ الْقَدِ فَإِنَّ أَجَلَ الْعَوَلَاثِ وَمُوَالسَّيِيعُ الْعَلِيمُ ۞ وَمَن

جَهَدَ فَإِنَّمَا لِجُهُدُ لِنَفْسِ فِي إِنَّ أَلْقَدَ لَغَيُّ عَن أَلْعَالَمِينَ ٥

عليهن الموت، فمن قال خلاف هذا، فهو مبتدع وقد ضل عن سواء السبيل. (حادي الأرواح ٤٩-٥١).





## سورة العنكبوت

عوله تعالى: ﴿ الْمَ اللهُ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُواْ أَن يَقُولُواْ ءَامَنَا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ اللّ وَلَقَدْ فَتَنَّا اللَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللّهُ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَذِينَ اللَّ أَمْ حَسِبَ الّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّعَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَعْكُمُونَ اللّهِ مَا كَانَ يَرْجُواْلِقَاءَ اللّهِ فَإِنَّ أَجَلَ

ٱللَّهِ لَاَتِّ وَهُوَ ٱلسَّكِمِيعُ ٱلْعَكِيمُ ۞ وَمَن جَلَهَ وَإِنَّمَا لَعَلَيمُ ۞ وَمَن جَلَهَ فَإِنَّمَا لَعُنِي مُجَلِهِدُ لِنَفْسِهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيُّ عَنِ ٱلْعَلَمِينَ ۞ ﴾.

فإذا تصور العبد أجل ذلك البلاء وانقطاعه، وأجل لقاء المبتلى سبحانه وإثباته، هان عليه ما هو فيه وخف عليه حمله.

٢- ثم لما كان ذلك لا يحصل إلا بمجاهدة للنفس وللشيطان ولبني جنسه، وكان العامل إذا علم أن ثمرة علمه و تعبه يعود عليه وحده لا يشركه فيه غيره، كان أتم اجتهادا وأو فر سعيا، فقال تعالى: ﴿ وَمَن جَنهَ دَ فَإِنَّمَا يُجُنِهِ دُ لِنَفْسِهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌ عَنِ ٱلْعَدَلَمِينَ ﴿ ﴾.

٣- وأيضا فلا يتوهم متوهم أن منفعة هذه المجاهدة والصبر والاحتمال يعود
 على الله سبحانه، فإنه غني عن العالمين لم يأمرهم بما أمرهم به حاجة منه إليهم،

ولانهاهم عمانهاهم عنه بخلامنه عليهم، بل أمرهم بما يعود نفعه ومصلحته عليهم في معاشهم ومعادهم.

٤- ثم لما كان الممتحن لا بد أن ينحرف عن طريق الصبر والمجاهدة لدواعي طبيعته وهواه وضعفه عن مقاومة ما ابتلي به، وعده سبحانه أن يتجاوز له عن ذلك ويكفره عنه لأنه لما أمر به والتزم طاعته اقتضت رحمته أن كفر عنه سيئاته وجازاه بأحسن أعماله.

هُ قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسَّنَا ۖ وَإِن جَهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمُ فَالْآلُونِ اللَّهِ عَلَمُ فَالْآلُونِ اللَّهِ عَلَمُ فَالْآلُونِ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ اللَّاللَّالَةُ اللَّالَةُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّلَّاللَّا اللَّهُ اللَّا ا

٥- ذكر سبحانه ابتلاء العبد بأبويه وما أمر به من طاعتهما وصبره على مجاهدتهما له على أن لا يشرك به فيصبر على هذه المحنة والفتنة ولا يطيعهما، بل يصاحبهما على هذه الحال معروفا، ويعرض عنهما إلى متابعة سبيل رسله. وفي الإعراض عنهما وعن سبيلهما والإقبال على من خالفهما وعلى سبيله من الامتحان والابتلاء ما فيه.

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَا بِاللَّهِ فَوَلَ ءَامَنَا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِي فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَيْنِ خَاءَ نَصَّرُمِن رَّ بِلِكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمُ أُولَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلْعَلَمِينَ اللَّهُ مِنَا مَعَكُمُ أُولَيْسَ اللَّهُ مِنَا فِي صُدُورِ ٱلْعَلَمِينَ اللَّهُ مِنَا مَعَكُمُ اللَّهُ مِنَا فِي صُدُورِ ٱلْعَلَمِينَ اللَّهُ مِنَا مَعَكُمُ اللَّهُ مِنَا فِي صُدُورِ ٱلْعَلَمِينَ اللَّهُ مِنَا مَعَكُمُ اللَّهُ مِنَا فِي صُدُورِ ٱلْعَلَمِينَ اللَّهُ اللَّهُ مِنَا اللَّهُ مِنَا اللَّهُ مِنَا اللَّهُ مِنَا اللَّهُ مِنَا اللَّهُ مِنَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللْهُ مِنْ اللْهُ اللَّهُ مِنْ الْمُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللْهُ اللْهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللْهُ مِنْ الْمِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ مِنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمُنْ الْمُنْف

7 - هذا يدل على عدم البصيرة، وأن الإيمان لم يدخل قلبه و لا ذاق حلاوته حتى سوَّى بين عذاب الله له على الإيمان بالله ورسوله وبين عذاب الله لمن لم يؤمن به وبرسله، وهذا حال من يعبد الله على حرف

وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَيِهُواْ ٱلصَّالِحَتِ لَنُكَّفِّرَنَّ عَنْهُ مُسَيِّعًا تَهُمْ وَلَنَجْزِيَنَهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِي كَانُواْيَعْمَلُونَ ۞ وَوَصِّينَا ٱلْإِنسَنَ بوَلِدَيْهِ حُسَّنَأُ وَإِن جَهَدَاكَ لِتُشْرِقِي مَالَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمُ فَلَا تُطِعْهُمَا أَاكَ مَرْجِعُكُمُ فَأَنْبَكُمُ بِمَا كُثُمُ مُعَالِّتُ كُونَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَيمِلُواْ ٱلصَّالِحَتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي ٱلصَّالِحِينَ ا وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِي فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَغَذَابِ ٱللَّهِ وَلَين جَاةَ نَصْرٌ قِن زَنْكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّاكُنَّامَعَكُمْ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمْ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلْعَالِمِينَ ٥ وَلَيَعْلَمَ ۚ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعْ أَمَنَّ ٱلْمُنْفِقِينَ ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْخَطَائِكُمْ وَمَاهُم بِحَلِمِ لِينَ مِنْخَطَائِكُمُ مِنْ شَيِّ إِنَّهُ مُزلَكَ نِيُونَ ۞ وَلِيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالُامَّةَ أَثْقَالِهِ عُزُولَيُسْتَلُنَّ يَوْمَ الْقِيدَمَةِ عَمَّاكَ انْوَأَيْفَةَرُونَ ۞ وَلَقَدُأَرُسَلُنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ وَ فَلَبِثَ فِيهِ مِرْأَلْفَ سَنَةٍ إلَّاخَسِينَ عَامَا فَأَخَذَهُ مُ ٱلطُّوفَانُ وَهُوْظَالِمُونَ ۞ さい ひとく じゅうし じゅうき じん



واحد لم ترسخ قدمه في الإيمان وعبادة الله، فهو من المفتونين المعذبين وإن فر من عذاب الناس له على الإيمان، ثم ذكر حال هذا عند نصرة المؤمنين وأنهم إذا نصروا لجأ إليهم وقال كنت معكم، والله سبحانه يعلم من قلبه خلاف قوله. (شفاء العليل ٢٤٥-٢٤٧).

هُ قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِيكَ اتَّعَـُدُواْ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِكَآءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اللَّهِ اللَّهِ أَوْلِكَآءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اللَّهِ الْعَنكَبُوتِ اللَّهِ الْعَنكَبُوتِ اللَّهِ الْعَنكَبُوتِ اللَّهِ الْعَنكَبُوتِ اللَّهُ الْعَنكَبُوتِ اللَّهُ الْعَنكَ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللللْمُ اللللِّهُ الللِلْمُ الللْمُوالِمُ اللللْمُ اللَّهُ الللِهُ الللللْمُولِ اللللْمُ

٧- هذا من أحسن الأمثال وأدلها على بطلان
 الشرك وخسارة صاحبه وحصوله على ضد مقصوده.

فإن قيل: فهم يعلمون أن أوهن البيوت بيت العنكبوت، فكيف نفى عنهم علم ذلك بقوله: ﴿ لَوَ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦٤].

فالجواب أنه سبحانه لم ينف عنهم علمهم بوهن بيت العنكبوت، وإنما نفى عنهم علمهم بأن اتخاذهم أولياء من دونه كالعنكبوت اتخذت بيتا، فلو علموا ذلك لما فعلوه، ولكن ظنوا أن اتخاذهم الأولياء من

دونه يفيدهم عزا وقدرة، فكان الأمر بخلاف ما ظنوه. (إعلام الموقعين ١/٢٠٤-٢٠٠).

هُ قُولُه تَعَالَى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰ لُ نَضْرِيُهُمَا لِلنَّاسِ ۗ وَمَا يَعْقِلُهُمَاۤ إِلَّا ٱلْعَـٰكِمُونَ اللَّاسِ ۗ وَمَا يَعْقِلُهُمَاۤ إِلَّا ٱلْعَـٰكِمُونَ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللِّهُ اللَّهُ الْمُوالِمُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُلْعُلِمُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُولِ اللَّهُ الْمُؤْمِلُولِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُولُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُولُ الللْمُؤْمِلُولُ الللِّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُولُ اللْمُؤْمِلُولُ اللْمُؤْمِلُولُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُولُ الللْمُؤْمِلُولُولُ اللَّالِمُ اللْمُؤْمِلُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال

٨- ضرب الأمثال في القرآن يستفاد منه أمور التذكير، والوعظ، والحث، والزجر، والاعتبار، والتقرير، وتقريب المراد للعقل، وتصويره في صورة المحسوس، بحيث يكون نسبته للعقل كنسبة المحسوس إلى الحس.

وَقَدُونَ وَفِرْعَوْتَ وَهَنَمَنَّ وَلَقَدْ جَلَّةَ هُر مُوسَى بِٱلْبَيْسَاتِ فَأَسْتَكَبِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَاكَ الْوَاسْبِقِينَ ٥ فَكُلَّا أَخَذْنَا بِذَنْبِيِّ فِينْهُ مِنْنُ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصَا وَمِنْهُ مِنْ أَخَذَنْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُ مِنْ خَسَفْنَابِهِ الأزض ومنهوقن أغرفنا وماكان الله يظلمهم وَلَاكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۞ مَثَلُ الَّذِينَ التَّخَدُوا مِن دُوبِ اللَّهِ أَوْلِيمَا أَحَمَثُلُ الْمَنْكَ بُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْنَأُ وَإِنَّ أَوْهِرَ الْبُيُونِ لَيَيْتُ ٱلْمَسَاكِونَ لَيَيْتُ ٱلْمَسْكِونَ لَوْكَانُواْيَعْلَمُونَ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَتْعُونَ مِن دُونِهِ عِن شَوَى عُوَمُوَ ٱلْعَهِ زِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۞ وَمَلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ عَمَايَعْ فِي أَهَا إِلَّا ٱلْعَدَامِهُونَ ﴿خَاقَ ٱللَّهُ ٱلْسَكَوَتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةَ لِلْمُوْمِنِينَ ﴿ أَتُلُمَا أُوعِ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَابِ وَأَقِيرِ الصَّلَاقُ إِنَّ الصَّلَاةِ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاةِ وَالْمُنكِّ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُّ وَالْمَاتَضَنَعُونَ ۞



وقد تأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر على المدح والذم، وعلى الثواب والعقاب، وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره، وعلى تحقيق أمر وإبطال أمر. (بدائع الفوائد ٤/٤).

٩ وقد أخبر سبحانه عن أمثاله التي يضربها
 لعباده يدلهم على صحة ما أخبر به أن أهل العلم هم
 المنتفعون بها المختصون بعلمها.

وفي القرآن بضعة وأربعون مثلا، وكان بعض السلف إذا مر بمثل لا يفهمه يبكي ويقول: لست من العالمين. (مفتاح دار السعادة ١/١٥).

« وَلَا تُحْيِدُ لِمُوَا أَهْ لَ الْسَكِيرُ الْمَالِيَّ الْمَالُونِ اللَّهُ الْمُلْلِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْلِكُونِ اللَّهُ اللْمُلْلِلْمُ اللَّهُ اللَلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْلِلَ

هُ قوله تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَنَ أَيْنَاتُ فِي صُدُودِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمُ وَمَا يَجْحَدُ بِعَايَدَتِنَاۤ إِلَّا ٱلظَّنلِمُونَ ﴿ ﴾ .

١٠ إنه سبحانه مدح أهل العلم وأثنى عليهم وشرفهم بأن جعل كتابه آيات بينات في صدورهم، وهذه خاصة ومنقبة لهم دون غيرهم.

وسواء كان المعنى أن القرآن مستقر في صدور الذين أوتوا العلم ثابت فيها محفوظ وهو في نفسه آيات بينات، فيكون أخبر عنه بخبرين: أحدهما أنه آيات بينات، الثاني أنه محفوظ مستقر ثابت في صدور الذين أوتوا العلم، أو كان المعنى أنه آيات بينات في صدورهم، أي كونه آيات بينات معلوم لهم ثابت في صدورهم. والقولان متلازمان ليسا بمختلفين، وعلى التقديرين فهو مدح لهم وثناء عليهم في ضمنه الاستشهاد بهم، فتأمله. (مفتاح دار السعادة ٤٥).



# هُ قوله تعالى: ﴿ أُوَلَمْ يَكُفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَبَ يُتَلَى عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِي وَلَا تَعَالَى: ﴿ أُولَمْ يَكُونِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَبَ يُتَلَى عَلَيْهِمْ ۚ إِنِّ فِي وَلِي اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ الللَّاللَّالَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

1 1 - ذكر هذا جوابا لطلبهم آية تدل على صدقه، فأخبر أنه يكفيهم من كل آية، فلو كان ما تضمنه من الإخبار عنه وعن صفاته وأفعاله واليوم الآخر يناقض العقل، لم يكن دليلا على صدقه فضلا عن أن يكون كافيا، وسيأتي في الوجه الذي بعد هذا بيان أن تقديم العقل على النقل يبطل كون القرآن آية وبرهانا على صحة النبوة، والمقصود أن الله سبحانه تمم الدين وأكمله بنبيه وما بعثه به، فلم يحوج أمته إلى سواه، فلو عارضه العقل وكان أولى بالتقديم منه، لم يكن كافيا للأمة، ولا كان تاما في نفسه.

ك قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَاهَدُواْ فِينَا لَنَهُدِينَهُمُ مُ اللَّهِ لَا لَهُمْ لِيَنَّهُمُ مُ اللَّهُ اللَّا اللَّالِمُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

۱۲ – علق سبحانه الهداية بالجهاد، فأكمل الناس هداية أعظمهم جهادا، وأفرض الجهاد جهاد النفس، وجهاد الهوى، وجهاد الشيطان، وجهاد الدنيا، فمن جاهد هذه الأربعة في الله هداه الله سبل رضاه الموصلة إلى جنته، ومن ترك الجهاد، فاته من الهدى بحسب ما عطل من الجهاد. (الفوائد ۸۵).



وَ مَا الَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّهُ اللَّهِ الْمَا الَّذِينَ اللَّهِ الْمَا الَّذِينَ اللَّهِ الْمَا الْمَالْمَا الْمَا الْمَا الْمَا الْمَا

فَأُولَتِيكَ فِي الْعَذَابِ مُصْنَمُونَ ﴿ فَسُبْحَنَ اللَّهِ عِينَ تُعْسُونَ

### سورة الروم

هُ قُوله تعالى: ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَيُحْيِّ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَاً وَكُنْ اللهِ تَعْدَبُونَ اللهُ وَيَعْرِجُ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا اللهُ وَكُذَالِكَ تُخْرَجُونَ اللهُ ﴾.

١ - دل بالنظير على النظير، وقرب أحدهما من الآخر جدا بلفظ الإخراج، أي: يخرجون من الأرض أحياء كما يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي. (إعلام الموقعين ١/٦٨١).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَنتِهِ اَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَجًا لِتَسْكُنُواْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمُ مُّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَلِكَ لَأَيْنَتِ لِقَوْمِ يَنَفَكُرُونَ اللَّ ﴾. إلى قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَنلِهِ أَن تَقُومَ السَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ﴾.

٢- نوع سبحانه الآيات في هذه السور، فجعل خلق السماوات والأرض واختلاف لغات الأمم وألوانهم آيات للعالمين كلهم لاشتراكهم في العلم بذلك وظهوره ووضوح دلالته.

وَعَيْنَ أَصْبِهُونَ ﴿ وَلَهُ الْحَدُنِ السَّمَوْنِ وَالْآرَضِ وَعَيْنِهَا لَهِ مِنْ تُظْهُرُونَ ﴿ عُنْمِ أَلَمُ مِنْ الْمَيْنَ الْمَيْنِ وَتَخْيُرُ الْمَيْنَ مِن الْمَيْنِ وَغِي الْأَرْضِ بَعْدَ مَوْنِهَا وَكَذَلِكُ غُنْرَهُونَ ﴿ وَمِن عَائِمِيهِ أَنْ خَلَقَ عُمْرِ مِنْ الْمِيْرِةِ الْمَيْنِ الْمُعْمِلُ وَمَن الْمَيْنِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الْمُؤْمِلُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُونَ اللْمُؤْمِلُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُونَ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُونَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُؤْمِلُ اللْمُنَالِي اللْمُؤْمِلُولُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِلِ اللْمُؤْمِلُولُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَ

٣- وجعل خلق الأزواج التي تسكن إليها الرجال وإلقاء المودة والرحمة بينهم آيات لقوم يتفكرون، فإن سكون الرجل إلى امرأته وما يكون بينهما من المودة والتعاطف والتراحم أمر باطن مشهود بعين الفكرة والبصيرة، فمتى نظر بهذه العين إلى الحكمة والرحمة والقدرة التي صدر عنها ذلك، دلَّه فكره

على أنه الإله الحق المبين الذي أقرت الفطر بربوبيته وإلهيته وحكمته ورحمته.



٤- وجعل المنام بالليل والنهار للتصرف في المعاش وابتغاء فضله آيات لقوم يسمعون وهو سمع الفهم.

0 – وتدبر هذه الآيات وارتباطها بما جعلت آية له مما أخبرت به الرسل من حياة العباد بعد موتهم وقيامهم من قبورهم كما أحياهم سبحانه بعد موتهم وأقامهم للتصرف في معاشهم، فهذه الآية إنما ينتفع بها من سمع ما جاءت به الرسل وأصغى إليه واستدل بهذه الآية عليه.

<u>0/240(\*)240(\*)240(\*)</u> وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِعَالِينِنَا وَلِقَاتِي ٱلْآخِرَةِ فَأُوْلَتَهِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُصْنَرُونَ۞فَسُبْحَنَ ٱللَّهِ عِينَ تُعْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلسَّمَا وَ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿ يُخْرِجُ ٱلْخَيِّ مِنَ ٱلْمَيْتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيْتَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَيُحْيَ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكُذَٰ لِكَ تُخْرَجُونَ ﴿ وَمِنْ ءَايِنيهِ ۚ أَنْ خَلَقَكُ مِينَ ثُرَابِ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ مَّنتَيْرُونَ ۞ وَمِنْ ءَايَئِيهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُو أَذْ وَكَا لِتَسْكُنُواْ النَّهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُو مَّوَدَّهُ وَرَجْعَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَكَتِ لِقَوْمِ يَتَفَكَّرُونَ ﴿ وَمِنْ اَلِكَتِهِ ، خَلْقُ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَافُ ٱلْسِنَتِكُو وَأَلْوَيِكُوُّ إِنَّ فِي ذَالِكَ لَآيَكِ لِلْقَالِمِينَ ۞ وَمِنْ ءَايَكِتِهِ ءَمَنَامُكُمُ بِالَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَٱبْتِغَا أَوْكُم مِن فَضْلِهُ ۚ إِنَّ فِ ذَلِكَ لَآيِكَتِ لِقَوْمِ يَسْمَعُونِ ۞ وَمِنْ ءَايَكَتِهِ مِيُرِيكُمُ ٱلْمِرْقَ حَوْفَا وَطَمَعُنا وَهُنَزِلُ مِنَ السَّمَاةِ مَآةَ فَيَحْي دبهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَمَوْتِهَأَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَكَتِ لِقَوْمِ يَعْفِلُونَ ۞ 

قوله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فَطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾.

٧- وهذا يعم جميع الناس، فعلم أن الله سبحانه فطر الناس كلهم على فطرته المذكورة، وأيضا فإنه أضاف الفطرة إليه إضافة مدح لا إضافة ذم، فعلم أنها فطرة



وَإِذَا مَشَ النَّاسَ شُرٌّ دَعَوْ أَرَبَّهُ مِ مُندِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَا قَهُم مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِينٌ مِنْهُم بِرَبِهِ مَيْشُرِكُونَ۞لِيَكُفُرُولُهِمَا

ءَاتَيْنَكُمُ أَنْتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۞ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِ مْر سُلْطَلْنَا فَهُوَ يَتَكَلَّمُهِمَاكَا فُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ۞ وَإِذَا أَذَقْنَا

ٱلنَّاسَ رَحْمَةَ فَرِحُوالْهِ عَلَّاوَان تُصِيبُهُ وَسَيَنَةٌ مُمَاقَدَمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَاهُمْ يَقْنَطُونَ ۞ أَوَلَهُ بِرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَلَّهُ

وَيَقْدِثُ أَنَ فِي ذَٰلِكَ لَآئِنَتِ لِقَوْمِ يُؤْمِنُونَ ۞ فَعَاتِ ذَا ٱلْفُرْنِي حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَأَبْنَ السَّبِيلُ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْدَ ٱللَّهِ وَالْوَلَتِهِ كَ هُوُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿ وَمَا يَا لَيْهُ مِنْ وَيَا

لِيَرْيُواْ فِيَ أَمْوَالِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْيُواْ عِندَ ٱللَّهِ وَمَاءَ انتِ خُرِين نَكَوْةِ تُريدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُولَتِهِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ۞

اللهُ الَّذِي خَلَقَكُو ثُوَّرَزَقَكُو ثُرَّيْسِينَكُو ثُرِّيْعِيكُمْ مَلْيُن شُرَكَ آبِكُمْ مَّن يَفْعَلُ مِن ذَلِكُمْ مِن شَيْءٌ سُبْحَنَّهُ وَيَعْلَلُ

عَمَّا يُشْرِكُونَ ۞ طَهَرَ الْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ مِمَاكَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُ مِبْعَضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُ مُرْتِحِعُونَ ۞

محمو دة لا مذمو مة كدين الله وبيته وناقته. (شفاء العليل ﴿ اللَّهُ مُعَامِّدُ اللَّهُ وَبِيتُهُ وَبِيتُهُ وَالْقَاهُ. FAY - AVY).

> قوله تعالى: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِ وَٱلْبَحْرِبِمَا كَسَبَتُ أَيْدِى ٱلنَّاسِ ﴾.

٨- ونزَّل هذه الآية على أحوال العالم وطابق بين الواقع وبينها، وأنت ترى كيف تحدث الآفات والعلل كل وقت في الثمار والزرع والحيوان، وكيف يحدث من تلك الآفات آفات أخر متلازمة، بعضها آخذ برقاب المُتَّنِّنِينَ وَالْ بعض، وكلما أحدث الناس ظلما وفجورا، أحدث

لهم ربهم تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ من الآفات والعلل في أغذيتهم وفواكههم، وأهويتهم ومياههم، وأبدانهم وخلقهم، وصورهم وأشكالهم وأخلاقهم من النقص والآفات ما هو موجب أعمالهم وظلمهم وفجورهم. (زادالمعاد ٢/٣٦٣-٣٦٤).

٩- والظاهر - والله أعلم - أن الفساد المراد به الذنوب وموجباتها، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِي عَمِلُوا ﴾ فهذا حالنا، وإنما أذاقنا الشيء اليسير من أعمالنا، ولو أذاقنا كل أعمالنا لما ترك على ظهرها من دابة. (الجواب الكافي ٨٩ -٩٠).

قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾.

• ١ - فهذا حق أحقه على نفسه، فهو طلب وإيجاب على نفسه بلفظ «الحق»، ولفظ «على». (بدائع الفوائد ٢/ ١٦٢).



المرسلة ٢/ ٤٦٥).

# سورة لقمان

🕰 قوله تعالى: ﴿ هَنَذَا خُلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خُلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِيهِ ﴾.

ك قوله تعالى: ﴿ وَأَتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَى ﴾.

٢- كل من الصحابة منيب إلى الله فيجب اتباع سبيله، وأقواله واعتقاداته من أكبر سبيله، والدليل على أنهم منيبون إلى الله تعالى أن الله تعالى قد هداهم وقد قال: ﴿ وَيَهْدِى ٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ [الشورى: ١٣].
 (إعلام الموقعين ١٦٣/٤).

وَلَقَدَ مَا تَتِنَا لَقَتَنَ لَلِكُمْ اَنَ اَنْ اَشْكُولِيَّ وَمَن يَسْكُولِلَّ اللهِ وَلَا اللهُ وَالْمَا اللهُ وَلَا اللهُ وَالْمَا اللهُ وَلَا اللهُ اللهُ وَلَا اللهُ وَاللهُ وَلَا اللهُ وَاللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَاللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَاللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَاللهُ وَلَا اللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَاللهُ وَلَا اللهُ وَاللهُ وَلَا اللهُ وَلِهُ وَاللّهُ وَلَا اللهُ وَلِولَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلِولَ اللهُ وَلَا اللهُ وَلِلْ اللهُ وَلِولَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلِلْ اللهُ وَلَا اللهُولِ اللهُ وَلِمُ اللهُ وَلِمُ اللهُ وَلِمُ اللهُ وَلِمُ اللهُ وَلِهُ وَلِهُ وَلِهُ اللهُ وَلِمُ اللهُولِ اللهُ وَلِهُ اللهُ وَلِهُ اللهُ وَلِهُ الللهُ وَلِهُ اللهُ وَلِهُ وَلِهُ اللهُ وَلِمُ ال

هُ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ يَكُبُنَى أَقِمِ ٱلصَّكَلُوةَ وَأَمُرُ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَنْهُ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَاصْبِرَ عَلَى مَآ أَصَابَكَ ﴾.

٣- أمره بالمعروف يتناول فعله بنفسه وأمر غيره به، وكذلك نهيه عن المنكر، أما
 من حيث إطلاق اللفظ فتدخل نفسه فيه وغيره، وأما من حيث اللزوم الشرعي، فإن
 الآمر الناهي لا يستقيم له أمره ونهيه حتى يكون أول مأمور ومنهي. (عدة الصابرين ٢٩).

عوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقَلَامٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنُ بَعْدِهِ عَسَبْعَةُ وَلَهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقَلَامٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ عَلَامٌ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿ اللَّهُ عَالَمُ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾



٤ - معنى هذا أنه لو فرض البحر مدادا وبعده سبعة أبحر تمده كلها مدادا وجميع

أشجار الأرض أقلاما وهو ما قام منها على ساق من النبات والأشجار المثمرة وغير المثمرة وتستمد بذلك المداد، لفنيت البحار والأقلام وكلمات الرب لا تفنى ولا تنفد، فسبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته.

فأين هذا من وصف من يصفه بأنه ما تكلم ولا يتكلم ولا يقوم به كلام أصلا؟ وقول من وصف كلامه بأنه معنى واحد لا ينقضي ولا يتجزأ ولا له بعض ولا كل ولا هو سور وآيات ولا حروف وكلمات؟ (المنار المنيف ٣٨٣٧).

اَلْوَتَوَا اَنَّ الْمَسَتَّوْلَكُمْ اَلْهِ السَّمَوُنِ وَالَّهِ عَلَيْكُمْ الْمَسْتَقَالُكُمْ اللَّهِ وَالْمَسَةُ وَمِنَ القاس مَن يُحَدُلُ فِي اللّهِ مِنْ وَاللّهِ مَنْ وَاللّهِ اللّهِ مِنْ وَاللّهِ اللّهِ مِنْ وَاللّهِ اللّهِ مِنْ وَاللّهِ اللّهِ مَنْ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَال





#### سورة السجدة

قوله تعالى: ﴿ الَّمْ الْمَ الْمَ الْمَا الْمَالْمِينَ الْمَا الْمَالْمَا الْمَا الْمَالْمِا الْمَا الْم

1- جعل سبحانه من أعظم أدلة صدقه نفي الريب عنه في مثل هذه المطالب التي هي أصل مطالب بني آدم وأجل معارفهم وعلومهم على الإطلاق، فلو كان فيه ما يخالف صريح العقل لكان فيه أعظم الريب، ولما اطمأنت به القلوب ولا ثلجت به الصدور. (الصواعق المرسلة ١١٧).

هُ اللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ ٱيَّامِ ثُرَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيِّ وَلَا شَفِيعٌ أَفَلاَ نَتَذَكَّرُونَ ﴿ اللَّهُ يُدَبِّرُ

ٱلْأَمْرَمِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْنُ مُ إِلَيْهِ فِي يَوْمِ كَانَ مِقْدَادُهُ وَٱلْفَ سَنَةِ مِمَّا تَعُدُّونَ ۞ ذَالكَ عَلِمُ ٱلْفَيْتِ وَٱلشَّهَدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۞ ﴾.

Y- تأمل ما في هذه الآيات من الرد على طوائف المعطلين والمشركين فقولة: ﴿ خَلَقَ السَّمَوْتِ وَٱلْأَرْضُ وَمَا يَنْتُهُمَا فِي سِتَّةِ آيًا مِ ﴾ [الفرقان: ٥٩] يتضمن إبطال قول الملاحدة القائلين بقدم العالم، وأنه لم يزل، وأن الله سبحانه لم يخلقه بقدرته ومشيئته، ومن أثبت منهم وجود الرب جعله لازما لذاته أولا وأبدا غير مخلوق، كما هو قول ابن سينا والنصير الطوسي وأتباعهما من الملاحدة الجاحدين لما اتفقت عليه الرسل عليهم الصلاة والسلام والكتب وشهدت به العقول والفطر.

بنسب بقرائة النحية المستحدة ا



وَلَوْتَرَيْ إِذَالْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوارُهُ وسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبِّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَبْلِحًا إِنَّا مُوقِئُونَ ٥ وَلَوْ سِنْمَنَا لَآتَيْنَاكُلِّ نَقْيِن هُدَنهَا وَلَكِن حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِي لَأَمْلَأَنَّ جَهَا مَعِينَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ الله عَنْدُوقُولُ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَالَةً يَوْمِكُمُ هَا ذَا إِنَّا نَسِينَكُمُّ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَاكُنتُو تَعْمَلُونَ ۞ إِنَّمَا يُوْمِنُ بعَايَيْتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِي رُواْبِهَا خَرُواْ سُجَّدًا وَسَبَّحُواْ عَمَّد رَبُهِ رَوَهُ مَ لَا يَسْتَكِيرُونَ ١٩٥٠ تَتَجَافَ جُنُوبُهُمْ عَن ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفَا وَطَمَعَا وَمِمَّا رَزَقْنَهُمْ يُنفِغُونِ ١ فَلَاتَعَلَمُ نَفْشُ مَّا أُخْفِي لَهُمِين فُرَّةٍ أَعْيُن جَزَآءٌ بِمَاكَانُواْ يَغْمَلُونَ ۞ أَفَنَ كَانَ مُوْمِنَا كَمْزِ كَانَ فَاسِقَأْ لَّايَسْتَوُرنَ ۞ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَيمِلُواْ ٱلصَّياحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًّا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأْوَنِهُمُ النَّازُّكُلِّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُ رِدُوقُواْعَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنْتُم بِهِ عَنَّكَذِ بُونَ ٥  ٣- وقوله تعالى: ﴿ ثُمُّ اَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [الأعراف: ٤٥]. يتضمن إبطال قول المعطلة والجهمية الذين يقولون ليس على العرش شيء سوى العدم، وأن الله ليس مستويا على عرشه، ولا ترفع إليه الأيدي، ولا يصعد إليه الكلم الطيب، ولا رفع المسيح عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلامُ إليه، ولا عرج برسوله محمد المسيح عَلَيْهِ الصَّلَةُ إليه، ولا تعرج الملائكة والروح إليه، ولا ينزل من عنده جبريل وغيرهم من فوقهم، ولا يراه المؤمنون في الدار الآخرة عيانا بأبصارهم من

فوقهم، ولا تجوز الإشارة إليه بالأصابع إلى فوق كما أشار إليه النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَ في أعظم مجامعه في حجة الوداع وجعل يرفع إصبعه إلى السماء وينكبها إلى الناس ويقول: اللهم اشهد. (اجتماع الجيوش الإسلامية ٢٨).

هُ قُوله تعالى: ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَهُمْ فَنُ لَهُمْ مِن قُرَّةِ أَعَيْنِ جَزَاءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿ اللَّهُ اللَّاللَّ اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّهُ ا

٤ - تأمل كيف قابل ما أخفوه من قيام الليل بالجزاء الذي أخفاه لهم مما لا تعلمه نفس، وكيف قابل قلقهم وخوفهم واضطرابهم على مضاجعهم حين يقوموا إلى صلاة الليل بقرة الأعين في الجنة. (حادي الأرواح ٢٢٣).

قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَبِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبُرُواً وَكَاثُواْ بِكَايَتِنَا يُوقِنُونَ ۞ ﴾.

٥- أخبر أن إمامة الدين إنما تنال بالصبر واليقين، فالصبر يدفع الشهوات والإرادات الفاسدة، واليقين يدفع الشكوك والشبهات. (زادالمعاد ٣/١٠).



# سورة الأحزاب

قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَنفِرِينَ وَٱلْمُنَفِقِينَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿ وَتَوَكَّلُ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِن رَّبِكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿ وَتَوَكَّلُ مَا يُوحَى إِلَيْهِ وَكِيلًا ﴿ وَتَوَكَّلُ مَا يَعُومُ فَي وَاللَّهِ وَكِيلًا ﴿ ﴾.

يَتَالَّمَا النَّهُ أَقَ المَدَوَلَا فَطِع الْسَكَيْرِينَ وَالْمَنْفِقِينَ إِنَّ اللَّهُ وَقَ الْمَدَوِنَ اللَّهُ عَلَوْقَ الْمَدَوَةُ اللَّهِ اللَّهُ عَلَيْكُونَ النَّكُ اللَّهُ وَكُنْنَ اللَّهُ وَكُنْنَ اللَّهُ وَكُنْنَ اللَّهُ وَكُنْنَ اللَّهُ وَكُنْنَ اللَّهُ وَمَا اللَّهُ وَاللَّهُ مِثَالِقًا اللَّهُ وَمَا اللَّهُ وَمَا اللَّهُ وَاللَّهُ مِثَالِقًا اللَّهُ وَمُعَلِّقِينَ اللَّهِ وَمُواللَّهِ وَمُعَلِّقُ المَاسِقُ وَاللَّهُ مِثْنَا اللَّهُ وَمُعَلِّقُ المَاسِقُ وَمُعْ وَمُعَلِقًا اللَّهُ وَمُلِكُونَ اللَّهُ وَمُعْلَقًا اللَّهُ وَمُعْلِقًا اللَّهُ وَمُعْلَقًا اللَّهُ وَمُعْلِقًا اللَّهُ وَمُعْلِقًا اللَّهُ وَمُعْلَقًا اللَّهُ وَالْمُعْلِقُ اللَّهُ وَمُعْلَقًا اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَمُعْلَقًا اللَّهُ وَمُعْلِقًا اللَّهُ وَمُعْلَقًا اللَّهُ وَمُعْلِقًا اللْمُعْلِقُولًا اللْمُعْلِقُ اللَّهُ الْمُعْلِقُولًا الْمُعْلِقُولُ اللَّهُ وَمُعْلِقًا اللَّهُ وَمُعُلِقًا اللَّهُ

المنطراد الذي تسجد له العقول والألباب. (روضة المحبين ٢٧٢ - ٢٧٧).

ك قوله تعالى: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَى بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾.

٢- هو دليل على أن من لم يكن الرسول أولى به من نفسه فليس من المؤمنين،
 وهذه الأولوية تتضمن أمورًا:

منها: أن يكون أحب إلى العبد من نفسه، لأن الأولوية أصلها الحب، ونفس العبد أحب له من غيره، ومع هذا يجب أن يكون الرسول أولى به منها وأحب إليه منها، فبذلك يحصل له اسم الإيمان. ويلزم من هذه الأولوية والمحبة كمال الانقياد والطاعة والرضا والتسليم وسائر لوازم المحبة من الرضا بحكمه والتسليم لأمره وإيثاره على ما سواه.



ومنها: أن لا يكون للعبد حكم على نفسه أصلا، بل الحكم على نفسه للرسول صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحكم عليها أعظم من حكم السيد على عبده أو الوالد على ولده، فليس له في نفسه تصرف قط إلا ما تصرف فيه الرسول الذي هو أولى به منها.

قوله تعالى: ﴿ لِيَسْنَلُ ٱلصَّندِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ﴾.

٣- فإذا سئل الصادقون وحوسبوا على صدقهم فما الظن بالكاذبين؟ (إغاثة اللهفان ١/ ٨٥- ٨٤).

هُ قُوله تعالى: ﴿ قُلْمَن ذَا ٱلَّذِى يَعْضِمُكُمْ مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمُّ سُوَءًا أَوَّ أَرَادَ بِكُمُّ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَمُمْ مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيَّا وَلَا نَصِيرًا ﴿ ﴾.

٤ - وإذا كان هذا في مصيبة النفس، فالأمر هكذا في مصيبة المال والعرض والبدن، فإن من بخل بماله أن ينفقه في سبيل الله تعالى وإعلاء كلمته، سلبه الله إياه، أو قيض له إنفاقه فيما لا ينفعه دنيا ولا أخرى، بل فيما يعود عليه بمضرته عاجلا وآجلا، وإن حبسه وادخره منعه التمتع به، ونقله إلى غيره. فيكون له مهنؤه وعلى مخلفه وزوه.

٥- وكذلك من رفه بدنه وعرضه وآثر راحته على التعب لله وفي سبيله أتعبه الله سبحانه أضعاف ذلك في غير سبيله، ومرضاته وهذا أمر يعرفه الناس بالتجارب.

٦- الذي لا يتقي الله من معالجة الخلق أعظم
 مما يلقى الذي يتقي الله من معالجة التقوى.

واعتبر ذلك بحال إبليس، فإنه امتنع من السجود لآدم فرارا أن يخضع له ويذل، وطلب إعزاز نفسه،



فصيره الله أذل الأذلين، وجعله خادما لأهل الفسوق والفجور من ذريته فلم يرض بالسجود له، ورضي أن يخدم هو وبنوه فساق ذريته.

وكذلك عباد الأصنام، أنفوا أن يتبعوا رسولا من البشر، وأن يعبدوا إلها واحدا سبحانه، ورضوا أن يعبدوا آلهة من الأحجار.

وكذلك كل من امتنع أن يذل لله، أو يذل ماله في مرضاته، أو يتعب نفسه وبدنه في طاعته ومرضاته عقوبة له، كما قال بعض السلف: «من امتنع أن يمشي مع أخيه خطوات في حاجته، أمشاه الله تعالى أكثر منها في غير طاعته». (إغاثة اللهفان ٢/١٩٤ -١٩٥).

هُ قوله تعالى: ﴿ يَكِنْسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَكِ شَهِ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفُ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَابَ ذَالِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿ ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلُ صَلِحًا نُوَّتِهَا آجُرَها مَرَّيَّنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿ ﴾.

٧- هذا على وفق قضايا العقول ومستحسناتها، فإن العبد كلما كملت نعمة الله
 عليه، ينبغي له أن تكون طاعته له أكمل، وشكره له أتم، ومعصيته له أقبح، وشدة

العقوبة تابعة لقبح المعصية؛ ولهذا كان أشد الناس عذابا يوم القيامة عالما لم ينفعه الله بعلمه، فإن نعمة الله عليه بالعلم أعظم من نعمته على الجاهل، وصدور المعصية منه أقبح من صدورها من الجاهل. (إعلام الموقعين ١٠٩/٢).

وله تعالى: ﴿ يَنِسَآءَ النَّبِيّ لَسْتُنَّ كَأَحَدِ مِّنَ النِّبِيّ لَسْتُنَّ كَأَحَدِ مِّنَ النِّسَآءَ النِّبِيّ لَسْتُنَّ إِلَا اللَّهِ مَنْ اللَّهِ عَنْ اللَّهُ اللَّهِ عَنْ اللَّهُ اللَّا اللّه

\* وَمَن يَقْنُتْ مِنكُرُ إِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَعْمَلُ صَالِحَانُونَهَا أَخْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَذَنَا لَهَا رِزْفَاكَ رِيمَا ﴿ يَنِسَآ اللَّهِ يَ لَسْئُنَّ كَأَحَدِ مِنَ النِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْئُنَّ فَلَا تَغْضَعْنَ بِٱلْقَيْلِ فَيَظْمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلْمِهِ عِمَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿ وَقَرْنَ فِي يُونِكُنَّ وَلَا تَبَرَّخِنَ تَبَرُّجُ ٱلْجَهِلِيَّةِ ٱلْأُولَ وَأَقِننَ الصَّلَوْةَ وَءَاتِينَ ٱلرَّكَوْةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَيْسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ إِيدُ هِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمُ تَطْهِيرًا ۞ وَأَذْكُرْتَ مَايُتُنَافِ بُيُويَكُنَّ مِنْ ءَايَنتِ اللَّهِ وَالْجِحَمَةُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِرًا ١ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَاتِ وَٱلْمُؤْمِيٰنِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ وَٱلْقَائِنِينِ وَٱلْقَائِنَاتِ وَٱلصَّادِقِينَ وَٱلصَّادِقَاتِ وَٱلصَّامِينَ وَالصِّيرَاتِ وَلَقْنَهُ عِينَ وَأَلْخَلَيْهُ عَلَيْ وَأَلْمُتُصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِقَاتِ وَالصَّلَىمِينَ وَالصَّلَىمَاتِ وَلَلْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَافِظَاتِ وَٱلْأَكِ رِبْنَ ٱللَّهَ كَيْمُوا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّاللَّهُ لَهُم مَّغْضِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۞ ひきゅうし ショウス ショウスシ



٨- نهاهن عن الخضوع بالقول، فربما ذهب الوهم إلى الإذن في الإغلاظ في القول والتجاوز، فرفع هذا التوهم بقوله: ﴿ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ [الأحزاب: ٣٦]. (إعلام الموقعين ٤/٤٠٤).

أمرهن أن لا يلن في كلامهن، كما تلين المرأة المعطية الليان في منطقها، فيطمع الذي في قلبه مرض الشهوة، ومع ذلك فلا يخشن في القول، بحيث يلتحق بالفحش، بل يقلن قولا معروفا. (إغاثة اللهفان ١-١٤).

هُ قُوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنِ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْحِيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾.

9- دل هذا على أنه إذا ثبت لله ورسوله في كل مسألة من المسائل حكم طلبي أو خبري، فإنه ليس لأحد أن يتخير لنفسه غير ذلك الحكم فيذهب إليه، وأن ذلك ليس لمؤمن ولا مؤمنة أصلا، فدل على أن ذلك مناف للإيمان.

وَمَا كَانَ لِمُوْمِنِ وَلَا مُوْمِنَةٍ إِذَا فَعَنَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ وَأَمَّرُا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيرَةُ مِنْ أَمْرِهِرُّ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَزَسُولُهُ وَفَقَدْضَلَ ضَلَاً مُّهِينَا ۞ وَإِذْ نَقُولُ إِلَّذِى أَنْصَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْصَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَأَتَّى ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَغَنْفَى ٱلنَّاسَ وَلِلَّهُ أَحَقُّ أَن تَغْشَدُةٌ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَكُمُ الِكُنَّ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجُ فِي أَزْوَج أَدْعِيَا بِهِ فِإِذَا فَصَنَوْأَ مِنْهُنَّ وَطَارًاْ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿ مَّا كَانَعَلَى ٱلنَّتِي مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ ٱلَّهُوسُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلُواْ مِن قَتِلُ أَوَّكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرُا مَّقْدُورًا ١ الَّذِينَ يُبَلِغُونَ رِسَالَتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنِهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهُ وَكَيْ بأللَّهِ حَسِيبًا ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدُ أَيَّا أَحَدِ مِن رَجَالِكُو وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّ فَي كَانَ اللَّهُ بِكُلِّ مَنَّى وَعَلِيمًا ۞ يَتَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱذَّكُرُوا ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۞ وَسَبَحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿ هُوَالَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَتَهِكُتُهُ يُخْرِجَكُمْ مِنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنَّهِ رُوكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِمًا ۞ \$ 500 \$ 500 \$ 500 \$ 5

• ١ - فإن الحجة الواجب اتباعها على الخلق كافة إنما هو قول المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، وأما أقوال غيره فغايتها أن تكون سائغة الاتباع، فضلا عن أن يعارض بها النصوص وتقدم عليها، عياذا بالله من الخذلان. (الرسالة التبوكية ٤٤-٥٠).

قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذَكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿ وَسَبِّحُوهُ أَبُكُرُهُ وَأَصِيلًا ﴿ اللَّهِ اللَّهِ عَالَى اللَّهِ عَالَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَا

١١- هذه الصلاة منه تَبَارَكَوَتَعَالَ ومن ملائكته إنما هي سبب الإخراج لهم من الظلمات إلى النور. فأي خير لم يحصل لهم، وأي شر لم يندفع عنهم؟ فيا حسرة



الغافلين عن ربهم ماذا حرموا من خيره وفضله! وبالله التوفيق. (الوابل الصيب١٠٠).

عَوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَتَهِكَ تَهُ. يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ وَلَهُ تَعَلَى النَّبِيِّ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿ يَ المَنْوَاْ صَلَّواْ صَلَّواْ مَسْلِيمًا اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿ ﴾.

17 - إن الله سبحانه أمر بالصلاة عليه عقب إخباره بأنه وملائكته يصلون عليه، والمعنى أنه إذا كان الله وملائكته يصلون على رسوله، فصلوا أنتم عليه فأنتم أحق بأن تصلوا عليه وتسلموا تسليما؛ لما نالكم ببركة رسالته ويمن سفارته من شرف الدنيا والآخرة. (جلاء الأفهام ١٢٥ - ١٢٦).

لَّاجُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي ءَابَابِهِنَّ وَلِآ أَبْنَابِهِنَّ وَلَآ إِخْوَنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآهِ الْخَوْنِهِنَّ وَلَآ أَتِنَآهِ أَخَوْتِهِنَّ وَلَانِسَآهِينَّ وَلَامَا مَلَكُتُ أَيْمَنُهُنُّ وَٱتَّقِيرِ ٱللَّهَ أَنَّ ٱللَّهُ كَانَ عَلَى كُلِّقِي عِشْهِيدًا اللَّهُ وَمَلَتهِ حَتَهُ رُبُصَلُونَ عَلَى ٱلنَّيُّ يَتَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْصَلُواْعَلَتْهِ وَسَلَّمُواْتَسُلْمُواْ فَأَلَّذِينَ يُؤْدُونَ ٱللَّهَ وَرَيسُولُهُ ولَمَنَهُ وُاللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاكًا مُّهِينًا ۞ وَالَّذِينَ يُؤْدُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِعَيْر مَاأَكْ تَسَبُواْ فَقَدِ أَحْتَمَلُوا بُهُ تَنَا وَإِنْ مَا تُبِينًا ١ يَنَأَيُّهُا ٱلنَّيُّ قُل لِإِزْ وَجِكَ وَبَنَاتِكَ وَلِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَيبِيهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنُّ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُوزًا تَحِيمًا ﴿ لَين أَدْيَنَهِ ٱلْمُنْفِقُونَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِ مِمَّرَضٌ وَٱلْمُرْحِفُونَ فِي ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّةً لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّاقَلِيلَا ۞ مَّلْعُونِينٌّ أَيْنَمَا ثُقِغُوٓ أَلْخِذُواْ وَقُتِنَا وُالْتَقْتِيلَا ۞ سُسَنَّةَ اللَّهِ فِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهُ تَبْدِيلًا ۞ 

في الفوائد والثمرات الحاصلة بالصلاة عليه صَلَّاتَلَّهُ عَلَيْهُ وَسَلَّمَ:

- \* منها: امتثال أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.
- ومنها: موافقته سبحانه في الصلاة عليه صَلَّاللَّهُ عَلَيْهُ وَسَلَّمَ وإن اختلفت الصلاتان
   فصلاتنا عليه دعاء وسؤال وصلاة الله تعالى عليه ثناء وتشريف كما تقدم.
  - \* ومنها: موافقة ملائكته فيها.
  - \* ومنها: حصول عشر صلوات من الله على المصلى مرة.
    - \* ومنها: أنه يرفع عشر درجات.
    - \* ومنها: أنه يكتب له عشر حسنات.
    - \* ومنها: أنه يمحى عنه عشر سيئات.
- \* ومنها: أنه يرجى إجابة دعائه إذا قدمها أمامه، فهي تصاعد الدعاء إلى عند رب العالمين.

- \* ومنها: أنها سبب لشفاعته صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا قرنها بسؤال الوسيلة له أو أفردها كما تقدم حديث رويفع بذلك.
  - \* ومنها: أنها سبب لغفران الذنوب كما تقدم.
  - ومنها: أنها سبب لكفاية الله العبد ما أهمه.
- ومنها: أنها سبب لقرب العبد منه صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
   يوم القيامة.
- ومنها: أنها سبب لرد النبي صَالَلْتُعَلَيْهُ وَسَلَمَ
   الصلاة والسلام على المصلي والمسلم عليه.
- \* ومنها: أنها سبب لدوام محبته للرسول صَّالَلَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وزيادتها وتضاعفها، وذلك عقد من عقود الإيمان الذي لا يتم إلا به؛ لأن العبد كلما أكثر من ذكر المحبوب واستحضاره في قلبه واستحضار محاسنه ومعانيه الجالبة لحبه،
- \* ومنها: أنها متضمنة لذكر الله تعالى وشكره ومعرفة إنعامه على عبيده بإرساله، فالمصلي عليه صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد تضمنت صلاته على ذكر الله وذكر رسوله وسؤاله أن يجزيه بصلاته عليه ما هو أهله. (جلاء الأنهام ٣٣٥-٣٤٣ باختصار).

تضاعف حبه وتزايد شوقه إليه واستولى على جميع قلبه.

١٣ - تمنى القوم طاعة الله ورسوله حين لا ينفعهم ذلك واعتذروا بأنهم أطاعوا كبراءهم ورؤساءهم واعترفوا بأنهم لا عذر لهم في ذلك، وأنهم أطاعوا السادات والكبراء

يَسَعُكُ النَّهُ عَنِ النَّاعَةُ فَلْ إِنِّنَاعِهُ اَعِنالَقَوْ وَالْحَدِينَ وَأَعَةً

لَمُنْ سَعِواً هِ خَلِينَ فِيهَا فَإِنَّ الْمَنْ الْمَالِينَ وَأَعَةً

هُوَ مَنْ مَنْ الْمَكُونَ وَيَا فَهُ إِنَّ الْمَنْ الْمَالُونَ وَالْحَدِينَ وَأَعَةً

هُوْ مَنْ مَنْ الْمَنْ اللَّهُ وَقَالُواْ رَبِّنَا إِنَّا الْمُعْلَىٰ اللَّهُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَلَا مَنْ الْمَنْ اللَّهُ اللَّهِ عَلَيْ فَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُو



وعصوا الرسول، وآلت تلك الطاعة والموالاة إلى قولهم: ﴿ رَبُّنَا عَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَٱلْعَنَّهُمْ لَعْنَا كَبِيرًا ﴿ رَبُّنَا عَالِهُ وَقِي بعض هذا عبرة للعاقل وموعظة شافية، وبالله التوفيق. (الرسالة التبوكية ٥٥-٥٦).

\*\*\*

يسَعَلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَاعِكُمَا عِندَاللَّهُ وَمَا يُدْدِيكَ لَعَلَ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَيْفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُ مُ سَعِيدًا ﴿ خَلِدِينَ فِيهَا أَبُدُّا لَا يَجِدُونَ وَلِيَا وَلِانَصِيرًا ﴿ يَقِ تُقَلُّ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلتَّارِيَقُولُونَ يَلَيِّنَنَّ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَعْلَعْنَا الرَّسُولِا ﴿ وَقَالُواْ رَبِّنَا إِنَّا أَطْفَنَا سَادَتَنَا وَكُبْرَافَنَا فَأَضَلُونَا السَّبِيلَا ۞ رَبُّنَاءَاتِهِ مُضِعَفَيْنِ مِنَ ٱلْعَدَابِ وَالْمَنْهُ مِنْ لَعَنَّا كَبِيرًا ﴿ يَتَأَيُّهُ اللَّذِينَ وَامْنُوا لَاتَّكُونُوا كَالَّذِينَ ءَاذَوْ أَمُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُواْ وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِهَا يَتَأَيُّهِا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱنَّقُوا ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلَا سَدِيدَا ۞ يُضِيلَحْ لَكُو أَعْمَلَكُو وَيَغْفِرُ لِكُمْ ذُنُوبَكُو وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. فَقَدْ فَازَفَوْلَا عَظِيمًا ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَ فَعَلَى ٱلسَّمَوْنِ وَٱلْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَيْنَ آَن يَحْدِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَنِّ إِنَّهُ رَكَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿ لِيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْتُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتُ وَكَاتِ ٱللَّهُ غَفُوزًا تَحِيمًا ١ TO DOTO DOTO DOTO



#### سورة سبأ

هُو له تعالى: ﴿ الْحَمَدُ بِلَّهِ الَّذِى لَهُ مَا فِي السَّمَوَتِ وَمَا فِي اَلْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمَدُ فِي الْآخِرَةَ وَهُو الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِن السَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِن السَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُو الرَّحِيمُ الْغَفُورُ اللَّ ﴾.

۱ – أما تقديم (الرحيم) على (الغفور) في موضع واحد وهو أول سبأ، ففيه معنى غير ما ذكره يظهر لمن تأمل سياق أوصافه العلى وأسمائه الحسنى في أول السورة إلى قوله: ﴿ وَهُو الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴾.

وقدم (الرحيم) في هذا الموضع لتقدم صف، فحسن ذكر الرحيم بعده ليقترن به فيطابق قوله ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ ثم ختم الآية بذكر صفة المغفرة لتضمنها دفع الشر وتضمن

المند قد الذي الذي المدان التتكون وتان الأرس وله المفتد في الآخيزة و فو المفيد المني و الآخيزة و فو المفيد في الآخيزة و الآخيزة و فو المفيد في الآخيزة و المفيد المنية المناف في الآخيزة و المفيد المنية المنية المناف المنية المناف و المنا

ما قبلها جلب الخير، ولما كان دفع الشر مقدما على جلب الخير، قدم اسم (الغفور) على (الرحيم) حيث وقع ولما كان في هذا الموضع تعارض يقتضي تقديم اسمه (الرحيم) لأجل ما قبله قدم على (الغفور). (بدائع الفوائد ١/ ٧٩).

هُوَ لَهُ تَعَالَى: ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن زَّيِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَطِ ٱلْعَزِيزِٱلْحَمِيدِ ۞ ﴾.

٢ - هذا دليل ظاهر أن الذي نراه معارضا للنقل ويقدم العقل عليه ليس من الذين أوتوا العلم في قبيل ولا دبير ولا قليل ولا كثير. (الصواعق المرسلة ٣/ ٨٥٠).



قوله تعالى: ﴿ قُلِ اَدْعُواْ اَلَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونِ وَلَا فِي لَا يَمْلِكُونِ وَلَا فِي السَّمَوَنِ وَلَا فِي الْمَرْضِ وَمَا لَمُمْ فِيهِمَا مِن شِرَكِ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرِ الْأَرْضِ وَمَا لَمُمْ فِيهِمَا مِن شِرَكِ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرِ اللَّهُ مَنْهُم اللَّهُ عَلَى اللَّهُ مِنْهُم عَن ظَهِيرِ اللَّهُ عَلَى الللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللْهُ عَلَى الللِهُ عَلَى الللْهُ عَلَى الللْهُ عَلَى اللْهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْهُ اللَّهُ عَلَى اللللْهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللْهُ عَلَى الللْهُ عَلَى اللْهُ عَلَى الللْهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللْهُ عَلَى الللْهُ عَلَى الللْهُ عَلَى اللْهُ عَلَى الللْهُ عَلَى الللْهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ ع

وَلِاتَنفَهُ الشَّفَعَةُ عِندَهُ وَإِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ وَحَتَّى إِذَا فُرْعَعَن قُلُوبِهِ مَرْقَالُواْ مَاذَاقَالَ رَيُّكُونَّقَالُواْ ٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْمَانُ ٱلْكَيْبِرُ ۞\* قُلْ مَن يَرْزُقُ كُومِ رَبِ ٱلسَّمَاهَ نِ وَٱلْأَرْضِ أَلَا ٱللَّهُ وَإِنَّا أَوْإِيَّا كُرْلَتَ لِيَهُدِّى أَوْفِ ضَلَا مُّهِينِ ﴾ فُل لَّا تُسْتَلُونَ عَمَّا أَجْرَفِنَا وَلَا نُسْتَلُ عَمَّا نَعْمَلُونَ ﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَارَتُنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَٱلْفَتَاحُ ٱلْمَلِيمُ ٱلْمَانِذُلُلْمَكِيمُ ۞ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّاكَافَةً لِلْنَاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِيَّ أَكْثَرُالْنَاسِ لَايَعَلَمُونَ ۞ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَا ذَا ٱلْوَعْدُإِن كُنتُرْصَادِ فِينَ ۞ قُل لَكُرِ مِيعَادُ يَوْمِ لَا تَسْتَعْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَن قُومِت بِهَا ذَا الْقُرْوَانِ وَلَا بِٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْدُ وَلَوْتَرَيَّ إِذِ ٱلظَّلِيمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِ مِّ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضِ ٱلْقَوْلِ يَـقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْمِعُوْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكُمِّرُواْ لَوْلِاۤ أَشُرُ لَكُنَّا مُوْمِنِينَ ۞ 

٣- المشرك إنما يتخذ معبوده لما يعتقد أنه
 يحصل له به من النفع، والنفع لا يكون إلا ممن فيه
 خصلة من هذه الأربع: إما مالك لما يريده عباده منه،

فإن لم يكن مالكا كان شريكا للمالك، فإن لم يكن شريكا له كان معينا له وظهيرا، فإن لم يكن معينا ولا ظهيرا كان شفيعا عنده.

فنفى سبحانه المراتب الأربع نفيا مترتبا، متنقلا من الأعلى إلى ما دونه، فنفى الملك، والشركة، والمظاهرة، والشفاعة، التي يظنها المشرك، وأثبت شفاعة لا نصيب فيها لمشرك، وهي الشفاعة بإذنه.

فكفى بهذه الآية نورا وبرهانا ونجاة، وتجريدا للتوحيد، وقطعا لأصول الشرك وموداه لمن عقلها، والقرآن مملوء من أمثالها ونظائرها، ولكن أكثر الناس لا يشعرون بدخول الواقع تحته، وتضمنه له، ويظنونه في نوع وفي قوم قد خلوا من قبل ولم يعقبوا وارثا، وهذا هو الذي يحول بين القلب وبين فهم القرآن. (مدارج السالكين ٣٤٣/١).

فتأمل كيف أخذت هذه الآية على المشركين بمجامع الطرق التي دخلوا منها إلى الشرك وسدتها عليهم أحكم سد وأبلغه، وأخبر أنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، فهو الذي يأذن للشافع، فإن لم يأذن له لم يتقدم بالشفاعة بين يديه كما يكون في حق



المخلوقين، فإن المشفوع عنده يحتاج إلى الشافع ومعاونته له فيقبل شفاعته وإن لم يأذن له فيها.

وأما من كل ما سواه فقير إليه بذاته وهو الغني بذاته عن كل ما سواه فكيف يشفع عنده أحد بدون إذنه. (الصواعق المرسلة ٢/ ٤٦١).

عالى: ﴿ وَمَا أَمُوالُكُمْ وَلَا أَوْلَاكُمُ وَلَا أَوْلَاكُمُ بِاللَّتِي تَقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلِفَى إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَلِيحًا ﴾.

3- أي: لا قريب عنده إلا من آمن وعمل صالحا، سواء كان له مال وولد أو لم يكن له، والانقطاع فيه أظهر، فإنه تعالى نفى قرب الناس إليه بأموالهم وأولادهم، وأثبت قربهم عنده بإيمانهم وعملهم الصالح، فتقدير (لكن) ها هنا أظهر من تقدير الاتصال في هذا الاستثناء.

قَالَ الَّذِينَ السَّتَكُمِّرُوا لِلَّذِينَ ٱسْتُضِيعُوۤا أَغَوْ صَدَدْنَكُو عَنْ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُمْ بَلْكُتُمُ مُّجْرِمِينَ ۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱستُضعِفُوا لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْبَلْ مَكْرُالِّيل وَالنَّهَ ارِإِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ وَأَندَاذًا وَأَسَرُوا ٱلتَّدَامَةَ لَتَارَأُوا ٱلْمَذَابُ وَجَمَلْنَا ٱلْأَغْلَالِ فِي أَغْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوًّ لُ هَا يُحَاوُنَ إِلَّامَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ١ وَمَآ أَدْسَلْنَا فِي وَمَآ مِن نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتَرَفُوهَا إِنَّا بِمَاۤ أَرْسِلْتُم بِهِ عَكَفِرُونَ ۞ وَقَالُواْ يَعُنُ أَحْتُرُأُ مُولَا وَأَوْلَنَا وَمَا غَنُ بِمُعَذَّبِينَ ٥ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرَّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِينَ أَكْتُرَ ٱلتَّاسِ لَا يَعَلَمُونَ ۞ وَمَآ أَمْوَاٰكُوْ وَلِآ أَوۡلِاٰذُكُمْ بِٱلِّيٓ مُّقَرَيْكُوْ عِندَنَا زُلْفَيْ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَتِكَ لَهُرْجَزَاتُهُ ٱلضِّغفِ بِمَاعَيِمُواْ وَهُرْ فِي ٱلْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ۞ وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي ءَالِيَتِنَا مُعَاجِزِينَ أُوْلَتِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَ ادِهِ ۗ وَيَقْدِرُ لَهُوْ وَمَاۤ أَنفَقَتُم مِن شَيْءٍ فَهُوَ يُخلِفُ أُدُّوهُوۤ خَيْرُٱلرَّز قِينَ ۞ 

وإذا تأملت الكلام العربي رأيت كثيرا منه واردا على المعنى لوضوحه، فلو ورد على قياس اللفظ مع وضوح المعنى، لكان عيا، وبهذه القاعدة تزول عنك إشكالات كثيرة ولا تحتاج إلى تكلف التقديرات التي إنما عدل عنها المتكلم لما في ذكرها من التكلف، فقدر المتكلفون لنطقه ما فر منه، وألزموه بما رغب عنه، وهذا كثير في تقديرات النحاة التي لا تخطر ببال المتكلم أصلا ولا تقع في تراكيب الفصحاء، ولو سمعوها لاستهجنوها. (بدائع الفوائد ٣/ ٧١-٧٧).

هُ قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُ عَلَىٰ نَفْسِى ۚ وَإِنِ ٱهۡتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىۤ إِلَى َّرَبِّتَ اللَّهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ نَفْسِى ۚ وَإِنِ ٱهۡتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىّٰ رَبِّتَ



قائمة المنى وتاينية البطل وتاليدة ها المناف المناف

٥- هذا نص صريح في أن هدي الرسول صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم إنما يحصل بالوحي، فيا عجبا! كيف يحصل الهدى لغيره من الآراء والعقول المختلفة والأقوال المضطربة؟! ولكن من يهد الله، فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا، فأي ضلال أعظم من ضلال من زعم أن الهداية لا تحصل بالوحي، ثم يحيل فيها على عقل فلان ورأي فلتان وقول زيد وعمرو؟ ولقد عظمت نعمة الله على عبد عافاه من هذه البلية العظمى والمصيبة الكبرى، والحمد لله رب العالمين. (الرسالة التبوكية ٤٥).

\*\*\*



#### سورة فاطر

🕮 قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾.

١ - الأمر باتخاذه عدوا تنبيه على استفراغ الوسع في محاربته، ومجاهدته، كأنه عدو لا يفتر ولا يقصر عن محاربة العبد على عدد الأنفاس. (زادالمعاد ٣/٢).

قوله تعالى: ﴿ ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُهُ ٱلْفُ قَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُ ٱلْحَمِيدُ ﴿ ﴾.

٢ - هذا الخطاب بالفقر إليه للأرواح والأبدان ليس هو للأبدان فقط، وهذا الغنى
 التام لله وحده لا يشركه فيه أحد. (الروح ١).

٣- جعل من اهتدى بهداه واستنار بنوره بصيرا حيا في ظل يقيه من حر الشبهات والضلال والبدع والشرك مستنيرا بنوره والآخر أعمى ميتا في حر الكفر والشرك والضلال منغمسا في الظلمات. (اجتماع الجيوش الإسلامية ٢٤).

قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَغْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَثُوُّ ﴾.

٤ ـ يقتضي الحصر من الطرفين أن لا يخشاه إلا
 العلماء ولا يكون عالما إلا من يخشاه، فلا يخشاه إلا

عالم، وما من عالم إلا وهو يخشاه، فإذا انتفى العلم انتفت الخشية، وإذا انتفت الخشية دلت على انتفاء العلم.

وَمَايَسْتَوِى ٱلْأَغْمَىٰ وَٱلْمَصِيرُ۞ وَلَا ٱلظُّلْمَتُ وَلَا ٱلنُّورُ ٥ وَلَا الظِلُ وَلَا الْخُرُورُ ۞ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَـ أَوْلَا ٱلْأَمْوَاتُ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَأَةً وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعِ مِّن فِي ٱلْفُبُورِ ۞ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرُ ۞ إِنَّا أَرْسَلْنَكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَيَنِيرَأُ وَإِن مِنْ أُمَّةٍ إِلَّاخَلَافِيهَا نَذِيرٌ ۞ وَإِن يُكَيِّمُكَ فَقَدُكُذَبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبَلِهِ مُرجَاءً تَهُمُ رُرُسُلُهُم بِٱلْبَيْنَاتِ وَبِالزُّيُرِ وَبِالْكِتَبِ الْمُنِيرِ ۞ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كُفَرُوًّا فَكَيْفَكَانَ نَكِيرٍ ۞ أَلَمْ تَدَأَنَّ أَلَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَابِهِ وَثَمَرَتِ مُخْتَلِفًا ٱلْوَنْهَأَ وَمِنَ ٱلْجِيَالِ جُدَدًاييضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفُ أَلْوَنْهَا وَغَرَايِيبُ سُودٌ ۞ وَمِنَ ٱلْنَاسِ وَٱلدَّوَآتِ وَٱلْأَفْسَى مُخْتَلِفُ ٱلْوَيُهُ رُكَذَلِكُ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَةُ أَ إِنَّ اللَّهَ عَنِيزُ عَفُورُ ٥ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَنْ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَوْةِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْتُهُمْ بِيرًا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ يَجِنَرَةً لَّن تَبُورَ ١ لِيُوقِيُّهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضَيلِوْ النَّهُ وَغَفُورٌ شَكُورٌ ٥ 



0- ومقام الخشية جامع لمقام المعرفة بالله، والمعرفة بالله، والمعرفة بحق عبوديته، فمتى عرف الله وعرف حقه اشتدت خشيته له، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰ وَأُ ﴾ [فاطر: ٢٨]. فالعلماء به وبأمره هم أهل خشيته، قال النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أنا أعلمكم بالله وأشدكم له خشية». (مدارج السالكين ١/١٣٦-١٣٧).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ أُوَلَمُ نُعَمِّرُكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرُ ﴾.

وَٱلَّذِي ٓ أَوْحَيْنَاۤ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَكِ هُوَلَكُمُّ مُصَدِّقًا لِمَابَانَ يَدَيْةً إِنَّ أَلَلَهَ بِعِبَادِهِ عِلْجَيْرٌ بَصِيرٌ ۞ ثُوَّ أَوْرَثِنَا ٱلْكِتَكَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْمَنَا مِنْ عِبَادِنَّا فَفِينْهُ مُظَالِحٌ لِنَفْسِهِ ء وَمِنْهُم مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِٱلْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ ٱللَّهَ ۚ ذَٰ لِكَ هُوَ ٱلْفَصْلُ ٱلْكَبِيرُ ۞ جَنَّتُ عَدْنِ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبِ وَلُؤُلُوّا وَلِيَاسُهُ وَفِهَا حَدِيرٌ ﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ بِلَهِ ٱلَّذِيّ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْخُرَنَّ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ۞ ٱلَّذِيّ أَحَلَّنَا دَارَٱلْمُقَامَةِ مِن ضَيْلِهِ وَلاَ يَمَسُّنَا فِهَانَصَبُّ وَلَا يَمَسُّنَا فِهَا لُغُوبٌ ۞ وَٱلَّذِينَ كَفَرُولُكُمُّ نَارُجَهَ لَمْ لَا يُقْصَٰى عَلَيْهِ رَفِيتُمُونُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُ مِينَ عَذَابِهَأْ كَذَٰلِكَ يَجْزِي كُلِّكَفُورِ ۞ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فيهَارَتَنَآ أَخْرِجَنَا نَعْمَلْ صَلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أُوَلَرُنُعَيِّرُكُم مَّايَتَذَكَّرُفِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَعَآ اَكُوالنَّذِيرُّ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّلِيمِينَ مِن نَصِيرٍ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُ غَيْبِٱلسَّىكَوَيَ وَٱلْأَرْضُ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُودِ ۞ 

٦- من لم يورثه التعمير وطول البقاء إصلاح

معائبه وتدارك فارطه واغتنام بقية أنفاسه، فيعمل على حياة قلبه وحصول النعيم المقيم، وإلا فلا خير له في حياته، فإن العبد على جناح سفر: إما إلى الجنة، وإما إلى النار، فإذا طال عمره وحسن عمله كان طول سفره زيادة له في حصول النعيم واللذة، فإنه كلما طال السفر أيها كانت الصبابة أجل وأفضل، وإذا طال عمره وساء عمله كان طول سفره زيادة في ألمه وعذابه ونزولا له إلى أسفل فالمسافر إما صاعد وإما نازل وفي الحديث المرفوع: خيركم من طال عمره وحسن عمله، وشركم من طال عمره وقبح عمله. (الفوائد ١٨٩).

ص قوله تعالى: ﴿ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولًا وَلَيِن زَالَتَا إِنَّ أَمْسَكُهُمَا مِنْ أَحَدِمِّنَ بَعْدِهِ ۚ إِنَّهُ أَلَا مَعْفُورًا ﴿ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهُ اللهِ عَلَى اللهُ ال

٧- في الآية إشعار بأن السماوات والأرض تهم وتستأذن بالزوال لعظم ما يأتي به
 العباد، فيمسكها بحلمه ومغفرته، وذلك حبس عقوبته عنهم وهو حقيقة صبره تعالى،

فالذي عنه الإمساك هو صفة الحلم، والإمساك هو الصبر وهو حبس العقوبة، ففرق بين حبس العقوبة وبين ما صدر عنه حبسها، فتأمله. (عدة الصابرين ۲۷۷- ۲۷۸).

\*\*\*

مُوَالَّذِي جَدَلَمُ عَلَيْهِ فِي الأَوْنِ فَن كَدَرَعَتَهِ فُكُرُو وَلَا يَرِيهُ الْكُورِينَ فَن كَدَرَعَتَهِ فُكُرُو وَلَا يَرِيهُ الْكُورِينَ وَيَعْتَمِ فَكُرُو وَلَا يَمْ الْمَوْنِينَ فَرَعَا مُولِينَ فَكُرُمُ الْمَدِينَ فَمُرَعَةً فَلَا الْمَدْرِقَ فَالتَحْوِينَ وَدُونِ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَى اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَى اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَى اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَالْمُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّ



# سورة يس

ك قوله تعالى: ﴿ يَسَ اللهُ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ اللهُ إِنَّكَ لَيْمَ اللهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّا اللَّهُ اللَّاللَّاللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّالِمُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّهُ

1- الصحيح أن ﴿ يَسَ ﴾ بمنزلة ﴿ حَمَ ﴾ ﴿ وَالْمَ ﴾ ليست أسماء من أسماء النبي، وأقسم سبحانه بكتابه على صدق رسوله وصحة نبوته ورسالته، فتأمل قدر المقسم به والمقسم عليه.

٢- فأخبر سبحانه عن الموانع التي منعهم بها
 من الإيمان عقوبة لهم ومثلها بأحسن تمثيل وأبلغه

وذلك حال قوم قد وضعت الأغلال العريضة الواصلة إلى الأذقان في أعناقهم وضمت أيديهم إليها وجعلوا بين السدين لا يستطيعون النفوذ من بينهما وأغشيت أبصارهم فهم لا يرون شيئا.

وإذا تأملت حال الكافر الذي عرف الحق وتبين له، ثم جحده وكفر به وعاداه أعظم معاداة وجدت هذا المثل مطابقا له أتم مطابقة، وأنه قد حيل بينه وبين الإيمان كما حيل بين هذا وبين التصرف، والله المستعان.

هُ قُوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْقِ وَنَكَتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَهُ فِي اللَّهِ فَي إِمَامِرَ شَبِينٍ اللهُ ﴾.

٣- فإن قلت: قد استفيد هذا من قوله ﴿ قَدَّمُوا ﴾ فما أفاد قوله: ﴿ وَءَاثَارَهُمُ ﴾ على قوله؟ قلت: أفاد فائدة جليلة، وهو أنه سبحانه يكتب ما عملوه وما تولد من

وَلْوَ وَالْ فَالْ اللّهُ النّاسِ بِسَاكَ سَمُواْ مَا اللّهُ عَلَى عَلَهُ مِنَا وَلَهُ وَالْكُونُ وَلَكُونُ وَلَا اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّه

عَتِيْمِة اَلْذَرْفَهُ لَمُ لَٰزُلُونُونُولُوكِيْفُونَ ۞ إِنّمَا تُنْذِدُ مَنِ النّمَةَ اللّهٰ صَرَوَحَنِي ٱلرَّمْنَ بِالْفَيْقِ فَفَقِرُمِ مِنْفُورَة وَلَجْرِكَ بِهِ إِنَّا غَنْ ثُقِي ٱلْمُرْقِى وَيَصَّفُ مُا لَمُنْفَورَ

وَوَالْنَرَهُمُ وَكُلُّ مَنْ وَأَحْسَمُنَا وُقِ إِمَامٍ مُّعِينٍ ٥

أعمالهم، فيكون المتولد عنها كأنهم عملوه في الخير والشر وهو أثر أعمالهم، فآثارهم هي آثار أعمالهم المتولدة عنها، وهذا القول أعم من قول مقاتل، وكأن مقاتلا أراد التمثيل والبيان على عادة السلف في تفسير اللفظة العامة بنوع، أو فرد من أفراد مدلولها تقريبا وتمثيلا لا حصرا وإحاطة.

POZASIĆOZASIĆOZASIĆOZAS وأضرب لهرممنكلا أضحب القزية إذبيآهما المؤسلون ا إِذَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِ مُ آَشَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّنْنَا بِثَالِثِ فَقَالُواْ إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ۞ قَالُواْمَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرَّ مِسْلُنَا وَمَا أَنزَلَ ٱلرَّحْنُ مِن شَيءٍ إِنَّ أَنتُمْ إِلَّا تُكْذِبُونَ ۞ قَالُواْ رَثُنَايَعَلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لِمُرْسِلُونَ ۞ وَمَاعَلَيْمَ ۚ إِلَّا ٱلْبَلَامُ ٱلمُبِينُ ۞ قَالُواْ إِنَّا تَطَايَرُوا بِكُولِينِ أَرْقَنتَ هُواْ لَنَزِعُمَنَّكُمْ وَلَيْمَسَّنَّكُمْ مِنَّاعَذَابُ أَلِيدُ ۞ قَالُواْطَالَيْرُكُوْمَّعَكُمُّ أَبِن دُكِيِّرْتُمُّ بَلُ أَنتُ رَقَوْمُ مُسْرِفُونَ ۞ وَجَآة مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلُ يَسْعَى قَالَ بَعَقْمِ أَتَّبِعُوا ٱلْمُرْسَلِينَ ۞ ٱتَّبِعُوا مَن لَا يَسْعَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهَنَّدُونَ ۞ وَمَالِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَ فِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ۞ ءَأَتَّخِذُمِن دُونِهِ ٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدُنِ ٱلرَّحِّمَنُ بِطُرِ لِلاَتُغْنِ عَنِي شَفَاعَتُهُ مِّ شَيْعًا وَلَا يُنقِدُونِ ﴿ إِنَّ إِذَا لَّغِي ضَلَالُهُ بِينِ ﴿ إِنَّ الْمَنتُ بِرَبِّكُو فَأَسْمَعُونِ ۞ قِيلَ أَدْخُلِ لَلْجَنَّةٌ فَالَ يَنَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿ بِمَاغَفَرَلِى رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾

قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَنْقَوْمِ النَّبِعُواْ الْمُرْسَلِينَ أَتَ بِعُواْ مَن لَّا يَسَتَلُكُوْ أَجْرًا وَهُم شُهْتَدُونَ أَتَ بِعُواْ مَن لَّا يَسَتَلُكُوْ أَجْرًا وَهُم شُهْتَدُونَ أَنْ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ أَنَّ عَلَيْ مِن دُونِهِ عَ اللهِكَةً إِن يُرِدْنِ الرَّمْنَ بِضُرِّ لَا تُغُنِ عَنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْعًا وَلا يُنقِدُونِ إِنْ إِذَا لَقِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿ اللهِ اللهِ عَلَى اللهُ ال

٤- نبه على موجب الاتباع وهو كون المتبوع
 رسولا لمن لا ينبغي أن يخالف ولا يعصى، وأنه على

هداية ونبه على انتفاء المانع وهو عدم سؤال الأجر، فلا يريد منكم دنيا ولا رياسة، فموجب الاتباع كونه مهتديا، والمانع منه منتف، وهو طلب العلو في الأرض والفساد وطلب الأجر.

ثم قال: ﴿ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي ﴾.

أخرج الحجة عليهم في معرض المخاطبة لنفسه تأليفا لهم، ونبه على أن عبادة العبد لمن فطره أمر واجب في العقول مستهجن تركها قبيح الإخلال بها، فإن خلقه لعبده أصل إنعامه عليه ونعمة كلها بعد تابعة لإيجاده وخلقه وقد جبل الله العقول والفطر على شكر المنعم ومحبة المحسن ولا يلتفت إلى ما يقوله نفاة التحسين والتقبيح في



ذلك، فإنه من أفسد الأقوال وأبطلها في العقول والفطر والشرائع. (الصواعق المرسلة ٢/ ٤٩٤-٤٩٧).

قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَهُ مِن نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمُ مُّبِينٌ ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنِسَى خُلُقَةً. قَالَ مَن يُحْي ٱلْعِظَامَ وَهِى لَنَا مَثَلًا وَنِسَى خُلُقَةً. قَالَ مَن يُحْي ٱلْعِظَامَ وَهِى رَمِيمُ ﴿ فَا يُحْيِيهَا ٱلَّذِى أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةً وَهُو بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمُ ﴿ فَا اللّهِ عَلَلَكُمْ مِن وَهُو بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمُ ﴿ فَا اللّهُ مَوْنِ وَالْأَرْضَ بِقَلُونَ ﴿ فَا اللّهُ مَوْنِ وَالْأَرْضَ بِقَلَدٍ عَلَى اللّهُ مَوْتِ وَالْأَرْضَ بِقَلَدٍ عَلَى اللّهُ مَا اللّهُ عَلَى اللّهُ مَا اللّهُ مِنْ اللّهُ مَا اللّهُ مِنْ اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مِنْ اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مَا اللّهُ مِنْ مِنْ اللّهُ مَا اللّهُ مِنْ اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مِنْ اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَالْمُ اللّهُ مَا اللّهُ مِنْ مِنْ اللّهُ مِنْ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مِنْ مَا اللّهُ مِنْ مَا اللّهُ مِنْ مَا اللّهُ مِنْ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مِنْ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مِنْ مَا

أوَلَهُ يَرَفُ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِنَّا عَملَتْ أَنْدِينَا أَهْمَنَا فَفُهُ لَهَا مَلِكُونَ ١٥٥ وَذَلَلْتُهَالَهُمْ فَينْهَارَكُونِهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُونَ @وَلَهُ وَفِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِئُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ۞ وَأَتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةُ لَّعَلَّهُ مُنْ صَرُونَ ۞ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ خُندُ مُحْضَمُ وِنَ ۞ فَلَا يَحَزُنِكَ قَوْلُهُمُّ إِذَا نَعْلَمُ مَا يُسِرُونَ وَمَا يُصْلِحُونَ ۞ أَوَلَوْ يَرَأُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَهُ مِن نُظْفَةِ فَإِذَا هُوَخَصِيهُمُّ مِنُّ ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلَا وَنِسِيَ خَلْقَهُ مُّرَقًالَ مَن يُحِي ٱلْعِظْدِمَ وَهِيَ رَمِيرُ ٥ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيَّ أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّقِّ وَهُوَبِكُلِّ خَلْقَ عَلِيمٌ الله عَمَلَ لَكُم يِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِيَا لَا فَإِذَا أَنتُم مِنْهُ ثُوفِدُونَ ﴿ أُوَلِيْسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّعَوْتِ وَٱلْأَرْضَ يِقَندِرِ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُ ءُبَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَقُ ٱلْعَلِيدُ ١ إِنَّمَا أَمْرُهُ اِذَا أَرَادَ شَيْعًا أَن يَعُولَ لَهُ رَكُن فَيَكُونُ ٥ فَسُبْحَنَ الَّذِي بِيدِهِ مَلَكُونَ كُلِّ شَيْءٍ وَالَّيْهِ تُرْجَعُونَ ٢ النوالقالات المراجعة FORWARD SEASONS FOR CH

أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّقُ الْعَلِيمُ ﴿ اللهُ إِنَّمَا أَمْرُهُ وَإِذَا أَرَادَ شَيْعًا أَن يَقُولَ لَهُ وَكُن فَي مِنْكُوثُ كُن هَا أَمْرُهُ وَإِنَا وَرَجَعُونَ ﴿ اللهُ ا

# 🕸 تضمنت هذه الآيات عشرة أدلة:

٥ - أحدها قوله: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَانُ أَنَا خَلَقْناهُ مِن نُطْفَةٍ ﴾ [بس: ٧٧]. فذكره مبدأ خلقه ليدله به على النشأة الثانية.

7- ثم أخبر أن هذا الجاحد لو ذكر خلقه لما ضرب المثل، بل لما نسي خلقه ضرب المثل؛ فتحت قوله: ﴿ وَنَسِى خَلْقَهُ ﴿ آبس: ٧٨] ألطف جواب وأبين دليل، وهذا كما تقول لمن جحدك أن تكون قد أعطيته شيئا: فلان جحدني الإحسان إليه، ونسي الثياب التي عليه، والمال الذي معه، والدار التي هو فيها. حيث لا يمكنه جحد أن يكون ذلك منك.

٧- ثم أجيب عن سؤاله بما يتضمن أبلغ الدليل على ثبوت ما جحده فقال:



﴿ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِي ٓ أَنشَا هَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [بس: ٧٩]، فهذا جواب واستدلال قاطع.

٨- ثم أكد هذا المعنى بالإخبار بعموم علمه لجميع الخلق، فإن تعذر الإعادة عليه إنما يكون لقصور علمه أو قصور في قدرته، ولا قصور في علم من هو بكل خلق عليم، ولا قدرة فوق قدرة من خلق السماوات والأرض، وإذا أراد شيئا قال له كن فيكون وبيده ملكوت كل شيء، فكيف تعجز قدرته وعلمه عن إحيائكم بعد مماتكم ولم نعجز عن النشأة الأولى ولا عن خلق السماوات والأرض؟

اَوْلَيْمَرُوْلُالْكَالَالُمْ مِنَاعَيْدُ اَلْدِينَا أَفْتِكَا وَلَمْوُلُهُ مِلِكُونَ ﴿ وَذَلْلَتُهَا لَهُمْ فِنْهَا رَفَّالْهُمْ وَمَنْهَا يَأْكُونُ ﴿ وَلَهُمْ فِلَهُ فِهَا مَنْهُمُ وَمُشَارِبُ أَلْاَيْسَا هُوْرَقِيرَا الْإِسْنُ أَلَّا مِنْ وُدُونِ أَلْقَيْهَ الْبَهَ أَلْمَالُهُمْ فِينْصَرُونِ ﴿ وَلَا يَعْزَلُهُ وَلَهُمْ وَلَا يَعْزَلُهُ وَلَهُمْ وَمُدَّلُهُمُ وَمُنْ وَلَا يَعْزَلُونَ ﴾ وَلَوْيَرَا الْإِسْنُ أَلَّا مِنْ اللّهُ عِلَمَا اللّهِ مَنْ اللّهُ اللّهُ وَمَنْ اللّهُ مِنْ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّه 9- ثم أرشد عباده إلى دليل واضح جلي متضمن للجواب عن شبه المنكرين بألطف الوجوه وأبينها وأقربها إلى العقل، فقال: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ وَابِينِها وأقربها إلى العقل، فقال: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ مِّنَ الشَّجِرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنَهُ ثُوقِدُونَ ﴿ اللَّهُ وَاللَّمُواتِ مَن قبورهم كما أخرج النار من الشجرة الخضراء، في ذلك جواب عن شبهة من قال من الخضراء، في ذلك جواب عن شبهة من قال من منكري المعاد: الموت بارد يابس، والحياة طبعها الرطوبة والحرارة، فإذا حل الموت بالجسم لم

يمكن أن تحل فيه الحياة بعد ذلك لتضاد ما بينهما. وهذه شبهة تليق بعقول المكذبين النين لا سمع لهم ولا عقل؛ فإن الحياة لا تجامع الموت في المحل الواحد ليلزم ما قالوا، بل إذا أوجد الله فيه الحياة وطبعها، ارتفع الموت وطبعه، وهذا الشجر الأخضر طبعه الرطوبة والبرودة تخرج منه النار الحارة اليابسة.

١٠ - ثم ذكر ما هو أوضح للعقول من كل دليل، وهو خلق السماوات والأرض مع
 عظمها وسمعتها، وأنه لا نسبة للخلق الضعيف إليهما، ومن لم تعجز قدرته وعلمه عن



هذا الخلق العظيم الذي هو أكبر من خلق الناس كيف تعجز عن إحيائهم بعد موتهم؟

۱۱- ثم قرر هذا المعنى بذكر وصفين من أوصافه مستلزمين لما أخبر به، فقال: ﴿ بَكَ وَهُوَ الْخَلِيمُ ﴾ [يس: ٨١]، فكونه خلاقا عليما يقتضي أن يخلق ما يشاء، ولا يعجزه ما أراده من الخلق.

اَوْلَوْرَوْاْ أَنَا عَلَقَنَا لَهُم يَقَاعَلَمُ فَهُمُ وَمَهُمَا اَفْتَكَا فَهُوْلَكَ مِلْكَا فَهُمُ الْمُعْلَمُ وَمَهُمَا اَفْتَكَا فَهُوْلَكُمْ مَنْ مُولِكُمْ وَمَهُمَا اَفْتَكُولُونَ هُولَا لِشَّكُولُونَ هُولَا لِشَكُولُونَ هُولَا لَلْكُولُونَ هُولَا لَمُعْلَمُونَ هُولَا لَمْسَكُولُونَ هُولَا لَعْلَمُونَ هُولَا لَمُولِكُمْ مَنْ مُولِكُمُ اللَّهُ مُعْمُولُونَ هُولَا لَكُمْ اللَّهُ الْمُنْكُلُولُ اللَّهُ الْمُعْلِقُولُ اللْلَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْكُلُولُ اللَّهُ الْمُنْكُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْكُولُ اللْمُنْكُولُ اللَّهُ الْمُنْكُلُولُ اللَّهُ الْمُنْكُولُ اللْمُنْكُولُ اللَّهُ الْمُنْلُولُ الْمُنْكُولُ اللْمُنْكُولُ اللْمُنْكُلُولُولُولُولُولُ اللَّهُ الْمُ

۱۲ - ثم قرر هذا المعنى بأن عموم إرادته وكمالها لا يقصر عنه ولا عن شيء أبدا، فقال: ﴿ إِنَّمَا آَمُرُهُۥ إِذَا أَرَادَ شَيَّا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيكُونُ ﴿ آ ﴾ [يس: ٨٦]. فلا يمكنه الاستعصاء عليه، ولا يتعذر عليه، بل يأتي طائعا منقادا لمشبئته وإرادته.

۱۳ - ثم زاده تأكيدا وإيضاحا بقوله: ﴿ فَسُبْحَنَ اللَّهِ عَمَا اللَّهِ عَمَا اللَّهِ عَمَا اللَّهِ عَمَا اللَّهِ عَمَا اللَّهِ اللَّهِ عَمَا اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّا عَلَى اللَّهُ عَلَّى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّا عَلَّهُ عَلَا عَلَا عَلَا عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّا عَلَّهُ عَا

كل شيء بيده يتصرف فيه تصرف المالك الحق في مملوكه الذي لا يمكنه الامتناع عن أي تصرف شاءه فيه.

١٤ - ثم ختم السورة بقوله: ﴿ وَإِلَيْهِ رُبِّجَعُونَ ﴾ [بس: ٨٣]. كما أنهم ابتدءوا منه هو فكذلك مرجعهم إليه، فمنه المبدأ وإليه المعاد، وهو الأول والآخر؟ وأن إلى ربك المنتهى. (إعلام الموقعين ١٩٨١ - ١٩١).

فلو رام أعلم البشر وأفصحهم وأقدرهم على البيان أن يأتي بأحسن من هذه الحجة أو بمثلها في ألفاظ تشابه هذه الألفاظ في الإيجاز والاختصار ووضوح الدلالة وصحة البرهان، لألفى نفسه ظاهر العجز منقطع الطمع يستحي الناس من ذلك، فإنه سبحانه



افتتح هذه الحجة بسؤال أورده الملحد اقتضى جوابا، فكان في قوله سبحانه: ﴿ وَنَسِيَ

أوَلَوْيَرَوْلْأَنَّا خَلَقْنَا لَعُهِ مَعَّاعَمِكَ أَنْدِينَا أَنْعَنَا فَعُهُ لَعَا مَلِكُونَ ۞ وَذَلَلْتَهَا لَهُمْ فِينْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُونَ @وَلَهُمْ فِيهَا مَنَنِفِهُ وَمَشَارِئُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ۞ وَأَتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَالِهَةَ لَّمَا لَهُمْ يُنْصَرُونَ ۞ لَابْسَتَطِعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندُ مُحْضَرُونَ ۞ فَلَا يَحُزُناكَ قَوْلَهُمُّ إِنَّانَعَ لَمُ مَا لِيُسِرُونَ وَمَا لِعُدِلُونَ ۞ أَوَلَمْ يَرَأَ لَإِنسَنُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُطْفَةِ فَإِذَا هُوَخَصِيهُ مُّهِينٌ ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَشَكَا وَنَسِيَ خَلْقَهُ أُدُّقًالَ مَن يُحْي ٱلْمِظَاءَ وَهِيَ رَمِيرٌ ١ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِيَّ أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّوٌّ وَهُوَبِكُمْ خَلْقِ عَلِيمٌ اللَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرَ الْأَخْضَرِيَا رَا فَإِذَا أَتُهُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ١٠ أُوَلَيْسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّبَيْدَاتِ وَٱلْأَرْضَ بقندرِ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَنِي وَهُوَ الْحَلُّقُ ٱلْعَلِيمُ ١ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْعًا أَن يَعُولَ لَهُ رَكُن فَيَكُونُ ١ فَسُتِحَنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ مَلَّكُونَ كُلُّ شَيْءٍ وَالَّيْهِ تُرْجَعُونَ ٥ ين الناقان الم  خُلُقَهُ فَي ما وقَى بالجواب وأقام الحجة وأزال الشبهة ، لو لا ما أراد سبحانه من تأكيد حجته وزيادة تقريرها ، وذلك أنه سبحانه أخبر أن هذا الملحد السائل عن هذه المسألة لو لم ينس خلق نفسه وبدأ كونه وذكر خلقه ، لكانت فكرته فيه كافية في جوابه مسكتة له عن هذا السؤال، ثم أوضح سبحانه ما تضمنه قوله: ﴿ وَنَسِى خُلْقَهُ ، ﴾ وصرح به جوابا له عن مسألته فقال: ﴿ قُلْ يُحْبِيهَا اللَّذِي آنشاً هَا أَوَّلَ مَرَوَّ ﴾ [بس: ٢٩].

فاحتج بالإبداء على الإعادة وبالنشأة الأولى

على النشأة الأخرى إذ كل عاقل يعلم علما ضروريا أن من قدر على هذه قدر على هذه، وأنه لو كان عاجزاً عن الثانية لكان عن الأولى أعجز وأعجز.

ثم أكد هذا بأخذ الدلالة من الشيء الأجل الأعظم على الأيسر الأصغر، وأن كل عاقل يعلم أن من قدر على العظيم الجليل، فهو على ما دونه بكثير أقدر وأقدر.

فمن قدر على حمل قنطار، فهو على حمل أوقية أشد اقتدارا، فقال: ﴿ أَوَلَيْسَ اللَّهِ عَلَى خَلَقَ السَّمَوَتِ وَٱلأَرْضَ بِقَدِرِ عَلَىٓ أَن يَعْلَقَ مِثْلَهُم ﴾ [بس: ٨١].

وَالصَّلَقَتِ صَفَا ۞ فَالتَّيَحِرُبِ زَخِرًا ۞ فَالتَّلِيَتِ ذَكَرًا ۞ إِنَّ إِلَهَكُولَوِيدٌ ۞ زَبُ السَّمَوَتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُ

التَسْرِقِ ۞ إِنَّا زَيْنَا السَّمَة الدُّنْيَا بِنِيَةِ الْكَرَاكِ ۞ وَحِفْظَا مِنْ كُلْ شَيْطِ ، مَارِدِ ۞ لَا يَسْتَعُونَ إِلَى الْسَلَا الْخَيَّا ، يُفْذَنُونَ

؞ۣڽؙڴؙڸۣۻٳڹؠ۞ۮۘ؞ؙٷڒؖٙٲۊڵڡ۬ڎۼۘڐڮ؈ڷڝؠۘ۞ٳڷ؆ڽٛڂڸڬ ڵڟڟڡٞڎٙڟؙڹؿۿڔۺۿٳ؆ڟڣ۞ۿٲۺؿڣڿۯڷڟڒڷۺۮؙڟڰٲڵ ۺڂڟؿٵۧٳ۠ڶڟڟؽ۫ڰۄؿڽڸڽڵڒڹ۞ؠڷۼۺؾؽۺڂۯؙؽ

۞ۄٙٳڐؘٲۮؚٛٞڴۯٳڵڒؽڎٞڴؙۯؽ۞ڡؘٳڐڗڷٞۯٵؾڎۜؽۺۺڿۯۅڹ۞ ۅٙڡؙڶڗؙٵڹ۫؞ڎۮٙٳڵٳڛڿڗۺؙؠڽؙ۞ڷۣۮٳۺؾٵٷؙػٲۯؙۯڮۅۼڟۺٵ

ٱؠ۫ٙٵؘڷۺ۫ۼۅؙؿ۬ڹ۞ٲڗؾٳؾٲۊؙؾٵڵۯۧڷؙڽڹ۞ڡڟڶڡٚٮؘۯڶٙۺڎۮڿؙۅڬ ۞ڣٳٮۜۺٳڝڗڿڔٞۊٞڮڽڐ؋ٵڎٵۿؠؽڟؙۯۅڹ۞ڗۊٵڵۅؙٳێۄٙؽڬ

هَذَا يَوْمُ الِدِينِ ۞ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُشُمْ بِمِنْكُنْ يُونَ ۞ \* أَحْثُ مُوا الَّذِينَ طَامُوا وَأَزْوَجَهُ رُومَا كَا فُوا مَيْدُونِ ۞ مِن دُونِ

الدَوَالْهَدُوهُمْ إِنَّا صِرَطِ ٱلْجَيْدِ ۞ وَقَافُوهُمُّ إِلْهُ وَسَعُولُونَ ۞



# سورة الصافات

عوله تعالى: ﴿ وَالصَّنَفَاتِ صَفَّا اللَّ فَالتَّجِرَتِ زَحْرًا اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهُ اللَّلْمُ الللْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُعَالِمُ الللْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّ

ا- خص المشارق ها هنا بالذكر إما لدلالتها على المغارب إذ الأمر أن المتضايفان كل منهما يستلزم الآخر، وإما لكون المشارق مطلع الكواكب ومظاهر الأنوار، وإما توطئة لما ذكر بعدها من تزيين السماء بزينة الكواكب وجعلها حفظاً من كل شيطان،

فذكر المشارق أنسب بهذا المعنى وأليق، والله تعالى أعلم. (التبيان في أقسام القرآن ٤٧٧ -٤٢٨).

قوله تعالى: ﴿ إِنَّا زَبِّنَا ٱلسَّمَآء ٱلدُّنيَا بِزِينَةٍ ٱلْكُوَاكِ ۚ ۚ وَحِفْظا مِن كُلِّ شَيْطَنِ مَارِدِ ۚ ۚ ﴾.

٢- جعل المصابيح زينة لظاهرها ولباطنها بالحراسة من الشياطين، فهي زينة الظاهر والباطن. (الصواعق المرسلة ٤ / ١٣٧٧).

هُ قوله تعالى: ﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُومِ ﴿ إِنَّا إِنَّا جَعَلْنَهَا فِتْنَةً لِلظَّلِمِينَ ﴿ اللهِ اللهِ عِنْ اللهُ اللهِ عِنْ اللهُ اللهِ عَلَيْهُ اللهِ اللهِ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهُ اللّهُ اللهِ عَلَيْهُ اللّهُ اللهِ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ عَلَيْكُوا أَنْ اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُمْ أَلّهُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمْ عَلْمُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلِي عَلَيْكُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلّمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَ

٣- إنما دلنا الله تعالى على الغائب عنده بالحاضر عندنا، فالأسماء متفقة الدلالة، والمعاني مختلفة، وما في الجنة من ثمرها وفرشها وشجرها وجميع آلاتها على مثل ذلك. والمقصود: أن هذه الشجرة فتنة لهم في الدنيا، بتكذيبهم بها، وفتنة لهم في الآخرة بأكلهم منها. (إغاثة اللهفان ٢/١٦٣).

🔎 قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۞ ﴾.

3- إذا تقرر هذا فالله سبحانه أنكر عليهم عبادتهم الأصنام وبين أنها لا تستحق العبادة، ولم يكن سياق الكلام في معرض الإنكار عليهم ترك عبادته، وأن ما هو في معرض الإنكار عبادة من لا يستحق العبادة، فلو أنه قال: (لا تعبدون الله وقد خلقكم وما تعملون)، لتعينت المصدرية قطعا، ولم يحسن أن يكون بمعنى (الذي)، إذ يكون المعنى: كيف لا تعبدونه وهو الذي أوجدكم وأوجد أعمالكم؟ فهو المنعم عليكم بنوعي

وَجَعَلْنَاذُرْتَتَهُ مُعُمُ ٱلْبَاقِينَ۞ وَتَرَكَّنَاعَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ۞ سَلَمُ عَلَىٰ وُجِ فِي ٱلْعَلَمِينَ ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَعْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿ إِنَّهُ مَ مِنْ عِبَادِنَاٱلْمُؤْمِنِينَ ۞ ثُمَّ أَغْرَفِنَاٱلْآخَرِينَ۞\* وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ - لَإِبْرُوبِيمَ ﴿ إِذْ جَآءَ رَبُّهُ رِبِقَلْبِ سَلِيمِ ﴾ [ذقالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ عَمَاذَا تَعْبُدُونَ ۞ أَبِفَكَاءَ الْهَةُ دُونَ أَلْقَوْرُ يِدُونَ ٥ فَتَاظَئُكُ بِرَبِ ٱلْعَلَمِينَ ٥ فَتَظَرَ نَظَرَةً فِي ٱلنُجُوعِ ٥ فَقَالَ إِنِّي سَقِيدٌ ﴿ فَتَوْلُواْعَنَّهُ مُنْدِرِينَ ۞ فَرَاعَ إِلَيْءَ الْمَيْعِيرُ فَقَالَ أَلَاتَأْكُونَ ۞ مَالْكُولَا تَطِقُونَ ۞ فَرَاعَ عَلَيْهِمْ ضَرَبًّا بَالْيَمِينِ ۞ فَأَقِبُلُوا لِلَيْهِ يَزِفُونَ ۞ قَالَ أَتَقَيُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ۞ وَاللَّهُ خَلَقَكُو وَمَا تَسْمَلُونَ۞ قَالُواْ آَبُوا الْدُرِيْنِيَ نَا فَأَلْفُوهُ فِ ٱلْجَحِيرِ ۞ فَأَرَادُو أَبِهِ عَلَيْنَا فَجَعَلْتَهُ وُ ٱلْأَسْفَلِينَ ۞ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبُ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ۞ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿ فَبَشَّرْنَهُ بِعُلَيْمِ عَلِيهِ ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ قَالَ يَنبُنَّ إِنّ أَرِي فِي الْمَنَامِ أَيّ أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مِاذَا تَرَعِكُ قَالَ يَسَأَّبُتِ الْغَعَلْ مَا تُؤْمِرُ أَسَتَجِدُنِي إِن شَلَة ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّابِرِينَ ﴿ 

الإيجاد والخلق، فهذا وزان ما قرروه من كونها مصدرية، فأما سياق الآية فإنه في معرض إنكاره عليهم عبادة من لا يستحق العبادة، فلا بد أن يبين فيه معنى ينافي كونه معبودا، فبين هذا المعنى بكونه مخلوقا له، ومن كان مخلوقا من بعض مخلوقاته، فإنه لا ينبغي أن يعبد، ولا تليق به العبادة، وتأمل مطابقة هذا المعنى لقوله: ﴿ وَالَّذِينَ يَدَّعُونَ مِن دُونِ اللّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْعًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ فَيَ اللّه مخلوقة له سبحانه وهي غير خالقة؟

فهذا يبين المراد من قوله: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمُ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿ ﴾ ونظيره قوله في سورة الأعراف: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدَّعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادُ أَمَّثَالُكُمْ ﴾، أي: هم عباد مخلوقون كما أنتم كذلك فكيف تعبدون المخلوق؟! (بدائع الفوائد ١/ ١٤٦ -١٥٣).

ص قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿ اللَّهِ إِنَّا أَلْفُلُكِ ٱلْمُشْحُونِ ﴿ اللَّهُ ﴾.

٥- فقارع فكان من المغلولين. فهذان نبيان كريمان استعملا القرعة، وقد احتج



الأئمة الأربعة بشرع من قبلنا إن صح ذلك عنهم. (الطرق الحكمية ٢٩٤).

مَّ قُولُه تَعَالَى: ﴿ سُبْحَنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿ اللَّهِ إِلَّا عَمَّا يَصِفُونَ ﴿ اللَّهُ إِلَّا عَمَا يَصِفُونَ ﴿ اللَّهُ إِلَّا عَمَا يَصِفُونَ اللَّهُ اللَّهُ عَمَا يَصِفُونَ اللَّهُ إِلَّا عَمَا يَصِفُونَ اللَّهُ اللَّهُ عَمَا يَصِفُونَ اللَّهُ إِلَّا عَمَا يَصِفُونَ اللَّهُ عَمَّا يَصِفُونَ اللَّهُ اللَّهُ عَمَّا يَصِفُونَ اللَّهُ اللَّهُ عَمَّا يَصِفُونَ اللَّهُ اللَّهُ عَمَّا يَصِفُونَ اللَّهُ اللَّهُ عَمَا يَصِفُونَ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَمَا يَعْمَا يَصِيفُونَ اللَّهُ اللَّهُ عَمَا يَصِلْ اللَّهُ عَمَا يَصِلْ اللَّهُ عَمَا يَصِلْ اللَّهُ عَمَا يَصِلْكُونَ اللَّهُ عَمَا يَصِلْ عَمَا يَصِلْكُونَ اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللْكُونَ اللَّهُ عَلَيْكُونُ اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُونُ اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَيْكُونُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُونُ اللَّهُ عَلَى الْعُلِيلُونَ اللَّهُ عَلَيْكُونُ اللَّهُ عَلَيْكُ

٦- فنزه سُبَحانَهُ وَتَعَالَى عما يصفه به كل أحد إلا المخلصين من عباده وهم الرسل ومن أتبعهم. (جلاء الأفهام ٩١).

مَالَكُوكِفَ مَحْكُونَ ﴿ أَلَا تَذَكُّرُونَ ﴿ أَمْلِكُمُ سُلَطُونَ مُنْ اللَّهِ مُنْ اللَّهِ مُنْ ال

\*\*\*

صَّ وَالْقُرْوَانِ ذِي الذِّكْرِ ۞ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُواْ فِيعَزَّ وَوَشِقَاقِ۞

ؙڰؙٳؙۿؙڷػٛٵڡڹڣٙڸؠڔؾڹٷٙۯڕڣۜٲڎۅٲۊٙڵٳؾڿڽڹٙڡۜؾٵڝ۞ۅٙۼۣؠڗؖٳ ٲڹؾٙؿٙۼؙۄۺؙڹڋؿڣۿؿٞۅۊٙڶٲڰۿۯۅڹۿۮڶۺڿڔٞٛڲڐڮٛ۞

ٱجۡمَلَ الۡالِهَةَ إِلۡهُ اوۡمِیۡتُا إِنَّ هَٰذَا لَنۡیَۥٛۼُٵؚڽٞ۞ۊؘڶڟڰٙٱڵڡٙڒؙ مِنْهُمۡرَلَ ٱمۡشُوا وَلَفِيرُواعَقَ الْهَيۡدُةُ إِلَّهَ عَذَا لَنَیۡۥۗ بُرُوا۞

مَاسَمِعْتَابِهَنَدَافِي الْمِلَّةِ ٱلْآخِزَةِ إِنْ هَذَآ الْإِلَا اخْيَاتُكُ ۞ أَمُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُينُ بَيْنَاً بَلِيُّهِ فِي شَافِيتِن يَكْرِي لِلَّا اَيَدُوفُوا عَذَاب

۞أَمْ عِندَ فَرَحَزَاَيِنُ رَحَمَةِ رَبِكَ الْمَنِظِ الْوَقَابِ۞أَرَالُهُمُثُلْكُ السَّمَوَنِ وَالأَرْضِ وَمَايَنَتِهُمُّ الْمَرَقُولُ فِي الأَسْبَبِ۞ جُنَّةُ

مًاهُنَالِكَ مَهُزُومٌ مِّنَ ٱلْأَخْزَابِ۞كَذَّبَتْ ثَبَّلُهُمْ وَقَوْمُوْجٍ وَعَادُرُوفِرَعِوْنُ دُو ٱلْأَوْتَادِ۞ وَشَهُدُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَبُ

لْتَبْكَةُ أُوْلَتِكَ ٱلْأَخْزَكِ۞ إِنكُلُّ إِلَّاكَ ذَبَالرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ۞ وَمَايَظُوْقِوْلِآهِ إِلَّاصَيْتَةُ تُوجِدَةً مَّالَهَا

مِن فَوَلِوْ ۞ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِل لِّنَافِظَنَا فَبَلَ يَوْمِ ٱلْمِسَابِ۞

#### سورة ص

# 🕮 قوله تعالى: ﴿ صَّ وَٱلْقُرْءَانِ ذِي ٱلذِّكْرِ اللَّهِ ﴾.

1- إن في المقسم به من تعظيم القرآن ووصفه بأنه ذي الذكر المتضمن لتذكير العباد ما يحتاجون إليه، وللشرف والقدر ما يدل على المقسم عليه وكونه حقاً من عندالله غير مفترى كما يقوله الكافرون، وهذا معنى قول كثير من المفسرين متقدميهم ومتأخريهم إن الجواب محذوف تقديره: (إن القرآن لحق)، وهذا مطرد في كل ما شأنه ذلك. (التبيان في أقسام القرآن ١٣/١٠).

قوله تعالى: ﴿ أَجَعَلَ الْآلِهَ اَ إِلَهَا وَحِدًا ۚ ﴾.

٢- تأمل ما اشتملت عليه سورة (ص) من الخصومات المتعددة:

- \* فأولها: خصومة الكفار مع النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ أَجَعَلَ أَلْأَلِهَ اللَّهَ اوَحِدًا ﴾ إلى آخر كلامهم.
  - \* ثم اختصام الخصمين عند داود.
    - \* ثم تخاصم أهل النار.
  - \* ثم اختصم الملأ الأعلى في العلم وهو الدرجات والكفارات.
  - \* ثم مخاصمة إبليس واعتراضه على ربه في أمره بالسجود لآدم.
- \* ثم خصامه ثانيا في شأن بنيه حلفه ليغوينهم أجمعين إلا أهل الإخلاص منهم.

فليتأمل اللبيب الفطن: هل يليق بهذه السورة غير (ص) وبسورة (ق) غير حرفها؟



وهذه قطرة من بحر من بعض أسرار هذه الحروف، والله أعلم. (بدائع الفوائد ٣/ ١٧٤).

قوله تعالى: ﴿ فَعَفَرْنَا لَهُ وَذَالِكَ ۗ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلُفَى وَحُسْنَ مَا بِ ۚ

أَصْبِرْعَلَى مَا يَعُولُونَ وَلَذَكُوعِيْدَ فَادَاوُيدَ ذَا ٱلْأَثِيدُ إِلَّهُ وَأَوْلِكُ اللَّهِ سَخَزَيَا أَلِجْبَالَ مَعَهُ رُيْسَبَحْنَ بِالْقِشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ۞وَالطَّارَ مَحْشُورَةً كُلُّلَة وَأَوَّاكِ ٥ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَوَاتَنِنَهُ لَلْكُمَّة وَفَصْلَ لَلْخَطَابِ ۞ \* وَهَلْ أَتَنكَ نَبَوُّا ٱلْخَصْيِمِ إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ۞ إِذْ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُدَ فَفَرْعَ مِنْهُمٌّ قَالُواْ لَا تَخَفُّ خَصْمَانِ بَغَى بِعَضِنَاعَلَى بَعْضِ فَأَحَكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِ وَلَا تُشْطِط وَآهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ ٱلصِّرَطِ ۞ إِنَّ هَذَآ أَخِي لَهُ يَسْعُ وَيَسْعُونَ نَعْجَةً وَلِي نَعْجَةٌ وَنِعِدَهٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَلِي فِي ٱلْخِطَابِ ٢٠ قَالَ لَقَدُ ظَلْمَكَ بِسُوَّالِ نَعْيَكَ إِلَى يِعَاجِيِّهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ ٱلْكُلُطَلَةِ لَيَنِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَغَضِ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَيمُواْ ٱلصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّاهُرُّ وَظِنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّهُ فَأَسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَحَرَّ رَاكِكًا وَأَنَّابَ ١ @فَغَفَرْنَالَهُ وَذَالِكُ وَإِنَّ لَهُ رِعِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَعَابِ يَندَاوُرِدُ إِنَّا جَعَلْنَكَ خَلِيفَةَ فِي ٱلْأَرْضِ فَأَحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بَلْقُقَ وَلَا تَنَّيِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيل ٱللَّهِ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُونَ عَن سَبِيلُ اللَّهِ لَهُمْ عَذَاكُ شَدِيدٌ يُعَانَسُواْ يَوْمَ ٱلْجِسَابِ ٥  ٣- زاده على المغفرة أمرين: الزلفى وهي درجة القرب منه، وقد قال فيها سلف الأمة وأئمتها ما لا تحتمله عقول الجهمية وفراخهم، ومن أراد معرفتها فعليه بتفاسير السلف. والثاني: حسن المآب وهو حسن المنقلب وطيب المأوى عند الله. قالوا: ومن تأمل زيادة القرب التي أعطيها داود بعد المغفرة، علم صحة ما قلنا، وأن العبد بعد التوبة يعود خيرا مما كان. (طريق الهجرتين ٢١٧).

٤ - قسم سبحانه طريق الحكم بين الناس إلى الحق، وهو الوحي الذي أنزله الله على رسوله، وإلى الهوى وهو ما خالفه. (إعلام الموقعين ١/ ٨١).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَكِمُواْ الصَّلِحَتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَادِ ۞ ﴾.

٥ - دل على أن هذا حكم سيئ قبيح ينزه الله عنه، ولم ينكره سبحانه من جهة أنه أخبر بأنه لا يكون وإنما أنكره من جهة قبحه في نفسه، وإنه حكم سيئ يتعالى ويتنزه عنه لمنافاته لحكمته وغناه وكماله ووقوع أفعاله كلها على السداد والصواب والحكمة،



فلا يليق به أن يجعل البر كالفاجر، ولا المحسن كالمسيء، ولا المؤمن كالمفسد في الأرض، فدل على أن هذا قبيح في نفسه، تعالى الله عن فعله. (مفتاح دار السعادة ٣٨٨–٣٣٩).

وهذا استفهام إنكار، فدل على أن هذا قبيح في نفسه، منكر تنكره العقول والفطر. (مدارج السالكين ٢٣٨/١).

كَ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثَا فَٱصْرِب بِهِ ـ وَلَا تَعَنْثُ إِنَّا وَجَدْنَكُ صَابِرًا ۖ ﴾.

۞ڗڬۮڽڽۮڵڝڣڬٵڟۺڔ؈ۅ؞؆ڬڞؽ۫ڎ۠ٞٳڷڗڝڎڬڞٳؠڒؙۼڎ ٲڷؠۜڋۮؖٳڡؙڎٵٙۊڮ۞ڗٲڎؙؙٞڝٛ؆ڐٵؾۯڡڔڗڡٳۻػ؈ٙؽڡؙڡٛڽٵٛڶڮ ٵڵؿۑؽڗٲڵؿڹڷڞڝۅٳڷٲڂٚڞؾۼڽۼٳڝڣۏٷػؙڔٳ ۄٳۺۼۯٵڵڮڣڷڕػڴڞڟۼؿٵڵڂٛؽٳ۞ڡڗٳۮڴٳڡڎڵڶؽۼڽڶ ۅٲۺؾۼۯٵڵڮڣڷڕػڴڞٵڵڂٚؽٳ۞ۿڗٳۮڴٳڡڎڵڶؿۼؽڹ ڹٵؿڹۼ؈ٛۼؾٳۿڮڣڎڮؠۏۊۺٙڒ؈۞؈ڝڹڡؙۮۼڮڽڹ ڹڟؾڣٲڗڮ۞ۿڒؘٳڟۿٷۮڒڽڵؿۏ؞ڵڣۣڝڮ۞ڒڎۿؽ ڵڒڿٲڗٳڮ۞ۿڒؘٳڟۿٷۮڒڽڵؿۏ؞ڵڣڝڮ۞ڒڎۿؽ ڝۻڂٙؿۻۏؽۿٵڣۺٵؙڶڝڰۮڞڴڹٷۿۮڷڟٙؽۮٷٛٷۼ؞ؿ ڝٙڡڰڰ۞ۊٵڂؽ؈ۺۻڮڐؙٳڎٷۿۿڒٲڟٙؽۮڰۿۮڰڝۯڰ ڝؘڡڰڰ۫۞ڎٵڂؽ؈ۺۻڮڐؙڒٷۿۮڷڴڿۺٵڶٳڰڮۿۮڰٷڰ

قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَنذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفَا فِي التَّادِ ٥

وَوَهَبْنَالَهُ رَأَهْلَهُ رَوِمِثْلَهُ مِمَّعَهُمْ رَرَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَيْ لِأُولِي ٱلْأَلْيَب

٦ - هذه الجملة خرجت مخرج التعليل كما في نظائرها، فعلم أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إنما
 أفتاه بهذا جزاء له على صبره، وتخفيفا عن امرأته، ورحمة بها. (إعلام الموقعين ٣/ ٢٧٠-٢٧١).

هُ قوله تعالى: ﴿ جَنَّتِ عَدْنِ مُفَنَّحَةً لَمُهُ ٱلْأَبُوبُ ۞ مُتَّكِعِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَكِهَةِ كَمُ ٱلْأَبُوبُ ۞ مُتَّكِعِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَكِهَةٍ كَمْ ٱلْأَبُوبُ ۞ مُتَّكِعِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَكِهَةٍ كَالَّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ ا

٧- كيف تجد تحته معنى بديعا: وهو أنهم إذا دخلوا الجنة لم تغلق أبوابها عليهم، بل تبقى مفتحة كما هي. وأما النار فإذا دخلها أهلها أغلقت عليهم أبوابها كما قال تعالى: ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُؤْصَدَةً ﴿ ﴾، أي: مطبقة. ومنه سمي الباب وصيدا، وهي مؤصدة في عمد ممددة، قد جعلت العمد ممسكة للأبواب من خلفها كالحجر العظيم الذي يجعل خلف الباب.

٨- وأيضا فإن في تفتيح الأبواب لهم إشارة إلى تصرفهم وذهابهم وإيابهم وتبوئهم
 في الجنة حيث شاءوا ودخول الملائكة عليهم كل وقت بالتحف والألطاف من ربهم



ودخول ما يسرهم عليهم كل وقت.

٩ - وأيضا إشارة إلى أنها دار أمن لا يحتاجون فيها إلى غلق الأبواب كما كانوا يحتجون إلى ذلك في الدنيا. (حادي الأرواح ٤٥).

🕰 قوله تعالى: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسَجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيدَتَّ ﴾.

• ١- هذا كلام ورد في معرض التوبيخ والتبكيت للعين على امتناعه من السجود ولم يستحق هذا التبكيت والتوبيخ حيث كان السجود لمن يعقل، ولكن للمعصية والتكبر على ما لم يخلقه إذ لا ينبغي التكبر لمخلوق على مثله إنما التكبر للخالق وحده، فكأنه يقول سبحانه: لِمَ عصيتني وتكبرت على ما لم تخلقه وخلقته أنا وشرفته وأمرتك بالسجود له؟

١١ - فهذا موضع (ما)؛ لأن معناها أبلغ ولفظها
 أعم وهو في الحجة أوقع وللعذر والشبهة أقطع فلو

قال: ما منعك أن تسجد لمن خلقت؟ لكان استفهاما مجردا من توبيخ وتبكيت، ولتوهم أنه وجب السجود له من حيث كان يعقل، ولعله موجود في ذاته وعينه وليس المراد كذلك، وإنما المراد توبيخه وتبكيته على ترك سجوده لما خلق الله وأمره بالسجود له.

ولهذا عدل عن اسم آدم العلم مع كونه أخص وأتى بالاسم الموصول الدال على جهة التشريف المقتضية لسجوده له كونه خلقه بيديه وأنت لو وضعت مكان (ما) لفظة (من) لما رأيت هذا المعنى المذكور في الصلة، وأن ما جيء بها وصلة إلى ذكر الصلة، فتأمل ذلك، فلا معنى إذا للتعيين بالذكر، إذ لو أريد التعيين لكان بالاسم العلم أولى وأحرى. (بدائع الفوائد ١/١٣٢).

وَقَالُواْمَالَتَالَاتَرَيْ بِجَالَاكُنَّانَفُدُهُمِ مِنَ ٱلْأَشْرَارِ ۞ أَتَخَذْنَهُ مَر سِخْرِيًّا أَمْزَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَائِ ۞ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقُّ غَيَّاصُهُ أَهْل التَّادِ ۞ فُل إِنَّمَا أَنَا مُنذِرِّ وَمَامِن إِلَهِ إِلَّالسَّهُ الْوَعِدُ الْقَمَارُ ۞ رَبُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا يَيْنَهُمَ الْعَزِيزُ ٱلْعَقَرُ ﴿ قُلْ مُوتَبَوُّا عَظِيرُ الْمَرْعَنْهُ مُعْرِضُونَ ١٥ مَاكَانَ لِيَ مِنْ عِلْمِ بِالْمَلِدِ ٱلْأَعْلَ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ۞إِن يُوْحَى إِلَّ إِلَّا أَنْمَا أَنَا أَنْ أَيْرَ ثُبِينٌ ۞إِذْ قَالَ رَبُكَ اِلْمَلَتَهِكَةِ إِنَّ خَلِقٌ بَشَرًا مِن طِين ﴿ وَلِذَا سَوِّيتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن زُوجِي فَقَعُواْلَهُ رسَجِدِينَ ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَتَيِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۚ إِلَّا إِبْلِسَ أَسْتَكُنِّرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَنْفِرِينَ ۞ قَالَ يَإِلِيسُ مَامَنَعَكَ أَن تَسْجُدَلِمَاخَلَقْتُ بِيَدَيٌّ أَسْتُكْبَرِيٓ أَوْكُتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرُ مِنْ مُنَا لَمُ مِنَا لِهِ مَنَا لِهِ مَنَا لَعَ مُعْلَقَتَهُ ومِن طِينِ اللهُ قَالَ فَأَخْرُجُ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيرٌ ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَيْ إِلَّى يَوْمِ ٱلدِّينِ ٨ قَالَ رَبِّ قَأَنظِ رِنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۞ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ۞إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ۞قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغُو يَنَّهُمُ أَجْمَعِينَ ۞ إِلَّاعِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ۞



17 - وهذا من أقبح الغلط والتلبيس، كتأويل اليدين بالنعمة، ولا ريب أن العرب تقول: لفلان عندي يد. وقال عروة بن مسعود للصديق: لولا يد لك عندي لم أجزك بها، لأجبتك. ولكن وقوع اليد في هذا التركيب الذي أضاف سبحانه فيه الفعل إلى نفسه، ثم تعدى الفعل إلى اليد بالباء التي هي نظير كتبت بالقلم وهي اليد، وجعل ذلك خاصة خص بها صفيه آدم دون البشر كما خص المسيح بأنه نفخ فيه من روحه، وخص موسى بأنه كلمه بلا واسطة، فهذا مما يحيل تأويل اليد في النص بالنعمة وإن كانت في تركيب صلاحيته له تركيب آخر تصلح لذلك، فلا يلزم من صلاحية اللفظ لمعنى ما في تركيب صلاحيته له في كل تركيب. (الصواعق المرسلة ١/١٩٢-١٩٣).

على: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرُ فِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ اللهِ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرُ فِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾.

۱۳ - هذا اعتراف منه بالبعث وقرار به، وقد علم قسم ربه ليملأن جهنم منه ومن اتباعه، فكان كفره كفر عناد محض، لا كفر جهل. (مفتاح دار السعادة ۹۸).

عالى: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّنِكَ لَأَغُوِينَهُمُ أَبُمُعِينَ اللَّهُمُ أَلَمُخُلُصِينَ اللَّهُ ﴾.

رِجُ السَّتَوَبِ وَالْأَرْضِ وَعَلَيْهُمَ الْدِيْ الفَّلَالِ فَالْمَوْمَةُ الْ
عَظِيرُ الْمُتَوْمَنُهُ مُعْرِضُونَ مَا كَانَ لِمِنْ عَلَيْ النَّهِ الْأَعْلَ
إِنْ يَعْمَمُونَ هَا لَهُ عَنْ الْمُتَالِّيَ الْمَا أَلْمَا أَلْمَا أَلْمَا الْمَائِلُونُ الْمُحَلِقُ الْمُتَالِقُ الْمُلَالِيْ فَيْهِ وَالسَّوْمَةُ مُونَ وَالْمَائِلُونُ وَمَنْ فَكُونَ الْمُتَالِقِيمَةُ مُلْفَةً وَهُونَ الْمَسْعِينِينَ هِ مَسَجَدَ الْمُتَكِمَةُ كُلُفُهُمُ وَاللَّهُ مَعْمُونَ هُلِكُمْ اللَّهُ مَعْمُونَ هُلِكُمْ الْمُتَلِينَ السَّتَكُمْ وَكُونَ الْمَسْجُدِينَ هُواللَّهُ اللَّهُ مُلْفَعِينَ اللَّهُ وَعَلَيْهُ مَنْ اللَّهُ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ الْمُنْ الْمُعْلِينَ اللَّهُ الْمُعْلِينَ اللَّهُ الْمُعْلِينَ اللَّهُ الْمُعْلِينَ اللَّهُ الْمُنْ الْمُعْلِينَ اللَّهُ الْمُعْلِينَ اللَّهُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِينَ الْمُعْلِمُ اللْمُعْلِمُ اللْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ اللْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ

وَقَالُواْمَالَنَالَانَوَىٰ بِيهَالَاكُنَامَنُكُمُ مِنَ ٱلأَضْرَارِ ۞ أَغَنَّنَهُمْ سِخْيَا أَمْ زَاعَنْ عَنْهُمُ ٱلأَنْصَارُ ۞ إِنْ ذَلِكَ لَحَقَّ غَنَامُهُمْ أَمْل

ٱلنَّارِ ۞ فُلْ إِنَّمَا أَنَّا مُنذِيِّزُ وَمَامِنْ إِلَهِ إِلَّا اللَّهُ الْوَعِدُ ٱلْعَهَارُ ۞

١٤ - لا يفهم منها إلا أن المخلصين لا يتمكن من إغوائهم. (بدائع الفوائد ٣/٥٥).



#### سورة الزمر

قوله تعالى: ﴿ مَانَعَبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَاۤ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَى ﴾.

١ - فهم كانوا يعبدون الله ويعبدون معه غيره، فلم ينتف عنهم الفعل لوقوعه منهم
 ونفي الوصف؛ لأن من عبد غير الله لم يكن ثابتا على عبادة الله موصوفا بها، فتأمل هذه

قال قَا فَيُ وَلَمُونَ الْمُوالِمُ الْمُلَانَةِ عَمْرِيكَ وَمِعَ الْمُعَالِينَ الْمُلَكِينَ الْمُلِكِينَ الْمُلِكِينَ اللَّهِ اللَّهُ الْمُؤْلِللللْلِلْلِلْ اللْمُؤْلِللْلِلْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلِللْمُ اللَّهُ اللْمُؤْلِللْمُؤْلِلِللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُؤْلِلْمُ اللَّهُولُ اللَّهُ الْمُؤْلِلِلْمُ الللللِّلْمُؤْلِللْمُؤْلِلللْمُؤُلِلل

النكتة البديعة كيف تجد في طيها أنه لا يوصف بأنه عابدالله وعبده المستقيم على عبادته إلا من انقطع إليه بكليته وتبتل إليه تبتيلا لم يلتفت إلى غيره لم يشرك به أحدا في عبادته، وأنه وإن عبده وأشرك به غيره فليس عابدا لله ولا عبدا له، وهذا من أسرار هذه السورة العظيمة الجليلة التي هي إحدى سورتي الإخلاص التي تعدل ربع القرآن كما جاء في بعض السنن، وهذا لا يفهمه كل أحد ولا يدركه إلا من منحه الله فهما من عنده، فلله الحمد والمنة. (بدائع الفوائد ١/٧٧١).

على: ﴿ فَبَشِّرْعِبَادِ ﴿ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا

٢- مدحهم باستماع القول واتباع أحسنه، ومن المعلوم أنَّ كثيرًا من القول، بل
 أكثره ليس فيه حُسْنٌ، فضلًا عن أن يكون أحسنَ، بل غالب القول يَكُبُّ قائلَهُ في النار
 على مَنْخَره.

٣- إنه سبحانه علَّق الهداية على اتباع أحسن هذا القول، فقال: ﴿ فَبَشِّرُعِبَادِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّلْمُ اللللْمُولِلْمُ الللْمُولِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ



القرآن، فهو الذي هداه الله، فأين الهدى في أقوال المغنين والمغنيات؟

ك قوله تعالى: ﴿ لَا نُقُ نَطُواْ مِن رَّخْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ ﴾.

وَبَدَا لَهُوْسَيِّنَاتُ مَاكَسَبُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّاكَانُواْ بِهِ ع يَسْتَهْزِءُونَ ۞ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَنَ ضُرٌّ يُزَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَكُ نِعْمَةً مِّنَا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ رَعَلَى عِلْمُ بَلْ هِيَ فِشَنَّةٌ وَلَكِنَ أَحْثَرَهُمْ لَايَعْلَمُونَ ۞ قَدْقَالُهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِ مِفَآ أَغْنَاعَنْهُ مُ مَاكَ الْوُأْيَكْسِبُونَ ۞ فَأَصَابَهُ مُ سَيِّعَاتُ مَاكَسَبُواْ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَنَوُلَاةٍ سَيُصِيبُ هُرْسَيِّنَاتُ مَاكْسَبُواْ وَمَاهُم بِمُعْجِزِينَ ﴿ أَوَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرَّزْقَ لِمَن يَشَنَا وُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَاِكَ ٱلْآيَنِ لِقَوْمِ يُؤْمِنُونَ ٣٠ قُلْ يَعِيَادِيَ ٱلنَّايِرِيَ أَسَرَقُواْ عَلَيْ أَنفُسِهِ مِهِ لَا تَقْسَطُواْ مِن زَحْمَةِ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِهُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ رَهُوَ ٱلْغَنْفُورُ الرَّحِيمُ ۞ وَأَنِيبُوٓا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْلَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِكُهُ ٱلْعَذَاكِ ثُقَرَّلا ثُنصَهُ وِنَ ﴿ وَأَتَّبِعُوٓا أَخْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِن زَيْتُ مِنْ قَبْل أَن يَأْتِيكُو ٱلْعَذَابُ بَغْنَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿ أَن تَقُولَ نَفْشُ يَحَسْرَتَى عَلَىٰ مَافَرَطِتُ فِي جَنْبُ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّحْرِينَ ﴿  3- هي في حق التائب، لأنه أطلق وعمم، فلم يخصها بأحد، ولم يقيدها بذنب، ومن المعلوم بالضرورة أن الكفر لا يغفره، وكثير من الذنوب لا يغفرها، فعلم أن هذا الإطلاق والتعميم في حق التائب، فكل من تاب من، أي: ذنب كان غفر له. (مدارج السالكين ٢/١٦).

فلا يخرج من هذا العموم ذنب واحد، ولكن هذا في حق التائبين خاصة. (الجواب الكافي ٢٥٠).

قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ عِوَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَ تُهُ وَيَوْمَ ٱلْقِيكَ مَةِ ﴾.

هذا الذي وصف به نفسه ها هنا يتضمن من اقتداره على تغيير العالم وتبديله
 ما يبطل قول أعدائه الملاحدة المكذبين بالمبدأ والمعاد أئمة هؤلاء المعارضين
 للوحي بالعقل والرأي. (الصواعق المرسلة ١٣٦٣/٤).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۗ حَتَى إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبُورَبُهَا ﴾.

7 - سر حذف الواو في قوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓ ا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتُ أَبُوَبُهَا ﴾ ففاجأهم وبغتهم عذابها وما أعد الله تعالى فيها فهم بمنزلة من وقف على باب لا يدري بما يفتح له من أنواع الشر إلا أنه متوقع منه شرا عظيما



ففتح في وجهه وفاجأه ما كان يتوقعه.

وهذا كما تجد في الدنيا من يساق إلى السجن، فإنه يساق إليه وبابه مغلق حتى إذا جاءه فتح الباب في وجهه ففاجأته روعته وألمه بخلاف ما لو فتح له قبل

وهذا بخلاف أهل الجنة فإنهم لما كانوا مساقين إلى دار الكرامة، وكان من تمام إكرام المدعو الزائر أن يفتح له باب الدار فيجيء فيلقاه مفتوحا، فلا يلحقه ألم الانتظار، فقال في أهل الجنة: ﴿ حُتَّى إِذَا

جَآءُوهَا وَفُرِحَتُ أَبُوَبُهَا ﴾ وحذف الجواب تفخيما لأمره وتعظيما لشأنه على عادتهم في حذف الجوابات لهذا المقصد وهذه الطريقة تريحك من دعوى زيادة الواو، ومن دعوى كونها واو الثمانية؛ لأن أبواب الجنة ثمانية، فإن هذا لو صح فإنما يكون إذا كانت الثمانية منسوقة في اللفظ واحدا بعد واحد فينتهون إلى السبعة، ثم يستأنفون العدد من الثمانية بالواو، وهنا لا ذكر للفظ الثمانية في الآية ولا عدها، فتأمله.

قوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبُّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۚ حَتَّى إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبُوَبُهُا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَاهُمَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَأَدُخُلُوهَا خَلِدِينَ ﴿ ﴾.

٧- قال خزنة أهل الجنة لأهلها: ﴿ سَلَنَّمُ عَلَيْكُمْ ﴾ فبدءوهم بالسلام المتضمن للسلامة من كل شر ومكروه، أي: سلمتم فلا يلحقكم بعد اليوم ما تكرهون، ثم قال لهم: ﴿ طِبْتُمْ فَأَدُّخُلُوهَا خَلِدِينَ ﴾ ، أي: سلامتكم ودخولها بطيبكم، فإن الله حرمها إلا على الطيبين، فبشروهم بالسلامة والطيب والدخول والخلود.

وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّامَنَ شَاءَاللَّهُ ثُرُّنفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُوْفِيَا ثُرَّ يَنظُرُونَ ٥ وَأَشْرَقِتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَابُ وَجِاْقَةَ بالنَّدَينَ وَالشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِآلَتْي وَهُمْ لَايُظْامُونَ ۞ وَوُفِينَ كُلُ نَفْسِ مَاعَمِلَتْ وَهُوَأَعْلَمُ بِمَا يَفْعَالُونَ ۞ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوٓ إِلَى جَهَةَ زُمَرًّا حَقِّ إِذَا جَاهُ وَهَا فُتِحَتْ أَبَّوَانِهَا وَقَالَ لَهُ مُخَزِّنَتُهَا أَلَّهُ مِأَيْكُمْ وُلُسُلُّ مِنْكُمُ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ وَايْنِ رَبُّكُهُ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَدْآةَ يَوْمِكُمْ هَنَأْقَالُواْ بَنَ وَلَيُكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَيْفِرِينَ ٣ قيلَ أَذْخُلُواْ أَيُّوا بَجَهَدَةً خَلادِنَ فِيمَنَّا فَيَشْ مَنْوَى ٱلْمُتَكَيِّنِ ۞ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْرَيَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَاةِ زُمَرًا حَقَّ إِذَا جَآءُ وهِا وَيُتِحَتْ أَيَّوَ بُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَيَّهُا سَلَدُ عَلَيْكُ عَلَيْكُمْ طِنْتُمْ فَأَدْخُلُوهَا خَلِدِينَ ﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَدَمْدُ يِلَهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأُورَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَةً أُمِرَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَأَةً فَيْعَهَ أَجْرُ الْعَلَمِينَ ٢ 



٨- وتأمل قول خزنة الجنة لأهلها: ﴿ فَأَدُخُلُوهَا ﴾ وقول خزنة النار لأهلها: ﴿ اَدُخُلُوا أَبُوبَ جَهَنَّمَ ﴾ تجد تحته سرا لطيفا ومعنى بديعا لا يخفى على المتأمل: وهو أنها لما كانت دار العقوبة وأبوابها أفظع شيء وأشده حرا وأعظمه عما يستقبل فيها الداخل من العذاب ما هو أشد منها ويدنوا من الغمّ والخزي والحزن والكرب بدخول الأبواب، فقيل: ادخلوا أبوابها؛ صغارا لهم وإذلالا وخزيا، ثم قيل لهم لا يقتصر بكم على مجرد دخول الأبواب الفظيعة، ولكن وراءها الخلود في النار. وأما الجنة فهي دار الكرامة والمنزل الذي أعده الله لأوليائه، فبشروا من أول وهلة بالدخول إلى المقاعد والمنازل والخلود فيها. (حادي الأرواح ٥١-٤٥).

ه قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَآئِ كَهُ حَآفِينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِرَ بِهِمْ وَقُضِى بَيْنَهُم بِٱلْحَقِقَ وَقِيلَ ٱلْحَمَّدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالِمِينَ ﴿ ﴾.

وَتَرَى الْمَلَّةِ حَمَّةً عَلَيْنَ مِنْ حَلِ الْمَرْقِ الْسَعَ حُونَ عِمَّدِ وَيَوْ الْمَلْكِينَ فِي وَقِيلَ الْمُلْكِلَةِ وَيَوْ الْمَلْكِينَ فِي وَقِيلَ الْمُلْكِلَةِ وَيَوْ الْمَلْكِينَ وَقَلِ الْمُلْكِلَةِ وَيَوْ الْلَهُ وَقَلِيلَ الْمَلْكِينَ مِن الْمَلْلُولُ الْمَلْكِينِ فَي الْلُولُ الْمَلْلُولُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا الْمَلْكِينِ مِن اللَّهُ اللْمُنْ اللَّهُ اللْمُؤْلِقُ اللْمُنْ اللَّهُ اللْمُنْ اللَّهُ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ اللَّهُ اللْمُنْ اللْمُنْ اللَّهُ اللْمُنْ اللَّهُ اللْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

9- حذف فاعل القول لأنه غير معين، بل كل أحد يحمده على ذلك الحكم الذي حكم فيه فيحمده أهل السماوات وأهل الأرض والأبرار والفجار والإنس والجن حتى أهل النار. قال الحسن أو غيره: لقد دخلوا النار وإن حمده لفي قلوبهم ما وجدوا عليه سبيلا. وهذا والله أعلم هو السر الذي حذف لأجله الفاعل في قوله: ﴿ وَقِيلَ ادْخُلُواْ أَبُوابَ جَهَنَمَ خَلِدِينَ فِيهَا ﴾ وقوله: ﴿ وَقِيلَ ادْخُلُواْ أَبُوابَ جَهَنَمَ خَلِدِينَ فِيهَا ﴾ وقوله: ﴿ وَقِيلَ ادْخُلُواْ أَبُوابَ جَهَنَمَ خَلِدِينَ

كأن الكون كله نطق بذلك وقاله لهم، والله تعالى أعلم بالصواب. (روضة المحبين ٧٤-٥٠).



### سورة غافر

هُ قُولُه تعالى: ﴿ حَمَّ اللَّهُ تَنزِيلُ ٱلْكِئْبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ اللَّهُ عَافِرِ ٱلذَّنْبِ وَقَابِلِ
ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ﴾.

وَتَرَى الْمُلْتَهِ حَمَّةً عَلَقِنَ مِنْ حَلِ الْمُرْقُ يُسَبِحُونَ عِمْسَدِ

رَوْمِ قُرْفُونَ مِنْهُمْ وَالْمَقِي وَمِهُ الْمُلْقِي وَمَهُ الْمُلِي اللَّذِي مَنْ الْمُلِقَ الْمُلِي اللَّهِ مِنْ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ وَمُنْ وَاللَّهِ وَمُنْ اللَّهِ وَمُنْ اللَّهِ وَمُنْ وَاللَّهِ وَاللَّهُ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَمُنْ وَاللَّهِ وَمُنْ وَاللَّهِ وَمُنْ وَاللَّهُ وَاللَّهِ وَاللَّهُ وَاللَّهِ وَمُنْ وَاللَّهُ وَاللْلِي اللْلِلْلِي اللْلِلْلِي اللْلِي اللْمُولِي الْمُولِي اللْمُولِي ا

1- أي بالواو في الوصفين الأولين وحذفها في الوصفين الآخرين؛ لأن غفران الذنب وقبول التوب قد يظن أنهما يجريان مجرى الوصف الواحد لتلازمهما، فمن غفر الذنب قبل التوب، فكان في عطف أحدهما على الآخر ما يدل على أنهما صفتان وفعلان متغايران ومفهومان مختلفان لكل منهما حكمه: أحدهما: يتعلق بالإساءة والإعراض وهو المغفرة. والثاني: يتعلق بالإحسان والإقبال على الله

تعالى والرجوع إليه وهو التوبة، فتقبل هذه الحسنة وتغفر تلك السيئة.

وحسن العطف ها هنا هذا التغاير الظاهر، وكلما كان التغاير أبين كان العطف أحسن، ولهذا جاء العطف في قوله: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلنَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۚ ﴾، وترك في قوله: ﴿ ٱلْمَاكُ ٱلْقُدُوسُ ٱلسَّكُمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيِّمِنُ ﴾ وقوله: ﴿ ٱلْخَلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ﴾.

٢- وأما: ﴿ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ﴾ فترك العطف بينهما لنكته بديعة: وهي الدلالة على اجتماع هذين الأمرين في ذاته سبحانه، وأنه حال كونه شديد العقاب، فهو ذو الطَّوْل وطَوْله لا ينافى شدة عقابه، بل هما مجتمعان له بخلاف الأول والآخر، فإن الأولية لا تجامع الآخرية، ولهذا فسرها النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: ﴿أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء»، فأوليته أزليته وآخريته أبديته. (بدائع الفوائد ٣/ ٥٧- ٣٥).



٣- تأمل كيف وقع الوصف بشديد العقاب بين صفة رحمة قبله وصفة رحمة بعده، فقبله ﴿ غَافِرِ اَلذَّنْ وَقَابِلِ التّوَبِ ﴾ وبعده ﴿ ذِى الطّولِ ﴾ ففي هذا تصديق الحديث الصحيح وشاهد له وهو قوله صَلَّاللّهُ عَشِي الرواه البخاري وسلم)، وفي لفظ: موضوع عنده فوق العرش: إن رحمتي تغلب غضبي الرواه البخاري وسلم)، وفي لفظ: «سبقت غضبي». وقد سبقت صفة الرحمة هنا وغلبت، وتأمل كيف افتتح الآية بقوله: ﴿ مَنزِيلُ ٱلْكِئْكِ ﴾ والتنزيل يستلزم علو المنزل من عنده لا تعقل العرب من لغتها، بل ولا غيرها من الأمم السليمة الفطرة إلا ذلك، وقد أخبر أن تنزيل الكتاب منه، فهذا يدل على شيئين: أحدهما علوه تعالى على خلقه، والثاني أنه هو المتكلم بالكتاب المنزل من عنده لا غيره. فإنه أخبر أنه منه وهذا يقتضي أن يكون منه قولا كما أنه منه تنزيلا، فإن غيره لو كان هو المتكلم به لكان الكتاب من ذلك الغير، فإن الكلام فإنما يضاف إلى المتكلم به ومثل هذا ﴿ وَلَكِنْ حَقَ ٱلْقَرَلُ مِنَ مَلِي ﴾ والمتمسك فإن الكلام فإنما يضاف إلى المتكلم به ومثل هذا ﴿ وَلَكِنْ حَقَ ٱلْقَرَلُ مِنَى المعتزلة والجهمية.

٤- وتأمل كيف قال: ﴿ تَنزِيلٌ مِن ﴾ ولم يقل:
 (تنزيله). فتضمنت الآية إثبات علوه ومكانه وثبوت الرسالة.

هُ قُولُه تعالى: ﴿ رَبُّنَا وَسِعْتَ كُلُّ شَيْءٍ رَّخْمَةً وَعُلْمًا ﴾.

٥- هو سبحانه يقرن بين سعة العلم والرحمة
 كما يقرن بين العلم والحلم.

وَتَزِى الْمَلَتِ حَمَّةَ مَا فِنَ مِنْ حَلِيا الْمَرْقِ يُسَيِّحُونَ مِحَمَّدِ رَوْمِ مِّ وَفُضِى بَيْنَهُم بِالْمَقِيِّ وَقِيلَ الْمُسْلُولُونِ الْمَالَى فَيْ وَقِيلَ الْمُسْلُولُونِ الْمَالِينَ

حم ۞ تَزِيدُ الكِتنبِ مِن اَلَّهُ الْفَيْزِ الْقَلِيمِ ۞ قَافِي النَّابِ
وَقَابِلِ التَّوْنِ شَدِيدِ الْقَالِ فِي الْقَالِ لَا اِلَّهَ إِلَّا لَهُ وَالْفَهُ
الْمَصِورُ ۞ مَا يَحْدِلُ فِي النِيدَ اللهِ إِلَّا الْيَن كُثُولُولَا يَوْدُ
تَقَلَّمُهُمْ فِي اللّهِدِ ۞ حَدَّتَ قَدَّ لَهُمْ وَقُومُ فِي وَالْأَخْوَنِ
مِنْ مِدْ هِذَّ وَمَمَّتَ صُلُّ أَمْنَ إِينَ الْحَقِّ فَا أَمْنَ اللهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ وَكُونُ مِنْ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَوَلَمُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَكَاللَّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَلَمْ اللّهُ وَاللّهُ وَلّهُ وَاللّهُ وَاللّه



فاقتران العفو بالقدرة كاقتران الحلم والرحمة بالعلم؛ لأن العفو إنما يحسن عند القدرة، وكذلك الحلم والرحمة إنما يحسنان مع العلم وقدم الرحيم في هذا الموضع لتقدم صف، ثم ختم الآية بذكر صفة المغفرة لتضمنها دفع الشر وتضمن ما قبلها جلب الخير، ولما كان دفع الشر مقدما على جلب الخير قدم اسم الغفور على الرحيم حيث وقع، ولما كان في هذا الموضع تعارض يقتضي تقديم اسمه الرحيم لأجل ما قبله قدم على الغفور. (بدائع الفوائد ١/ ٨٠).

وَقِهِمُ ٱلسَّيَّ عَالَى: ﴿ وَقِهِمُ ٱلسَّيَّ عَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّ عَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّ عَاتِ يَوْمَ عِلْهِ فَقَدْ رَحِمْتَهُ أَ وَذَلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ الْسَكِيِّ عَاتِ يَوْمَ عِلْهِ فَقَدْ رَحِمْتَهُ أَ وَذَلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُلْمُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ

٦ - قيل: وقاية السيئات نوعان:

أحدهما: وقاية فعلها بالتوفيق فلا تصدر منه.

والثاني: وقاية جزائها بالمغفرة، فلا يعاقب عليها.

فتضمنت الآية سؤال الأمرين، والظرف تقييد للجملة الشرطية لا للجملة الطلبية.

رَبِّنَا وَأَدْخِلْهُ مْجَنَّاتِ عَدْنِ الَّتِي وَعَدِنَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآبِهِمْ وَأَزْوَجِهِمْ وَدُيْرَتَنِهِمُ إِنَّكَ أَتَ ٱلْعَزِيرُ ٱلْحَكِيمُ ٥ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّعَاتُ وَمَن تَقِي ٱلسَّيِّعَاتِ يَوْمَهِ ذِفَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۞ إِنَّ ٱلَّذِيرِتِ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِ كُوْ أَنفُسَكُو إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَانِ فَتَكَفُرُونَ ۞ قَالُواْرَيَّنآ أَمَتَنَا الْفَنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا الْفُتَيَيْنِ فَأَعْتَرَفْنَا بِذُولُهِنَا فَهَلَ إِلَى خُرُوجٍ مِن سَيِيلٍ ﴿ ذَالِكُم بِأَنَّهُ: إِذَا دُعِت ٱللَّهُ وَعْدَهُ، كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكُ بِهِ ۚ ثُوْمِنُوا فَالْحُكُولِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْكَبِيرِ ۞ هُوَالَّذِي يُرِيكُو ءَايْنِيهِ وَيُنَزِّلُ لَكُوْمِنَ السَّمَّاةِ رِزْفَأْوَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ۞ فَأَدْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْكَرِهَ ٱلْكَيْرُونَ ۞ رَفِيعُ ٱلدَّرَكِتِ دُوالْعَرْشِ يُلْقِي ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَلَهُ مِنْ عِبَادِهِ ولِيُنذِرَ وَمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿ يَوْمَهُ رِسُرِ زُونًّ لَا يَعْفَى عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ فُلِمَن ٱلْمُلْكُ ٱلْيُؤْمِرُ لِلَّهِ ٱلْوَحِدِ ٱلْفَهَادِ ١ 

٧- وتأمل ما تضمنه هذا الخبر عن الملائكة من مدحهم بالإيمان والعمل الصالح والإحسان إلى المؤمنين بالاستغفار لهم، وقدموا بين يدي استغفارهم توسلهم إلى الله تعالى بسعة علمه وسعة رحمته، فسعة علمه يتضمن علمه بذنوبهم وأسبابها وضعفهم عن العصمة، واستيلاء عدوهم وأنفسهم وهواهم وطباعهم وما زين لهم من الدنيا وزينتها، وعلمه بهم إذ أنشأهم من الأرض، وإذ هم أجنة في بطون أمهاتهم، وعلمه السابق بأنهم لا بد أن يعصوه، وأنه يحب العفو والمغفرة، وغير ذلك من سعة علمه الذي لا يحيط به أحد سواه.



\* وَيَنقَوْمِ مَالِيَّ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوْةِ وَتَدْعُونَيْنَ إِلَى ٱلنَّارِ

۞ نَدَعُونَىٰ لِأَحْفُرُ بِاللّهِ وَالْشَرِكَ بِهِ مَالِيْسَ لِي بِهِ. عِنْمُ وَأَنَّا أَدْعُوحُمْ إِلَى الْمَدِيزِ الْفَظْيرِ ۞ لاَجَمَعُ أَثَنَا نَتَعُونَيْنَ إِلَيْهِ لِيَسَ لُهُ رَبِيْمَ إِلَىٰ النَّبِيْرَ الْأَنِيْرَ وَلَا فِي الْأَيْجَرَةُ

وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى اللَّهِ وَأَتَ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَبُ النَّارِ

۞ فَسَنَذُكُرُونَ مَآ أَفُلُ لَكَغُذُ وَالْوَصُ أَمْرِيَ إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللّهَ بَصِيدٌ وَالْمِيادِ ۞ وَقَدْهُ اللّهَ سَيْعَانِ مَا مُكَرُّقًا وَعَافَ بِعَالِ فِرْعَوْرِ سُوّةً الْعَدَابِ ۞ النَّاكَ يُعْرَضُونَ

عَلَيْهَاعُدُوَّا وَعَشِيًّا وَوَرَتَغُومُ السَّاعَةُ أَذَخِلُوَا الَّ فِرْعَوْرِتَ أَشَدُّ الْمَدَابِ ۞ وَإِذْ يَتَحَاجُونَ فِي النَّارِ

فَيَـقُولُ الصُّعَفَّةُ اللَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ إِنَّاكُمُ تَتَعَافَهَلَ أَنْدُمُّغُنُونَ عَنَاشِيدُ التَّارِ ۞ قَالَ

الَّذِينَ اسْتَكْبُرُوا إِنَّاكُلْ فِيهَا إِنَّالَهُ فَدْحَكُمُ بَيْنَ الْبِهَادِ ۞ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَبَهُ جَهَمَّ

اَدْعُواْرَبَكُمْ يُخَفِّفْ عَنَايَوَمَا فِرَبَ ٱلْمَدَابِ ۞

وسعة رحمته تتضمن أنه لا يهلك عليه أحد من المؤمنين به أهل توحيده ومحبته، فإنه واسع الرحمة لا يخرج عن دائرة رحمته إلا الأشقياء، ولا أشقى ممن لم تسعه رحمته التي وسعت كل شيء. (الجواب الكافي ١٦٩-١٧١).

هُ قوله تعالى: ﴿ ٱلنَّارُيُعُرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوَّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدَخِلُواْءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿ اللَّهِ ﴾.

٨- هذا تنبيه على أن فرعون نفسه في الأشد من ذلك، لأنهم إنما دخلوا أشد العذاب تبعا له، فإنه هو الذي استخفهم فأطاعوه، وغرهم فاتبعوه. ولهذا يكون يوم القيامة إمامهم وفرطهم في هذا الورد، قال تعالى:
 ﴿ يَقُدُمُ فَوْمَهُ, يَوْمَ ٱلْقِيكَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنّارَ ﴾ [هود: ١٩٨].

والمقصود: أنهم استحقوا أشد العذاب لغلظ كفرهم، وصدهم عن سبيل الله وعقوبتهم من آمن بالله، فليس عذاب الرؤساء في النار كعذاب أتباعهم،

ولهذا كان في كتاب النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهرقل: «فإن توليت، فإن عليك إثم الأريسيين». (طريق الهجرتين ٣٨٠-٣٨١).

\*\*\*



#### سورة فصلت

# قوله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَجِسَاتٍ ﴾.

١- كان اليوم نحسا عليهم لإرسال العذاب عليهم.

فسعود الأيام ونحوسها إنما هو بسعود الأعمال وموافقتها لمرضاة الرب، ونحوس الأعمال مخالفتها لما جاءت به الرسل واليوم الواحد يكون يوم سعد لطائفة ونحس لطائفه، كما كان يوم بدر يوم سعد للمؤمنين ويوم نحس على الكافرين، فما للكوكب والطالع والقرانات وهذا السعد والنحس، وكيف يستنبط علم أحكام النجوم من ذلك ولو كان المؤثر في هذا النحس هو نفس الكوكب والطالع، لكان في هذا النحس هو نفس الكوكب والطالع، لكان

فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآٓٓ أَمْرَهَا وَزَيَّنَا ٱلسَّمَاءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَذِيز ٱلْعَلِيدِ ۞ فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَقُلَّ أَنذَرْتُكُو صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةٍ عَادِوَتَمُودَ ۞ إِذْ جَآةَ تَهُ وُالرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِ مْ وَمِنْ خَلِفِهِ وَ أَلَا تَعَبُدُوٓ إِلَّا اللَّهِ قَالُوا لَوْشَاءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلْتَهِكُهُ وَإِنَّا بِمَآ أَرْسِلْتُم بِهِ عَكَفِرُونَ ۞ وَأَمَّا عَادٌ فَأَسَدَّكُمَرُواْ فِي الأرض بِعَيْرِ الْمَقِ وَقَالُوا مِنْ أَشَدُ مِنَافَةً أَوْلَيْرَوْا أَنَّ اللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَأَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُواْ بِعَائِدِينَا يَجَحَدُونَ ٥ فَأَرْسَلْنَاعَلَيْهِ مِن عَاصَرْصَرًا فِي أَيَّا مِنْحِسَاتِ لِنُدُيقَا مُرَّ عَذَابَ لَفِرْي فِي لَلْيَوْ الدُّنْيَأُ وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَخْزَيُّ وَهُمْ لَا يُصَرُونَ ٢ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَهُ مُ فَأَسْتَحَبُوا ٱلْعَمَاعَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَبِيقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَاكَانُواْ يَكْمِينُونَ @وَنَجَتَنَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَقُونَ ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَمُ أَعْدَ آَوَاللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ٥ حَقَّرَ إِذَامَاجَا اللَّهِ مَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَدُرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَاكَانُواْ يَعَمَلُونَ ٥ 

نحسا على العالم، فأما أن يقتضي الكوكب كونه نحسا لطائفة سعدا لطائفة، فهذا هو المحال. (مفتاح دار السعادة ٣٧٥).

# هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَذَالِكُمْ ظَنُّكُو الَّذِي ظَنَتُهُ بِرَبِّكُمْ أَرْدَىكُمْ فَأَصَّبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَسِرِينَ اللَّهُ ﴾.

7- من تأمل هذا الموضع حق التأمل، علم أن حسن الظن بالله هو حسن العمل نفسه، فإن العبد إنما يحمله على حسن العمل ظنه بربه أن يجازيه على أعماله ويثيبه عليها ويتقبلها منه، فالذي حمله على العمل حسن الظن، فكلما حسن ظنه حسن عمله، وإلا فحسن الظن مع اتباع الهوى عجز، كما في حديث الترمذي والمسند من حديث شداد بن أوس عن النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله».



وبالجملة فحسن الظن إنما يكون مع انعقاد أسباب النجاة. (الجواب الكافي ٢٧).

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَ اللَّهُ ثُمَّ اَسْتَقَنْمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَيْ كُهُ أَلًا لَلَهُ ثُمَّ اَسْتَقَنْمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَيْ كُهُ أَلًا عَنَا وَوَلاَ عَنْ زَفُواْ وَالْبَشِرُواْ بِالْجُنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ۚ أَنْ الْحَيَوٰةِ اللَّهُ عَنْ الْوَلِيمَ وَوَلَا عَنْ الْمُسْكُمُ وَلِكُمْ فِيهَا مَا تَكْعُونَ أَنْ اللَّهُ مِنَ الْفُسُكُمُ وَلِكُمْ فِيهَا مَا تَكْعُونَ أَنْ اللَّهِ مَنْ اللَّهُ مِنَ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ الْمُلْمُ اللَّهُ اللللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللَّالَةُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا

إِذَالَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ السَّقَامُواْ تَشَازَلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَنَبِكَةُ أَلَّاغَنَافُواْ وَلَاتَحْزَفُواْ وَأَنْشِهُ وَأَبِالْجَنَّةِ ٱلْنَى كُنتُ مْ تُوعَدُونَ ﴿ فَحَنُ أَوْلِيَ آوُكُمْ فِي ٱلْخَيَوْ وَالدُّنْيَا وَفِ ٱلْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَانَشْ يَهِيَ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَذَعُونَ ۞ نُزُلَا مِنْ عَفُورِ زَّحِيرِ۞ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلَا يَمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿ وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا السَّيْنَةُ ٱذْفَعَ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مِعَدُوةٌ كَأَنَّهُ وَلَيْ حَبِيرٌ ۞ وَمَا يُلَقَّهَا إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّهَا إِلَّا ذُوحَظِّ عَظِيمٍ ۞ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَان نَرْغُ فَأَسْتَعِذْبِٱللَّهِ إِنَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٢ وَمِنْ الِنَيْهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْبُدُ وَالِلسَّمْسِ وَلَا الْفَ مَرِ وَأَسْجُدُواْ اللَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنةً إِيَّاهُ تَعَبُدُونَ ۞ فَإِنِ ٱسْتَحْبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِٱلَّتِل وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَايَسَّعَمُونَ ١٠٥ 

٣- فالملك يتولى من يناسبه بالنصح له والإرشاد والتثبيت والتعليم وإلقاء الصواب على لسانه ودفع عدوه عنه والاستغفار له إذا زل وتذكيره إذا نسي وتسليته إذا حزن وإلقاء السكينة في قلبه إذا خاف وإيقاظه للصلاة إذا نام عنها وإيعاد صاحبه بالخير وحضه على التصديق بالوعد وتحذيره من الركون إلى الدنيا وتقصير أمله وترغيبه فيما عند الله، فهو أنيسه في الوحدة ووليه ومعلمه ومثبته ومسكن

جأشه ومرغبه في الخير ومحذره من الشر يستغفر له إن أساء ويدعو له بالثبات إن أحسن وإن بات طاهرا يذكر الله بات معه في شعاره، فإن قصده عدو له بسوء وهو نائم دفعه عنه. (روضة المحبين ٢٤٦).

قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿ ﴾.

٤- تبليغ سنته إلى الأمة أفضل من تبليغ السهام إلى نحور العدو؛ لأن ذلك التبليغ يفعله كثير من الناس، وأما تبليغ السنن فلا تقوم به إلا ورثة الأنبياء وخلفاؤهم في أممهم، جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه.



فمتى يدرك العامل هذا الفضل العظيم والحظ الجسيم بشيء من عمله؟ وإنما ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، فحقيق بالمبلغ عن رسول الله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي أقامه الله سبحانه في هذا المقام أن يفتتح كلامه بحمد الله تعالى والثناء عليه وتمجيده والاعتراف له بالوحدانية وتعريف حقوقه على العباد، ثم بالصلاة على رسول الله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ وتمجيده والثناء عليه أن يختمه أيضا بالصلاة عليه صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ تسليما. (جلاء الأنهام ٢٤٩ - ٢٥٠).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَلَا شَنَّوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِى ٱَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَيَنْكُمْ وَيَنْكُمُ وَكُو أَنْهُ وَلِكُ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ وَيَنْكُمُ وَكُو اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ الل

٥- قال: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيَطَانِ نَنْغُ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۚ إِنَّهُ, هُو َالسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۞ [فصلت: ٣٦]، فأكد بإن وبضمير [فصلت: ٣٦]، فأكد بإن وبضمير الفصل وأتى باللام في ﴿ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾.

وامتاز المذكور في سورة فصلت بمزيد التأكيد والتعريف والتخصيص؛ لأن

إِذَالَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ أَسْتَقَامُواْ تَشَازَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَنْمِكَةُ أَلَاغَنَافُواْ وَلَا تَحْزَفُواْ وَلَيْشِهُ وَإِبَالْجَنَةِ ٱلَّتِي كُنتُ رَوُعَدُونَ ۞ خَنُ أَوْلِيَا أَوْكُمْ فِي الْمُتِيَا وَفِ ٱلْآخِرَةِ وَلَكُوفِهَا مَانَشَتِهِي أَنفُسُكُو وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَذَعُونَ ﴿ ثُرُلًا مِّنْ غَفُورِ زَّحِيرِ ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلَا مِتَن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَيمِلَ صَلْحَا وَقَالَ إِنَّفِ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۞ وَلَا تَسْتَوى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيْعَةُ ٱذْفَعَ بِالْقِيهِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدُورٌ مُكَالَّةً وَكُ حَمِيهُ ۞ وَمَا يُلَقَّهُ إِلَّا أَلِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّهُ إَ إِلَّا ذُوحَظِّ عَظِيمٍ ۞ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيَطَانَ نَزُغٌ فَأَسْتَعِذْبِٱللَّهِ إِنَّهُ وَهُوَالسَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۞ وَمِنْ الْعَيْدِ ٱلْبَدُلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمَسُ وَالْقَكَرُ لَاتَسَجُدُ وَاللَّهَ عَين وَلَا الْفَ مَرِ وَٱسْجُدُوا لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُرُ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ۞ فَإِن ٱسْتَحْتَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَيِّحُونَ لَهُ وِاللِّيل وَالنَّهَارِ وَمُولَا يَسَعَمُونَ ٢٥٥ ひきょうかん じゅうしき じゅうしき しゅ وبساق ذلك بعد إنكاره سبحانه على الذين شكوا في سمعه لقولهم وعلمهم به، كما جاء في الصحيحين من حديث ابن مسعود قال: "اجتمع عند البيت ثلاثة نفر: قرشيان، وثقفي، أو ثقفيان، وقرشي، كثير شحم بطونهم، قليل فقه قلوبهم، فقالوا: أترون الله يسمع ما نقول؟ فقال أحدهم: يسمع إن جهرنا ولا يسمع إن أخفينا، فقال الآخر: إن سمع بعضه سمع كله، فأنزل الله عَرَقِجَلَّ: ﴿ وَمَا كُنتُمُ تَسَيَرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمُ سَمْعُكُمُ الله عَرَقِجَلَّ: ﴿ وَمَا كُنتُمُ تَسَيَرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمُ سَمْعُكُمُ وَلاَ أَبْصَدُرُكُمْ وَلَا كِن ظَننتُم أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمُ سَمْعُكُمُ وَلا يَقْمَلُ عَلَيْكُمُ الله عَرَقِجَلَّا فَيْمَا لَا يَعْلَوُ كَثِيرًا مِمَا الله عَرَقِحَلَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمُ الله عَرَقَعَلَا عَلَيْكُمُ الله عَرَقَعَلَا أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمُ الله عَرَقَعَلًا عَلَيْكُمُ الله عَرَقِحَلَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمُ الله عَرَقَعَلَا أَنْ يَشْهَدَ كَايَكُمُ الله عَرَقِعَلَى الله عَرَقَعَلَى الله عَنْ الله عَرَقَعَلَى الله عَرَقَعَلَى الله عَرَقَعَلَى الله عَنْقَلَا أَنْ يَشْهَدَ الله عَرَقِعَلَى الله عَنْقَلَا الله عَنْقِعَلَى الله عَنْقِعَلَا الله عَنْقِعَلَى الله عَنْقِلَا الله عَنْقِعَلَى الله عَنْقِعَا الله عَنْهُ عَلَيْكُمُ الله عَنْقِعَلَا الله عَنْقَلَا الله عَنْقِعَلَا الله عَنْهُ عَلَيْكُمُ الله عَنْهُ الله عَنْقِعَالَ الله عَنْهُ عَلَيْكُمُ الله عَنْهُ الله عَنْهُ عَلَيْكُمُ الله عَنْهُ الله الله عَنْهُ الله عَنْهَا الله الله عَنْهُ الله عَنْهُ الله الله الله الله الله المَنْهُ الله عَنْهُ الله الله الله الله المؤلِّذِي الله الله الله المؤلِّذِي الله الله المؤلِّذِي الله المؤلِّذُ الله المؤلِّذِي الله المؤلِّذِي الله المؤلِّذُي المؤلِّذِي الله المؤلِّذِي المؤلِّذِي الله المؤلِّذِي المؤلِّذُي المؤلِّذُي المؤلِّذُي المؤلِّذِي المؤلِّذِي المؤلِّذُهُ المؤلِّذُ المؤلِّذُ المؤلِّذُي المؤلِّذُي المؤلِّذُ المؤلِّذُه



تَعْمَلُونَ اللَّهِ إلى قوله: ﴿ فَأَصَّبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَسِرِينَ ﴾ [فصلت: ٢٢ - ٢٣].

فجاء التوكيد في قوله: ﴿ إِنَّهُ, هُو ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [نصلت: ٣٦] في سياق هذا الإنكار، أي: هو وحده الذي له كمال قوة السمع وإحاطة العلم، لا كما يظن به أعداؤه الجاهلون: أنه لا يسمع إن أخفوا وأنه لا يعلم كثيرا مما يعملون، وحسن ذلك أيضا: أن المأمور به في سورة فصلت دفع إساءتهم إليه بإحسانه إليهم، وذلك أشق على النفوس من مجرد

الإعراض عنهم؛ ولهذا عقبه بقوله: ﴿ وَمَا يُلَقَّ هُمَا إِلَّا الْإِعراضِ عنهم؛ ولهذا عقبه بقوله: ﴿ وَمَا يُلَقَّ هُمَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّاللَّا اللَّا الللَّالِي اللَّلَّا الللَّلْمُ الللَّا اللَّهُ اللَّا ال

فحسن التأكيد لحاجة المستعيذ. (إغاثة اللهفان ٩٦/١).

ص قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَكِهِ اللَّهُ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَشِعَةً فَإِذَا آنَزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَتْ وَرَبَتْ إِنَّ ٱلَّذِيّ أَحْيَاهَا لَمُحْيِ ٱلْمَوْقَةُ إِنَّهُ, عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ اللَّهُ ﴾.

٦- دل سبحانه عباده بما أراهم من الإحياء

الذي تحققوه وشاهدوه على الإحياء الذي استبعدوه، وذلك قياس إحياء على إحياء، واعتبار الشيء بنظيره؛ والعلة الموجبة هي عموم قدرته سبحانه، وكمال حكمته؛ وإحياء الأرض دليل العلة. (إعلام الموقعين ١/١٨٦).

الله تعالى: ﴿ لَا يَسْنَمُ ٱلْإِنسَانُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَهُ ٱلشَّرُ فَيَتُوسٌ قَنُوطٌ اللهُ وَا وَلَيِنْ أَذَقَنَهُ رَحْمَةً مِّنَا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّنَهُ لَيَقُولَنَّ هَلَا لِي ﴾.

٧- إذا مسه الخير نسي أن الله هو المنعم عليه المفضل بما أعطاه فبطر، وظن أنه هو المستحق لذلك، ثم أضاف إلى ذلك تكذيبه بالبعث فقال: ﴿ وَمَا أَظُنُ السَّاعَةَ

وَن النِنو الْآنَ مَن الْرُصَّ خَيْسَةُ فَإِنَّا الْرَبَاعَتِهِا اللَّهُ الْمَوْقَ الْمَوْقِ الْمُولِقِيقِ الْمَوْقِ الْمُولِقِيقِ الْمَوْقِ الْمُولِقِيقِ الْمَوْقِ الْمُولِقِيقِ الْمُؤْلِقِيقِ الْمُؤْلِقِيقِ الْمُؤْلِقِيقِ الْمُؤْلِقِيقِ الْمُؤْلِقِيقِ الْمُؤْلِقِ الْمُؤْلِقِيقِ الْمُؤْلِقِيقِ الْمُؤْلِقِيقِ الْمُؤْلِقِ الْمُولِقِيقِ الْمُؤْلِقِ الْمُؤْلِقِ الْمُؤْلِقِيقِ الْمُؤْلِقِيقِ الْمُؤْلِقِيقِ الْمُؤْلِقِيقِ الْمُؤْلِقِيقِ الْمُؤْلِقِيقِ الْمُؤْلِقِ الْمُؤْلِقِيقِ الْمُؤْلِقِ الْمُؤْلِقِيقِ الْمُؤْلِقِيقِ الْمُؤْلِقِيقِ الْمُؤْلِقِيقِ الْمُؤْلِقِ الْمُؤْلِقِ الْمُؤْلِقِيقِ الْمُؤْلِقِ الْمُؤْلِقِ الْمُؤْلِقِيقِ الْمُؤْلِقِيقِ الْمُؤْلِقِ الْمُؤْلِقِيقِ الْمُؤْلِقِيقِ الْمُؤْلِقِ الْمُؤْلِقِ الْمُؤْلِقِيقِ الْمُؤْلِقِيقِ الْمُل



قَابِمَةً ﴾، ثم أضاف إلى ذلك ظنه الكاذب أنه إن بعث كان له عند الله الحسنى، فلم يدع هذا للجهل والغرور موضعا. (شفاء العليل ٣٨).

قوله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَتِنَافِي ٱلْآفَاقِ وَفِي ٓ أَنفُسِمٍمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾.

٨- أي إن القرآن حق، فأخبر أنه لا بد من أن يريهم من آياته المشهودة ما يبين

\* إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةُ وَمَاتَخَرُجُ مِن ثَمَرَتِ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَاتَحْمِلُ مِنْ أَنِيَ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهُ وَيَوْمَ يُنَادِيهِ مَ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓاُءَاذَنَاكَ مَامِنَامِن شَهِيدِ ۞ وَضَلَّ عَهُم مَّاكَانُواْيَدْعُونَ مِن فَبَلِّ وَظَنُّواْ مَالَهُ مِمْن مَّحِيص ٥ لَّا يَسْعَدُ ٱلْإِنسَانُ مِن دُعَآ اِ الْخَيْرِ وَإِن مَسَّهُ ٱلشَّرُ فَيَعُوسٌ قَنُوطٌ ١ وَلَين أَذَ قُتَلَهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاةً مَسَّنَّهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَابِمَةً وَلَيِن زُجِعْتُ إِلَى رَقِ إِنَّ لِي عِندَهُ ولَلْحُسْنَ فَلَنُنَتِ أَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُولُ بِمَاعَمِلُولُ وَلَنُذِيقَنَّهُ مِينَ عَذَابِ غَلِيظٍ ۞ وَإِذَا أَتَعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَن أَغْرَضَ وَنَتَا بِحَانِيهِ وَإِذَامَسَّهُ ٱللَّهُ فِذُو دُعَآهِ عَرِيضٍ قُلْ أَرْءَ يَتُمُ إِن كَانَ مِنْ عِندِ أَللَّهِ ثُمَّ كَمَ حَمْرَتُم بِهِ عَلَيْ مُنْ أَرْءَ يَتُم إِن كَانَ مِنْ عِندِ أَللَّهِ ثُمَّ إِنْ كَانَ مِنْ عِندِ أَللَّهِ ثُمَّ إِنْ كُلَّ عَلَيْكُم إِنْ عَلَيْكُم إلَيْكُ إِنْ عَلَيْكُم إلَى اللَّهِ عَلَيْكُم إلَى اللَّهِ عَلَيْكُم إلَيْكُم إلَى اللَّهِ عَلَيْكُم إلَيْكُ عَلَيْكُم إلَى اللَّهِ عَلَيْكُم إلَى اللَّهِ عَلَيْكُم إلَيْكُ عَلَيْكُم إلَيْكُ عَلَيْكُم إلَيْكُ عَلَيْكُم إلَيْكُ عَلَيْكُم إلَيْكُ أَلْ أَلْكُ عَلَيْكُم إلَى اللَّهِ عَلَيْكُم إلَيْكُ عَلَيْكُم إلَى اللَّهِ عَلَيْكُم إلَيْكُم إلَيْكُ عَلَيْكُم إلَيْكُ عَلَيْكُم إلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُم إلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكً عَلَيْكُ عَلِي عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلِيكُ عَلِيكُ عَلَيْكُ عَلِيكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَ مَنْ أَضَلُ مِمَّنْ هُوَفِ شِقَاق بَعِيدِ ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَنْ إِنَّا فِٱلْاَفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِ مَحَنَّىٰ يَتَبَيَّرَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوْلَرْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ رَعَلَى كُلِّ شَيءٍ شَهِيدٌ ١ أَلَّا إِنَّهُ مُر فِ مِرْيَةِ مِن لِقَاءَ رَبِّهِ أُزْ أَلَا إِنَّهُ رِيكُلِّ شَيْءِ مُحِيظً ﴿  لهم أن آياته المتلوة حق، ثم أخبر بكفاية شهادته على صحة خبره بما أقام من الدلائل والبراهين على صدق رسوله، فآياته شاهدة بصدقه، وهو شاهد بصدق رسوله بآياته، وهو الشاهد والمشهود له، وهو الدليل والمدلول عليه، فهو الدليل بنفسه على نفسه كما قال بعض العارفين: كيف أطلب الدليل على من هو دليل على كل شيء؟! فأي دليل طلبته عليه فوجده أظهر منه. ولهذا قال الرسل لقومهم: ﴿ أَفِي فوجده أَظهر منه. ولهذا قال الرسل لقومهم: ﴿ أَفِي فوجده أَظهر منه. ولهذا قال الرسل لقومهم: ﴿ أَفِي مَنْ كُلُ معروف، وأبين من

كل دليل، فالأشياء عرفت به في الحقيقة وإن كان عرف بها في النظر والاستدلال بأفعاله وأحكامه عليه. (الفوائد ٢٣).



#### سورة الشوري

قوله تعالى: ﴿ وَمَا ٱخْنَلَفْتُمُ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَكُمُمُهُ ۚ إِلَى ٱللَّهِ ﴾.

١ - وهذا نص صريح في أن حكم جميع ما تنازعنا فيه مردود إلى الله وحده وهو
 الحاكم فيه على لسان رسوله، فلو قدم حكم العقل على حكمه، لم يكن هو الحاكم
 بوحيه وكتابه. (الصواعق المرسلة ٣/ ٨٢٨).

ص قوله تعالى: ﴿ ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَضَىٰ بِهِ ـ نُوحًا وَٱلَّذِى ٓ أَوْحَيْـ نَاۤ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّىٰ بِهِ ـ نُوحًا وَٱلَّذِى ٓ أَوْحَيْـ نَاۤ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ عِ إِبْرَهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ۖ أَنَ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا نَنَفَرَّقُواْ فِيهِ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا

فَاطِرُ السَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضُ جَعَلَ لَكُومِينَ أَنفُسِكُم أَزْوَجَا وَمِنَ ٱلْأَنْعَامِ أَزْوَجَا يَذْرَؤُكُمْ فِيؤُ لَيْسَكِمِثْلِهِ مِنْيَ يُولُو ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۞ لَهُ مُعَالِيدُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ يَبْسُطُ الرزق لِمن يَشَآهُ وَيَقْدِرُ أَنَّهُ رِبِكُلِّ شَيْء عَلِيمٌ ﴿ ﴿ شَكَعَ لَكُمْ مِنَ ٱلدِّينِ مَاوَضَى بِهِ مَوْحَاوَاً لَّذِي أَوْسَيِّسَنَا إِلَيْكَ وَمَا وَضَيْنَا بِهِ عَ إِبْرَهِ بِمَ وَمُوسَى وَعِيسَكَيَّ أَنَ أَقِيمُوا ٱلدِّينَ وَلَاتَتَفَرَّقُواْ فِيؤُكَبُرَعَلَى ٱلْمُشْركِينَ مَاتَدْعُوهُمْ إِلَيْهُ ٱللّهُ يَجْنَيْ إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي ۖ إِلَيْهِ مَن يُنيكِ ۞ وَٰمَ الْفَرَّ قُولُمْ إِلَّامِنْ بَعْدِ مَاجَآءَ هُمُ أَلِيهُ أَوْ بَغْيَّا بَيْنَهُمُّ وَلَوْلِا كِلْمَهُ سَبَقَتْ مِن زَيِكَ إِلَىٰٓ أَجَلِ مُسَمِّى لَقُضِى بَيْنَهُ وْوَانَ ٱلَّذِينَ أُورِفُواْ ٱلْكِتنبَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَلْقِ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿ فَإِنْلِكَ فَأَدْغٌ وَٱسْتَقِمْ حَكُمَا أَيُرْتُ وَلَاتَنَّبِعُ أَهْوَآهَ هُمُّ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتناتٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمُّ لَنَا أَغْمَلُنَا وَلَكُمْ أَغْمَلُكُمُّ لَاحْجَةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُّ أَلَقَهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَأُ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ١ 

٢- أخبر تعالى أنه شرع لنا دينه الذي وصى به نوحا والنبيين من بعده وهو دين واحد، ونهانا عن التفريق فيه، ثم أخبرنا أنه ما تفرق من قبلنا في الدين إلا بعد العلم الموجب للإثبات وعدم التفرق، وأن الحامل على ذلك التفرق البغي من بعضهم على



بعض وإرادة كل طائفة أن يكون العلو والظهور لها ولقولها دون غيرها، وإذا تأملت تفرق أهل البدع والضلال رأيته صادرا عن هذا بعينه.

فهكذا وارثه ينتصب للعدل بين المقالات والآراء والمذاهب ونسبته منها إلى

وَالَّيْنَ عُنَاجُونَ فِي القومِنَ هَدِ مَا اسْتُجِيبَ الْهُ حُجَّنَعُورُ

دَاحِمَةُ عِندَوَيُهِ مُو وَعَلَيْهِ عَضَهُ وَلَهُ وَعَلَيْ وَعَلَيْهِ وَعَصَهُ وَلَهُ وَعَلَيْهُ وَعَلَيْهِ وَعَصَهُ وَلَهُ وَعَلَيْهُ وَعَلَيْهِ وَعَصَهُ وَالْمِيرَاتُ وَعَالِدُ وَيِكَ لَمُ اللَّهِ اللَّذِي الْمُوافِقُ اللَّهِ اللَّذِينَ المَّهُ وَالْمَيْدِ اللَّهِ اللَّيْنَ اللَّهُ وَالْمِيرَاتُ وَعَلَيْهِ اللَّيْنَ اللَّهُ وَالْمُعْلِقُونَ مِنْهَا وَيَعَلَيْهُ وَالْمِيرَاتُ وَعَلَيْهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللْ

القدر المشترك بينهما من الحق، فهو أولى به وبتقريره وبالحكم لمن خاصم به، ثم أمره أن يخبرهم بأن الرب المعبود واحد، فما الحامل للتفرق والاختلاف وهو ربنا وربكم والدين واحد ولكل عامل عمله لا يعدوه إلى غيره.

مَّ قُولُه تعالى: ﴿ تَرَى ٱلظَّالِلِمِينَ مُشْفِقِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعُ بِهِمْ ﴾.

٣- هذا وصف لحالهم في الآخرة عند معاينة
 العذاب أو عند الموت.

فهذا إشفاق مقرون بالاستيحاش، لأنه قد علم أنه صائر إليه كمن قدم إلى العقوبة ورأى أسبابها، فهو مشفق منها إذا رآها لعلمه بأنه صائر إليها. (طريق الهجرتين ٢٦٥).

🕰 قوله تعالى: ﴿ قُلِّلًا أَسْتُلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبِي ﴾.

٤- استدل شيعي على الوصية لأهل البيت بقوله تعالى: ﴿ قُللًا أَسْئَلُكُم عَلَيْهِ أَجًا إِلَا الْمَودَةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ فأجيب بأن قيل: هذه وصية بهم لا وصية إليهم، فهي حجة على خلاف قول الشيعة؛ لأن الأمر لو كان إليهم لأوصاهم ولم يوص بهم. (بدائع الفوائد٣/١٢٩).

عوله تعالى: ﴿ فَمَا أُوتِيتُمْ مِن شَيْءٍ فَنَكَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَمَا عِندَ اللّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتُولُونَ ﴿ وَأَلْفِي عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ الللّهُ اللّهُ الل



٥- قال: ﴿ وَالَّذِينَ يَجَنَّنِبُونَ كَبَتَرِ الْإِثْمِ وَالْفَوَحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمَّ يَغْفِرُونَ ﴿ وَالْفَوْدِ مَا غَضِبُواْ هُمَّ يَغْفِرُونَ ﴾ فهذا اجتناب داعي القوة الشهوانية، ثم قال: ﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمَّ يَغْفِرُونَ ﴾ فهذا مخالفة القوة الغضبية، فجمع بين التوحيد والعفة والعدل التي هي جماع الخير كله. (الفوائد ٨١).

🕰 قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِنَّا أَصَابَهُمُ ٱلْبَعْيُ مُمْ يَنْضِرُونَ ١٠٠٠ ﴾.

7- مدحهم بقوتهم على الانتصار لنفوسهم وتقاضيهم منها ذلك حتى إذا قدروا على من بغى عليهم وتمكنوا من استيفاء مالهم عليه ندبهم إلى الخلق الشريف من العفو والصفح فقال: ﴿ وَبَحَزَّوُا سَيِّكَةٍ سَيِّكَةٍ سَتِّكَةً مِثَلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصَّلَحَ فَأَجَرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّلِيمِينَ ﴿ وَبَحَرَ الْمقامات الثلاثة: العدل وأباحه، والفضل وندب إليه، والظلم وحرمه.

وَمِنْ ءَايَنيَهِ ٱلْجُوَارِ فِي ٱلْبَحْرِكَا لْأَغْلَيرِ۞ إِن يَشَأْيُسُكِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَالِدَعَلَى ظَهْرِهُ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآئِكِتِ لِـكُلِّ صَبَّارِينَّكُورٍ ۞ أَوْيُوبِقَهُنَّ بِمَاكَسَبُوا وَيَعَفُ عَن كَذِيرٍ ۞ وَيَعَلَمُ ٱلَّذِينَ يُجَادِ لُونَ فِي ءَايَنِيّنَامَا لَهُمْ مِن تَجِيصٍ۞ فَمَاۤ أُوبِيتُم مِّن شَيْءٍ فَتَنَعُ ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنَيَّا وَمَاعِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْغَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَيْهِمْ يَتَوَكُّونَ۞وَالَّذِينَ يَجَتَنِنُونَ كَتَبْرَأُ لَإِثْرِ وَٱلْفَرْيِصِ وَإِذَامَا غَضِبُواْ هُمَّ يَغْفِرُونَ ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُولِ إِنَّهُمْ وَأَقَامُوا ٱلصَّالَوَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقَنَهُمْ يُنفِقُونَ۞ وَٱلَّذِينَ إِذَا أَسَابَهُمُ ٱلْبَغْيُ هُوْيَنتَصِرُونَ ۞ وَجَزَّ وُأْسَيِنَةِ سَيْنَةٌ مِنْلُقاً فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ رَعَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُ وَلَا يُحِبُّ ٱلظَّلِيمِينَ ۞ وَلَمَن ٱنتَصَرَ بَعْدَظُلْمِهِ وَأُولَتِهِ فَاعْلَتِهِ مِين سَيِيل ١ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحُقُّ أُوْلَتِهِكَ لَهُمْ عَذَابُ أَلِيدٌ ۞ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأَمُورِ۞ وَمَن يُصْلِل اللَّهُ فَمَالَهُ مِن وَلِيَ مِنْ بَعْدِيَّةٍ وَتَرَى ٱلظَّالِمِينَ لَقَارَأُواْ ٱلْعَذَابَيَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَقِقِن سَيِيلِ ۞ 

٧- فإن قيل: فكيف مدحهم على الانتصار والعفو وهما متنافيان؟

قيل: لم يمدحهم على الاستيفاء والانتقام، وإنما مدحهم على الانتصار وهو القدرة والقوة على استيفاء حقهم، فلما قدروا ندبهم إلى العفو. قال بعض السلف في هذه الآية: كانوا يكرهون أن يستذلوا، فإذا قدروا عفوا، فمدحهم على عفو بعد قدرة لا على عفو ذل وعجز ومهانة، وهذا هو الكمال الذي مدح سبحانه به نفسه في قوله في وكان الله عَفُولًا في في والله عنه في قوله في الكمال الذي مدح سبحانه به نفسه في قوله في الكمال الذي مدح سبحانه به نفسه في قوله في الكمال الذي مدح سبحانه به نفسه في قوله في الله على عفو ذل وعجز ومهانة، في الله عنه الكمال الذي مدح سبحانه به نفسه في قوله في الله على الله عنه الله

۸- وتأمل قوله سبحانه: ﴿ مُمْ يَنْكَصِرُونَ ﴾ كيف يفهم منه أن فيهم من القوة ما يكونون هم بها المنتصرين لأنفسهم، لا أن غيرهم هو الذي ينصرهم، ولما كان الانتصار لا تقف النفوس فيه على حد العدل غالبا، بل لا بد من المجاوزة شرع فيه



سبحانه المماثلة والمساواة وحرم الزيادة وندب إلى العفو. (الروح ٢٤٢).

هُ قُوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا إِذَا أَذَقُنَا أَلْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۚ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّتَ أُ بِمَا قَدَّمَتَ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَانَ كَفُورٌ ﴾.

٩ - كيف أتى في تعليق الرحمة المحققة إصابتها من الله تعالى بـ(إذا)، وأتى في

وَتَرَنْهُ مِي عُرَضُونَ عَلَيْهَا خَلْشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُونَ مِنطَرْفِ خَفِيٌّ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓ أَ إِنَّ ٱلْخَلِيدِينَ ٱلَّذِينَ خَيرُوٓ أَنفُسَهُ مْ وَأَهْلِهِ مْ يَوْمَ ٱلْقِيكَمَةُ أَلاّ إِنَّ ٱلظَّلِينَ فِعَذَابِ مُقِيدٍ ۞ وَمَاكَّانَ لَهُ مِينَ أَوْلِيَّةً يَنْصُرُونَهُ مِ يِّن دُونِ اللَّهِ وَمَن يُضْلِل اللَّهُ فَمَالَهُ مِن سَبِيل السَّعَجيهُوا لرَبِّكُمْ مِن قَبْلِ أَن يَأْفَى يَوْمُ لَّا مَرَدَّلَهُ، مِنُّ اللَّهُ مَا لَكُم يِّن مَّلْجَإِيَّوْمَ إِن وَمَالَكُ مِين نَكِيرٍ ۞ فَإِث أَعْرَضُواْ فَمَا أَرْسَلْنَكَ عَلَيْهِ مُرْحَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَمُّنَا ٱلْإِنسَنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَأْوَان تُصِبْهُ مُرْسَيِّنَةٌ بِمَاقَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنْسَنَ كَفُورٌ ۞ لِلَّومُلْكُ ٱلسَّمَوَتِ وَالْأَرْضِ يَعْلُقُ مَا يَشَاةً يَهَبُ لِمَن يَشَاهُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَلَهُ ٱلذُّكُورَ ۞ أَوْيُزَوِّجُهُ مِّدُكُ رَانَا وَإِنَكَّا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿ \* وَمَاكَانَ لِبَشَرِأَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أُوْمِن وَرَآي جِمَابٍ أَوْيُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ - مَايَشَاءُ إِنَّهُ رَعِلُ حَكِيمٌ ٥

إصابة السيئة بـ(إن)؟ فإن ما يعفو الله تعالى عنه أكثر، وأتى في الرحمة بالفعل الماضي الدال على تحقيق الوقوع، وفي حصول السيئة بالمستقبل الدال على أنه غير محقق ولا بد؟ وكيف أتى في وصول الرحمة بفعل الإذاقة الدال على مباشرة الرحمة لهم، وأنها مذوقة لهم، والذوق هو أخص أنواع الملابسة وأشدها؟ وكيف أتى في الرحمة بحرف ابتداء الغاية مضافة إليه فقال: ﴿ مِنَّا رَحْمَةً ﴾؟ وأتى في السيئة بباء السبية مضافة إلى كسب أيديهم؟

وكيف أكد الجملة الأولى التي تضمنت إذاقة الرحمة بحرف إن دون الجملة الثانية؟ وأسرار القرآن الكريم أكثر وأعظم من أن يحيط بها عقول البشر. (بدائع الفوائد ١/٧١).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ يَخَلُقُ مَا يَشَآءُ لِمَن يَشَآءُ إِنَكَا وَيَنكَ وَيَهَ لِمَن يَشَآءُ إِنَكَ وَيَهَ لِمَن يَشَآءُ عَقِيماً إِنَّكُ وَيَهَ لَكُور اللهُ اللهُ كُور اللهُ أَوْ يُزُوِّجُهُمْ ذُكُراناً وَإِنكَا أَوْ يَجَعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيماً إِنّهُ وَيَهَدُ وَيَهُ لَمُن يَشَآءُ عَقِيماً إِنّهُ وَيَهُمُ فَكُراناً وَإِنكَا أَوْ يَجَعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيماً إِنّهُ وَيَهُمُ فَكُراناً وَإِنكَا أَوْ يَجَعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيماً إِنّهُ وَيَعَلَى مَن يَشَآءُ عَقِيماً إِنّهُ وَيَعَلَى مَن يَشَآءُ عَقِيماً إِنّهُ وَيَعْمَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيماً إِنّهُ وَيَعْمَلُ مَن يَشَآءُ وَعَلَيْ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَعَلَيْهُ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الل

• ١ - بدأ سبحانه بذكر الإناث، فقيل: جبرا لهن لأجل استثقال الوالدين لمكانهن، وقيل وهو أحسن: إنما قدمهن؛ لأن سياق الكلام أنه فاعل ما يشاء لا ما يشاء الأبوان،



وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِيَاْمَا كُنَّ نَدْدِي مَا الْكِنَّكِ وَلَا الْإِيمَارُ وَلَكِن جَعَلْنَهُ فُوْلَاَ تَقْدِي هِيمِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ جَادِنًا

وَإِنَّكَ لَّتُمَّدِئَ إِلَىٰ صِرَطِ مُسْتَقِيدٍ ۞ صِرَطِ اللَّهِ ٱلَّذِي لَهُ

مَافِى السَّمَوَتِ وَمَافِى ٱلأَرْضُّ ٱلْاَ إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأَمُولُ ۞ ﴿ اللَّهُ مِنْ اللَّهِ اللَّهِ مُولِوًا النَّجَرُونُ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّ

حمّ۞ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ۞ إِنَّا جَعَلْتُهُ فَرْوَانَا عَمَرِيتًا لَّمَّاكُذُوْ تَعْفِلُونَ ۞ وَالْفُرُفِ أَوْ الْوَالْكِتَابَ الْدَيْنَا

لَقِيُّ حَكِيمُ ۞ أَفَضَرِنُ عَنَكُمُ الذِّكْرَصَفَّا أَن كُنتُمْ قَوْمَا تُسْرِفِينَ ۞ وَكُو أَنْسَلْنَا مِن نَجِي فِي

ٱلْأَوَّلِينَ ۞ وَمَايَأْتِيهِ مِنْ نَيْنٍ إِلَّا كَافُوْلِهِ يَسْتَهْ رِهُونَ ۞ نَأَهْ لَكَ غَنَا أَشَدَ مِنْهُ مِرَظُشًا وَمَضَىٰ مَتَلُ ٱلْأَوَّلِينَ

۞ رَبَيْن سَٱلْتَهُمُ مِّنْ خَلَقَ ٱلسَّعَوْتِ وَٱلأَرْضَ لَيَغُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُالْقِلِيمُ ۞ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلأَرْضَ مَعْدُا وَجَعَلَ لَكُمْ يَعْقِا سُدُلًا لَمَّاكَمُ عَلَيْكُمْ تَعْدُونَ ۞

فإن الأبوين لا يريدان إلا الذكور غالبا، وهو سبحانه قد أخبر أنه يخلق ما يشاء، فبدأ بذكر الصنف الذي يشاء ولا يريده الأبوان.

وعندي وجه آخر: وهو أنه سبحانه قدم ما كانت تؤخره الجاهلية من أمر البنات حتى كانوا يئدوهن، أي: هذا النوع المؤخر عندكم مقدم عندي في الذكر.

۱۱- وتأمل كيف نكّر سبحانه الإناث وعرَّف الذكور، فجبر نقص الأنوثة بالتقديم، وجبر نقص التأخير بالتعريف، فإن التعريف تنويه، كأنه قال:

ويهب لمن يشاء الفرسان الأعلام المذكورين الذين لا يخفون عليكم.

ثم لما ذكر الصنفين معا، قدم الذكور إعطاء لكل من الجنسين حقه من التقديم والتأخير، والله أعلم بما أراد من ذلك. (تحفة الودود في أحكام المولود ٢٣-٢٤).

كَ قوله تعالى: ﴿ وَكَذَالِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِنْبُ وَلَا ٱلْإِيمَانُ وَلَكِنَ وَلَاكِن جَعَلْنَهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ عَنْ نَشَآهُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِيۤ إِلَىٰ صِرَطٍ مُّسْتَقِيمٍ (اللهُ ﴾.

17 - جمع بين الروح الذي يحصل به الحياة، والنور الذي يحصل به الإضاءة والإشراق، وأخبر أن كتابه الذي أنزله على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم متضمن للأمرين، فهو روح تحيا به القلوب، ونور تستضيء وتشرق به. (إغاثة اللهفان ١/ ٢١).

# \*\*\*



# سورة الزخرف

كَ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّمْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجَهُهُ. مُسْوَدًا وَهُو كَظِيمُ ﴿ ﴾ أَوَمَن يُنَشَّوُا فِ ٱلْحِلْيَةِ وَهُو فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُمُبِينٍ ﴿ ﴾.

١ - قال تعالى: ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِ ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُمُبِينٍ ﴿ ﴾ [الزخرف:

10. فأشار بنشأتهن في الحلية إلى أنهن ناقصات فيحتجن إلى حلية يكملن بها، وأنهن عييات فلا يبن عن حجتهن وقت الخصومة.

مع أن في قوله: ﴿ أَوَمَن يُنَشَّوُا فِ ٱلْحِلْيَةِ ﴾ تعريضا بما وضعت له الحلية من التزين لمن يفترشهن ويطأهن وتعريضا بأنهم لا ينشأن في الحرب والطعان والشجاعة فذكر الحلية التي هي علامة الضعف والعجز والوهن. (الصواعق المرسلة ٢/٣٨٢ -٤٨٥).

وَٱلَّذِي نَزَّلَهُ مِنَ ٱلسَّمَالِهِ مَآءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْ نَابِهِ ، بَلْدَةُ مَّيْمَةً كَنَالِكَ تُخْرُجُونَ ۞ وَٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْأَزْوَجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الفُلْكِ وَالْأَنْعَنِمِ مَاتَرْكِمُونَ ﴿ لِتَسْتَوُما عَلَى ظُهُورِهِ عَلَى ظُهُورِهِ ع ثُرَّتَذَكُرُواْ نِعْمَةَ رَبِّكُو إِذَا ٱسْتَوَيْتُ مِكَلِيهِ وَتَعُولُواْ سُبْحَنَ ٱلَّذِي سَخَّرَلَنَاهَنذَا وَمَاكُنَّالَهُ مُقْرِنِينَ ۞ وَإِثَّا إِلَى رَبَّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿ وَجَعَلُواْ لَهُ رِمِنْ عِبَادِهِ عُنْ أَالَّ ٱلْإِنسَانَ لَكَفُورُّهُ بِنُ ١ أَمِ لَقَنَدَ مِمَا يَخْلُقُ بَنَاتِ وَأَصْفَاكُمُ بِٱلْبَيْنِينَ ۞ وَإِذَا أَيُثِمَرُ أَحَدُهُم بِمَاضَرَبَ لِلرَّحْمَن مَثَلًا ظَا وَجْهُهُ وَمُسْوَدًا وَهُوَكَظِيرٌ ﴿ أَوْصَ يُنَشِّؤُا فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَفِ ٱلْخِصَامِ غَيْرُمُهِين ١٥ وَجَعَلُوا ٱلْمَلَتَهِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ يَعِبُدُ ٱلرِّحْمَنِ إِنَكُنَّا أَشَهُدُواْ خَلْقَهُمْ مُسَتُكَّتُ شَهَادَتُهُ وَيُسْتَلُونَ ۞ وَقَالُواْ أَوْشَاءَ ٱلرَّحْمَنُ مَاعَيَدْنَهُمُّ مَّالَهُم بِنَذَاكِ مِنْ عِلْمِرَّانِ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ۞ أَمْ عَانَيْنَا هُرّ كِتَنَا مِن قَبْلِهِ وَفَهُم بِهِ وَمُسْتَمْسِكُونَ ۞ بَلَ قَالْوَالِنَا وَجَذِنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةِ وَإِنَّاعَلَىٰٓ ءَاثَارِهِ مِثْفَتَدُونَ ۞ 

قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّمْكِن نُقَيِّضُ

لَهُ رَشَيْطَنَا فَهُوَ لَهُ وَقِينٌ ١٠ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُهُ مَدُونَ ٧٧ ﴾.

Y - لما كان المصاب إذا شاركه غيره في مصيبة، حصل له بالتأسي نوع تخفيف وتسلية، أخبر الله سبحانه أن هذا غير موجود وغير حاصل في حق المشتركين في العذاب، وأن القرين لا يجد راحة ولا أدنى فرح بعذاب قرينه معه، وإن كانت المصائب في الدنيا إذا عمت صارت مسلاة، كما قالت الخنساء في أخيها صخر:

ولسولا كىثىرة الباكيىن حولي ومايبكون مثل أخيى، ولكن

على إخوانهم لقتلت نفسي أعري النفس عنه بالتأسي



فمنع الله سبحانه هذا القدر من الراحة على أهل النار فقال: ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمُ ٱلْكُوْرَ فِي النار فقال: ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيُوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمُ ٱلْكُوْرِ فَاللَّهِ الكافي العَالَمِ العَالَمِ العَالمِ العَالَمِ العَالَمِ العَالَمِ العَلَمْ اللهِ اللهِ العَلَمْ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُو

\*\*\*



### سورة الدخان

قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعِينِكَ ﴿ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾.

١ - الحق هو الحكم والغايات المحمودة التي
 لأجلها خلق ذلك كله، وهو أنواع كثيرة:

- \* منها: أن يعرف الله تعالى بأسمائه وصفاته وأفعاله وآياته.
- \* ومنها: أن يحب ويعبد ويشكر ويذكر ويطاع.
  - \* ومنها: أن يأمر وينهى ويشرع الشرائع.
- \* ومنها: أن يدبر الأمر ويبرم القضاء ويتصرف في المملكة بأنواع التصرفات.
- \* ومنها أن يثيب ويعاقب فيجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته، فيوجد أثر عدله وفضله موجودا مشهودا، فيحمد على ذلك ويشكر.
  - \* ومنها: أن يعلم خلقه أنه لا إله غيره ولا رب سواه.
  - \* ومنها: أن يصدق الصادق فيكرمه ويكذب الكاذب فيهينه.
- \* ومنها ظهور آثار أسمائه وصفاته على تنوعها وكثرتها في الوجود الذهني والخارجي، فيعلم عباده ذلك علما مطابقا لما في الواقع.
- \* ومنها: شهادة مخلوقاته كلها بأنه وحده ربها وفاطرها ومليكها وأنه وحده إلهها ومعبودها.
- \* ومنها: ظهور أثر كماله المقدس، فإن الخلق والصنع لازم كماله، فإنه حي قدير، ومن كان ذلك كذلك لم يكن إلا فاعلا مختارا.

وَلَنَ لَا تَعْلَوا عَلَى النِّهِ إِن اللهِ مَسْلَطْنِ غُينِ ۞ وَالْ غَنْتُ لِي هُو وَيَحَكُمُ النَّهِ فِي وَيَحَكُمُ النَّهُ فِي هُو وَيَحَكُمُ النَّحَمُ وَهِ هُو اللهِ فَاعَتَمُ لُونِ هُو اللهُ وَيَحَكُمُ النَّحَمُ وَهُو هُو اللهُ وَيَحْمُونِ هُا اللهُ وَيَحْمُونِ هُا اللهُ وَيَحْمُونِ هُو اللهُ وَيَحْمُونِ هُو اللهُ وَيَعْمُونِ هُو اللهُ وَيَعْمُونِ هُو اللهُ وَيَعْمُو اللهُ وَيَعْمُونِ هُو اللهُ وَيَعْمُونِ هُو اللهُ وَيَعْمُونِ هُو اللهُ وَيَعْمُو اللهُ وَيَعْمُونِ هُو اللهُ وَيَعْمُونُ اللهُ وَيُعْمُونُ اللهُ وَيُعْمُونُ اللهُ وَيَعْمُونُ اللهُ وَيَعْمُونُ اللهُ وَيَعْمُونُ اللهُ وَيُعْمُونُ اللهُ وَيَعْمُونُ اللهُ وَيَعْمُونُ اللهُ وَيُعْمُونُ اللهُ وَيُعْمُونُ اللهُ وَيَعْمُونُ اللهُ وَيَعْمُونُ اللهُ وَيَعْمُونُ اللهُ وَيُعْمُونُ اللهُ وَيُعْمُونُ اللهُ وقَامُونُ اللهُ وَيُعْمُونُ اللهُ وَيَعْمُونُ اللهُ وَيَعْمُونُ اللهُ وَالْمُؤْمِنُ اللهُ وَيَعْمُونُ اللهُ وَيَعْمُونُ اللهُ وَالْمُؤْمُونُ اللهُ وَالْمُؤْمِنُ اللهُ وَالْمُؤْمِنُ اللهُ وَيَعْمُونُ اللهُ وَالْمُؤْمِنُ اللهُونُ اللهُونُ اللهُمُونُ اللهُمُونُ اللهُمُونُ اللهُمُونُ اللهُمُونُ اللهُمُونُ اللهُمُؤْمُونُ اللهُمُونُ اللهُمُؤْمُ اللهُمُؤُمُونُ اللهُمُؤُمُونُ اللهُمُؤُمُونُ اللهُمُؤُمُونُ اللهُمُؤُمُونُ اللهُمُؤُمُونُ اللهُمُؤُمُونُ اللهُمُؤُمُونُ اللهُمُؤُمِنُ اللهُمُؤُمِنُ اللهُمُؤُمُونُ اللهُمُؤُمُونُ اللهُمُؤُمُونُ اللهُمُؤُمُونُ اللهُمُؤُمُونُ اللهُمُؤُمُونُ

- \* ومنها: أن يظهر أثر حكمته في المخلوقات بوضع كل منها في موضعه الذي يليق به ومحبته على الوجه الذي تشهد العقول والفطر بحسنه، فتشهد حكمته الباهرة.
- \* ومنها: أنه سبحانه يحب أن يجود وينعم ويعفو ويغفر ويسامح ولا بد من لوازم ذلك خلقا وشرعا.
  - \* ومنها: أنه يحب أن يثنى عليه ويمدح ويمجد ويسبح ويعظم.
- \* ومنها كثرة شواهد ربوبيته ووحدانيته وإلهيته، إلى غير ذلك من الحكم التي تضمنها الخلق. (شفاء العليل ١٩٨ ١٩٩).

وله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينِ ۞ فِي جَنَّنتِ وَعُيُونِ ۞ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسِ وَإِسْتَبْرَقِ مُتَقَنبِلِينَ ۞ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَهُم بِحُورٍ عِينٍ ۞ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَنكِهَةٍ وَامِنِينَ ۞ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَ وَوَقَنهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۞ ﴾.

٢- جمع لهم بين حسن المنزل وحصول الأمن فيه من كل مكروه واشتماله على

الثمار والأنهار وحسن اللباس وكمال العشرة لمقابلة بعضهم بعضا وتمام اللذة بالحور العين ودعائهم بجميع أنواع الفاكهة مع أمنهم من انقطاعها ومضرتها وغائلتها وختام ذلك أعلمهم بأنهم لا يذوقون فيها هناك موتا. (حادي الأرواح ١٧٨).

٣- وتأمل كيف ذكر سبحانه الأمن في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَقِينَ فِي مَقَامٍ آمِينِ ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَقِينَ فِي مَقَامٍ آمِينِ ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَقِينَ فِي مَقَامٍ آمِينِ ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَنَكِهَ قٍ عَامِنِينَ ﴾ تعالى: ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَنَكِهَ قٍ عَامِنِينَ ﴾ فحمع لهم بين أمن المكان وأمن الطعام، فلا يخافون فجمع لهم بين أمن المكان وأمن الطعام، فلا يخافون

انقطاع الفاكهة ولا سوء عاقبتها ومضرتها وأمن الخروج منها، فلا يخافون ذلك وأمن من

إِنْ يَوْمَ الْفَصْلِ مِدِ عَنْ هُهُ وَأَخْمَعِينَ ۞ يَوْمُ لِانْغَيْ مَوْلُ عَنْ مَوْلَ عَنْ مَوْلَ عَنْ مَوْلُ عَنْ مَوْلُ عَنْ مَوْلُ عَنْ مَوْلُ اللّهُ مَنْ مَوْلُ اللّهُ مَنْ مَوْلُ اللّهُ مِنْ اللّهُ المُنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ المُنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ المُنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ المُنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ المُنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ الل

HE TOWN ON THE REST OF THE PARTY OF



الموت فلا يخافون فيها موتا. (حادى الأرواح ٨٩).

🕰 قوله تعالى: ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَكُ وَوَقَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ (اللهُ اللهُ

٤- فهذا الاستثناء هو لتحقيق دوام الحياة وعدم ذوق الموت، وهو يجعل النفي الأول العام بمنزلة النص الذي لا يتطرق إليه استثناء البتة، إذ لو تطرق إليه استثناء فرد من أفراده، لكان أولى بذكره من العدول عنه إلى الاستثناء المنقطع، فجرى هذا الاستثناء مجرى التأكيد، والتنصيص على حفظ

العموم، وهذا جار في كل منقطع، فتأمله، فإنه من أسرار العربية. (مدارج السالكين ١/٣١٩).

ٱلْحَيِيمِ ۞ خُذُوهُ فَأَعْيَالُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَيْحِيمِ ۞ ثُمَّ صُبُوا فَوْفَ رَأْسِيهِ مِنْ عَذَابِ لَلْمِيدِ ﴿ ذُقُ إِنَّاكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ۞ إِنَّ هَنذَا مَا أَثْتُم بِهِ عَمَّمْ رُونَ انَ ٱلْمُتَقِيرَ فِي مَقَامِ أَمِينِ ﴿ فِي جَنَّتِ وَعُيُونِ المَيْدَالْمِسُونَ مِن سُندُسِ وَإِسْتَبْرَقِ مُتَقَيبِلِينَ كَذَالِكَ وَزَوَّجْنَهُم يَحُورِعِين ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَكِهَةِ وَامِنِينَ ﴿ لَا يَدُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَ ۚ ٱلْأُولَٰ ۗ وَوَقَىٰ لِهُ مْ عَذَابَ ٱلْجَحِيرِ۞ فَضَلَاتِن زَيْكُ ذَلِكَ هُوَالْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿ فَإِنَّمَا يَمَّرَيْنُهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّمُهُ مِتَذَكِّرُونَ ١٥ فَأَرْتَقِتْ إِنَّهُم مُّوتَقِيهُوكَ ١ (新国政策 ) 

إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَخْمَعِينَ ۞ يَوْمَ لَا يُغْنِي مُوْلِي عَن مَّوْلَىٰ شَيْعًا وَلَاهُمْ يُنصَرُونَ ۞ إِلَّا مَن زَّحِمَاللَّهُ

إِنَّهُ وهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيدُ ١٤ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُومِ ٢٠ طَعَامُ ٱلْأَيْسِيرِ ﴾ كَالْمُهَل يَغْل فِي الْبُطُونِ ﴿ كَغَلَّى



# سورة الجاثية

هُ قُولُه تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اَجْتَرَحُواْ السَّيِّعَاتِ أَن نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ السَّيِّعَاتِ أَن نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ السَّيِّعَاتِ أَن نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ السَّالَةِ مَا يَعَكُمُونَ السَّالَةِ مَا يَعَكُمُونَ السَّالَةِ مَا يَعَكُمُونَ السَّالَةِ مَا يَعَلَمُ وَمَمَاتُهُمْ شَاءَمَا يَعَكُمُونَ السَّالَةِ مَا يَعَلَمُ مُونَ السَّالَةِ مَا يَعْمَلُواْ السَّيِّعَاتِ أَن نَجْعَلَهُمْ كَاللَّهِ مِنْ اللَّهُ مَا يَعْمَلُوا السَّيِّعَاتِ أَن نَجْعَلَهُمْ كَاللَّذِينَ عَلَيْهُمْ وَمُمَاتُهُمْ أَسْكَاءُ مَا يَعْمَلُوا السَّيِّعَاتِ أَن نَجْعَلَهُمْ كَاللَّذِينَ عَلَيْهُمْ وَمُمَاتُهُمْ أَسْلَا اللَّهُ عَلَيْهُمْ وَمُمَاتُهُمْ أَسْلَاقًا مِنْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُمْ وَمُعَالِمُ اللَّهُ عَلَيْهُمْ وَمُعَالِمُ اللَّهُ عَلَيْهُمْ وَاللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُمْ وَمُعَالِمُ اللَّهُ عَلَيْهُمْ وَمُعَالِمُ اللَّهُ عَلَيْهُمْ وَمُعَالِمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُمْ وَمُعَالِمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ مُ وَمُعَلِي اللَّهُ عَلَيْهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُمُ وَاللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُمْ وَاللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهُمْ وَالْمُعُلِّمُ وَاللَّهُ عَلَيْهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُمْ عَلَيْهُمْ عَلَيْهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْكُونَا عَلَيْكُونَا اللَّهُ عَلَيْكُونُ اللَّهُ عَلَيْكُونَا عَلَيْكُونَ عَلَيْكُونَا عَلَيْهُمْ عَلَيْكُونَا عَلَيْكُونَا عَلَيْكُونَا عَلَيْكُونَا عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَيْكُولِكُونَا عَلَيْكُونَ عَلَيْكُوالْمُ عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَيْكُونَا عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَيْكُمْ عَلَيْكُوا عَلْ

1 – أنكر سبحانه هذا الحسبان إنكار منبه للعقل على قبحه، وأنه حكم سيئ، والحاكم به مسيء ظالم، ولو كان قبحه لكونه خلاف ما أخبر به لم يكن الإنكار لما اشتمل عليه من القبح اللازم من التسوية بين المحسن والمسيء، المستقر قبحه في فطر العالمين كلهم، ولا كان هنا حكم سيئ في نفسه ينكر على من حكم به. (الكلام على مسألة السماع ٢٨١-٢٨٢).

🕰 قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ عِشَوَةً ﴾.

٢- أما الغشاوة فهو غطاء العين كما قال تعالى: ﴿ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ عِشَوَةً ﴾ وهذا الغطاء سري إليها من غطاء القلب، فإن ما في القلب يظهر على العين من الخير والشر، فالعين مرآة القلب تظهر ما فيه، وأنت إذا أبغضت رجلا بغضا شديدا أو أبغضت كلامه ومجالسته تجد على عينك غشاوة عند رؤيته ومخالطته، فتلك أثر البغض والإعراض عنه وغلظت على الكفار عقوبة لهم على إعراضهم ونفورهم عن الرسول، وجعل الغشاوة على الإحاطة على ما تحته كالعمامة، ولما عشوا عن ذكره الذي أنزله، صار ذلك العشاء غشاوة على أعينهم فلا تبصر مواقع الهدى. (شفاء العليل ٩٦).



# سورة الأحقاف

هُ قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَاۤ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْفُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ ﴾ إلى قوله: ﴿ أُوْلَتِهِكَ فِي ضَلَالٍ ثَمْبِينٍ ﴾.

١ - هذا يدل على تكليفهم من وجوه متعددة:

- \* أحدها: أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صرفهم إلى رسوله يستمعون القرآن ليؤمنوا به ويأتمروا بأوامره وينتهوا عن نواهيه.
- \* الثاني: أنهم ولوا إلى قومهم منذرين، والإنذار هو الإعلام بالخوف بعد انعقاد أسبابه، فعلم أنهم منذرون لهم بالنار إن عصوا الرسول.
- \* الثالث: أنهم أخبروا أنهم سمعوا القرآن وعقلوه وفهموه وأنه يهدي إلى الحق، وهذا القول منهم يدل على أنهم عالمون بموسى
- وبالكتاب المنزل عليه، وأن القرآن مصدق له، وأنه هاد إلى صراط مستقيم.
- \* وهذا يدل على تمكينهم من العلم الذي تقوم به الحجة، وهم قادرون على امتثال ما فيه والتكليف إنما يستلزم [العقل]، والقدرة.
- \* الرابع: أنهم قالوا لقومهم: ﴿ يَنَقُومَنَاۤ آجِيبُواْ دَاعِى ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِ ﴾ [الأحقاف:٣١]. وهذا صريح في أنهم مكلفون مأمورون بإجابة الرسول، وهي تصديقه فيما أخبر وطاعته فيما أمر.
- \* الخامس: أنهم قالوا: ﴿ يَغْفِرُ لَكُمْ مِن ذُنُوبِكُرٌ ﴾ والمغفرة لا تكون إلا عن ذنب وهو مخالفة الأمر.



- السادس: أنهم قالوا: ﴿ مِن دُنُوبِكُرْ ﴾ والذنب مخالفة الأمر.
- \* من لم يستجب منهم لداعي الله، لم يجره من العذاب الأليم. وهذا صريح في تعلق الشريعة الإسلامية بهم.
- \* السابع: أنهم قالوا: ﴿ وَمَن لَا يُحِبُ دَاعِي اللّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزِ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ, مِن دُونِهِ اَوْلِيا اَهُ ﴾ لِمُعْجِزِ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ, مِن دُونِهِ اَوْلِيا اَهُ ﴾ [الأحقاف: ٣٢]. وهذا تهديد لمن تخلف عن إجابة داعي الله منهم. وقد استدل بها على أنهم كانوا متعبدين بشريعة موسى كما هم متعبدون بشريعة موسى كما هم متعبدون بشريعة محمل، وهذا ممكن والآرة لا تستانه مه

واذْصَرَفَتَا إِلَيْكَ نَقْدُلُ عَنَ الْحِنْ يَسْتَعِعُونَ الْفُرْوَانَ فَالَمَا مَصَرَفَتَا إِلَيْكَ فَقَدُلُ عَنَ الْحِنْ يَسْتَعِعُونَ الْفُرْوَانَ فَالَمَا فَهِي وَلَوْ إِلَى فَوْمِهِ مُسْذِيهِ ٥ فَالْ الْمِلْفِي مُسْتَقِيمٍ مُصَدِقًا لَمَا الْمِنْ الْمَالِيقِ مُسْتَقِيمٍ مُصَدِقًا لَمَا الْمِنْ الْمَالِيقِ مُسْتَقِيمٍ مُصَدِقًا لَمَا الْمِنْ الْمَالِيقِ مُسْتَقِيمٍ فَى يَعْفَقُ الْمَالِيقِ مُسْتَقِيمٍ فَى يَعْفَقُ الْمَالِيقِ مُسْتَقِيمٍ فَى يَعْفَقُ الْمَالِيقِ مُسْتَقِيمٍ فَى يَعْفَقُ الْمَالِقِيقِ مَنْ الْمُحْتِينِ فَلَيْسَ الْمُونُ وَالْمَالِمُونِ وَلَيْسَ الْمُونُ الْمَالِمُونِ وَلِيسَ الْمُونُ الْمِنْ الْمَعْفِقِ الْمَالِمُونِ وَلِيسَ الْمُونُ الْمَنْ الْمُعْفَى الْمَوْلِينَ مَنْ اللَّهُ وَالْمَالِمُ فَيْ وَالْمَالِمُونِ وَلِيسَ الْمُونُ الْمِينَ مُعْفَى الْمَوْلِينَ فَيْ الْمُونُ الْمَنْ الْمُعْفَى الْمَوْلِينَ اللَّهُ وَالْمَالِمُونِ وَلَيْسَ الْمُونُ الْمَنْ الْمُعْفَى الْمَوْلِينَ اللَّهُ وَالْمَالِمُ اللَّهُ وَالْمَالَةُ وَلَيْ اللَّهُ وَالْمَالِمُ الْمَوْفِقِ الْمَالَةُ وَلَيْكُونَ الْمَوْفِقِينَ فِي الْمَوْلِينَ اللَّهُ وَالْمَالُولُ الْمَوْلِينَ اللَّهُ وَالْمَالِمُ اللَّهُ وَالْمَالَةُ وَلَى اللَّهُ وَالْمَالِمُ اللَّهُ وَمِي الْمُونَ الْمَالَةُ وَلَيْكُونَ الْمُعْلِمُ اللَّهُ وَالْمَالِينَ الْمُعْلِمُ اللَّهُ وَالْمَالِمُ اللَّهُ وَالْمَالِينَ الْمُعْلَى اللَّهُ وَالْمُونَ فَى الْمُعْلَى اللَّهُ وَلَالِمُونَ فَى الْمُعْلِمُ الْمَالَةُ وَلَالْمُونَ فَى الْمُعْلِمِينَ الْمُعْلِمِينَ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ اللَّهُ وَالْمُؤْمِلِكُونَ فَى الْمُعْلَى الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُولِينَ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُولِينَ الْمُعْلِمُ الْمُولِينَ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُولِينَ الْمُعْلِمُ الْمُولِينَ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُولِ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِ

بشريعة محمد، وهذا ممكن والآية لا تستلزمه. (طريق الهجرتين ٣٩٠-٣٩١).

🕮 قوله تعالى: ﴿ وَإِلَّىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿ ۖ ﴾.

٧- وتعبيرهم عنه ها هنا بالطريق فيه نكتة بديعة، وهي أنهم قدموا قبله ذكر موسى وأن الكتاب الذي سمعوه مصدقا لما بين يديه من كتاب موسى وغيره، فكان فيه كالنبأ عن رسول الله صَالَسَهُ عَينَه وَسَامَ في قوله لقومه: ﴿ مَا كُنتُ بِدُعَا مِنَ الله الله مَا أَي: لم أكن أول رسول بعث إلى أهل الأرض، بل قد تقدمت رسل من الله إلى الأمم، وإنما بعثت مصدقا لهم بمثل ما بعثوا به من التوحيد والإيمان، فقال مؤمنو الجن: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا صَحِتَبًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾، أي: صحدقا لهم بمثل ما بعثوا به من التوحيد والإيمان، فقال مؤمنو الجن: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا إلَى سبيل مطروق قد مرت عليه الرسل قبله، وإنه ليس بدع كما قال في أول السورة نفسها، فاقتضت البلاغة والإعجاز لفظ الطريق؛ لأنه فعيل بمعنى مفعول، أي: مطروق مشت عليه الرسل والأنبياء قبل، فحقيق على من صدق رسل الله وآمن بهم أن يؤمن مشت عليه الرسل والأنبياء قبل، فحقيق على من صدق رسل الله وآمن بهم أن يؤمن به ويصدقه، فذكر الطريق ها هنا إذا أولى لأنه أدخل في باب الدعوة والتنبيه على تعين أتباعه، والله أعلم. (بدائم الفوائد ٢/١٥-١٧).



#### سورة محمد

عَلَيْهِمْ وَلِلْكَفِرِينَ أَمَثَنَالُهَا ﴿ ﴿ أَفَامَ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَفِرِينَ أَمَثَنَالُهَا ﴿ ﴾.

1- كل موضع أمر الله سبحانه فيه بالسير في الأرض، سواء كان السير الحسي على الأقدام والدواب، أو السير المعنوي بالتفكر والاعتبار، أو كان اللفظ يعمهما وهو الصواب، فإنه يدل على الاعتبار والحذر أن يحل بالمخاطبين ما حل بأولئك، ولهذا أمر سبحانه أولي الأبصار بالاعتبار بما حل بالمكذبين. الإعلام الموقعين ١/ ١٣٢).

قوله تعالى: ﴿ وَلَوْنَشَآهُ لَأَرْبِنَاكُهُمْ فَلَعَرَفْنَهُم بِسِيمَنهُمْ وَلَتَعْرِفَنَهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ﴾.
 ٢ - وذلك في حق المنافقين.

فالأول: فراسة النظر والعين، والثاني: فراسة الأذن والسمع.

وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية رَحْمَهُ أللَّهُ يقول: علق معرفته إياهم بالنظر على المشيئة، ولم يعلق تعريفهم بلحن خطابهم على شرط. بل أخبر به خبرا مؤكدا بالقسم، فقال: ﴿ وَلَتَعْرِفَنَا هُمْ قَ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ﴾ وهو تعريض الخطاب، وفحوى الكلام ومغزاه.

والمقصود: أنه سبحانه أقسم على معرفتهم من لحن خطابهم. فإن معرفة المتكلم وما في ضميره من كلامه أقرب من معرفته بسيماه وما في وجهه، فإن دلالة الكلام على قصد قائله وضميره أظهر من السيماء المرئية. والفراسة تتعلق بالنوعين:



بالنظر، والسماع. وفي الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري رَضَالِللَهُ عَنهُ عن النبي صَالَللَهُ عَليْهِ وَسَلَّمَ قال: «اتقوا فراسة المؤمن؛ فإنه ينظر بنور الله. ثم تلا قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآينَتِ لِلْمُتَوسِّمِينَ ﴿ اللهِ الحجر: ٥٧]». (مدارج السالكين ٢/ ٤٨٣).

٣- ظهور ما في قلب الإنسان على لسانه أعظم من ظهوره على وجهه، لكنه يبدو في الوجه بُدوًّا خفيًّا يراه الله، ثمَ يقوى حتى يصير صفةً في الوجه يراها أصحاب الفراسة، ثم يقوى حتى يظهر لجمهور

وَقِوَشَاءُ لَأَنْ مَنْكُمْ فَلَمُوفَتُهُم بِسِيمَةُ وَلَتَمْ وَفَهُمُونَ لَحَنِ الْفَوْلُ وَاللّهُ يَعْلَمُ أَعْسَلُكُمْ وَالْسَائِونَ وَالْسَائِونَ وَالْسَائِونَ وَالْسَائِونَ وَالْسَائِونَ وَالْسَائِونَ وَاللّهِ اللّهِ مَنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ اللّهُ مَنْ اللّهُ اللّهُ مَنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ اللّهُ مَنْ اللّهُ اللّهُ مَنْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مَنْ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

الناس، ثم يقوى حتى يُمسَخ الوجه على طبيعة الحيوان الذي هو على خلقه من قردٍ أو خنزيرٍ، كما جرى على كثير من الأمم قبلنا، ويجري على بعض هذه الأمة، كما وعد به الصادق الذي لا ينطق عن الهوى. (الكلام على مسألة السماع ٣٧٢-٣٧٣).

#### \*\*\*



### سورة الفتح

هُ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا فَتَحَنَّا لَكَ فَتَحَامُهِينَا ۞ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا نَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتُهُ. عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَطًا مُسْتَقِيمًا ۞ ﴾.

يُنْ وَالْدَنْ اللهِ ال

١ جمع الله سبحانه لرسوله في آية الفتح من أنواع العطايا وذلك خمسة أشياء:

- \* أحدها: الفتح المبين.
- \* والثاني: مغفرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر.
  - \* والثالث: هدايته الصراط المستقيم.
    - \* والرابع: إتمام نعمته عليه.
    - \* والخامس: إعطاء النصر العزيز.

٢- وجمع سبحانه له بين الهدى والنصر؛ لأن

هذين الأصلين بهما كمال السعادة والفلاح، فإن الهدى هو العلم بالله تعالى ودينه والعمل بمرضاته وطاعته، فهو العلم النافع والعمل الصالح والنصر والقدرة التامة على تنفيذ دينه، فالحجة والبيان والسيف والسنان، فهو النصر بالحجة واليد، وقهر القلوب المخالفين له بالحجة، وقهر أبدانهم باليد، وهو سبحانه كثيرا ما يجمع بين هذين الأصلين؛ إذ بهما تمام الدعوة وظهور دينه على الدين كله كقوله تعالى: ﴿ هُو اللَّذِي اللَّهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ

قوله تعالى: ﴿ ﴿ لَقَدْ رَضِى ٱللَّهُ عَنِ ٱللَّهُ عَنِ ٱللَّهُ عَنِ ٱللَّهُ عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ
 مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثْنَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۞ ﴾.



وَهُوَالَّذِي كُفَّ أَيْدِيَهُ مُعَنَّكُو وَأَيْدِيَكُو عَنْهُم بَطْنِ مَكَّدُونُ بَعْدِأَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمُّ وَكَاتَ أَلَهُ بِمَاتَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۞ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُوْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَدَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَةً ۚ وَلَٰوَلِارِ عَالَّمُ وْمِنُونَ وَلِسَلَةً مُؤمِنَتُ لَّرَتَعَلَمُوهُمْ أَن تَطَكُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُم مَعَدَّةً بِغَنْرِ عِلْمُ لِكَدِّخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ ءِ مَن نَشَكَةُ لَوْتَزَيَّكُواْ لَعَذَّيْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۞ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَقَرُواْ فى قُلُوبِهِ وُالْحَيْمَةَ حَمِيَّةً الْجَهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتُهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّـَقْوَىٰ وَكَانُواْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَمَا وَكِانَ اللَّهُ بِكُمَّا ثَنَى وَعَلِيمًا ۞ لَّقَدْصَدَقَ اللَّهُ رَبِسُولَهُ ٱلرُّءْيَابِٱلْحُقُّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَإِن شَكَةَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُو وَمُقَصِّرِينَ لَاتَّخَالُونَ ۗ فَعَالِمَ مَا لَهُ تَعْلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَالِكَ فَتْحَافَرِيبًا ۞ هُوَالَّذِينَ أَرْسَلَ رَسُولَهُ. ٱلْهُدَىٰ وَدِين ٱلْحَقّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِٱللَّهِ شَهِيدًا ۞  ٣- علم الله سُبَحانهُ وَتَعَالَىٰ ما في قلوبهم من القلق والاضطراب لما منعهم كفار قريش من دخول بيت الله، وحبسوا الهدي عن محله، واشترطوا عليهم تلك الشروط الجائرة الظالمة، فاضطربت قلوبهم، وقلقت ولم تطق الصبر، فعلم تعالى ما فيها، فثبتها بالسكينة رحمة منه ورأفة ولطفا، وهو اللطيف الخبير، وتحتمل الآية وجها آخر، وهو أنه سبحانه علم ما في قلوبهم من الإيمان والخير ومحبته ومحبة رسوله فثبتها بالسكينة وقت قلقها واضطرابها، والظاهر أن الآية تعم الأمرين:

وهو أنه علم ما في قلوبهم مما يحتاجون معه إلى إنزال السكينة، وما في قلوبهم من الخير الذي هو سبب إنزالها.

هُ قُولِه تعالى: ﴿ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ الْخَمِيَّةَ جَمِيَّةَ الْخَهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَهُ, عَلَى رَسُولِهِ، وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ النَّقُوى وَكَانُواْ أَحَقَ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانُوا أَخَقَ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿ ﴾.

٤- ثمرة هذه السكينة الطمأنينة للخير تصديقا وإيقانا، وللأمر تسليما وإذعانا، فلا تدع شبهة تعارض الخير ولا إرادة تعارض الأمر، فلا تمر معارضات السوء بالقلب إلا وهي مجتازة من مرور الوساوس الشيطانية التي يبتلى بها العبد ليقوى إيمانه، ويعلو عند الله ميزانه بمدافعتها وردها وعدم السكون إليها، فلا يظن المؤمن أنها لنقص درجته عند الله. (إعلام الموقعين ٤/ ٢٥٤-٢٥٥).

٥- فانظر قوله تعالى: ﴿ لَتَدَّخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَاءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ كيف جعل فعل الشرط ماضيا والجزاء مستقبلا؟ لأن القصد كان إلى دخولهم المسجد الحرام



وعنايتهم كلها مصروفة وهممهم معلقة به دون وقوع الأفعال بمشيئة الله تعالى،

مُحَمَّدُ رَضُلُ اللَّهُ وَالْنِينَ مَعَدُ الْسَدَّةُ عَلَى الْمُعَارِيَهُ الْبَيْعَةُ وَسَعَدُ الْسَدَةُ عَلَى الْمُعَارِيهُ الْبَيْعَةُ وَسَعَدُ الْسَدَةُ عَلَى الْمُعَارِيةُ الْبَيْعَةُ وَالْمَعَةُ الْمَعْدُ وَالْمَوْرَةُ وَالْسَدَوَى فَوَمَعُوهِ وَنَا الْمُورِيةُ وَمَعْدُ الْزَوْرَةُ وَالْسَدَوَى عَلَى الْمَوْرِيةُ وَمَعْدُ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الللْهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّ

فإنهم لم يكونوا يشكون في ذلك ولا يرتابون، وأكد هذا المعنى تقديم الجزاء على الشرط، وهو إما نفس الجزاء على أصح القولين دليلا كما تقدم تقريره، وإما دال على الجزاء وهو محذوف مقدر تأخيره وعلى القولين، فتقدم الجزاء أو تقديم ما يدل عليه اعتناء بأمره وتجريدا للقصد إليه، ويدل عليه أيضا تأكيده باللام المؤذنة بالقسم المضمر، كأنه قيل: والله لتدخلن المسجد الحرام. فهذا كله يدلك على أنه هو المقصود المعنى به. (بدائع الفوائد ١/١٠١-١٠٧).

# 🕰 قوله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدُ رَسُولُ ٱللَّهِ ﴾.

7 - شهادة منه لرسوله، قد أظهرها وبيَّنها، وبيَّن صحتها غاية البيان، بحيث قطع العذر بينه وبين عباده، وأقام الحجة عليهم، فكونه سبحانه شاهدا لرسوله: معلوم بسائر أنواع الأدلة: عقليها، ونقليها، وفطريها، وضروريها، ونظريها.

ومن نظر في ذلك وتأمله، علم أن الله سبحانه شهد لرسوله أصدق الشهادة، وأعدلها وأظهرها، وصدَّقه بسائر أنواع التصديق: بقوله الذي أقام البراهين على صدقه فيه، وبفعله وإقراره، وبما فطر عليه عباده من الإقرار بكماله. (مدارج السالكين ٣/٤٧٠).



#### سورة الحجرات

كَ قُولُه تعالى: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَانْقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَٱنَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعً عَلِيمٌ ﴿ يَكَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُواْ أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيّ ﴾.

١ - فإذا كان سبحانه قد نهى عن التقديم بين يديه، فأي تقديم أبلغ من تقديم عقله على ما جاء به؟ (الوابل الصيب ٢١).

ك قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُ بِنَبَإِ فَتَبَيَّنُوٓا ﴾.

٢- ها هنا فائدة لطيفة: وهي أنه سبحانه لم يأمر برد خبر الفاسق وتكذيبه ورد شهادته جملة، وإنما أمر بالتبين، فإن قامت قرائن وأدلة من خارج تدل على صدقه، عمل بدليل الصدق، ولو أخبر به من أخبر. (مدارج السالكين ١/٣٦٠-٣٦١).

وَلِالْهُمْ صَدُوا حَقَ تَضْعَ إِلَيْهِ لَكُانَ عَبْرَالُهُمْ وَالْمَنْ عَاهُرُ عَيدٌ ﴿ عَالَيْهَا الَّذِينَ مَا مَتَوَلَى مَا مَتَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِ الْكُانَ عَبْرَالُهُمْ وَالْمَنْ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ

٣- أخبر سبحانه أنه جعل في قلوب عباده المؤمنين الأمرين: حبه، وحسنه الداعي إلى حبه، وألقى في قلوبهم كراهة ضده من الكفر والفسوق والعصيان، وإن ذلك محض فضله ومنته عليهم، حيث لم يكلهم إلى أنفسهم، بل تولى هو سبحانه هذا التحبيب والتزيين وتكريه ضده فجاد عليهم به فضلا منه ونعمة، والله عليم بمواقع فضله، ومن يصلح له



ومن لا يصلح، حكيم بجعله في مواضعه. (شفاء العليل ٥٧).

# قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَتُبُ فَأُولَنَيْكَ هُمُ ٱلظَّالِمُونَ ﴾.

٤ - قسم العباد إلى تائب وظالم، وما ثم قسم ثالث البتة، وأوقع اسم الظالم على من لم يتب، ولا أظلم منه؛ لجهله بربه وبحقه، وبعيب نفسه وآفات أعماله. (مدارج السالكين ١/١٧٨ - ١٧٩).

كَ قوله تعالى: ﴿ ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَا ۚ قُل لَمْ تُوْمِنُواْ وَلَكِن قُولُوۤاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَانُ فِ قُلُوبِكُمْ ۗ وَإِن تُطِيمُواْ ٱللّهَ وَرَسُولَهُ، لَا يَلِتَكُر مِّنَ أَعْمَالِكُمْ شَيْعًا إِنَّ ٱللّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿ اللَّهُ ﴾.

٥ - قوله تعالى: ﴿ هَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَا قُل لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُواْ أَسَلَمْنَا ﴾ نفيا للإيمان المطلق لا لمطلق الإيمان، لوجوه:

- منها أنه أمرهم أو أذن لهم أن يقولوا أسلمنا،
   والمنافق لا يقال له ذلك.
- ومنها أنه قال: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ﴾ ولم يقل:
   قال المنافقون.
- \* ومنها أن هؤلاء الجفاة الذين نادوا رسول الله صَلَّالَتُهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من وراء الحجرات ورفعوا
- أصواتهم فوق صوته غلظة منهم وجفاء لا نفاقا وكفرا.
- \* ومنها أنه قال: ﴿ وَلَمَّا يَدَّخُلِ ٱلْإِيمَانُ فِى قُلُوبِكُمْ ۗ ﴾ ولم ينف دخول الإسلام في قلوبهم، ولو كانوا منافقين لنفي عنهم الإسلام كما نفي الإيمان.
- ومنها أن الله تعالى قال: ﴿ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ, لَا يَلِتَكُر مِّنْ أَعْمَالِكُم شَيًّا ﴾،

يَتَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَنِبُولْكَ يُثِلِّينَ الظَّنَ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّانَ انْمُ وَلَا يَجْسَسُوا وَلَا يَفْتَ يَعْضُكُمْ يَعْضًا أَنَّحُتُ أَحَدُكُواْنَ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْنَا فَكُرِهْ مُنْمُوهُ وَأَنَّقُوا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ تَوَّاتُ رَّحِيثُر ٢ بَالْهُ ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْتُكُمْ مِن ذَكَرَ وَأَنْنَى وَحَمَلْتُكُ شُعُوبًا وَقِيا إِلَى لِتَعَادَ فُوَا لِنَ أَكْرَمَكُوعِندَ اللَّهُ أَتَفَكُمُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمُ خَبِيرُ ۞ \* قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَمْ تُومِنُوا وَلَهِن قُولُوٓأَ أَسَامَنَا وَلِمَّا يَدْخُلُ آلِا يمَنُ فِقُلُو بِكُو ۗ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتَكُمُ مِنَ أَعْمَلِكُوسَتَنا إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ يَعِيمُ ۞ إِنَّمَا ٱلْمُوْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُعَّالْمَ يَرْتَابُواْ وَجَهَدُواْ مِأْمُولِهِ هُ وَأَنهُ سِهِمْ فِي سَبِيلُ اللَّهُ أُوْلَتِهِكَ هُمُ ٱلصَّايِقُونَ ۞ قُلْ أَتُعَالِمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَوُمَا فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَلَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿ يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا فَل لَا تَمُنُوا عَلَى إِسْلَمَكُم بَل اللَّهُ يَهُنُّ عَلَيْكُو أَنْ هَدَنْكُو لِلْإِيمَن إِن كُنتُتْ صَلِيقِينَ ۞ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ الشَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضُ وَٱللَّهُ بَصِيرُ بِمَاتَعَ مَلُونَ ۞ 



أي: لا ينقصكم، والمنافق لا طاعة له.

- \* ومنها أنه قال: ﴿ يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنَّ أَسَلَمُوا فَل لَا تَمُنُوا عَلَى إِسَلَمَكُم ﴾ فأثبت لهم إسلامهم، ونهاهم أن يمنوا على رسول الله صَلَّاللهُ عَلَيْهِوَسَلَّمَ ولو لم يكن إسلاما صحيحا لقال: لم تسلموا، بل أنتم كاذبون كما كذبهم في قولهم: ﴿ نَشْهُدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ ﴾ لما لم تطابق شهادتهم اعتقادهم.
  - \* ومنها أنه قال: ﴿ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيَّكُم ﴾ ولو كانوا منافقين لما منَّ عليهم.
    - ومنها أنه قال: ﴿ أَنَّ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ ﴾ ولا ينافي
       هذا قوله: ﴿ قُل لَمْ تُؤْمِنُوا ﴾ ، فإنه نفى الإيمان
       المطلق ومن عليهم بهدايتهم إلى الإسلام
       الذي هو متضمن لمطلق الإيمان.
    - \* ومنها أن النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما قسَّم القسم قال له سعد: أعطيت فلانا وتركت فلانا، وهو مؤمن، فقال: «أو مسلم. ثلاث مرات» وأثبت له الإسلام دون الإيمان.

وفي الآية أسرار بديعة ليس هذا موضعها.

يَتَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ أَجْتَنِينُواْ كَثِيرًا مِنَ ٱلظَّنِ إِنَّ يَعْمَ ٱلظَّنَّ إِنْمُ وَلَا يَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَى يَعْضُكُمْ يَعْضًا أَيُحِتُ أَعَدُكُو أَنَّ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْنَا فَكَرِهِ تُمُوهُ وَاتَّـ قُوا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ تَزَابُ رَحِيمٌ ١ يَتَأَيُّهُا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْتُكُمْ مِن ذَكَرَ وَأُنْفَى وَجَعَلْتُكُو شُعُوبًا وَقِيَا إِنَّ الْعُوارُولُ إِنَّ أَكْرَمَ كُوعِندَ ٱللَّهِ أَتَقَدُهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَيهُ خَبِيرٌ ٣ \* قَالَت الْأَعْرَابُ ءَامَنَّأُ قُل لَّهُ تُوْمِنُوا وَلَكِن قُولُوٓ أَشَامَنَا وَلَمَا يَدْخُلُ ٱلْإِيمَنُ فِي قُلُو بِكُو ۗ وَإِن تُطِيعُ اللَّهَ المَوْلَهُ وَلَيْلِنَاكُمْ مِنَ أَعْمَلِكُمْ سَنَيًّا إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ يَحِيمُ ١ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَوْيَرْيَا بُولُ وَجَهَدُواْ بِأَمْوَلِهِ مِرَاْنَهُ سِعِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَتِهِكَ هُمُ ٱلصَّايِقُونَ ﴿ قُلْ أَتُعَالِمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَوَتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَليمٌ ١ يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ قُلُ لَا تَمُنُواعَلَى إِسْلَمَكُم كُم بَلِ اللَّهُ يَهُنُّ عَلَيْكُو أَنْ هَدَنكُو لِلْإِيمَن إِن كُنتُوصَادِ قِينَ ﴿ إِنَّ الْفَهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضُ وَٱللَّهُ بَصِيرٌ بِمَاتَعَمَلُونَ ١ 

والمقصود الفرق بين الإيمان المطلق ومطلق الإيمان؛ فالإيمان المطلق يمنع دخول النار، ومطلق الإيمان يمنع الخلود فيها. (بدائع الفوائد ١٧/٤).



### سورة ق

## ١ - قوله تعالى: ﴿ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۞ ﴾.

فالناظر فيها يتبصر أولا، ثم يتذكر ثانيا، وأن هذا لا يحصل إلا لعبد منيب إلى الله بقلبه وجوارحه.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِى ذَلِكَ لَذِكَرَىٰ لِمَنَكَانَ لَهُ.
 قَلْبُ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿ ﴿ ﴾ ﴾.

1 – تأمل ما تحت هذه الألفاظ من كنوز العلم، وكيف تفتح مراعاتها للعبد أبواب العلم والهدى، وكيف ينغلق باب العلم عنه من إهمالها وعدم مراعاتها، فإنه سبحانه أمر عباده أن يتدبروا آياته المتلوة المسموعة والمرئية المشهودة بما تكون تذكرة لمن

وَكُولُهُ الْمُلْكِ مَنْ الْمَالُمُ مِنْ وَمُولُمُدُ مِنْ مُورِلِكُ الْمَالُمُ الْمَالُمُ الْمَالُمُ الْمَالُمُ الْمَالُمُ الْمُولِينَ وَالْمَلَالُمُ الْمَالُمُ الْمَالُمُولِينَ وَالْمَلَدُ اللّهُ وَمَالَمَ اللّهُ وَمُولِينَ مَا اللّهُ وَمُولَا اللّهُ اللّهُ وَمَالَمَتُمَا فَي سِنَّةً وَاللّهُ وَمَالَمَتَمَا فَي سِنَّةً وَاللّهُ وَمَالَكُولِي فَي اللّهُ وَمُولِينَ وَاللّهُ وَمَلِينَ اللّهُ وَلِينَ وَمَنْ اللّهُ وَلِينَ وَلَاللّهُ وَلَيْنَ اللّهُ وَلِينَ وَاللّهُ وَلِينَ اللّهُ وَلِينَ الللّهُ وَلِينَ اللّهُ وَلِينَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلِينَا الللّهُ وَلِينَا اللّهُ اللّ

كان له قلب، فإن من عدم القلب الواعي عن الله، لم ينتفع بكل آية تمر عليه ولو مرت به كل آية، ومرور الآيات عليه كطلوع الشمس والقمر والنجوم، ومرورها على من لا بصر له، فإذا كان له قلب كان بمنزلة البصير إذا مرت به المرئيات، فإنه يراها، ولكن صاحب القلب لا ينتفع بقلبه إلا بأمرين: أحدهما أن يحضره ويشهده لما يلقى إليه، فإن كان غائبا عنه مسافرا في الأماني والشهوات والخيالات لا ينتفع به، فإذا أحضره أشهده لم ينتفع إلا بأن يلقى سمعه ويصغي بكليته إلى ما يوعظ به ويرشد إليه، وها هنا ثلاثة أمور:

أحدها: سلامة القلب وصحته وقبوله.

الثاني: إحضاره وجمعه ومنعه من الشرود والتفرق.

الثالث: إلقاء السمع وإصغاؤه والإقبال على الذكر، فذكر الله تعالى الأمور الثلاثة في هذه الآية.



٢- وأيضا فإن الآية تضمنت تقسيما وترديدا بين قسمين: أحدهما من كان له قلب، والثاني من ألقى السمع وحضر بقلبه ولم يغب، فهو حاضر القلب شاهده لا غائبه، وهذا - والله أعلم - سر الإتيان بـ(أو) دون الواو؛ لأن المنتفع بالآيات من الناس نوعان:

وَوَالْمَلَتَ عَنَا اللّهِ مِنْ وَزِن حُرَاسَتُ مِنهُ مِنْ السَّافَ عَبُوا فِي الْلِلُدِهُ لِي اللّهِ وَلِكَ الْمِتْ عَلَيْكَ اللّهِ وَاللّهَ عَلَيْكَ اللّهِ وَاللّهَ عَلَيْكَ اللّهِ وَاللّهَ اللّهُ وَاللّهُ وَالّهُ وَاللّهُ وَ

أحدهما: ذو القلب الواعي الزكي الذي يكتفي بهدايته بأدنى تنبيه، ولا يحتاج إلى أن يستجلب قلبه ويحضره ويجمعه من مواضع شتاته، بل قلبه واع زكي قابل للهدى غير معرض عنه، فهذا لا يحتاج إلا إلى وصول الهدى إليه فقط؛ لكمال استعداه وصحة فطرته، فإذا جاءه الهدى سارع قلبه إلى قبوله كأنه كان مكتوبا فيه، فهو قد أدركه مجملا، ثم جاء الهدى بتفصيل ما شهد قلبه بصحته مجملا، وهذه حال أكمل

الخلق استجابة لدعوة الرسل كما هي حال الصديق الأكبر رَضَاليَّكُ عَنهُ.

والنوع الثاني: من ليس له هذا الاستعداد والقبول، فإذا ورد عليه الهدى أصغى إليه بسمعه وأحضر قلبه وجمع فكرته عليه وعلم صحته وحسنه بنظره واستدلاله، وهذه طريقة أكثر المستجيبين، ولهم نوع ضرب الأمثال وإقامة الحجج وذكر المعارضات والأجوبة عنها، والأولون هم الذين يدعون بالحكمة، وهؤلاء يدعون بالموعظة الحسنة، فهؤلاء نوعا المستجيبين.

٣- فالناس ثلاثة: رجل قلبه ميت، فذلك الذي لا قلب له، فهذا ليست هذه الآية
 ذكرى في حقه.

الثاني: رجل له قلب حي مستعد، لكنه غير مستمع للآيات المتلوة التي يخبر بها



الله عن الآيات المشهودة، إما لعدم ورودها، أو لوصولها إليه، ولكن قلبه مشغول عنها بغيرها، فهو غائب القلب، ليس حاضرا، فهذا أيضا لا تحصل له الذكرى مع استعداده ووجود قلبه.

الثالث: رجل حي القلب مستعد، تليت عليه الآيات، فأصغى بسمعه، وألقى السمع وأحضر قلبه، ولم يشغله بغير فهم ما يسمعه، فهو شاهد القلب، ملق السمع، فهذا

القسم هو الذي ينتفع بالآيات المتلوة والمشهودة.

فالأول: بمنزلة الأعمى الذي لا يبصر.

والثاني: بمنزلة البصير الطامح ببصره إلى غير جهة المنظور إليه، فكلاهما لا يراه.

والثالث: بمنزلة البصير الذي قد حدق إلى جهة المنظور، وأتبعه بصره، وقابله على توسط من البعد والقرب، فهذا هو الذي يراه.

فسبحان من جعل كلامه شفاء لما في الصدور. (مدارج السالكين ٤٤٢-٤٤٣).

3 - قال: ﴿ فِي غَفَلَةٍ مِّنَ هَذَا ﴾ ولم يقل عنه كما قال: ﴿ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكِّ مِّنَهُ مُرِيبٍ ﴾ ولم يقل: ﴿ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكِّ مِّنَهُ مُرِيبٍ ﴾ ولم يقل: في شك فيه. وجاء هذا في المصدر وإن لم يجئ في الفعل، فلا يقال: غفلت منه، ولا شككت منه، كأن غفلته وشكه ابتداء منه، فهو مبدأ غفلته وشكه، وهذا أبلغ من أن يقال في غفلة عنه وشك فيه، فإنه جعل ما ينبغي أن يكون مبدأ التذكرة واليقين ومنشأهما مبدأ للغفلة والشك.

٥- ثم ذكر صفات هذا الملقى فذكر له ست صفات:

وَوُلَهُ الْمُلَدِ عَنَاقِبَا لَهُ مِن وَنِ هُوَالَمَدُ فِيهُ مِتَلَمَا الْمَدْ فَعُمِ مِتَلَمَا الْمَدْ فَعُلِيلِهِ فَالْمَدِ فَعَلَى اللّهُ اللّهَ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ عَلَقَالَا فَاللّهُ اللّهُ اللّهُ وَمَا اللّهُ اللّهُ وَمِن اللّهُ اللّهُ وَمِن اللّهُ وَمِن اللّهُ وَمَا اللّهُ وَمِن وَمَن اللّهُ وَمِن اللّهُ وَمِن وَمَن اللّهُ وَمِن وَمَن اللّهُ وَمِن وَمِن وَمِن وَمَن وَمِن وَمَن وَمِن وَمُن وَمِن وَمِنْ وَمِن وَمِنْ وَمِن وَمِن وَمِن وَمِعُمُ وَمِنْ وَمِنْ وَمِنْ وَمِن وَمِنْ وَمِنْ وَمِنْ وَمِن وَمِنْ



أحدها: أنه كفَّار لنعم الله وحقوقه، كفَّار بدينه وتوحيده وأسمائه وصفاته، كفَّار برسله وملائكته، كفَّار بكتبه ولقائه.

الثانية: أنه معاند للحق بدفعه جحدا وعنادا.

الثالثة: أنه منَّاع للخير، وهذا يعم منعه للخير الذي هو إحسان إلى نفسه من الطاعات والقرب إلى الله والخير الذي هو إحسان إلى الناس، فليس فيه خير لنفسه ولا لبنى جنسه كما هو الحال أكثر الخلق.

الرابعة: أنه مع منعه للخير معتد على الناس ظلوم غشوم، معتد عليهم بيده ولسانه.

الخامسة: أنه مريب، أي: صاحب ريب وشك، ومع هذا فهو آت لكل ريبة، يقال: فلان مريب، إذا كان صاحب ريبة.

السادسة: أنه مع ذلك مشرك بالله قد اتخذ مع الله إلها آخر يعبده ويحبه ويغضب له ويرضى له ويحلف باسمه وينذر له ويوالي فيه ويعادي فيه.

٦- ثم أخبر عن تقريب الجنة من المتقين وأن أهلها هم الذين اتصفوا بهذه
 الصفات الأربع:

إحداها: أن يكون أوَّابا، أي رجَّاعا إلى الله من معصيته إلى طاعته، ومن الغفلة عنه إلى ذكره. قال عبيد بن عمير: الأوَّاب الذي يتذكر ذنوبه، ثم يستغفر منها. وقال مجاهد: هو الذي إذا ذكر ذنبه في الخلاء استغفر منه. وقال سعيد بن المسيب: هو الذي يذنب، ثم يتوب، ثم يذنب، ثم يتوب.

وَٱلنَّارِيَنتِ ذَرْوَا ۞ فَٱلْحَيْلَتِ وِقْرًا ۞ فَٱلْجَرِيَتِ يُسْرًا ۞

فَٱلْمُقَيِّسَمَنِيَ أَمْرًا ۞ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ۞ وَإِنَّ ٱلِبَيْنَ أَوْقِيَّ۞



الثانية: أن يكون حفيظا. قال ابن عباس: لِمَا ائتمنه الله عليه وافترضه. وقال قتادة: حافظ لِمَا استودعه الله من حقه ونعمته. ولما كانت النفس لها رجوعه إلى الله قوتان قوة الطلب وقوة الإمساك، كان الأواب مستعملا لقوة الطلب في مرضاته وطاعته،

والحفيظ مستعملا لقوة الحفظ في الإمساك عن معاصيه ونواهيه، فالحفيظ: الممسك نفسه عما حرم عليه، والأواب: المقبل على الله بطاعته.

الثالثة: قوله: ﴿ مَّنَخُشِى ٱلرَّحُمُنَ بِالْغَيْبِ ﴾ يتضمن الإقرار بوجوده وربوبيته وقدرته وعلمه واطلاعه على تفاصيل أحوال العبد، ويتضمن الإقرار بكتبه ورسله وأمره ونهيه، ويتضمن الإقرار بوعده ووعيده ولقائه، فلا تصح خشية الرحمن بالغيب إلا بعد هذا كله.

وَيُوْلَمْنَ الْمَنْ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللللّهُ الللّهُل

فَٱلْمُقَسِّمَنِي أَمْرًا اللهِ إِنَّمَا تُوعَدُونِ لَصَادِقٌ ۞ وَإِنَّ ٱلدَّنَ لَوَقِرُ ۞

الرابعة: قوله: ﴿ وَجَآءَ بِقَلْبٍ ثُمِّنِيبٍ ﴾ قال ابن

عباس: راجع عن معاصي الله مقبل على طاعة الله. وحقيقة الإنابة عكوف القلب على طاعة الله ومحبته والإقبال عليه، ثم ذكر سبحانه جزاء من قامت به هذه الأوصاف بقوله: ﴿ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَمِ ۖ ذَلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ ﴿ اللَّهُ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدُ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ مَا يَسَاءُ وَنَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدُ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالَا اللَّهُ اللَّالَا اللّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

#### \*\*\*



### سورة الذاريات

قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقُ ۞ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَقِعٌ ۞ وَالسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلحُبُكِ ۞ إِنَّكُو لَفِي قَوْلِ مُخْلِفٍ ۞ يُغْلِفٍ ۞ فَيْلَ ٱلْخَرَّصُونَ وَلَا تَعْمَلُونَ مَنْ أَفِكَ ۞ قَبْلَ ٱلْخَرَّصُونَ وَلَا تَعْمَلُونَ مَنْ أَفِكَ ۞ قَبْلَ ٱلْخَرَّصُونَ وَلَا تَعْمَلُونَ مَنْ اللَّهِ مَا مَنْ مَنْ مُ مِنْ اللَّهِ مَا مَنْ مَنْ مُ مِنْ اللَّهِ مَنْ اللَّهُ ال

1- وصف الوعد بكونه صادقًا أبلغ من وصفه بكونه صدقًا ولا حاجة إلى تكلف جعله بمعنى مصدوق فيه، بل هو صادق نفسه كما يوصف المتكلم بأنه صادق في كلامه فوصف كلامه بأنه صادق وهذا مثل قولهم سركاتم وليل قاتم ونهار صائم وماء دافق، ومنه ﴿ عِشَةِ رَاضِيَةٍ ﴾ وليس ذلك بمجاز ولا مخالف لمقتضى التركيب.

وَهُلْهُ الْمُكَنَّ اللَّهُ الْمُورِي وَهُ أَلَّهُ مُنِهُ مِنْلَمُ الْمَالَةُ الْمُعَلَّمُ وَلَلْمَ الْمُعَلِّمُ وَالْمَلْهُ وَالْمَلْهُ الْمُلْكُولِينَ فِي الْلِكَ الْمُلْكُولِينَ فَي الْلِكَ الْمُلْكِمُ اللَّهُ وَلَالْتَ الْمُلْكِمُ اللَّهُ وَالْمُلْكَالُولِينَ السَّمَعُ اللَّهُ وَالْمُلْكِمُ اللَّهُ وَمَا اللَّهُ وَمُنَاكِنِي وَمَا اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَمُن اللِهُ وَمُن اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُنْ اللْمُنْ اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَالْمُنْ اللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَالْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ وَاللِمُنْ اللَّهُ وَاللِمُ اللَّهُ وَالْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ وَالْمُنْ اللَّهُ وَالْمُنْ اللَّهُ وَالْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ وَاللِمُنْ اللَّهُ وَالْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ اللِمُنْ اللِمُنْ اللْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ اللِمُولُ اللَّ

وإذا تأملت هذا التناسب والارتباط بين المقسم به والمقسم عليه وجدته دالًا عليه مرشدًا إليه.

٧- فالقول المختلف أقوالهم في القرآن وفي النبي وهو خرص كله، فإنهم لما كذبوا بالحق اختلفت مذاهبهم وآراؤهم وطرائقهم وأقوالهم، فإن الحق شيء واحد وطريق مستقيم، فمن خالفه اختلفت به الطرق والمذاهب كما قال تعالى: ﴿ بَلَ كَذَبُوا بِاللَّهِ وَالمَدَاهِ وَيَ ضَمَن هذا الجواب بِاللَّهِ وَيَ المَّمَ فَهُم فَهُم فَهُم فَهُم فَهُم فَكُم مِن هذا الجواب أنكم في أقوال باطلة متناقضة يكذب بعضها بعضا، ثم أخبر سبحانه بسبب تكذيبهم بالحق.



هُ قُولُه تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَقِينَ فِي جَنَّتِ وَعُيُونٍ ﴿ أَنَّ الْمُتَقِينَ إِنَّ ٱلْمُتَقِينَ فِي جَنَّتِ وَعُيُونٍ ﴿ أَنَّ الْجُهُمْ كَانُواْ قَبَلَ كَانُواْ قَبَلَ مَا يَهْجَعُونَ ﴿ أَنَ الْمُتَعَادِهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿ كَانُواْ قَبْلُ مَا يَهْجَعُونَ ﴿ أَنَ وَإِلْأَسْعَادِهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿ أَنَ الْمُتَعَادِهُمْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ الللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللللللّهُ اللللللللّهُ اللللللّهُ الللللل

٣- ذكر سبحانه جزاء من خلص من هذه الفتن بالتقوى وهو الجنات والعيون ﴿ ءَاخِذِينَ مَآ ءَانَـٰهُمُ رَبُّهُمُ ﴾.

من الخير والكرامة. وفي ذلك دليل على أمور: منها: قبولهم له.

ومنها: رضاهم به.

ومنها: وصولهم إليه بلا مانع ولا عائق.

المنان وَوَالِينِ @ وَوَرَهُ عَلَى النَّالِيهُ مَنْتُونَ @ دُوُولُ اِفِنْتَكُو هذا الَّذِي كُشُهِ بِهِ مَسْتَعْجِلُونَ @ إِنَّ الشَّقِينَ فِ جَشَنِ وَهُونُ ها عندن مَا أَتَلِيهُ وَنَهُ الْمُعْتَالُولُ الْتَنْ اللهِ مَصْعِيدِ تَ @ وَالْمَوْلِيدَ وَقَالَهُ اللّهِ مَلْهُ جُمُرَى ۞ وَلِهَ الْمُسْتَافِرُ وَيَسْتَعْفِرُونَ وَمَا وُعَدُونَ ۞ وَقِ الفُيهُ كُولُونِ اللّهِ اللّهِ وَلَيْتَ عَلَى اللّهِ اللّهِ وَلَيْتَ مَا وَيَعْمَلُونَ ۞ وَلِهَ اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَيْقُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّه

وَالسَّمَاةِ ذَاتِ ٱلْخُبُكِ ۞ إِنَّكُولَى قَوْلِ مُُغْتَلِفِ۞ يُوْفَكُ عَنْـهُ مَنْ

أُفِكَ ۞ قُتِلَ ٱلْخَرَّيُسُونَ۞ الَّذِينَ مُرْفِي عَنْرَ وَسَاهُونَ ۞ بَسْعَلُونَ

ومنها: أن جزاءهم من جنس أعمالهم، فكما أخذوا ما أمرهم به في الدنيا وقابلوه بالرضا والتسليم وانشراح الصدر أخذوا ما آتاهم من الجزاء كذلك.

٤- ثم أخبر سبحانه عن إحسانهم إلى الخلق مع إخلاصهم لربهم فجمع لهم بين الإخلاص والإحسان ضد ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۚ ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿ ﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿ ﴾ وأكد إخلاصهم في هذا الإحسان بأن مصرفه للسائل والمحروم الذي لا يقصد بإعطائه الجزاء منه ولا الشكور والمحروم المتعفف الذي لا يسأل.

0- وتأمل حكمة الرب تعالى في كونه حرمه بقضائه وشرع لأصحاب الجدة إعطاءه وهو أغنى الأغنياء وأجود الأجودين، فلم يجمع عليه بين الحرمان بالقدر وبالشرع شرع عطاءه بأمره وحرمه بقدره، فلم يجمع عليه حرمانين.



## 🕮 قوله تعالى: ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَنَ ۗ لِلْمُوقِنِينَ ۞ ﴾.

7 - آيات الأرض أنواع كثيرة منها خلقها وحدوثها بعد عدمها وشواهد الحدوث والافتقار إلى الصانع عليها لا تجحد، فإنها شواهد قائمة بها ومنها بروز هذا الجانب فيها عن الماء مع كون مقتضى الطبيعة أن يكون مغمورًا به، ومنها سعتها وكبر خلقها، ومنها تسطيحها كما قال تعالى: ﴿ وَإِلَى ٱلأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتُ ﴿ وَلا ينافي ذلك كونها كروية، فهي كرة في الحقيقة لها سطح يستقر عليه الحيوان، ومنها أنه جعلها فراشًا لتكون مقر

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْمُهُكِ ۞ إِنَّكُولَوْ فَوْلِ غُنَّيْكِ ۞ يُؤْوَلُ عَنْـهُ مَنْ أُفِكَ ۞ قُتِلَ ٱلْخَرَّيُسُونَ۞ الَّذِينَ هُرْ فِي غَمْرَ وَسَاهُونَ۞ يَسْعَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ۞ يَوْمَ حُرْعَلَى النَّارِيُفْمَّتُونَ۞ دُوقُواْ فِتْنَتَكُو هَذَاٱلَّذِي كُنتُم بِهِ م تَستَعْجِلُونَ ۞ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِجَنَّتِ وَعُهُن ٥ عَاخِنِينَ مَآعَاتَناهُ وَرَبُّهُ مُ أَنَّهُ مُكَافُواْ فَبَلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ٥ كَانُواْ قِلِيلَا مِنَ ٱلنِّيلِ مَايَعَجَعُونَ۞وَبِٱلْأَسْحَارِ فُوْ يَسْتَغْفِرُونَ۞ وَفِي أَمْزَلِهِ رْحَقُ لِلسَّابِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ الْبَتُّ لِآمُوقِينَ ٢٠ وَفِي أَنفُسِكُو أَفَلا تُبْصِرُونَ ۞ وَفِي السَّمَآ ورَوْفُكُو وَمَا تُوعَدُونَ ۞ فَرَيْتِ ٱلسَّمَلَةِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُ وَلَحَقِّ مِثْلَ مَآ أَشَّكُمُ تَنطِقُونَ۞هَلْ أَتَنكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ۞إِذْ دَخَلُواْعَلَيْهِ فَقَالُواْسَلَمُّأَوَّالَ سَلَيْرُ فَوَيْ مُنكَرُونِ ۞ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ، فَكَاةَ بِعِجْل سَمِين ﴿ فَقَرَّبُهُ تِالَيْهِ رَفَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ۞فأَوْجَسَ مِنْهُ رِخِيفَةً قَالُواْ لَا تَخَفُّ وَيَشَرُوهُ بِعُلَيمِ عَلِيهِ ۞ فَأَقَبَلَتِ أَمْرَأَتُهُ، فِ صَرَّةِ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزُ عَقِيمٌ ٥ قَالُواكَ نَاكِ قَالَ رَبُّكِّ إِنَّهُ مُعَوَّا لَمْ سَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ۞  الحيوان ومساكنه، وجعلها قرارًا وجعلها مهادا ذلولًا توطأ بالأقدام وتضرب بالمعاول والفئوس وتحمل على ظهرها الأبنية الثقال، فهي ذلول مسخرة لما يريد العبد منها وجعلها بساطًا وجعلها كفاتا للأحياء تضمهم على ظهرها وللأموات تضمهم في بطنها وطحاها فمدها وبسطها ووسعها ودحاها، فهيأها لما يراد منها بأن أخرج منها ماءها ومرعاها وشق فيها الأنهار وجعل فيها السبل والفجاج. (النبيان في أقسام القرآن ۲۷۸-۳۰).

كَ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَفِي ٱلتَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوَعَدُونَ ۚ ۚ فَوَرَبِّ ٱلشَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقُّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ نَنطِقُونَ ۚ ۖ ﴾.

٧- شبّه سبحانه تحقيق ما أخبر به بتحقيق نطق الآدمي ووجوده والواحد منا يعرف أنه ناطق ضرورة ولا يحتاج نطقه إلى الاستدلال على وجوده ولا يخالجه شك في أنه ناطق، فكذلك ما أخبر الله عنه من أمر التوحيد والنبوة والمعاد وأسمائه وصفاته حق ثابت في نفس الأمر يشبه بثبوت نطقكم ووجوده وهذا باب يعرفه الناس في كلامهم



يقول أحدهم: هذا حق مثل الشمس، وأفصح الشاعر عن هذا بقوله:

يء إذا احتاج النهار إلى دليل

وليس يصح في الأذهان شيء

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْمُبُكِ ۞ إِنَّكُولِنِي قَوْلِ غُنْتِنِفِ ۞ يُوْفِكُ عَنْدُ مَنْ أُفِكَ ۞ تُتِلَ الْخَرَّصُونَ۞ الَّذِينَ مُرْفَعَتَرَ قِسَاهُونِ ۞ يَسْعَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ۞ يَزِمَ حُرَعَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ۞ ذُوفُواْ فِتَنْتَكُو هَذَا الَّذِي كُنتُم هِ و مَسْتَعْجِلُونَ ۞ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِجَنَّتِ وَعُهُن ٥ ءَا خِنِينَ مَا مَا تَناهُرْ رَبُّهُمُ إِنَّهُ مُكَّا لُواْ فَيَلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ٥ كَانُواْ فَلِيلَا يِنَ أَلَيْلِ مَا لِهَجَهُونَ ۞ وَبِالْأَسْحَارِ فُوْ يَسْتَغْفِرُونَ ۞ وَفِي أَمْرَالِهِ رْحَقُّ لِلسَّابِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿ وَفِ الْأَرْضِ اللَّهِ اللَّهِ لِنْمُوقِيْنَ ۞ وَفِي أَنْفُسِكُوۚ أَفَلَاثُبْضِرُونَ۞ وَفِي ٱلسَّمَآ وِرَقِكُمُ وَمَا وَعَدُونَ ١٥ فَرَرَتِ ٱلسَّمَاةِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُ وَلَحَقِّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمُ نَطِعُونَ۞هَلْ أَتَنكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَهِيرَ ٱلْمُكْرَمِينَ۞إِذَ دَخَلُواعَلَيْهِ فَقَالُواسَلَمُ قَالُ سَلَمٌ فَوَعْ مُنكُرُونَ ۞ وَاغْ إِلَّا أَهْلِهِ عَلَمْ اللَّهِ عِبْلِ سَمِينِ۞ فَقَرَّ ثُمَّ إِلَيْهِ رَفَ ال أَلَا تَأْكُلُونَ @فَأَوْجَسَ مِنْهُ وَخِيفَةً قَالُوالِا تَخَفُّ وَيَشَّرُوهُ بِعُلَيرِ عَلِيهِ @ فَأَقَلَتِ أَمْرَأَتُهُ. فِي صَرَّةِ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزُ عَقِيدٌ @ قَالُواْ كَنَالِكِ قَالَ رَبُّكُّ إِنَّهُ مُورًا لَحْكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ۞ む ラグデン シャップス シャップス プロ قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَنْكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَهِمَ الْمُكَرِّمِينَ ﴿ هَلْ أَنْكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَهِمَ الْمُكَرِّمِينَ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ أَقُومُ مُنْكُرُونَ ﴿ اللَّهُ فَرَاعُ إِلَى آهْلِهِ، فَعَاتُهُ بِعِجْلِ سَلَمُ قَوْمٌ مُنْكُرُونَ ﴿ فَاعَ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿ اللَّهُ عَلَيْهِ سَمِينِ ﴿ اللَّهُ فَقَرَّبُهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿ اللَّهُ عَلَيْهِ سَمِينِ ﴿ اللَّهُ فَقَرَّبُهُ إِلَيْهِمْ قَالُ أَلَا تَغَكُونَ وَجَهَهَا فَأَوْرُ عَلَيْهِمُ عَلِيمِ ﴿ اللَّهُ عَلَيْهِمُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّه

٨- في هذا الثناء على إبراهيم من وجوه متعددة:

أحدها: أنه وصف ضيفه بأنهم مكرمون وهذا على أحد القولين أنه إكرام إبراهيم لهم أنهم المكرمون عند الله، ولا تنافي بين القولين، فالآية تدل على المعنيين.

الثاني: قوله تعالى: ﴿ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ ﴾ فلم يذكر استئذانهم، ففي هذا دليل على أنه صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان قد عرف بإكرام الضيفان واعتياد قراهم، فبقي منزله مضيفة مطروقا لمن ورده لا يحتاج إلى الاستئذان، بل استئذان الداخل دخوله وهذا غاية ما يكون من الكرم.

الثالث: قوله لهم: ﴿ سَلَمٌ ﴾ بالرفع، وهم سلموا عليه بالنصب، والسلام بالرفع أكمل، فإنه يدل على الجملة الاسمية الدالة على الثبوت والتجدد، والمنصوب يدل على الفعلية الدالة على الحدوث والتجدد، فإبراهيم حياهم أحسن من تحيتهم، فإن



قولهم سلاما، يدل على سلمنا سلاما، وقوله: سلام، أي سلام عليكم.

الرابع: أنه حذف من قوله: ﴿ قَوْمٌ مُنكرُونَ ﴾، فإنه لما أنكرهم ولم يعرفهم احتشم من مواجهتهم بلفظ ينفر الضيف لو قال: أنتم قوم منكرون. فحذف المبتدأ هنا من ألطف الكلام.

وَالسَّمَا وَذَاتِ ٱلْخُرُكِ ۞ إِنَّكُولَى قَوْلِ مُخْتَلِفِ۞ يُؤْفِكُ عَنْـهُ مَنْ أُفِكَ ۞ قُتِلَ ٱلْخَرَّصُونَ۞ٱلَّذِينَ هُرَفِي عَثَرَةِ سَاهُونَ۞يَسْتَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّين ﴿ يَوْمَ هُرَعَلَى النَّارِ مُفْتَنُونَ ﴿ دُوقُواْ فِتَنْتَكُو هَذَاٱلَّذِي كُنتُم بِهِ م تَسْتَعْجِلُونَ ۞ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّتِ وَعُهُون ٥ ءَاخِذِينَ مَاءَاتَنهُ مُرَيَّهُمُ وَالْهُوْكَافُواْ فَبُلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ٥ كَانُواْ قِلِيلَا مِنَ النِّيلِ مَايَعَجَعُونَ۞وَبِالْأَسْحَارِهُوْ يَسْتَغْفِرُونَ۞ وَقَ أَمْرَاهِ مُرَقِّ لِلسَّ آبِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ اَلِتُ لِنُوقِينِ ٢٠٥٥ وَفِي أَنفُسِكُمُ أَفَلَانُتِهِمُ وِنَ۞وَفِ ٱلسَّمَآ وِرُوْكُمُ وَمَا قُوَعَدُونَ ۞ فَوَرَبُ ٱلسَّمَلَةِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُ وَلَحَيٌّ مِثْلَ مَا ٱلْكُرُ تَنطِعُونَ۞هَلَ أَتَنكَ حَدِيثُ ضَيْفٍ إِبْرَهِ مِرَالْمُكْرَمِينَ۞إِذ دَخَلُواعَلَيْهِ فَقَالُواْسَلَمَا قَالَ سَلَتُوْقَيْمُنْكُرُونَ ۞ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ عَلَمْ بِعِجْلِ سَمِين ﴿ فَقَرَّتُهُ وَإِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ وَالْتَحْصَرِ مِنْهُمْ رَحِيفَةً قَالُواْ لا تَحَفُّ وَيَشَرُوهُ بِعُلَامِ عَلِيهِ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأْتُهُ، فِي صَرَّةِ فَصَكَّتْ وَجَهَهَا وَقَالَتَ عَبُوزُ عَقِيمٌ اللهُ وَالْوَاكَذَلِكِ وَالْرَبُّكِيُّ إِنَّهُ رُهُوَ ٱلْخَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ الْعَلِيمُ اللَّهُ اللَّالَّةُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ 

الخامس: أنه بنى الفعل للمفعول وحذف فاعله فقال: ﴿ مُنكرُونَ ﴾ ولم يقل: إني أنكركم، وهو أحسن في هذا المقام وأبعد من التنفير والمواجهة بالخشونة.

السادس: أنه راغ إلى أهله ليجيئهم بنزلهم والروغان هو الذهاب في اختفاء، بحيث لا يكاد يشعر به الضيف وهذا من كرم رب المنزل المضيف أن يذهب في اختفاء، بحيث لا يشعر به الضيف فيشق عليه ويستحي فلا يشعر به إلا وقد جاءه بالطعام

بخلاف من يسمع ضيفه ويقول له أو لمن حضر مكانكم حتى آتيكم بالطعام ونحو ذلك مما يوجب حياء الضيف واحتشامه.

السابع: أنه ذهب إلى أهله فجاء بالضيافة، فدل على أن ذلك كان معدا عندهم مهيئا للضيفان ولم يحتج أن يذهب إلى غيرهم من جيرانه أو غيرهم فيشتريه أو يستقرضه.

الثامن: قوله تعالى: ﴿ فَجَآءَ بِعِجْلِ سَمِينِ ﴾ دل على خدمته للضيف بنفسه، ولم يقل فأمر لهم، بل هو الذي ذهب وجاء به بنفسه ولم يبعثه مع خادمه وهذا أبلغ في إكرام الضيف.

التاسع: أنه جاء بعجل كامل ولم يأت ببضعة منه وهذا من تمام كرمه صَلَّاللَّهُ عَلَيْدِ وَسَلَّمَ.



العاشر: إنه سمين لا هزيل ومعلوم أن ذلك من أفخر أموالهم ومثله يتخذ للاقتناء والتربية فآثر به ضيفانه.

الحادي عشر: أنه قربه إليهم بنفسه ولم يأمر خادمه بذلك.

الثاني عشر: أنه قربه ولم يقربهم إليه وهذا أبلغ في الكرامة أن يجلس الضيف، ثم يقرب الطعام إليه ويحمله إلى حضرته ولا يضع الطعام في ناحية، ثم يأمر الضيف بأن يتقرب إليه.

الثالث عشر: أنه قال: ﴿ أَلَا تَأْكُلُوكَ ﴾ وهذا عرض وتلطف في القول وهو أحسن من قوله كلوا أو مدوا أيديكم، وهذا مما يعلم الناس بعقولهم حسنه ولطفه، ولهذا يقولون باسم الله، أو ألا تتصدق، أو ألا تجبر، ونحو ذلك.

الرابع عشر: أنه إنما عرض عليهم الأكل لأنه رآهم لا يأكلون، ولم يكن ضيوفه يحتاجون معه إلى الإذن في الأكل، بل كان إذا قدم إليهم الطعام أكلوا،

وهؤلاء الضيوف لما امتنعوا من الأكل قال لهم: ﴿ أَلَا تَأْ كُلُونَ ﴾ ولهذا أوجس منهم خيفة، أي: أحسها وأضمرها في نفسه ولم يبدها لهم وهو الوجه.

الخامس عشر: فإنهم لما امتنعوا من آكل طعامه خاف منهم ولم يظهر لهم ذلك، فلما علمت الملائكة منه ذلك قالوا: ﴿ لَا تَخَفُّ ﴾ وبشروه بالغلام.

فقد جمعت هذه الآية آداب الضيافة التي هي أشرف الآداب وما عداها من التكلفات التي هي تخلف وتكلف إنما هي من أوضاع الناس وعوائدهم، وكفى بهذه

وَالسَّمَلَ ذَاتِ ٱلْمُنْكِ ۞ إِنَّهُ لَقِي قُول مُغْتَلِفِ ۞ يُوْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُوكَ فَيِلَ ٱلْخَرِّيْصُونَ ۞ ٱلَّذِينَ مُرْفِي عَمْرَ وَسَاهُونَ ۞ يَسْعَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ النِّينِ ۞ يَوْمَعُرَ عَلَى النَّارِيُفْتَتُونَ ۞ دُوقُواْ فِتْنَتَكُو هَذَا الَّذِي كُتُتُم بِهِ - تَسْتَعْجِلُونَ ۞ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِجَنَّتِ وَغُون @ النيذينَ مَا عَالَناهُ رَبُّهُم اللَّهُ مُكَّا فَوَا قَتِلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ كَانُواْ قِلِيلَا مِنَ النِّلْ مَا يَعَجَمُونَ ۞ وَبِالْأَسْحَارِهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ۞ وَفِيَّ أَمْوَالِهِ رَحَقُّ لِلسَّدَ آبِلِ وَٱلْمَرْحُرُومِ ۞ وَفِي ٱلْأَرْضِ وَلِيتُ لِآمُوقِينَ ۞ وَفِي أَنفُسِكُو أَفَلا يُغِيرُونَ ۞ وَفِ ٱلسَّمَاءِ رِزْفُكُمْ وَمَا وُعَدُونَ ۞ فَرَتِ ٱلسَّمَاآةِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُ وَلَحَقُّ مِثْلَ مَا ٱلَّكُمْ تَنطِقُونَ۞هَلْ أَتَنكَ حَدِيثُ ضَيْفٍ إِبْرَهِ بِرَٱلْمُكْرَمِينَ۞إِذْ دَخَلُواْعَلَيْهِ فَقَالُواْسَلَمَّا قَالَ سَلَا قَوْعٌ مُنكَرُونَ ۞ مَرْاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ - فَيَلَةَ بِعِجْلِ سَمِينِ۞ فَقَرَّبُهُ وَالْبَهِ مُوَّالُ أَلَا تَأْحُلُونَ ۞فَأَوْجَسَ مِنْهُوْخِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفُّ وَيَشْرُوهُ بِعُلَيمِ عَلِيهِ ۞ فَأَقَٰلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِصَرَّةِ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزُعَقِيمٌ ٥ قَالُواكَ نَاكِ قَالَ رَبُّكُّ إِنَّهُ مُوَالْفَكِ بِمُ ٱلْعَلِيمُ ٥ くしゅうしゅうめん ひいかく ひん



الآداب شرفا وفخرا، فصلى الله على نبينا وعلى إبراهيم وعلى آلهما، وعلى سائر النبيين. (جلاء الأنهام ١٥٦-١٥٩).

فعهدي بك إذا قرأت هذه الآية وتطلعت إلى معناها وتدبرتها، فإنما تطلع منها على أن الملائكة أتوا إبراهيم في صورة الأضياف يأكلون ويشربون وبشروه بغلام عليم، وإنما امرأته عجبت من ذلك فأخبرتها الملائكة أن الله قال ذلك. ولم يتجاوز تدبرك غير ذلك.

فاسمع الآن بعض ما في هذه الآيات من أنواع الأسرار:

وَالسَّمَا وَذَاتِ الْخُبُكِ ۞ إِنَّكُولِنِي قَوْلِ تُخْتَلِفِ ۞ يُوْفَكُ عَنْدُ مَنْ أُفِكَ ۞ قُتِلَ ٱلْمُرَّصُونَ۞ٱلَّذِينَ هُرَفِي غَمْرَةِ سَاهُونَ۞يَسْتَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ۞ وَمَحْرَعَلَى النَّارِيُفْتَنُونَ ۞ دُوفُواْ فِتَنْتَكُمُ هَذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِ مَتَستَعَجِلُونَ ۞ إِنَّ ٱلْتُتَّقِينَ فِجَنَّاتٍ وَغُونِ ٥ ءَاخِنِينَ مَآءَاتَناهُ مِنَ يُهُمُّ إِنَّهُ مُوكَانُواْ فِبَلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ٥ كَانُواْ قَلِيلَا مِنَ النِّيلِ مَا يَعْجَعُونَ ۞ وَبَالْأَسْحَارِ فُرْيَسْتَغْفِرُونَ۞ وَفِي أَمْوَلِهِ مُرَخِّيٌ لِلسَّنَا بِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿ وَفِي الْأَرْضِ الْمُتَّ لِتُموقِينَ ۞ وَفِي أَنفُسِكُو أَلَا تُبْعِيرُونَ ۞ وَفِي ٱلسَّمَا وِرَوْكُمُ وَمَا وَعَدُونَ ٢ فَوَرَتِ ٱلسَّمَا وَالْأَرْضِ إِنَّهُ وَلَحَقِّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمُ تَنطِقُونَ ۞ هَلْ أَتَنكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ۞ إِذْ دَخَلُواعَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَكًا قَالَ سَلَةً فَقَدَّمُنكُرُونَ ۞ فَرَاغَ إِلَّا أَهْلِهِ عَلَمْ يَعِجْل سَمِين ﴿ فَقَرَّتُهُ وَإِلَيْهِ مَ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ @قَأْوْجَسَر مِنْهُوْخِيفَةً قَالُوالانْخَفَّ وَيَشَرُووُبِعُلَيرِعَلِيهِ فَأَقْلَتَ أَمْرَأَتُهُ, فِصَرَّةِ فَصَكَّتْ وَجَهَهَا وَقَالَتْ عَجُرُّعَهِيمٌ الله الله الله عَالَ رَبُّكُّ إِنَّهُ وَهُوَ الْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ الْعَلِيمُ الْعَلِيمُ الْعَلِيمُ الْعَلِيمُ 

## قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَنْكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿ ﴾.

٩- افتتح سبحانه القصة بصيغة موضوعة للاستفهام، وليس المراد بها حقيقة

الاستفهام، ولهذا قال بعض الناس: إن (هل) في مثل هذا الموضع بمعنى (قد) التي تقتضي التحقيق، ولكن في ورود الكلام في مثل هذا بصيغة الاستفهام سر لطيف، ومعنى بديع، فإن المتكلم إذا أراد أن يخبر المخاطب بأمر عجيب ينبغي الاعتناء به، وإحضار الذهن له صدر له الكلام بأداة الاستفهام لتنبيه سمعه وذهنه للمخبر به، فتارة يصدره بألا، وتارة يصدره بهل، فقول: هل علمت ما كان من كيت وكيت؟ إما مذكرا به، وإما واعظا له مخوفا، وإما منبها على عظمه ما يخبر به، وإما مقررا له.

فقوله تعالى: ﴿ هَلْ أَنَكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿ اللَّهِ وَ ﴿ وَهَلْ أَتَنَكَ نَبُوُّا ٱلْخَصِمِ ﴾ و﴿ هَلْ أَنَكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿ اللَّهِ مَتضمن أَتَنَكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿ اللَّهِ ﴾ متضمن



الإخبار.

لتعظيم هذه القصص والتنبيه على تدبرها ومعرفتها ما تضمنته.

• ١٠ ففيه أمر آخر: وهو التنبيه على أن إتيان هذا إليك علم من أعلام النبوة، فإنه من الغيب الذي لا تعمله أنت ولا قومك، فهل أتاك من غير أعلامنا وإرسالنا وتعريفنا؟ أم لم يأتك إلا من قبلنا؟

١١ - فانظر ظهور هذا الكلام بصيغة الاستفهام،
 وتأمل عظم موقعه من جميع موارده يشهد أنه من
 الفصاحة في ذروتها العليا.

وقوله: ﴿ ضَيْفِ إِبْرَهِمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾ متضمن لثنائه على خليله إبراهيم.

١٢ - وقوله تعالى: ﴿ فَأَقَبُلَتِ آمُرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتَ وَجُهَهَا وَقَالَتَ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ۗ ﴿ ﴾ فيه بيان ضعف عقل المرأة وعدم ثباتها، إذ بادرت إلى الندبة فصكت الوجه عند هذا

17 - وقوله: ﴿ عَجُوزُ عَقِيمٌ ﴾ فيه حسن أدب المرأة عند خطاب الرجال واقتصارها من الكلام على ما يتأدى به الحاجة، فإنها حذفت المبتدأ ولم تقل أنا عجوز عقيم، واقتصرت على ذكر السبب الدال على عدم الولادة لم تذكر غيره، وأما في سورة هود فذكرت السبب المانع منها ومن إبراهيم وصرحت بالعجب.

١٤ - وقوله تعالى: ﴿ قَالُواْ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ ﴾ متضمن الإثبات صفة القول له.

10- وقوله: ﴿ إِنَّهُ، هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ متضمن لإثبات صفة الحكمة والعلم اللذين هما مصدر الخلق والأمر، فجميع ما خلقه سبحانه صادر عن علمه وحكمته،

وَالسَّمَآ وَذَاتِ ٱلْخُبُكِ ۞ إِنَّكُولِنِي قَوْلِ مُُخْتَلِفِ ۞ يُؤْوَلُكُ عَنْـ هُ مَنْ أُفِكَ ۞ قُيلَ ٱلْخَرَّصُونَ۞ٱلَّذِينَ أَمْرِ فِيغَمَرَ قِسَاهُونَ۞يَسْعَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّين ﴿ يَوْمَ هُرَعَلَى النَّارِيُفْمَّتُونَ ﴿ دُوقُواْ فِتَنْكُمُ هَذَاٱلَّذِي كُنتُه بِهِ مَتَسْتَعْجِلُونَ۞إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِيجَنَّتِ وَعُهُون ٥ عَا خِنْدِينَ مَا عَالَمُا فَعُورَيَّهُ فُواْ فَكُو كُواْ فَرَالَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ٥ كَانُواْ قِلِيلَا مِنَ النِّيلِ مَانِهَ جَعُونَ۞وَ بِٱلْأَسْحَارِ فُوْ يَسْتَغْفِرُونَ۞ وَفِيَ أَمْوَلِهِ مْرَحَقُّ لِلسَّمَ آبِلِ وَٱلْمَحْدُومِ ۞ وَفِي ٱلْأَرْضِ الْبَتُّ لْأَمُوقِينِ ٥٠ وَفِي أَنفُسِكُمُ أَفَلَاثُهُمُ وَنَ۞وَفِي ٱلسَّمَآ ورُفُّكُمُ وَمَا تُوعَدُونَ ۞ فَرَزِيِّ ٱلسَّمَاةِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُ لِنَحُ يُعِنِّلُ مَا ٱلكُرُ تَنطِقُونَ ٨ هَلْ أَتَنكَ حَدِيثُ ضَيْف إِبْرَهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ١ إِنْ دَخَلُواْعَلَيْهِ فَقَالُواْسَلَمُّا فَالْسَلَاقِوْقَ مُنْكُرُونِ ۞ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ عَلَمْ يَعِجُل سَمِين ﴿ فَقَرَّيُهُ وَالْتُهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ا وَأَوْجَسَ مِنْهُ وَخِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفُّ وَيَشَّرُوهُ بِعُلَيمِ عَلِيهِ فَأَقْلَتِ أَمْرَأَتُهُ, فِي صَرَّةِ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزُ عَقِيدٌ ٥ قَالُواْكَ نَالِكِ قَالَ رَبُّكِّ إِنَّهُ مُواَلَّتِكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ٥



وكذلك أمره وشرعه مصدره عن علمه وحكمته.

والعلم والحكمة متضمنان لجميع صفات الكمال، فالعلم يتضمن الحياة ولوازم كمالها من القيومية والقدرة والبقاء والسمع والبصر وسائر الصفات التي يستلزمها العلم التام.

واختصت هذه القصة بذكر هذين الاسمين لاقتضائهما لتعجب النفوس من تولد

مولود بين أبوين لا يولد لمثلهما عادة، وخفاء العلم بسبب هذا الإيلاد، وكون الحكمة اقتضت جريان هذه الولادة على غير العادة المعروفة، فذكر في الآية اسم العلم والحكمة المتضمن لعلمه سبحانه بسبب هذا الخلق وغايته وحكمته في وضعه موضعه من غير إخلال بموجب الحكمة.

\* قَالَ فَمَاخَظِبُكُوانَهُ الْمُرْسَلُونَ ۞ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَّا قَوْمِ تُجْرِمِينَ ۞ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِ رِحِجَازَةَ مِن طِين ۞ مُسَوِّمَةً عِندَرَيْكَ لِلْمُسْرِفِينَ ۞ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُوْمِنِينَ ۞ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَيَيْتِ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۞ وَتَرَكَّا فِيهَا آءَايَةً لِلَّذِينَ يَغَافُونَ ٱلْعَدَابَٱلْأَلِيمَ ۞ وَفِي مُوسَىٰ إِذَ أَرْسَلْنَهُ إِلَىٰ فِرْعَوْتَ بِسُلْطَن مُبِين۞ فَوَلَى بِرُكْيهِ وَقَالَ سَيْحُرُأُوْ يَعَنُونٌ۞ فَأَخَذَنَهُ وَجُنُودُهُۥ فَنَبَذْنَهُمْ فِي ٱلْيَهَرَوَهُوَمُلِيرٌ ۞ وَفِ عَادِ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْمَقِيرَ ۞ مَانَذَرُ مِن شَيْءِ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّاجَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ۞ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُ مُرْمَمَّتُ مُواحَتَّى حِينِ ۞ فَعَتَوْاعَنْ أَمْرَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُ مُوَالصِّيقَةُ وَهُمِّ يَنظُرُونَ ﴿ فَمَا أَسْتَطَاعُوا مِن قِيكِم وَمَا كَانُواْمُنتَصِرِينَ ۞ وَقَوْمَ نُوجٍ مِن فَبَلِّ إِنَّهُمْ كَانُواْفَوْمًا فَسِيقِينَ ﴿ وَالسَّمَاةَ بَنَيْنَهَا إِلَّيْنِهِ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَهَا فَيْغَمَّ ٱلْمَهِدُونَ ۞ وَمِن كُلِّشَى وَخَلَقْنَا زَقْحَيْنِ لَعَلَكُونَنَكُرُونَ ۞ فَهِرُوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي الْكُرِيمَـٰتُهُ نَذِيرٌ مُّهِينٌ ۞ وَلَا يَتِعَمُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهَّاءَ اخْرُّ إِنِّي لَكُم مِنْ هُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ٥ 

هُ قُوله تعالى: ﴿ ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُو أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ اللهُ قَالُوٓ أَإِنَّا أَرْسِلْنَاۤ إِلَىٰ قَوْمِ تُجْرِمِينَ ﴿ لَا لِلْرُسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةَ مِّن طِينِ ﴿ ﴾.

17- ذكر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قصة الملائكة في إرسالهم لهلاك قوم لوط، وإرسال الحجارة المسومة عليهم. وفي هذا ما يتضمن تصديق رسله وإهلاك المكذبين لهم والدلالة على المعاد والثواب والعقاب لوقوعه عيانا في هذا العالم، وهذا من أعظم الأدلة الدالة على صدق رسله لصحة ما أخبروا به عن رجهم.

هُ قوله تعالى: ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَنَ كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿ ثَا فَهَا عَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾.



١٧ - فرق بين الإسلام والإيمان هنا لسر اقتضاه الكلام، فإن الإخراج هنا عبارة
 عن النجاة فهو إخراج نجاة من العذاب، ولا ريب أن هذا مختص بالمؤمنين المتبعين
 للرسل ظاهرا وباطنا.

هُ قَالَ فَتَاخَلْبُكُولُهُ الْعُرْسُونَ فَ قَالُوالْمَا أَنْسِلْنَا إِلَّ قَوْمِ الْمُوْمِينِ فَالْمَا الْمُوْمِينِ فَالْمَا الْمُومِينِ فَالْمَوْمِينِ فَالْمَوْمُونِهِ فَالْمَوْمِينِ فَالْمُومِينِ فَالْمُؤْمِينِ فَالْمُومِينِ فَالْمُؤْمِينِ فَالْمُومِينِ فَالْمُؤْمِينِ فَالْمُؤْمِي فَالْمُؤْمِي فَالْمُؤْمِي فَالْمُؤْمِي فَالْمُؤْمِي فَالْمُؤْمِي فَالْم

وقوله تعالى: ﴿ فَاوَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَبَيْتِ مِنَ الْمُسْلِينَ وَالْمُسْلِينَ وَلَهُ لَما كان الموجودون من المخرجين أوقع اسم الإسلام عليهم؛ لأن امرأة لوط كانت من أهل هذا البيت وهي مسلمة في الظاهر، فكانت في البيت الموجودين لا في القوم الناجيين، وقد أخبر سبحانه عن خيانة امرأة لوط، وخيانتها أنها كانت تدل قومها على أضيافه وقلبها معهم، وليست خيانة فاحشة، فكانت من أهل البيت المسلمين ظاهرا، وليست من المؤمنين الناجيين.

ومن وضع دلالة القرآن وألفاظه مواضعها تبين له من أسراره وحكمة ما يبهر العقول ويعلم أنه تنزيل من حكيم حميد.

وبهذا خرج الجواب عن السؤال المشهور وهو أن الإسلام أعم من الإيمان، فكيف استثناء الأعم من الأخص، وقاعدة الاستثناء تقتضي العكس وتبين أن المسلمين المستثنين مما وقع عليه فعل الوجود، والمؤمنين غير مستثنين منه، بل هم المخرجون الناجون.

# قوله تعالى: ﴿ وَتَرَكَّنَا فِيهَا ءَايَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿ ﴾.

١٨ - فيه دليل على أن آيات الله سبحانه وعجائبه التي فعلها في هذا العالم

وأبقى آثارها دالة عليه وعلى صدق رسله إنما ينتفع بها من يؤمن بالمعاد ويخشى عذاب الله تعالى كما قال الله تعالى في موضع آخر: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْآخِرَةِ ﴾، وقال تعالى: ﴿ سَيَذَكُرُ مَن غَذَابَ ٱلْآخِرةِ ﴾، وقال تعالى: ﴿ سَيَذَكُرُ مَن غَذَابَ ٱلْآخِرة غايته أن من لا يؤمن بالآخرة غايته أن يقول: هؤلاء قوم أصابهم الدهر كما أصاب غيرهم ولا زال الدهر فيه الشقاوة والسعادة. وأما من آمن بالآخرة وأشفق منها، فهو الذي ينتفع بالآيات والمواعظ. (الرسالة التبوكية ٧٣-٨٢).

قَالَ مَنا خَطْبُكُواْ لَهُ الْدُرْسَلُونَ هُ قَالُواْ الْنَّا أَدْسِلَنَا إِلَّهُ قَوْمِ 

 غُرِيمِن هُ إِنْ سِلَ مَلَيْهِ حِمَانَ قَرَ عِلِين هُ مُسْوَمَةٌ عِندَوَيَةُ 
 إِنْ اللّهِ مِن هُ الْحَرْجَةَا مَن كَان فِهَا مِنَ الْمَوْمِينَ هُ فَاتَوْمَدُنَا 
 فِيهَا فَيْرَيْتِهِ مِن الْمُعْلِينَ هُ وَوَهُ فِيهَا مِنَ الْمَوْمِينَ الْوَوْمُورَ سِلْمُ اللّهِ 

اللّهُ اللّهُ الْمُؤْلِدِي مُوفِّهُ مِن وَالْمُؤَلِّةِ هُوْ فَا اللّهُ اللّهِ وَمُورَى سِلْمُ اللّهِ 

اللّهُ مِن هُ مُولِي اللّهِ وَقَلْ اللّهِ فَي اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ اللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَلَيْ عَلَيْهُ وَاللّهُ اللّهِ وَمُنْ اللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَمُنْ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ

#### \*\*\*



### سورة الطور

هُ قوله تعالى: ﴿ وَٱلطُّورِ ۞ وَكَنْبِ مَسْطُورٍ ۞ فِ رَقِّ مَنْشُورٍ ۞ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۞ وَالْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۞ وَالْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۞ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَقِعٌ ۗ ۞ مَا لَهُ مِن دَافِعِ ۞ وَٱلْبَحْرِ ٱلْسَجُورِ ۞ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَقِعٌ ۗ ۞ مَا لَهُ مِن دَافِعِ ﴾ ﴿ ﴾ .

١- في وصفه الكتاب بأنه مسطور تحقيق لكونه
 مكتوبًا مفروغًا منه وفي وصفه بأنه منشور إيذان
 بالاعتناء به وأنه بأيدي الملائكة منشور غير مهجور.

🕰 ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكِ لَوَقِعٌ ۗ 🖤 مَّا لَهُ مِن دَافِعٍ ۗ 🕒 ﴾

٢ - ولما كان الذي يقع قد يمكن دفعه أخبر سبحانه أنه لا دافع له وهذا يتناول أمرين: أحدهما أنه
 لا دافع لوقوعه، والثاني أنه لا دافع له إذا وقع، ثم ذكر سبحانه وقت وقوعه.

هُ قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَّقِينَ فِي جَنَّتِ وَنِعِيمِ ﴿ فَكِهِينَ بِمَآ ءَالَنَهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَنَهُمُ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيتَ عَاكُنتُم تَعْمَلُونَ ﴿ مُتَّكِينَ عَلَى سُرُرٍ مَضَفُوفَةٍ وَزَقَجْنَنَهُم بِحُورٍ عِينِ ﴾ .

٣- المقصود أنه سبحانه جمع لهم بين النعيمين: نعيم القلب بالتفكه، ونعيم البدن بالأكل والشرب والنكاح، ووقاهم عذاب الجحيم، فوقاهم مما يكرهون وأعطاهم ما يحبون جزاء وفاقًا؛ لأنهم تركوا ما يكره وأتوا بما يحب، فكان جزاؤهم مطابقًا لأعمالهم، ثم أخبر عن دوام ذلك لهم بما أفهمه قوله هنيئًا. فإنهم لو علموا

زواله وانقطاعه، لنغص عليهم ذلك نعيمهم ولم يكن هناء لهم، ثم ذكر مجالسهم وهيئاتهم فيها فقال: ﴿ مُتَّكِينَ عَلَى سُرُرِ مَّصْفُونَةٍ ﴾.

وفي ذكر اصطفافها تنبيه على كمال النعمة عليهم بقرب بعضهم من بعض ومقابلة بعضهم بعضا كما قال تعالى: ﴿ مُّتَكِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿ اللهُ هَا مَن تمام اللذة والنعيم أن يكون مع الإنسان في بستانه ومنزله من يحب معاشرته ويؤثر قربه، ولا يكون بعيدًا منه قد حيل بينه وبينه، بل سريره إلى جانب سرير من يحبه.

أَنَّ وَأَقَبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضِ يَسَاءَلُونَ أَنَّ قَالُواْ إِنَّا كُنَّ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضِ يَسَاءَلُونَ أَنَّ قَالُواْ إِنَّا كُنَّا فَمَنَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَنَا عَذَابَ السَّمُومِ اللَّ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ وَوَقَنَا عَذَابَ السَّمُومِ اللَّ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُو اللَّهُ أَلْرَجِيهُ اللَّهِ اللَّهُ المَرَّ الرَّجِيهُ اللَّهُ المَدَّعُومُ اللَّهُ المَدَّ المَرَّالُ اللَّهُ المَدْعُوهُ إِنَّهُ المُرَّالُ المَّالِمُ المَالِمُ المَالَّالُ اللَّهُ المَرْالُ المَّالِمُ المَالَةُ المَالَّالُ اللَّهُ المَالَّالُ اللَّهُ المُولِمُ اللَّهُ اللَّهُ المَالُولُ اللَّهُ اللَّهُ المَالَّالُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ المُعْلَى اللَّهُ الْعُلِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُولَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال

1 X 9 7 (1) X 9 7 (1) X 9 7 (1) X 9 7 (1)

إخبر سبحانه عن تكميل نعيمهم بإلحاق ذرياتهم بهم في الدرجة وإن لم يعملوا أعمالهم لتقر أعينهم بهم ويتم سرورهم وفرحهم، وأخبر سبحانه أنه لم ينقص الآباء من عملهم من شيء بهذا الإلحاق فينزلهم من الدرجة العليا إلى الدرجة السفلى، بل ألحق الأبناء بالآباء ووفر على الآباء أجورهم ودرجاتهم.

ثم أخبر سبحانه أن هذا إنما هو فعله في أهل الفضل وأما أهل العدل فلا يفعل بهم ذلك، بل ﴿ كُلُّ ٱمۡرِيمِ مِاكَسَبَ رَهِينٌ ﴾ ففي هذا دفع لتوهم التسوية بين الفريقين بهذا



الإلحاق كما في قوله: ﴿ وَمَا أَلَنْنَهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيَّءٍ ﴾ دفع لتوهم حط الآباء إلى درجة الأبناء وقسمة أجور الآباء بينهم وبين الأبناء فينقص أجر أعمالهم، فرفع هذا التوهم بقوله: ﴿ وَمَا آلَنَنَهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن عَمَلِهِم مِّن عَمَلِهِم مِّن عَمَلِهِم مِّن عَمَلِهِم مِّن شَيَّءٍ ﴾، أي: ما نقصناهم.

٥- قوله تعالى: ﴿ لَا لَغُوُّ فِهَا وَلَا تَأْثِيرٌ ﴾ فنفي باللغو السباب والتخاصم والهجر

والفحش في المقال والعربدة، ونفى بالتأثيم جميع الصفات المذمومة التي أثمت شارب الخمر.

أَفَي خُرُهَا نَأَالُمُ أَنتُ لَا تُبْعِيرُونَ ۞ أَصْافُوهَا فَأَصْدُوا أَوْلَا تَصْبِرُواْ سَوَلَهُ عَلَيْكُم الْمَا يُجْزَوْنَ مَاكُنتُمْ تَعْمَلُونَ ١ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِجَنَّتِ وَتَعِيرِ ۞ فَكِهِ بِنَ بِمَآة اللَّهُ مُرَثُّهُمْ وَوَقِنْهُ وَرَبُّهُ مُعَذَابَ ٱلجَحِيرِ ٥ كُلُواْ وَاشْرَبُواْ هَيْتَكَابِمَا كُنتُ مْ تَعْمَلُونَ ۞ مُتَكِينَ عَلَى سُرُرِ مَضِغُوفَةً وَزَوَّ حَنَعُم بحُورِعِينِ۞ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَانَّبَعَنْهُ وَدُرِّيَّتُهُم وَايمَن أَلْحُقْنَا بِهِدْدُرِيَتَهُمْ وَمَا ٱلْنَذَهُم مِنْ عَمَلِهِ مِن مَنْ وَكُلُ ٱمْرِي بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ۞ وَأَقدَدْنَهُم بِفَكِهَةِ وَلَخْيرِيمَا يَشْتَهُونَ ۞ يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَفَرِّيْهَا وَلَا تَأْثِيرُ ﴿ \* وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ عِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُ مُ أُولُولًا مَتَ مُودٌ ۞ وَأَقْبَلَ بَعْضُ عُرْعَلَ بَعْضِ يَشَاءَلُونَ ۞ قَالُوّا إِنَّاكُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَلْنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿ إِنَّاكُنَّا مِن تَبَلُ نَدْعُومً إِنَّهُ. هُوَالْبَرُّ الرَّحِيمُ ۞ فَلَكِّرُفُمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنِ وَلَامَجْنُونِ ۞ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌنَّمَّزَّتُصُ بِهِ مَرَبَّ المَنُونِ۞ قُلْتَرَبَّصُوا فَإِنِّ مَعَكُم مِنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ۞ 

7- وقال سبحانه: ﴿ وَلاَ تَأْشِرُ ﴾ ولم يقل ولا إثم، أي: ليس فيها ما يحملهم على الإثم ولا يؤثم بعضهم بعضًا بشربها ولا يؤثمهم الله بذلك ولا الملائكة فلا يلغون ولا يأثمون، قال ابن قتيبة: لا يذهب بعقولهم فيلغوا ولم يقع منهم ما يؤثمهم.

٧- ثم وصف خدمهم الطائفين عليهم بأنهم
 كاللؤلؤ في بياضهم، والمكنون المصون الذي لا

تدنسه الأيدي، فلم تذهب الخدمة تلك المحاسن وذلك اللون والصفاء والبهجة، بل مع انتصابهم لخدمتهم كأنهم لؤلؤ مكنون ووصفهم في موضع آخر ﴿ إِذَا رَأَيْنَهُمْ حَسِبْنَهُمْ لَوْلُوا مَكنون ووصفهم في موضع آخر ﴿ إِذَا رَأَيْنَهُمْ حَسِبْنَهُمْ لَوْلُوا مَنْ وَلَيْ مَا الله وَ الله وخدمتهم وذهابهم ومجيئهم وسعة المكان، بحيث لا يحتاجون أن ينضم بعضهم إلى بعض فيه لضيقه.

٨- ثم ذكر سبحانه ما يتحدثون به هناك وأنهم يقولون: ﴿ إِنَّاكُنَّا قَبْلُ فِي آهَلِنَا مُشْفِقِينَ ﴾، أي: كنا خائفين في محل الأمن بين الأهل والأقارب والعشائر، فأوصلنا ذلك الخوف والإشفاق إلى أن من الله علينا فأمنا مما نخاف ﴿ وَوَقَـننَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴾



وهذا ضد حال الشقي الذي كان في أهله مسرورًا، فهذا كان مسرورًا مع إساءته وهؤلاء كانوا مشفقين مع إحسانهم، فبدل الله سبحانه إشفاقهم بأعظم الأمن، وبدل أمن أولئك بأعظم المخاوف، فبالله سبحانه المستعان. (التبيان في أحكام القرآن ٢٦٤-٢٧٨).

9- فهذا دعاء العبادة المتضمن للسؤال رغبة ورهبة، والمعنى: إنا كنا من قبل نخلص له العبادة وبهذا استحقوا أن وقاهم عذاب السموم لا بمجرد السؤال المشترك بين الناجي وغيره، فإن الله سبحانه يسأله من في السماوات ومن في الأرض والفوز والنجاة إنما هي بإخلاص العبادة لا بمجرد السؤال والطلب. (بدائع الفوائد ٣/٥٠).

هُمُ ٱلْخَلِقُونَ اللهُ أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِشَى ۚ أَمْ هُمُ ٱلْخَلِقُونَ اللهَ أَمْ خَلَقُوا ٱلسَّمَاوَتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَلَ لَا يُوقِنُونَ اللهِ ﴾.

• ١ - تأمل هذا الترديد والحصر المتضمن لإقامة الحجة بأقرب طريق وأفصح عبارة يقول تعالى هؤلاء مخلوقون بعد أن لم يكونوا فهل خلقوا من غير خالق خلقهم فهذا من المحال الممتنع عند كل من له فهم وعقل أن يكون مصنوع من غير صانع ومخلوق من غير خالق.

ولو مر رجل بأرض قفر لا بناء فيها، ثم مر بها فرأى فيها بنيانا وقصورا وعمارات محكمة لم يتخالجه شك ولاريب أن صانعا صنعها وبانيا بناها.

ثم قال ﴿ أَمْ هُمُ ٱلْخَلِقُونَ ﴾ وهذا أيضا من المستحيل أن يكون العبد موجدا خالقا لنفسه، فإن من لا يقدر أن يزيد في حياته بعد وجوده وتعاطيه أسباب الحياة ساعة واحدة ولا أصبعا ولا ظفرا ولا شعرة

أَمْ تَامُرُهُ لَمْ لَكُمُ مِنْ أَأْرُهُ وَمَ مَا عُونَ ۞ أَمْ يُولُونَ تَقَوَلَهُ عَلَ الْحَيْمُ وَنَ ۞ فَلَتَأْوُا إِعَدِيثِ مَقْلِهِ عِن كَافُوا مَدِيقِ تَ ﴿ أَمْ لِلْمُ الْمِنْ فَانِ فَيَ أَنْ مُهُ الْمَالِمَ الْمَعْلَقُونَ ۞ أَمْ عَدَامُ وَلَالُونَ وَالْمَوْمِ الْمَعْلَقُونَ ۞ أَمْ عَدَامُ وَلَالُونَ وَقَالَ اللّهِ عَلَيْهُ وَالْمَوْمِ اللّهِ عَلَيْهُ وَالْمَوْمِ اللّهِ عَلَيْهُ وَالْمَوْمِ اللّهِ عَلَيْهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَمَعْلَقُونَ ۞ أَمْ عَدَامُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ ولَا اللّهُ وَاللّهُ ولَا اللّهُ ولَا اللّهُ ولَا اللّهُ ولَا الللّهُ ولَا اللّهُ ولَاللّهُ ولَا اللّهُ ولَا الللّهُ ولَا اللّهُ اللّهُ ولَا اللّهُ اللّهُ ولَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللللللّهُ الللّ



كيف يكون خالقا لنفسه في حال عدمه.

وإذا بطل القسمان تعين أن لهم خالقا خلقهم وفاطرا فطرهم، فهو الإله الحق الذي يستحق عليهم العبادة والشكر فكيف يشركون به إلها غيره وهو وحده الخالق لهم. فإن قيل: فما موقع قوله: ﴿ أَمُ خَلَقُوا ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضُ ﴾ [الطور: ٣٦] من هذه الحجة؟ قيل: أحسن موقع، فإنه بين بالقسمين الأولين أن لهم خالقا وفاطرا، وأنهم مخلوقون، وبين بالقسم الثالث أنهم بعد أن وجدوا وخلقوا فهم

أَمْ أَهُونُو لَمَنْ لَمُورَى مَنْ الْأَوْمَ وَمُهَا عُونَ ۞ أَمْ يَوْلُونَ تَقَوَلَهُۥ

بَلَ لَا يُعْمِنُ ۞ فَلْكُواْ الْمِنْ عَمْرِيقَ عَلَى الْمُوالْمَا الْمَعْلَقُونَ ۞ أَمْ عَلَمُواْ الْمَوْلِيقِينَ ۞ أَمْ عُلُواْ الْمَعْلَقُونَ ۞ أَمْ عَلَمُواْ الْمَعْلَقُونَ ۞ أَمْ عَلَمُواْ الْمَعْلَقُونَ ۞ أَمْ عَلَمُوا الْمَعْلَقُونَ ۞ أَمْ عَلَمُوا الْمَعْلَقُونَ ۞ أَمْ عَلَمُوا الْمَعْلَقُونَ ۞ أَمْ عَلَمُوا الْمَعْلَقِيقِينِ ۞ أَمْ الْمَعْلَقُونَ ۞ أَمْ عَلَمُوا الْمَوْنَ ۞ أَمْ عَلَمُوا الْمَعْلَقُونَ ۞ أَمْ عَلَمُوا الْمَعْلَقُونَ ۞ أَمْ عَلَمُوا الْمَوْنَ ۞ أَمْ عَلَمُوا الْمَوْنَ ۞ أَمْ عَلَمُوا الْمَعْلَقُونَ ۞ أَمْ عَلَمُوا الْمَوْنَ ۞ أَمْ عَلَمُوا الْمَوْنَ ۞ أَمْ عَلَمُوا الْمَعْلِقُونَ ۞ أَمْ عَلَمُوا الْمَعْلِقُونَ ۞ أَمْ عَلَمُوا الْمَعْلِقُونَ ۞ أَمْ الْمَعْلِقُونَ ۞ أَمْ عَلَمُوا الْمَعْلِقُونَ ۞ أَمْ عَلَمُ اللّهُ عَلَى عَلَمُوا اللّهُ عَلَى عَلَمُوا مَنْ اللّهُ عَلَى الْمُعْلِقُونَ اللّهُ عَلَى عَلَمُوا مَنْ الْمُعْلِقُونَ ۞ وَاللّهِ اللّهِ عَلَيْكُونَ وَاللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْ وَمُعْلَقُونَ ۞ وَاللّهِ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ الْمُعْلِقُ اللّهُ عَلَى اللّهُ الْمُعْلِقُ اللّهُ عَلَى اللّهُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِق

عاجزون غير خالقين فإنهم لم يخلقوا نفوسهم ولم يخلقوا السماوات والأرض وأن الواحد القهار الذي لا إله غيره ولا رب سواه هو الذي خلقهم وخلق السماوات والأرض، فهو المتفرد بخلق المسكن والساكن بخلق العالم العلوي والسفلي وما فيه. (الصواعق المرسلة ٢/٤٩٤-٤٩٤).

#### \*\*\*



### سورة النجم

🕮 قوله تعالى: ﴿ إِذَا هَوَىٰ اللَّهُ مَاضَلَ صَاحِبُكُرُ وَمَا غَوَىٰ اللَّهُ ﴾.

١ - فالناس أربعة أقسام:

[الأول:] ضال في علمه غاو في قصده وعلمه وهؤلاء شرار الخلق وهم مخالفو الرسل.

الثاني: مهتد في علمه غاو في قصده وعمله، وهؤلاء هم الأمة الغضبية ومن تشبه بهم وهو حال كل من عرف الحق ولم يعمل به.

الثالث: ضال في علمه، ولكن قصده الخير وهو لا يشعر.

بنسب بند الغزائي و المنظمة ال

الرابع: مهتد في علمه راشد في قصده، وهؤلاء ورثة الأنبياء وهم وإن كانوا الأقلين عددًا فهم الأكثرون عند الله قدرًا وهم صفوة الله من عباده وحزبه من خلقه.

٢- وتأمل كيف قال سبحانه ﴿ مَاضَلَ صَاحِبُكُو ﴾ ولم يقل: ما ضل محمد؛ تأكيدًا لإقامة الحجة عليهم بأنه صاحبهم وهم أعلم الخلق به وبحاله وأقواله وأعماله وأنهم لا يعرفونه بكذب ولا غي ولا ضلال ولا ينقمون عليه أمرًا واحدًا قط وقد نبه على هذا المعنى بقوله: ﴿ وَمَاصَاحِبُكُم بِمَجْنُونِ \* \* \* \* .

قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ ٱلْمُوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحَى يُوحَىٰ ۚ ﴾.

٣- قال: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ ٱلْمُوكَىٰ ﴿ ﴾ ولم يقل: وما ينطق بالهوى؛ لأن نطقه عن الهوى أبلغ، فإنه يتضمن أن نطقه لا يصدر عن هوى، وإذا لم يصدر عن هوى فكيف



ينطق به فتضمن نفي الأمرين نفي الهوى عن مصدر النطق ونفيه عن نفسه فنطقه بالحق ومصدره الهدى والرشاد لا الغي والضلال.

ثم قال: ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحَيُّ يُوحَىٰ ﴿ إِنَّ هُو إِلَّا وَحَيُّ يُوحَىٰ ﴿ إِنَّ هُو إِلَّا وَحَيْ المفهوم من

الفعل، أي: ما نطقه إلا وحي يوحى وهذا أحسن من قول من جعل الضمير عائدًا إلى القرآن، فإنه يعم نطقه بالقرآن والسنة وإن كليهما وحي يوحى.

بنسبية الخزائين و التخوافين و التخوافين و التخوافين و التخوا و التخوافين و التخوافين و التخوافين و التخوافين و المحتوى و المح

على: ﴿ عَلَمْهُ. شَدِيدُ ٱلْفُوكَ ﴿ فَ مِرَةِ عَلَمْهُ. شَدِيدُ ٱلْفُوكَ ﴿ فَ مِرَةِ مَرَةِ فَاسَتَوَى ﴿ فَ وَهُو بِالْأَفْقِ ٱلْأَعْلَى ﴿ ثَا فَلَدَكَى فَاسَتَوَى أَلَ وَهُو بِالْأَفْقِ ٱلْأَعْلَى ﴿ ثَا فَلَدَكَى اللَّهُ فَكَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ

٤- هذا تعديل لسند الوحي والنبوة وتزكية
 له كما تقدم نظيره في سورة التكوير فوصفه بالعلم

والقوة وجمال المنظر وجلالته، وهذه كانت أوصاف الرسول البشري والملكي، فكان رسول الله أشجع الناس وأعلمهم وأجملهم وأجلهم والشياطين وتلامذتهم بضد من ذلك فهم أقبح الخلق صورة ومعنى، وأجهل الخلق وأضعفهم هممًا ونفوسًا.

٥ - قوله: ﴿ مَا أَوْحَى ﴾ أبهمه لعظمه، فإن الإبهام قد يقع للتعظيم، ونظيره قوله تعالى: ﴿ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْمُمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴾ [طه: ٧٨]. أي: أمر عظيم فوق الصفة.

🕰 قوله تعالى: ﴿ مَازَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَاطَغَىٰ 🖤 ﴾.

٦ - قال ابن عباس: «ما زاغ البصريمينًا ولا شمالًا، ولا جاوز ما أمر به». وعلى هذا
 المفسرون، فنفى عن نبيه ما يعرض للرائي الذي لا أدب له بين يدي الملوك والعظماء



من التفاتة يمينًا وشماً لا ومجاوزة بصره لما بين يديه، وأخبر عنه بكمال الأدب في ذلك المقام وفي تلك الحضرة، إذ لم يلتفت جانبًا، ولم يمد بصره إلى غير ما أري من الآيات وما هناك من العجائب، بل قام مقام العبد الذي أوجب أدبه وإطراقه وإقباله على ما أري دون التفاته إلى غيره، ودون تطلعه إلى ما لم يره مع ما في ذلك من ثبات الجأش وسكون القلب وطمأنينته، وهذا غاية الكمال وزيغ البصر التفاته جانبًا وطغيانه مده أمامه إلى حيث ينتهي، فنزه في هذه السورة علمه عن الضلال وقصده وعمله عن الغي ونطقه عن الهوى وفؤاده عن تكذيب بصره وبصره عن الزيغ والطغيان، وهكذا يكون المدح:

تِلْكَ الْمَكَارِمُ لاَ قَعْبَانِ مِنْ لَبَنٍ شِيبَا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالا (التبيان في أقسام القرآن ٢٤٢-٢٦٤).

قوله تعالى: ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰ ﴾.

٧ - فالظن الشبهة، وما تهوى الأنفس الشهوة، والهدى الذي جاءنا من ربنا مخالف

لهذا وهذا. (الكلام على مسألة السماع ١٧٢).

هُ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَلِبُونَ كَبَيْرِ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَحِشَ لِيَا اللَّهُمُّ ﴾.

٨- وهذه اللفظة فيها معنى المقاربة والإعتاب بالفعل حينا بعد حين، فإنه يقال: ألم بكذا، إذا قاربه ولم يغشه، ومن هذا سميت القبلة والغمزة لمما، لأنها تلم بما بعدها، ويقال: فلان لا يزورنا إلا لماما، أي: حينا بعد حين، فمعنى اللفظة ثابت في الوجهين اللذين

بسنده المنظمة المنظمة



فسر الصحابة بهما الآية، وليس معنى الآية الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم فإنهم لا يجتنبونه، فإن هذا يكون ثناء عليهم بترك اجتناب اللمم، وهذا محال، وإنما هذا استثناء من مضمون الكلام ومعناه، فإن سياق الكلام في تقسيم الناس إلى محسن ومسيء، وأن الله يجزي هذا بإساءته وهذا بإحسانه، ثم ذكر المحسنين ووصفهم بأنهم يجتنبون كبائر الإثم والفواحش، ومضمون هذا أنه لا يكون محسنا مجزيا بإحسانه، ناجيا من عذاب الله، إلا من اجتنب كبائر الإثم والفواحش، فحسن حينئذ استثناء اللمم،

وإن لم يدخل في الكبائر، فإنه داخل في جنس الإثم والفواحش. (مدارج السالكين ١/ ٣١٥- ٣١٩).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ أَلَّا نَزِرُ وَازِرَةٌ وَزَرَأُخَرَىٰ ۚ ۚ وَأَن لَيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿ ۖ ﴾.

٩ - تأمل حسن اجتماع هاتين الآيتين.

ونظيره قوله تعالى: ﴿ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهُتَدِى فَإِنَّمَا يَهُتَدِى فَإِنَّمَا يَهُتَدِى لَنَّفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلا نَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ فَوَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿ اللَّهِ فَحَكُم سبحانه لأعدائه بأربعة أحكام هي غاية العدل والحكمة:

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُوْمِنُونَ بِالْكَخِرَ وَلَيْسَتُونَ الْمَلَتَكِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْقَاقِ وَمَالَهُم بِهِ مِنْ عِلْمِ إِن يَبَّعُونَ إِلَّا الظَّنُّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ اللِّقَ شَيْنَا۞ فَأَعْرِضْ عَن مَّن قَوْلَى عَن ذِكْرِيَا وَلَوْبُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوْةَ ٱلدُّنْيَا۞ ذَالِكَ مَبْلَغُهُ مِينَ ٱلْعِلْمُ إِنَّ رَيَّكَ هُوَأَغَلُوْمِمَن ضَلَّعَ سَبِيلِهِ وَهُوَأَعْلَمُ بِمَن ٱهْتَذَىٰ ۞ وَيَقْهِ مَا فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَمَا فِي ٱلأرَّضِ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسْتَوْ أَيمَاعَيِهُواْ وَيَعْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا بٱلْحُسْمَى أَنَّ الَّذِينَ يَجْعَنْهُ نَكِيَهِ رَالْاشِهِ وَٱلْفَوَحِشَ إِلَّا ٱللَّهَمُّ إِنَّ رَبُّكَ وَسِعُ ٱلْمَغْفِرَةُ هُوَأَعْلَمُ بِكُو إِذْ أَنشَاكُمُ مِنَ ٱلأَرْض وَإِذَا نَسُوَ أَحِنَةً فِي بُطُونِ أُمَّهَا يَكُوٍّ فَلَا تُزَكُّواْ أَنفُسَكُو مُوَاعَلَمُ بِمَن أَتَّفَقَ ﴿ أَفَرَهُ يَتَ الَّذِي تَوَلَّى ﴿ وَأَعْطَى قِلْهِ لَا وَأَحْدَىٰ العَندَهُ عِلْوُالْغَيْبِ فَهُوَيْرَيَّ اللَّهِ أَمْلَهُ يُنَبَّأُ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ وَالزَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى اللَّهِ عَالَاتِن رُو وَازِرَةٌ وَزْرَ أُخْرَىٰ ٥ وَأَن لَّقِيمَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَاسَعَى ﴿ وَأَنَّ سَعْيَهُ وَسَوْفَ يُسَرِّي المُنتَعِينَهُ ٱلْجُزَلِهُ ٱلْأَوْفَ ﴿ وَأَنَّ إِلَّا رَبِّكَ ٱلْمُسْتَعَى ﴿ وَأَنَّهُ، هُوَأَصْمَكَ وَأَبْكَى ﴿ وَأَنَّكُ اللَّهِ اللَّهِ مُوَأَمَّاتَ وَأَحْيَا ١ 

أحدها: أن هدى العباد بالإيمان والعمل الصالح لنفسه لا لغيره.

الثاني: أن ضلاله بفوات ذلك وتخلفه عنه على نفسه لا على غيره.

الثالث: أن أحدا لا يؤاخذ بجريرة غيره.

الرابع: أنه لا يعذب أحدا إلا بعد إقامة الحجة عليه برسله.

فتأمل ما في ضمن هذه الأحكام الأربعة من حكمته تعالى وعدله وفضله والرد



على أهل الغرور والأطماع الكاذبة وعلى أهل الجهل بالله وأسمائه وصفاته.

🕮 قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنَّهٰٓ مِنْ اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا

١٠- متضمن لكنز عظيم: وهو أن كل مراد إن لم يرد لأجله ويتصل به، وإلا

فهو مضمحل منقطع، فإنه ليس إليه المنتهى وليس المنتهى إلا إلى الذي انتهت إليه الأمور كلها، فانتهت إلى خلقه ومشيئته وحكمته وعلمه، فهو غاية كل مطلوب، وكل محبوب لا يُحَبُّ لأجله فمحبته عناء وعذاب، وكل عمل لا يراد لأجله، فهو ضائع وباطل وكل قلب لا يصل إليه، فهو شقي محجوب عن سعادته وفلاحه فاجتمع ما يراد منه كله في قوله: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِن دَنَا خَزَآبِنُهُ وَ واجتمع ما يراد منه له في قوله: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِن دَنَا خَزَآبِنُهُ وَ واجتمع ما يراد وراءه سبحانه غاية تطلب، وليس دونه غاية إليها المنتهى.

وتحت هذا سر عظيم من أسرار التوحيد: وهو أن القلب لا يستقر ولا يطمئن ويسكن إلا بالوصول إليه وكل ما سواه مما يحب ويراد فمراد لغيره وليس المراد المحبوب لذاته إلا واحد إليه المنتهى، ويستحيل أن يكون المنتهى إلى اثنين كما يستحيل أن يكون ابتداء المخلوقات من اثنين، فمن كان انتهاء محبته ورغبته وإرادته وطاعته إلى غيره بطل عليه ذلك وزال عنه وفارقه أحوج ما كان إليه، ومن كان انتهاء محبته ورغبته ورهبته وطلبه هو سبحانه ظفر بنعمه ولذته وبهجته وسعادته أبد الآباد. (الفوائد ١٩٧-١٩٧).



### سورة القمر

## قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ اللهِ ﴾.

خُشَّعًا أَيْصَرُ مُوتِيَعِّرُيجُونَ مِنَ الْآخِدَانِ كَأَنَّهُ وْجَرَادٌ مُنتَفِيرٌ ۞ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَيْفُرُونَ هَذَا يَوْمُ عَسِرٌ ۞ \* كُذَّبَتْ قَيْلَهُمْ قَوْمُ ثُوحٍ فَكَذَّبُواْ عَبْدَنَا وَقَالُواْ مَجْنُونٌ وَٱلْذِيجِرَ ۞ فَدَعَا رَبَّهُ وَأَنِّي مَغَلُوبٌ فَأَسَّصِرْ ۞ فَفَتَحْنَا أَبْوَبَ ٱلسَّمَالِهِ بِمَلَّهِ مُنْهَمِر ۞ وَفَجَّزَا ٱلْأَرْضَ عُيُويًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَاءُ عَلَىٰٓ أَمْرِ فَذَ قُدِرَ۞ وَحَلْنَهُ عَلَى ذَاتِ ٱلْوَجِ وَدُسُرِ ﴿ تَعْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَن كَانَ كُفِرَ ۞ وَلَقَد تُرَكُّنَهَآءَايَةَ فَهَلْ مِن مُدَّكِر ۞ فَكَنْفَكَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ٥ وَلَقَذَ يَسَّرَيَا ٱلْفُرِّوَانَ لِلزِّكْرِفَهَلْ مِن مُذَّكِرُ ۞ كَذَّبَتْ عَادٌّ فَكَيْفَكَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۞ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ رَبِيَا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسِ مُسْتَمِرٌ ۞ تَهٰزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُ وَأَجَّا زُخَلِ مُّنقَعِرِ۞ فَكَيْفَكَانَ عَذَابِي وَنُدُرِ۞ وَلَقَدْ يَسَّرُواْ الْقُرْوَاتَ لِلِاَكْرِفَهَا لِمِن مُتَكِرِ ۞ كَذَّبَت نَمُودُ بِالنُّذُرِ ۞ فَقَالُواْ أَبَشَرَا اللُّهُ مِنَّا وَحِيانَنَّيِّعُهُ وَإِنَّا إِذَا لَغِي ضَلالِ وَسُعُرِ الْأَنْقِيَ اللَّكُرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَابَلُ هُوَكُذًا كُ أَيْسٌ ﴿ سَيَعَلَمُونَ غَذَا مَّنِ ٱلْكُذَّا بُ ٱلْأَيْشُرُ إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِنْ نَةً لَّهُمْ فَارْتَفِيْهُمْ وَأُصْطَيرُ ۞  ۱- أيسر شيء على النفوس تحصيله وحفظه وفهمه، فإنه كتاب الله الذي يسره للذكر كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدُ يَسَرُنَا الْقُرُءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلَ مِن مُّدَّكِرِ ﴿ اللهِ اللهُ تعالى مضبوطة محفوظة، وأصول الأحكام التي تدور عليها نحو خمسمائة حديث، وفرشها وتفاصيلها نحو أربعة آلاف حديث وإنما الذي هو في وتفاصيلها نحو أربعة آلاف حديث وإنما الذي هو في

غاية الصعوبة والمشقة مقدرات الأذهان وأغلوطات المسائل والفروع والأصول التي ما أنزل الله بها من سلطان. (إعلام الموقعين ٢/ ٢٣٨).

## قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَّقِينَ فِي جَنَّتِ وَنَهُرٍ ﴿ فَ مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكِ مُقَنَدِرٍ ﴿ فَ ﴾.

٢- فسمى الجنة مقعد صدق لحصول كل ما يراد من المقعد الحسن فيها كما يقال: مودة صادقة، إذا كانت ثابتة تامة وحلاوة صادقة وجملة صادقة، ومنه الكلام الصدق لحصول مقصوده منه وموضع هذه اللفظة في كلامهم الصحة والكمال، ومنه الصدق في الحديث والصدق في العمل. (حادي الأرواح ٥٩-٩٠).



### سورة الرحمن

## قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَانُ ﴿ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَانَ ﴿ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿ ﴾.

١- دلت هذه الكلمات على إعطائه سبحانه مراتب الوجود بأسرها.

فقوله: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَانَ ﴾ إخبار عن الإيجاد الخارجي العيني، وخص الإنسان بالخلق؛ لأنه موضع العبرة.

وقوله: ﴿ عَلَمَ الْقُرْءَانَ ﴿ ﴾ إخبار عن إعطاء الوجود العلمي الذهني فإنما تعلم الإنسان القرآن بتعليمه كما انه إنما صار إنسانا بخلقه، فهو الذي خلقه وعلمه.

ثم قال: ﴿ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ١٠٠ ﴾ والبيان يتناول مراتب ثلاثة كل منها يسمى بيانا:

أحدها: البيان الذهني الذي يميز فيه بين المعلومات.

الثاني: البيان اللفظي الذي يعبر به عن تلك المعلومات.

الثالث: البيان الرسمي الخطي الذي يرسم به تلك الألفاظ فيتبين الناظر معانيها كما يتبين للسامع معاني الألفاظ (حادي الأرواح ٩١-٩٢).

فهذا بيان للعين، وذاك بيان للسمع، والأول بيان للقلب.

وكثيرا ما يجمع سبحانه بين هذه الثلاثة كقوله: ﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُوَّادَ كُلُّ أُولَتِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْعُولًا ﴾ وقوله: ﴿ وَٱللَّهُ ٱخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَا يَكُمُّ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُّ ٱلسَّمْعَ



وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْءِدَةُ لَعَلَّكُمُ نَشُكُرُونَ ﴿ وَيَدْم مِن عَدَم الانتفاع بِهَا فِي اكتساب الهدى والعلم النافع كقوله: ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى اللهِ وَقُولُهُ: ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى اللهِ وَقُولُهُ: ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى اللهِ وَقُولُهُ: ﴿ فَتُمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى اللهِ وَقُولُهُ اللهِ وَقُولُهُ اللهِ اللهِ وَقُولُهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ وَقُولُهُ اللهِ وَقُولُهُ اللّهُ اللهِ وَقُولُهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللهُ

هُ قُوله تعالى: ﴿ فَيِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَانَ مِن صَلْصَالِ كَٱلْفَخَارِ ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَانَ مِن مَارِجٍ مِن نَارٍ ۞ ﴾.

٢-خاطب النوعين بالخطاب المتضمن لاستدعاء الإيمان منهم، وإنكار تكذيبهم بالآية، وترغيبهم في وعده، وتخويفهم من وعيده، وتهديدهم بقوله تعالى: ﴿ سَنَفَعُ عُلَمُ أَيْدُ ٱلنَّقَلَانِ ﴿ الرحمن: ٣١]. وتخويفهم من عواقب ذنوبهم، وأنه لعلمه بها لا يحتاج أن يسألهم عنها سؤال استعلام، بل يعرف المجرمون منهم بسيماهم فيؤخذ بنواصيهم والأقدام، ثم ذكر عقاب الصنفين وثوابهم.

وهذا كله تصريح في أنهم هم المكلفون المأمورون المنهيون المثابون المعاقبون.

عوله تعالى: ﴿ رَبُّ ٱلْمُشْرِفَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمُغْرِبَيْنِ ﴿ ﴾ فَإِنَّ الْمُغْرِبَيْنِ ﴿ ﴾ فَإِنَّ عَالَكَ وَرَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿ ﴾ .

٣- مجيء المشرق والمغرب في القرآن تارة مجموعين، وتارة مثنيين، وتارة مفردين، لاختصاص
 كل محل بما يقتضيه من ذلك.

فتأمل وروده مثنى في سورة الرحمن لما كان مساق السورة مساق المثاني المزدوجات، فذكر أولا نوعي الإيجاد وهما الخلق والتعظيم، ثم ذكر سراجي العالم ومظهري نوره وهما الشمس والقمر، ثم ذكر نوعي النبات ما قام منه على



ساق وما انبسط منه على وجه الأرض وهما النجم والشجر، ثم ذكر نوعي السماء المرفوعة والأرض الموضوعة وأخبر أنه رفع هذه ووضع هذه ووسط بينهما ذكر

مَرَجَ ٱلْبَحْرِين يَلْتَقِيَانِ۞ بَيْنَهُمَا بَرَزَجٌ لَا يَيْغِيانِ۞ فَبَأَى الْإِ رَيُّكُمَانُكُوذَ بَانِ۞ يَغْرُجُ مِنْهُمَا اللُّوْلُووَالْمَرْجَانُ۞ فِأَيَّ الآءِ رَيُّكُمَانُكَذِبَانِ۞وَلَهُ الْجَوَرُالْمُنشَاتُ فِي ٱلْبَحْرِكُ الْأَعْلَيمِ ۞ فَأَيَّ ءَالَّإْ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ۞كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِ۞ وَيَنْغَى وَجْهُ رَيْكَ ذُولُلْكُنَال وَالْإِكْرَادِ ﴿ فَيَأْيُ وَالْإِرْبَكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿ يَسْتَلُهُ رَمَن فِي ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضُ كُلِّ يَوْمِ هُوَفِي شَأْنِ ٢٠ فَيَأَيّ ءَالْآءِ رَبُّكُمَاتُكَذِبَانِ۞سَنَفْرُءُ لَكُوْ أَيُّهُ ٱلثَّفَلَانِ۞ فَبِأَيَ الآوريَكُمَانُكُذَبَانِ ١٤٠٥ يَعَشَرَ الْجِنَ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُم أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُواْ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَن ﴿ فِيأَيِّ ءَالَّاهِ رَيِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظْ مِّن نَّارِ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ۞ فَهِأَى ءَالَآهِ رَبُّكُمَا نُكَذِبَانِ ﴿ فَإِذَا أَنشَقَتِ ٱلسَّمَآ الْكَانَتُ وَرْدَةً كَالْدِهَانِ ﴿ فَإِنَّا اللَّهِ رَبِّكُمَا ثُكَذِّ بَانِ ﴿ فَيُؤْمَدِ لِلَّائِسْ عَلْ عَن ذَبْهِهِ إِنشُ وَلَاجَآنٌ ۞ فَهِ أَيْءَ الْآءِ رَبِّكُمَا ثُكَذِبَانِ۞ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِيسِيمَاهُمْ فَيُوْخَذُ بِٱلنَّوَصِي وَٱلْأَقْدَامِ ۞ 

الميزان، ثم ذكر العدل والظلم في الميزان فأمر بالعدل ونهى عن الظلم ذكر نوعي الخارج من الأرض وهما الحبوب والثمار، ثم ذكر خلق نوعي المكلفين وهما نوع الإنسان ونوع الجان، ثم ذكر نوعي المشرقين ونوعي المغربين، ثم ذكر بعد ذلك البحرين الملح والعذب، فتأمل حسن تثنية المشرق والمغرب في هذه السورة وجلالة ورودهما لذلك وقدر موضعهما. (بدائع الفوائد ١/١٢١).

🕮 قوله تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِ 📆 ﴾.

٤ - لم يقل: (فيها)؛ لأن عند الفناء ليس الحال حال القرار والتمكين. (بدائع الفوائد /٢١٠).

ص قوله تعالى: ﴿ فَيُومَ إِذِ لَّا يُشْكُلُ عَن ذَنْبِهِ ۚ إِنسٌ وَلَا جَآنٌ ﴿ اللَّهُ ﴾.

٥- أضاف الذنوب إلى الثقلين، وهذا دليل على أنهما سويا في التكليف.

واختلف في هذا السؤال المنفى، فقيل: هو وقت البعث والمصير إلى الموقف لا يسألون حينئذ ويسألون بعد إطالة الوقوف واستشفاعهم إلى الله أن يحاسبهم ويريحهم من [مقابلهم] ذلك. وقيل: المنفي سؤال الاستعلام والاستخبار، لا سؤال المحاسبة والمجازاة، أي: قد علم الله ذنوبهم فلا يسألهم عنها سؤال من يريد علمها، وإنما يحاسبهم عليها.



🔎 قوله تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ عَنَّنَانِ ﴿ اللَّهُ ﴾.

٦- هذا يدل على أن ثواب محسنهم الجنة منوجوه:

أحدها: أن «مَنْ» من صيغ العموم، فتتناول كل خائف.

الثاني: أنه رتب الجزاء المذكور على خوف مقامه، فدل على استحقاقه به.

والمقصود أن قوله تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ

جَنَّنَانِ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الصَّفِينِ مِن وجوه تقدم منها وجهان.

الثالث: قوله عقيب هذا الوعد: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآهِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾.

الرابع: أنه ذكر في وصف نسائهم أنهن: ﴿ لَمْ يَطْمِتْهُنَّ إِنْسُ قَبَلَهُمْ وَلَا جَانَ ﴾ [الرحمن: ٢٥]، وهذا والله أعلم معناه أنه لم يطمث نساء الإنس إنس قبلهم، ولا نساء الجن جن قبلهم. (طريق الهجرتين ٣٩٦-٣٩٦).

🕰 قوله تعالى: ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَآبِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقِ ﴾.

٧- وصف الفرش بكونها مبطنة بالإستبرق وهذا يدل على أمرين:

أحدهما: أن ظهائرها أعلى وأحسن من بطائنها؛ لأن بطائنها للأرض وظهائرها للجمال والزينة والمباشرة.

🕮 قوله تعالى: ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّنَانِ 🖑 ﴾.

٨- السياق يدل على تفضيل الجنتين الأوليين من عشرة أوجه:



أحدها: قوله: ﴿ ذَوَاتَا آفْنَانِ ﴿ ﴿ وَفِيه قولان: أَحدهما أَنه جمع (فنن) وهو الغصن، والثاني: أنه جمع (فن) وهو الصنف، أي: ذواتا أصناف شتى من الفواكه وغيرها، ولم يذكر ذلك في اللتين بعدهما.

الثاني: قوله: ﴿ فِيهِمَاعَيْنَانِ تَعَرِيَانِ ﴿ فِيهِمَاعَيْنَانِ تَعَرِيَانِ ﴿ فَيهِمَاعَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿ فَيهِمَاعَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿ فَيهِمَاعَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿ فَيهِمَاعَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿ فَالْخَرِيانَ وَالْجَرِيانَ وَالْجَرِيانَ.

فَيَأَيْءَ الَّهِ رَبُّكُمَ اثْكَذِّبَانِ ۞ هَاذِو حَهَمَّ مُوالِّنِي يُصَافِّبُ إِمَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ۞يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَيَيْنَ جَييدِءَانِ۞فَهِأَتِي ءَالَآءِ رَيْكُمَا ثُكَذِبَانِ۞وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِهِ مِحَنَّ تَانِ۞ فَي أَيّ ءَالْآدِ رَبُّكُمَاثُكَذِبَانِ۞ ذَوَاتَا أَفْسَانِ۞ فَيَـأَيَّ ءَالْآدِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ۞فِيهِمَاعَيْنَانِ تَجْرِيَانِ۞فَيَأَيَّ َالَآءِ رَ**يَّكُمَ**اتُكَذِّبَانِ ۞ڣيهمَامِن كُلِّ فَذِيكِهَ فِرَوْجَانِ۞ فَيَأْيَءَا لَإِرَبَّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٨ مُتَكِينَ عَلَىٰ فُرُيُسْ بَطَلَ مِنْهَا مِنْ إِسْتَبْرَقَ ۚ وَجَنَى ٱلْجُنَّتَيْنِ دَانِ ۞ فَيَأَيَّ ءَالْآءِ رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ۞ فِيهِنَّ قَصِرَتُ ٱلطَّرْفِ لَّرَيْظِيشَهُنَ إِنسٌ فَيَنَاهُمُ وَلَاجَانٌ ۞ فَإِلَى ٓ الْإَهِ رَبَّكُمَا فُكَذِبَانِ ۞ػٲنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ۞ فَبَأَيْءَ الْآهِ رَبَّكُمَانُكُذِبَانِ ٨ هَلْجَزَاءُ ٱلإخسَن إلَّا ٱلإخسَن ٥ فِأَى ءَالَا وَرَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ۞ وَمِن دُونِهِ مَاجَنَّتَانِ۞ فَيَأَيَّ ءَالَآءِ رَبُّكُمَا تُكَذِبَانِ ﴿ مُدْهَامَّتَانِ ۞ فَيَأَيِّءَ الْآءِ رَبَّكُمَا تُحَذِّبَانِ ﴿ فِيهِ مَا عَيْنَانِ نَضَّا خَتَانِ۞ فَإِلَىٓءَالَآءِ رَبُّكُمَا ثُكَيْبَانِ۞ فِيهِمَافَكِهَةٌ وَنَخَلُ وَرُمَّانٌ۞ فَبأَى ءَالَآءٍ رَبُّكُمَاثُكُذِبَانِ۞ 

الثالث: أنه قال: ﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَكِهَةِ زَوْجَانِ ٥٠٠ ﴾

وفي الأخريين: ﴿ فِيهِمَافَكِهَ أُونَغُلُ وَرَمُّمَانُ ﴾ ولاريب أن وصف الأوليين أكمل. واختلف في هذين الزوجين بعد الاتفاق على أنهما صنفان: فقالت طائفة: الزوجان الرطب واليابس الذي لا يقصر في فضله وجودته عن الرطب وهو متمتع به كما متمتع باليابس وفيه نظر لا يخفى. وقالت طائفة: الزوجان صنف معروف وصنف من شكله غريب. وقالت طائفة: نوعان. ولم تزد، والظاهر والله أعلم أنه الحلو والحامض، والأبيض والأحمر، وذلك لأن اختلاف أصناف الفاكهة أعجب وأشهى، وألذ للعين والفم.

الرابع: أنه قال: ﴿ مُتَّكِينَ عَلَى فَرُشِ بَطَآبِنُهَا مِنْ إِسَّتَبْرَقِ ۚ ﴾ وهذا تنبيه على فضل الظهائر وخطرها وفي الأخريين قال: ﴿ مُتَّكِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيِّ حِسَانِ ﴿ ﴾ الظهائر وخطرها وفي الأخريين قال: ﴿ مُتَّكِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيِّ حِسَانِ ﴿ ﴾ وفسر الرفرف بالمحابس فوقها، وعلى كل قول فلم يصفه بما وصف به فرش الجنتين الأوليين.

الخامس: أنه قال: ﴿ وَجَنَى ٱلْجَنَّنَيْنِ دَانِ ﴾، أي: قريب وسهل يتناولونه كيف شاءوا، ولم يذكر ذلك في الأخريين.



السادس: أنه قال: ﴿ فِهِنَّ قَصِرَتُ ٱلطَّرْفِ ﴾، أي: قد قصر ن طرفهن على أزواجهن فلا يرون غيرهم لرضاهن بهم ومحبتهن لهم، وذلك يتضمن قصرهن أطرافهن أزواجهن عليهن فلا يدعهم حسنهن أن ينظروا إلى غيرهن، وقال في الأخريين: ﴿ حُورٌ مَقَصُورَتُ فَعَلَمُورَتُ لَكُ اللَّهُ وَمَن قصرت بغيرها. فِي الْخِيَامِ (٧٧) ﴾ ومن قصرت طرفها على زوجها باختيارها أكمل ممن قصرت بغيرها.

السابع: أنه وصفهن بشبه الياقوت والمرجان في صفاء اللون وإشراقه وحسنه ولم يذكر ذلك في التي بعدها.

الثامن: أنه قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فِي الجنتين الأوليين: ﴿ هَلْ جَزَاءُ ٱلْإِحْسَنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَنُ ﴿ ﴾ وهذا يقتضي أن أصحابهما من أهل الإحسان المطلق الكامل، فكان جزاؤهم بإحسان كامل.

التاسع: أنه بدأ بوصف الجنتين الأوليين وجعلهما جزءا لمن خاف مقامه، وهذا يدل على أنهما

أعلى جزاء الخائف لمقامه، فرتب الجزاء المذكور على الخوف ترتيب المسبب على سببه، ولما كان الخائفون على نوعين مقربين وأصحاب يمين ذكر جنتي المقربين، ثم ذكر جنتي أصحاب اليمين.

العاشر: أنه قال: ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّنَانِ ﴿ آ ﴾ والسياق يدل على أنه نقيض فوق كما قال الجوهري، فإن قيل: فكيف انقسمت هذه الجنان الأربع على من خاف مقام ربه؟ قيل: لما كان الخائفون نوعين كما ذكرنا، كان للمقربين منهم الجنتان العاليتان، ولأصحاب اليمين الجنتان اللتان دونهما. (حادي الأرواح ٩١-٩٢).

فِيهِنَ خَبْرَتُ حِسَانٌ ﴿ فَيأَى الآوَ رَوَكُمَا تُحَكِّمَا لُوَ وَكُمَا تُحَكِّمَا لِهُ وَرَكُمَا وَ هُو أَي الآوَ رَوَكُمَا فَكُورُ مُنْ فَصُورُتُ فِي الْحَدِياءِ ﴿ فَيأَى الْآوَ رَوَكُمَا لُكَنَّ الشَّكِيمَةُ وَلَا جَانُ ﴿ فَيأَى الْآوَ رَوَكُمَا تُكَلِّمُ اللَّهُ وَلَا جَانُ ﴿ فَيَالُو اللَّهُ وَلَا جَانُ ﴿ فَيْ اللَّهُ وَلَا جَانُ ﴿ فَي اللَّهُ وَرَوْكُمُا تُكُلِّمُ اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَلَا لَهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللْمُؤْلِقُولُوا لَهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُؤْلِقُولُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُؤْلِقُولُ اللْهُ اللَّهُ اللَّه



### سورة الواقعة

۱ جمع سبحانه بين حسن صورتها وحسن عشرتها وهذا غاية ما يطلب من النساء وبه تكمل لذة الرجل بهن. (حادي الأرواح ۱۸۳–۱۸۵).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ نَحَنُ جَعَلُنَهَا تَذْكِرَةً وَمَتَنَعًا لِّلْمُقُوِينَ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ اللَّالِي اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّ

٢- خص المقوين بالذكر وإن كانت منفعتها
 عامة للمسافرين والمقيمين تنبيها لعباده- والله أعلم

بمراده من كلامه- على أنهم كلهم مسافرون وأنهم في هذه الدار على جناح سفر ليسوا هم مقيمين ولا مستوطنين وأنهم عابرو سبيل وأبناء سفر. (طريق الهجرتين ١٣١-١٣٢).

هُ قوله تعالى: ﴿ ﴿ فَ لَا أُفْسِمُ بِمَوَقِعِ ٱلنَّجُومِ ﴿ وَإِنَّهُ لَقَسَمُّ لَوَ تَعْلَمُونَ عَظِيمُ وَالْتَهُ لَقَسَمُّ لَوَ تَعْلَمُونَ عَظِيمُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّ

٣- المناسبة بين ذكر النجوم في القسم وبين المقسم عليه وهو القرآن من وجوه: أحدها أن النجوم جعلها الله يهتدى بها في ظلمات البر والبحر وآيات القرآن يهتدى بها في ظلمات الحسية وآيات القرآن في الظلمات في ظلمات الجهل والغي فتلك هداية في الظلمات الحسية وآيات القرآن في الظلمات المعنوية، فجمع بين الهدايتين مع ما في النجوم من الرجوم للشياطين وفي آيات القرآن

فِيهِنَّ خَيْرَتُ حِسَانُ ﴿ فِي أَيْ الْآوَرَيْكُمَانُ كَيْبَانِ

﴿ حُوثَ مَقْصُورَتُ فِي الْحِيَادِ ۞ فَي أَيْ الْآوَرَكُمَا

لَّكَذَبَانِ ۞ لَوَ تَطِيفُهُ وَالْسَجَانُ ۞ فَي أَيْ الْآوَرَوَكُمَا

الْوَرَيْكُمَانُ كَيْبَانِ ۞ مُتَكِينَ عَلَى رَوْنِ خُشْرِ

وَتَنْقَرِيْ حِسَانِ ۞ فَيَا عَالَهُ رَزِكُمَا تُكُلُّكُ ذَبَانِ ۞ وَتَنْقَرِيْ حَشْرِ

تَبْرَوْ السَّوْرَيْنِ وَنِي الْمُنْسُونَ الْإِكْنَ مِنْ وَلِي الْلَهُ عَلَى وَالْإِكْنَ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الْمُؤْلِقُولُ اللَّهُ عَلَى الْمُعَلِّى الْمُؤْلِقُولُ الْهُ عَلَى الْمُؤْلِقُولُ الْهُ عَلَى الْعَلَى الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْهُ عَلَى الْعَلَى الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْعَلَى الْمُؤْلِقُ الْهُ عَلَى الْمُؤْلِقُ الْهُ عَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْهُ الْعَلَى اللَّهُ عَلَى الْعَلَى الْهُ عَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعِلَى الْعَلَى الْعَلَ

إِذَا وَقَعْمَ الْوَافِيَةُ ﴿ لِنَسَ لَوْقَعِيْمَا كَادِيةً ﴿ فَافِعَةُ وَلِعِنهُ ﴿ إِذَا وَغِمَ الْمَرْضُ رَبّا ﴿ وَلَمِنْكَ الْمَالَى الْمَالَثُ وَالْمَالَ الْمَالَثُ وَالْمَالُ وَلَمَالَثُ هَمَاهُ مُنْذِكًا ﴿ وَهُمُنَا أَوْرَكِمَا لَكَنْهُ ﴾ فأضحك المَسْمَنة و ما أضحك المُسْمَنة ﴿ وَأَصحك السَّفْيَة وَمَا أَضحك السَّفِية ﴿ وَالسَّنِهُونَ ﴾ أَنْكِينَ الْمُؤْلِقِينَ ﴾ أَنْكِينَ الْمُقَلِقِينَ ﴾ في حَلَّى النَّومِ فِي فَلْدُ مِنْ الْأَوْلِينَ ﴿ وَقَلِيلُ لَمْنَ الْاَحْدِينَ هن عَلَى سُرُرِ مَوضُونَة ﴿ هُمَدِي وَمُنْكِينَ عَلَيْهَا مُتَقَلِيلِينَ ﴾



من رجوم شياطين الإنس والجن والنجوم آياته المشهودة المعاينة والقرآن آياته المتلوة السمعية مع ما في مواقعها عند الغروب من العبرة والدلالة على آياته القرآنية ومواقعها عند النزول.

3- فوصفه بما يقتضي حسنه وكثرة خيره ومنافعه وجلالته، فإن الكريم هو البهي الكثير الخير العظيم النفع وهو من كل شيء أحسنه وأفضله والله سبحانه وصف نفسه بالكرم ووصف به كلامه ووصف به عرشه ووصف به ما كثر خيره وحسن

//ACCO//ACCO//ACCO//ACC ثُمَّ إِنَّهُ أَيُّهَا ٱلشَّالُونَ ٱلْمُكَيِّنُونَ ۞ لَآكِلُونَ مِن شَجَرِ مِن زَقُوهِ ۞ فَمَا لِخُونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿ فَشَارِ بُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَيْدِمِ ۞ فَشَارِ بُونَ شُرْبَ ٱلْهِيرِ۞هَٰذَانُزُلُهُ مَهُوَرُالِدِن۞ نَحْنُ خَلَقْنَكُو فَاوَلَا تُصَدِّقُونَ ﴿ أَفَرَءَ يَسُومَا تُمَنُونَ ﴿ ءَأَنتُو تَخَلُقُونَهُ وَأَوْخَونُ ٱلْخَلِقُونَ ﴿ نَحَنُ فَدَرْ فَابَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحَنُ مِسَمُ وَنَ وَ عَلَىٰ أَن نُبُدِلَ أَمْثَلَكُ وَنُنشِئَكُ فِمَا لَاتَعَامُونَ ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُهُ ٱلنَّشَأَةَ ٱلْأُولِي فَلَوَلَاتَذَّكُّرُونَ ۞ أَوَءَيْدُمُ مَا تَحُرُفُونَ ا وَأَنْتُونَزُوعُونَهُ وَأَوْتَحَنُّ ٱلزَّارِعُونَ الْوَنْسَاءُ لَجَعَلْنَهُ حُطَلْمًا فَظَلْتُهُ تَفَكَّمُهُ نَهِ الْأَلْمُغُورَهُ وَنَهُ مِنْ لَكُونُ مَحْرُومُونَ ۞ أَفَرَءَ بِنُعُوالْمَاءَ الَّذِي تَشْرَعُونَ۞ وَأَنعُو أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ يَعَنُ الْمُنزِلُونَ ۞ لَوْنَشَآةُ جَعَلْتَهُ أَجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ۞ أَفَرَةَ يَتُدُالنَّارَ إِلِّي قُورُونَ۞ ءَأَسَتُو أَشَالُكُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ خَنُ الْمُنشِونَ ٢٠٠٠ خَنْ جَعَلْتَهَا تَذَكِرَةً وَمَتَنَعَا لِلْمُقُونِينَ ﴿ فَسَبَحْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيرِ ۞ \* فَكَلَّ أُفِّسِمُ بِمَوَافِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿ وَإِنَّهُ رَلَقَسَ مُ أَوْتَعَ لَمُونَ عَظِيمُ ﴿ 

منظره من النبات وغيره ولذلك فسر السلف الكريم بالحسن قال الكلبي إنه لقرآن كريم، أي: حسن كريم على الله وقال مقاتل كرمه الله وأعزه لأنه كلامه وقال الأزهري الكريم اسم جامع لما يحمد والله كريم جميل الفعال وإنه لقرآن كريم يحمد لما فيه من الهدى والبيان والعلم والحكمة وبالجملة فالكريم الذي من شأنه أن يعطي الخير الكثير بسهولة ويسر وضده اللئيم الذي لا يخرج خيره النزر إلا بعسر وصعوبة وكذلك الكريم في الناس واللئيم.



## والأول أرجح لوجوه:

أحدها: أن الآية سيقت تنزيهًا للقرآن أن تنزل به الشياطين وأن محله لا يصل إليه فيمسه إلا المطهرون فيستحيل على أخابث خلق الله وأنجسهم أن يصلوا إليه أو يمسوه كما قال تعالى: ﴿ وَمَا نَنَزَلَتْ بِهِ ٱلشَّي طِينُ الله وَمَا يَنَبُغِي هُمُ مَ وَمَا يَسَتَطِيعُونَ ﴿ وَمَا نَنَزَلَتْ بِهِ ٱلشَّي للفعل وتأتيه منهم وقدرتهم عليه فما فعلوا ذلك ولا يليق بهم ولا يقدرون عليه، فإن الفعل قد ينتفي عمن يحسن منه، وقد يليق بمن لا يقدر عليه، فنفى عنهم يحسن منه، وقد يليق بمن لا يقدر عليه، فنفى عنهم

ٱلأَوْلُ وَٱلْآخِرُ وَالظَّلِهِ رُوَالْبَاطِنُّ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيهُ ۞

الأمور الثلاثة. وكذلك قوله في سورة عبس: ﴿ فِي صُحُفِ مُكَرَّمَةِ ﴿ ثَنَّ مَنْ فُوعَةِ مُطَهَّرَةٍ ﴿ ثَا بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿ ثَا كَا الشيطان لا يمكنه أن يتنزل به وتقرير هذا المعنى أهم وأجمل وأنفع من بيان كون المصحف لا يمسه إلا طاهر.

الوجه الثاني: أن السورة مكية والاعتناء في السور المكية إنما هو بأصول الدين من تقرير التوحيد والمعاد والنبوة وأما تقرير الأحكام والشرائع فمظنة السور المدنية.

الوجه الثالث: إن القرآن لم يكن في مصحف عند نزول هذه الآية ولا في حياة رسول الله، وإنما جمع في المصحف في خلافة أبي بكر وهذا وإن جاز أن يكون اعتبار ما يأتي فالظاهر أنه إخبار بالواقع حال الأخبار يوضحه:

الوجه الرابع: وهو قوله في كتاب مكنون والمكنون المصون المستور عن الأعين الذي لا تناله أيدي البشر كما قال تعالى: ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴿ وَهَكَذَا قال السَّلْفَ قَالَ السَّلْفَ قَالَ السَّلْفَ قَالَ الكلبي مكنون من الشياطين وقال مقاتل مستور وقال مجاهد لا يصيبه تراب ولا غبار وقال أبو إسحاق مصون في السماء يوضحه:



الوجه الخامس: أن وصفه بكونه مكنونًا نظير وصفه بكونه مكنونًا نظير وصفه بكونه محفوظًا فقوله: ﴿ إِنَّهُ لَقُرَّءَانٌ كَرِيمٌ ﴿ اللَّهُ هُوَقُرْءَانٌ كَبِيمٌ ﴿ اللَّهُ هُوَقُرْءَانٌ تَجِيدٌ فِي كِننَبٍ مَّكَنُونِ ﴿ اللَّهُ هُوَقُرْءَانٌ تَجِيدٌ ﴿ اللَّهُ هُوَقُرْءَانٌ تَجِيدٌ ﴿ اللَّهُ هُوَقُرْءَانٌ تَجِيدُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّالِمُ اللَّا اللَّا الللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال

الوجه السادس: أن هذا أبلغ في الرد على المكذبين وأبلغ في تعظيم القرآن من كون المصحف لا يمسه محدث.

الوجه السابع: قوله: ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿ لَا يَمَسُّهُۥ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿ بَالرفع فهذا خبر لفظًا ومعنى ولو كان نهيًا

لكان مفتوحًا ومن حمل الآية على النهي احتاج إلى صرف الخبر عن ظاهره إلى معنى النهي والأصل في الخبر والنهي حمل كل منهما على حقيقته وليس ها هنا موجب يوجب صرف الكلام عن الخبر إلى النهي.

الوجه الثامن: أنه قال: ﴿ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾ ولم يقل: إلا المتطهرون. ولو أراد به منع المحدث من مسه لقال: إلا المتطهرون. كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُ ٱلتَّوَابِينَ وَيُحِبُ ٱلْمُتَطّهّرِينَ ﴾. وفي الحديث: «اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين». فالمُتطهّر فاعل التطهير، والمُطهّر الذي طهره غيرُه، فالمتوضئ مُتطهّر، والملائكة مُطهّرون.

الوجه التاسع: أنه لو أريد به المصحف الذي بأيدينا، لم يكن في الإخبار عن كونه مكنونًا كبير فائدة، إذ مجرد كون الكلام مكنونًا في كتاب لا يستلزم ثبوته، فكيف يمدح القرآن بكونه مكنونًا في كتاب وهذا أمر مشترك، والآية إنما سيقت لبيان مدحه وتشريفه

ستَجَ بِقَومَافِ السَّمَوَنِ وَالْأَوْمِنَّ وَهُوَالْمَنِيْلُكُوكُمْ ۞ أَهُ مُلْكُ
السَّمَوْنِ وَالْأَرْضِ تُخِيءَ وَمُعِيثُ فَعُوعَا كُلِ مِنْ وَوَقِيدُ ۞ هُوَ
الشَّمَوْنِ وَالْأَرْضِ تَخِيدُ وَالْمَالِمِنِّ وَالْمِيثُ وَمُوعَا كُلُ مِنْ وَعَلِيدُ ۞
الْوَّلُّلُ وَالْآكِوْدُ وَالْظَاهِمُ وَالْبَاطِلِ وَهُو يَكُلُ مِنْ وَعَلِيدُ ۞

وما اختص به من الخصائص التي تدل على أنه منزل من عند الله وأنه محفوظ مضمون لا يصل إليه شيطان بوجه ما ولا يمس محله إلا المطهرون وهم السفرة الكرام البررة.

الوجه العاشر: ما رواه سعيد بن منصور في سننه حدثنا أبو الأحوص حدثنا عاصم الأحول عن أنس بن مالك في قوله: ﴿ لَا يَمَسُّ هُ وَ إِلَّا المُطَهّرُونَ ﴿ اللَّهِ عَلَى المُطهرون الملائكة وهذا عند طائفة من أهل الحديث في الحكم المرفوع، وقال الحاكم: تفسير

إِنّهُ الْمُرَانُ كَلِيهُ ﴿ وَيَكِنْ مَصَّوُنِ ﴿ الْهَالَمُ اللّهِ الْمُلَكِّرُونَ ﴿ وَتَعْمَلُونَ وَقَوْلَا الْمُلْكِرُونَ ﴾ وَتَخْرَلُونَ ﴾ وَتَخْرُاوَنَ ﴾ وَتَخْرُلُونَ ﴾ وَتَخْرُلُونَ ﴾ وَتَخْرُلُونَ ﴾ وَتَخْرُمُونِ وَالْمُعْرَمِينَ ﴿ وَالْمَلْكِونَ ﴾ وَتَخْرُمُونِ وَالْمَعْرَمِينَ ﴾ والله والمُعْرَمِينَ فَلَوْلِهِ الله والمُعْرَمِينَ فَلَوْلِهِ الله والمُعْرَمِينَ أَلْمُعْرَمِينَ أَلِمُونَا مِعْرَمِينَا أَلَى الْمُعْرَمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنِينَا فَعِلَى الْمُعْرَمِينَا أَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنِينَا فَعِلْمُ مِنْ عَلَيْمُ فَعِينَا فَعِلْمُ مِنْ مُولِمُونَا فَالْمُؤْمِنَا فَالْمُؤْمِنَا فَالْمُؤْمِنَا اللّهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَا فَعِلْمُ الْمُؤْمِنِينَا اللّهُ الْمُؤْمِنِينَا لِمُعْلِمِينَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنِينَا الْمُؤْمِنِينَا الْمُؤْمِنِينَا الْمُؤْمِنِينَا فَالْمُؤْمِينَا اللّهُ الْمُؤْمِنِينَا الْمُؤْمِنِينَا الْمُؤْمِنِينَا الْمُؤْمِنِينَا الْمُؤْمِنِينَا الْمُؤْمِنَا اللّهُ الْمُؤْمِنَا اللّهُ الْمُؤْمِنِينَا اللّهُ الْمُؤْمِنِينَا اللّهُ الْمُؤْمِنِينَا اللّهُ الْمُؤْمِنِينَا اللّهُ الْمُؤْمِنِينَا اللْمُؤْمِنِينَا اللْمُؤْمِنِينَا اللْمُؤْمِنِينَا اللْمُؤْمِنِينَا الْمُؤْمِنِينَا اللْمُؤْمِلِينَا اللْمُؤْمِلِينَا الْمُؤْمِنِينَا الْمُؤْمِلِ

الصحابة عندنا في حكم المرفوع، ومن لم يجعله مرفوعًا فلا ريب أنه عنده أصح من تفسير من بعد الصحابة، والصحابة أعلم الأمة بتفسير القرآن ويجب الرجوع إلى تفسيرهم وقال حرب في مسائله: سمعت إسحاق في قوله: ﴿ لَا يَمَسُّمُ وَ إِلَّا ٱلمُطَهَّرُونَ لَا يمسها إلا المطهرون، قال: الملائكة.

7 – ودلت الآية بإشارتها وإيمائها على أنه لا يدرك معانيه ولا يفهمه إلا القلوب الطاهرة وحرام على القلب المتلوث بنجاسة البدع والمخالفات أن ينال معانيه وأن يفهمه كما ينبغي. قال البخاري في صحيحه: في هذه الآية لا يجد طعمه إلا من آمن به، وهذا أيضًا من إشارة الآية و تنبيهها، وهو أنه لا يلتذ به وبقراءته وفهمه و تدبره إلا من شهد أنه كلام الله تكلم بها حقا وأنزله على رسوله وحيًا ولا ينال معانيه إلا من لم يكن في قلبه حرج منه بوجه من الوجوه، فمن لم يؤمن بأنه حق من عند الله ففي قلبه منه حرج، ومن لم يؤمن بأن الله سبحانه تكلم به وحيًا وليس مخلوقًا من جملة مخلوقاته، ففي قلبه منه حرج ومن قال: إن له باطنًا يخالف ظاهره وإن له تأويلًا يخالف ما يفهم



منه ففي قلبه منه حرج ومن قال إن له تأويلًا لا نفهمه ولا نعلمه وإنما نتلوه متعبدين بألفاظه ففي قلبه منه حرج.

الْمُ الْمُتَافَّةُ كَيْدُ ﴿ فِي كِنَّي مَّصُمُونِ ﴿ لَا يَسْتُهُ وَالْآ الْمُتَافِّةُ رَوْنَ ﴿ فَيَعَمَّلُونَ وَ الْمَلْمِنَ ﴿ فَلَوْلَا الْمُعْيِدِ فَلَوْلَا الْمُعْيَدِ فَيْدُونَ ﴿ فَقَوْلَا الْمُعْيَدِ فَيْدُونَ ﴿ فَيَعَالُمُونَ ﴿ فَيَعَالَمُونَ ﴿ فَيَعَالُمُونَ ﴿ فَيَعَالَمُونَ وَمَعَى الْمُعْيَرِ مَعِيدِ فَيَعَالُونَ وَمَعَى الْمُعْيَرِ وَمَعَى الْمُعْيَرِ وَمَعِيدِ فَيْ وَاللّهِ وَمَعْيَدِ فَيْدُ وَلَا إِن كُمُنْ مَعْيَر مَعِيدِ فِي وَاللّهِ إِن فَيْ الْمُعْيَرِ وَمِيدِ فَيْ وَاللّهُ وَمَعْيَدِ فَيْ وَاللّهُ وَمَن الْمُعْيَرِ وَمَا الْمُعْيَرِ وَاللّهُ وَمَعْيَدِ فَيْ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّ

ومن سلط عليه آل الآرائيين وهذيان المتكلمين وسفسطة المسفسطين وخيالات المتصوفين، ففي قلبه منه حرج ومن جعله تابعا لنحلته ومذهبه وقول من قلده دينه ينزله على أقواله ويتكلف حمله عليها ففي قلبه منه حرج، ومن لم يحكمه ظاهرًا وباطنًا في أصول الدين وفروعه ويسلم وينقاد لحكمه أين كان، ففي قلبه منه حرج، ومن لم يأتمر بأوامره وينزجر عن زواجره ويصدق جميع أخباره ويحكم أمره ونهيه

وخبره ويرد له كل أمر ونهي وخبر خالفه ففي قلبه منه حرج، وكل هؤلاء لم تمس قلوبهم معانيه ولا يفهمونه كما ينبغي أن يفهم ولا يجدون من لذة حلاوته وطعمه ما وجده الصحابة ومن تبعهم، وأنت إذا تأملت قوله: ﴿ لَايمَشُهُ وَاللَّهُ الْمُطَهَّرُونَ ﴿ اللَّهُ وأعطيت الآية حقها من دلالة اللفظ وإيمائه وإشارته وتنبيهه وقياس الشيء على نظيره واعتباره بمشاكله، وتأملت المشابهة التي عقدها الله سبحانه وربطها بين الظاهر والباطن، فهمت هذه المعاني كلها من الآية، وبالله التوفيق.

٧- وأفاد كونه تنزيلًا من رب العالمين مطلوبين عظيمين من أجل مطالب الدين:
 أحدهما: أنه المتكلم وأنه منه نزل ومنه بدأ وهو الذي تكلم به ومن هنا قال السلف منه بدأ ونظيره ﴿ وَلَا كِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِي ﴾ وقوله: ﴿ قُلُ نَزَّلَهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَبِّكَ ﴾.
 رُبِكَ ﴾.



والثاني: علو الله سبحانه فوق خلقه، فإن النزول والتنزيل الذي تعقله العقول وتعرفه الفطر هو وصول الشيء من أعلا إلى أسفل والرب تعالى إنما يخاطب عباده بما تعرفه فطرهم وتشهد به عقولهم، وذكر التنزيل مضافًا إلى ربوبيته للعالمين المستلزمة تملكه لهم وتصرفه فيهم وحكمه عليهم وإحسانه وإنعامه عليهم وأن من هذا شأنه مع

 الخلق كيف يليق به مع ربوبيته التامة أن يتركهم سدى ويدعهم هملًا ويخلقهم عبثا لا يأمرهم ولا ينهاهم ولا يثيبهم ولا يعاقبهم، فمن أقر بأنه رب العالمين، أقر بأن القرآن تنزيله على رسوله، واستدل بكونه رب العالمين على ثبوت رسالة رسوله وصحة ما جاء به، وهذا الاستدلال أقوى وأشرف من الاستدلال بالمعجزات والخوارق وإن كانت دلالتها أقرب إلى أذهان عموم الناس، وتلك إنما تكون لخواص العقلاء.

عوله تعالى: ﴿ فَلُوَلآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومُ ﴿ وَأَنتُمْ حِينَإِذِ نَنظُرُونَ ﴿ وَغَنُ أَقَرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمُ وَلَكِن لَا نُبُصِرُونَ ﴿ فَكُولآ إِن كُنتُمُ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿ فَا لَا يُعَوْنَهَ آ إِن كُنتُمْ عَيْر مَدِينِينَ ﴿ فَا لَكُنتُمْ عَيْر مَدِينِينَ ﴿ فَا لَاللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّا اللَّهُ الللَّهُ الللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ الل

٨- إن قيل: أي ارتباط بين هذين الأمرين حتى يلازم بينهما ؟

قيل: هذا من أحسن الاستدلال وأبلغه، فإنهم إما أن يقروا بأنهم مربوبون مملوكون عبيد لمالك قادر متصرف فيهم قاهر آمر ناه، أو لا يقرون بذلك، فإن أقروا به لزمهم القيام بحقه عليهم وشكره وتعظيمه وإجلاله وأن لا يجعلوا له ندًا ولا شريكًا وهذا هو الذي جاءهم به رسوله ونزل عليه به كتابه، وإن أنكروا ذلك وقالوا إنهم ليسوا بعبيد ولا مملوكين ولا مربوبين وإن الأمر إليهم يردون الأرواح إلى مقارها إذا بلغت الحلقوم،



فإن المتصرف في نفسه الحاكم على روحه لا يمتنع منه ذلك بخلاف المحكوم عليه المتصرف فيه غير المدبر له سواء الذي هو عبد مملوك من جميع الجهات.

الْمُدَّفُرُنَ الْكَوْمُ ﴿ وَ كُمْنِ مَتَّمُونِ الْمُدَّمِّدُنِ الْمُدِينِ الْمُدَينِ الْمُدِينِ الْمُدِينِ الْمُدِينِ الْمُدِينِ الْمُدِينِ الْمُدَينِ الْمُدِينِ الْمُعِينِ الْمُدِينِ الْمُنِينِ الْمُعِينِ ا

وهذا الاستدلال لا محيد عنه ولا مدفع له ومن أعطاه حقه من التقرير والبيان انتفع به غاية النفع وانقاد لأجله للعبودية وأذعن ولم يسعه غير التسليم للربوبية والإلهية والإقرار بالعبودية ولله ما أحسن جزالة هذه الألفاظ وفصاحتها وبلوغها أقصى مراتب البلاغة والفصاحة والاختصار التام وندائها إلى معناها من أقرب مكان واشتمالها على التوبيخ والتقرير والإلزام ودلائل الربوبية والتوحيد والبعث وفصل النزاع في معرفة الروح وأنها تصعد وتنزل وتنتقل من مكان إلى مكان.

9 - وما أحسن إعادة (لولا) ثانيًا قبل ذكر الفعل الذي يقتضيه الأول وجعل الحرفين يقتضيانه اقتضاء واحدًا وذكر الشرطين مع الفصل بينهما بكلمة واحدة هي الرابط بين (لولا) الأولى والثانية والشرط الأول والثاني، وهذا تركيب يستحد العقل والسمع لمعناه ولفظه.

فتضمنت الآيتان تقريرًا وتوبيخًا واستدلالًا على أصول الإيمان من وجود الخالق سبحانه وكمال قدرته ونفوذ مشيئته وربوبيته وتصرفه في أرواح عباده حيث لا يقدرون على التصرف فيها بشيء، وأن أرواحهم بيده يذهب بها إذا شاء ويردها إليهم إذا شاء ويخلي أبدانهم منها تارة ويجمع بينها وبينهما تارة وإثبات المعاد وصدق رسوله فيما أخبر به عنه وإثبات ملائكته وتقرير عبودية الخلق.



ٱلسَّمَوَٰتِ وَٱلْأَرْضُ يُتِيء وَيُمِيثُ وَهُوَعَاٰلَ كُلِ شَيْءِ فَلِيرُ ۞ هُوَ

الأَوْلُ وَالْآخِرُ وَالظَّلْهِرُ وَالْبَاطِئُ وَهُوَ مُكِلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۞

\*\*\*



### سورة الحديد

# قوله تعالى: ﴿ مَّن ذَاالَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْلِعِفَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَ أَجْرٌ كُرِيمٌ اللَّهَ عَرْضًا حَسَنًا فَيُضْلِعِفَهُ وَلَهُ وَ أَجْرٌ كُرِيمٌ اللَّهَ عَرْضًا حَسَنًا فَيُضْلِعِفَهُ وَلَهُ وَ أَجْرٌ كُرِيمٌ اللَّهَ عَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَأَجْرٌ كُرِيمٌ اللَّهَ عَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَأَجْرٌ كُرِيمٌ اللَّهَ عَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَاللَّهُ وَلَهُ وَاللَّهُ وَلَهُ وَاللَّهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَاللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَرْضًا لَعَلَّا عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَّا عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْكُولِكُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَّا عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ

ZBNC3/ZBNC3/ZBNC3/ZB هُوَالَّذِي خَلَقَ السَّمَوْتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِنَّةِ أَيَّامِ ثُعُ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْيِثْ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلأَرْضِ وَمَا يَغْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَا وَمَا يَعُرُجُ فِيهَ أَوَهُوَ مَعَكُم أَيْنَ مَا كُنتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۞ لَهُ مُلكُ السَّكَوَتِ وَالْأَرْضُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ٥ يُولِجُ ٱلْتِلَ فِ ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِ ٱلَّتِلُّ وَهُوَعَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۞ ءَلِمِنُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ مِوَأَنِفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُمُ مُستَخلِفِينَ فِيدُوا لَذِينَ ءَامَنُوامِنكُو وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرُكُيرٌ ۞ وَمَالَكُو لَا نُوْمِنُونَ بِأَلْلَهِ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُوْمِنُواْ برَبَّكُو وَقَدْ أَخَذَ مِيثَنَقَكُو إِن كُنتُ مِثْمُ مِنينَ ٢٥ هُوَالَّذِي يُنَزُّلُ عَلَى عَبْدِهِ ءَايَتِ بَيِّنَتِ لِيُخْرِجَكُم مِنَ الظُّلُمَتِ إِلَى النُّورُ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُرُ لَرُءُوكِ تَحِيرٌ ٢ وَمَالَّكُو أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلَ اللَّهُ وَبِلَّهِ مِيزَتُ السَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضُ لَايَسْتَوِي مِنكُمِّنَ أَنفَقَ مِن فَبَلِ ٱلْفَتْحِ وَقَنَتَلُّ أُوْلِيِّكَ أَعْظَمُ دَرَيَهَ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَنَتُلُواً وَكُلَا وَعَدَاللَّهُ ٱلْحُسْنَةُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ حَبِيرٌ ۞ مَّنَ ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنَا فَيُضَرِعِفَهُ ولَهُ وَلَهُ وَأَجْرُكُورُ ٢ 

1 – صدَّر سبحانه الآية بألطف أنواع الخطاب، وهو أبلغ وهو الاستفهام المتضمن لمعنى الطلب، وهو أبلغ في الطلب من صيغة الأمر، والمعنى: هل أحد يبذل هذا القرض الحسن فيجازى عليه أضعافا مضاعفة؟ وسمى ذلك الإنفاق قرضا حسنا حثا للنفوس وبعثا لها على البذل؛ لأن الباذل متى علم أن عين ماله يعود إليه ولا بد طوعت له نفسه بذله وسهل عليه إخراجه.

فإن علم أن المستقرض ملي وفي محسن، كان أبلغ في طيب قلبه وسماحة نفسه، فإن علم أن المستقرض

يتجر له بما اقترضه وينميه له ويثمرة حتى يصير أضعاف ما بذله كان بالقرض أسمح وأسمح، فإن علم أنه مع ذلك كله يزيده من فضله وعطائه أجرا آخر من غير جنس القرض وأن ذلك الأجر حظ عظيم وعطاء كريم، فإنه لا يتخلف عن قرضه إلا لآفة في نفسه من البخل والشح أو عدم الثقة بالضمان، وذلك من ضعف إيمانه، ولهذا كانت الصدقة برهانا لصاحبها.

وهذه الأمور كلها تحت هذه الألفاظ التي تضمنتها الآية، فإنه سماه قرضا، وأخبر أنه هو المقترض لا قرض حاجة، ولكن قرض إحسان إلى المقرض واستدعاء لمعاملته، وليعرف مقدار الربح، فهو الذي أعطاه ماله واستدعى منه معاملته به، ثم أخبر [عمّا] يرجع إليه بالقرض وهو الأضعاف المضاعفة، ثم أخبر عما يعطيه فوق



ذلك من الزيادة وهو الأجر الكريم.

وحيث جاء هذا القرض في القرآن قيده بكونه حسنا، وذلك يجمع أمورا ثلاثة:

أحدها: أن يكون من طيب ماله لا من رديئه وخبيثه.

الثاني: أن يخرجه طيبة به نفسه ثابتة عند بذله ابتغاء مرضاة الله.

الثالث: ألَّا يمن به ولا يؤذي.

فالأول يتعلق بالمال، والثاني يتعلق بالمنفق بينه وبين الله، والثالث بينه وبين الله، والثالث بينه وبين الآخذ. (طريق الهجرتين ٣٣٨ - ٣٣٨).

قوله تعالى: ﴿ ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓ أَأَن تَغْشَعَ فَكُوبُهُمْ لِذِكِ رِاللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾.

۲- لما كان الإيمان موجبا للخشوع، وداعيا إليه، قال الله تعالى: ﴿ ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ أَن تَخَشَعَ قُلُوبُهُمْ قَالُ الله تعالى: ﴿ ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ أَن تَخَشَعَ قُلُوبُهُمْ مَن لِنِحِ رِاللّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحُقِ ﴾ [الحديد: ١٦]. دعاهم من مقام الإيمان إلى مقام الإحسان. يعني: أما آن لهم أن يصلوا إلى الإحسان بالإيمان؟ وتحقيق ذلك بخشوعهم لذكره الذي أنزله إليهم؟ (مدارج السالكين ١/ ٥٢٠).

يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى ثُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَالْيَمَنِيهِ مِرْ الْمُشْرِيكُوالْيَوْمَ جَنَّتُ عَرى مِن عَيْهَا ٱلْأَنْفَرُ خَالِينَ فِيهَأَذَلِكَ هُوَالْقَوْزُالْعَظِيدُ ۞ يَوْءَ يَقُولُ ٱلْمُنَفِقُونَ وَٱلْمُنَفِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُارُويَانَفْتَيِسْ مِن نُورِكُونِيلَ ٱرْجِعُواْ وَرَآةَ كُمْ فَالْتَهَسُواْ وُرًّا فَضُرِبَ بَيْنَكُمُ بِسُورِلَّهُ دَبَاحٌ بَاطِئُهُ دِفِهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَلِهِرُهُ مِن قِيلِهِ ٱلْعَذَابُ ٢٠ يُنَادُونَهُمْ أَلْرَّنَكُن مَعَكُم ۗ قَالُوا بَيْنَ وَلَلِيَكُاكُ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُ وَتَرَبِّضَتُمْ وَأَرْبَبْتُمْ وَغَرَّيْكُمُ ٱلْأَمَانُ حَقَّى عَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُولُ ۞ فَٱلْتُوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُو فذيةٌ وَلَامِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوَّا مَأْوَنَكُمُ ٱلنَّازُّهِي مَوْلَنكُمُّ وَبِفْسَ ٱلْمَصِيرُ۞\* ٱلْمَرِيَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوۤ إَأَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمُ لِذِكِرِ اللَّهِ وَمَانَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَالَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَنَ مِن هَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَفَسَتْ قُلُو بُهُ ۖ مَّ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ١ أَعْمُواْ أَنَّ اللَّهَ يُحِي ٱلْأَرْضَ بِعَدَ مَوْقِهَأَ فَذَ بِيَّنَا لَكُواْ لَآيَٰتِ لَعَلَّكُوْ تَعَقِلُونَ ۞ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهُ قَرْضًا حَسَنَا يُصَلِّعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرُكُم مِدَّ ٥ 

قال ابن مسعود رَضِّالِلَهُ عَنْهُ: ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية إلا أربع سنين. (مدارج السالكين ٢/٥٠٩).

على: ﴿ لِكَيْلَاتَأْسَواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَاتَفْرَحُواْ بِمَآءَاتَكُمْ ﴾.

٣- لما كانت المصيبة تتضمن فوات محبوب أو خوف فواته أو حصول مكروه أو



خوف حصوله نبه بالأسى على الفائت على مفارقة المحبوب بعد حصوله وعلى فوته حيث لم يحصل ونبه بعدم الفرح به إذا وجد على توطين النفس لمفارقته قبل وقوعها وعلى الصبر على مرارتها بعد الوقوع وهذه هي أنواع المصائب، فإذا تيقن العبد أنها مكتوبة مقدرة وأن ما أصابه منها لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه هانت عليه وخف حملها وأنزلها منزلة الحر والبرد. (شفاء العليل ١٩٤).

قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلْآيِنَ ٱتَبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا
 كَنَبْنَهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآ وَضُونِ ٱللَّهِ فَمَارَعُوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾.

3- الباعث على ابتداع هذه الرهبانية، وأنه هو طلب الرضوان. ثم ذمهم بترك رعايتها؛ إذ من التزم لله شيئا لم يلزمه الله إياه من أنواع القرب لزمه رعايته وإتمامه. حتى ألزم كثير من الفقهاء من شرع في طاعة مستحبة حكمه بإتمامها، وجعلوا التزامها بالشروع كالتزامها بالنذر. كما قال أبو حنيفة ومالك وأحمد في إحدى الروايتين عنه وهو إجماع - أو كالإجماع - في أحد النسكين.

لَقَدُ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيْنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَبَ وَالْمِهِ وَالنَّ لِيَقُومَ النَّاسُ إِلْقِسْطُّ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِهِ بَأْشُ شَدِيدٌ وَمَنْفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعَلَمَ أَللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَوُيُسُلَهُ بٱلْفَيْبُ إِنَّ ٱللَّهَ قُوكً عَزِيزٌ ۞ وَلَقَدْ أَزْيَسَلْنَا فُوجَا وَإِبْرَهِ بِمَ وَجَعَلْنَافِي ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَالْكِتَابُّ فَمِنْهُم مُّهَمَّدٌّ وَكَيْبِرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ۞ ثُمَّوَفَنِّينَا عَلَىٓ اَتُدْهِر برُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى أَبْنِ مَرْيَمَ وَوَالْتَيْنَاهُ ٱلْإِنجِيلُّ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَجْمَةً وَرَهْمَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَاكَتَبَّنْهَاعَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْيَغَآةَ رِضْوَنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَمَّا فَعَاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنْهُمْ أَجْرَهُمُّ وَكَنْ رُ مِنْهُمْ فَلِسِغُونَ ۞ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ أَتَّغُواْ اللَّهَ وَءَامِنُواْ مِرَسُولِهِمِيُوْتِيكُوكِفُلَوْنِ مِن زَحْمَتِهِ؞ وَيَجْعَل لَكُو نُولَا تَمْشُونَ بِهِ، وَيَغْفِرْ لِكُو وَاللَّهُ عَفُورٌ تَحِيدٌ ﴿ لِنَلَّا يَعْلَمُ أَهْلُ ٱلْكِتَابِ أَلَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءِ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْمِيهِ مَن يَشَآةٌ وَٱللَّهُ دُوَالْفَضْلِ ٱلْعَظِيرِ۞

قالوا: والالتزام بالشروع أقوى من الالتزام

بالقول. فكما يجب عليه ما التزمه بالنذر وفاء، يجب عليه رعاية ما التزمه بالفعل إتماما.

وليس هذا موضع استقصاء هذه المسألة.

والقصد: أن الله سُبَحَانَهُ وَتَعَالَى ذم من لم يرع قربة ابتدعها لله تعالى حق رعايتها؛ فكيف بمن لم يرع قربة شرعها الله لعباده، وأذن بها وحث عليها؟! (مدارج السالكين ٢/ ٦٠).



هُ قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِ ـ يُؤَتِكُمُ كَفَلَيْنِ مِن دَّمْتِهِ ـ وَيَغْفِرُ ٱللَّهُ عَفُورٌ رُبِّحِيمٌ ۗ ۞ ﴾.

0- في قوله تعالى: ﴿ تَمْشُونَ بِهِ ﴾ [الحديد: ٢٨] نكتة بديعة: وهي أنهم يمشون على الصراط بأنوارهم كما يمشون بها بين الناس في الدنيا، ومن لا نور له، فإنه لا يستطيع أن ينقل قدما عن قدم على الصراط، فلا يستطيع المشي أحوج ما يكون إليه. (اجتماع الجيوش الإسلامية ٥-٦).

٦- قد ضمن لهم سبحانه بالتقوى ثلاثة أمور:
 أحدها أعطاهم نصيبين من رحمته نصيبًا في الدنيا
 ونصيبًا في الآخرة وقد يضاعف لهم نصيب الآخرة
 فيصير نصيبين.

الثاني: أعطاهم نورًا يمشون به في الظلمات.

الثالث: مغفرة ذنوبهم وهذا غاية التيسير، فقد جعل سبحانه التقوى سببًا لكل يسر وترك التقوى سببًا لكل عسر. (النبيان في أقسام القرآن ٣٧).

لَقَدُ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا مِالْبَيْنَاتِ وَأَنِزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَبَ وَالْمِيزَاتِ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطُّ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَيْدِة فِيهِ بَأْشٌ شَيدِيدٌ وَمَنْفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَوَيُسُلَهُ بٱلْفَيْتُ إِنَّ ٱللَّهَ فَوَيٌّ عَزِيزٌ ٥ وَلَقَدْ أَرْسَكُنَا نُوحًا وَإِبْرُهِمَ وَجَعَلْنَافِي ذُرِّيَّتُهُمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَالْكِتَابُّ فَمِنْهُم مُهْمَدٍّ وَكَيْرٌ مِنْهُ مْ فَاسِقُونَ ۞ ثُمَّ فَقَيْمَنَا عَلَاءَاتُ هِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى أَبْنِ مَرْيَمَ وَءَانَتَنَاهُ ٱلْإِغِيلُّ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةٌ وَرَحْمَةٌ وَرَهْبَ انتِكَّةً أنتذعُوها ماكتبنها عَلَيْهمْ إِلَّا ٱبْيَغَاةَ رِضْوَنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَعَاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنْهُمْ أَجْرَهُمُّ أَ وَكَذِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِعُونَ ۞ يَتَأَيُّهُا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَّعُوا اللَّهَ وَءَ امِنُواْ بِرَسُولِهِ مِنُوْتِكُوْ كِفَلَيْنِ مِن زَحْمَتِهِ ء وَيَجْعَل لَكُو نُولَا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لِكُورُ وَاللَّهُ عَنْوُرٌ زَجِيمٌ ١ إِنَّالْ يَعْلَمُ أَهْلُ ٱلْكِتَابِ أَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِن فَضَل ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْفَصْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاَّةُ وَاللَّهُ ذُو الْفَصْلِ الْعَظِيمِ ۞ 



## سورة المجادلة

قوله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَدِلُكَ فِي زُوْجِهَا وَتَشْتَكِنَ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يُسْمَعُ تَحَاوُرُكُمَا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُ بَصِيرُ ١٠٠٠ ﴾.

١ - لا يشك صحيح الفهم البتة في هذا الخطاب أنه نص صريح لا يحتمل التأويل بوجه في إثبات صفة السمع للرب تعالى حقيقة وأنه بنفسه سمع. (الصواعن المرسلة ١/ ٣٩٠).

قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِسَآبِهِم

مَّا هُرَ أُمَّهَ نَهِم ۗ إِنَّ أُمَّهَ نُهُمُ إِلَّا الَّتِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ عَفُورٌ ۞ ﴾.

 ٢- إن قيل: فما تقولون في قول المُظاهر: «أنت عليّ كظهر أمي» هل هو إنشاء أو أخبار؟ وفصل الخطاب: أن قوله: «أنت على كظهر أمي» يتضمن إنشاء وإخبارا، فهو إنشاء من حيث قصد التحريم بهذا اللفظ، وإخبار من حيث تشبيهها بظهر أمه، ولهذا جعله الله منكرا وزورا، فهو منكر باعتبار الإنشاء وزور باعتبار الإخبار. (بدائع الفوائد ١١/١١-١٥).

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَادُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُواْكُمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾.

٣- دليل على أن [المحادة] مغالبة ومعاداة حتى يكون أحد المحادين غالبا، وهذا إنما يكون بين أهل الحرب لا أهل السلم، فعلم أن المحاد ليس بمسالم، فلا يكون له أمان مع المحادة، وقد جرت سنة الله سبحانه أن الغلبة لرسله بالحجة والقهر،

فَدْسَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تَجُلِدُلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيَّ إِلَى اللَّهِ وَأَلْلَهُ يَسْمَعُ تَحَاوُزَكُمَا أَإِنَّ أَلْلَهَ سَحِيعٌ بَصِيرُ ۞ ٱلَّذِينَ يَظَاهِرُونَ مِنكُومِن يُسَابِهِ مِمَّاهُنَّ أُمَّهَ يَهِمِّإِنْ أُمَّهَا تُهُمُ وَإِلَّا ٱلَّتِي وَلَدْنَهُ مُ وَانَّهُ مُ لَيَقُولُونَ مُنكِّرَا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورَا وَإِنَّا ٱللَّهَ لَعَفُوُّ عَفُورٌ ۞ وَٱلَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِسَآبِهِ مِرْتُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَيَةِ مِن قَبْل أَن يَتَمَا لَسَأُ ذَٰ لِكُو تُوعَظُونَ بِذِهِ وَٱللَّهُ بِمَاتَعَمَلُونَ خَبِيرٌ ۞ فَمَن لَّزِيجَدْ فَصِيَامُ شَهَرَيْنِ مُتَنَابِعَيْن مِن قَبْل أَن يَتَعَاسَاً فَمَن لَرْيَسْتَطِعْ فَإِطْعَالُ سِيِّينَ مِسْكِينَا ۚ ذَٰلِكَ لِتُوْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهُۦ وَيَلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَلِلْكَوْمِينَ عَذَابُ أَلِيكُونَ إِنَّ أَلَّذِينَ يُحَاَّدُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولُهُ. كُمُوْلَكُمَا كُلِيَ اللَّذِينَ مِن فَيَهِمْ وَقَدَ أَنزَلْنَا ءَايَنِ بَيَنَتَ وَلِلْكَوْدِينَ عَذَاكُ مُّهِينٌ ﴿ يَوْمَ يَتِعَثُّهُ مُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنْتِثُّهُم بِمَاعَمِلُوا أَحْصَنهُ ٱللَّهُ وَنِسُوهُ وَاللَّهُ عَلَيْكُل شَيْءِ شَهِيدُ ٥ LOS GARES GARES GARES GAR



فمن أمر منهم بالحرب نصر على عدوه، ومن لم يؤمر بالحرب أهلك عدوه.

يوضحه أن المحادة مشاقة ؛ لأنها من الحد والفصل والبينونة، وكذلك المشاقة من الشق، وكذلك المعاداة من العدوة وهي الجانب، يكون أحد العدوين في شق وجانب وحد، وعدوه الآخر في غيرها، والمعنى في ذلك كله معنى المقاطعة والمفاصلة، وذلك لا يكون إلا مع انقطاع الحبل الذي بيننا وبين أهل العهد لا يكون مع اتصال الحبل أبدا.

ٱلْوَتَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعَادُمَا فِي ٱلسَّحَوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضُ مَا يَكُونُ مِن نَجْوَىٰ ثَلَثَةٍ إِلَّاهُورَابِعُهُ مَوَلَاحَتَسَةِ إِلَّاهُوسَادِسُهُ وَلَاأَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلِآ أَحْ ثَرُ إِلَّاهُو مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَافَّأُوكُمْ يُنَبِّعُهُم مِنَا عَيلُواْ يَوْمَ الْقِينَمَةُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۞ ٱلْرَّتَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُواْعَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَانَهُواْعَنْهُ وَيِمَّنَجَوَنَ بِٱلْإِثْرِ وَٱلْعُدُونِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِّ وَلِذَاجَآءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَهُ يُحُمِّكَ به اللهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِ لَوْ لَا يُعَذِّينَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْمُهُ جَهَنَّ يَصْلَوْنَهَ أَهَمْسَ الْمَصِيرُ ٢٤ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓ إِذَا تَنَجَيْتُهُ فَلَاتَتَنَجَوُا بِالْإِثْبِرِ وَٱلْفُدُونِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنْجَواْ بِٱلْبِرِ وَٱلتَّقُوكَا وَاتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي ٓ الَّتِهِ تُحْشَهُ ونَ ۞ إنَّمَا ٱلنَّجْوَيٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيْسَ بِصَرَآزِهِرْ شَيْتًا الَّابِإِذْنَ اللَّهُ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتُوَكَّ الْمُتَّمِنُونَ ٢٠ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُوْتَفَسَّحُوا فِي ٱلْمَجَالِينِ فَٱفْسَحُوا يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُوٌّ وَإِذَا قِيلَ أَنشُرُواْ فَأَنشُرُواْ يَرْفِعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُو وَالَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْمِلْةِ دَرَجَتَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ١ 

يوضحه أن الحبل وصلة وسبب، فلا يجامع المفاصلة والمباينة.

ك قوله تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْمِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَنتِ ﴾.

٤- اللام في «العلم» ليست للاستغراق، وإنما هي للعهد، أي: العلم الذي بعث الله به نبيه صَالَلَهُ عَلَيْدِوسَلَم، وإذا كانوا أوتوا هذا العلم كان اتباعهم واجبا. (إعلام الموقعين ١٦٥/١).



## سورة الحشر

1- التنصيص على الأصناف الخمسة يفيد تحقيق إدخالهم، وأنهم لا يخرجون من أهل الفيء بحال، وأن الخمس لا يعدوهم إلى غيرهم، كأصناف الزكاة لا تعدوهم إلى غيرهم، كما أن الفيء العام في آية الحشر للمذكورين فيها لا يتعداهم إلى غيرهم، ولهذا أفتى أئمة الإسلام كمالك والإمام أحمد وغيرهما أن الرافضة لا حق لهم في الفيء؛ لأنهم ليسوا من المهاجرين، ولا من الأنصار، ولا من الذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذي

ذَلِكَ بِأَنْهُمْ شَالَةُ أَلْلَهَ وَرَيْمُولَةٌ وَمَن يُشَاقَ أَلَمَهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ٢ مَاقَطَعْتُ مِينَ لِينَةِ أَوْتَرَكْتُمُوهَا قَآمِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَيَاذُن اللَّهِ وَلِيُخْزَى ٱلْفَلْسِقِينَ ۞ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ عِنْهُ مُ فَمَا أَفْحَقْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْل وَلِارِكَاب وَلَيْكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّظُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُل شَقَّ عِ فَيرٌ ٢ مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ عِنْ أَهْلُ الْفُرَى فَيلَدِ وَلِلرَّسُولِ وَإِذِى ٱلْقُرْيَى وَٱلْمَتَنَى وَالْمَسَاكِينِ وَآتِنِ ٱلسَّبِيلِ كَنَّ لَايَكُونَ دُولَةً أَبِيْنَ ٱلْأَغْنِيدَ إِهِ مِنكُونُ وَمَا عَالَنَكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَ لَكُوعَنْهُ فَأَنتَهُواْ وَأَتَّقُواْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ ٱلْمِقَابِ ۞ لِلْفُقَرَآ الْمُهَجِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَدرِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضَلَاقِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَنَا وَيَنْصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ أُوْلَتِكَ هُوُالصَّادِقُونَ ۞ وَٱلَّذِينَ نَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَزَ مِن فَيْلِهِ وَيُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً يَمَنَّا أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْكَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ عَالَّوْلَتَيِكَ هُرُ ٱلْمُقْلِحُونَ ٥ 

سبقونا بالإيمان، وهذا مذهب أهل المدينة، واختيار شيخ الإسلام ابن تيمية، وعليه يدل القرآن، وفعل رسول الله صَلَّاتَدُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وخلفائه الراشدين. (زاد المعاد ٥/٨٥- ٨٧).

هُ قوله تعالى: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِمِمْ وَلَوْكَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ عَلَىٰ أَنفُسِمِمْ وَلَوْكَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ عَلَىٰ أَنفُلُ المُفُلِحُونَ ﴾.



٢- أخبر أن إيثارهم إنما هو بالشيء الذي إذا وقي الرجل الشح به كان من المفلحين، وهذا إنما هو فضول الدنيا لا الأوقات المصروفة في الطاعات.

فإن الفلاح كل الفلاح في الشح بها فمن لم يكن شحيحا بوقته تركه الناس على الأرض [عيانا] مفلسا، فالشح بالوقت هو عمارة القلب وحفظ رأس ماله.

ومما يدل على هذا أنه سبحانه أمر بالمسابقة في أعمال البر والتنافس فيها والمبادرة إليها، وهذا ضد الإيثار بها. (طريق الهجرتين ٢٧٨).

قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدِ ﴾.

٣- أمر سبحانه العبد أن ينظر ما قدم لغد، وذلك يتضمن محاسبة نفسه على ذلك،

والنظر هل يصلح ما قدمه أن يلقى الله به أو لا يصلح؟

والمقصود من هذا النظر ما يوجبه ويقتضيه، من كمال الاستعداد ليوم المعاد، وتقديم ما ينجيه من عذاب الله، ويبيض وجهه عند الله، وقال عمر بن الخطاب رَضَالِللهُ عَنهُ: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وتزينوا للعرض الأكبر في يَوْمَ إِذِ نَعُرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنكُرُ خَافِيةٌ ﴿ الحاقة: الحالمة على من لا تخفى عليه أعمالكم. (مدارج السالكين ١/١٠٠).

فَكَانَ عَقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِ النَّارِخَلِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَّؤُا ٱلظَّيلِمِينَ ۞ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّاقَدَّمَتْ لِغَدِّ وَأَتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَاتَعْ مَلُونَ ١ وَلَا تَكُونُواْ كَالَّذِينَ نَسُوا ٱللَّهَ فَأَنسَناهُمْ أَنفُسَهُمُّ أُوْلِيْكِ هُمُ ٱلْفَلِيعَةُ وَ ١٤ لَا يَسْمَةُ يَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَابُ ٱلْجِتَنَّةُ أَصْحَبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآبِرُونِ ۞ لَوَأَنْزَلْنَا هَاذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلِ لِّرَأَيْتَكُه خَشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ وَيِتِكَ ٱلْأَمْشَالُ نَضِم بُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۞ هُوَاللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَاهَ إِلَّاهُوَّ عَيَامُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَ لَدَّةً هُوَ ٱلرَّحْمَزُ ٱلرَّحِيمُ ۞ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَاۤ إِلَّهُ وَٱلۡمَاكُ ٱلْقُدُّوسُ السَّلَاءُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيِّمِنُ ٱلْعَزِيزُ لَلْجَبَّالُ ٱلْمُتَكِيِّرُ سُبْحَانَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۞ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُّلَهُ ٱلْأَسْمَآةُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ. مَا فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْآَرِضَّ وَهُوَ ٱلْعَذِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۞ 

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَالَّذِينَ نَسُواْ اللَّهَ فَأَنسَنَهُمْ أَنفُسَهُمْ أَوْلَيْكَ هُمُ ٱلْفَسِقُونَ ﴿ اللَّهُ إِنَّا لَهُمْ الْفَسِقُونَ ﴿ اللَّهُ إِنَّا لَهُمْ الْفَسِقُونَ ﴿ اللَّهُ إِنَّا لَهُمْ الْفَسِقُونَ ﴾ .

٤- لما نسوا ربهم سبحانه نسيهم وأنساهم أنفسهم، كما قال تعالى: ﴿ نَسُوا ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [التوبة: ٧٧].



فعاقب سبحانه من نسيه عقوبتين: إحداهما: أنه سبحانه نسيه. والثانية: أنه أنساه نفسه. ونسيانه سبحانه للعبد: إهماله، وتركه، وتخليه عنه، وإضاعته، فالهلاك أدنى إليه من اليد للفم، وأما إنساؤه نفسه، فهو إنساؤه لحظوظها العالية، وأسباب سعادتها وفلاحها، وإصلاحها، وما تكمل به بنسيه ذلك كله جميعه فلا يخطر بباله، ولا يجعله على ذكره، ولا يصرف إليه همته فيرغب فيه، فإنه لا يمر بباله حتى يقصده ويؤثره.

٥- وأيضا فينسيه عيوب نفسه ونقصها وآفاتها، فلا يخطر بباله إزالتها.

قَكَانَ عَقِيْتُهُمَّ الْفَتَّانِ التَّالِيَّ الدِّن فِيهَا وَكَالَكَ حَرَّالًا السَّلَائِينَ فِيهَا وَكَالَكُ وَكَالَكُ وَكَالَتُوا النَّهَ وَلَتَنظُونَ فَسَّلَمُ الْفَالِينَ مَا مُوا التَّهُ اللَّهَ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ الْمُعَلِّمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعَلِّمُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ

وأيضا فينسيه أمراض نفسه وقلبه وآلامها، فلا يخطر بقلبه مداواتها، ولا السعي في إزالة عللها وأمراضها التي تئول بها إلى الفساد والهلاك، فهو مريض مثخن بالمرض، ومرضه مترام به إلى التلف، ولا يشعر بمرضه، ولا يخطر بباله مداواته، وهذا من أعظم العقوبة العامة والخاصة.

فأي عقوبة أعظم من عقوبة من أهمل نفسه وضيعها، ونسي مصالحها وداءها ودواءها، وأسباب

سعادتها وفلاحها وصلاحها وحياتها الأبدية في النعيم المقيم؟ (الجواب الكاني ١٥٠-١٥١).

ولا سبيل إلى الأمان من ذلك إلا بدوام ذكر الله تعالى واللهج به، وأن لا يزال اللسان رطبًا به، وأن يتولى منزلة حياته التي لا غنى له عنها ومنزلة غذائه الذي إذا فقده فسد جسمه وهلك، وبمنزلة الماء عند شدة العطش، وبمنزلة اللباس في الحر والبرد وبمنزلة الكن في شدة الشتاء والسموم.



فحقيق بالعبد أن ينزل ذكر الله منه بهذه المنزلة وأعظم، فأين هلاك الروح والقلب وفسادهما من هلاك البدن وفساده؟ هذا هلاك لا بد منه وقد يعقبه صلاح لا بد، وأما هلاك القلب والروح فهلاك لا يرجى معه صلاح ولا فلاح، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ولو لم يكن في فوائد الذكر وإدامته إلا هذه الفائدة وحدها لكفي بها، فمن نسي الله تعالى أنساه نفسه في الدنيا ونسيه في العذاب يوم القيامة. (الوابل الصيب ٦٧-٦٨).

قُكَانَ عَقِبَهُمَ الْقَهُمَا فِ النَّارِ حَيْدَ فِي فِهَ أُو ثِلِكَ جَرَّالًا النَّلِيدِينَ فِيهَ أُو ثِلِكَ جَرَّالًا النَّلِيدِينَ فِيهَ أُو ثِلِكَ جَرَّالًا النَّهُ النَّهُ وَلَسَطَرَقَ شَلَّ النَّفَ النَّهَ وَلَمَ عَلَى اللَّهِ وَلَمَ عَلَى اللَّهِ وَالنَّهُ اللَّهِ وَالنَّهُ اللَّهِ وَالنَّهُ اللَّهِ وَالنَّهُ اللَّهِ وَالنَّهُ اللَّهُ وَاللَّهِ فَلَمَ اللَّهُ وَاللَّهُ وَالنَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَا اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعْلِقُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعَلِّمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعْلِقُ اللَّهُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ اللَّهُ الْمُعْلِقُ اللْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ اللَّهُ الْمُعْلِقُ اللَّهُ الْمُعْمِلُوا اللَّهُ اللْمُعْلِقُ اللْمُعْلِقُ اللْمُعْلِقُ اللْم





#### سورة الممتحنة

بفالخِرُالِيَّةَ اللَّهِ الْمَالَدِينَ المَّنْ الْمَالِيَّةِ الْمَالِيَّةِ الْمَالِيَّةِ الْمُلَوَّ الْمَالَةَ لَلُمُونَ الْمَالَةِ الْمَوْلَةِ الْمَالَةُ الْمَالَةُ الْمُلِكَةَ الْمُلِكَةَ الْمُلَقِّ عُرِّحُونَ الْرَسُلَ وَلَيَّا الْمَالَةُ وَمَا لَلْقَيْ عُرِّحُونَ الْرَسُلَ وَلَيَّا اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللْمُلْلِكُولُولُولُولُولُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْلِلْمُلْلِلْمُلِلْمُ اللَّهُ اللَّهُ الل

1- إن الله سبحانه لما نهى في أول السورة عن اتخاذ المسلمين الكفار أولياء وقطع المودة بينهم وبينهم، توهم بعضهم أن برهم والإحسان إليهم من الموالاة والمودة، فبين الله سبحانه أن ذلك ليس من الموالاة المنهي عنها، وأنه لم ينه عن ذلك، بل هو من الإحسان الذي يحبه ويرضاه، وكتبه على كل شيء، وإنما المنهي عنه تولي الكفار والإلقاء إليهم بالمودة. (أحكام أهل الذمة ١/١١).

وله تعالى: ﴿ يَنَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا جَآءَكُمُ الْمُؤْمِنَثُ مُهَاجِرَتِ فَأَمَّتِحْنُوهُنَّ اللَّهُ أَعَلَمُ بِإِيمَنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَتِ فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لا هُنَّ حِلُّ لَمَّمْ وَلا هُمْ يَحِلُونَ لَمُنَّ وَءَاتُوهُم مَّا اَنفَقُوا فَلا تَعْمِيكُوا بِعِصَمِ الْكُوّافِرِ وَسَعَلُوا اَنفَقُوا وَلا تُعْمِيكُوا بِعِصَمِ الْكُوافِرِ وَسَعَلُوا مَا اَنفَقُوا فَا اَنفَقُوا ذَلِكُمْ مُكُمُ اللَّهِ يَعَكُم بُيْنَكُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ اللهُ عَلَيمُ مَكُمُ اللَّهِ يَعَكُم بُيْنَكُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ اللهِ اللهُ اللهُ عَلَيمُ حَكِيمٌ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيمُ حَكِيمٌ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيمُ حَكِيمٌ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيمُ حَكِيمٌ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيمُ حَكِيمٌ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيمُ حَكِيمٌ اللهُ اللهُ عَلَيمُ حَكِيمٌ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللهُ اللهُ الللهُ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُولِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللهُ

٢- صالح قريشا على وضع الحرب بينه وبينهم عشر سنين، على أن من جاءه منهم
 مسلما رده إليهم، ومن جاءهم من عنده لا يردونه إليه، وكان اللفظ عاما في الرجال
 والنساء، فنسخ الله ذلك في حق النساء، وأبقاه في حق الرجال، وأمر الله نبيه والمؤمنين



وَمَن يَوَلَّ فَإِنَّ أَلْفَهُ هُوَ ٱلْغَيُّ ٱلْخِيدُ ٥ ﴿ عَسَى اللَّهُ أَن يَغَعْلَ بَيْنَكُم

وَبَنْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُهُ مِنْهُ مِنْوَدَّةً وَالْلَّهُ فَدَيْرٌ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيٌّ ۞ لَا يَنْفَ نَكُواللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَتِيلُوكُونِ الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمُ

يِّن دِيَرَكُوْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَيُقْسِطُواْ إِلَيْهِمَّ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِثُ ٱلْمُفْسِطِينَ ۞ إِنَّمَا يَنْهَدَكُوا لَلَهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَلْتَلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ فِن

ِيَنَرُكُمْ وَظَلِهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَكَّوْهُمَّ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ وَأَوْلَتِكَ هُرُ الظَّلابُونَ۞ يَتَأَيُّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ إِذَاجَاةً كُوْ ٱلْمُؤْمِنَتُ مُهَاجِزَتِ

فَأَمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُهِ إِيمَنِهِ فَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُوْمِئْتِ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّأَرِ لِاهُنَّ جِلٌّ لَهُمْ وَلَاهُرْ يَجِلُونَ لَهُنَّ وَوَاتُوهُم مَّآأَنفَقُوُّا وَلَاجُنَاحَ عَلَيْكُو أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورُهُنَّ

وَلانتُسِكُواْ بِعِصَهِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْعَلُواٰمَاۤ أَنفَقَةُ وَلَيْسَعُلُواْمَاۤ أَنفَقُوُّا ذَلِكُوخُكُواللَّهِ يَعَكُو بَيْنَكُو وَاللَّهُ عَلِيمُ حَكِيمٌ ٢ وَإِن فَاتَّكُو

مَّنيْءٌ مِن أَزْوَيِهِ لَمُ إِلَى ٱلْكُفَّارِفَعَافَتِهُ فَاتُوا ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَجُهُ مِقِثْلَ مَا أَنفَقُوا وَأَتَّقُوا اللَّهَ ٱلَّذِي أَنتُه بِهِ عُمُوْمِنُونَ ٣

أن يمتحنوا من جاءهم من النساء، فإن علموها مؤمنة لم يردوها إلى الكفار، وأمرهم برد مهرها إليهم لما فات على زوجها من منفعة بضعها، وأمر المسلمين أن يردوا على من ارتدت امرأته إليهم مهرها إذا عاقبوا، بأن يجب عليهم رد مهر المهاجرة، فيردونه إلى من ارتدت امرأته، ولا يردونها إلى زوجها المشرك، فهذا هو العقاب، وليس من لَقَدْكَانَ لَكُوفِهِ مَأْسُوَةً حَسَنَةً لِمَن كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيُوْمَ ٱلْكِخِرَّ

العذاب في شيء.

٣- وكان في هذا دليل على أن خروج البضع من ملك الزوج متقوم، وأنه متقوم بالمسمى الذي هو ما أنفق الزوج لا بمهر المثل.

٤- وأن أنكحة الكفار لها حكم الصحة، لا يحكم عليها بالبطلان.

٥- وأنه لا يجوز رد المسلمة المهاجرة إلى الكفار ولو شرط ذلك.

٦- وأن المسلمة لا يحل لها نكاح الكافر.

٧- وأن المسلم له أن يتزوج المرأة المهاجرة إذا انقضت عدتها، وآتاها مهرها، وفي هذا أبين دلالة على خروج بضعها من ملك الزوج، وانفساخ نكاحها منه بالهجرة والإسلام.

- وفيه دليل على تحريم نكاح المشركة على المسلم، كما حرم نكاح المسلمة -على الكافر.

وهذه أحكام استفيدت من هاتين الآيتين، وبعضها مجمع عليه، وبعضها مختلف فيه، وليس مع من ادعى نسخها حجة البتة، فإن الشرط الذي وقع بين النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهُ وَسَلَّمَ

£07

لَنْدُكَانَ لَكُوْفِهِ وَأَسْنَهُ وَالْقَيْمُ الْقَيْمُ الْكَوْرُ وَمَن َ مَنْ فَلْ فَإِنَّالَقَهُ فُوْلَقَيْمُ الْقَيْمُ لَكُوهُ عَسَى اللّهُ الْ يَعْمَلُونِيَهُ وَمِن َ مَن اللّهُ اللّهِ وَالْمَعْمُ وَاللّهِ مُوَلِّمُ وَاللّهِ مُولِكُوهُ اللّهِ وَلَيْفُورُ وَمِن اللّهِ وَاللّهِ مُعْمُورُ وَمِن اللّهِ وَاللّهِ مُعْمُورُ وَمِن اللّهِ وَاللّهِ مُعْمُورُ وَمِن اللّهِ وَاللّهِ وَاللّهِ وَاللّهِ مُعْمَلًا اللّهِ اللّهِ وَاللّهِ وَاللّهُ وَالل وبين الكفار في رد من جاءه مسلما إليهم، إن كان مختصا بالرجال، لم تدخل النساء فيه، وإن كان عاما للرجال والنساء، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ خصص منه رد النساء ونهاهم عن ردهن، وأمرهم برد مهورهن، وأن يردوا منها على من ارتدت امرأته إليهم من المسلمين المهر الذي أعطاها، ثم أخبر أن ذلك حكمه الذي يحكم به بين عباده، وأنه صادر عن علمه وحكمته، ولم يأت عنه ما ينافي هذا الحكم، ويكون بعده حتى يكون ناسخا. (زاد المعاد ٣/١٤١-١٤١).

\*\*\*

#### سورة الصف

تانها الني المبقد الدوست تابيت عقان لا يشركن القير المبتد المبتد

وله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَوْمِهِ عَلَمُ وَلَهُ تَعَلَمُونَ أَنِي رَسُولُ يَعَوْمِهِ إِلَمَ تُؤَذُونَنِي وَقَد تَعَلَمُونَ أَنِي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمُ فَلَمّا زَاغُوا أَزَاغَ اللّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللّهُ لاَ يَهْدِى ٱلْفَوْمَ ٱلْفَسِقِينَ ﴿ اللّهُ اللّهُ عَلَى الْفَوْمَ ٱلْفَسِقِينَ ﴿ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُولِيَّالُهُ اللهُ اللهُ

١- تأمل قوله: ﴿ وَقَد تَعْلَمُونَ أَنِي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾.

فإنها جملة في موضع الحال، أي: أتوذونني وأنتم أني رسول الله إليكم؟ وذلك أبلغ في العناد. (إفائة اللهفان ٢/ ٣٤٢).

٢- تشوقت النفوس إلى هذه التجارة الرابحة التي الدال عليها رب [العالمين العليم]. الحكيم فقال: ﴿ نُوَّمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمُولِكُورٌ وَاَنفُسِكُمٌ ۚ ﴾ [الصف: ١١]. فكأن النفوس ضنت بحياتها وبقائها فقال: ﴿ ذَلِكُو خَيِّرٌ لَكُو إِن كُنتُمْ نَعَامُونَ ﴾ يعني أن الجهاد خير لكم من قعودكم للحياة والسلامة، فكأنها قالت: فما لنا في الجهاد من الحظ؟ فقال: ﴿ وَيُدِّخِلُكُو جَنَّتِ بَحِيًى مِن تَعِنها ٱلْأَنْهَرُ الحظ؟ فقال: ﴿ وَيُدِّخِلُكُو جَنَّتٍ بَحِيًى مِن تَعِنها ٱلْأَنْهَرُ الحظ؟ فقال: ﴿ وَيُدِّخِلُكُو جَنَّتٍ بَحِيْءٍ مِن تَعِنها ٱلْأَنْهَرُ الحظ؟ فقال: ﴿ وَيُدِّخِلُكُو جَنَّتٍ بَحِيْءٍ مِن تَعِنها ٱلْأَنْهَرُ المَعْفِرة: ﴿ وَيُدِّخِلُكُو جَنَّتٍ بَحِيْءٍ مِن تَعِنها ٱلْأَنْهَرُ الحياة والمغفرة: ﴿ وَيُدِّخِلُكُو جَنَّتٍ بَعْرِى مِن تَعْفِها ٱلْأَنْهَرُ اللهِ عَلَى المَعْفِرة اللهِ عَلَى المَعْفِرة اللهِ اللهِ عَلَيْ اللهُ عَلَى اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَى المَعْفَرة اللهِ اللهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهُ الْمُعْفِرة اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهُ اللهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ اللهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ ا



وَمُسَكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّتِ عَدْنِ ذَلِكَ ٱلْفَوْرُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [الصف: ١٧]. فكأنها قالت: هذا في الآخرة فما لنا في الدنيا؟ فقال: ﴿ وَأُخْرَىٰ يُحِبُّونَهُ أَنْصُرُ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَئْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿ وَأُخْرَىٰ يُحِبُّونَهُ أَنْصُرُ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَئْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿ وَأَخْرَىٰ يُحِبُّونَهُ أَنْصُرُ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَئْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ اللهِ وَفَئْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ اللهِ وَالمَنْ ١٣].

[فلله] ما أحلى هذه الألفاظ وما ألصقها بالقلوب وما أعظمها جذبا لها وتسييرا إلى ربها؟! وما ألطف موقعها من قلب كل محب؟! وما أعظم غنى القلب وأطيب عيشه حين تباشره معانيها؟! فنسأل الله من فضله إنه جواد كريم. (طريق الهجرتين ٣٣٢).

TANGEAN COANGOZAN وَإِذْ قَالَ عِيسَى أَنُّ مُنْ مُرْتِمَ يَكِبَى إِسْرَةٍ مِلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ الِّنَكُ مُصَدِّقًا لَمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْزِيَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولَ يَأْتِي مِنْ بِعَدِى ٱسْمُهُ وَأَحَدُّ فَلَتَا جَآء هُرِبا ٱلْبَيْنَاتِ قَالُواْهَاذَ السِحْرُهُ بِينَ ۞ وَمَنْ أَظْلَامِنَ وَالْوَرَاعَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَيُدْعَىٰ إِلَى ٱلْاسْلَةُ وَٱللَّهُ لَايَقْدِي ٱلْعَوْمُ ٱلظَّالِمِينَ اللهُ يُرِيدُونَ لِيُطْلِعُوا لُوُرَالِيَهِ بِأَنْوَكِهِم وَاللَّهُ مُبَدِّدُ وُرِهِ وَلَوْكُرهَ ٱلْكَفِرُونَ۞ هُوَالَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينَ ٱلْمَقَ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى اللَّيْنِ كُلِهِ وَلَوْكُرُوا الْمُشْرِكُونَ ۞ يَأْلُهُ اللَّذِينَ وَامَّنُوا هُلَّ اللَّكُونَ يَجْزَقُ تُنجِيكُمُ مِنْ عَذَابِ أَلِيرِ ۞ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُحَمُّدُونَ فِيسَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُو وَأَنفُسِكُو اللَّهِ عَرِيلَكُو الكُّناءُ تَقَامُونَ ٢ يَفْفِرُ لَكُوْدُنُوبَكُو وَيُدْخِلُكُو جَنَّتِ تَعْرى مِن تَقِيَّهَا ٱلْأَفْفَرُ وَمَسَكِنَ طَيْبَةً فِي جَنَّتِ عَدْنَّ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيرُ ۞ وَأُخْرَىٰ يُحِبُونَهَ أَضَرُ مِنَ اللَّهِ وَفَتْ ﴿ وَكِيْ وَكِيْرَ الْمُوْمِينِ فَ يَالَيْ كَالَّذِينَ عَامَنُواْ كُونُواْ أَنْصَارَ لُلَّهَ كُمَّا قَالَ عِيسَى أَبْنُ مَرَّ يَمْ لِلْحَوَّا رِيْحَ مَنْ أَنْسَارِيَ إِلَى ٱللَّهُ قَالَ ٱلْحَوَادِيُّونَ نَحَنُ أَنصَادُ لِللَّهِ فَعَامَنَت ظَابَفَةٌ مِنْ بَنِيَ إِسْتَهِ مِلَ وَكَفَرَتِ ظَابِفَةً قَالَيْدُ نَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَى عَدُوجِ فَأَصْبَيحُ أَظْهِينَ ٥ 



### سورة الجمعة

قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا ٱلنَّوْرَئةَ ثُمَّ لَمْ يَغْمِلُوهَا كَمَثَ لِٱلْحِمَادِ يَعْمِلُ أَسْفَارًا ۚ ﴾.

يقانغلقة المنتازية المنتا

1- من جهلهم أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شبههم في حملهم التوراة، وعدم الفقه فيها، والعمل بها بالحمار يحمل أسفارا، وفي هذا التشبيه من النداء على جهالتهم وجوه متعددة:

منها: أن الحمار من أبلد الحيوانات التي يضرب بها المثل في البلادة.

ومنها: أنه لو حمل غير الأسفار من طعام أو علق أو ماء لكان له به شعور ما.

ومنها: أنهم حين حملوها حيث حملوها تكليفا وقهرا لا أنهم حملوها طوعا واختيارا، بل كانوا كالمكلفين لما حملوا لم يرفعوا به رأسا.

ومنها: أنهم حيث حملوها تكليفا وقهرا لم يرضوا بها ولم يحملوها رضاء واختيارا، وقد علموا أنهم لا بد لهم من حملها، وأنهم إن حملوها اختيارا كانت لهم العاقبة في الدنيا والآخرة.

ومنها: أنها مشتملة على مصالح معاشهم ومعادهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة، وإعراضهم عن التزام ما فيه سعادتهم وفلاحهم إلى ضده من غاية الجهل والغباوة، وعدم الفطانة. (هداية الحياري ٢٨٦ -٢٨٧).



🕰 قوله تعالى: ﴿ فَأَسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾.

٢ هذه أحسن من قراءة من قرأ: (فامضوا إلى ذكر الله).

وأما السعي المأمور به في الآية، فهو الذهاب إليها على وجه الاهتمام بها والتفرغ لها عن الأعمال الشاغلة من بيع وغيره والإقبال بالقلب على السعي إليها. (التبيان في أقسام القرآن ٧).

\*\*\*

يَّاثِهُ النِّينَ عَامَتُوا إِنَّا فُرِي الِسَلَوْوَمِن يَوْ لَلْمُنْعَدُ وَالْسَوْلُ إِنْ ذِهْ النِّي وَوْرُوا النِّيمُ وَلِكُونِ لَكُوالِ الْمُنْمِ تَعْلَمُونَ فَإِنَّا فَضِيمِ السَّلَوْءُ فَانَسَيْرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَعُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُوا اللَّهَ كَيْرِا لَمْنَا عَلَيْمَ مَنْ اللَّهُ عَلَيْمَ اللَّهِ عَلَيْمًا لَمَا فَلَ مَا عِندَ وَإِنَّا اللَّهِ عَرِّمُ مِنَ اللَّهِ وَمِن التِنجَدُّ وَاللَّهُ حَدُّوا الزَّوْلِينَ اللَّهِ عَلَيْمًا فَلَ مَا عِندَ اللَّهِ عَرِّوْمِنَ اللَّهُ وَمِن التِنجَدُّ وَاللَّهَ حَدُّوا الزَّوْلِينَ اللَّهِ عَنْ الْمُوفِينَ فَالْمَ

بسب بدالخرائيجية إذا يَدَا الْمُسْتِفُرُنَ قَالْ الْمُسْتَمِهُ إِلَّكَ لَرَسُولُ الْقَّوْ وَالَّهُ يَعْمَا إِلَّكَ رَسُولُهُ وَالْمُدُينَ مِنْ مُوالْ الْمُسْتِفِينَ لَكَيْفُونَ ۞ الْخَذُلُولُ إِنِّمَا لَهُ وَهِ مُنْ الْمُسْتَمِعُ الْمُؤْمِنَةُ مَا مُؤْلِونَ مَنْ اللّهِ عَلَى اللّه وَهِمْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ عَلَى اللّه وَهِمْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ ا



## سورة المنافقون

🕰 قوله تعالى: ﴿ هُوُالْعَدُوُّ فَأَحْدَرُهُمْ ﴾.

1- مثل هذا اللفظ يقتضي الحصر، أي: لا عدو إلا هم، ولكن لم يرد ها هنا حصر العداوة فيهم وأنهم لا عدو للمسلمين سواهم، بل هذا] من إثبات الأولوية والأحقية لهم في هذا الوصف، وأنه لا يتوهم بانتسابهم إلى المسلمين ظاهرا وموالاتهم لهم، ومخالطتهم إياهم أنهم ليسوا بأعدائهم، بل هم أحق بالعداوة ممن باينهم في الدار، ونصب لهم العداوة وجاهرهم بها، فإن ضرر هؤلاء المخالطين لهم وجاهرهم بها، فإن ضرر هؤلاء المخالطين لهم

الناد المناسبة المنا

هُ قُولُه تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَانْلُهِكُواْ أَمُولُكُمْ وَلَا آَوْلَندُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَن يَفْعَلُ ذَلِكَ فَأُولَئِهِكُ هُمُ ٱلْخَسِرُونَ اللَّهِ ﴾.

٢ - إن في ذلك تحذيرًا من فتنة المنافقين الذين غفلوا عن ذكر الله عَزَّقِجَلَّ فوقعوا في النفاق.



وسئل بعض الصحابة رَضِّوَالِلَّهُ عَنْ الْحُوارِج: منافقون هم؟ قال: لا، المنافقون لا يذكرون الله إلا قليلًا.

فهذا من علامة النفاق قلة ذكر الله عَنَّوَجَلَّ، وكثرة ذكره أمان من النفاق، والله عَنَّوَجَلَّ أكرم من أن يبتلي قلبًا ذكره أمان من النفاق، وإنما ذلك لقلوب غفلت عن ذكر الله عَنَّوَجَلَّ. (الوابل الصيب ١١٠).

\*\*\*

وَلَاَيْتُهُ وَهُمُدُونَ وَهُرْ مُسْتَغَوِّرَكُونُ وَلَا اللّهِ لِوَلِوَا وُوسَهُمُ وَرَائِيْتُهُ وَهُمُ اللّهِ مَنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ ا



### سورة التغابن

## 🕰 قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَـتَوَكَّ لِ ٱلْمُؤْمِثُونَ ﴾.

وَالَّذِن صَعَرُوا وَصَدَّوُالِعَائِنَا أُوْلَيْكَ أَحْتُ النَّالِ

خَلِين عَفِرهَا وَصَدَّوُالِعَائِنَا أُوْلِيَكَ أَحْتُ النَّالِ

إِلَّهِ إِذَنِ اللَّهُ وَمَن يُومِن الْصِيدُ ۞ مَا أَصَابِين مُصِيبَةٍ

مَنْ عَلِيمٌ هِي وَالْمِيمُوا اللَّهِ وَالْمِيمُوا النَّهُ وَاللَّهِ عَوْا الرَّسُولُ وَإِن وَلَيْمُ وَاللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهِ مَن وَاللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهِ مِن اللَّهُ وَاللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهِ مِن اللَّهُ اللَّهِ مَنْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ مَنْ اللَّهِ مِن اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ الْمُؤْلِمُ الْمُؤْلِمُ الْمُؤْلِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلِمُ الْمُؤْلِمُ الْمُؤْلِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُؤْلِمُ اللْمُؤْلِمُ الْمُؤْلِمُ اللْمُؤْلِمُ اللْمُؤْلِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُؤْلِمُ اللْمُؤْلِمُ اللَّهُ اللْمُولُولُولُ اللْمُؤْلِمُ اللْمُؤْلِمُ اللْمُؤْلِمُ اللْمُؤْلِمُ الْ ۱ – ذكر اسم الإيمان ها هنا دون سائر أسمائهم دليل على استدعاء الإيمان للتوكل، وإن قوة التوكل وضعفه، وكلما قوي وضعفه بحسب قوة الإيمان وضعفه، وكلما قوي إيمان العبد كان توكله أقوى، وإذا ضعف الإيمان ضعف التوكل، وإذا كان التوكل ضعيفا، فهو دليل على ضعف الإيمان ولا بد، والله تعالى يجمع بين التوكل والعبادة وبين التوكل والإيمان، وبين التوكل والإسلام، وبين التوكل والتقوى، وبين التوكل والهداية. (طريق الهجرتين ٢٣٨).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوۤاْ إِنَ مِنْ أَزْوَنِهِكُمْ وَأُولَادِكُمْ عَدُوَّالَّكُمْ فَأَخْذَرُوهُمْ ﴾.

٢- ليس المراد من هذه العداوة ما يفهمه كثير من الناس أنها عداوة البغضاء والمحادة، بل إنما هي عداوة المحبة الصادة للآباء عن الهجرة والجهاد وتعلم العلم والصدقة وغير ذلك من أمور الدين وأعمال البر كما في جامع الترمذي من حديث إسرائيل، حدثنا سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، وسأله رجل عن هذه الآية: ﴿ يَتَأَيُّهَا النِّينَ عَامَنُوا إِنَ مِنْ أَزُونِهِكُمْ وَأُولَدِكُمْ عَدُواً لَّكُمْ مَا أَواردوا أن يأتوا النبي، فأبي أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم أن يأتوا رسول الله، فلما أتوا رسول الله ورأوا الناس قد فقهوا في الدين، هموا أن يعاقبوهم يأتوا رسول الله ورأوا الناس قد فقهوا في الدين، هموا أن يعاقبوهم



فأنزل الله: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِنَ مِنْ أَزْوَجِكُمْ وَأَوْلَدِكُمْ عَدُوًا لَكُمْ ﴾ الآية». قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وما أكثر ما فات العبد من الكمال والفلاح بسبب زوجته وولده!

وَالَذِينَ كَفَرُوا وَكَنَّهُ إِنِعَائِينَا أَوْلَيْكِ أَصَّدُ النّارِ
خَلِيهِ مِن فِهَا وَيَسْ الْمَصِيرُ فَى مَا أَصَّابَ مِن فَصِيبَةِ

الْإِدِيانِ اللّهِ وَمَن يُوْمِن الْمَويَةِ فِي مَا أَصَّابَ مِن فَصِيبَةٍ

مَنْ عَلِيهُ فَي وَلَطِيعُ اللّهَ وَأَطِيعُ اللّهَ وَأَطِيعُ اللّهَ وَاللّهِ عَلَى اللّهُ وَاللّهِ مَا اللّهُ وَاللّهِ مَا اللّهُ وَاللّهِ مَا اللّهُ وَاللّهِ مَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهِ مَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهِ مَا اللّهُ وَاللّهُ وَمَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ مَا اللّهُ وَاللّهُ مَا اللّهُ وَاللّهُ مَا اللّهُ وَاللّهُ مَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ مَا اللّهُ وَاللّهُ وَلّهُ وَاللّهُ وَلّهُ وَاللّهُ وَاللّ

وفي الحديث: «الولد مبخلة مجبنة». وقال الإمام أحمد: حدثنا زيد بن الحباب قال: حدثني زيد بن واقد قال: حدثني عبد الله بن بريدة قال: سمعت أبي يقول: «كان رسول الله يخطبنا فجاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله عن المنبر فحملهما فوضعهما بين

يديه، ثم قال صدق الله ﴿ إِنَّمَا آَمُولُكُمُ وَأُولَكُدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران، فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما». وهذا من كمال رحمته ولطفه بالصغار وشفقته عليهم، وهو تعليم منه للأمة الرحمة والشفقة واللطف بالصغار. (عدة الصابرين ٢٤-٦٥).

#### \*\*\*



### سورة الطلاق

عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسَّبُهُ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَهُ بَغْرَجًا ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلُ وَمَن يَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسَّبُهُ وَ إِنَّ ٱللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ وَ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿ ﴾.

إِنْ النَّهُ النَّهُ الْمَالَمُ السَّاة صَلَاهُ وَالْمَالَيْ الْمَالَمُ الْمَالَمُ السَّاءَ صَلَاهُ وَالْمَالَمُ اللَّهُ اللَّهُ السَّاءَ صَلَاهُ وَالْمَالَمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّه

1- جعل التوكل بعد التقوى الذي هو قيام الأسباب المأمور بها، فحينئذ إن توكل على الله، فهو حسبه، وكما قال في موضع آخر: ﴿ وَاتَّقُوا اللّهَ وَعَلَى الله فَي الله وَعَلَى الله فَي الله وَلَمَ الله وَعَلَى الله فَي الله وَلَم الله وَلَم الله وَلَم الله وَلَم الله وَلَم الله والحسب بدون قيام الأسباب المأمور بها عجز محض، فإن كان مشوبا بنوع من التوكل، فهو توكل عجز، فلا ينبغي للعبد أن يجعل توكله عجزا، ولا يجعل عجزه توكلا، بل يجعل توكله من جملة الأسباب المأمور بها التي بل يجعل توكله من جملة الأسباب المأمور بها التي لا يتم المقصود إلا بها كلها.

٢ فلما ذكر كفايته للمتوكل عليه فربما أوهم ذلك تعجيل الكفاية وقت التوكل فعقبه بقوله: ﴿ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ [الطلاق: ٣]. أي: وقتا لا يتعداه، فهو يسوقه إلى وقته الذي قدره له.

فلا يستعجل المتوكل ويقول: قد توكلت، ودعوت فلم أر شيئا ولم تحصل لي الكفاية، فالله بالغ أمره في وقته الذي قدره له، وهذا كثير جدا في القرآن والسنة، وهو باب لطيف من أبواب فهم النصوص. (عدة الصابرين ٢٤ -٦٥).



## سورة التحريم

قوله تعالى: ﴿ لَا يَعْضُونَ ٱللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾.

١ - أخبر أنهم لا يعصونه في أمره، وأنهم قادرون على تنفيذ أوامره ليس بهم عجز عنها، بخلاف من يترك ما أمر به عجزا فلا يعصى الله ما أمره وإن لم يفعل ما أمره به.

(روضة المحبين ٦٨).

يَناأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُولِ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَهُ نَصُوحًا عَسَمْ رَتُكُمُ أَن يُكَفِّرَ عَنَكُمْ سَيِّعَاتِكُمْ وَبُدِّخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ يُوْمِ لَا يُغْنِي ٱللَّهُ ٱلنَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَةً وَ ثُورُهُمْ يَسْعَى بَيْتَ أَيْدِيهِ مْ وَيَأْيُّمَنِهِ مِيَعُولُونَ رَبُّناً أَتْمِمْ لَنَا ثُورَيَا وَأَغْفِرُ لِنَأْ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَعْيَ عِ فَبِيرٌ ٥ يتأيُّهُ ٱلنَّيُّ جَهِدِ ٱلْكُفَّارِ وَٱلْمُتَنفِقِينَ وَأَغْلُظُ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَدُهُ مُرَجَهَ مَرُّ فَإِنْسَ الْمَصِيرُ ۞ ضَرَبَ اللَّهُ مَنْكُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحِ وَأَمْرَأَتَ لُوطِّ كَانَتَا عَمَّتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَاصَلِحَيْنِ فَالْتَاهُمَافَلَتُ يُغِينَاعَتْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيِّعًا وَقِيلَ أَدْخُلَا ٱلنَّارَمَعُ ٱلدَّاخِلِينَ ٥ وَضَهَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْتِ إِذْ قَالَتَ رَبَ أَبْن لِي عِندَكَ بَيْتَافِي ٱلْجَنَّةِ وَيَجْني مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَالِهِ وَنَجَيْنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّلِلِمِينَ ۞ وَمَرْيَهُ ٱبْنَتَ عِمْرَكَ ٱلَّتِي آَحْصَنَتْ فَرْجَهَافَنَفَخْنَافِيهِ مِن رُوحِنَا وَصَدَّ فَتْ بِكَلِمَنِ رَبِّهَا وَكُثِهِ ءِ وَكَانَتُ مِنَ ٱلْفَلِنِينَ ۞ 

ك قوله تعالى: ﴿ ضَرَبُ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ أَمْرَأَتَ نُوْجٍ وَأَمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَرْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِن ٱللَّهِ شَيَّنًا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّاخِلِينَ 💮 وَضَرَبُ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ وَجَحِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ. وَنَجَيِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ اللَّهُ وَمْرُهُمُ ٱبْنَتَ عِمْرَنَ ٱلَّتِي ٱحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَ افِيهِ

مِن زُّوجِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَنتِ رَبَّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَنبِيْنَ اللهُ ﴾.

٢- فذكر ثلاثة أصناف من النساء: المرأة الكافرة التي لها وصلة بالرجل الصالح والمرأة الصالحة التي لها وصلة بالرجل الكافر، والمرأة العزب التي لا وصلة بينها وبين أحد: فالأولى لا تنفعها وصلتها وسببها، والثانية لا تضرها وصلتها وسببها، والثالثة لا يضرها عدم الوصلة شيئا.

٣- ثم في هذه الأمثال من الأسرار البديعة ما يناسب سياق السورة؛ فإنها سيقت في ذكر أزواج النبي صَالَاتَهُ عَلَيْهِ وَسَالًم، والتحذير من تظاهرهن عليه، وأنهن إن لم يطعن



الله ورسوله ويردن الدار الآخرة لم ينفعهن اتصالهن برسول الله صَلَّاللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما لم ينفع امرأة نوح ولوط اتصالهما بهما، ولهذا إنما ضرب في هذه السورة مثل اتصال النكاح دون القرابة.

قال يحيى بن سلام: ضرب الله المثل الأول يحذر عائشة وحفصة، ثم ضرب لهما المثل الثاني يحرضهما على التمسك بالطاعة.

وفي ضرب المثل للمؤمنين بمريم أيضا اعتبار آخر، وهو أنها لم يضرها عند الله شيئا قذف أعداء

الله اليهود لها، ونسبتهم إياها وابنها إلى ما برأهما الله عنه، مع كونها الصديقة الكبرى المصطفاة على نساء العالمين؛ فلا يضر الرجل الصالح قدح الفجار والفساق فيه.

3- وفي هذا تسلية لعائشة أم المؤمنين إن كانت السورة نزلت بعد قصة الإفك، وتوطين نفسها على ما قال فيها الكاذبون إن كانت قبلها، كما في ذكر التمثيل بامرأة نوح ولوط تحذير لها ولحفصة مما اعتمدتاه في حق النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ فتضمنت هذه الأمثال التحذير لهن والتخويف، والتحريض لهن على الطاعة والتوحيد، والتسلية وتوطين النفس لمن أوذي منهن وكذب عليه، وأسرار التنزيل فوق هذا وأجل منه، ولا سيما أسرار الأمثال التي لا يعقلها إلا العالمون. (إعلام الموقعين ١/ ٢٢٥-٢٢٨).

يَتَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وُبُوٓ إِلَى ٱللَّهِ وَآبَةَ نَصُوحًا عَسَمْ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَن أَنْ سَيَّا تِكُمْ وَبُدْخِلَكُمْ جَنَّات تَجْرى مِن تَحْيَهَا ٱلْأَنَّهَارُ يُوْمَر لَا يُخْرِي ٱللَّهُ ٱلنَّحِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكُمْ وُرُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّا أَتِّمة لَنَا ثُورَيَا وَأُغْفِرُ لَنَّأَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَوِّي وَ فَدِيرٌ ٥ يَتَأَيُّهُا ٱلنَّيُّ جَهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَافِقِينَ وَأَغْلُظُ عَلَيْهِمُّ وَمَأْوَلِهُ مُرَجَهَ مُرِّوَبِهُمْ الْمَصِيرُ ۞ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينِ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ فُحِ وَأَمْرَأَتَ لُوطِّ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَلِيحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَوْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِرِبُ اللَّهِ شَيَّعًا وَفِيلَ أَدَّخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ۞ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلَا لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذَّ قَالَتْ رَبّ أَبْن لِي عِندَكَ بَيْتَ افِي ٱلْجَنَّةِ وَيَجْني مِن فَرْعُونَ وَعَمَلِهِ وَنَجِينِ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ ۞ وَمَرْيَدَٱبَّنَتَ عِمْرَكِ ٱلَّتِيَ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّ فَتْ بِكِلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبُهِ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَانِتِينَ ۞ 



#### سورة الملك

عَلِيدُ بِذَاتِ الصُّدُورِ اللهُ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُو كَالَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُو اللهُ الل

1- هذا من أبلغ التقرير، فإن الخالق لا بد أن يعلم مخلوقه والصانع يعلم مصنوعه، وإذا كنتم مقرين بأنه خالقكم وخالق صدوركم وما تضمنته، فكيف تخفى عليه وهي خلقه؟! وهذا التقرير مما يصعب على القدرية فهمه، فإنه لم يخلق عندهم ما في الصدور، فلم يكن في الآية على أصولهم دليل

وَأَسِرُ واقَوْلَكُو أُواجْهَرُوا بِمِيًّا إِنَّهُ رَعَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُونِ ۞ أَلَا يَعَانُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَاللَّطِيفُ الْخَيْرُ ۞هُوَالَّذِي جَعَلَ لَكُوالْأَصْ ذَلُولَافَاتشُوا فِي مَنَاكِهِمَا وَكُلُوا مِن رَزِقَةً و وَالَّيْهِ النُّشُورُ ١ ءَ أَمِنتُ مِ مَن فِي ٱلسَّمَا إِ أَن يَغْسِفَ بِكُو ٱلأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ٢ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُوْ حَاصِمُ ۖ فَسَنَّعَ لَهُونَ كَتْفَ نَذِير ﴿ وَلَقَدْ كُذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن فَبَلِهِ وَفَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿ أَوَلَوْيَرَوْلُ إِلَى الطَّيْرِ فَوَقِهُ مُرصَلَفَكِ وَيَقْبِضَنَّ مَا يُمْسِكُهُ ۖ إِلَّا ٱلرَّغْزَ اللَّهُ بِكُلِّ مَنِيء بَصِيرُ ۞ أَمِّنَ هَنَدَا ٱلَّذِي هُوَجُندٌ لُكُوْ يَنْ مُرُكُّ مِن دُون الرَّحْنَ إِن الْكَهِنُونَ إِلَّا فِيغُرُونِ هِأَمَّنْ هَذَا ٱلَّذِي يَرْزُقُكُمُ إِنَّ أَمْسَكَ رِزْقَةُ مِلَ لَّجُواْفِعُتُوفِيْفُورِهُأَفَنَ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ وَأَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَويًّا عَلَى صِرَطٍ مُسْتَقِيرِ۞ قُلْ هُوَ ٱلَّذِي أَنشَأْ أُوْوَجَعَلَ لَّكُوالسَّمَعَ وَٱلْأَبْصَرَر وَٱلْأَفْدَةَ لللَّالمَاتَشَكُونَ ۞ قُلْهُوَالَّذِي ذَرَّأَكُمْ فِي ٱلأَرْضِ وَالَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ مَدِيفِنَ ۞ قُلْ إِنَّمَا الْمِلْرُعِندَ اللَّهِ وَانَّمَا أَنْ أَلَيْرُ فُينِ نُ 

على علمه بها ولهذا طرد غلاة القوم ذلك ونفوا علمه فأكفرهم السلف قاطبة.

وهذا التقرير من الآية صحيح على التقديرين أعني تقدير أن تكون من في محل رفع على الفاعلية وفي محل نصب على المفعولية، فعلى التقدير الأول: ألا يعلم الخالق الذي شأنه الخلق، وعلى التقدير الثاني: ألا يعلم الرب مخلوقه ومصنوعه. (الصواعق المرسلة ٢/ ٤٩١).

هُوَ اللَّهِ عَالَى: ﴿ هُوَ الَّذِى جَعَـٰ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِ ۗ وَإِلِيْهِ اَلنَّشُورُ ۞ ﴾.

٢- وحسن التعبير بمناكبها عن طرقها وفجاجها؛ لما تقدم من وصفها بكونها ذلولا، فالماشي عليها يطأ على مناكبها وهو أعلى شيء فيها، ولهذا فسرت المناكب بالجبل كمناكب الإنسان وهي أعاليه، قالوا وذلك تنبيه على أن المشي في سهولها أيسر وقالت طائفة: بل المناكب الجوانب والنواحى، ومنه مناكب الإنسان لجوانبه.



والذي يظهر أن المراد بالمناكب الأعالي، وهذا الوجه الذي يمشي عليه الحيوان هو العالي من الأرض دون الوجه المقابل له، فإن سطح الكرة أعلاها والمشي إنما يقع في سطحها، وحسن التعبير عنه بالمناكب لما تقدم من وصفها بأنها ذلول.

وَأَسِرُوا فَوْلَهُ إِلَا جَهَرُوا بِيعَ إِنَّهُ رَعَلِيمٌ بذَاتِ الصُّدُورِ ﴿ أَلَا يَعَانُهَنَّ خَلَقَ وَهُوَاللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ۞هُوَالَّذِي جَعَلَ لَكُوالأَرْضَ ذَلُولَافَامْشُواْفِ مَنَاكِهَا وَكُلُواْمِن رَزْقِيَّهِ وَإِلْيَهِ النُّشُورُ ١ ءَ أَمِنتُهِ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَحْسِفَ بِكُواْ لِأَرْضَ فَإِذَاهِيَ تَمُورُ ٢ أَمْ أَمِنتُهُ مِّن فِي ٱلسَّمَاءِ أَن رُوسِلَ عَلَنكُوْ عَاصِمَّا فَسَمَعْ لَمُونَ كَيْفَ نَذِير ﴿ وَلَقَدْ كُذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبَلِهِمْ فَكُيْفَ كَانَ نِكِيرِ ۞ أَوَلَيْرَوْلِ إِلَى ٱلطَلِيرِ فَوْقَهُ مُ صَلَفَاتِ وَيَقْبَضَنَّ مَا يُمْسِكُهُ ۖ إِلَّا ٱلتَّمْنُ إِنَّهُ بِكُلُ شَيْءٍ بَصِيرٌ ۞ أَمِّنَ هَاذَاٱلَّذِي هُوَجُندُۗ لُكُو يَنْصُرُكُ مِن دُونِ الرَّحَلَنَّ إِن الْكَهِنُونَ إِلَّا فِيغُرُورِ ۞ أَمَّنَ هَلَا ٱلَّذِي يَرْزُفُكُو إِنَّ أَمْسَكَ رِزْقَةٌ رَبِلَ لَّجُواْ فِعُتُووَيْفُورِ ﴿ أَفَنَ يَمْشِي مُكِبًّاعَلَى وَجْهِدِة أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَطِ مُستَقِيرِ۞ قُلْهُوَ الَّذِيَّ أَنشَأَ أُوْرَجَعَلَ لَكُوالسَّمْعَ وَالْأَثْمَيْرَ وَٱلْأَفِيدَةُ قَلِيلَامًا تَشْكُرُونَ ۞ قُلْهُوَٱلَّذِي ذَرَّأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ۞وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَاٱلْوَعْدُإِن كُنْتُمْ صَدِوِينَ ۞ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَلِنَّمَا أَنَا لَذِيرٌ مُّبِينٌ ۞  ٣- على أنا في هذا المسكن غير مستوطنين ولا مقيمين، بل دخلناه عابري سبيل، فلا يحسن أن نتخذه وطنا ومستقرا وإنما دخلناه لنتزود منه إلى دار القرار، فهو منزل عبور لا مستقر حبور ومعبر وممر لا وطن ومستقر فتضمنت الآية الدلالة على ربوبيته ووحدانيته وقدرته وحكمته ولطفه والتذكير بنعمه وإحسانه والتحذير من الركون إلى الدنيا واتخاذها وطنا ومستقرا، بل نسرع فيها السير إلى داره وجنته، فلله ما في ضمن هذه الآية من معرفته وتوحيده والتذكير بنعمه والحث على السير إليه والاستعداد

للقائه والقدوم عليه والإعلام بأنه سبحانه يطوي هذه الدار كأن لم تكن، وأنه يحيي أهلها بعدما أماتهم وإليه النشور. (الفوائد ٢٠- ٢١).

هُ قُوله تعالى: ﴿ أَمَّنَ هَذَا ٱلَّذِي هُوَجُندُ لَكُرُ يَنصُرُكُمْ مِن دُونِ ٱلرَّمْنَ ۚ إِنِ ٱلْكَفِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ اللهِ عَرُودِ اللهِ عَنوُ وَنَفُورٍ اللهِ عَنوُ وَنوُ وَنَفُورٍ اللهِ عَنوَ وَنُونُورُ اللهِ عَنوُ وَنَفُورٍ اللهِ عَنْهُ وَاللهِ عَنْهُ وَاللهِ عَنْهُ وَاللّهُ وَاللّ

٤- جمع سبحانه بين النصر والرزق، فإن العبد مضطر إلى من يدفع عنه عدوه بنصره، ويجلب له منافعه برزقه، فلا بد له من ناصر ورازق. والله وحده هو الذي ينصر ويرزق، فهو الرزاق ذو القوة المتين. ومن كمال فطنة العبد ومعرفته: أن يعلم أنه إذا مسه الله بسوء لم يرفعه عنه غيره، وإذا ناله بنعمة لم يرزقه إياها سواه. (إغاثة اللهفان ١/٣٣).



## سورة القلم

## قوله تعالى: ﴿ نَ وَٱلْقَالِم وَمَا يَسْطُرُونَ ۞ مَاۤ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونِ ۞ ﴾.

قَلْتَازَاءُوُلُقَةَ سِتَتَ وَجُوالَّذِينَ كَشَرُوا وَقِلَ هَذَا اللّهِ عَلَمُهُ اللّهِ عَلَيْهِ اللّهُ وَمِن تَعَمَ الْوَحَمَّ اللّهِ عَلَيْهِ اللّهُ وَمِن تَعَمَ الْوَحَمَّ اللّهِ عَلَيْهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللللّهُ اللللّهُ اللللّهُ الللّهُ

١- المقسم عليه بالقلم والكتابة في هذه السورة تنزيه نبيه ورسوله عما يقول فيه أعداؤه، وهو قوله تعالى: ﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونِ ﴿ كَا ﴾. وأنت إذا طابقت بين هذا القسم والمقسم به وجدته دالًا عليه أظهر دلالة وأبينها، فإن ما سطر الكاتب بالقلم من أنواع العلوم التي يتلقاها البشر بعضهم عن بعض لا تصدر من مجنون ولا تصدر إلا من عقل وافر، فكيف يصدر ما جاء به الرسول من هذا الكتاب الذي هو في أعلى درجات العلوم، بل العلوم التي تضمنها ليس

في قوى البشر الإتيان بها، ولا سيما من أمي لا يقرأ كتابًا ولا يخط بيمينه، مع كونه في أعلى أنواع الفصاحة سليمًا من الاختلاف بريًا من التناقض يستحيل من العقلاء كلهم لو اجتمعوا في صعيد واحد أن يأتوا بمثله ولو كانوا في عقل رجل واحد منهم، فكيف يتأتى ذلك من مجنون لا عقل له يميز به ما عسى كثير من الحيوان أن يميزه، وهل هذا إلا من أقبح البهتان وأظهر الإفك؟!

## 🔎 قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكَ لَأَجُرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ۞ ﴾.

٢- أي: غير مقطوع، بل هو دائم مستمر. ونكر الأجر تنكير تعظيم كما قال: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً ﴾، و﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَتُمَ قَالَ: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَتُمْ قَالَ: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَتُمْ قَالَ!
 مَفَاذًا ﴿ إِنَّ فِي وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلُفَى وَحُسْنَ مَا إِلَى ﴾ وهو كثير وإنما كان التنكير للتعظيم



لأنه صور للسامع بمنزلة أمر عظيم لا يدركه الوصف ولا يناله التعبير.

قوله تعالى: ﴿ إِنَا بَلُونَهُمْ كَمَا بَلُونَا أَصْحَبَ الْجَنَةِ إِذْ أَفْتَمُواْ لَيَصْرِمُنَهَا مُصْبِحِينَ ﴿ إِنَا بَلُونَا هُمُ وَهُمْ نَايِمُونَ ﴿ اللَّهُ فَاضَبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿ فَنَنَادُواْ مُصْبِحِينَ ﴿ اللَّهُ فَانَ فَلَا مَصْبِحِينَ ﴿ اللَّهُ فَانَا مُوا عَلَيْهُ مَا لَكُومُ عَلَيْهُمُ مِسْرِمِينَ ﴿ اللَّهُ فَانَطَلَقُواْ وَهُمْ يَنَخَفَنُونَ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ مَا لَكُمْ مِسْكِينً اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّالَةُ اللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّهُ

(الله عَنْ عَلَى حَرْدٍ قَدِدِينَ (الله عَلَمَا رَأَوْهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَصَالُّونَ (الله عَنْ عَمُومُونَ (الله عَنْ عَمُومُونَ (الله عَنْ عَمُومُونَ (الله عَنْ عَمُومُونَ الله عَنْ عَمُومُونَ الله عَنْ عَمُومُونَ الله عَنْ عَمْوُمُونَ الله عَنْ عَلَيْ عَلَى عَلَمْ عَلَيْ عَلَى عَلَيْ عَلَى عَلَيْ عَلَيْ عَلَى عَلْمُ عَلَى عَلَيْ عَلَى عَلْمُ عَلَيْ عَلْمُ عَلْمُ عَنْ عَلَيْ عَلْمُ عَلْمُ عَلَيْكُوا أَوْلَا عَلْمَ عَلْمُ عَلْمُ عَلْمُ عَلْمُ عَلْمُ عَلْمُ عَلْمُ عَلْمُ عَلَى عَلْمُ عَلَى عَلَى عَلْمُ عَلَى عَلْمُ عَلَى عَلْمُ عَلَى عَلَى عَلْمُ عَلَى عَلْمُ عَلْمُ عَلَى عَلْمُ عَلَى عَلْمُ عَلَى عَلْمُ عَلَى عَلْمُ عَلَى عَلْمُ عَلْمُ عَلْمُ عَلْمُ عَلْمُ عَلَى عَلْمُ عَلْمُ عَلَى عَلْمُ عَلَى عَلْمُ عَلَى عَلَى عَلْمُ عَلَى عَلْمُ عَلَى عَلَى عَلْمُ عِلْمِ عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلْمُ عَلَى عَلَى عَلَيْكُونَ عَلَى عَلَ

٣- لما تحيلوا على إسقاط نصيب المساكين
 بأن يصرموها مصبحين قبل مجيء المساكين، فكان
 في ذلك عبرة لكل محتال على إسقاط حق من حقوق
 الله تعالى أو حقوق عباده. (إغاثة اللهفان ١/ ٣٤٢-٣٤٣).

مَا قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ أَفَنَجْعَلُ الشَّيْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿ ثَا مَا لَكُورُمِينَ ﴿ ثَا مَا لَكُورُكُ فَي مَنْ لِكُونُ فَي مَا لَكُورُكُ فَي مَنْ مَا لَكُورُكُ فَي مَا لَكُورُكُ فَي مَا لَكُورُكُ فَي مَنْ مَنْ مَنْ مَا لَكُورُكُ فَي مَنْ مَا لَكُورُكُ فَي مَنْ مَا لِكُونُ فَي مَنْ مَا لِكُونُ فَي مَنْ لِكُونُ فَي مَنْ مَنْ مَا لَكُورُكُ فَي مَنْ مَا لَكُونُ فَي مَا لَكُونُ فَي مَا لَكُونُ فَي مَا لَكُونُ فَي مَنْ مَا لَكُونُ فَي مَا لَكُونُ فَي مَا لَكُونُ فَي مَا لَكُونُ فَي مِنْ فَالْمُعُلِقُونُ فَي مِنْ فِي مِنْ فَالْمُعُولُونُ فَي مَا لَكُونُ فَي مِنْ فَالْمُونُ فَي مَا لَكُونُ فَي مِنْ فَالْمُعُولُ فَلَا لِمُنْ فَالْمُنْ فِي مَا لَكُونُ فَالْمُنْ فِي مَا لَكُونُ فَا لَكُونُ فَالْمُنْ فِي مُنْ فَالْمُنْ فِي مُنْ فَالْمُنْ فِي مُنْ فَالْمُونُ فِي مِنْ فَالْمُنْ فَالْمُنْ فِي مِنْ فَالْمُنْ فِي مِنْ فَالْمُولُونُ فِي مِنْ فَالْمُنْ فَالْمُنْ فِي مِنْ فَالْمُنْ فَالْمُنْ فَالْمُنْ فَالْمُنْ فِي مِنْ فَالْمُنْ فِي مِنْ فَالْمُنْعُلُولُ فِي مِنْ فَالْمُنْ فِي مُنْ فَالْمُنْ فِي مُنْ فَالْمُنْ فِي مِنْ فَالْمُنْ فَالْمُنْ فَالْمُنْ فَالْمُنْ فِي مِنْ فَالْمُعُولُ لِلْمُنْ فِي مِنْ فَالْمُنْ فِي مِنْ فَالْمُنْ فِي مِنْ ف

إِنَّا بِلَوْنَا فُرَكَا المَوْيَا أَصْحَبَ الْجُنَّةِ إِذْ أَفْسَمُ الْيَقِيمُ مُنْهَا مُضِيحِينَ ۞ وَلَا يَسْتَنْوُنَ۞ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآبِفُ مِن زَيِّكَ وَهُمْ زَأَيْمُونَ۞ فَأَصْبِيَحَتْ ڴٵۻٙڔير۞ڡؘؾۜٵڎۊٛٲڡؙڞؠۑڃڽڹ۞ٲٙڹۘٲۼۮۅڶٛۼڮؘڂۯؽڰؙۄٳڹٮ*ۘٛ*ڬؾؙڗ صَرِمِينَ ۞ فَانطَلَقُواْ وَهُرِيَّتَ خَفَتُونَ ۞ أَن لَا يَدْخُلَهُا ٱلْبَوْرَعَلَيْكُمُ يَسْكِينُ ۞ وَغَدَوْ عَلَى حَرْدِ وَلَدِينَ ۞ فَلَتَ الزَّوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَ الُّونَ ۞ڹڷۼۜؽؙڡٙڂۯڡؠؙۅؽٙ۞قالٲۏڛڟۼڗٲڷڗٲڤڶڰڿؙۊٙڸٳۺؖؾڿۏ ٥ قَالُواْسُبْحَنَ رَبِّنَا إِنَّاكُمَّا ظَالِمِينَ ۞ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضِ يَتَلَوَمُونَ۞قَالُوايَوَكِلَنَآإِنَّاكُنَّاطَيْنِنَ۞عَسَىٰ رَبُّنَآأَن يُبْدِلْنَا خَيْرَا مِنْهَا إِنَّا إِنَّ لَ رَبَّنَا رَغِبُونَ ۞ كَذَالِكَ ٱلْعَذَابُّ وَلَعَدَابُ ٱلْآخِرَةِ الْمُزَّلُوكَا فُوْلَيْعَ لَمُونَ ۞ إِنَّ الْمُتَقِينَ عِندَ رَبِّهِ مُرْجَنَّتِ ٱلنِّعِيمِ أَنْتَجَعَلُ الْمُسْامِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ۞مَا لَكُوكُيفَ تَحْكُمُونَ۞ أَتَرَكُو كِتَكْ فِيهِ نَذَرُسُونَ ١٤ إِنَّ لَكُوفِهِ لَمَا غَيْرُونَ ١٥ أُولُو أَيْنُ عَلَيْنَا بَلِغَةُ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِينَمَةِ إِنَّ لَكُولَمَا تَعَكُّمُونَ ﴿ سَلَّهُ مَ أَيُّهُم بِذَلِكَ زَعِيرُ ۞ أَمْلُهُ مُشْرَكًا ءُفَلَيا أَوُالِشُرَكَانِهِ مَإِن كَافُواصَيدِ قِينَ ۞ يَقَ يُكْتَفُعُ عَن سَاقِ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ ١ 

٤- أنكر عليهم الحكم بهذا وأخرجه مخرج الإنكار لا مخرج الإخبار لينبه العقول على هذا مما تحيله الفطر وتأباه العقول السليمة. (طريق الهجرتين ٩٧).

#### \*\*\*



## سورة الحاقة

# عوله تعالى: ﴿ فَلاَ أَقْيِمُ بِمَا نُبْصِرُونَ ﴿ وَمَا لَا نُبْصِرُونَ ﴿ إِنَّهُ مِلْوَلِ كَرِيدٍ ﴿ فَكَ أَقْيِمُ بِمَا نُبْصِرُونَ ﴿ وَمَا لَا نُبْصِرُونَ ﴿ إِنَّا إِنَّهُ مُلْوَلٍ كَرِيدٍ ﴿ فَكَ أَقْسِمُ بِمَا نُبْصِرُونَ ﴿ وَمَا لَا نُبْصِرُونَ ﴿ وَمَا لَا نُبْصِرُونَ ﴿ وَمَا لَا نُبْصِرُونَ ﴿ وَمَا لَا نَبْصِرُونَ ﴿ وَمَا لَا نَبْصِرُونَ اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَمُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَه

۱ – ضمن هذا القسم أن كل ما يرى وما لا يرى آية ودليل على صدق رسوله، وأن ما جاء به هو من عند الله وهو كلامه لا كلام شاعر ولا مجنون ولا كاهن.

ومن تأمل المخلوقات ما يراه منها وما لا يراه واعتبر ما جاء به الرسول بها ونقل فكرته في مجاري الخلق والأمر ظهر له أن هذا القرآن من عند الله، وأنه كلامه وهو أصدق الكلام وأنه حق ثابت كما أن سائر الموجودات ما يرى منها وما لا يرى حق كما قال

تولاندام الدين و المنظمة المنظمة المنظمة و المنظمة ال

تعالى: ﴿ فَوَرَبِّ السَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُ, لَحَقُّ مِثْلُ مَا أَنَّكُمْ نَطِقُونَ ﴿ أَي: إِن كَان نطقكم حقيقة وهو أمر موجود لا تمارون فيه ولا تشكون فهكذا ما أخبرتكم به من التوحيد والمعاد والنبوة حق كما في الحديث إنه لحق مثلما أنك ها هنا، فكأنه سبحانه يقول: إن القرآن حق كما أن ما شاهدوه من الخلق وما لا يشاهدونه حق موجود، بل لو فكرتم فيما تبصرون وما لا تبصرون، لدلكم ذلك على أن القرآن حق، ويكفي الإنسان من جميع ما يبصره وما لا يبصره بعينه ومبدأ خلقه ونشأته وما يشاهده من أحواله ظاهرًا وباطنًا، ففي ذلك أبين دلالة على وحدانية الرب وثبوت صفاته وصدق ما أخبر به رسوله وما لم يباشر قلبه ذلك حقيقة لم تخالط بشاشة الإيمان قلبه.

٧- ثم ذكر سبحانه المقسم عليه فقال: ﴿ إِنَّهُ الْقَوْلُ رَسُولِكُرِيمِ ١٠ ﴾ وهذا رسوله



البشري محمد وفي إضافته إليه باسم الرسالة أبين دليل أنه كلام المرسل، فمن أنكر أن يكون الله قد تكلم بالقرآن فقد أنكر حقيقة الرسالة، ولو كانت إضافته إليه إضافة إنشاء وابتداء لم يكن رسولًا ولناقض ذلك إضافته إلى رسوله الملكي في سورة التكوير.

٣- ثم أخبر سبحانه أنه تنزيل من رب العالمين، وذلك يتضمن أمورًا:

أحدها: أنه تعالى فوق خلقه كلهم، وأن القرآن نزل من عنده.

الأمر الثالث: ما تضمنه قوله: ﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِ ٱلْعَاكِينَ ﴿ إِنه ربوبيته الكاملة للخلقه تأبى أن يتركهم سدى لا يأمرهم ولا ينهاهم ولا يرشدهم إلى ما ينفعهم، ويحذرهم ما يضرهم، بل يتركهم هملًا بمنزلة الأنعام السائمة، فمن زعم ذلك لم يقدر رب العالمين

قدره ونسبه إلا ما لا يليق به تعالى ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ ٱلْمَلِكُ اللَّهُ ٱلْمَلِكُ اللَّهُ ٱلْمَلِكُ الْحَقُّ لاَ إِلَهُ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْمَرْشِ ٱلْكَرِيرِ اللَّهُ ﴾.

3- وتأمل كيف أضافه سبحانه إلى الرسول بلفظ القول، وأضافه إلى نفسه بلفظ الكلام في قوله: ﴿ حَتَّىٰ يَسَّمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾، فإن الرسول يقول للمُرسَل إليه ما أمر بقوله، فيقول: قلت كذا وكذا، وقلت له ما أمرتني أن أقوله كما قال المسيح ﴿ مَاقُلْتُ لَهُمُ إِلَّا مَا أَمَرْ تَنِي بِهِ مَا هُوله كما قال للرسول: قل لهم كذا

وَلَامْتَاهُ إِلَّا مِنْ غِسَيْدِي هَالْمُاهُمُ الْالْمَلْقِلُونَ هِ فَلَا أَفْهِهُ يَعْلَمُونَ هَا لَا أَفْهُو يَتَانْهُمُ وَنَ هُونَا لَانْهُمُ وَنَ هُونَا فَقَلْ نَصُولُ كِيْرِهُ وَمَاهُوْ هِمَوْلِهُ أَنْ مُنْ لَوْنَا أَنْهُمِ مِنْ هُونَا فَقَوْلُ عَلَيْكَ اللَّهُ وَالْمَالِقُ هَا اللَّهُ الْمُنْ الْمُلْعُلُولُونَا الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ الْ

بسلام المنظمة المنظمة



وكذا كما قال تعالى: ﴿ قُل لِعِبَادِى اللَّهِ مَا مَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَوةَ ﴾ ، ﴿ وَقُل لِعِبَادِى يَقُولُوا اللَّهِ وَكَذَا كَمَا قَالَ تعالى: ﴿ قُل لِلمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَدِهِمْ ﴾ ، ونظائره، فإذا بلغ الرسول ذلك، صح أن يقال قال الرسول كذا وهذا قول الرسول، أي: قاله مبلغًا وهذا قوله مبلغًا عن

مرسله ولا يجيء في شيء من ذلك تكلم لهم بكذا وكذا، ولا تكلم الرسول بكذا وكذا، ولا أنه بكلام رسول كريم، ولا في موضع واحد، بل قيل للصديق وقد تلى آية: هذا كلامك وكلام صاحبك. فقال: ليس بكلامي ولا كلام صاحبي، هذا كلام الله.

عوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مَنكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنْكُمِ لِينَا اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّاللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّا اللَّلْمُ اللَّا

٥- أخبر سبحانه أن القرآن والرسول حق
 اليقين، فقيل هو من باب إضافة الموصوف إلى

صفته، أي: الحق اليقين نحو مسجد الجامع وصلاة الأولى، وهذا موضع يحتاج إلى تحقيق، فنقول وبالله التوفيق: ذكر الله سبحانه في كتابه مراتب اليقين وهي ثلاثة: حق اليقين، وعلم اليقين، وعين اليقين، كما قال تعالى: ﴿ كُلّا لَوْتَعَلَمُونَ عِلْمَ ٱلْمَقِينِ ۞ لَتَرَوُنَكَ ٱلْمَوْنَ عِلْمَ ٱلْمَقِينِ ۞ لَمَ تَعَلَى: ﴿ كُلّا لَوْتَعَلَمُونَ عِلْمَ ٱلْمَقِينِ ۞ لَمَ تَعَلَى: اللّهُ مَراتب لليقين:

أولها: علمه، وهو التصديق التام به، بحيث لا يعرض له شك ولا شبهة تقدح في تصديقه كعلم اليقين بالجنة مثلا، وتيقنهم أنها دار المتقين ومقر المؤمنين، فهذه مرتبة العلم كيقينهم أن الرسل أخبروا بها عن الله وتيقنهم صدق المخبر.

المرتبة الثانية: عين اليقين، وهي مرتبة الرؤية والمشاهدة كما قال تعالى: ﴿ ثُمُّ

وَلاَمْتَامُ اِلْمِن غِسْلِينِ ۞ لَمَا عُمُمُ الْالْفَلِمُونَ۞ مَلَا أَفْسَهُ مِنا َخِيمُ مُونَ۞ وَمَا الاَحْيِمُ وَنَ۞ الْمَ الْمَالُ الْفِلْمُونَ۞ مَلَا أَفْسَهُ مِنَا مِنَا عَلَيْ مَنَا الْمَلِينَ۞ وَلَوْ مَثَوْلَ عَلَيْنَا مَسْمَ الْمَالِينِ الْمُشَدِّى الْمَلِينِ۞ أَلْفَكُمْنَا مِنْهُ الْمِينَ۞ مَسْمَعُ الْمَلِينِ مِنْ أَمْدِ عَنْهُ حَجِينِ ۞ وَاللّهُ اللّهِ مَنْ الْمَلِينَ۞ مَلَا لَهُ اللّهِ مَنْ الْمَلْوِينَ ۞ وَاللّهُ اللّهُ مَنْ اللّهُ اللّهِ مِنْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الل

بسال سَآبِلُ بِعَدَابِ وَاقِعِ ۞ لَلْتَكَفِينَ لَلْسَ الْمُدَافِعُ ۞ عَنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَابِحِ ۞ تَعَرُّجُ الْمَلْلَبِكَ فُوَالَّوْجُ إِلَيْهِ فِي يَوْعُ كَانَ مِفْدَارُهُ، حَسِينَ الْفَرَسَدُهُ ۞ فَصَرِّمَ الْمُنَافِقِيدُ ۞ إِنْهُ مُنْوَقَهُ مِيدِكُ ۞ وَزَيْهُ قَوِيًا ۞ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَةُ كَالْمُهُ لِي ۞ وَتَكُونُ الْمِِنَالُ الْمِفْنِ۞ وَلاَيْسَالُومُ مُرْمِيمًا



لَتَرَوُنَهُا عَيْنَ الْمَقِينِ اللهِ وبين هذه المرتبة والتي قبلها فرق ما بين العلم والمشاهدة، فاليقين للسمع، وعين اليقين للبصر.

وَلاَلْمَامُ إِلَّهِ مِنْ عَسْدِينِ هَا نَاكُمُ الْالْفَلِوْنَ هَلَاأَشِيرُ وَلَاَلْمَالُولُ الْمُعْلِوْنَ هَلَاأَشِيرُ مِنْ الْمَعْلِوْنَ هَلَاأَشِيرُ مِنْ الْمَعْلِوْنَ هَوْلَا مَعْلَوْنَ وَلَا الْمَعْلِوْنَ هَوْلَا عَلَيْنَ الْمَعْلِوْنَ هَوْلَا عَلَيْنَ الْمَعْلِوْنِ هَوْلَا عَلَيْنَ الْمَعْلِوْنِ هَلَ الْمُعْلِولِ هَلَى الْمَعْلِولِ هَلَى الْمَعْلِولِ هَلَى الْمَعْلِولِ هَلَى الْمُعْلِولِ هَا الْمُعْلِولِ هَلَى الْمُعْلِولِ هَا الْمُعْلِولِ هَلَى الْمُعْلِولِ هَالْمُعْلِولِ هَا الْمُعْلِولِ هَا الْمُعْلِولُ هُولِ الْمُعْلِولُ هُولِ الْمُعْلِولُ هُولِ الْمُعْلِولُ الْمُعْلِيلُولُ الْمُعْلِولُ الْمُعْلِولُ الْمُعْلِولُ الْمُعْلِولُ الْمُعْلِيلُولُ الْمُعْلِولُ الْمُعْلِولُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِقِيلُولُ الْمُعْلِقِيلُ الْمُعْلِقِيلُ الْمُعْلِولُ الْمُعْلِيلُولُ الْمُعْلِقِيلُولُ الْمُعْلِولُ الْمُعْلِقِيلُ الْمُعْلِقِيلُولُ الْمُعْلِقِيلُولُ الْمُعْلِقِيلُولُ الْمُعْلِيلُولُ الْمُعْلِقِيلُولُ الْمُعْلِيلُولُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقِيلُولُ الْمُعْلِقِيل

وفي المسند للإمام أحمد مرفوعًا: ليس الخبر كالمعاين. وهذه المرتبة هي التي سألها إبراهيم الخليل ربه أن يريه كيف يحيي الموت؛ ليحصل له مع علم اليقين عين اليقين، فكان سؤاله زيادة لنفسه وطمأنينة لقلبه، فيسكن القلب عند المعاينة، ويطمئن لقطع المسافة التي بين الخبر والعيان، وعلى هذه المسافة أطلق النبي لفظ الشك حيث قال: «نحن أحق بالشك من إبراهيم» ومعاذ الله أن يكون هناك

شك ولا من إبراهيم، وإنما هو عين بعد علم، وشهود بعد خبر، ومعاينة بعد سماع.

المرتبة الثالثة: مرتبة حق اليقين، وهي مباشرة الشيء بالإحساس به كما إذا أدخلوا الجنة وتمتعوا بما فيها، فهم في الدنيا في مرتبة علم اليقين، وفي الموقف حين نزلف ونقرب منهم حتى يعاينوها في مرتبة عين اليقين، وإذا دخلوها وباشروا نعيمها في مرتبة حق اليقين.

وقد ضرب بعض العلماء للمراتب الثلاثة مثالا فقال: إذا قال لك من تجزم بصدقه: عندي عسل أريد أن أطعمك منه، فصدقته، كان ذلك علم يقين، فإذا أحضره بين يديك، صار ذلك عين اليقين، فإذا ذقته، صار ذلك حق اليقين.

وعلى هذا فليست هذه الإضافة من باب إضافة الموصوف إلى صفته، بل من إضافة الجنس إلى نوعه.



# 🕰 قوله تعالى: ﴿ فَسَيِّحُ بِأَسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ (٥٠) ﴾.

٦- ختم السورة بقوله: ﴿ فَسَيِّعَ بِالشِّم رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿ اللَّهِ وَهِي جديرة بهذه الخاتمة لما
 تضمنته من الإخبار عن عظمة الرب تعالى وجلاله، وذكر عظم ملكه وجريان حكمه

وَلَامْتَاهُ الْمِنْ عِنْسِينِ هَالْمُهُمُ الْالْفَلِيلُونَ هِوَلَا أَشِهُ وَيَاهُوْ وَلَامْتُهُ الْمُلْكُونِ هُوَيَاهُوْ مِينَاهُوْ مِنْ الْمُنْسِلُونِ هُونَاهُوْ مِنْ الْمُنْسِلُونِ هُونَاهُوْ هُوَالْمُنَاءُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ الْمُعْلِقُ اللْمُعْلِمُ اللَّهُ الْمُلِّلْ الْمُعْلِمُ اللَّهُ الْمُعْلِيلُونَ الْمُعْلِي الْمُعْلِمُ اللْمُعْلِمُ اللْمُعِلْمُ اللَّهُ الْمُعْلِمُ اللْمُؤْلِلْمُ الْ

سَالَ سَآبِلُ عِمَانِ وَاقِعِ ۞لَاَحَنِينَ لَنَسَ آمُدَاقِ ۞ سَأَلَ سَآبِلُ عِمَانِ وَاقِعِ ۞لَاَحَنِينِ اَلْسَ الْمَدَاقِ ۞ عِنَ اللّهِ ذِي الْمَمَانِ ۞ تَعْرُجُ الْمَلَنَبِ حَدُّ وَالْرُحُ إِلَيْهِ ﴿ وَهَمُ كَانَ مِقْدَارُهُ، حَمِينِ الْفَ سَمَةٍ ۞ فَأَصْبِرِ صَمَّرَاجِيلًا ﴿ وَقَرْمَهُ فَي اللّهُ مِنْ وَقَدُونُ الْمِينَا ﴾ وَقَرْمَهُ فَي مَا ۞ وَقَرْمَهُ فَي مَا ۞ وَقَرْمَهُ فَي مَا ۞ كَالْمُهُ إِنْ وَقَدُّونُ الْمِينَا لَمُ الْمِقْنِ ۞ وَلَا يَسْالُونُ السَّمَاةُ وَالْمُعِينَا ۞ وَقَدُونُ الْمَلِينَ الْمَعْلِينَ وَقَدُونُ الْمَلْمَانُ وَاللّهُ عَلَى الْمَعْلِينَ وَقَدُونُ الْمَلْمَانُ اللّهُ وَالْمُ وَالْمُونُ وَاللّهُ عَلَى اللّهُ وَالْمُعْلِينَ وَالْمُونُ وَاللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَالْمُ وَاللّهُ وَلّهُ وَاللّهُ وَلَا لَهُ وَاللّهُ وَاللّه بالعدل على عباده في الدنيا والآخرة، وذكر عظمته تعالى في إرسال رسوله وإنزال كتابه، وأنه تعالى أعظم وأجل وأكبر عند أهل سماواته والمؤمنين من عباده من أن يقر كذبًا متقولًا عليه مفترى عليه يبدل دينه وينسخ شرائعه ويقتل عباده ويخبر عنه بما لا حقيقة له، وهو سبحانه مع ذلك يؤيده وينصره ويجيب دعواته ويأخذ أعداءه ويرفع قدره ويعلي ذكره، فهو سبحانه العظيم الذي تأبى عظمته أن يفعل ذلك بمن أتى بأقبح أنواع الكذب والظلم، فسبحان ربنا العظيم أتى بأقبح أنواع الكذب والظلم، فسبحان ربنا العظيم

وتعالى عما ينسبه إليه الجاهلون علوا كبيرا. (النبيان في أقسام القرآن ١٧٥-١٩٤).



### سورة المعارج

عوله تعالى: ﴿ أَيَطْمَعُ كُلُّ أَنْ يُدْخَلُجَنَّهُمْ أَن يُدْخَلُجَنَّةً وَلَهُ مَا يَعْلَمُونَ ﴿ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّا

1 – إذا تأملت ارتباط إحدى الجملتين بالأخرى، وجدت تحتها كنزا عظيما من كنوز المعرفة والعلم، فأشار سبحانه بمبدأ خلقه مما يعلمون من النطفة وما بعدها إلى موضع الحجة والآية الدالة على وجوده ووحدانيته وكماله وتفرده بالربوبية والإلهية، وأنه لا يحسن به مع ذلك أن يتركهم سدى لا يرسل إليهم رسولا ولا ينزل عليهم كتابا، وأنه لا يعجز مع ذلك أن

يُبَصِّرُ ونَهُ وَيُودُ ٱلْمُجْرِمُ لِوَيَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِهِ ذِيبَنِيهِ ٥ وَصَهْحِبَتِهِ ءَوَأَخِهِهِ۞وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتَى تُوبِهِ۞وَمَنِ فِيٱلْأَضِ حَمِيعًا ثُمَّ يُنجيهِ ۞ كَلَّدَّ إِنَّهَا لَظَى ۞ نَزَّاعَةً لِلشَّوَىٰ۞ تَدْعُولُمَنْ أَنْبَرَ وَتَوَلِّي ۞ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ۞ ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا۞إِذَامَسَهُ ٱلشَّرُ جَوُوعًا ۞ وَلِذَا مَسَّهُ لَلْيُرْمَنُوعًا ۞ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ۞ ٱلَّذِينَ هُوْ عَلَىٰ صَلَاتِهِ مَرَدَآيِمُونَ ۞ وَٱلَّذِينَ فِيَأْمَرَلِهِ مَرَحُنُّ مَعَلُونٌ ۞ لِلسَّابِل وَٱلْمَحْرُومِ۞وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّين۞وَالَّذِينَ هُرِيِّنْ عَذَاب رَيْهِ مِثْشِيفَةُونَ۞إنَّ عَذَابَ رَبِّهِ وَغَيْرُمَأْمُونِ۞وَٱلَّذِينَ هُمْ لِمُرُوجِهِ مْ حَفِظُونَ ۞ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَجِهِ مَزَّوْمَا مَلَكَتْ أَيْمَنُهُمُ فَإِنَّهُ مُ غَيْرُ مِلُومِينَ ۞ فَمَن ٱبْتَغَنَّ وَزَلَّةَ ذَلِكَ فَأُولَتِكَ هُوُالْمَادُونَ۞ وَٱلَّذِينَ هُوَلِأَمَنَتِهِ مِرْوَعَهْ دِهِرَكُونَ۞وَٱلَّذِينَ هُوسِهَهَ كَتِهِرَّوَآبِهُونَ ۞وَالَّذِينَ هُرْعَانَ صَلَاتِهِ مُكَافِظُونَ۞أُولَلِكَ فِيجَنَّتِ مُكْرُمُونَ۞ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُولُقِهَ لَكَ مُقطِعِينَ ﴿ عَنِ ٱلْيَسِمَالِ عِنِينَ۞أَيْظَمَهُ كُلُّ أَمْرِي مِنْهُ وَأَن يُدْخَلَجَنَّةَ نَفِيرٍ۞ كَلَّزَّ إِنَّاخَلَقْنَهُمُ مِّعًا يَعَ لَمُونَ ﴿ فَلَا أُقْلِدُ وِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَعَرِبِ إِنَّا لَقَادِ رُونَ ۞ 

يخلقهم بعدما أماتهم خلقا جديدا ويبعثهم إلى دار يوفيهم فيها أعمالهم من الخير والشر.

فكيف يطمعون في دخول الجنة وهم يكذبون ويكذبون رسلي ويعدلون بي خلقي وهم يعلمون من أي شيء خلقتهم؟!

ويشبه هذا قوله: ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَكُمْ فَلُولَاتُصَدِّقُونَ ﴿ ﴾ وهم كانوا مصدقين بأنه خالقهم، ولكن احتج عليهم بخلقه لهم على توحيده ومعرفته وصدق رسله فدعاهم منهم ومن خلقه إلى الإقرار بأسمائه وصفاته وتوحيده وصدق رسله والإيمان بالمعاد. (شفاء العليل ٣٦).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ فَلاَ أُقِيمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَاللَّغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴿ عَلَى أَن نَّبُدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَعَنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿ اللَّهِ ﴾.



٢- في ربوبيته سبحانه للمشارق والمغارب تنبيه على ربوبيته السماوات وما حوته من الشمس والقمر والنجوم وربوبيته ما بين الجهتين وربوبيته الليل والنهار وما تضمناه.

٣- وقوله: ﴿ وَمَا خَنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾ ، أي: لا يفوتني ذلك إذا أردته ولا يمتنع مني وعبر عن هذا المعنى بقوله: ﴿ وَمَا خَنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾ ؛ لأن المغلوب يسبقه الغالب إلى ما يريده فيفوت عليه، ولهذا عدي بـ (على) دون (إلى) كما في قوله: ﴿ وَمَا خَنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿ وَمَا خَنُ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالِي الللَّهُ اللَّالِي اللَّلْعُلَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا

نَّبُدِّلَ أَمْثَلَكُمُ ﴾، فإنه لما ضمنه معنى مغلوبين ومقهورين عداه بـ(على) بخلاف سبقه إليه، فإنه فرق بين سبقته إليه وسبقته عليه. فالأول بمعنى غلبته وقهرته عليه، والثاني بمعنى وصلت إليه قبله.

٤ - وقد وقع الإخبار عن قدرته عليه سبحانه على تبديلهم بخير منهم، وفي بعضها تبديل أمثالهم، وفي بعضها استبداله قومًا غيرهم، ثم لا يكونوا أمثالهم، فهذه ثلاثة أمور يجب معرفة ما بينها من الجمع والفرق، فحيث وقع التبديل بخير منهم، فهو إخبار عن قدرته على أن يذهب بهم ويأتي بأطوع واتقى له منهم في الدنيا وذلك قوله: ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا مَنَاكُمُ مُنَّا لَا يَكُونُوا أَمَثَالُكُم لَا يعني: بل يكونوا خيرًا منكم.

قال مجاهد: يستبدل بهم من شاء من عباده فيجعلهم خيرًا من هؤلاء، فلم يتولوا بحمد الله فلم يستبدل بهم. وأما ذكره تبديل أمثالهم ففي سورة الواقعة وسورة الإنسان، فقال في الواقعة ﴿ غَنْ قَدَّرَنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا غَنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿ عَنَ اَن نُبُدِّلَ أَمْثَلَكُمْ وَنُنشِئَكُمُ وَنُنشِئَكُمُ وَنُنشِئَكُمُ

عَيَّالَن بُنَدِلَ خَرَاعَت مُهُمُ وَمَا تَحْنُ مِسَسَمُونَ ۞ فَذَرَهُمْ اللَّهِ عَمُونَ الْمُحْدَلُ فَهُمُ اللَّهِ يُوعَدُّ وَتَ هُوَمَ الْحَنْدُ وَمُعُمُ اللَّهِ يُوعَدُّوت ﴿ يَخْرُمُونَ مِنَ الْخُمْدَالِ مِسْرِياً كَافَهُمُ اللَّهُ مُسْرِيوْ فَضُونَ ۞ خَيْمَة أَضَدُ وَمُنْ الْمُحْدَلِق اللَّهِ عَلَيْهُ وَاللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهُ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهُ اللَّهِ عَلَيْهُ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهُ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهُ اللَّهِ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهِ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهِ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللْمُعْلَقِي اللَّهُ اللْمُعَالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُنَالِهُ اللَّهُ اللْمُعَلِّمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُعِلَّا اللْمُعَلِمُ اللْمُعِلَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُعَلِمُ

بنسان من المنتقب المنتقب المنتقبة المن

فِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿ ﴿ ﴾ ، وقال في سورة الإنسان ﴿ خَنُ خَلَهُمْ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿ خَلَقَ الْمَسْلَهُمْ مَا وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ أَبَدِيلًا فَكُنَا مُثَلَّهُمْ وَشَكَدُنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدُلْنَا أَمْثَلَهُمْ أَبَدِيلًا ﴾ قال كثير من المفسرين: المعنى أنَّا إذا أردنا أن نخلق خلقًا غيركم، لم يسبقنا سابق، ولم يفتنا ذلك، وفي قوله: ﴿ وَإِذَا شِئْنَا بَدُلْنَا آمَنَالَهُمْ تَبَدِيلًا ﴾ إذا شئنا أهناهم وأتينا بأشباههم فجعلناهم بدلًا منهم.

قال المهدوي: قومًا موافقين لهم في الخَلْق مخالفين لهم في العمل، ولم يذكر الواحدي ولا ابن الجوزي غير هذا القول، وعلى هذا فتكون هذه

الآيات نظير قوله تعالى: ﴿ إِن يَشَأَ يُذَهِبَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِحَاخَرِينَ ﴾ فيكون استدلالا بقدرته على إذهابهم والإتيان بأمثالهم على إتيانه بهم أنفسهم إذا ماتوا.

وهذا تهديد شديد يتضمن ترك هؤلاء الذين قامت عليهم حجتي، فلم يقبلوها ولم يخافوا بأسي ولا صدقوا رسالاتي في خوضهم بالباطل ولعبهم، فالخوض في الباطل ضد التكلم بالحق واللعب ضد السعي الذي يعود نفعه على ساعيه، فالأول ضد العلم النافع، والثاني ضد العمل الصالح، فلا تكلم بالحق ولا عمل بالصواب، وهذا شأن كل من أعرض عما جاء به الرسول لا بد له من هذين الأمرين.

٥- ثم ذكر سبحانه حالهم عند خروجهم من القبور فقال: ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَهُمُ إِلَى نُصُبِ يُوفِضُونَ ﴿ اللهِ مَا أَي: يسرعون، والنَّصُب العلم والغاية التي تنصب فيؤمونها، وهذا من ألطف التشبيه وأبينه وأحسنه، فإن الناس يقومون من قبورهم مهطعين إلى الداعي يؤمون الصوت لا يعرجون عنه يمنة ولا يسرة كما قال: ﴿ يَوْمَ بِذِ يَتَبِعُونَ النَّا عِنَ لَهُ هُو ﴾، أي: يقبلون من كل أوب إلى صوته وناحيته لا يعرجون يعرجون

عَنَّانَ تُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا خَنْ يِمَسْمِوْنَ ۞ فَذَرْهُمْ عَنَّانَ يُمَسَّمُوْنَ ۞ فَذَرْهُمْ عَخُومُ أَلَّذِي مُوعَةُ وَتَ ۞ وَقَرَ هُمْ اللَّذِي مُوعَةُ وَتَ ۞ وَقَرَ عَمْرُاللَّذِي مُوعَةُ وَتَ ۞ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاكِ مِسْرَاعًا كَأَنْهُمْ اللَّهُ مُسْرَاقًا فَصَادُونَ ۞ حَسْمَةً أَشَدُو مُؤْرَّدَهُمْ وَفَا أَنْ وَعَلَى الْمَؤْرُقُ وَاللَّذِي كَافُوا أَوْعَدُونَ ۞ مَشْرَكُونُونَ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ مِنْ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللْمُؤْمُونَ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمُونَ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُ واللَّهُ وَالْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُ وَال

بنسبة المنظمة المنظمة



عنه. قال الفراء: وهذا كما تقول دعوتك دعوة لا عوج لله عوج لله عوج لله عوج لهم عن دعائه، أي لا يقدرون إلا على اتباعه وقصده.

ك قوله تعالى: ﴿ خَشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرَهَفُهُمْ ذِلَةٌ ذَلِكَ اللهِ اللهِ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهُ اللهِ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ اللهِ عَلَمُ اللهِ عَلَمُ اللهِ عَلَمُ اللهِ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ عَلَّمُ عَلَمُ عَلِمُ عَلَمُ عَلَّ عَلَمُ عَلَّ عَلَّهُ عَلَّ عَلَّا عَلَّ عَلَمُ عَلَمُ عَ

٦- وصفهم بذل الظاهر وهو خشوع الأبصار وذل الباطن وهو ما يرهقهم من الذل خشعت عنه أبصارهم، وقريب من هذا قوله: ﴿ وَوُجُوهٌ يُومَ يِزِ بَاسِرَةٌ ﴿ اللَّهِ مَا يَظُنُ أَن يُفْعَلَ عِمَا فَاقِرَةٌ ﴿ وَالْعَيْرِ مَا قُولُهُ: ﴿ وَتُرْهَفُهُمْ ذِلَةٌ أَنْ يُفْعَلَ عِمَا فَاقِرَةٌ ﴿ وَتَرْهَفُهُمْ ذِلَةٌ أَنْ يُفْعَلَ عِمَا فَاقِرَةٌ ﴿ وَتَرْهَفُهُمْ ذِلَةٌ أَنْ يُفْعَلَ عِمَا فَاقِرَةٌ ﴿ وَتَرْهَفُهُمْ ذِلَةٌ أَنْ يُفْعِلُ عِمَا فَاقِرَهُ ﴿ وَتَرْهَمُ فَلَهُمْ ذِلَةٌ أَنْ يُفْعِلُ عِمَا فَاقِرَهُ ﴿ وَتَرْهَمُ فَلَهُ مَا يَعْلَى اللَّهُ وَيُولُونُ اللَّهُ الللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا الللَّالَةُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ ال

مَّا لَهُمْ مِّنَ اللّهِ مِنْ عَاصِمْ كَأَنَمَا أُغْشِيتَ وُجُوهُهُمْ وَطَعًا مِّنَ اليّلِ مُظْلِماً ﴾ وضد هذا قوله تعالى: ﴿ إِنَّ لَكَ أَلّا بَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَى ﴿ الله فَنفى عنه الجوع الذي هو ذل الباطن والعري الذي هو ذل الظاهر وضده أيضًا قوله: ﴿ وَلَقَنَّهُمْ نَشَرَةً وَسُرُورًا ﴾ فالنضرة عز الظاهر وجماله ومثله أيضًا قوله: ﴿ عَلِيهُمْ يُيابُ سُنُسٍ خُضَرُ وَإِسْتَبُرَقُ وَحُلُوا والسرور عز الباطن وجماله، ومثله أيضًا قوله: ﴿ عَلِيهُمْ يُيابُ سُنُسٍ خُضَرُ وَإِسْتَبَرَقُ وَحُلُوا السرور عز الباطن وجماله، ومثله أيضًا قوله: ﴿ عَلِيهُمْ يُيابُ سُنُسٍ خُضَرُ وَإِسْتَبَرَقُ وَحُلُوا السلام ورعن الباطن وجماله، ومثله أيضًا عَلَيْكُو لِياسًا يُورِي سَوْءَ يَكُمُ وَرِيشًا وَلِياسُ النَّقُوى ذَلِك ومثله وقوله: ﴿ إِنَّا زَبِنَا السَّمَاءَ الدُّنَا بِنِينَةٍ وَمُعُلُمُ مَن وَلِيكَ مَن كل شيطان رجيم، ومثل قوله أيضًا ﴿ وَصَوَرَكُمْ مَا فَالله وله المنافوم وباطنها بالحفظ من كل شيطان رجيم، ومثل قوله أيضًا ﴿ وَصَوَرَكُمْ مَا فَالله وله الله على الله ومن الله ومنه قوله: ﴿ وَمَو يب منه قوله تعالى: ﴿ فَإِنَ حَيْرَ الزّادِ النَّقُوى ﴾، ومنه قوله: ﴿ وَمَا الطَاهِ الطَاهِ الطَاهِ الطَاهِ الطَاهِ الطَاهِ الطَاهُ وَمُوهُهُمُ فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمَ فِهَا خَلِدُونَ اللهَ فَعَم لهؤلاء بين جمال الظاهر الطَاهر النَّذِينَ السَودَتَ وُجُوهُهُمُ مَ فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِهَا خَلِدُونَ الله فجمع لهؤلاء بين جمال الظاهر المَنْ مَنْ يُعْمَدُ وَمُولُولُهُ اللهُ وَمُولُولُهُ اللهُ اللهُ وَمُولُولُهُ اللهُ وَلَا الظاهر الطَاهر الطَاهر الطَاهر الطَاهر الطَاهر الطَاهر السَّالِ الطَاهر الطَاهر الطَاهر الطَاهر الطَاهر المَنْ اللهُ وَلَولُهُ الْمُؤْمِلُهُ اللهُ اللهُ الطَاهر الطَاهر الطَاهر الطَاهر الله الطَاهر الطَاهر الطَاهر الطَاهر الطَاهر المَن اللهُ المُن السَودَ اللهُ وَلِلهُ الله المَلْهُ المَالِهُ المَالِمُ المَن الطَاهر المُن المُن المَلْهُ المَالِمُ المُن المَلْهُ المَالِمُ الله المُن الطَاهر المَن الطَاهر المَن الطَاهر المَن الطَاهر المَلْمُ المُن المَن المَن الطَاهر المَاهر المَن المَ

عَلَىٰ أَن بُسَرِ لَ حَبَرُلِمَة مُعْرَوَمَا تَعْنُ مِسَسْمُوفِينَ ۞ فَذَرْ فَمْرَ يَعُوضُواْ وَيَعْمُواْ وَيَعْمُواْ اللَّهِ يَعْمُونَ صَالَّا لَكُونَ مُوْمَدُونَ ۞ فَيَرَهُمْ وَاللَّهِ مُؤْمِدُونَ ۞ يَشْرُحُونَ مِنَ الْأَجْمَدُ اللَّهِ مِسْرَاعًا كَالْفَةُ اللَّهِ مُؤْمِدُونَ ۞ خَيْسَةً السِّمَرُ وُرَمَعُ مُعُورُ اللَّهِ فِي اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مَنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مَنْ اللّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ مُؤْمِنَ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّلْمُ اللَّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ الللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللّ

بَنَهُ اَنْ اَلْتِكُمُ الْمُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ اللللللللّهُ

والباطن ولأولئك بين تسويد الظاهر والباطن، ومنه قول امرأة العزيز: ﴿ فَذَلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدً وَكَوَدُنَّهُ مُعَنَّفَيْ اللَّهِ عَالَمُ العزيز: ﴿ فَذَلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدُ وَكَوَدُنَّهُ مُعَنَّفَيْ اللَّهِ عَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّاهِ وَاللَّاهِ وَاللَّاهِ وَاللَّاهِ وَاللَّاهِ وَاللَّاهِ وَاللَّاهِ وَاللَّاهِ وَاللَّاهِ وَاللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ على ارتباط الظاهر بالباطن قدرا وشرعا، والله أعلم بالصواب. (النبيان في أقسام القرآن وشرعا، والله أعلم بالصواب. (النبيان في أقسام القرآن وشرعا).

عَلَىٰ أَنْ بُتُمِنَ لَخَيْرًا مِنْ فَوَمَا خَنْ رُمِسَهُ فِينَ ﴿ فَذَرْ فُرَ يَخُوسُواْ وَيَلْمَهُواْ حَنَّى لِلْغُواْ فِيمَهُ مُالَّذِي مُوعَدُوت ﴿ فَرَقَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْخَيْدَا فِيسِرَاعًا كُافِّهُ لِلْ أَصْبِ فِوضُونَ ﴿ خَيْمَةُ أَسْرَامُ تَرْمَعُمُ وَلَدُّ كُلُكَ أَلْمَا لِلْ أَضْبِ فَوضُونَ ﴿ خَيْمَةُ أَسْرَامُ تَرْمَعُمُ وَلَدُّ كُلُكَ أَلَيْوَ اللَّهِ مُنْ الْمُؤْمِدُونَ ﴿

بِهِ الْاِسْتَانُوعُهَا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْدِز قَوْمَكَ مِن جَبِي أَن يَأْتِهُمْ عَذَاكُ أَلِيهُ \$ فَالْمِيهُ فِي هِ أَنْ أَنْذِز قَوْمَكَ مِن جَبِي أَن يَأْتِهُمْ اللّهَ وَالْقُوْهُ وَأَلْمِيهُ هِنِ ۞ بَعْفِرْ لَكُونِينَ مُؤْوِسِتُمْ وَتَقْفِيْكُمُ إِنَّ أَمْسِ يَسْتَمْ إِنَّ أَجْلَ القوائِمَةَ لَا يُؤْتِثُ فَلَكُمْ مُنْ فَوْقَا فَيْنَوَ فَوْمَ اللّهِ فَا اللّهِ وَاللّهُ اللّهُ فَا اللّهُ مَنْ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مَنْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مَنْ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

\*\*\*



#### سورة الجن

# قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَن نَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنَّ عَلَىٱللَّهِ كَذِبًا ۞ ﴾.

١ - هذا يعرف سره من السياق، فإن هذا حكاية كلام مؤمني الجن حين سماع القرآن كما قال تعالى: ﴿ قُل أُوحِى إِلَى النَّهُ أَسْتَمَعَ نَفَرُ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ١٠٠٠ ﴾
 الآيات.

سِنْ وَالْمِنْ الْمَانِيَّةُ مِنْ وَالْمَانِيَّةُ الْمَانِيَّةُ الْمَانِيِّةُ الْمَانِيِّةُ الْمَانِيِّةُ الْمَانِيِّةُ الْمَانِيِّةُ الْمَانِيِيِّةً الْمَانِيِّةُ الْمَانِيِّةُ اللَّهِ الْمَانِيِّةُ اللَّهِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِي الْمُؤْمِنِي الْمُؤْمِنِ اللِّهُ الْمُؤْمِنِي الْمُؤْمِونِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِي الْمُؤْمِي الْمُؤْمِنِي الْمُؤْمِنِي الْمُؤْمِنِي الْمُؤْمِنِي الْمُؤْمِنِي الْمُؤْمِنِي الْمُؤْمِنِي الْمُؤْمِنِي الْمُؤْمِنِي الْمُؤْمِي

وكان القرآن أول ما خوطب به الإنس ونزل على نبيهم وهم أول من بدأ بالتصديق والتكذيب قبل الجن، فجاء قول مؤمني الجن: ﴿ وَأَنَاظَنَنَا آنَ نَنْقُولَ الجن، فجاء قول مؤمني الجن: ﴿ وَأَنَاظَنَنَا آنَ نَنْقُولَ الْجن، وَالْجَنْ عَلَى اللّهِ كَذِبًا ﴿ وَأَنَاظَنَنَا آنَ نَنْقُولَ الْجن وَالْجِن وَلَا اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللهِ اللهُ ال

عما كانوا يعتقدونه أو لا بخلاف ما سمعوه من الرشد بأنهم لم يكونوا يظنون أن الإنس والجن يقولون على الله كذبا.

فذكرهم الإنس هنا في التقديم أحسن في الدعوة وأبلغ في عدم التهمة، فإنهم خالفوا ما كانوا يسمعونه من الإنس والجن لما تبين لهم كذبهم فبداءتهم بذكر الإنس أبلغ في نفي الغرض والتهمة، وألّا يظن بهم قومهم أنهم ظاهروا الإنس عليهم، فإنهم أول ما أقروا بتقولهم الكذب على الله تعالى، وهذا من ألطف المعاني وأدقها، ومن تأمل مواقعه في الخطاب عرف صحته. (بدائع الفوائد ١/٧١).



## 🕮 قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَاسِطُونَ ﴾.

 ٧- قد تضمنت هذه الآيات انقسامهم إلى ثلاث طبقات: صالحين، ودون الصالحين، وكفار. وهذه الطبقات بإزاء طبقات بني آدم فإنها ثلاثة: أبرار، ومن ومقتصدون، وكفار. فالصالحون بإزاء الأبرار، ومن دونهم بإزاء المقتصدين، والقاسطون بإزاء الكفار. وهذا كما قسم سبحانه بني إسرائيل إلى هذه الأقسام الثلاثة في قوله: ﴿ وَقَطَّعْنَكُمُ فِ الْأَرْضِ أَمُما مِنْهُمُ مُونَ ذَلِكَ ﴾ [الأعراف: ١٦٨]. فهؤلاء الناجون منهم، من ذكر الظالمين، وهم خلف السوء الناجون منهم، من ذكر الظالمين، وهم خلف السوء

الذين خلفوا بعدهم، ولما كان الإنس أكمل من الجن وأتم عقولا، ازدادوا عليهم بثلاثة أصناف أخر ليس شيء منها للجن، وهم: الرسل، والأنبياء، والمقربون. فليس في الجن صنف من هؤلاء، بل حيلتهم الصلاح. (طريق الهجرتين ٣٨٠-٣٨٧).

#### \*\*\*



### سورة المدثر

فَقُولَ كِنَدَ مَدَّرَ هُوَ فُولَ كِنْ مَدَّا لِلْاسِحْ فَقُونَ هُولَ هُوَ فَعَلَى وَمَسَرَ وَمَسَرَ فَعَلَمَ فَقُولُ فَعَلَمَا لَاسِحَ فَقُونَ هِانَ هَذَا لَا فَعَلَمَا لَاسِحَ فَقُونَ هِانَ هَذَا لَا لَهُ فَالْمَائِسُونَ مَا أَدْرَكُ مَا الْمَدَى فَالْمَائِسُونَ فَاللَّمِنَ فَعَلَمُ الْمَدْفِقَ فَعَلَمُ اللَّهِ فَعَلَمُ اللَّهُ فَعَلَمُ فَعَلَمُ اللَّهُ اللَّهُ فَعَلَمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ فَعَلَمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ فَعَلَمُ اللَّهُ الل

ؠؘۺۜٵٙ؋ؙڕڹ۞ۼڹۣٲڵؿڿؚڡۣؠڹ۞ڡٵۺڷػڴٷۣڝڡؘڡٙڗ۞ٵڶۅؙڷڗؽڬ ڡؚۯٵڵڡڞؠڸڹ۞ۅٙڷڗڹڰؙڟۼۄؙٵڵۣ؞ۺڮڽڹ۞ۅڝؙۘٵۼٛٷۻٛڡٙ

ٱلْخَآمِضِينَ۞وَكُنَا نُكُذِبُ بِيَوْمِ الدِينِ۞حَقَىٰ أَتَمَنَا ٱلْيَقِينُ۞

عوله تعالى: ﴿ كَلَا وَٱلْقَمْرِ اللَّهِ وَٱلْقَالِ إِذْ أَدَبَرُ اللَّهُ وَالْقَمْرِ اللَّهُ وَٱلْقَبْلِ إِذْ أَدَبَرُ اللَّهُ وَوَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرُ اللَّهِ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبْرِ اللَّهِ الْإِلْمَامُرِ وَاللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللّلَهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّاللَّمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال

1- أمّّا إقسامه سبحانه بـ ﴿ وَالْتَلِ إِذْ أَدْبَرُ اللَّهُ اللَّهِ المبدأ والمعاد، فإنه مبدأ ومعاد يومي مشهود بالعيان، بينما الحيوان في سكون الليل قد هدأت حركاتهم وسكنت أصواتهم ونامت عيونهم وصاروا إخوان الأموات، إذ أقبل من النهار داعيه وصاروا إخوان الأموات، إذ أقبل من النهار داعيه

وأسمع الخلائق مناديه، فانتشرت منهم الحركات، وارتفعت منهم الأصوات، حتى كأنهم قاموا أحياء من القبور يقول قائلهم: الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور، فهو معاد جديد بدأه وأعاده الذي يبدئ ويعيد، فمن ذهب بالليل وجاء بالنهار سوى الواحد القهار؟

Y- وأقسم سبحانه بهذه الأشياء الثلاثة: وهي القمر، والليل إذا أدبر، والصبح إذا أسفر، على المعاد؛ لما في القسم من الدلالة على ثبوت المقسم عليه، فإنه يتضمن كمال قدرته وحكمته وعنايته بخلقه، وإبداء الخلق وإعادته كما هو مشهود في إبداء النهار والليل وإعادتهما، وفي إبداء النور وإعادته في القمر، وفي إبداء الزمان وإعادته الذي هو حاصل بسير الشمس والقمر، وإبداء الحيوان والنبات وإعادتهما، وإبداء فصول السنة وإعادتها، وإبداء ما يحدث في تلك الفصول وإعادته، فكل ذلك دليل



فَقُتا كَفِفَ فَذَرَ ۞ ثُوَّ فَيَا كَفَ فَذَرَ ۞ ثُوَّ نَظَرَ ۞ ثُوَعَيسَ وَيَسَرَ ۞ ثُمَّ أَنْبَرَوَا سَنَكَبَرَ۞ فَقَالَ إِنْ هَلَنَا إِلَّاسِحَ يُؤْثِرُ۞ إِنْ هَلْأَ إِلَّا قُولُ ٱلْبَشَرِ ۞ سَأْضِلِهِ سَقَرَ ۞ وَمَا أَذَرَنِكَ مَاسَفَرُ ۞ لَاثُيْقِ وَلَاتَذَرُ ۞ لَوَاحَةً لِلْبَشْرِ ۞ عَلَيْعَ لِيسْعَةً عَثَرَ ۞ وَمَاجَعَلْنَا أتعَنَى التَّارِ إِلَّا مَلَتَكُةٌ وَمَا جَعَلْنَا عِنَّاتُهُمْ إِلَّا فِتَنَّةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِتَستَيْقِنَ الَّذِينَ أُوثُوا ٱلْكِتَابَ وَيَزْوَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لِمِنَا وَلَايَزَابَ الَّذِينَ أُوثُواْ ٱلْكِحَنَبَ وَٱلْمُوْمِنُونَ وَلِيَعُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُونِهِ مِرْمَضٌ وَٱلْكَيْفِرُونَ مَاذَا أَزَادَ ٱللَّهُ بِهِنَذَا مَثَكُرٌ كَنَٰذِكَ يُضِلُ ٱللَّهُ مَن يَشَكَّهُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعَلَهُ جُنُودَ رَيْكَ إِلَّاهُوُّ وَمَا هِيَ إِلَّا يِنْكُونُ لِبْشَرِ ۞ كَلَّا وَالْفَرَ ۞ وَالْتِلِ إِذَا أَنْبَرَ ۞ وَالشَّيْحِ إِنَّا أَسْفَرَ ۞ إِنَّهَا لإحتى الكبر في نيز الإنشر في لمن شآة مِن كُو أَن يَتَقَدَّمُ أَوْ يَتَأْخَرَ المَّ الله المَّاكِمَةِ وَهِينَةُ إِلاَّ أَحَمَ اليَمِين فِ جَنَتِ يَتَسَاءَ لُونَ ۞عَن ٱلْمُجْمِينَ ۞ مَاسَلَكُكُوفِ سَفَرَ ۞ فَالْوَالْوَنَكُ مِنَ الْمُصَلِّنَ ۞ وَلَمْ نَكُ نُطْمِمُ الْمِسْكِينَ ۞ وَكُنَا تَخُوضُ مَعَ ٱلْحَآيِضِينَ۞وَكُنَّا نُكَذِبُ بِيَوْمِ الدِين۞حَقَّىٰ أَتَنَا ٱلْيَهِينُ۞ 6 2000 2000 2000 2000 20 20

هُ قُولُه تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسِ بِمَاكَسَبَتْ رَهِينَةً ﴿ آلَا أَصْحَبَ ٱلْمِينِ ﴿ فَي جَنَّتِ يَسَاءَ لُونَ ﴿ عَنِ اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّا عَلَى اللَّهُ عَاللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ ع

٣- هذه أربع صفات أخرجتهم من زمرة المفلحين وأدخلتهم في جملة الهالكين:
 الأولى: ترك الصلاة وهي عمود الإخلاص للمعبود.

الثانية ترك إطعام المسكين الذي هو من مراتب الإحسان للعبيد فلا إخلاص للخلق ولا إحسان للمخلوق كما قال تعالى: ﴿ الّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۞ وَيَمْنَعُونَ اللَّمَاعُونَ ۞ ﴾، وقال: ﴿ وَلَا يَأْتُونَ الصَّكَلَةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلا يَنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلا يَنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَسَالَى وَلا يَنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَسَالَى وَلا يَنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَسَالَى وَلا يَنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ وَمِمَّا رَزَقَنَهُمْ يُنِفِقُونَ وَلَا ﴾ وقال: ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقَنَكُمْ يُنفِقُونَ ۞ ﴾ وقال: ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقَنَكُمُ يُنفِقُونَ ۞ ﴾ وقال: ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقَنَكُمْ يُنفِقُونَ ۞ ﴾ وقال: ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقَنَكُمْ يُنفِقُونَ ۞ ﴾ وقال: ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا



الصفة الثالثة والرابعة: الخوض بالباطل، والتكذيب بالحق، فاجتمع لهم عدم الإخلاص والإحسان والخوض بالباطل والتكذيب بالحق، واجتمع لأصحاب اليمين الإخلاص والإحسان والتصديق بالحق والتكلم به، فاستقام إخلاصهم وإحسانهم ويقينهم وكلامهم، واستبدل أصحاب الشمال بالإخلاص شركًا، وبالإحسان إساءة، وباليقين شكًا وتكذيبًا، وبالكلام النافع خوضًا في الباطل، فلذلك لم تنفعهم شفاعة الشافعين.

عوله تعالى: ﴿ فَمَا لَمُمْ عَنِ ٱلتَّذَكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿ اللَّهُ عَنِ ٱلتَّذَكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿ اللَّهُ كَا لَكُمْ عَنِ ٱلتَّذَكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللْمُواللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللِي اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الل

٤- شبههم في إعراضهم ونفورهم عن القرآن بحمر رأت الأسد أو الرماة ففرت منه، وهذا من بديع القياس والتمثيل، فإن القوم في جهلهم بما بعث الله به رسوله كالحمر، وهي لا تعقل شيئا، فإذا سمعت صوت الأسد أو الرمي نفرت منه أشد النفور، وهذا غاية الذم لهؤلاء، فإنهم نفروا عن الهدى الذي فيه سعادتهم وحياتهم كنفور الحمر عما يهلكها ويعقرها،

مَاتَفَهُمُ مِنفَدَهُ الشّغِينَ فَ قَالَهُمْ عَنِ التّذِكْرَةَ مُعْرِضِينَ

هَ كَافَتُمْ حُمْرُ عُسْتَدَةُ الشّغِينَ فَ قَالَهُمْ عَنِ التّذِكْرَةَ مُعْرِضِينَ

عُلْ الْمَرِيَ مِنهُ مَانَّ مُوْقِ مُحُمَّا مُنَشَّدَةً وَ هُمُ كَافِراً لِاجْنَافِنَ

الْكُورَةُ هُ فَكَرَا لِلْهُ مُوْلِدُ لِلْفَاقِينَ وَأَصْلُ السّغَفِينَ وَهُ لَكُورُ وَهُ مَن اللّهُ مُورِقَ المَنْفَونَ وَ هُو اللّهِ اللّهُ مُورِقَا اللّهُ مُورِقَ المَنْفَاقِ اللّهُ اللّهُ مِن اللّهُ مِن اللّهُ مَن اللّهُ مِن اللّهُ مَن اللّهُ مِن اللّهُ مَن اللّهُ مَنْ اللّهُ مَن اللّهُ مُن اللّهُ مِنْ اللّهُ مَن اللّهُ مِن اللّهُ مِن اللّهُ مِن اللّهُ مِنْ اللّهُ مَن اللّهُ مِن اللّهُ مِن اللّهُ مِن اللّهُ مِن اللّهُ مِن اللّهُ مَن اللّهُ مَن اللّهُ مِن اللّهُ مُن اللّهُ مِن اللّهُ مُن اللّهُ مُن اللّهُ مُن اللّهُ مِن اللّهُ مِن اللّهُ مُن الل

وتحت المستنفرة معنى أبلغ من النافرة؛ فإنها لشدة نفورها قد استنفر بعضها بعضا وحضه على النفور، فإن في الاستفعال من الطلب قدرا زائدا على الفعل المجرد، فكأنها تواصت بالنفور، وتواطأت عليه، ومن قرأها بفتح الفاء فالمعنى أن القسورة استنفرها وحملها على النفور ببأسه وشدته. (إعلام الموقعين ١/ ٢١٥ -٢١٦).



#### سورة القيامة

قوله تعالى: ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيكَمَةِ ﴿ وَلَا أَقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَامَةِ ﴿ ﴾.

مَّاتَمَعُهُمْ شَعَمُ الشَّيْدِينَ ۞ مَّالَهُمْ عَنِ التَّذِّكَةُ مَعْرِجِينَ ﴾ فَالْهُمْ عَنِ التَّذِي مَعْرِجِينَ ﴾ فَالْهُمْ عَنِ التَّذِي مَعْرِجِينَ ﴾ فَالْهُمْ عَن التَّذِي وَ هَلَّذِيلُ الْمِثَافِنَ فَالْمَوْمِينَ فَالْمَوْمِينَ فَالْمُوْمِينَ فَالْمَوْمِينَ وَالْمِلَ الْمَعْلِينَ وَالْمِلِينَ الْمَعْلِينَ وَالْمَلِ السَّفِينَ وَلَيْ اللَّهِ مِن اللَّهِ وَالْمِلَ السَّفِينَ وَالْمِلَ السَّفِينَ وَالْمِلِينَ السَّفِينَ وَالْمِلِينَ وَلَيْمِينَ وَالْمِلِينَ وَالْمِلِينَ وَالْمِلِينَ وَالْمَلِينَ وَلَيْمِينَ وَالْمِلِينَ وَالْمِلِينَ وَالْمَلِينَ وَالْمِلِينَ وَلِينَ وَالْمِلِينَ وَالْمِلِينَ وَالْمِلِينَ وَالْمَلِينَ وَالْمَلِينَ وَالْمَلِينَ وَالْمَلِينَ وَالْمُولِينِ وَالْمِلِينَ وَالْمَالِينَ وَالْمَلِينَ وَالْمُولِينَ وَالْمَلِينَ وَالْمُولِينَ وَالْمَلِينَ وَمِلْ اللَّهِ وَالْمَوْلِينَ وَالْمَلِينَ وَمِلْ الْمِنْ وَمِلْ اللَّهِ وَالْمَوْلِينَ وَمِلْ اللَّهِ مِن اللَّهِ مِن اللَّهُ وَلَوْمِيلِينَ وَمِلْ اللَّهِ وَمِن اللَّهُ وَلَا الْمِن وَمِن اللَّهُ وَمِن وَمِ اللَّهُ مِن اللَّهُ وَمِن وَمِن اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ مِن اللَّهُ وَالْمَوْمُ وَالْمُولِينَ وَمِلْ اللَّهُ وَمِن اللَّهُ وَلَا الْمُعْلِينَ اللَّهُ وَمِينَ اللَّهُ وَالْمُولِينَ وَمِن اللَّهُ وَالْمُولُ وَالْمُولِينِينَ وَمِلْ الْمِن وَمِ اللْمُعْلِينَ اللَّهُ وَلِينَ اللَّهُ وَلِينَ وَمِلْ الْمُعْلِينَ اللَّهُ وَلَالْمُولِينِ وَمِلْ الْمُعْلِينَ اللَّهُ وَلِينَا اللَّهُ وَلَالْمُولِينَ اللَّهُ وَلِينَا اللَّهُ وَلَالْمُ وَلَالِمُ وَلَالْمُولِينَ وَلِمُلْلِينَ اللْمُعْلِينَ اللْمُعْلِينَ اللَّهُ وَلِينَا اللَّهِ مِنْ اللْمُولِينِ اللْمُعْلِينَ اللْمُعْلِينَ الْمُعْلِينَ اللْمُعْلِينَ الْمُعْلِينَ اللْمُعْلِينَ الْمُعْلِينَ الْمُعْلِينَ الْمُعْلِينَا الْمُعْلِينَ الْمُعْلِينَ الْمُعْلِينَ الْمُعْلِينَ الْمُعْلِينَ الْمُولِينَ وَلِينَا الْمُعْلِينَا الْمُعْلِينَا الْمُعْلِينَ الْمُعْلِينَ الْمُعْلِينَا الْمُعْلِينَا الْمُعْلِينَ الْمُعْلِينَ الْمُعْلِينَا الْمُعْلِينَا الْمُعْلِينَا الْمُعْلِينَا الْمُعْلِينَ الْمُعْلِينَا الْمُعْلِينَا الْمُعْلِينَا الْمُعْلِينَا الْمُعْلِينَا الْمُعْلِينَا الْمُعْلِينَا الْمُعْلِينَ الْمُعْلِينَ الْم

1 - نبّه سبحانه بكونها لوامة على شدة حاجتها وفاقتها وضرورتها إلى من يعرفها الخير والشر ويدلها عليه ويرشدها إليه، ويلهمها إياه، فيجعلها مريدة للخير مرشدة له، كارهة للشر مجانبة له، لتخلص من اللوم ومن شر ما تلوم عليه، ولأنها متلومة مترددة لا تثبت على حال واحدة، فهي محتاجة إلى من يعرفها ما هو أنفع لها في معاشها ومعادها، فتؤثره وتلوم نفسها عليه إذا فاتها فتتوب منه إن كانت سعيدة، ولتقوم عليها حجة عدله، فيكون لومها في القيامة

لنفسها عليه لومًا بحق قد أعذر الله خالقها وفاطرها إليها فيه، ففي صفة اللوم تنبيه على ضرورتها إلى التصديق بالرسالة والقرآن، وأنها لا غنى لها عن ذلك، ولا صلاح ولا فلاح بدونه البتة، ولما كان يوم معادها هو محل ظهور هذا اللوم وترتب أثره عليه قرن بينهما في الذكر. (النبيان في أتسام القرآن ١٤-١٨).

هُ قوله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَنُ أَلَن نَجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿ لَىٰ قَدِرِينَ عَلَىٰ أَن نُسَوِّى بَنَانَهُۥ ﴿ ثَا بَلُ مَا مَهُۥ ﴿ ثَا بَانَهُۥ ﴿ ثَا لَمُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّالَاللَّا اللَّلَّا اللَّا الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلَّا ا

٢- في ذكر البنان لطيفة أخرى: وهي أنها أطرافه وآخر ما يتم به خلقه، فمن قدر على جمع أطرافه وآخر ما يتم به خلقه مع دقتها وصغرها ولطافتها، فهو على ما دون ذلك أقدر، فالقوم لما استبعدوا جمع العظام بعد الفناء والأرمام، قيل: إنا نجمع



ونسوي أكثرها تفرقًا وأدقها أجزاء، وآخر أطراف البدن وهي عظام الأنامل ومفاصلها.

عوله تعالى: ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ اللَّهِ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ اللَّهِ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ اللَّهُ يَقُولُ ٱلْإِنسَانُ يَوْمَبِدٍ أَيْنَ اللَّهُ مَلْ وَٱلْقَمَرُ اللَّهُ يَقُولُ ٱلْإِنسَانُ يَوْمَبِدٍ أَيْنَ اللَّهُ مُلَّالًا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّالَةُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّ

٣- ما أجمع هذه السورة لمعاني الجمع والضم،
 وقد افتتحت بالقسم بيوم القيامة الذي يجمع الله فيه
 بين الأولين والآخرين، وبالنفس اللوامة التي اجتمع
 فيها همومها وغمومها وإرادتها واعتقاداتها، وتضمنت

ذكر المبدأ والمعاد والقيامة الصغرى والكبرى، وأحوال الناس في المعاد، وانقسام وجوههم إلى ناظرة منعمة وباسرة معذبة، وتضمنت وصف الروح بأنها جسم ينتقل من مكان إلى مكان، فتجمع من تفاريق البدن حتى تبلغ التراقي.

قوله تعالى: ﴿ لَا تُحْرِكُ بِهِ عِلْسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ عَلَيْنَا جَمْعَهُ. وَقُرْءَانَهُ اللهُ ﴾.

٤ - ضمنت التأني والتثبت في تلقي العلم وألا يحمل السامع شدة محبته وحرصه وطلبه على مبادرة المعلم بالأخذ قبل فراغه من كلامه، بل من آداب الرب التي أدب بها نبيه أمره بترك الاستعجال على تلقي الوحي، بل يصبر إلى أن يفرغ جبريل من قراءته، ثم يقرؤه بعد فراغه عليه، فهكذا ينبغي لطالب العلم ولسامعه أن يصبر على معلمه حتى يقضي كلامه، ثم يعيده عليه، أو يسأل عما أشكل عليه منه ولا يبادره قبل فراغه.

وقد ذكر الله تعالى هذا المعنى في ثلاثة مواضع من كتابه، هذا أحدها، والثاني قوله: ﴿ وَكَذَالِكَ أَنزَلَنَهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَنَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿ اللَّهُ عَالِمَ اللَّهُ عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَنَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿ اللَّهُ عَلَيْهُ مِنْ كَتَابُهُ مَ يَنْقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ مَا يَعْتَلُهُ مُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ مَا يَعْتَلُهُ مَا يَعْتَلُونَ أَوْ يَكُولُونَ أَلَوْ عَلَيْهِ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُمْ عَلَيْهُ مَا يَعْتَلُونَ اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَيْكُونَ أَلَوْ عَلَيْكُونَ أَوْ يَعْتَلِقُونَ أَوْ يَعْتَلُونَ أَنْ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُمْ فَاللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُونَ أَلَوْ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَيْكُونَ أَوْ يَعْتَلُونَ أَوْ يَعْتَلُونَ أَوْلَعُ عَلَيْكُونُ أَوْلَاكُونَ أَوْلَعُونَ أَوْلَعُ لَكُولُونَ أَلُونُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَيْكُونَ أَوْلَاكُ مَا يَعْلَى اللَّهُ عَلَيْكُونَ أَلُونَا عِلَا عَلَيْهُمْ يَقُونُ أَوْلَعُونَ أَوْلُونَ أَوْلُولُ اللَّهُ عَلَيْكُونَ أَلَا عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَيْكُونَ الْعَلَيْمُ عَلَيْكُونَ أَنْ عَلَيْكُونُ أَوْلِكُ أَلَّا عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُونُ اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَيْكُونَا عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُونُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُونُ اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَيْكُونَا عَلَيْكُونَا عَلَيْكُونَا عَلَيْكُونُ اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُونُ اللَّ

قاتقنهٔ مَتْفَعَهُ القَيْدِينَ ۞ قَالَهُ عَهِ التَّكُونَ مُعْرِجِينَ

هَا كُلُّ مُعْرِضُهُ القَيْدِينَ ۞ قَالهُ عَهِ التَّكُونَ مُعْرِجِينَ

هُكُلُّ الْمُرِي مِنْهُ مَنْ رُقِقَ صُحْمَا الْمَنْفَرَةَ ۞ كُلُّوا لَا يَعْاوَنَ

الْاَحْرَةَ ۞ كُلُّ اللهِ مَلْكُرةً ۞ فَنَ هَلَة ذَكُرهُ ۞ وَمَا لِلْكُونِ وَاللهُ اللهُ عَنِينَ وَهُ اللهِ عَنِينَ وَالْعَلَى السَّفِينَ اللهُ اللهُ عَنِينَ وَاللهُ اللهُ عَنِينَ وَاللهُ اللهُ عَنِينَ وَاللهُ اللهُ اللهُ عَنِينَ وَاللهُ اللهُ اللهُ عَنْهُ وَاللهُ اللهُ عَنْهُ وَاللهُ اللهُ اللهُ وَاللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَنْهُ وَاللهُ اللهُ اللهُل



فَنَعَلَى ٱللَّهُ ٱلْمَاكِ ٱلْحَقُّ وَلَا تَعَجَلَ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِ زِدْنِي عِلْمَا اللَّهِ ٱللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلْمَا اللَّهِ اللَّهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ الللهُ اللهُ ال

# 🕰 قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَ لِإِنَّا ضِرَةٌ ﴿ اللَّهِ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ الللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّلَّا اللَّالِي اللَّالَّ اللَّهُ اللل

الآون العالمة المورد التعديدة التعديد

0- إذا أجرت هذه الآية من تحريفها عن مواضعها والكذب على المتكلم بها سبحانه فيما أراده منها، وجدتها منادية نداء صريحا: إن الله سبحانه يرى عيانا بالأبصاريوم القيامة، وإن أبيت إلا تحريفها الذي يسميه المحرفون تأويلا، فتأويل نصوص المعاد والجنة والنار والميزان والحساب أسهل على أربابه من تأويلها وتأويل كل نص تضمنه القران والسنة كذلك، ولا يشاء مبطل على وجه الأرض أن يتأول النصوص ويحرفها عن مواضعها إلا وجد إلى ذلك

من السبيل ما وجده متأول مثل هذه النصوص، وهذا الذي أفسد الدين والدنيا.

7- وإضافة النظر إلى الوجه الذي هو محله في هذه الآية وتعديته بأداة (إلى) الصريحة في نظر العين وإخلاء الكلام من قرينة تدل على أن المراد بالنظر المضاف إلى الوجه المعدي بـ(إلى) خلاف حقيقته وموضوعه صريح في أن الله سُبْحَانَهُوتَعَالَل أراد بذلك نظر العين وإخلاء الكلام من قرينة تدل على أن المراد بالنظر المضاف إلى الوجه المعدى بـ(إلى) خلاف حقيقته، وموضوعه صريح في أن الله سُبْحَانَهُوتَعَالَل أراد بذلك نظر العين التي في الوجه إلى نفس الرب جَلَجَلالُهُ. (حادي الأرواح ٢٣٧-٢٣٨).



### 🕮 قوله تعالى: ﴿ أَيْحُسَبُ أَلِّإِنسَنُ أَن يُتَرَكَ سُدًى ۞ ﴾.

الآذا غُنُون الله الم وَقَدُون الله وَ وَهُونُو وَهُو وَ وَهُو وَقَالِمَ الله وَ وَهُو وَهُو وَقَالِم الله وَ وَهُو وَقَالِم الله وَ وَهُو وَهُو وَقَالَ الله وَ وَهُو وَقَالَ الله وَ وَقَالَ الله وَهُو وَقَالَ الله الله وَ وَقَالَ الله وَقَالِم الله وَقَالِم الله وَقَالِم الله وَقَالِم الله وَقَالِم الله وَقَالَ الله وَقَالِ الله وَقَالَ الله وَقَالِمُ وَقَالَ الله وَقَالِمُ الله وَقَالِمُ الله وَالله وَاله وَالله وَالله وَالله وَالله وَالله وَالله وَالله وَالله وَالله

٧- أنكر على من يحسب ذلك، فدل على أنه قبيح تأباه حكمته وعزته، وأنه لا يليق به، ولهذا استدل على أنه لا يتركه سدى بقوله: ﴿ أَلَوْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِي بِمُعْنَى على أنه لا يتركه سدى بقوله: ﴿ أَلَوْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِي بِمُعْنَى الله على أنه لا يتركه سدى بقوله: ﴿ [القيامة: ٣٧] إلى آخر السورة، ولو كان قبحه إنما علم بالسمع، لكان يستدل عليه بأنه خلاف السمع، وخلاف ما أعلمناه وأخبرنا به، ولم يكن إنكاره لكونه قبيحا في نفسه، بل لكونه خلاف ما أخبر به، ومعلوم أن هذا ليس وجه الكلام. خلاف ما أخبر به، ومعلوم أن هذا ليس وجه الكلام.

فاحتج سبحانه على أنه لا يترك الإنسان مهملا معطلا عن الأمر والنهي والثواب والعقاب، وأن حكمته وقدرته تأبى ذلك، فإن من نقله من نطفة مني إلى العلقة، ثم إلى المضغة، ثم خلقه وشق سمعه وبصره وركب فيه الحواس والقوى والعظام والمنافع والأعصاب والرباطات التي هي أسره وأتقن خلقه وأحكمه غاية الإحكام وأخرجه على هذا الشكل والصورة التي هي أتم الصور وأحسن الأشكال كيف يعجز عن إعادته وإنشائه مرة ثانية أم كيف تقتضي حكمته وعنايته به أن يتركه سدى، فلا يليق ذلك بحكمته ولا تعجز عنه قدرته.

فانظر إلى هذا الحجاج العجيب بالقول الوجيز الذي لا يكون أوجز منه، والبيان الجليل الذي لا يتوهم أوضح منه، ومأخذه القريب الذي لا تقع الظنون على أقرب منه. (الصواعق المرسلة ٤٨٠- ٤٨١).



### سورة الإنسان

## 🕮 قوله تعالى: ﴿ لَا زُبِدُ مِنكُرْ جَزَّاءً وَلَا شُكُورًا ﴾.

۱ – يحتمل أن يكون مصدرا كالقعود، وأن يكون جميعا كالبرود والكفور، والشكران خلاف الكفران، وتشكرت له مثل شكرت له، والشكور من الدواب ما يكفيه العلف القليل، واشتكرت السماء اشتد وقع مطرها، واشتكر الضرع امتلأ لبنا، تقول منه شكرت الناقة (بالكسر) تشكر شكرا، فهي شكرة، وشكرت الشجرة تشكر شكرا، إذا خرج منها الشكير، وهو ما ينبت حول الشجرة من أصلها.

فتأمل هذا الاشتقاق وطابق بينه وبين الشكر المأمور به وبين الشكر الذي هو جزاء الرب الشكور، كيف نجد في الجميع معنى الزيادة والنماء.

ويقال أيضا: دابة شكور، إذا أظهرت من السمن فوق ما تعطى من العلف.

وشكر العبد يدور على ثلاثة أركان لا يكون شكورا إلا بمجموعها:

أحدها: اعترافه بنعمة الله عليه.

والثاني: الثناء عليه بها.

والثالث: الاستعانة بها على مرضاته. (عدة الصابرين ١٤٨).

إن الله تعالى وصفهم بالإخلاص وإنهم إنما قصدوا بإطعام الطعام وجهه ولم يريدوا من المُطعَمين جزاء ولا شكورا. (بدائع الفوائد ٢/ ٨٤-٥٥).



# 🕮 قوله تعالى: ﴿ وَجَرَبْهُم بِمَاصَبُرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا اللهُ ﴾.

٢ لما كان في الصبر الذي هو حبس النفس عن الهوى خشونة وتضييق، جازاهم
 على ذلك نعومة الحرير وسعة الجنة. (روضة المحبين ٤٣٠).

عوله تعالى: ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِعَانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكُوابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿ اللَّهِ مَا نَقْدِيرًا ﴿ اللَّهِ مَا نَقْدِيرًا ﴿ اللَّهِ مَا نَقْدِيرًا ﴿ اللَّهِ مَا نَقْدِيرًا ﴿ اللَّهِ مَا نَقَدِيرًا لا اللَّهِ مِنْ فَضَالِهِ مَا نَقَدِيرًا ﴿ اللَّهُ مِنْ فَضَالِهُ اللَّهُ مِنْ فَضَالِهُ اللَّهُ مِنْ فَضَالِهُ مِنْ فَلْ مُعْلَى اللَّهُ مِنْ فَضَالِهُ اللَّهُ مِنْ فَلَكُمْ مِنْ فَلْ مُعْلَى اللَّهُ مَا مُعْلَمُ مِنْ فَضَالِهُ مِنْ فَاللَّهُ مِنْ فَضَالِهُ مِنْ فَاللَّهُ مِنْ فَلْ مُعْلَى اللَّهُ مِنْ فَاللَّهُ مِنْ فَا مُعْلَمُ مِنْ فَاللَّهُ مِنْ فَاللَّهُ مِنْ فَاللَّهُ مِنْ فَلْمُ مِنْ فَاللَّهُ مِنْ فَلَّا لَا اللَّهُ مِنْ فَاللَّهُ مِنْ فَاللَّهُ مِنْ فَاللَّهُ مِنْ فَاللَّهُ مِنْ اللَّهُ لَا اللَّهُ مِنْ أَنْ فَيْمُ مِنْ فَلْ مِنْ فَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ مِنْ أَنْ مُنْ أَنْ مُنْ أَنْ مُنْ أَنْ مُنْ أَنْ مُنْ أَمْ مِنْ أَنْ مُنْ أَنْ مُنْ أَنْ مُلَّا مِنْ فَاللَّا لِمِنْ أَنْ مُنْ أَنْ مُنْ أَنْ مُنْ أَنْ مُنْ أَلَّا لِمُنْ أَنْ مُنْ أَلَّا لَا اللَّهُ مِنْ أَلَّا لَا اللَّهُ مِنْ أَلَّا لَا اللَّهُ مِنْ أَلَّا لَا اللَّهُ مِنْ أَنْ مِنْ فَاللَّا اللَّهُ مِنْ أَلَّا لَا اللَّهُ مِنْ أَنْ أَلَا اللَّهُ مِنْ أَنْ أَلَّا لَا اللَّهُ مِنْ أَنْ أَلَّا لَا اللَّهُ مِنْ فَلْ مُنْ أَلَّا لِمُنْ أَلَّ اللَّهُ مِنْ أَلَّا لَا اللَّهُ لَا مُنْ أَنْ أَلَّا لَا اللَّهُ مِنْ فَلْمُنْ أَلَّا لَا أَنْ مُنْ أَلَّا لَا اللَّهُ مِنْ أَنْ أَلَّا لَا اللَّهُ مِنْ أَلَّ اللَّهُ مِنْ أَنْ أَلَّا لَا اللَّهُ مِنْ أَنْ أَلَّا لَا اللَّهُ مِنْ أَلَّا لَا اللَّهُ مِنْ أَلَّا لَا اللَّهُ مِنْ أَلَّا لَا اللَّالَّ اللَّهُ مِنْ أَلَّا لَا اللَّهُ مِنْ أَلَّا لَا اللَّهُ مِنْ فَالْمُعْلِقُ مِنْ أَلَّا مِنْ أَلَّا مِنْ أَلَّا اللَّالِمُ ال

٣- القوارير هي الزجاج، فأخبر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن مادة تلك الآنية أنها من الفضة، وأنها بصفاء الزجاج وشفافيته، وهذا من أحسن الأشياء وأعجبها، وقطع سبحانه توهم كون تلك القوارير من زجاج فقال: ﴿ قَارِيرَا مِن فِضَةٍ ﴾.

عَنَاشِرَهُ وَمُسَعِدِهُ اللّهِ وَمُعَلَّمُ وَالْ اللّهِ اللّهِ وَمُكَافَرَ اللّهُ وَمُكَافِرَ اللّهِ وَمُكَافَرَ اللّهِ وَمُكَافَرَ مُسْتَعِلِمُ وَمُعَلِّمُ وَاللّهِ وَاللّهِ وَمُكَافِرَ اللّهِ وَمُكَافِر اللّهِ وَمُكَافِر اللّهِ وَمُكَافِر اللّهِ وَمُؤَمِّدُ اللّهُ مَنْ وَاللّهِ وَاللّهُ وَمُنْ اللّهُ اللّهُ وَمُنَافِقًا اللّهِ وَلَهُ اللّهُ مَنْ وَاللّهِ وَمُنْ وَمُونِ وَمُنْ ومُنْ وَمُنْ وَمُونِ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُونِ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُونِ وَمُنْ ومُنْ وَمُنْ وَمُونُونُ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ ومُنْ وَمُنْ وَمُونُونُ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وفَاعُونُونُ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُ

٤ - وقوله: ﴿ مَدَّرُوهَانَقُدِيرًا ﴾ التقدير: جعل الشيء

بقدر مخصوص، فقدرت الصناع هذه الآنية على قدر ريهم، لا يزيد عليه ولا ينقص منه، وهذا أبلغ من لذة الشارب، فلو نقص عن ريه لنقص التذاذه، ولو زاد حتى يشمئز منه حصل له ملالة وسآمة من الباقي، هذا قول جماعة من المفسرين.

🔎 قوله تعالى: ﴿ ﴿ وَيَطُونُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ تُعَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْنَهُمْ حَسِبْنَهُمْ لُوْلُوًا مَنْثُورًا ١٠٠٠ ﴾.

٥ - شبههم سبحانه باللؤلؤ المنثور لما فيه من البياض وحسن الخلقة، وفي كونه منثورا فائدتان:

إحداهما: الدلالة على أنهم غير معطلين، بل مبثوثون في خدمتهم وحوائجهم. والثانية: أن اللؤلؤ إذا كان منثورا ولا سيما على بساط من ذهب أو حرير، كان

وَمِنَ الَّيْلِ فَأَسْجُدْلَهُ، وَسَبّحهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿ إِنَّ هَـُ وُلِّهَ إِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَبَذَرُونَ وَزَلَعَهُ وَيَالْقِيلَا۞ نَحْنُ خَلَقَنَاهُرٌ

وَشَدَدْنَا أَسْرَهُو وَإِذَا شِنْنَا بَدُلْنَا أَمْثَنَاهُمْ تَبْدِيلًا ١٥ إِنَّ هَذِهِ عَذَاكِرَةٌ فَنَ شَلَةَ أَنَّخَذَ إِلَى رَبِهِ سَبِيلًا ﴿ وَمَاتَشَاهُ وِنَ

إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۞ يُدخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتُهُ وَالظَّلِالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ١٠

SYCHUCE STORY

وَأَلْمُرْسِلَتِ عُرَفًا ۞ فَأَلْعَصِفَتِ عَصْفَا ۞ وَٱلنَّشِرَتِ نَشْرًا ۞ فَالْفَرَقَاتِ فَرَقَاكُ فَالْمُلْقِيَاتِ ذَكْرًا ۞ عُذُرًا أَوْنُذُرًا ۞ إِنَّمَا

تُوعَدُونَ لَوَيَقِمُ ﴾ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ۞ وَإِذَا ٱلسَّمَاةَ فُرَجَتْ ٥ مَلِذَا لِلْمِيالُ نُسِفَتْ ۞ مَلْذَا الرُّسُلُ أَفِتَتْ ۞ لِأَي يَوْهِ أَبِمَلَتْ

@لِيَوم الفَصْل @ وَمَا أَذَرَكَ مَا يَوْمُ الفَصْل @ وَيِثْلُ يُؤْمَهِذِ لِلْمُكَاذِّينِ ﴾ أَلْرَنْهُ إِلِهِ ٱلْأَوْلِينَ ۞ ثُعَرُنَّتِهُ مُهُ مُ ٱلْآخِرِينَ ۞كَنَاكِ نَفْعَلُ ٱلْمُجْرِمِينَ۞وَيْدُ يَوْمَهِ ذِلْمُكَذِّبِينَ۞

えき シャラス・シャラス シャラス・シャ

أحسن لمنظره وأبهى من كونه مجموعا في مكان واحد.

وإذا تأملت لفظة ﴿ وِلْدَانُّ ﴾ ولفظة ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ ﴾ واعتبرتها بقوله: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانُ لَّهُمْ ﴾ وضممت ذلك إلى حديث أبي سعيد المذكور آنفا، علمت أن الولدان غلمان أنشأهم الله تعالى في الجنة خدمًا لأهلها، والله أعلم. (حادي الأرواح ١٧٥ -١٧٧).

🗀 قوله تعالى: ﴿ عَلِيهُمْ ثِيَابُ سُنُسٍ خُضَّرُ وَإِسْتَبْرَقُ ۗ ﴾.

٦- تأمل ما دلت عليه لفظة ﴿ عَلِيُّهُمْ ﴾ من كون ذلك اللباس ظاهرا بارزا يجمل ظواهرهم ليس بمنزلة الشعار الباطن، بل الذي يلبس فوق الثياب للزينة والجمال.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَاذَا كَانَ لَكُرْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴿ ] ﴾.

٧- جمع لهم سبحانه بين الأمرين: أن شكر سعيهم، وأثابهم عليه، والله تعالى يشكر عبده إذا أحسن طاعته، ويغفر له إذا تاب إليه، فيجمع للعبد بين شكره لإحسانه، ومغفرته لإساءته، إنه غفور شكور . (عدة الصابرين ٢٨٠).

#### \*\*\*



#### سورة المرسلات

هُ قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُرْسَلَاتِ عُرَّفًا ﴿ فَٱلْمُوسَلَاتِ عُرِّفًا اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَ

1- يظهر والله أعلم بما أراد من كلامه أن القسم في هذه الآية وقع على النوعين: الرياح، والملائكة. ووجه المناسبة أن حياة الأرض والنبات وأبدان الحيوان بالرياح، فإنها من روح الله وقد جعلها الله تعالى نشورا، وحياة القلوب والأرواح بالملائكة، فبهذين النوعين يحصل نوعا الحياة، ولهذا والله أعلم فصل أحد النوعين من الآخر بالواو، وجعل ما هو تابع لكل نوع بعده بالفاء.

وتأمل كيف وقع القسم في هذه السورة على المعاد والحياة الدائمة الباقية وحال السعداء والأشقياء

فيها وقررها بالحياة الأولى في قوله: ﴿ أَلْرَغَلُقُكُم مِن مَّآءِ مَهِينِ ﴿ فَذَكُر فيها المبدأ والمعاد، وأخلص السورة لذلك، فحسن الإقسام بما يحصل به نوعا الحياة المشاهدة وهو الرياح والملائكة، فكان في القسم بذلك أبين دليل وأظهر آية على صحة ما أقسم عليه وتضمنته السورة؛ ولهذا كان المكذب بعد ذلك في غاية الجحود والعناد والكفر، فاستحق الويل بعد الويل، فتضاعف عليه الويل كما تضاعف منه الكفر والتكذيب.

فلا أحسن من هذا التكرار في هذا الموضع ولا أعظم منه موقعًا، فإنه تكرر عشر مرات ولم يذكر إلا في أثر دليل أو مدلول عليه عقيب ما يوجب التصديق وما يوجب التصديق به، فتأمله. (التبيان في أقسام القرآن ١٤٢-١٤٧).

وَيِنَ الْتِي فَاسْجُدَلَهُ وَسَيَحْهُ لَيُكُ طَهِدُ ۞ فَكُولَةً هُجُونَ الْعَاجِلَةَ وَلَذَ وُونَ وَوَلَهُ خُرِوَاتِي كُو خُنْ عَلَقَنَعُ وَسَدَدَ وَالْسَرِخُرُّ وَلَا الْهِ ثَنَا الْمَثَالُ أَمْثَالُهُمْ تَبْدِيدُ ۞ وَالْسَلَةُ مَدْ اللّهُ اللّهُ مَنْ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللهُ مَنْ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّل



### سورة النبأ

عوله تعالى: ﴿ لَكِثِينَ فِيهَاۤ أَحۡفَابًا ﴿ اللَّهُ لَا يَذُوفُونَ فِيهَاۤ أَحۡفَابًا ﴿ اللَّهُ لَا يَذُوفُونَ فِيهَا بَرَّدًا وَلَا شَرَابًا ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّلْمُلْلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا

١ - لما نفي ذوق البرد والشراب، فربما توهم أنهم لا يذوقون غيرهما، فقال: ﴿ إِلَّا حَمِيمًا وَعَسَّاقًا ﴾ فيكون الاستثناء من عام مقدر. (بدائع الفوائد ٣/٧٠).

\*\*\*





### سورة النازعات

ه قوله تعالى: ﴿ وَٱلنَّذِعَاتِ غَرْقًا ۞ وَٱلنَّشِطَاتِ نَشْطًا ۞ وَٱلسَّنبِحَاتِ سَبْحًا ۞ وَٱلسَّنبِحَاتِ سَبْحًا ۞ فَٱلسَّنبِقَاتِ سَبْعًا ۞ فَٱلسَّنبِقَاتِ سَبْقًا ۞ فَٱلسَّنبِقَاتِ سَبْقًا ۞ فَٱلسَّنبِقَاتِ سَبْقًا ۞ فَٱلسَّنبِقَاتِ سَبْقًا ۞ فَالْمَانِيَ وَالسَّنبِقَاتِ سَبْعًا ۞ فَالسَّنبِقَاتِ سَبْعًا صَالَعَاتُ السَّائِقَ فَالسَّائِقَ فَالسَّائِقُ فَالسَّائِقُ السَّائِقَ فَالسَّائِقُ فَالسَّائِقُ السَّائِقُ السَّائِقُ فَالسَّائِقُ السَّائِقُ السّائِقُ السَّائِقُ السَّائِق

١ - هذه خمسة أمور وهي صفات الملائكة.

فأقسم سبحانه بالملائكة الفاعلة لهذه الأفعال؛ إذ ذلك من أعظم آياته، وحذف مفعول النزع والنشط؛ لأنه لو ذكر ما تنزع وتنشط لأوهم التقييد به وأن القسم على نفس الأفعال الصادرة من هؤلاء الفاعلين، فلم يتعلق الغرض بذكر المفعول كقوله: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْقَى الْ ﴾ ونظائره، فكان نفس النزع هو المقصود لا عين المنزوع.

بنسسية القانوني بنسسية القانوني بنسبه المستخدد التنظيم التنظي

كَ قُولُه تعالى: ﴿ فَقُلْ هَلَ لَكَ إِلَىٰٓ أَن تَرَّكُن اللهِ وَأَهْدِيكَ إِنَّى رَبِّكَ فَنَخْشَىٰ اللهِ ﴾.

٢- في هذا من لطف الخطاب ولينه وجوه:

أحدهما: إخراج الكلام مخرج العرض، ولم يخرجه مخرج الأمر والإلزام وهو ألطف، ونظيره قول إبراهيم لضيفه المكرمين: ﴿ أَلَا تَأْ كُلُونَ ﴾ ولم يقل: كلوا.

الثاني: قوله: ﴿ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّى ﴾ والتزكي: النماء والطهارة والبركة والزيادة، فعرض عليه أمرًا يقبله كل عاقل، ولا يرده إلا كل أحمق جاهل.

الثالث: قوله: ﴿ تَزَكَّ ﴾ ولم يقل: أزكيك. فأضاف التزكية إلى نفسه، وعلى هذا يخاطب الملوك.



الرابع: قوله: ﴿ وَأَهْدِيكَ ﴾، أي: أكون دليلًا لك وهاديًا بين يديك، فنسب الهداية إليه، والتزكي إلى المخاطب، أي: أكون دليلًا لك وهاديًا فتزكى أنت، كما تقول للرجل: هل لك أن أدلك على كنز تأخذ منه ما شئت؟ وهذا أحسن من قوله: أعطيك.

الخامس: قوله: ﴿ إِلَىٰ رَبِّكِ ﴾، فإن في هذا ما يوجب قبول ما دل عليه وهو أنه يدعوه ويوصله إلى ربه فاطره وخالقه الذي أوجده ورباه بنعمه حنينا وصغيرًا وكبيرا وآتاه الملك وهو نوع من خطاب

وصغيرًا وكبيرا وآتاه الملك وهو نوع من خطاب الاستعطاف والإلزام كما تقول لمن خرج عن طاعة سيده: ألا تطيع سيدك ومولاك ومالكك؟ وتقول للوالد: ألا تطيع أباك الذي رباك؟

السادس: قوله: ﴿ فَنَخْشَى ﴾ أي: إذا اهتديت إليه وعرفته خشيته؛ لأن من عرف الله خافه، ومن لم يعرفه لم يخفه، فخشيته تعالى مقرونة بمعرفته، وعلى قدر المعرفة تكون الخشية.

السابع: أن في قوله: ﴿ هَل لَكَ ﴾ فائدة لطيفة، وهي أن المعنى: هل لك في ذلك حاجة أو أرب؟ ومعلوم أن كل عاقل يبادر إلى قبول ذلك؛ لأن الداعي إنما يدعو إلى حاجته ومصلحته لا إلى حاجة الداعي، فكأنه يقول: الحاجة لك وأنت المتزكي، وأنا الدليل لك، والمرشد لك إلى أعظم مصالحك. فقابل هذا بغاية الكفر والعناء، وادعى أنه رب العالمين، هذا وهو يعلم أنه ليس بالذي خلق فسوى، ولا قدر فهدى، فكذب الخبر وعصى الأمر، ثم أدبر يسعى بالخديعة والمكر، فحشر جنوده فأجابوه، ثم نادى فيهم بأنه ربهم الأعلى، واستخفهم فأطاعوه، فبطش به جبار السماوات والأرض

<u>andbandbandband</u> انْهَتْ إِلَىٰ فِعُونَ إِنَّهُ رَطْغَيْ ۞ فَقُمْ مِلْ لِكَ إِلَّا أَنَّزَكُّ ۞ وَأَهْدِ يَكَ إِلَى رَتِكَ فَتَخْتُنِي ۞ فَأَرِنُهُ ٱلْآيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ۞ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ۞ ثُوَّ أَتَبَرَيْسَعَى فَشَرَفَنَادَىٰ فَقَالَ أَنَارَكُمُ الْأَعْلَى فَأَخَذَهُ ٱللهُ تَكَالَ ٱلْآخِزَةِ وَٱلْأُولَةِ ۞إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَهَ ٢۞ ءَأَنتُوٓ أَشَدُّ خَلَقًا أَوِالسِّمَاءُ بَنَهَا ۞ رَفعَ سَعْكُهَا فَسَوَنهَا ۞ وَأَغْطَشَ لِيَلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَلَهَا ۞ وَالْأَرْضَ بَعَدَ ذَلِكَ دَحَهُمْ آ۞ أَخْرَجَ مِنْهَامَاةَ هَاوَمَرْعَنها ۞ وَلِلْجَالَ أَرْسَنها ۞ مَتَنعَالُكُمْ وَلِأَنْفَيِكُو۞ إِذَاجَةَ تِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ۞ يَوْمَ يَنَذَكُّوا لِإِسْنُ مَاسَعَىٰ۞ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَيْعِيدُلِمَن مَرَىٰ۞فَأَمَّامَنَ طَعَىٰ۞وَوَالْثَرَ ٱلْمَيْوَةَ الدُّنْيَا ﴿ وَإِنَّ ٱلْمُتِّحِيرِ فِي ٱلْمَأْوَيٰ ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ زَيِّهِ وَيَعَى النَّقْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۞ فَإِنَّ الْمُتَّذَّهِ الْمَأْوَىٰ @يَسْعَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلْهَا ﴿ فِي مَ أَسْتَمِن ذِكْرُنِهَا ﴿ إِلَّا رَبِّكَ مُنتَهَنَّهَا ﴾ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ فَن يَخْشَنَهَا @كَأَنْهُمْ يَوْمِرَرُونَهَا لَوْ يَلْبَثُوا إِلَّاعَشِيَّةً أَوْضُحَهَا @ 



بطشة عزيز مقتدر، وأخذه نكال الآخرة والأولى؛ ليعتبر بذلك من يعتبر، فاعتبر بذلك من خشي ربه من المؤمنين، وحق القول على الكافرين. (النبيان في أقسام القرآن ١٣٢- ١٤٢).

عوله تعالى: ﴿ فَأَمَامَن طَغَىٰ ﴿ ثَاثَرُ ٱلْحَيَوْةَ ٱلدُّنِيا شَا فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِى ٱلْمَأْوَىٰ ﴿ اللهِ اللهُ اللهُل

ادَمْنِ الْمَوْمَوْنَ الْدَعْنِي فَقَامَ الْهِ الْأَنْكُيْ هُولُمْدِينَ الْمَوْنِ وَالْمَوْنِ الْمَوْنِ وَالْمَوْنِ وَالْمُوْنِ وَالْمُوْنِ وَالْمُوْنِ فِي اللَّهِ وَمَا لَمُونَى اللَّهِ وَالْمُونِ وَالْمُونِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَمَوْنَ اللَّهِ وَاللَّهِ وَلَهُ وَاللَّهِ وَاللَّهُ وَاللَّهِ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهِ وَاللَّهُ وَاللْهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِنِينَ اللْمُونِ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِنِينَ اللْمُونِ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُوالِمُونِ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنِينَا اللْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنِينَا اللْمُوالِمُولِ وَالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْ



#### سورة عبس

قوله تعالى: ﴿ فَلْيَنْظُو الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ الْ اَلَا اَلْهُ اَلَّا اَلْهُ اَلَّا اَلْهُ اَلَّا اَلْهُ اَلَّا اَلَا اَلَّا اَلَّا اَلَّا اَلَّا اَلَّا اَلَّا اَلَّا اَلَّا اَلَٰهُ اَلَّا اَلَّا اَلَٰ اَلَّا اَلَٰ اللَّا اللَّهُ وَلَكُهُ اَلَّا اللَّا اللَّهُ وَلَكُهُ اَلَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَكَذَا إِنَّ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَكُهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللْمُولِمُ اللللْمُلْكُولُولِمُ الللّهُ اللْمُلْمُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللللللّهُ اللللللللللّهُ الللللللّهُ الل

١ جعل سبحانه نظره في إخراج طعامه من الأرض دليلا على إخراجه هو منها بعد موته، استدلالا بالنظير على النظير. (إعلام الموقعين ١٩٦١).

بنسبة الغَرْكَ وَالْمَا الْمُحْدَنِ وَالْدِيهَ الْمُدَنِّ وَ الْمُدَدِيةُ الْعَرْكِ وَالْدِيهَ الْمُدَدِيَّ وَالْمُدِيهَ الْمُدَدِيّةُ وَالْمُدِيةُ الْمُدَدِيةُ الْمُدَدِيةُ الْمُدَدِيةُ الْمُدَدِيةُ الْمُدَدِيةُ الْمُدَدِيةُ الْمُدَدِيةُ الْمُدَدِيةُ وَالْمَا الْمُدَالِقِيةُ الْمُدَدِيةُ اللَّهِ الْمُدَدِيةُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللْعُلِي اللللِّهُ اللْمُنْ اللَّهُ اللْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

#### \*\*\*



### سورة التكوير

عوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيدٍ ﴿ اللَّهِ فَوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينِ ﴿ مُطَاعٍ ثُمَّ أَمِينِ اللَّهُ وَلَا يَعْمُ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ وَلَا يَعْمُ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْنِ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُوا عَلَيْكُمُ عَلَيْكُوا عَلَيْكُمُ عَلَيْكُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُ عَلَيْكُمُ عَلِي عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَل

1- وصف رسوله الملكي في هذه السورة بأنه كريم، قوي، مكين عند الرب تعالى، مطاع في السماوات، أمين. فهذه خمس صفات تتضمن تذكية سنة القرآن، وأنه سماع محمد من جبريل، وسماع جبريل من رب العالمين، فناهيك بهذا السند علوًا وجلالة قول الله سبحانه بنفسه تزكيته.

الصفة الأولى: كون الرسول الذي جاء به إلى محمد كريمًا ليس كما يقول أعداؤه إن الذي جاء به

شيطان، فإن الشيطان خبيث مخبث لئيم قبيح المنظر عديم الخير باطنه أقبح من ظاهره وظاهره أشنع من باطنه وليس فيه ولا عنده خير، فهو أبعد شيء عن الكرم والرسول الذي ألقى القرآن إلى محمد كريم جميل المنظر بهي الصورة كثير الخير طيب مطيب معلم الطيبين وكل خير في الأرض من هدى وعلم ومعرفة وإيمان وبر، فهو مما أجراه ربه على يده وهذا غاية الكرم الصوري والمعنوي.

الوصف الثاني: أنه ذو قوة كما قال في موضع آخر ﴿ عَلَمَهُ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۞ ﴾، وفي ذلك تنبيه على أمور:

أحدها: أنه بقوته يمنع الشياطين أن تدنو منه وأن ينالوا منه شيئًا وأن يزيدوا فيه أو ينقصوا منه، بل إذا رآه الشيطان هرب منه ولم يقربه.

تَرْهَفُهَا قَتَرَةً ۞ أُوْلِتِيكَ هُرُالْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ۞

إِذَا الشَّمْسُ كُوِرَتْ ۞ وَإِذَا النُّجُومُ اَنكَدَرَتْ ۞ وَإِذَا ٱلْحِبَالُ سُيْرَتْ ۞ وَإِذَا ٱلْمِسَّارُ عُطِلَتْ ۞ وَإِذَا ٱلْمِحُوشُ حُشِيرَتْ

۞ۄٙڶٵڷڸۣ۫ۘڿٵۯۺڿڔٙڎ۞ۄٙڶٵڷڬؙۄؙۺۯؿۣڿڎ۞ۄٙڶٵ ٵڵڡٙۯ؋ڔڎۿؙڛؠڵڎ۞ڸٲؽڒۺؙۅڰڶڎ۞ۄٙڶٵڷۺ۠ڂڡؙۺڗڣ ۞ۄٙڶٵڵۺ۩ٞڴڟڂ۞ۄڵٵڵڴڿۼۺؙۼٷ۞ۄڶٵڵڴ۪ؖٛؖ

أَنْلَفَتْ۞عَلِمَتْ نَفْسُ مَّا أَحْمَرَتْ۞ فَلَا أَفْسِهُ إِلَّمْ فَيْسَ۞ الْجُوَارِالْكُنِّسِ۞وَالْيُل إِنَّا عَسْمَسَ۞ وَالضَّيْرِ إِنَّاسَتُمْسَ۞

ٳؿؘڎڶؿٙۯڶۯۺؙۅڸڔٞؖؽؚؠڔ۞ؽٷٞؠٞۼٮۮڹؽٲڷڡڗ۫ۺؠؘڮڽڹ۞ۺؙڟۼ ؿؙڗؙۧڣؠڹ۞ڔؘڡٙٵڞؠڶڿڹػؙ<sub>ڿ</sub>ڡؚڿٷڽڹ۞ڗؘڶؿڎؽٵ؋ٳڵٲٷٵڵؽڽڹ

۞ۅؘڡٙٵۿۯٷٙڵٲڵڡٛێؠڹۻؘؽڽڹ۞ۅٙڡٙٵۿۅؘڡۛۊٚڸۺٙۼڟڕڗۜڿؠڔ۞ ڡؙٲؿڗؿڐۿؠؙۅڹ۞ٳڹۿۄٳڵٳۮٚڴڒڸڵۼڶؠڽڽ۞ڸؾۯۺٙٲڝؽڴۄؙؖڷ

يَسَتَعِيرَ ۞ وَمَاتَشَآهُ وَتَ إِلَّا أَن بَشَآةَ اللَّهُ رَبُّ ٱلْمُلِينَ ۞

الثالث: أن من عادى هذا الرسول فقد عادى صاحبه ووليه جبريل ومن عادى ذا القوة والشدة، فهو عرضة للهلاك.

الرابع: أنه قادر على تنفيذ ما أمر به لقوته فلا يعجز عن ذلك، مؤد له كما أمر به لأمانته، فهو

القوي الأمين وأحدكم إذا انتدب غيره في أمر من الأمور لرسالة أو ولاية أو وكالة أو غيرها فإنما ينتدب لها القوي عليه الأمين على فعله وإن كان ذلك الأمر من أهم الأمور عنده انتدب له قويًا أمينًا معظمًا ذا مكانة عنده مطاعًا في الناس كما وصف الله عبده جبريل بهذه الصفات.

٢- وهذا يدل على عظمة شأن المرسل والرسول والرسالة والمرسل إليه حيث انتدب له الكريم القوي المكين عنده المطاع في الملأ الأعلى الأمين حق الأمين، فإن الملوك لا ترسل في مهماتها إلا الأشراف ذوي الأقدار والرتب العالية.

٣- قوله: ﴿ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينِ ﴿ أَي: له مكانة ووجاهة عنده وهو أقرب الملائكة إليه، وفي قوله: ﴿ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ ﴾ إشارة إلى علو منزلة جبريل إذ كان قريبًا من ذي العرش سبحانه.

٤ - وفي قوله: ﴿ مُطَاعِ ﴾ ، ثُمَّ إشارة إلى أن جنوده وأعوانه يطيعونه إذا ندبهم لنصر صاحبه وخليله محمد صَا لِللهُ عَلَيْهِ وَسَالَمَ.



0- وفيه إشارة أيضًا إلى أن هذا الذي تكذبونه وتعادونه سيصير مطاعًا في الأرض كما أن جبريل مطاع في السماء وأن كلًا من الرسولين مطاع في محله وقومه، وفيه تعظيم له بأنه بمنزلة الملوك المطاعين في قومهم، فلم ينتدب لهذا الأمر العظيم إلا مثل هذا الملك المطاع.

٦- وفي وصفه بالأمانة إشارة إلى حفظه ما
 حمله وأدائه له على وجهه.

٧- ثم نزَّه رسوله البشري وزكاه عما يقول فيه

أعداؤه فقال: ﴿ وَمَاصَاحِبُكُم بِمَجْنُونِ الله ﴾ وهذا أمر يعلمونه ولا يشكون فيه وإن قالوا بألسنتهم خلافه فهم يعلمون أنهم كانوا كاذبين.

هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأَفْقِ ٱلْمُبِينِ ۞ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينِ ۞ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانِ زَجِيمِ ۞ فَأَتَّنَ تَذْهَبُونَ ۞ ﴾.

٨- أخبر عن رؤيته لجبريل، وهذا يتضمن أنه ملك موجود في الخارج يرى بالعيان ويدركه البصر لا كما يقول المتفلسفة ومن قلدهم إنه العقل الفعال، وإنه ليس مما يدرك بالبصر، وحقيقته عندهم أنه خيال موجود في الأذهان لا في الأعيان وهذا مما خالفوا به جميع الرسل وأتباعهم وخرجوا به عن جميع الملل ولهذا كان تقرير رؤية النبي لجبريل أهم من تقرير رؤيته لربه تعالى، فإن رؤيته لجبريل هي أصل الإيمان الذي لا يتم إلا باعتقادها ومن أنكرها كفر قطعًا، وأما رؤيته لربه تعالى فغايتها أن تكون مسألة نزاع لا يكفر جاحدها بالاتفاق. وقد صرح جماعة من الصحابة بأنه لم يره،

ترَعَمُعُواقدَةُ ﴿ الْمَعْدَةُ الْمَعَدُونُ الْمَعْدَةُ الْمَعْدَةُ وَوَ الْمَعْدَةُ الْمَعْدَةُ وَالْمَعْدَةُ وَالْمَعْدُهُ وَاللّهِ وَاللّهُ وَالْمُؤْمِنُ وَاللّهُ وَالل



تَرْهَقُهَا فَتَرَةً ۞ أُوْلَتِيكَ هُوُالْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ۞

إِذَا الشَّمْسُ كُورَتِ ۞ وَإِذَا النُّجُوعُ ٱنكَدَرَتِ ۞ وَإِذَا ٱلْحِبَالُ

سُيرَتْ ﴿ وَإِذَا ٱلْمِسَارُعُظِلَتْ ﴿ وَإِذَا ٱلْوَحُوشُ حُشِرَتْ ٥ وَإِذَا ٱلْمِحَارُسُجَرَتْ ۞ وَإِذَا ٱلنُّغُوسُ رُوْجَتْ ۞ وَإِذَا

ٱلْمَوْءُردَةُ سُمِلَتُ ۞ بأَى ذَنْ قُتِلَتْ ۞ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ۞وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُيْمَطَتْ۞وَإِذَا ٱلْجَيْحِيمُ سُعِ وَتْ۞وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ

أَزْلِفَتْ ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَخْضَرَتِ ﴿ فَلَا أَقْبِهُ بِالْخُنِّينِ ﴾ ٱلْجَارِ ٱلْكُنِّينِ ﴿ وَالَّيْلِ إِذَا عَسْعَينَ ﴿ وَالصَّيْحِ إِذَا تَنْغَيِّسَ ﴿

إِنَّهُ لِلْقُولُ رَسُولٍ كُرِيرِ ﴿ وَيَ إِنَّ عَنْدَ ذِي ٱلْعَرْضُ مَكِينِ ﴿ مُطَاعِ تُرَاِّمِينِ۞وَمَاصَاحِبُكُم بِمَجْنُونِ۞وَلَقَدْ رَوَاهُ بِالْأَفْيَ الْنِينِ

۞وَمَاهُوَعَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَينِينِ۞وَمَاهُوَيِقَوْلِ شَيَطَانِ رَّجِيدِ۞ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ۞إِنْ هُوَ إِلَّا ذَكْرٌ لِلْعَالِمِينَ۞لِمَن شَآءَ مِنكُواً

يَسْتَقِيمَ ۞ وَمَاتَشَآ أُونِ إِلَّا أَن يَشَآءُ أَلَّهُ رَبُ ٱلْعَالِمِينَ۞

وحكى عثمان بن سعيد الدارمي اتفاق الصحابة على ذلك، فنحن إلى تقرير رؤيته لجبريل أحوج منا إلى تقرير رؤيته لربه تعالى، وإن كانت رؤية الرب أعظم من رؤية جبريل ومن دونه، فإن النبوة لا يتوقف ثبوتها عليها البتة.

٩ - قال أبو إسحاق: فأي طريق تسلكون أبين

من هذه الطريقة التي بينت لكم؟ قلت: هذا من أحسن اللازم وأبينه أن تبين للسامع الحق، ثم تقول له أيش تقول خلاف هذا؟ وأين تذهب خلاف هذا؟

قال تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾ وقال: ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَاللَّهِ وَءَايَنِهِـ يُؤْمِنُونَ ﴾ فالأمر منحصر في الحق والباطل والهدى والضلال، فإذا عدلتم عن الهدى والحق، فأين العدول وأين المذهب؟!

قوله تعالى: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿ الْمَانِ شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَلَمِينَ ١٠٠٠ ﴾.

• ١ - رد على الجبرية القائلين بأن العبد لا مشيئة له أو أن مشيئته مجرد علامة على حصول الفعل لا ارتباط بينها وبينه إلا مجرد اقتران عادي من غير أن يكون سببًا فيه.

١١ - وقوله: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّا أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ رد على القدرية القائلين بأن مشيئة العبد مستقلة بإيجاد الفعل من غير توقف على مشيئة الله، بل متى شاء العبد الفعل وجد، ويستحيل عندهم تعلق مشيئة الله بفعل العبد، بل هو يفعله بدون مشيئة الله.

فالآيتان مبطلتان لقول الطائفتين.

تَرْمَقُهُا فَارَّهُ ۞ أُولَٰتِكَ هُوَ الْكَمْدُوُ ٱلْمَجَرُهُ۞

إِذَا الشَّمْسُ كُورَةِ ۞ مَلِذَا النُّجُومُ انكَدَرَةِ ۞ مَلِذَا ٱلْحِبَالُ

سُيِّرَتْ ۞ وَلِذَا ٱلْمِشَارُعُظِلَتْ ۞ وَلِذَا ٱلْوَحُوشُ حُشِرَتْ ۞ مَلِذَا الْمِحَادُ شُجِّرَتْ ۞ وَلِذَا النَّغُوسُ وُوْتِجَتْ ۞ وَلِذَا

ٱلْمَوْءُرَةُ مُسْلِكَ ۞ بِأَيْ ذَنْكِ فُتِكَ ۞ وَإِذَا الشَّحُفُ نُشِرَتْ ۞ وَإِذَا السِّمَا الْمُنْطَةَ ۞ وَإِذَا الْجِيعُ سُعَةَ تُ۞ وَإِذَا الْجِنَّةُ

أَوُلِفَتْ۞عَلِمَتْ مَفْسٌ مَّا أَحْصَرَتْ۞ فَلَا أَفْسِهُ إِلَّمْ فَسَى الْمُولِمُ لِلْفُسِّينِ الْمُنْفِيرِ الْجُوَارِلَكُنِسِّينِ وَالنِّيلِ إِذَا عَسْمَسَ ۞ وَالصَّبْرِ إِذَا تَعْفَسَ ۞

ٳؿؙڎڵۊٙڷؙۯڛؙۅڸڔۜڮۑڔۿۏؽٷٙۼڹۮۏٵڷڡڗٝۼؠؖڮڽ۞ڟۼ ؿؙڗؙؙؙؙؙڡۣڽ۞ڗؘڡٵۻٳڿؠؙڴؙڕؽڿٷۏ۞ڗڵڨڎؽٷؠٲڵڰؙ۫ؿٵڵۺؽڹ

۞وَمَاهُوَعَلَ ٱلْفَتِينِضَيْنِينِ۞وَمَاهُوَهَوْلِ شَيَطْنِ تَجِيرِ۞ قَائِنَ نَذَهُونَ۞إِنْ هُوَالَّا نِكْنَ الْعَالِمِينَ۞لِمَن شَآمَ مِنكُولَ

يَسْتَقِيرَ ۞ وَمَاتَشَآ أُونَ إِلَّا أَن يَشَآ اَلْفَرَبُ الْعَلِينَ ۞



وهاتان الآيتان متضمنتان إثبات الشرع والقدر والأسباب والمسببات وفعل العبد واستناده إلى فعل الرب ولكل منهما عبودية مختص بها فعبودية الآية الأولى الاجتهاد واستفراغ الوسع والاختيار والسعي، وعبودية الثانية الاستعانة بالله والتوكل عليه واللجأ إليه واستنزال التوفيق والعون منه والعلم بأن العبد لا يمكنه أن يشاء ولا يفعل حتى يجعله الله كذلك.

وقوله: ﴿ رَبُّ ٱلْعَلَمِينَ ﴾ ينتظم ذلك كله ﴿ يَسَمِيمُ وَيَسَمِينَ ﴾ وينتظم ذلك كله ﴿ يُسَمِّمُ وَيَسَمِّمُ و ويتضمنه، فمن عطل أحد الأمرين، فقد جحد كمال الربوبية وعطلها، وبالله التوفيق. (النبيان في أقسام القرآن ١١٤-١٣٢).

\*\*\*



#### سورة الانفطار

# 🕰 قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَنفِظِينَ ۞ كِرَامًاكَبِينَ ۞ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۞ ﴾.



1- أي استحيوا من هؤلاء الحافظين الكرام وأكرموهم، وأجلوهم أن يروا منكم ما تستحيون أن يراكم عليه من هو مثلكم، والملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم، وإذا كان ابن آدم يتأذى ممن يفجر ويعصي بين يديه، وإن كان يعمل مثل عمله، فما الظن بأذى الملائكة الكرام الكاتبين؟! والله المستعان. (الجواب الكافي ١٥٩).

\*\*\*



### سورة المطففين

قوله تعالى: ﴿ كُلَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَ لِإِلَّا حَجُوبُونَ ﴿ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا ٱلْجَحِيمِ ﴿ اللَّهِ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَ لِإِلَّا لَهُمْ

١ - ووجه الاستدلال بها أنه سُبْحَانَهُوَتَعَالَى جعل من أعظم عقوبة الكفار كونهم
 محجوبين عن رؤيته واستماع كلامه، فلو لم يره المؤمنون ولم يسمعوا كلامه كانوا

لِيَوْمِ عَظِيرِ ۞ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَلَمِينَ۞ كَلَّالَ ۚ يُكِنَّ ٱلْفُجَّارِلَفِي سِجِين ۞ وَمَآ أَدْرَنكَ مَاسِجِينٌ۞كَنَتُّ مَّرَقُومٌ۞ وَيْلُ يَوْمَهِ ذِلِلْمُكُذِّبِينَ ۞ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِينَ هَالِدِين ۞ وَمَا لِكُلَّيْهُ بهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدِ أَثِيرِ إِذَا تُتَا عَلَيْهِ عَالِمُنَا قَالَ أَسَطِهُ أَلْأَوْلِينَ ٩ كَذَّرَنَّ رَانَ عَلَى مُلُوبِهِم مَّا كَانُولُوكِيبُونَ۞ كَلَّوْإِنَّهُ وَعَن رَقِهِمْ يَوْمَهِذِ لِّمَحْجُوبُونَ ۞ فُتَمَّانَهُ مُ لَصَالُوا ٱلْجَيْحِيدِ ۞ ثُمَّ يُقَالُ هَلَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦتُكَذِيُونَ۞كَلَّا إِنَّاكِتَبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِي عِلْيِينَ۞ وَمَا أَدْرَنِكَ مَاعِلَيْوَنَ ﴿ كِنَا مُرْفُومٌ ﴿ فَيَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرِّفُونَ ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَازَ لَفِي نَعِيدٍ۞ عَلَى ٱلْأَزَّآبِكِ يَنظُرُونَ ۞ تَعْرِفُ فِي ۇبحوھىھىنىڭىرۇ النّعيوڭ ئشقۇندىن رّجيق قتۇرى خىنىد مِسْكُ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافِسَ ٱلْمُتَنَافِسُ وَ ٢٠ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْيِنِيرِ۞عَيْنَايَشْرَكِبِهَاٱلْمُقَرِّغُونَ۞إِنَّٱلَّذِينَأَجْرَعُواْكَافُواْ مِنَ الَّذِينَ امَنُواْ يَصْبَحَكُونَ ۞ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِ مَيتَغَامَزُونَ ۞ وَإِذَا أَنقَلَبُوا إِلَىٰٓ أَهْلِهِ مُ أَنقَلَبُواْ فَكِهِينَ۞ وَإِذَا رَأُوْمُ وَالْوَا إِنَّ هَنُولِاءٍ لَضَا لُّونَ ۞ وَمَا أَرْسِلُوا عَلَيْهِ رَحَفِظِينَ ۞  أيضا محجوبين عنه، وقد احتج بهذه الحجة الشافعي نفسه وغيره من الأئمة فذكر الطبراني وغيره عن المرزي قال: سمعت الشافعي يقول في قوله عَزَقِجَلَّ المرزي قال: سمعت الشافعي يقول في قوله عَزَقِجَلَّ كُمُّ مُونَيِدٍ لَمَّحُوبُونَ الله في في الله الله الله الله عَلَى أن أولياء الله يرون ربهم يوم القيامة. وقال الحاكم: حدثنا الأصم، أنبأنا الربيع بن سليمان قال: حضرت محمد بن إدريس الشافعي وقد جاءته رقعة من الصعيد فيها: ما تقول في قول الله عَرَقِجَلَّ: ﴿ كُلَّ مَن الصعيد فيها: ما تقول في قول الله عَرَقِجَلَّ: ﴿ كُلَّ مَن الصعيد فيها: ما تقول في قول الله عَرَقِجَلَّ: ﴿ كُلَّ الشَافعي: لما

أن حجب هؤلاء في السخط، كان في هذا دليل على أن أولياءه يرونه في الرضا. قال الربيع: فقلت يا أبا عبد الله وبه تقول؟ قال: نعم، وبه أدين الله، ولو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى الله لما عبد الله عَزَّفِجَلَّ.

ورواه الطبراني في شرح السنة من طريق الأصم أيضا، وقال أبو زرعة الرازي: سمعت أحمد بن محمد بن الحكم: هل يرى الخلق كلهم رجم يوم القيامة المؤمنون والكفار؟ فقال محمد بن عبد الله: ليس يراه إلا المؤمنون. قال محمد: وسئل الشافعي عن الرؤية، فقال يقول الله تعالى: ﴿ كُلاَ إِنَّهُمْ عَن



رَّيِّهِمْ يَوْمَ إِذِ لِّمَحْجُوبُونَ ﴿ فَهِي هَذَا دَلِيلَ عَلَى أَنَ الْمَوْمَنِينَ لَا يَحْجَبُونَ عَنَ الله عَزَّوَجَلَّ. (حادي الأرواح ٢٣٤).

هُ قوله تعالى: ﴿ كَلَآ إِنَّ كِنْبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِي عِلِيِّينَ ﴿ ثَا وَمَاۤ أَذَرَبْكَ مَاعِلِيُّونَ ﴿ كَلَآ إِنَّ كِنْبُ مَرَقُومٌ مُ وَمَآ أَذَرَبْكَ مَاعِلِيُّونَ ﴿ كَانَابُ مَرَقُومٌ مُ عَلِيْتِ عَلَى الْمُعَالِّقُونَ ﴿ كَانَابُ مَرْقُومٌ مُ اللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ اللَّهُ عَلَيْوَنَ ﴿ ثَا لَا لَهُ عَلَيْهُ مَا أَنْ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ عَلَيْهُ مِنْ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْكُونَ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْكُونَ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلِيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْكُونَ عَلَيْهُ عَلِي عَلَيْكُونَ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْكُونَ عَلَيْهُ عَلَيْكُونَ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْكُونَ عَلَيْكُونَا عَلَيْكُونَ عَلَيْكُونَ عَلَيْكُونَا عَلَيْكُونَ عَلَيْكُونَا عَلَيْكُونَ عَلَيْكُونَ عَلَيْكُونَا عَلَيْكُونَ عَلَيْكُونَا عَلَيْكُونَ كُولِكُونَا عَلَيْكُونَا عَلَاكُونَا عَلَيْكُونَا

لِيُوْمِ عَظِيمِ ۞ يَوْمَ تَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ۞ كَلَّا إِنَّ كِتُكَ ٱلفُجَّارِلَفِي سِيجِينِ۞ وَمَآ أَدْرَيْكَ مَاسِجِينٌ۞ كَتَبُّ مَرَقُوعٌ۞ وَيْلُ وَمَدِدِ اللَّهُ كُذِّبِينَ ۞ ٱلَّذِينَ يُكَذِّونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ۞ وَمَا يُكُذِّبُ بهِ الْأَكُلُ مُعْتَدِ أَثِيرِ إِذَاتُنَا عَلَيْهِ عَالِيْنَا قَالَ أَسَطِيرُ ٱلْأَوْلِينَ الله الله المناعل المواجه مقاكا وأيكيبون كالكرافة وعن رَقِهِم وَمَهِذِ لِّمَحْجُوبُونَ۞فُتَ إِنَّهُ مُلْكَالُوا ٱلْجَحِيرِ۞ثُمَّ يُقَالُ هَلَنَا الَّذِي كُنتُم بِهِ مُكَيْبُونَ ۞ كَلَّا إِنَّ كَنَبَ الْأَبْرَارِ لَهِي عِلْتِينَ۞ وَمَا أَدْرَىٰكَ مَاعِلَتُونَ۞كِنَا مُرَوِّعُومٌ۞يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرِّبُونَ۞ إِنَّ ٱلْأَبّْرَارَ لِفِي نَعِيدٍ ﴿ عَلَى ٱلْأَرَّابِكِ يَنظُرُونَ ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِ مِنْضَرَةَ ٱلنَّعِيمِ اللَّهِ مِنْ أَسْفَقَوْنَ مِن رَّحِيقِ فَخْتُومٍ ﴿ خِنْمُهُ مِسْكُ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَا فَي ٱلْمُتَنَافِسُ الْمُتَنَافِسُوتَ ۞ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْبِيهِ ۞ عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَاٱلْمُقَرَّفُونَ ۞ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا كَافُواْ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْمَكُونَ ۞ وَإِذَا مَرُواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ۞ وَإِذَا أَنقَلَبُوٓا إِلَىٰٓ أَهْلِهِ مُ أَنقَلَبُواْ فَكِهِينَ۞ وَإِذَا رَأَوْهُرْفَالُوٓاْ إِنَّا هَتَوُلِآءَ لَضَا أُورَت ۞ وَمَا أَرْسِلُواْ عَلَيْهِ مْرَحَنِظِينَ ۞  7- أخبر الله تعالى أن كتابهم كتاب مرقوم تحقيقا لكونه مكتوبا كتابة حقيقية وخص تعالى كتاب الأبرار بأنه يكتب ويوقع لهم به بمشهد المقربين من الملائكة والنبي صَالَللَهُ عَلَيْهِ وَسَادات المؤمنين، ولم يذكر شهادة هؤلاء لكتاب الفجار تنويها بكتاب الأبرار وما وقع لهم به وإشهارا له وإظهارا بين خواص خلقه كما تكتب الملوك تواقيع من تعظمه بين الأمراء وخواص أهل المملكة تنويها باسم المكتوب له وإشادة بذكره وهذا نوع من صلاة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وملائكته على عبده. (طريق الهجرتين ١٨٠-١٨١).

فهؤلاء الأبرار المقتصدون، وأخبر أن المقربين يشهدون كتابهم -أي يكتب بحضرتهم ومشهدهم- لا يغيبون عنه، اعتناء به وإظهارا لكرامة صاحبه ومنزلته عند ربه.

قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ اجُهُ مِن تَسْنِيمٍ ﴿ اللَّهِ عَلَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿ ﴾.

٣- التسنيم أعلى أشربة الجنة، فأخبر سبحانه أن مزاج شراب الأبرار من التسنيم، وأن المقربين يشربون منه بلا مزاج، ولهذا قال: ﴿ عَيْنًا يَثْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُوكَ ﴿ الْمُطَفَفِن: ٢٨] كما قال تعالى في سورة الإنسان سواء.



قال ابن عباس وغيره: يشرب بها المقربون صرفا، ويمزج لأصحاب اليمين مزجا، وهذا لأن الجزاء وفاق العمل، فكما خلصت أعمال المقربين كلها لله خلص شرابهم، وكما مزج الأبرار الطاعات بالمباحات مزج لهم شرابهم، فمن أخلص أخلص شرابه، ومن مزج مزج شرابه. (طريق الهجرتين ١٨٠- ١٨١).

مَنُولُه تعالى: ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿ مَا عَلَى ٱلْأَرَآبِكِ يَظُرُونَ ﴿ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّالَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّالّ

٤- تأمل كيف قابل سبحانه ما قاله الكفار في أعدائهم في الدنيا وسخروا به منهم، بضده في القيامة، فإن الكفار كانوا إذا مر بهم المؤمنون يتغامزون ويضحكون منهم: ﴿ وَإِذَا رَأُوهُمْ قَالُوۤا إِنَّ هَـَوُّلآ مِ لَضَالُونَ
 ويضحكون منهم: ﴿ وَإِذَا رَأُوهُمْ قَالُوٓا إِنَّ هَـَوُّلآ مِ لَضَالُونَ

لِنُومَعَلِيهِ ۞ وَرَيَعُوالنَّاسُ لِرَبِ الْعَنْهِينَ ۞ كَالْرَاكِكِ
الْهُ عَلِيْهِ الْمِنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمَنْ الْمَنْ الْمَنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمَنْ الْمُنْ الْمَنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمَنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمَنْ الْمَنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمَنْ الْمَنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمَنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمَنْ الْمُنْ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ الل

فقال تعالى: ﴿ فَٱلْيُومَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ

يَضْحَكُونَ ﴿ المطففين: ٣٤] مقابلة لتغامزهم وضحكهم منهم، ثم قال: ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآبِكِ يَظُرُونَ ﴿ المطففين: ٣٤] مقابلة لتغامزهم وضحكهم منهم، ثم قال: ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآبِكِ يَظُرُونَ ﴿ وَأَعَلَى مَا نظروا إليه وأجله وأعظمه هو الله سبحانه. والنظر إليه أجل أنواع النظر وأفضلها، وهو أعلى مراتب الهداية، فقابل بذلك قولهم: ﴿ إِنَّ هَنَوُلاّهِ لَضَالُونَ ﴾ [المطففين: ٣٧].

فالنظر إلى الرب سبحانه مراد من هذين الموضعين ولا بد، إما بخصوصه، وإما بالعموم والإطلاق، ومن تأمل السياق لم يجد الآيتين تحتملان غير إرادة ذلك، خصوصا أو عموما. (إغاثة اللهفان ٣٢-٣٣).



#### سورة البروج

عوله تعالى: ﴿ وَالسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿ فَيْلَ أَضْعَابُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿ ﴾ ﴾.

إِلَّا الَّذِينَ ءَاسُواْ وَعَيدُوا الصَّدِياتِ لَهُ مَ أَعْرُعُوَى مَدُونِهِ ﴿

يَعْوَلُوا الْمُرْقِ ﴾ يَنْوَلُوا الْمُرْقِ ﴾ يَقْوَا الْمُرْقِ ﴾ يقالتُم وَالمَّقَا المُرْقِ ﴾ والسّماء مَالهُ مَا المُنْفِ ﴿ وَالسّمَاء مَا المُنْفِ ﴾ والمُن المُمْوَدِينَ شُهُورُ ۞ وَمَا تَسَمُوا فَعُورُ ۞ وَمَا تَسْمُوا فَعُورُ ۞ وَمَا تَسْمُوا مِنْفُولُ وَالمَّوْمِينَ شُهُورُ ۞ وَمَا تَسْمُوا مِنْفُولُ الْمُورِينَ شُهُورُ ۞ وَمَا تَسْمُوا مِنْفُولُ الْمُورِينَ شُهُورُ ۞ وَمَا تَسْمُوا مَنْفُولُ وَمَا السّمَوَ وَمَا المُعْمَوِينَ وَالْمُورِينَ وَالْمُورِينَ وَالْمُورِينَ وَالْمُورِينَ وَالْمُورِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُورِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَ وَالْمُؤْمِنَ وَمُؤْمِنَ وَمُؤْمِنَا وَيَعْمِدُ وَمُولِونَ وَمُؤْمِنَا وَيَعْمِدُ وَمُؤْمِنَا وَيَعْمِدُونَ وَمُؤْمِنَا وَنِهِمُ وَمُولِونَا وَيَعْمَلُونَ وَمُؤْمِنَا وَيَعْمِدُونَ وَمُؤْمِنَا وَيَعْمَعُونَا وَيَعْمِدُونَ وَمُؤْمِنَا وَيَعْمَعُونَ وَمُؤْمُونَا وَيَعْمِدُونَ وَمُؤْمِنَا وَمُؤْمِنَا وَيَعْمَالِمُونَ وَمُؤْمِنَا وَمُؤْمِنَا وَمُؤْمِنَا وَمُؤْمِنَا وَمُؤْمِنَا وَعِيْمِ وَمُونَا وَمُؤْمِنَا وَمُعْمِونَا وَمُعْمِلُونَ وَمُؤْمِنَا وَمُعْمِونَا وَمُعْمِونَا وَمُعْمِونَا وَمُعْمِونَا وَمُعْمِونَا وَمُعْمِونَا وَمُعْمِونَا وَمُعْمِونَا وَمُعْمِونَا وَمُعْمِعِي اللْمُؤْمِنَا وَمُعْمِونَا وَمُعْمُونَا وَمُعْمِونَا وَمُعْمِ

١- إن قيل: فما وجه الارتباط بين هذه الأمور الثلاثة المقسم بها؟ قيل: هي بحمد الله في غاية الارتباط، والإقسام بها متناول لكل موجود في الدنيا والآخرة، وكل منها آية مستقلة دالة على ربوبيته وإلهيته، فأقسم بالعالم العلوي وهي السماء وما فيها من البروج التي هي أعظم الأمكنة وأوسعها، ثم أقسم بأعظم الأيام وأجلها قدرًا الذي هو مظهر ملكه وأمره ونهيه وثوابه وعقابه ومجمع أوليائه وأعدائه والحكم

بينهم بعلمه وعدله، ثم أقسم بما هو أعم من ذلك كله وهو الشاهد والمشهود وناسب هذا القسم ذكر أصحاب الأخدود الذين عذبوا أولياءه وهم شهود على ما يفعلون بهم، والملائكة شهود عليهم بذلك، والأنبياء وجوارحهم تشهد به عليهم، وأيضًا فالشاهد هو المطلع والرقيب والمخبر، والمشهود هو المطلع عليه المخبر به المشاهد.

هُ قُولُه تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَنَنُوا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَوَ بَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ أَلْحَرِيقِ اللهِ ﴾.



Y- أخبر سبحانه أنه أعد لهم عذاب جهنم وعذاب الحريق حيث لم يتوبوا، وأنهم لو تابوا بعد أن فتنوا أولياءه وعذبوهم بالنار لغفر لهم ولم يعذبهم، وهذا غاية الكرم والجود. قال الحسن: انظروا إلى هذا الكرم والجود.

فلا ييأس العبد من مغفرته وعفوه ولو كان منه ما كان، فلا عداوة أعظم من هذه العداوة، ولا أكفر ممن حرق بالنار من آمن بالله وحده وعبده وحده، ومع هذا فلو تابوا لم يعذبهم وألحقهم بأوليائه.

إِذَّا الَّذِينَ اسْفُوا وَعَيدُ الْالْسَدِيْتُ لِلْمَرْ الْجُوْنِيْرُ وَمَدُونِ فِي الْمَالِمَةُ وَمُورَ مَسْفُونِ فِي الْمَالَةُ وَمُورَا مَسْفُونِ فَي الْمَالَةُ وَمُورِا اللَّهُ وَمِنْ وَاللَّمَةُ وَهُ وَاللَّمَةُ وَهُ وَاللَّمَةُ وَهُ وَاللَّمَةُ وَهُوا اللَّهُ وَمُورِا اللَّهُ وَمُؤْمِلُونِ وَمُورِا اللَّهُ وَمُورِا اللَّهُ وَمُؤْمِلُونِ وَمُؤْمِلُونِ وَمُؤْمِلُونِ وَمُؤْمِلُونُ اللَّهُ وَمُؤْمِلُونُ وَمُؤْمِلُونُ وَمُؤْمِلُونُ وَمُؤْمِلُونُ وَمُؤْمِلُونُ وَمُؤْمِلُونُ وَمُؤْمِلًا اللَّهُ وَمُؤْمِلُونُ وَمُؤْمِلُونُ وَمُؤْمِلُونُ وَمُؤْمِلُونُ وَمُؤْمِلُونُ وَمُؤْمِلُونُ وَمُؤْمِلًا فَعُورُولُ وَمُؤْمِلُونُ وَمُؤْمِلُونُ وَمُؤْمِلُونُ وَمُؤْمِلُونُ وَمُؤْمِلُونُ وَمُورُا لِمُؤْمِلُونُ وَمُؤْمِلُونُ ومُؤْمِلُونُ وَمُؤْمِلُونُ وَمُؤْمِلُونُ وَمُؤْمِلُونُ وَمُؤْمِلُ وَمُؤْمِلُونُ وَمُؤْمِلُونُ وَمُؤْمِلُونُ وَمُؤْمِلُونُ وَمُؤْمِلُونُ وَالْمُؤْمِلُونُ وَالْمُؤْمِلُونُ وَالْمُؤْمِلُونُ وَالْمُؤْمِلُونُ وَالْمُؤْمِلُونُ وَالْمُؤْمِلُونُ وَالْمُؤْمِلُونُ وَالْمُؤْمِلُونُ وَالْمُؤْمِلُونُ وَالْمُؤْمِلِي وَالْمُؤْمِلُونُ وَالْمُؤْمِلُونُ وَالْمُؤْمِلُونُ وَالْمُؤْمِلُونُ وَالْمُؤْمِلُ

هُ قُوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ لَمُثُمَّ جَنَّنَتُّ تَجَرِى مِن تَعَلِّمَا ٱلْأَنْهَانُ ذَلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿ إِنَّ ٱلْكِيمُ لَسَالِهِ لَلْ السَّالِيدُ ﴿ اللهِ إِنَّهُ. هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿ اللهِ وَهُوَ ٱلْفَفُورُ ٱلْوَدُودُ (اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ

٣- ما ألطف اقتران اسم الودود بالرحيم وبالغفور، فإن الرجل قد يغفر لمن أساء إليه ولا يحبه، وكذلك قد يرحم من لا يحب، والرب تعالى يغفر لعبده إذا تاب إليه، ويرحمه ويحبه مع ذلك، فإنه يحب التوابين، وإذا تاب إليه عبده أحبه ولو كان منه ما كان.

🕰 قوله تعالى: ﴿ ذُواَلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ۞ ﴾.

٤ - قال: ﴿ ذُوالْعَرْشِ ﴾ فأضاف العرش إلى نفسه كما تضاف إليه الأشياء العظيمة الشريفة، وهذا يدل على عظمة العرش وقربه منه سبحانه واختصاصه به، بل يدل على غاية القرب والاختصاص كما يضيف إلى نفسه بـ(ذو) صفاته القائمة به كقوله: ذو



SYLIDY STATE

وَّالسَّمَآ وَاٰتِٱلْهُوۡعِ۞وَالْبَوَمِٱلْمَوْعُودِ۞وَسَاْهِيووَشَهُود ۞غُيلَ أَضَدَ الْأَخْدُودِ۞التَارِدَاتِٱلْوَقُونِ۞!ذَهُمْ عَلَيْهَا

ڡؙؙۼؗۅڎ۞ۅؘۿڗ؏ؘڶ؞ٙڡٵؽڡٞۼڶؙۯڹٙٳڷڶڡؙٞۼۣ؞ڽڹۺۿۄڎ۞ۅؘڡٙٵڡٚڡٙڂۅٲ ؠؿۿۼڔٳڷڒٲڹؿٚۼٷٳؠڵؾۄٲڶڡۧڗڹۯٲڵڂۑؠۑڍ۞ٱڵۘؽػڵۮۥڡؙڵڰ

السّمَدَوَتِ وَالْأَرْضِ وَلَلْفَاعَلَىٰ إِلَّى فَيْ مِسْهِيدُ ۞ إِنَّ الَّذِينَ فَتَوْا الْمُؤْمِينَ وَالْمُؤْمِنَّتِ فَرَقَيْهُ فِمُوالِمَّهُ مُعَادَّمُ مُعَادِّمَ فَكُلْمُ مُعَادِّمُ وَلَهُمْ عَنَابُ الْمُتِينِ ۞ إِنَّ الْذِينَ ءَاسُولُ وَعَيْمِ أُوالْلَمْ يَعْلَمُ الْمُلْفِحِينَ لِهُمْ

جَنَّتُ تَخْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَزُنَّاكَ ٱلْفَوْزُٱلْكَيْرُ ۞ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدُ ۞ إِنَّا بَعْلِي فَوَيْدِينُ وَيُعِيدُ ۞ وَهُوَٱلْغَنُوزُٱلْوَوْدُ ۞

ۮؙۅؙڷڡٚڗۺٲڵڝڿؠۮ۞ڡؘڡؘۜٲڷڶۣؾٳؿڔۣؽ۞ڡٚڶٲؾڮؘڂۑؽؙٵڷ۪ؿؙۏڕ ۞ۿۯۼڗڹؘٷٞڣؙۅٙڗ۞ڹڶٲڵۣؽ؆ؘڲۛڗؙۅٝٳ؈ؾػٛۮۑؠ۞ۄؘڶڷؿؙڡۣڹ

﴿ وَرَآبِهِ مِنْجُمُلُ ۞ بَلَ هُوَثُرَةً اللَّهِ مِنْدُ ۞ فِي أَنْجِ مَنْحُوطٍ ۞ ﴿

القوة، ذو الجلال والإكرام. ويقال: ذو العزة، وذو الملك، وذو الرحمة، ونظائر ذلك، فلو كان حظ العرش منه حظ الأرض السابعة، لكان لا فرق أن يقال، ذو العرش، وذو الأرض.

🕮 قوله تعالى: ﴿ فَقَالُ لِمَا يُرِيدُ اللَّهُ ﴾.

٥- دليل على أمور:

أحدها: أنه سبحانه يفعل بإرادته ومشيئته.

الثاني: أنه لم يزل كذلك لأنه لم يزل ،كذلك لأنه ساق ذلك في معرض المدح والثناء على نفسه وأن ذلك من كماله سبحانه، فلا يجوز أن يكون عادمًا لهذا الكمال في وقت من الأوقات وقد قال تعالى:

﴿ أَفَمَن يَغُلُقُكُمَن لَا يَغُلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿ ﴿ أَفَمَن يَغُلُقُ كُمَن لَا يَغُلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿ ﴿ أَفَمَن يَغُلُقُ أَفَاكُم تَعَلَى اللَّهُ وَمَا كَانَ مِن أُوصاف كماله ونعوت جلاله لم يكن حادثا بعد أن لم يكن.

الثالث: أنه إذا أراد شيئًا فعله، فإن (ما) موصولة عامة، أي: يفعل كل ما يريد أن يفعله وهذا في إرادته المتعلقة بفعله.

الرابع: أن فعله سبحانه وإرادته متلازمان فما أراد أن يفعله فعله وما فعله فقد أراده بخلاف المخلوق، فإنه يريد ما لا يفعل وقد يفعل ما لا يريد فما، ثم فعال لما يريد إلا الله وحده.

الخامس: إثبات إرادة متعددة بحسب الأفعال وأن كل فعل له إرادة تخصه وهذا هو المعقول في الفطر وهو الذي يعقله الناس من الإرادة فشأنه تعالى أنه يريد على الدوام ويفعل ما يريد.



السادس: أن كل ما صلح أن تتعلق به إرادته جاز فعله، فإذا أراد أن ينزل كل ليلة

الالذين عامنوا وعيد لوالمقتل عند المغرافية ومن مندور في المنافرة في المنافرة المناف

إلى سماء الدنيا وأن يجيء يوم القيامة لفصل القضاء وأن يري نفسه لعباده وأن يتجلى لهم كيف شاء وأن يخاطبهم ويضحك إليهم وغير ذلك مما يريد سبحانه لم يمتنع عليه فعله، فإنه فعال لما يريد، وإنما تتوقف صحة ذلك على إخبار الصادق به، فإذا أخبر به وجب التصديق به، وكان رده ردًّا لكماله الذي أخبر به عن نفسه وهذا عين الباطل، وكذلك إذا أمكن إرادته سبحانه محو ما شاء وإثبات ما شاء أمكن فعله وكانت الإرادة والفعل من مقتضيات كماله المقدس.

# ك قوله تعالى: ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكُذِيبٍ اللَّهُ مِن وَرَآمِهِم تَجُيطُ اللَّهُ ﴾.

٦- أخبر عن أعدائه بأنهم مكذبون بتوحيده ورسالاته مع كونهم في قبضته وهو
 محيط بهم ولا أسوأ حالًا ممن عادى من هو في قبضته ومن هو قادر عليه من كل وجه
 وبكل اعتبار.

فهذا أعجب، عجب ممن كفر بمن هو محيط به وآخذ بناصيته قادر عليه.

# 🕰 قوله تعالى: ﴿ فِي لَوْجٍ تَحْفُونِكُمْ اللَّهِ ﴾.

٧- أكثر القراء على الجر صفة للوح، وفيه إشارة إلى أن الشياطين لا يمكنهم التنزل به؛ لأن محله محفوظ أن يصلوا إليه وهو في نفسه محفوظ أن يقدر الشيطان على الزيادة فيه والنقصان، فوصفه سبحانه بأنه محفوظ في قوله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ

وَإِنَّا لَهُ, لَحَنفِظُونَ ﴿ ﴾ ووصف محله بالحفظ في هذه السورة، فالله سبحانه حفظ محله وحفظه من الزيادة والنقصان والتبديل، وحفظ معانيه من التحريف كما حفظ ألفاظه من التبديل، وأقام له من يحفظ حروفه من الزيادة والنقصان ومعانيه من التحريف والتغيير. (النبيان في أقسام القرآن ٨٨- ٩٩).

\*\*\*

الا الّذِينَ عَاشُوا وَعَيمُ لُوا الشّلِيكِ لِهُ وَاجْرَعُوْرَ مَعْمُ وَهُ وَ الْمَنْ الْمَرْفِي فَلَمُ الْجُرَعُوْرَ مَعْمُونِ فَي الْمَنْ الْمُرْفِقِ فَي الْمَنْ الْمُرْفِقِ فَي الْمُنْفِقِ فَي اللّهُ وَالْمَنْ الْمُرْفِقِ فَي وَمَا فَتَمُوا فَي الْمُنْفِقِ فَي الْمُنْفِقِ فَي الْمُنْفِقِ فَي الْمُنْفِقِ فَي اللّهُ وَمَن اللّهُ مُنْفَالًا فَي اللّهُ مُنْفَالًا فَي اللّهُ مُنْفَالًا فَي اللّهُ مُنْفِقِ فَي اللّهُ وَمِن اللّهُ وَمِينَ اللّهُ وَمِينَ اللّهُ وَمِينَ اللّهُ مُنْفِقِ فَي اللّهُ اللّهُ وَمَن اللّهُ وَمَن اللّهُ وَمَن اللّهُ وَمَن اللّهُ وَمَن اللّهُ وَمِينَ اللّهُ وَمِن اللّهُ وَمِن اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْفَالِكُونِ وَاللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْفَالِكُونِ اللّهُ وَمِنْفَاللّهُ وَمُن اللّهُ وَمُنْفِيلًا فَي اللّهُ وَمُن اللّهُ وَمُنْفِقُ وَمُن اللّهُ وَمُنْفِقُ وَمُن اللّهُ وَمُنْفِقُ وَمُن اللّهُ وَمُنْفَاللّهُ وَمُنْفَاللّهُ وَمُنْفِقُ وَاللّهُ وَمُنْفِقُ وَمُؤْوِلًا فَي اللّهُ وَمُنْفِقُ وَمُنْفَاللّهُ وَمُنْفِقُ وَمُؤْولًا فَي اللّهُ وَمُنْفِقُولُ اللّهُ وَمُنْفَاللّهُ وَمِنْفُولُولُولِي اللّهُ وَمُنْفَاللّهُ وَمُنْفَاللًا لَمُنْفَاللّهُ وَمُنْفَاللّهُ وَمُنْفَاللّهُ وَمُنْفَاللّهُ وَمُنْفَاللّهُ وَمُنْفَاللّهُ وَمُنْفَاللّهُ وَمُنْفِقًا لِمُنْفَاللّهُ وَمُنْفِقًا لِمُنْفَاللًا فَي اللّهُ وَمُنْفَاللّهُ وَمُنْفَاللّهُ وَمُنْفِقًا لِمُنْفَاللّهُ وَمُنْفَاللّهُ وَمُنْفَاللّهُ وَمُنْفَاللّهُ وَمُنْفِقًا لِمُنْفِقًا لِلللّهُ وَمُنْفِقًا لِمُنْفِقًا لِمُنْفِقًا لِمُنْفِقًا لِمُنْفِقًا لِمُنْفِقًا لِمُنْفَاللّهُ وَمُنْفِقًا لِمُنْفِقًا لِمُنْفِقًا لِمُنْفِقًا لِمُنْفِقًا لِمُنْفِقًا لِمُنْفِقًا لِمُنْفَاللّهُ وَلِمُنْفِقًا لِمُنْفِقًا لِمُ



#### سورة الطارق

هُ قوله تعالى: ﴿ إِن كُلُّ نَفْسِ لَمَا عَلَيْهَا حَافِظُ ﴿ فَلْ نَظْرِ ٱلْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿ فَكُو مَن مَآءِ دَافِقِ اللَّهِ عَالَى عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهَا حَافِظُ ﴾ .



1- نبه سبحانه بكونه دافقًا على أنه ضعيف غير متماسك، ثم ذكر محله الذي يخرج منه وهو بين الصلب والترائب. قال ابن عباس: صلب الرجل وترائب المرأة وهو موضع القلادة من صدرها والولد يخلق من المائين جميعًا. وقيل: صلب الرجل وترائبه وهي صدره فيخرج من صلبه وصدره وهذه الآية الدالة على قدرة الخالق سبحانه نظير إخراجه اللبن الخالص من بين الفرث والدم.

عوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَا يَرَجْعِهِ عَلَقَادِرُ ﴿ أَيْهُ مَا يَكُومُ تُلِكُ ٱلسَّرَآبِرُ ﴿ فَاللَّهُ وَمِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿ اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿ اللَّهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿ اللَّهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿ اللَّهُ مِن قُولُهُ عَلَى اللَّهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿ اللَّهُ مِنْ قُولُهُ عَلَى اللَّهُ مِن قُولُهُ عَلَى اللَّهُ مِن قُولُهُ عَلَى اللَّهِ مِن اللَّهُ عَلَى اللَّهُ مِن قُولُهُ عَلَى اللَّهُ مَا لَهُ مِن قُولُهُ عَلَى اللَّهُ مِن قُولُهُ عَلَى اللَّهُ مِن اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُوا عَلَا عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُوا عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُوا عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَا عَالِمُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُوا عَلَا عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُوا عَلَا عَلَا عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُوا عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُوا عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُوا عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَا عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُوا عَلَا عَلَاكُوا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَّا عَلَّهُ عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَّا عَلَا عَلَا عَا عَلَا عَلَا عَلَّا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَّا عَلَا عَا عَلَا عَالِمُ عَلَا عَلَاكُ عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَّا عَلَا عَلَّ عَ

Y- في التعبير عن الأعمال بالسر لطيفة، وهو أن الأعمال نتائج السرائر الباطنة، فمن كانت سريرته صالحة كان عمله صالحًا فتبدو سريرته على وجهه نورًا وإشراقًا وحياء، ومن كانت سريرته فاسدة كان عمله تابعًا لسريرته لا اعتبار بصورته فتبدو سريرته على وجهه سوادا وظلمة وشينا وإن كان الذي يبدو عليه في الدنيا إنما هو عمله لا سريرته، فيوم القيامة تبدو عليه سريرته ويكون الحكم والظهور لها، قال الشاعر: فإن لها في مضمر القلب والحشا سريرة حب يوم تبلى السرائر



### سورة الأعلى

هُ قُولُه تعالى: ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَرَبِكِ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۚ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۚ وَٱلَّذِى اللَّهِ وَاللَّذِى اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَيْ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ عَلَيْكُونَا عَلَا عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ عَلَيْهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الل

ين و القالان الله المنافعة ال

۱- إن قيل: فما الفائدة في دخول الباء في قوله: ﴿ فَسَيِّحٌ بِالسِّمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿ فَاللَّهِ وَلَم تدخل في قوله: ﴿ سَبِّحِ السَّمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿ فَيل: التسبيح يراد به التنزيه والذكر المجرد دون معنى آخر ويراد به ذلك مع الصلاة وهو ذكر وتنزيه مع عمل، ولهذا تسمى الصلاة تسبيحا، فإذا أريد التسبيح المجرد فلا معنى للباء؛ لأنه لا يتعدى بحرف جر، لا تقول: سبحت بالله، وإذا أردت المقرون بالفعل وهو الصلاة أدخلت

الباء تنبيها على ذلك المراد كأنك قلت سبح مفتتحا باسم ربك أو ناطقا باسم ربك كما تقول صل مفتتحا أو ناطقا باسمه.

ولهذا السر والله أعلم دخلت اللام في قوله تعالى: ﴿ سَبَّحَ لِلّهِ مَا فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ والمراد التسبيح الذي هو السجود والخضوع والطاعة ولم يقل في موضع سبح الله ما في السماوات والأرض كما قال: ﴿ وَلِلّهِ يَسَجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الرعد: ١٥]. وتأمل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَايسَتَكُمْرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَيِّحُونَهُ, وَلَهُ يَسَجُدُونَ السَّمُونَ وَالْعُرافِ: ٢٠٠]. فكيف قال ﴿ وَيُسَيِّحُونَهُ, ﴾ لما ذكر السجود باسمه الخاص، فصار التسبيح ذكرهم له وتنزيههم إياه. (بدائع الفوائد ٢٠/١).



#### سورة الفجر

ص قوله تعالى: ﴿ وَالْفَجْرِ اللَّهِ وَلَيَالٍ عَشْرِ اللَّهُ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ اللَّ وَالنَّيْلِ إِذَا يَسْرِ اللَّهُ هَلْ فِي ذَالِكَ قَسَمٌ لِّذِي جِمْرِ اللَّهِ ﴾.

١ - عرَّف الفجر باللام إذ كل أحد يعرفه، ونكَّر الليالي العشر لأنها إنما تعرف بالعلم وأيضًا فإن التنكير تعظيم لها، فإن التنكير يكون للتعظيم.

وفي تعريف الفجر ما يدل على شهرته، وأنه الفجر الذي يعرفه كل أحد ولا يجهله.

الآن وَلَى وَعَدَ فَ وَعَدَدُهُ اللّهُ الْمَدَالُ الْخَدَدُ فَ الْمَدَالُهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ الله

۲- فلما تضمن هذا القسم ما جاء به إبراهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم كان في ذلك ما دل على المقسم عليه ولهذا اعتبر القسم بقوله تعالى: ﴿ هَلَ فِ ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي عَلَى الله على المقسم به يعرف بالنبوة وذلك يحتاج إلى حجر بحجر صاحبه عن الغفلة واتباع الهوى ويحمله على اتباع الرسل لئلا يصيبه ما أصاب من كذب الرسل كعاد وفرعون وثمود.

٣- وتضمنت هذه السورة ذم من اغتر بقوته وسلطانه وماله وهم هؤلاء الأمم الثلاثة قوم عاد اغتروا بقوتهم وثمود اغتروا بجنانهم وعيونهم وزروعهم وبساتينهم وقوم فرعون اغتروا بالمال والرياسة فصارت عاقبتهم إلى ما قص الله علينا. (النبيان في أقسام القرآن ٢٧-٣٣).



#### سورة البلد

عوله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدُّ ۞ يَقُولُ أَهْلَكُتُ مَا لَا لَبُدًا ۞ أَيَحْسَبُ أَن لَن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدُّ ۞ يَقُولُ أَهْلَكُتُ مَا لَا لَبُدًا ۞ أَيَحْسَبُ أَن لَمْ يَرُهُۥ أَحَدُ ۞ ﴾.

1- أنكر سبحانه على الإنسان قوله: ﴿ يَقُولُ الْمَلَكُتُ مَالَا لَبُدًا اللهِ وهو الكثير الذي يلبد بعضه فوق بعض فافتخر هذا الإنسان بإهلاكه وإنفاقه في غير وجهه إذ لو أنفقه في وجوهه التي أمر بإنفاقه فيها ووضعه مواضعه لم يكن ذلك إهلاكًا له، بل تقربًا به إلى الله وتوصلًا به إلى رضاه وثوابه، وذلك ليس بإهلاك له، فأنكر سبحانه افتخاره وتبجحه بإنفاق المال في شهواته وأغراضه التي إنفاقه فيها إهلاك له.

٢- ثم وبخه بقوله: ﴿ أَيَعُسَبُ أَن لَمْ يَرْهُ أَحَدُ ﴿ فَي هِا هِنا بِ (لم) الدالة على المضي في مقابلة قوله: ﴿ يَقُولُ أَهَلَكُتُ مَا لَا لَبُدًا ﴿ ) ﴾، فإن ذلك في الماضي أفيحسب أن لم يره أحد فيما أنفقه و فيما أهلكه؟

٣- ثم ذكر برهانًا مقدرًا أنه سبحانه أحق بالرؤية وأولى من هذا العبد الذي له عينان يبصر بهما، فكيف يعطيه البصر من لم يره، وكيف يعطيه آلة البيان من الشفتين واللسان فينطق ويبين عما في نفسه ويأمر وينهى من لا يتكلم ولا يكلم ولا يخاطب ولا يأمر ولا ينهى وهل كمال المخلوق مستفاد إلا من كمال خالقه ومن جعل غيره عالمًا بنجدي الخير والشر وهما طريقاهما، أليس هو أولى وأحق بالعلم منه ومن هداه



إلى هذين الطريقين كيف يليق به أن يتركه سدى لا يعرفه ما يضره وما ينفعه في معاشه ومعاده، وهل النبوة والرسالة إلا لتكميل هداية النجدين، فدل هذا كله على إثبات الخالق وصفات كماله وصدق رسله ووعده.

قد أطبقت عليهم فلا يستطيعون الخروج منها

كما أطبقت عليهم أعمال الغي والاعتقادات الباطلة المنافية لما أخبرت به رسله، فلم تخرج قلوبهم منها كذلك أطبقت عليهم هذه النار فلم تستطع أجسامهم الخروج منها.

فتأمل هذه السورة على اختصارها وما اشتملت عليه من مطالب العلم والإيمان، وبالله التوفيق.

# قوله تعالى: ﴿ أَلَوْ نَجْعَل لَهُ, عَيْنَيْنِ ﴿ وَلِسَانَا وَشَفَنَيْنِ ﴿ وَهَدَيْنَهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿ ﴾.

٥- ذكر هنا العينين التي يبصر بهما فيعلم المشاهدات وذكر هداية النجدين وهما طريقا الخير والشر، وفي ذلك حديث مرفوع ومرسل وهو قول أكثر المفسرين وتدل عليه الآية الأخرى: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَكُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿ ﴾ والهداية تكون

بالقلب والسمع، فقد دخل السمع في ذلك لزوما، وذكر اللسان والشفتين اللتين هما آلة التعليم، فذكر آلات العلم والتعليم وجعلها من آياته الدالة عليه وعلى قدرته ووحدانيته ونعمه التي تعرف بها إلى عباده. (مفتاح دار السعادة ١٠٧/١).

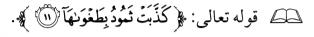
\*\*\*

مَواْنَ ءَوَمَهِ دِيَهَ مَّرُوَمَهِ دِيَدَكَ كَالْإِسْنُ وَأَكَ لَاللَّهِ كَا ﴿ يَعُولُ بَاللَّتِي فَامَدُ لِحَيْانِ ۞ فَوْمَتِهِ وَ لَايُمَدِّ مُ عَذَابَهُ وَأَحَدُّ ۞ وَلَا مُوفَى وَنَاللَهُ أَحَدُّ ۞ وَالْمُوفَى وَنَاللَهُ مِنْ الْمُطْلَعِهِ مَنْ الْمُعْلِمِينَ ﴾ وَاللّهُ وَاللّهُو

# المنظمة المنظمة



#### سورة الشمس



1- ذكر في هذه السورة ثمود دون غيرهم من الأمم المكذبة، فقال شيخنا: هذا والله أعلم من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى، فإنه لم يكن في الأمم المكذبة أخف ذنبًا وعذابًا منهم؛ إذ لم يذكر عنهم من الذنوب ما ذكر عن عاد ومدين وقوم لوط وغيرهم؛ ولهذا لما ذكرهم وعادًا قال: ﴿ فَأَمَّا عَادُ فَالسّتَكَبُرُوا اللهَ فَي فَاللّا مِنْهُم قُوّةً وَكَانُوا بِعَاييتِنَا يَجَحَدُونَ اللّه مَا فَي خَلَوا أَن أَشَدُ مِنْا قُوتًا وَكَانُوا بِعَاييتِنا يَجَحَدُونَ اللّهِ عَلَقَهُم هُو أَشَدُ مِنْهُم قُوّةً وَكَانُوا بِعَاييتِنا يَجَحَدُونَ



﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرَّصَرًا فِي آيَامِ نَجَسَاتٍ لِنَذْدِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزِي فِي الْحَيَوْةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْاَخِرَةِ اَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿ وَ وَكَذَلكَ اللَّهِ وَكَذَلك اللَّهِ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿ وَاللَّهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْمُدَى ﴾ وكذلك الآخرة دكرهم مع الأمم المكذبة لم يذكر عنهم ما ذكر عن أولئك من التجبر والتكبر والأعمال السيئة كاللواط وبخس المكيال والميزان والفساد في الأرض كما في سورة هود والشعراء وغيرهما.

٢- قلت: وقد يظهر في تخصيص ثمود ها هنا بالذكر دون غيرهم معنى آخر، وهو أنهم ردوا الهدى بعدما تيقنوه وكانوا مستبصرين به قد ثلجت له صدورهم واستيقظت له أنفسهم، فاختاروا عليه العمى والضلالة كما قال تعالى: في وصفهم ﴿ وَأَمَا تُمُودُ فَهَدَيْنَهُمْ فَأَسْتَحَبُّوا ٱلْعَكَىٰ عَلَى ٱلْمُدَىٰ ﴾ وقال: ﴿ وَءَانَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُتِصِرَةً ﴾، أي: موجبة



لهم التبصرة واليقين وإن كان جميع الأمم المهلكة هذا شأنهم، فإن الله لم يهلك أمة إلا بعد قيام الحجة عليها، لكن خصت ثمود من ذلك الهدى والبصيرة بمزيد، ولهذا لما قرنهم بقوم عاد قال: ﴿ فَأَمَّا عَادُ فَالسّتَكَبّرُوا فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَتّي وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُ مِنَا قُوَةً ﴾، قرم عاد قال: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَهُم فَا سَتَحبُّوا الْعَمَى عَلَى الله كن ﴿ ولهذا أمكن عادا المكابرة وأن يقولوا لنبيهم: ﴿ مَاجِعْتَنَا بِبَيّنَة ۚ ﴾ ولم يمكن ذلك ثمود وقد رأوا البينة عيانا وصارت لهم بمنزلة رؤية الشمس والقمر، فردوا الهدى بعد تيقنه والبصيرة التامة، فكان في تخصيصهم بالذكر تحذير لكل من عرف الحق ولم يتبعه، وهذا داء أكثر الهالكين، وهو تخصيصهم بالذكر تحذير لكل من عرف الحق ولم يتبعه، وهذا داء أكثر الهالكين، وهو

أعم الأدواء وأغلبها على أهل الأرض، والله أعلم. (التبيان في أقسام القرآن ١٨- ٢٧).

# 🕮 قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقُبُهَا ۞ ﴾.

٣- نفى عن نفسه خوف عاقبة ما فعله من إهلاك أعدائه بخلاف المخلوق، فإنه إذا انتقم من عدوه يخاف عاقبة ذلك، إما من الله وإما من المنتصرين لعدوه، وذلك على الله محال والخوف يتضمن نقصان العلم والقدرة والإرادة، فإن العالم بأن الشيء



لا يكون لا يخافه والعالم بأنه يكون ولا بد قد يئس من النجاة منه فلا يخاف، وإن خاف فخوفه دون خوف الراجي، وأما نقص القدرة فلأن الخائف من الشيء هو الذي لا يمكنه دفعه عن نفسه، فإذا تيقن أنه قادر على دفعه لم يخفه.

وأما نقص الإرادة فلأن الخائف يحصل له الخوف بدون مشيئته واختياره، وذلك محال في حق من هو بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، ومن لا يكون شيء



إلا بمشيئته وإرادته، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وهذا لا ينافي كراهته سبحانه وبغضه وغضبه، فإن هذه الصفات لا تستلزم نقصا لا في علمه ولا في قدرته ولا في إرادته، بل هي كمال؛ لأن سببها العلم بقبح المكروه المبغوض المغضوب عليه، وكلما كان العلم بحاله أهم، كانت كراهته وبغضه أقوى، ولهذا يشتد غضبه سبحانه على من قتل نبيه أو قتله نبيه. (الصواعق المرسلة ١٤٤١/١-١٤٤٥).





الله والمائتا مُو أَعَالَتِنا مُو أَضَعَكِ الْمُشْعَدَةِ عَلَيْهِ وَالرُّمُ وْصَدَةً ٥

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۞ وَالْقَمَرِ إِذَا لَلْهَا ۞ وَٱلنَّهَا رِإِذَا جَلَّاهَا

۞ڗَالَّيْلِ إِنَايَهْ شَنَهَا۞وَالسَّمَة وَمَابَنَنَهَ۞وَالْأَرْضِ وَمَاطَحَهُا۞وَنَفْسِ وَمَاسَوَهَا۞ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا

وَتَقُونِهَا ۞ قَدَ أَفَلَتَمُ مَن زَلِّهُمَا ۞ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّنَهَا ۞ كَذَبَتُ ثَنْهُ وَلِمَ اللهِ مَن

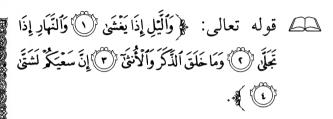
رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْبَهَا ﴿ وَكَذَّبُو الْمَعَرُوهَا فَدَمْتُمَ عَلَيْهِ مَرْتُهُم مِنْ اللَّهِ مَرْفَتَةً مِنَا ﴿ وَلَا يَغَافُ عُقْبُهَا ﴿

ينزو واللذان المستحدد المستحد المستحدد المستحدد المستحدد المستحد المستحد المستحد المستحدد الم

ڗٲڵؖؿڸٳۮؘؠؘۼۺٙؽ۞ڗٲڵڣٞٳۅۮؠۼؖڵٙ۞ۅؘڡٵڂؘڷۊٲڵۮٞۘۯڗۧڷڵؙؙڰؿٙ۞ ڔڽٞۺۼؠؙؙۮۺٛؿٙ۞ڣۧٲ؆ڞٵٞۼڒ؞ؚۯؙڷڰؘ؈ٛڝؘڐۏؠڵڞۼؽ۞

المُ السَّنِيَةِ وُمِلِلِيَّةُ مِنْ ۞ وَأَمَّا مَلْ يَجَلَ وَأَسْتَغَنِّيْ ۞ وَكَذَّبَ إِلَيْسَتَىٰ ۞

#### سورة الليل



۱- لفظ السعي هو العمل لكن يراد به العمل الذي يهتم به صاحبه ويجتهد فيه بحسب الإمكان، فإن كان يفتقر إلى عدو بدنه عدا، وإن كان يفتقر إلى جمع أعوانه جمع، وإن كان يفتقر إلى تفرغ له وترك غيره فعل ذلك، فلفظ السعي في القرآن جاء بهذا الاعتبار ليس هو مرادفًا للفظ العمل كما ظنه طائفة، بل هو

يَسَ عُمُو مَرَّدُونَ تَعَكُّ مُعَمَّلُ عَنْهُ عَنْهُ عَنْهُ عَنْهُ عَنْهُ إِلَىٰ ذِكْرِ عمل مخصوص يهتم به صاحبه ويجتهد فيه، ولهذا قال في الجمعة: ﴿ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾. (التبيان في أقسام القرآن ٦-٧).

٢- فهو سبحانه يقسم بالليل في جميع أحواله إذ هو من آياته الدالة عليه، فأقسم به وقت غشيانه وأتى بصيغة المضارع لأنه يغشى شيئًا بعد شيء، وأما النهار فإنه إذا طلعت الشمس ظهر وتجلى وهلة واحدة.

ه قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَأَنَّقَىٰ ۞ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسَّنَىٰ ۞ فَسَنُيْسِرُهُ, لِلْيُسْرَىٰ ۞ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَأَسْتَغَنَىٰ ۞ وَكَدَّبَ بِٱلْحُسْرَىٰ ۞ فَسَنُيْسِرُهُ, لِلْعُسْرَىٰ ۞ ﴾.

٣- تضمنت الآيتان ذكر شرعه وذكر الأعمال وجزائها وحكمة القدر في تيسير هذا لليسرى وهذا للعسرى وأن العبد ميسر بأعماله لغاياتها ولا يظلم ربك أحدًا، وذكر للتيسير لليسرى ثلاثة أسباب:



أحدها: إعطاء العبد وحذف مفعول الفعل إرادة للإطلاق والتعميم، أي: أعطى ما أمر به وسمحت به طبيعته وطاوعته نفسه وذلك يتناول إعطاءه من نفسه الإيمان



والطاعة والإخلاص والتوبة والشكر وإعطاءه الإحسان والنفع بماله ولسانه وبدنه ونيته وقصده فتكون نفسه نفسًا مطيعة باذلة لا لئيمة مانعة فالنفس المطيعة هي النافعة المحسنة التي طبعها الإحسان وإعطاء الخير اللازم والمتعدي فتعطي خيرها لنفسها ولغيرها فهي بمنزلة العين التي ينتفع الناس بشربهم منها وسقي دوابهم وأنعامهم وزرعهم فهم ينتفعون بها كيف شاءوا فهي ميسرة لذلك وهكذا الرجل المبارك ميسر للنفع حيث حل فجزاء هذا أن ييسره الله للسري كما كانت نفسه مسرة للعطاء.

السبب الثاني: التقوى وهي اجتناب ما نهى الله عنه وهذا من أعظم أسباب التيسير وضده من أسباب التعسير فالمتقي ميسرة عليه أمور دنياه وآخرته وتارك التقوى وإن يسرت عليه بعض أمور دنياه تعسر عليه من أمور آخرته بحسب ما تركه من التقوى وأما تيسير ما تيسر عليه من أمور الدنيا فلو اتقى الله لكان تيسيرها عليه أتم ولو قدر أنها لم تتيسر له فقد يسر الله له من الدنيا ما هو أنفع له مما ناله بغير التقى، فإن طيب العيش ونعيم القلب ولذة الروح وفرحها وابتهاجها من أعظم نعيم الدنيا وهو أجل من نعيم أرباب الدنيا بالشهوات واللذات.

السبب الثالث: التصديق بالحسنى وفسرت بلا إله إلا الله وفسرت بالجنة وفسرت بالخلف وهي أقوال السلف واليسرى صفة لموصوف محذوف، أي: الحالة والخلة



اليسرى وهي فعلى من اليسرى والأقوال الثلاثة ترجع إلى أفضل الأعمال وأفضل الجزاء.

3- وتأمل ما اشتملت عليه هذه الكلمات الثلاث وهي الإعطاء والتقوى والتصديق بالحسنى من العلم والعمل وتضمنته من الهدى ودين الحق، فإن النفس لها ثلاث قوى قوة البذل والإعطاء وقوة الكف والامتناع وقوة الإدراك والفهم ففيها قوة العلم والشعور ويتبعها قوة الحب والإرادة وقوة البغض والنفرة.



فهذه القوى الثلاث عليها مدار صلاحها وسعادتها وبفسادها يكون فسادها وشقاوتها ففساد قوة العلم والشعور يوجب له التكذيب بالحسنى وفساد قوة الحب والإرادة يوجب له ترك الإعطاء وفساد قوة البغض والنفرة يوجب له ترك الاتقاء، فإذا كملت قوة حبه وإرادته بإعطائه ما أمر به وقوة بغضه ونفرته باتقائه ما نهى عنه وقوة علمه وشعوره بتصديقه بكلمة الإسلام وحقوقها وجزائها فقد زكى نفسه وأعدها لكل حالة يسرى فصارت النفس بذلك ميسرة لليسرى.

٥- والتيسير للعسرى يكون بأمرين:

أحدهما: أن يحول بينه وبين أسباب الخير فيجري الشر على قلبه ونيته ولسانه وجوارحه.

والثاني: أن يحول بينه وبين الجزاء الأيسر كما حال بينه وبين أسبابه، فإن قيل كيف قابل اتقى بـ «استغنى» وهل يمكن العبد أن يستغنى عن ربه طرفة عين؟



قيل: هذا من أحسن المقابلة، فإن المتقي لما استشعر فقره وفاقته وشدة حاجته إلى ربه اتقاه ولم يتعرض لسخطه وغضبه ومقته بارتكاب ما نهاه عنه، فإن من كان شديد الحاجة والضرورة إلى شخص، فإنه يتقي غضبه وسخطه عليه غاية الاتقاء ويجانب ما يكرهه غاية المجانبة ويعتمد فعل ما يحبه ويؤثره.

مَسْنَيْسِرُهُ الْمُعْسَرِيُّ وَرَاهَٰ عِنْمُ اللهُ إِنَّ ارْزَقَ الْهِ إِنَّ مَا لَيْنَ الْمُعْسِرُهُ الْمُعْسِرُهُ الْمُعْسِرُهُ الْمُعْسِرُهُ اللهُ وَرَالْأَوْلِ اللهُ الْمُعْسِرُهُ اللهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

فقابل التقوى بالاستغناء تبشيعًا لحال تارك التقوى ومبالغة في ذمه بأن فعَل فِعْل المستغني عن ربه لا فِعْل الفقير المضطر إليه الذي لا ملجأ له إلا إليه ولا عنى له عن فضله وجوده وبره طرفة عين، فلله ما أحلى هذه المقابلة! وما أجمع هاتين الآيتين للخيرات كلها وأسبابها والشرور كلها وأسبابها! فسبحان من تعرف إلى خصائص عباده بكلامه وتجلى لهم فيه فهم لا يطلبون أثرًا بعد عين ولا يستبدلون الحق بالباطل والصدق باليمين.

٦- فإن قيل: فالإعطاء والتقوى والتصديق بالحسنى هي من اليسرى، بل هي أصل اليسرى من يسرها للعبد أولاً وكذلك أضدادها.

قيل: الله سبحانه هو الذي يسر للعبد أسباب الخير والشر وخلق خلقه قسمين: أهل سعادة فيسرهم لليسرى، وأهل شقاوة فيسرهم للعسرى. واستعمل هؤلاء في الأسباب التي خلقوا الأسباب التي خلقوا لغاياتها لا يصلحون لسواها، وهؤلاء في الأسباب التي خلقوا لغاياتها لا يصلحون لسواها، وحكمته الباهرة تأبى أن يضع عقوبته في موضع لا تصلح له كما يأبى أن يضع كرامته وثوابه في محل لا يصلح لهما ولا يليق بهما، بل حكمة آحاد خلقه تأبى ذلك ومن جعل محل المسك والرجيع واحدًا، فهو من أسفه السفهاء.



كَ قُولُه تَعَالَى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ۚ ۚ وَإِنَّ لَنَا لَلْأَخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ ﴿ اللَّهِ ﴾ .

٧- فتضمنت الآيتان أربعة أمور هي المطالب العالية ذكر أعلى الغايات وهو الوصول إلى الله سبحانه وأقرب الطرق والوسائل إليه وهي طريقة الهدى وتوحيد الطريق فلا يعدل عنها إلى غيرها وتوحيد المطلوب وهو الحق فلا يعدل عنه إلى غيره فاقتبس هذه الأمور من مشكاة هذه الكلمات، فإن هذه غاية العلم والفهم، وبالله التوفيق.



والهدى التام يتضمن توحيد المطلوب وتوحيد الطلب وتوحيد الطريق الموصلة والانقطاع وتخلف الوصول يقع من الشركة في هذه الأمور أو في بعضها فالشركة في المطلوب تنافي التوحيد والإخلاص والشركة في الطلب تنافي الصدق والعزيمة والشركة في الطريق تنافي اتباع الأمر فالأول يوقع في الشرك والرياء والثاني يوقع في المعصية والبطالة والثالث يوقع في البدعة ومفارقة السنة فتأمله.

فتوحيد المطلوب يعصم من الشرك وتوحيد الطلب يعصم من المعصية وتوحيد الطريق يعصم من البدعة والشيطان إنما ينصب فخه بهذه الطرق الثلاثة.

ه قوله تعالى: ﴿ وَسَيُجَنَّمُ الْأَنْفَى ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ ال

٨- في الآية الإرشاد إلى أن صاحب التقوى لا ينبغي له أن يتحمل من الخلق ونعمهم وإن حمل منهم شيئًا بادر إلى جزائهم عليه لئلا يتبقى لأحد من الخلق عليه



نعمة تجزى فيكون بعد ذلك عمله كله لله وحده ليس للمخلوق جزاء على نعمته.

9 - ونبه بقوله: ﴿ تُجْزَى ﴾ على أن نعمة الإسلام التي لرسول الله على هذا الأتقى لا تجزى، فإن كل ذي نعمة يمكن جزاء نعمته إلا نعمة الإسلام فإنها لا يمكن المنعم بها عليه أن يجزى بها وهذا يدل على أن الصديق رَضَالِتَهُ عَنْهُ أول وأولى من ذكر في هذه

الآية، وأنه أحق الأمة بها، فإن عليًا رَضَالِللَّهُ عَنهُ تربى في بيت النبي، فلرسول الله عنده نعمة غير نعمة الإسلام يمكن أن تجزى.

سَنَيْرُوالنَّسَرُكِ وَيَالَيْنِ عَنْهُ مَالُهِ إِنَّ وَيَكُوالِنَا لَكُلُّ وَالْفَالِينَّ وَيَالَّهُ فَالْفَالُونَ وَالْفُلِينَ وَالْفُلُولُ وَالْمَنْ وَيَلَوْلُ وَالْمَنْ وَيَلَوْلُ وَالْمَنْ وَيَلَوْلُ وَالْمَنْ وَيَلَا فَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْلَّهُ وَاللَّهُ و

• ١ - ونبه سبحانه بقوله: ﴿ إِلَّا ٱبْنِغَاءَ وَجْهِرَيِّهِ ٱلْأَعْلَى اللَّهِ على أن من ليس لمخلوق عليه نعمة تجزى، لا يفعل ما يفعله إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى، بخلاف من تطور نعم المخلوقين ومننهم، فإنه مضطر إلى أن يفعل لأجلهم ويترك لأجلهم، ولهذا كان من كمال الإخلاص ألّا يجعل العبد عليه منة لأحد من الناس

لتكون معاملته كلها لله ابتغاء وجهه وطلب مرضاته، فكما أن هذه الغاية أعلى الغايات وهذا المطلوب أشرف المطالب، فهذا الطريق أقصد الطرق إليه وأقربها وأقومها، وبالله التوفيق. (النبيان في أقسام القرآن ٥٥- ٧٢).



#### سورة الضحي



وله تعالى: ﴿ وَالضَّحَىٰ ﴿ وَالضَّحَىٰ ﴾ . الله قوله تعالى: ﴿ وَالضَّحَىٰ ﴾ وَالنَّبِينِ عظيمتينِ مِن آياته دالتين على ربوبيته وحكمته ورحمته وهما الليل والنهار، فتأمل مطابقة هذا القسم وهو نور الضحى الذي يوافي بعد ظلام الليل للمقسم عليه وهو نور الوحي الذي وافاه بعد احتباسه عنه حتى قال أعداؤه ودّع محمدًا ربُّه فأقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل على ضوء الوحي ونوره بعد ظلمة احتباسه واحتجابه وأيضًا، فإن فالق ظلمة الليل عن ضوء النهار هو الذي فلق ظلمة الجهل ظلمة الليل عن ضوء النهار هو الذي فلق ظلمة الجهل عن ضوء النهار هو الذي فلق ظلمة الجهل

والشرك بنور الوحي والنبوة، فهذان للحس، وهذان للعقل.

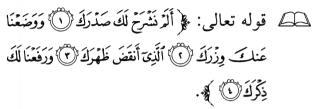
وأيضًا فإن الذي اقتضت رحمته ألَّا يترك عباده في ظلمة الليل سرمدًا، بل هداهم بضوء النهار إلى مصالحهم ومعايشهم لا يليق به أن يتركهم في ظلمة الجهل والغي، بل يهديهم بنور الوحي والنبوة إلى مصالح دنياهم وآخرتهم.

فتأمل حسن ارتباط المقسم به بالمقسم عليه وتأمل هذه الجزالة والرونق الذي على هذه الألفاظ والجلالة التي على معانيها.

Y - ثم ذكر سبحانه نعمه عليه: من إيوائه بعد يتمه، وهدايته بعد الضلالة، وإغنائه بعد الفقر، فكان محتاجًا إلى من يؤويه ويهديه ويغنيه، فآواه ربه وهداه وأغناه، فأمره سبحانه أن يقابل هذه النعم الثلاث بما يليق بها من الشكر، فنهاه أن يقهر اليتيم، وأن ينهر السائل، وأن يكتم النعمة، بل يحدث بها فأوصاه سبحانه باليتامي والفقراء والمتعلمين. (النبيان في أقسام القرآن ٧٧-٧٠).



### سورة الشرح



1- قال: شرح الله صدر رسوله أتم الشرح، ووضع عنه وزره كل الوضع، ورفع ذكره كل الرفع، وجمل لأتباعه حظًا من ذلك، إذ كل متبوع فلأتباعه حظ ونصيب من حظ متبوعهم في الخير والشر على حسب اتباعهم له.



فأتبعُ الناس لرسوله صَالَلَهُ عَلَيْهِ وَسَالَمُ أَشْرَحُهم صدرًا، وأوضعهم وزرًا، وأرفعهم ذكرًا، وكلما قويت هذه الثلاثة حتى يصير حاحبُها أشرحَ الناس صدرًا، وأرفعهم في العالمين ذكرًا. (الكلام على مسألة السماع ٤٠١-٤٠٣).

قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِينُمَّ الْعُسْرِينُمَّ الْعُسْرِيسُرًا اللَّهِ الْعُسْرِيسُرًا اللَّهِ ﴾.

٢- العسر وإن تكرر مرتين فتكرر بلفظ المعرفة، فهو واحد واليسر تكرر بلفظ النكرة، فهو يسران فالعسر محفوف بيسرين يسر قبله ويسر بعده فلن يغلب عسر يسرين. (بدائع الفوائد ٢/ ١٥٥).



#### سورة التان

## ك قوله تعالى: ﴿ وَٱلنِّينِ وَٱلزِّينِ وَٱلزِّينِ وَٱلزِّينِ وَٱلزِّينِ وَٱلزِّينِ وَٱلزَّيْنُ وَالزَّيْنُ وَأَلْأَمِينِ اللَّهُ الْمُحَدِّالُهُ الْمُحَدِّالُهُ الْمُعَالِقُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّالِمُلَّا اللَّالَّا اللَّالِيلَا اللَّالِمُ اللَّالِيلَا اللَّالِيلَا اللَّا اللَّهُ اللَّا

١- أقسم سبحانه بهذه الأمكنة الثلاثة العظيمة التي هي مظاهر أنبيائه ورسله أصحاب الشرائع العظام والأمم الكثيرة.

فالتين والزيتون المراد به نفس الشجرتين المعروفتين ومنبتهما وهو أرض بيته المقدس فإنها أكثر البقاع زيتونًا وتينًا.

وقد قال جماعة من المفسرين: إنه سبحانه

أقسم بهذين النوعين من الثمار لمكان العزة فيهما، فإن التين فاكهة مخلصة من شوائب التنغيص لا عجم

له وهو على مقدار اللقمة وهو فاكهة وقوت وغذاء وأدم ويدخل في الأدوية ومزاجه من أعدل الأمزجة وطبعه طبع الحياة الحرارة والرطوبة وشكله من أحسن الأشكال ويدخل أكله والنظر إليه في باب المفرحات وله لذة يمتاز بها عن سائر الفواكه ويزيد في القوة ويوافق الباءة وينفع من البواسير والنقرس ويؤكل رطبًا ويابسًا.

وأما الزيتون ففيه من الآيات ما هو ظاهر لمن اعتبر، فإن عوده يخرج ثمرًا يعصر منه هذا الدهن الذي هو مادة النور وصبغ للآكلين وطيب ودواء، وفيه من مصالح الخلق ما لا يخفى وشجره باق على ممر السنين المتطاولة وورقه لا يسقط.

وهذا الذي قالوه حق ولا ينافي أن يكون منبته مرادًا، فإن منبت هاتين الشجرتين حقيق بأن يكون من جملة البقاع الفاضلة الشريفة فيكون الأقسام قد تناول الشجرتين



إِذَاصَلَةَ ۞ أَرَةَ يْتَإِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۞ أَوَأَمْرِ بَالتَّقْوَيَ ۞



ومنبتهما وهو مظهر عبد الله ورسوله وكلمته وروحه عيسى بن مريم كما أن طور سينين مظهر عبده ورسوله وكليمه موسى، فإنه الجبل الذي كلمه عليه وناجاه وأرسله إلى فرعون وقومه.

ثم أقسم بالبلد الأمين وهو مكة مظهر خاتم أنبيائه ورسله سيد ولد آدم وترقى في هذا القسم من الفاضل إلى الأفضل فبدأ بموضع مظهر المسيح، ثم ثنى بموضع مظهر الكليم، ثم ختمه بموضع مظهر عبده ورسوله وأكرم الخلق عليه.



## 🕰 قوله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَخَكِرِ ٱلْحَكِمِينَ ۞ ﴾.

Y- هذا تقرير لمضمون السورة من إثبات النبوة والتوحيد والمعاد وحكمه بتضمن نصره لرسوله على من كذبه وجحد ما جاء به بالحجة والقدرة والظهور عليه وحكمه بين عباده في الدنيا بشرعه وأمره وحكمه بينهم في الآخرة بثوابه وعقابه وإن أحكم الحاكمين لا يليق به تعطيل هذه الأحكام بعد ما ظهرت حكمته في خلق الإنسان في أحسن تقويم ونقله في أطوار التخليق حالًا بعد حال إلى أكمل الأحوال، فكيف يليق بأحكم الحاكمين ألَّا يجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته؟! وهل ذلك إلا قدح في حكمه وحكمته؟! فلله ما أخصر لفظ هذه السورة وأعظم شأنها وأتم معناها! والله أعلم. (النبيان في أحكام القرآن ٤٠-٥١).

#### سورة العلق



1- خص الإنسان من بين المخلوقات لما أودعه من عجائبه وآياته الدالة على ربوبيته وقدرته وعلمه وحكمته وكمال رحمته أنه لا إله غيره ولا ربسواه.

٢ وذكر هنا مبدأ خلقه من علق لكون العلقة والمبدأ الأطوار التي انتقلت إليها النطفة فهي مبدأ تعلق التخليق، ثم أعاد الأمر بالقراءة مخبرًا عن نفسه بأنه الأكرم.

وهو الأفعل من الكرم وهو كثرة الخير ولا أحد أولى بذلك منه سبحانه، فإن الخير كله بيديه والخير كله منه والنعم كلها هو موليها والكمال كله والمجد كله له، فهو الأكرم حقا.

٣- ثم ذكر تعليمه عموما وخصوصا فقال: ﴿ الَّذِي عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۚ إِنَّ فَهذا يدخل فيه تعليم الملائكة والناس، ثم ذكر تعليم الإنسان خصوصا فقال: ﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَانَ مَا لَرْ يَعْلَمُ 
 ﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَانَ مَا لَرْ يَعْلَمُ

والمقصود أنه سبحانه تعرف إلى عباده بما علمهم إياه بحكمته من الخط واللفظ والمعنى، فكان العلم أحد الأدلة الدالة عليه، بل من أعظمها وأظهرها وكفى بهذا شرفا وفضلا له. (مفتاح دار السعادة ٦٣).



إِذَاصَلَىٰ ۞ أَرَيْنَاإِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۞ أَوْمُرَو التَّقَوَىٰ ۞



3- ثم تأمل نعمة الله على الإنسان بالبيانين البيان النطقي والبيان الخطي وقد اعتد بهما سبحانه في جملة من اعتد به من نعمه على العبد فقال في أول سورة أنزلت على رسول الله: ﴿ اَقْرَأْ بِاللَّهِ رَبِّكَ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الله على من اللَّهُ عَلَى اللّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى الللَّهُ عَلَّا عَلَى اللَّهُ عَلَى الللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَل

فذكر أولا: عموم الخلق وهو إعطاء الوجود الخارجي.

ثم ذكر ثانيا: خصوص خلق الإنسان لأنه موضع العبرة والآية فيه عظيمة ومن شهوده عما فيه محض تعدد النعم وذكر مادة خلقه ها هنا من العلقة، وفي سائر المواضع يذكر ما هو سابق عليها إما مادة الأصل وهو التراب والطين أو الصلصال الذي كالفخار أو مادة الفرع وهو الماء المهين وذكر في هذا الموضع أول مبادئ تعلق التخليق وهو العلقة، فإنه كان قبلها نطفة فأول انتقالها إنما هو إلى العلقة.

ثم ذكر ثالثا: التعليم بالقلم الذي هو من أعظم نعمه على عباده؛ إذ به تخلد العلوم وتثبت الحقوق وتعلم الوصايا وتحفظ الشهادات ويضبط حساب المعاملات الواقعة بين الناس وبه تقيد أخبار الماضين للباقين اللاحقين.

والتعليم بالقلم يتسلزم المراتب الثلاثة مرتبة الوجود الذهني والوجود اللفظي والوجود اللفظي والوجود المراتب والوجود الرسمي فقد دل التعليم بالقلم على انه سبحانه هو المعطي لهذه المراتب ودل قوله خلق على انه يعطى الوجود العيني فدلت هذه الآيات مع اختصارها ووجازتها



وفصاحتها على أن مراتب الوجود بأسرها مسندة إليه تعالى خلقا وتعليما وذكر خلقين وتعليمين: خلقا عاما وخلقا خاصا، وتعليما خاصا وتعليما عاما.



وذكر من صفاته ها هنا اسم الأكرم الذي فيه كل خير وكل كمال فله كل كمال وصفا ومنه كل خير فعلا، فهو الأكرم في ذاته وأوصافه وأفعاله وهذا الخلق والتعليم إنما نشأ من كرمه وبره وإحسانه لا من حاجة دعته إلى ذلك وهو الغني الحميد. (مفتاح دار السعادة ٣٠٠-٣٠).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ كُلَّا إِنَّ ٱلْإِنسَانَ لَيَطْغَقَ آَنَ أَن رَّمَاهُ اللهُ عَنْ اللهُ أَن رَّمَاهُ اللهُ اللّهُ اللهُ الل

٥- لم يقل: إن استغنى، بل جعل الطغيان ناشئا عن رؤية غنى نفسه، ولم يذكر هذه الرؤية في سورة الليل، بل قال: ﴿ وَأَمَّا مَنْ عَنِلُ وَاسْتَغْنَى ۚ ﴿ وَكَذَّبُ بِاللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ عَنى لَعْسَمُ وَذَكَر في سورة الليل موجب هلاكه وعدم تيسيره لليسرى، وهو استغناؤه عن ربه بترك طاعته وعبوديته، فإنه لو افتقر إليه لتقرب إليه بما أمره من طاعته، فعل المملوك الذي لا غنى له عن مولاه طرفة عين ولا يجد بدا من امتثال أوامره، ولذلك ذكر معه بخله وهو تركه إعطاء ما وجب عليه من الأقوال والأعمال وأداء المال، وجمع إلى ذلك تكذيبه بالحسنى.

والمقصود أن الاستغناء عن الله سبب هلاك العبد وتيسيره لكل عسرى، ورؤيته غنى نفسه سبب طغيانه، وكلاهما مناف للفقر والعبودية. (طريق الهجرتين ١٣).



#### سورة البينة

قوله تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾.



1- نهى سبحانه أن يكون أمر عباده بغير العبادة التي قد أخلص عاملها له فيها النية ومعلوم أن إخلاص النية للمعبود أصل لنية أصل العبادة، فإذا لم يأمرهم إلا بعمل هو عبادة قد أخلص عاملها النية فيها لربه عَنَّوَجَلَّ ومعلوم أن النية جزء من العبادة، بل هي روح العبادة كما تبين علم أن العمل الذي لم ينو ليس بعبادة ولا مأمور به فلا يكون فاعله متقربا إلى الله تعالى وهذا مما لا يقبل نزاعا. (بدائع الفوائد ١٨٩/١).

فمن لم يخلص لله في عبادته لم يفعل ما أمر به،

بل الذي أتى به شيء غير المأمور به، فلا يصح ولا يقبل منه. (الجواب الكافي ١٧٦).

#### سورة الزلزلة

على: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَا لَمَا اللهَ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا اللهَ ﴿ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا اللهَ ﴿ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا اللهَا اللهَ اللهَ اللهَ اللهَ اللهَ اللهَ اللهَ اللهَ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ

١ - قد أخلصت من أولها وآخرها لهذا الشطر، فلم يذكر فيها إلا الآخرة وما يكون فيها من أحوال الأرض وسكانها، كانت تعدل نصف القرآن. (زاد المعاد ١/٨١١).





#### سورة العاديات

ص قوله تعالى: ﴿ وَالْعَلَدِينَتِ ضَبْحًا ﴿ فَالْمُورِبَاتِ
قَدْحًا ﴿ فَالْمُغِيرَتِ صُبْحًا ﴿ فَأَثَرُنَ بِهِ ـ نَقْعًا ﴿ فَا فَوَسَطُنَ بِهِ ـ جَمْعًا ۞ ﴾.

۱ – كان ذكر الفعل في أثرن ووسطن أحسن من ذكر الاسم؛ لأنه سبحانه قسم أفعالنا إلى قسمين: وسيلة، وغاية. فالوسيلة هي العدو وما يتبعه من الإيراء والإغارة، والغاية هي توسط الجمع وما يتبعه من إثارة النقع فهن عاديات موريات مغيرات حتى يتوسطن الجمع ويثرن النقع، فالأول شأنهن الذي أعددن له، والثاني فعلهن الذي انتهين إليه، والله أعلم.



عوله تعالى: ﴿ ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ۞ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ۞ إِذَ رَبَهُم بِهِمْ يَوْمَبِذِ لَخَبِيرًا ۞ ﴾.

٢- قيد سبحانه كونه خبيرًا بهم ذلك اليوم وهو خبير بهم في كل وقت إيذانا بالجزاء، وأنه يجازيهم في ذلك اليوم بما يعلمه منهم فذكر العلم والمراد لازمه، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلم. (التبيان في أقسام القرآن ٧٥-٨٣).



### سورة التكاثر

# قوله تعالى: ﴿ أَلْهَـنَكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿ كَتَى زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۞ ﴾.

١ – أعرض عن ذكر المتكاثر به إرادة لإطلاقه وعمومه وأن كل ما يكاثر به العبد غيره سوى طاعة الله ورسوله وما يعود عليه بنفع معاده، فهو داخل في هذا التكاثر. (الفوائد ٣٢).

٢- وجعل الغاية زيارة المقابر دون الموت إيذانا بأنهم غير مستوطنين ولا مستقرين في القبور وأنهم فيها بمنزلة الزائرين يحضرونها مدة، ثم يظعنون عنها كما كانوا في الدنيا زائرين لها غير مستقرين فيها ودار القرار هي الجنة أو النار.

اِنَّالْإِسَنَ رَبِّ اِلْكُوْدُ وَاللَّهُ عَلَى زَلْكُ لَسَهِدٌ وَاللَّهُ وَلِهُ وَالْمُونِ وَاللَّهُ عَلَى اللَّهُ مُورِ وَ لَمُعَلَى اللَّهُ مُورِ وَ اللَّهُ مُورِ وَالْمَدُورِ وَالْمَانِينَ اللَّهُ مُورِ فَي اللَّهُ مُورِ وَاللَّهُ اللَّهُ وَمَا الْوَرَافِ مَا الْفَارِعَةُ فَي مَن اللَّهُ وَمَا الْوَرَافِ مَا الْفَارِعَةُ فَي مَن اللَّهُ وَلَى اللَّهُ وَلَى اللَّهُ وَمَا الْوَرَافِ مَا الْفَارِعَةُ فَي مَن اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَى اللَّهُ وَلَى اللَّهُ وَلَى اللَّهُ وَلَى اللَّهُ وَلَى اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللْمُولُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللْمُؤْلِقُونَ اللَّهُ وَلَا اللْمُؤَلِّ لَلْمُؤْمِلُولُ الللْمُؤْمِلُولُ الللْمُؤْمِلُولُولُولُولُولُولُولُولُولُولُ

٣- ولم يعين سبحانه المتكاثر به، بل ترك ذكره، إما لأن المذموم هو نفس التكاثر بالشيء لا المتكاثر به كما يقال شغلك اللعب واللهو ولم يذكر ما يلعب ويلهو به، وإما إرادة الإطلاق وهو كل ما تكاثر به العبد غيره من أسباب الدنيا من مال أو جاه أو عبيد أو إماء أو بناء أو غراس أو علم لا ينبغي به وجه الله أو عمل لا يقربه إلى الله، فكل هذا من التكاثر الملهى عن الله والدار الآخرة.

وفى صحيح مسلم من حديث عبد الله بن الشخير أنه قال: «انتهيت إلى النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يقرأ ﴿ أَلْهَاكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ قال: يقول ابن آدم مالي مالي، وهل لك من مالك إلا ما تصدقت فأمضيت، أو أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت»؟



🕮 قوله تعالى: ﴿ كُلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۞ ثُمَّ كُلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۞ ﴾.

٤- قيل تأكيد لحصول العلم كقوله: ﴿ كُلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿ كُلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿ كُلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿ كُلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿ كَالَّا سَوْفَ مَعْدَمُونَ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ

وقيل: ليس تأكيدا بل العلم الأول عند المعاينة ونزول الموت، والعلم الثاني في القبر هذا قول الحسن ومقاتل ورواه عطاء عن ابن عباس.

ويدل على صحة هذا القول عدة أوجه:

أحدها: أن الفائدة الجديدة والتأسيس هو الأصل وقد أمكن اعتباره مع فخامة المعنى وجلالته وعدم الإخلال بالفصاحة.

إِنَّ الإِسْنَ لِيَهِ الْمُوْدُونُ وَالْمَاعِلَ وَالْفَاعِيْدُونَ وَالْمَاعِلُونُ وَالْمَاعِلُونُ وَالْمَاعِلُونَ الْفَهِدِ فَي وَالْمَاعِيْدُونَ وَالْمَاعِيْدُونَ وَالْمَاعِيْدُونَ وَالْمَاعِيْدُونَ الْمُعْدُونِ فَي وَلَا الْمَاعِيْدُونَ وَالْمَاعِيْدُونَ وَالْمَالُونِ وَالْمَاعِيْدُونِ فَي وَلَكُونُ الْمِيْدِ الْمَالُونِ وَالْمَاعِيْدُونِ فَي وَلَكُونُ الْمِيْدِ الْمَاعِدُونِ فَي وَلَكُونُ الْمِيْدِ الْمَاعِدُونِ فَي وَلَكُونُ الْمِيْدُونِ فَي وَلَكُونُ الْمِيْدُونِ فَي وَلَكُونُ الْمِيْدِ الْمَاعِدُونِ فَي وَلَكُونُ الْمِيْدُونِ فَي وَلَكُونُ الْمِيْدُونِ فَي وَلِي وَلِي الْمُعْمِينِ الْمُعْمِينِ وَالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِقِينِ فَي الْمَعْمِينِ وَالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِ وَمِنْ الْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنِ وَلِمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِ وَالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنِ وَالْمُومِ وَالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُعْمِلِي وَالْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِلِي وَالْمُؤْمِلِي الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْم

الثاني: توسط ثم بين العلمين وهي مؤذنة بتراخي ما بين المرتبتين زمانا وخطرا.

الثالث: أن هذا القول مطابق للواقع، فإن المحتضر يعلم عند المعاينة حقيقة ما كان عليه، ثم يعلم في القبر وما بعده ذلك علما هو فوق الأول.

الرابع: أن عليا بن أبي طالب رضي الله عنه وغيره من السلف فهموا من الآية عذاب القبر قال الترمذي: حدثنا أبو كريب، حدثنا حكام بن سليم الرازي، عن عمرو بن أبي قيس عن الحجاج بن المنهال بن عمر، عن زر عن علي رضي الله عنه قال: «ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت ألهاكم التكاثر».

قال الواحدي: يعني أن معنى قوله: ﴿ كُلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۞ ﴾ في القبر.

الخامس: أن هذا مطابق لما بعده من قوله: ﴿ لَتَرَوُّتَ ٱلْجَحِيمَ اللَّهُ لَتَرَوُّنَّا



عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴿ ﴾ فهذه الرؤية الثانية غير الأولى من وجهين إطلاق الأولى وتقييد الثانية بعين اليقين وتقدم الأولى وتراخي الثانية عنها.

٥- وتأمل ما في هذا العتاب الموجع لمن استمر على إلهاء التكاثر له مدة حياته كلها إلى أن زار القبور ولم يستيقظ من نوم الإلهاء، بل أرقد التكاثر قلبه فلم يستفق منه إلا وهو في عسكر الأموات، وطابق بين هذا وبين حال أكثر الخلق، يتبين لك أن العموم مقصود، وتأمل تعليقه سبحانه

اِنَّ الْإِسَنَ اِرَهُ الْحُوْدُ وَالَّهُ عَلَى وَالْفَالَّهُ هِدُ وَالْهُ وَلِمُ وَالْهُ وَلِهُ وَالْهُ وَلِمُ وَالْهُ عَلَى وَالْفَالِمُورِ وَالْهُ وَلِمُ وَالْهُ وَلِمُ وَالْهُ وَلِمُ وَالْهُ وَلَمُ وَالْهُ وَلَمُ وَالْهُ وَلَمُ وَالْمُ وَالْمُورِ فَالْمُ وَالْمُورِ فَالْمُولِ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَمُ اللّهُ وَاللّهُ وَ

الذم والوعيد على مطلق التكاثر من غير تقييد بمتكاثر به ليدخل فيه التكاثر بجميع أسباب الدنيا على اختلاف أجناسها وأنواعها، وأيضا فإن التكاثر تفاعل وهو طلب كل من المتكاثرين أن يكثر صاحبه فيكون أكثر منه فيما يكاثره به والحامل له على ذلك توهمه أن العزة للكاثر كما قيل:

### ولست بالأكثر منهم حصى وإنها العيزة للكاثر

7- ومن تأمل حسن موقع ﴿ كُلّا ﴾ في هذا الموضع فإنها تضمنت ردعا لهم وزجرا عن التكاثر، ونفيا وإبطالا لما يؤملونه من نفع التكاثر لهم وعزتهم وكمالهم به، فتضمنت اللفظة نهيا ونفيا وأخبرهم سبحانه أنهم لا بد أن يعلموا عاقبة تكاثرهم علما بعد علم وأنهم لا بد أن يروا دار المكاثرين بالدنيا التي ألهتهم عن الآخرة رؤية بعد رؤية، وأنه سبحانه لا بد أن يسألهم عن أسباب تكاثرهم من أين استخرجوها وفيما صرفوها؟

إِنَّ ٱلْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكُنُودٌ ۞ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَلِكَ لَشَهِيدٌ ۞ وَإِنَّهُ لِحُبّ

ٱلْخَيْرِلْشَدِيدُ۞\*أَفَلَايَعَاهُ إِذَا بُعَيْرَمَا فِي ٱلْقُبُورِ ۞ وَحُصِلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ۞إِنَّ نَنَهُ مِنِهِ مَ يَوْمَهِ ذِ لَخَيِرُكُ ۞

ٱلْقَارِعَةُ ۞ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۞ وَمَآ أَذَرَنِكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۞ وَمَ

يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ ٱلْمَيْثُونِ ۞ وَتَكُونُ ٱلْجِيَالُ كَٱلْعِقِنِ ٱلْمَنْفُوشِ ۞ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتَ مَوَ ذِينُهُ ۞ فَهُوَ فِي

عِيشَةِ رَّاضِيَةِ۞ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۞ فَأُمُّهُ وَهَاوِيَةٌ ٥ وَمَا أَذْرَ نِكَ مَاهِية ٥ نَارُ عَامِيةً ٥

والمرابع المتعالق ال

ٱلْمَنكُوُّ التَّكَاثُونُ حَتَّى زُرْيُحُوا لَمَقَابِرَ ۞ كَلَاسَوْفَ تَعَامُونِ۞ ثُمَّ ڴڵٙڛۜۊڡؘٮۜٚڡؘڶٮؙۅڹ۞ڴڵٙڒڶۊؾؘڶڡؙۅڹۼڶڗٳڶؿۊڽڹ۞ڶڗۘٷؽۜٲ<del>ڵ</del>ڿڝؠٙ۞

ثُوَلَةَ وُنَهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۞ ثُوَّ لَتُسْعَلُنَّ وَمَهِ ذِعَنَ ٱلنَّهِ عِرْ ۞ 

مِنْوَرُهُ الْقَالِعَمْ اللَّهِ الْمُعَالِقِينَ اللَّهِ الْمُعَالِقِينَ اللَّهِ الْمُعَالِقِينَ اللَّهِ المُعَالِقِينَ المُعَلِّقِينَ المُعَالِقِينَ المُعَالِقِينَ المُعَالِقِينَ المُعَالِقِينَ المُعَالِقِينَ المُعَالِقِينَ المُعَالِقِينَ المُعَالِقِينَ المُعَلِّقِينَ المُعَالِقِينَ المُعَالِقِينَ المُعَلِّقِينَ المُعَلِّقِينِ المُعَلِّقِينَ المُعَلِّقِينَ المُعَلِّقِينَ المُعَلِّقِينَ المُعَلِّقِينَ المُعَلِّقِينَ المُعَلِّقِينَ المُعَلِّقِينَ المُعَلِقِينَ المُعَلِّقِينَ المُعَلِّقِينَ المُعَلِّقِينَ المُعَلِّقِينَ المُعَلِّقِينَ المُعَلِّقِينَ المُعَلِّقِينَ المُعَلِّقِينَ المُعْلِقِينَ المُعَلِّقِينَ المُعَلِّقِينَ المُعَلِّقِينَ المُعَلِّقِينَ المُعَلِّقِينَ المُعَلِّقِينَ المُعِلَّقِينَ المُعِلَّقِينَ المُعِلَّقِينَ المُعِلَّقِينَ المُعِلَّقِينَ المُعِلَّقِينِ المُعَلِّقِينَ المُعَلِّقِينَ المُعْلِقِينَ المُعْلِقِينَ المُعْلِقِينَ المُعْلِقِينَ المُعِلِقِينَ المُعْلِقِينَ المُعِلِقِينَ المُعْلِقِينَ المُعِلِقِينَ المُعِلِّقِينَ المُعْلِقِينَ المُعِلَّ الْعُلِينِ الْعُلِينِي الْعِلْمُعِلِينِ الْع



فلله ما أعظمها من سورة وأجلها وأعظمها فائدة وأبلغها موعظة وتحذيرا

وأشدها ترغيبا في الآخرة وتزهيدا في الدنيا على غاية اختصارها وجزالة ألفاظها وحسن نظمها، فتبارك من تكلم مها حقا وبلغها رسوله عنه وحيا.

٧- وتأمل كيف جعلهم عند وصولهم إلى غاية

كل حي زائرين غير مستوطنين، بل هم مستودعون في المقابر مدة وبين أيديهم دار القرار، فإذا كانوا عند وصولهم إلى الغاية زائرين فكيف بهم وهم في الطريق في هذه الدار فهم فيها عابرو سبيل إلى محل الزيارة، ثم منتقلون من محل الزيارة إلى المستقر

فهنا هنا ثلاثة أمور عبور السبيل في هذه الدنيا وغايته زيارة القبور وبعدها النقلة إلى دار القرار. (عدة الصابرين ١٨٣-١٩٤).





#### سورة العصر

هُ قُوله تعالى: ﴿ وَٱلْعَصِّرِ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَانَ لَفِي خُسِّرٍ ۞ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّلِحَتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ۞ ﴾.

ينون المتفار في المتفاق المتف

1 – قال الشافعي رضي الله عنه: لو فكر الناس كلهم في هذه السورة لكفتهم. وبيان ذلك أن المراتب أربعة، وباستكمالها يحصل للشخص غاية كماله:

إحداها: معرفة الحق.

الثانية: عمله به.

الثالثة: تعليمه من لا يحسنه.

الرابعة: صبره على تعلمه والعمل به وتعليمه.

فذكر تعالى المراتب الأربعة في هذه السورة.

فهذه السورة على اختصارها هي من أجمع سور القرآن للخير بحذافيره، والحمد لله الذي جعل كتابه كافيا عن كل ما سواه، شافيا من كل داء، هاديا إلى كل خير. (مفتاح دار السعادة ٦١).

٢- فإنه ضيق الاستثناء وخصصه فقال: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِحَتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّوْا بِٱلصَّبْرِ ﴿ ﴾ ولما قال: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَهُ أَسْفَلَ سَفِلِينَ ﴿ ﴾ وسع الاستثناء وعممه فقال: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِحَتِ ﴾ ولم يقل: وتواصوا، فإن التواصي هو أمر الغير بالإيمان والعمل الصالح وهو قدر زائد على مجرد فعله فمن لم

نَوْنَ وَالْسَمِنِ فِي الْسَمِنَ فِي حُسْرِ ۞ إِلَّهُ اللّهِ مِنْ مَا مُثُولُ وَالْمَصِينَ فِي حُسْرِ ۞ إِلَّهُ اللّهِ مِن مَا مُثُولُ وَرَعَمُ وَالْمَصَدِينَ فِي حُسْرِ ۞ إِلَّهُ اللّهِ مِن مَا مُثُولُ وَرَعَمُ وَالْمَالِينَ مَا مَثُولُ اللّهِ مَنْ وَوَاسَوْ إِلَى الْحَيْرَةِ ﴾ في مَن الله وَاللّهُ وَاللّهِ مِنْ وَوَاسَوْ إِلَى اللّهِ مِن وَاللّهِ اللّهِ مِنْ وَاللّهِ اللّهِ مِن وَاللّهِ اللّهِ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَ

يكن كذلك فقد خسر هذا الربح فصار في خسر ولا يلزم أن يكون في أسفل سافلين، فإن الإنسان قد يقوم بما يجب عليه ولا يأمر غيره، فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مرتبة زائدة وقد تكون فرضًا على الأعيان وقد تكون فرضًا على الكفاية وقد تكون مستحبة.

والتواصي بالحق يدخل فيه الحق الذي يجب والحق الذي يستحب والصبر يدخل فيه الصبر الذي يجب والصبر الذي يستحب.

فهؤلاء إذا تواصوا بالحق وتواصوا بالصبر حصل لهم من الربح ما خسره أولئك الذين قاموا بما يجب عليهم في أنفسهم ولم يأمروا غيرهم به وإن كان أولئك لم يكونوا من الذين خسروا أنفسهم وأهليهم فمطلق الخسار شيء والخسار المطلق شيء وهو سبحانه إنما قال: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَانَ لَفِي خُسَرٍ ﴿ ] ﴾ ومن ربح في سلعة وخسر في غيرها قد يطلق عليه أنه في خسر، وأنه ذو خسر كما قال عبد الله بن عمر رَحَوَاللَّهُ عَنْهَا لقد فرطنا في قراريط كثيرة فهذا نوع تفريط وهو نوع خسر بالنسبة إلى من حصل ربح ذلك.

٣- وقوله تعالى: ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِ وَتَوَاصَوْا بِالصَّارِ ﴾ إرشاد إلى منصب الإمامة في قوة الدين كقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيِمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواً وَكَانُوا بِعَالَى الْإِمامة في الدين. (النبيان في أقسام القرآن ٨٣-٨٤).



### سورة الماعون

# قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلُ لِلمُصَلِّينَ ﴿ أَلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿ ﴾.



1- ليس السهو عنها تركها، وإلا لم يكونوا مصلين، وإنما هو السهو عن واجبها إما عن الوقت كما قال ابن مسعود وغيره، وإما عن الحضور والخشوع، والصواب أنه يعم النوعين، فإنه سبحانه أثبت لهم صلاة، ووصفهم بالسهو عنها، فهو السهو عن وقتها الواجب، أو عن إخلاصها وحضورها الواجب، ولذلك وصفهم بالرياء، ولو كان السهو سهو ترك لما كان هناك رياء. (مدارج السالكين ١/٧٧٥).

#### \*\*\*

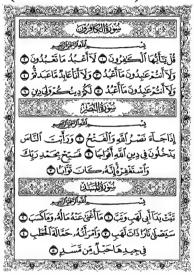


### سورة الكافرون

عوله تعالى: ﴿ قُلْ يَكَأَيُّهَا ٱلْكَفِرُونَ ۞ لَآ أَعَبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۞ وَلَاۤ أَنتُمْ عَلَيدُونَ مَاۤ أَعْبُدُ

﴿ وَلَآ أَناْ عَابِدُ مَا عَبَدَتُم ۞ وَلَآ أَنتُمْ عَلِيدُونَ مَاۤ أَعْبُدُ ۞ لَكُوْدِينَكُوْ وَلِيَ دِينِ۞ ﴾.

١ - فائدة تكرار الأفعال، فقيل فيه وجو: أحدها أن قوله: ﴿ لَآ أَعْبُدُمَانَعُ بُدُونَ ١٠ ﴾



نفي للحال والمستقبل، وقوله: ﴿ وَلاَ أَنتُمْ عَنبِدُونَ مَا أَعَبُدُ ﴿ وَلاَ أَنتُمْ عَنبِدُونَ مَا أَعَبُدُ ﴿ وَلاَ أَنتُمْ عَنبِدُ أَي : لا تفعلون ذلك، وقوله: ﴿ وَلاَ أَنتُا عَابِدُ مَا عَبدتُمْ ﴿ وَلاَ أَنتُمْ عَنبِدُونَ مَا أَعَبدتُم مِ للفظ قط قبل نزول الوحي؛ ولهذا أتى في عبادتهم بلفظ الماضي فقال ﴿ مَا عَبدتُم ﴾ فكأنه قال: لم أعبد قط ما عبدتم، وقوله: ﴿ وَلاَ أَنتُمْ عَنبِدُونَ مَا أَعَبدُ ﴾ مقابله، أي: لم تعبدوا قط في الماضي ما أعبده أنا مائما.

وعلى هذا فلا تكرار أصلا، وقد استوفت

الآيات أقسام النفي ماضيا وحالا ومستقبلا عن عبادته وعبادتهم بأوجز لفظ وأحضره وأبينه، وهذا إن شاء الله أحسن ما قيل فيها، فلنقتصر عليه ولا نتعداه غيره، فإن الوجوه التي قيلت في مواضعها فعليك بها.

٢- تكريره الأفعال بلفظ المستقبل حين أخبر عن نفسه وبلفظ الماضي حين أخبر عنهم. ففي ذلك سر: وهو الإشارة والإيماء إلى عصمة الله تعالى له عن الزيغ والانحراف عن عبادة معبوده والاستبدال به غيره وأن معبوده واحد في الحال والمال على الدوام لا يرضى به بدلا ولا يبغي عنه حولا، بخلاف الكافرين فإنهم يعبدون على الدوام لا يرضى به بدلا ولا يبغي عنه حولا، بخلاف الكافرين فإنهم يعبدون على الدوام لا يرضى به بدلا ولا يبغي عنه حولا، بخلاف الكافرين فإنهم يعبدون المحلوب ا

أخرى.



قُلْ يَتَأَيُّهَا ٱلْكَيْهُ وِنَ ۞ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۞ وَلاَ أَنتُ مَعَدِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿ وَلِاۤ أَناْعَابِدٌ مَاعَبِدَثُو ٢

وَلَآ أَنتُوٓعَبُدُونَ مَآ أَعَبُدُ ۞ لَكُو دِينُكُوٓ وَلِيَدِن ۞

إِذَاجَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۞ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ

يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْرَاجًا ۞ فَسَبِّحْ بِحَـَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرُهُ إِنَّهُ،كَاتَ تُوَّابًا۞ المنظلة المنظلة

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبِ وَتَبَّ ۞ مَا أَغَنَّ عَنْهُ مَا لُهُ، وَمَاكَسَبَ ۞

سَيَصْلَىٰ بَارًا ذَاتَ لَهَب ۞ وَأَمْرَأَتُهُ، حَمَّالَةَ ٱلْخَطْب ۞ في جيدِ هَا حَبْلُ مِن مَسَدِ

أهواءهم ويتبعون شهواتهم في الدين وأغراضهم فهم بصدد أن يعبدوا اليوم معبودا وغدا غيره فقال: ﴿ لَا أَعَبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۞ ﴾ يعني الآن، ﴿ وَلَا أَنتُمْ عَكِيدُونَ مَآ أَعَّبُدُ 🐨 ﴾ أنا الآن أيضا، ثم قال: ﴿ وَلَا أَنَاْعَابِدُ مَّاعَبَدَتُمْ كَ ﴾ يعني و لا أنا فيما يستقبل يصدر منى عبادة لما عبدتم أيها الكافرون، وأشبهت ما هنا رائحة الشرط فلذلك وقع بعدها الفعل بلفظ الماضي وهو مستقبل في المعنى كما يجيء ذلك بعد حرف الشرط كأنه يقول: مهما عبدتم من شيء فلا أعبده أنا.

> ٣- لم يأت النفي في حقهم إلا باسم الفاعل، وفي جهته جاء بالفعل المستقبل تارة وباسم الفاعل

> فذلك والله أعلم لحكمة بديعة وهي أن المقصود الأعظم براءته من معبوديهم بكل وجه، وفي كل وقت فأتى أولا بصيغة الفعل الدالة على الحدوث والتجدد، ثم أتى في هذا النفي بعينه بصيغة اسم الفاعل الدالة على الوصف والثبوت، فأفاد في

النفى الأول أن هذا لا يقع منى، وأفاد في الثاني أن هذا ليس وصفى ولا شأني فكأنه قال: عبادة غير الله لا تكون فعلا لي ولا وصفا، فأتى بنفيين لمنفيين مقصودين بالنفي، وأما في حقهم فإنما أتى بالاسم الدال على الوصف والثبوت دون الفعل، أي: أن الوصف الثابت اللازم العائد لله منتف عنكم فليس هذا الوصف ثابتا لكم، وإنما ثبت لمن خص الله وحده بالعبادة لم يشرك معه فيها أحدا وأنتم لما عبدتم غيره فلستم من عابديه وإن عبدوه في بعض الأحيان.

فتأمل هذه النكتة البديعة كيف تجد في طيها أنه لا يوصف بأنه عابد الله وعبده



ين التافيا التحافزين التح

المستقيم على عبادته إلا من انقطع إليه بكليته وتبتل إليه تبتيلا لم يلتفت إلى غيره لم يشرك به أحدا في عبادته، وأنه وإن عبده وأشرك به غيره فليس عابدا لله ولا عبدا له.

وهذا من أسرار هذه السورة العظيمة الجليلة التي هي إحدى سورتي الإخلاص التي تعدل ربع القرآن كما جاء في بعض السنن وهذا لا يفهمه كل أحد ولا يدركه إلا من منحه الله فهما من عنده، فلله الحمد والمنة.

٤- أن النفي في هذه السورة أتى بأداة (لا) دون (لن) وذلك؛ لأن النفي بـ(لا) أبلغ منه بـ(لن)، وأن (لا) أدل على دوام النفي وطوله من (لن)، وأنها للطول والمد الذي في نفيها طال النفي بها واشتد، وأن هذا ضد ما فهمته الجهمية والمعتزلة من أن (لن) إنما تنفي المستقبل ولا تنفي الحال المستمر النفي في الاستقبال وقد تقدم تقرير ذلك بما لا تكاد تجده في غير هذا التعليق فالإتيان بـ(لا) متعين هنا، والله أعلم.

٥- اشتمال هذه السورة على النفي المحض فهذا هو خاصة هذه السورة العظيمة فإنها سورة براءة من الشرك كما جاء في وصفها أنها براءة من الشرك فمقصودها الأعظم هو البراءة المطلوبة بين الموحدين والمشركين ولهذا أتى بالنفي في الجانبين تحقيقا للبراءة المطلوبة هذا مع أنها متضمنة للإثبات صريحا فقوله: ﴿ لاَ أَعَبُدُ مَا تَعَبُدُونَ لاَ أَعَبُدُ مَا تَعَبُدُ وَنَ مَا أَعَبُدُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ معبودا يعبده وأنتم بريئون من عبادته فتضمنت النفي والإثبات وطابقت قول إمام الجنفاء: ﴿ إِنِّنِي بَرَاءً مِمَّا تَعَبُدُونَ اللهُ وَاللهُ اللهِ وَاللهُ اللهِ وَاللهُ اللهِ وَاللهُ وَاللهُ اللهُ وَاللهُ وَاللّهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللّهُ وَاللهُ وَاللّهُ وَاللهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللهُ وَاللّهُ وَاللهُ وَاللّهُ و

نين فالكافرين و القارضي و

يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللهَ ﴾ فانتظمت حقيقة لا إله إلا الله تعالى ولهذا كان النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرنها بسورة قل هو الله أحد في سنة الفجر وسنة المغرب.

فانتظمت السورتان نوعي التوحيد وأخلصتا له فكان صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يفتتح بهما النهار في سنة الفجر ويختم بهما في سنة المغرب، وفي السنن أنه كان يوتر بهما فيكونان خاتمة عمل الليل كما كانا خاتمة عمل النهار.

# ٦- إثباته هنا بلفظ ﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلْكَنفِرُونَ ﴾

دون يا أيها الذين كفروا. فسِرُّه والله أعلم إرادة الدلالة على أن من كان الكفر وصفا ثابتا لا لازما لا يفارقه، فهو حقيق أن يتبرأ الله منه ويكون هو أيضا بريئا من الله فحقيق بالموحد البراءة منه فكان في معرض البراءة التي هي غاية البعد والمجانبة بحقيقة حاله التي هي غاية الكفر وهو الكفر الثابت اللازم في غاية المناسبة فكأنه يقول كما أن الكفر لازم لكم ثابت لا تنتقلون عنه فمجانبتكم والبراءة منكم ثابتة دائما أبدا ولهذا أتى فيها بالنفي الدال على الاستمرار مقابلة الكفر الثابت المستمر وهذا واضح.

٧- ما الفائدة في قوله: ﴿ لَكُرْ دِينَكُرْ وَلِيَ دِينِ ۞ ﴾ وهل أفاد هذا معنى زائدا على ما تقدم؟

فيقال: في ذلك من الحكمة -والله أعلم- أن النفي الأول أفاد البراءة، وأنه لا يتصور منه ولا ينبغي له أن يعبد معبوديهم وهم أيضا لا يكونون عابدين لمعبوده وأفاد آخر السورة إثبات ما تضمنه النفي من جهتهم من الشرك والكفر الذي هو حظهم وقسمهم ونصيبهم فجرى ذلك مجرى من اقتسم هو وغيره أرضا فقال له لا تدخل في حدي

فُلْ يَتَأَيُّهَا ٱلْكَنِوْرِينَ ۞ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۞ وَلَا أَنْعَبُدُونَ ۞ وَلَا أَنْعَبُدُونَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ مَا أَعْبُدُ هُ ۞ وَلَا أَنْاعَابُدُمَا عَبَدُونُ مَا أَعْبُدُ هُ ۞

وَلِآ أَنتُ وَعَبِدُونَ مَآ أَعَبُدُ ۞ لَكُودِينُ كُمْ وَلِيَ دِينَ

إِذَاجَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۞ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ

يَنْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَقُولِهَا ۞ فَسَيِّحْ بِحَـَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفَرْ أَلْنَهُ كَاكَ وَأَلَا ۞

تَبَّتْ يَدَا أَنِي لَهَب وَيِّت ٢ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَا لُهُ، وَمَا كَسَت ٥

سَيَصَلَىٰ قَارَا ذَاتَ لَهُبِ۞ وَلَعْرَأَتُهُ، حَمَّالَةَ ٱلْحَطْبِ۞ فِيجِيدِ هَاحَبْلُ مِن مَسَيدٍ۞

مِنْوَنَوْالِلْتُنَانَ مُنْ الْمُؤْمِنُ الْمُنْانِ اللَّهِ مِنْ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهُ المُؤْمِنِينَ اللَّهُ مِنْ المُؤْمِنِينَ اللَّهُ مِنْ اللَّمُ مِنْ اللَّهُ



ولا أدخل في حدك لك أرضك ولي أرضي.

فتضمنت الآية أن هذه البراءة اقتضت أنا اقتسمنا خطتنا بيننا فأصابنا التوحيد والإيمان، فهو نصيبنا وقسمنا الذي نختص به لا تشركونا فيه وأصابكم الشرك بالله والكفر به، فهو نصيبكم وقسمكم الذي تختصمون به لا نشرككم به فتبارك من أحيا قلوب من شاء من عباده بفهم كلامه.

وهذه المعاني ونحوها إذا تجلت للقلوب رافلة في حللها فإنها تسبي القلوب وتأخذ بمجامعها

ومن لم يصادف من قلبه حياة فهي خود تزف إلى ضرير مقعد فالحمد لله على مواهبه التي لا تنتهى ونسأله إتمام نعمته.

٨- تقديم قسمهم ونصيبهم على قسمه ونصيبه، وفي أول السورة قدم ما يختص بهم. فهذا من أسرار الكلام وبديع الخطاب الذي لا يدركه إلا فحول البلاغة وفرسانها، فإن السورة لما اقتضت البراءة واقتسام ديني التوحيد والشرك بينه وبينهم ورضي كل بقسمه، وكان المحق هو صاحب القسمة وقد برز النصيبين وميز القسمين وعلم أنهم راضون بقسمهم الدون الذي لا أردا منه، وأنه هو قد استولى على القسم الأشراف والحظ الأعظم بمنزلة من اقتسم هو وغيره سما وشفاء فرضي مقاسمه بالسم، فإنه يقول له لا تشاركني في قسمي ولا أشاركك في قسمك، لك قسمك ولي قسمي.

فتقدم ذكر قسمه ها هنا أحسن وأبلغ كأنه يقول هذا هو قسمك الذي آثرته بالتقديم وزعمت أنه أشرف القسمين وأحقهما بالتقديم فكان في تقديم ذكر قسمه من التهكم به والنداء على سوء اختياره وقبح ما رضيه لنفسه من الحسن والبيان ما لا يوجد في ذكر



نَوْنَوُالكَاوُرُونَ فَلْ يَتَأَكُّهُا ٱلْكَوْرِدَ ۞ لَآغَ بُدُونَ ۞ وَلَا أَشْدَعُهُ وَنَ صَلَّا الْكَوْرِدِ ﴾ وَلَا أَشْدَعُهُ وَنَ هُرِدِي وَ الْمَاعِدُ وَنَ الْمَاعُ وَلَوْدِينَ ۞ وَلَا أَشْدَعُهُ وَنَ مَا أَعْهُ ۞ لَكُودِينَ كَنْ وَلَا أَسْدَعُهُ وَلَا أَسْدَعُهُ وَلَوْدِينَ كَانَا اللّهُ وَلَا أَسْدَعُ وَلَوْدِينَ النّاسَ اللّهِ وَاللّهَ مُنْ اللّهُ وَاللّهُ وَالّهُ وَاللّهُ وَلّا لَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَالل تقديم قسم نفسه والحاكم في هذا هو الذوق والفطن يكتفي بأدنى إشارة وأما غليظ الفهم فلا ينجع فيه كثرة البيان.

ووجه ثان وهو أن مقصود السورة براءته صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ من دينهم ومعبودهم هذا هو لبها ومغزاها وجاء ذكر براءتهم من دينه ومعبوده بالقصد الثاني مكملا لبراءته ومحققا لها فلما كان المقصود براءته من دينهم بدأ به في أول السورة، ثم جاء قوله: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ ﴾ مطابقا لهذا المعنى، أي: قوله: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ اللهِ مطابقا لهذا المعنى، أي:

لا أشارككم في دينكم ولا أوافقكم عليه، بل هو دين تختصون أنتم به لا أشرككم فيه أبدا فطابق آخر السورة أولها فتأمل.

فهذا ما فتح الله العظيم به من هذه الكلمات اليسيرة والنبذة المشيرة إلى عظمة هذه السورة وجلالتها ومقصودها وبديع نظمها من غير استعانة بتفسير ولا تتبع لهذه الكلمات من مظان توجد فيه، بل هي استملاء مما علمه الله وألهمه بفضله وكرمه والله يعلم أني لو وجدتها في كتاب لأضفتها إلى قائلها ولبالغت في استحسانها وعسى الله المان بفضله الواسع العطاء الذي عطاؤه على غير قياس المخلوقين أن يعين على تعليق تفسير هذا النمط وهذا الأسلوب وقد كتبت على مواضع متفرقة من القرآن بحسب ما يسنح من هذا النمط وقت مقامي بمكة وبالبيت المقدس والله المرجو إتمام نعمته. (بدائع الفوائد ١٣٧-١٤٧).



## سورة النصر

عوله تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۞ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدُخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ ٱلْفَاجَا ۞ فَسَيِّعْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرَهُۚ إِنَّهُ. كَانَ تَوَّابُا۞ ﴾.

١ - قال عمر بن الخطاب للصحابة: ما تقولون في: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصُّرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ



النصر: ١]. السورة؟ قالوا: أمر الله نبيه إذا فتح عليه أن يستغفره، فقال لابن عباس: ما تقول أنت؟ قال: هو أجل رسول الله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أعلمه إياه، فقال: ما أعلم منها غير ما تعلم.

وهذا من أدق الفهم وألطفه، ولا يدركه كل أحد، فإنه - سبحانه - لن يعلق الاستغفار بعمله، بل علقه بما يحدثه هو - سبحانه - من نعمة فتحه على رسوله ودخول الناس في دينه، وهذا ليس بسبب للاستغفار، فعلم أن سبب الاستغفار غيره، وهو

حضور الأجل الذي من تمام نعمة الله على عبده توفيقه للتوبة النصوح والاستغفار بين يديه ليلقى ربه طاهرا مطهرا من كل ذنب فيقدم عليه مسرورا راضيا مرضيا عنه، ويدل عليه أيضا قوله: ﴿ فَسَيِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرُهُ ﴾ [النصر: ٣]. (إعلام الموقعين ١/٢٣٦).



فُلْ يَتَأَيُّهَا ٱلْكَيْفِرُونَ ۞ لَا أَعْبُلُهُ مَّالَّقَبُدُونَ ۞ وَلَا أَنْتُمْ عَبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۞ وَلَا أَنْا عَابُدُ مَا عَبَدَةً

وَلِآ أَنتُ وَعَيدُونَ مَا أَعَبُدُ ۞ لَكُودِينُ كُوْوَلِينِ ۞

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَنْخُ ۞ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَوْلِهَا ۞ فَسَيَحْ بِحَنْهُ دِرَيَّاكَ

وَٱسْتَغْفِرُهُ إِنَّهُ وَكَالَ تُوَّابُانُ

تَنَّتَ يَدَا أَيِ لَهِ وَقَتَ ۞ مَا أَخَيْ عَنْهُ مَا أَهُ وَمَا كَسَبَ ۞ سَيَصْلِيَ الزَادُاتُ لَهِ ۞ وَأَمْرَ أَنُّهُ رِحَمَّا لَهُ أَلْخَلْكِ ۞

فِجِيدِهَا حَبْلُ مِّن مِّسَيْدٍ ۞

ينوالخن ي

## سورة المسد

عوله تعالى: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿ مَا أَغَنَى عَنْهُ مَالُهُ, وَمَا كَسَبَ ۞ مَا أَغَنَى عَنْهُ مَالُهُ, وَمَا كَسَبَ ۞ قوله تعالى: ﴿ تَبَتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَ ۞ مَا أَغَنَى عَنْهُ مَالُهُ, وَمَا كَسَبَ صَلَيْهِ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهُبٍ ۞ وَأَمْرَأَتُهُ, حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۞ فِي جِيدِهَا حَبْلُ مِّن مَسَدِم صَلَيْهِ فَلَا مَا أَنْهُ مَا لَهُ مَا لَهُ مَا لَهُ مَا لَهُ مَا لَهُ مَا أَنْهُ مَا لَهُ مَا لَهُ مَا اللهُ اللهُولِ اللهُ ا

١ - سمَّاها «امرأته» بعقد النكاح الواقع في الشرك.

وقال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ الْمَرْأَتَ فِرْعَوْنَ ﴾ [التحريم: ١١]. فسماها «امرأته».

والصحابة رَضَيَّلِلَهُ عَنْهُمُ غالبهم إنما ولدوا من نكاح كان قبل الإسلام في حال الشرك، وهم ينسبون إلى آبائهم انتسابا لا ريب فيه عند أحد من أهل الإسلام،

وقد أسلم الجم الغفير في عهد النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلم يأمر أحدا منهم أن يجدد عقده على امرأته.

فلو كانت أنكحة الكفار باطلة لأمرهم بتجديد أنكحتهم، وقد كان رسول الله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو أصحابه لآبائهم، وهذا معلوم بالاضطرار من دين الإسلام. (أحكام أهل الذمة ٣٠٨- ٣٠٩).

#### \*\*\*



#### سورة الإخلاص

عوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ اللَّهُ الصَّكَدُ اللَّهُ الصَّكَدُ اللَّهُ الصَّكَدُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَـمْ يُولَـدُ اللَّهُ وَلَـمْ يُولَـدُ اللَّهُ وَلَـمْ يَكُنُ لَهُ, كُفُواً أَحَدُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللل

١- هو توحيد منه لنفسه وأمر للمخاطب بتوحيده، فإذا قال العبد ﴿ قُلُ هُوَ ٱللَّهُ



بأنه الواحد الأحد، فتأمل هذه النكتة البديعة، والله المستعان. (بدائع الفوائد ٢/ ١٧٢).



## سورة الفلق

ص قوله تعالى: ﴿ قُلُ أَعُوذُ بِرَبِ ٱلْفَكَقِ ۞ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۞ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۞ وَمِن شَكِرِ ٱلنَّفَاثَنَتِ فِ ٱلْعُقَدِ ۞ وَمِن شَكِرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۞ ﴾.



١- [لماذا (قُلْ أَعُوذُ) وليس (أَعُوذُ)؟] قلت: فكيف جاء امتثال هذا الأمر بلفظ الأمر والمأمور به فقال: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ اللهِ وَ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ اللهَ عَلَى اللهِ وَ هُو اللهِ عَلَى الله الله الله الله وقل سبحان الله، ولا يقول: قل سبحان الله،

قلت: هذا هو السؤال الذي أورده أبي بن كعب على النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّرَ بعينه وأجابه عنه رسول الله

قلت: مفعول القول محذوف وتقديره قيل لي قل، أو قيل لي هذا اللفظ فقلت كما قيل لي.



وتحت هذا السر أن النبي صَالَّلَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليس له في القرآن إلا بلاغه، لا أنه هو أنشأه من قبل نفسه، بل هو المبلغ له عن الله، وقد قال الله له: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الله لَهُ لَهُ: ﴿ قُلْ أَعُودُ الله عَن الله وَكَان يقتضي البلاغ التام أن يقول: ﴿ قُلْ أَعُودُ بِرَبِّ الله الله عَن الله وَكَان يقتضي البلاغ التام أن يقول: ﴿ قُلْ أَعُودُ بِرَبِّ الله الله الله وهذا هو المعنى الذي أشار النبي صَالَلَهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ الله بقوله: ﴿ قيل لي فقلت ﴾، أي: إني لست مبتدئا، إليه بقوله: ﴿ قيل لي فقلت ﴾، أي: إني لست مبتدئا، بل أنا مبلغ أقول كما يقال لي وأبلغ كلام ربي كما أنزله إلى فصلوات الله وسلامه عليه لقد بلغ الرسالة

وأدى الأمانة وقال كما قيل له، فكفانا وشفانا من المعتزلة والجهمية وإخوانهم ممن يقول هذا القرآن العربي وهذا النظم كلامه ابتدأ هو به، ففي هذا الحديث أبين الرد لهذا القول، وأنه صَلَّاتَتَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم بلغ القول الذي أمر بتبليغه على وجهه ولفظه حتى إنه لما قيل له (قل)، قال هو: قل. لأنه مبلغ محض، وما على الرسول إلا البلاغ.

٢ - [الشر المستعاذ منه نوعان]:

أحدهما: موجود يطلب رفعه.

والثاني: معدوم يطلب بقاؤه على العدم وألَّا يوجد.

كما أن الخير المطلق نوعان:

أحدهما: موجود فيطلب دوامه وثباته وألَّا يسلبه.

والثاني: معدوم فيطلب وجوده وحصوله.

فهذه أربعة هي أمهات مطالب السائلين من رب العالمين، وعليها مدار طلباتهم،



وقد جاءت هذه المطالب الأربعة في قوله تعالى حكاية عن دعاء عباده في آخر آل عمران في قولهم: ﴿ رَّبَنَا ٓ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنَ اَمِنُوا مِرَّبِّكُمْ فَعَامَنَا مُرَبَّنَا فَأَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبِنَا وَكَفِرُ عَنَا مَنَاتِنَا ﴾ فهذا الطلب لدفع الشر الموجود، فإن الذنوب والسيئات شر كما تقدم بيانه.

ثم قال: ﴿ وَتُوفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴾ فهذا طلب لدوام الخير الموجود وهو الإيمان حتى يتوفاهم عليه فهذان قسمان.

ثم قال: ﴿ رَبُّنَا وَءَانِنَا مَا وَعَدَّنَاعَلَى رُسُلِكَ ﴾ فهذا طلب للخير المعدوم أن يؤتيهم إياه، ثم قال: ﴿ وَلَا تُحْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيكُمَةِ ﴾ فهذا طلب أن لا يوقع بهم الشر المعدوم وهو خزي يوم القيامة فانتظمت الآيتان للمطالب الأربعة أحسن انتظام مرتبة أحسن ترتيب قُدِّم فيها النوعان اللذان في الدنيا وهما المغفرة ودوام الإسلام إلى الموت، ثم اتبعا بالنوعين اللذين في الآخرة وهما أن يعطوا ما وعدوه على ألسنة رسله وألَّا يخزيهم يوم القيامة.

فانتظمت الآيتان للمطالب الأربعة أحسن انتظام مرتبة أحسن ترتيب قُدِّم فيها النوعين اللذان في الدنيا وهما المغفرة ودوام الإسلام إلى الموت، ثم اتبعا بالنوعين اللذين في الآخرة وهما أن يعطوا ما وعدوه على ألسنة رسله وألَّا يخزيهم يوم القيامة.

٣ - وقد دخل في قوله تعالى: ﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۞ ﴾ الاستعاذة من كل شر في، أي: مخلوق قام به الشر من حيوان أو غيره إنسيا كان أو جنيا أو هامة أو دابة أو ريحا أو صاعقة، أي: نوع كان من أنواع البلاء.

قُلْهُوَاللَّهُ أَحَدُّ۞ اللَّهُ الصَّمَدُ۞ لَوَيَلِدَ وَلَذِهُولَدُ۞ وَلَا يَكُّ.لَّهُ رِكُمُوا أَحَدُّ۞

قُلْ أَعُوذُ بِرَيِّ ٱلْفَلَقِ ۞ مِن شَرِّمَا خَلَقٌ ۞ وَمِن شَرِّ عَاسِق إِذَا وَقَبَ۞ وَمِن شَرّ النّفَانَاتِ فِي ٱلْمُقَدِ ۞

وَمِن شَرِيَحَاسِدٍ إِذَاحَسَدَ ۞ ﴿ وَمِن شَرِيَحَاسِدٍ إِذَاحَسَدَ ۞

قُلْ أَعُوذُ بِرَبّ ٱلنّاسِ صَلِكِ ٱلنّاسِ ﴿ إِلَيْهِ

ٱلنَّاسِ ﴿ مِن شَرِّالْوَسُواسِ ٱلْخَتَّاسِ ﴿ ٱلَّذِي يُوسُوسُ فَصُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿

مِنَ الْجِنْـَةِ وَالْنَـَـاسِ ۞

سِّوْرَوْالْفَكُونَ \* ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿



فإن قلت: فهل فيما ها هنا عموم؟

قلت: فيها عموم تقييدي وصفي لا عموم إطلاقي. والمعنى: من شر كل مخلوق فيه شر، فعمومها من هذا الوجه، وليس المراد الاستعاذة من شر كل ما خلقه الله تعالى، فإن الجنة وما فيها ليس فيها شر، وكذلك الملائكة والأنبياء فإنهم خير محض، والخير كله حصل على أيديهم، فالاستعاذة من ﴿ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ تعم شر كل مخلوق فيه شر، وكل شر في الدنيا والآخرة، وشر شياطين الإنس

والجن، وشر السباع والهوام، وشر النار والهواء وغير ذلك.

٤ - تعلم السر في الاستعاذة برب الفلق في هذا الموضع.

فإن الفلق الصبح الذي هو مبدأ ظهور النور وهو الذي يطرد جيش الظلام وعسكر المفسدين في الليل فيأوي كل خبيث وكل مفسد وكل لص وكل قاطع طريق إلى سرب أو كن أو غار وتأوي الهوام إلى أحجرتها والشياطين التي انتشرت بالليل إلى أمكنتها ومحالها، فأمر الله تعالى عباده أن يستعيذوا برب النور الذي يقهر الظلمة ويزيلها ويقهر عسكرها وجيشها؛ ولهذا ذكر سبحانه في كل كتاب: أنه يخرج عباده من الظلمات إلى النور، ويدع الكفار في ظلمات كفرهم، قال تعالى: ﴿ الله وَلِي اللّه وَلَي اللّه وَلَي اللّه وَلِي اللّه وَلِي اللّه وَلِي اللّه وَلِي اللّه وَلَي اللّه وَلَه اللّه وَلّه اللّه وَلَي اللّه وَلَو اللّه وَلَي اللّه وَلَي اللّه وَلَي اللّه وَلَا اللّه وَلَي اللّه وَلَي اللّه وَلَا اللّه وَلَى اللّه وَلَا اللّه وَلَا اللّه وَلَكُولُ اللّه وَلَو اللّه وَلَى اللّه اللّه اللّه وَلَي اللّه وَلَى اللّه وَلَي اللّه وَلَي اللّه وَلّه اللّه وَلَي اللّه وَلَا اللّه وَلّه اللّه وَلَا اللّه وَلَا اللّه وَلَا اللّه وَلَا اللّه وَلّه اللّه وَلَا اللّه وَ

> زَيْتُهَا يُضِيَّ أُولَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارُّ نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللهُ لِنُورِهِ مَن يَشَآءٌ ﴾.

المنظالا المنظرة المن

فالإيمان كله نور، ومآله إلى نور، ومستقره في القلب المضيء المستنير، والمقترن بأهله الأرواح المستنيرة المضيئة المشرقة، والكفر والشرك كله ظلمة، ومآله إلى الظلمات، ومستقره في القلوب المظلمة، والمقترن بها الأرواح المظلمة، فتأمل الاستعاذة برب الفلق من شر الظلمة، ومن شر ما يحدث فيها، ونزول هذا المعنى على الواقع يشهد

بأن القرآن، بل هاتين السورتين من أعظم أعلام النبوة وبراهين صدق رسالة محمد، ومضادة لما جاء به الشياطين من كل وجه، وإن ما جاء به ما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون، فما فعلوه ولا يليق بهم ولا يتأتى منهم ولا يقدرون عليه.

وفي هذا أبين جواب وأشفاه لما يورده أعداء الرسول عليه من الأسئلة الباطلة التي قصر المتكلمون غاية التقصير في دفعها وما شفوا في جوابها، وإنما الله سبحانه هو الذي شفى وكفى في جوابها، فلم يحوجنا إلى متكلم ولا إلى أصولي ولا أنظار، فله الحمد والمنة لا نحصى ثناء عليه.

٥- واعلم أن الخلق كله فلق، وذلك أن فلقا فعل بمعنى مفعول، كقبض وسلب وقنص بمعنى مقبوض ومسلوب ومقنوص، والله عَنْ َ فَالَق الإصباح، وفالق الحب





والنوى، وفالق الأرض عن النبات، والجبال عن العيون، والسحاب عن المطر، والأرحام عن الأجنة، والظلام عن الإصباح، ويسمى الصبح المتصدع عن الظلمة فلقا وفرقا، يقال: هو أبيض من فرق الصبح وفلقه.

وكما أن في خلقه فلقا وفرقا فكذلك أمره كله فرقان يفرق بين الحق والباطل فيفرق ظلام الباطل بالحق كما يفرق ظلام الليل بالإصباح ولهذا سمى كتابه الفرقان ونصره فرقانا لتضمنه الفرق بين أوليائه وأعدائه ومنه فلقة البحر لموسى وسماه فلقا.

فظهرت حكمة الاستعاذة برب الفلق في هذه المواضع وظهر بهذا إعجاز القرآن وعظمته وجلالته وأن العباد لا يقدرون قدره ﴿ تَنزِيلُ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾.

٦- فإن قيل: فالسحر يكون من الذكور والإناث، فلم خص الاستعاذة من الإناث
 دون الذكور؟

قيل في جوابه: إن هذا خرج على السبب الواقع وهو أن بنات لبيد بن الأعصم سحرن النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هذا جواب أبي عبيدة وغيره وليس هذا بسديد، فإن الذي سحر النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو لبيد بن الأعصم كما جاء في الصحيح.

والجواب المحقق أن النفاثات هنا هن الأرواح والأنفس النفاثات لا النساء النفاثات؛ لأن تأثير السحر إنما هو من جهة الأنفس الخبيثة والأرواح الشريرة وسلطانه

إنما يظهر منها فلهذا ذكرت النفاثات هنا بلفظ التأنيث دون التذكير والله أعلم.

٧ - وقد دل قوله: ﴿ وَمِن شُكِرِّ ٱلنَّفَائَنَتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۞ ﴾ وحديث عائشة

فَنْ الْفَالْفَلْا الْفَالِا الْفَالِمُ الْفَالِمُ الْفَالِمُ الْفَالْفَالِمُ الْفَالِمُ الْفَالَا الْفَالَا الْفَالَا الْفَالَا الْفَالَا الْفَالَا الْفَالَا الْفَالَا الْفَالَا الْفَالَالِمُ الْفَالَا الْفَالَا الْفَالَا الْفَالَا الْفَالَا اللَّهُ الْفَالِمُ اللَّهِ الْفَالِمُ اللَّهِ الْفَالِمُ اللَّهِ الْفَالِمِينَ الْفَالِمُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللْمُنَالِيلِي الْمُنْ الْمُنْفِيلِي الْمُنْ ال

المذكور، على تأثير السحر وأن له حقيقة، وقد أنكر ذلك طائفة من أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم وقالوا إنه لا تأثير للسحر البتة لا في مرض ولا قتل ولا حل ولا عقد قالوا وإنما ذلك تخيل لأعين الناظرين لا حقيقة له سوى ذلك وهذا خلاف ما تواترت به الآثار عن الصحابة والسلف واتفق عليه الفقهاء وأهل التفسير والحديث وأرباب القلوب من أهل التصوف وما يعرفه عامة العقلاء والسحر الذي يؤثر مرضا وثقلا وحلا وعقدا وحبا وبغضا وتزينا وغير ذلك من الآثار موجود تعرفه عامة

الناس وكثير منهم قد علمه ذوقا بما أصيب به منه وقوله تعالى: ﴿ وَمِن شَكِرًا لَنَّفَ ثَنْتِ النَّاسُ وَكُثُلُ النَّاسُ وَلَا النَّاسُ يَضُر المسحور في حال غيبته عنه.

ولو كان الضرر لا يحصل إلا بمباشرة البدن ظاهرا كما يقوله هؤلاء لم يكن للنفث و لا للنفاثات شر يستعاذ منه.

🕰 قوله تعالى: ﴿ وَمِن شُرِّحَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۞ ﴾.

٨- فحقق الشر منه عند صدور الحسد والقرآن ليس فيه لفظة مهملة.

ومعلوم أن الحاسد لا يسمى حاسدا إلا إذا قام به الحسد كالضارب والشاتم والقاتل ونحو ذلك، ولكن قد يكون الرجل في طبعه الحسد وهو غافل عن المحسود

فَنْ هُوَاللَّهُ أُسَدُّ أَلَّهُ الْصَامَدُ فَ لَوْبَالِهِ فَالْحَدْنِ فَلَا هُوَاللَّهُ وَلَا هُولَدُ فَلَا أَحَدُ فَلَا أَعْلَالِهُ فَلَا أَعْلَاللَّهُ فَا أَعْوَدُ فِرَتِ التّاسِ فَ مَلْكِ التّاسِ فَ اللّهِ مَا اللّهُ فَلَا عُولَ النّاسِ فَى اللّهُ مِنْ اللّهُ فَا أَعْوَدُ أَنْ اللّهُ فَلَا أَعْلَاللَّهُ فَلَا أَعْلَاللَّهُ فَلَا أَعْلَاللَّهُ فَلَا أَعْلَاللَّهُ فَا أَعْلَاللَّهُ فَلَا عُلَاللَّهُ فَلَا أَعْلَاللَّهُ فَلَا أَعْلَاللَّهُ فَلَا أَعْلَاللَّهُ فَلَا عُلْمُ فَاللّهُ فَلَا عُلَاللَّهُ فَلَا عُلَاللَّهُ فَلَا أَعْلَاللَّهُ فَلَا عُلَاللَّهُ فَلَا عُلَاللَّهُ فَلَا عُلَاللَّهُ فَا أَعْلَاللَّهُ فَلَا عُلَاللَّهُ فَلَا عُلَاللْهُ فَلَا عُلَاللَّهُ فَلَا عُلَاللَّهُ فَلَا عُلَاللَّهُ فَا عُولُوا لَنْ اللَّهُ فَلَا عُلَاللَّهُ فَلَا عُلَاللَّهُ فَا عُلَاللَّهُ فَلَا عُلَاللَّهُ فَلَا عُلَاللَّهُ فَلَا عُلَاللَّهُ فَلَا عُلَاللَّهُ فَا عُلْمُ لَا عُلَاللَّهُ فَلَا عُلَاللَّهُ فَلَا عُلَاللَّهُ فَا عُلَاللَّهُ فَلَا عُلَاللَّهُ فَلَا عُلَالِكُ فَا عُلَاللَّهُ فَا عُلْمُ لَلْمُ لَلْمُ لَلْمُ لَلْمُ لَلْمُ لَلَاللَّهُ فَلَا عُلَاللَّهُ فَا عُلَاللَّهُ فَا عُلْمُ لَلْمُ لَلَالِكُ فَا عُلْمُ لَلْمُ لَلْمُ لَلْمُ لَلْمُ لَا لَا عُلَالِكُ فَا عُلْمُ لَلْمُ لَا عُلَاللَّهُ لَا عُلَالِكُولُكُولُكُولُكُولُكُولُكُوا لَا لَا لَا عُلَالْمُ لَا عُلَاللَّهُ لَا عُلْمُ الْع

لاه عنه، فإن خطر على ذكره وقلبه انبعثت نار الحسد من قلبه إليه ووجهت إليه سهام الحسد من قبله فيتأذى المحسود بمجرد ذلك، فإن لم يستعذ بالله ويتحصن به ويكون له أوراد من الأذكار والدعوات والتوجه إلى الله والإقبال عليه، بحيث يدفع عنه من شره بمقدار توجهه وإقباله على الله وإلا ناله شر الحاسد ولا بد فقوله تعالى: ﴿ إِذَا حَسَلَ مَنْ بِيانَ؛ لأن شره إنما يتحقق إذا حصل منه الحسد بالفعل.

9- والمقصود أن العائن حاسد خاص وهو أضر من الحاسد ولهذا والله أعلم إنما جاء في السورة ذكر الحاسد دون العائن لأنه أعم فكل عائن حاسد ولا بد وليس كل حاسد عائنا، فإذا استعاذ من شر الحسد دخل فيه العين وهذا من شمول القرآن الكريم وإعجازه وبلاغته.

والشيطان يقارن الساحر والحاسد ويحادثهما ويصاحبها، ولكن الحاسد تعينه الشياطين بلا استدعاء منه للشيطان؛ لأن الحاسد شبيه بإبليس وهو في الحقيقة من

يَنْوَالْإِلْفِلْكُونَا فَلْ هُوَاللّهُ أَحَدُ فِي الدَّهُ الصَّمَدُ فِي لَوَيلا وَلَمْ يُولَدُ وَلَهُ يُولَد وَتُورِيكُن لَهُ صِعُوالْحَدُ فِي وَين شَرِ اللّهَ لَيْنَ الْمَعْلَقِينِ فَين شَرِ اللّهَ لَمْنَا المُعَلِقِ وَين شَرِ اللّهَ الْمَعْدُ فِي فَي أَعُودُ بِرَتِ اللّهَ إِنَّ فَي مِن شَرِ اللّهَ مَنْدَيْ فِي الْمُعَدِ فِي عَلَيْهِ إِذَا وَعَن شَرِ اللّهَ مَنْدَيْ فِي الْمُعَدِ فِي فَين شَرِ اللّهَ مَنْدَيْ فِي الْمُعَدِ فِي وَين شَرِ اللّهَ مَنْدَيْ فِي الْمُعَدِينِ إِنَّ اللّهُ اللّهُ فِي اللّهُ عَلَيْهِ فِي اللّهِ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ فِي اللّهِ عَلَيْهِ فِي اللّهِ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ فِي اللّهِ عَلَيْهِ فِي اللّهِ عَلَيْهِ فِي اللّهِ عَلَيْهِ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهِ فِي اللّهُ اللّهُ عَلَيْهِ فِي اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهِ فَي اللّهُ عَلَيْهِ فَي اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ فَي اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهِ الللّهُ عَلَيْهِ الللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ الللّهُ عَلَيْهِ الللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ الْمُعْلِقُ اللّهُ اللّهُ الْعَلَيْهُ الْمُعْلِقُ اللّهُ عَلَيْهُ الْعَلَيْمِ اللّهُ عَلَيْهُ الْمُعْلِقُ الْعَلَيْمِ اللّهُ الْعَلِي الْمُعْلِقُ الْعَلِي الْمُعْلِقُ الْعَلْمُ الْعَلِي الْعَلِي الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلِيْمُ الْعَلْمُ الْعَلِيْمُ اللّهُ الْعَلْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعِ أتباعه لأنه يطلب ما يحبه الشيطان من فساد الناس وزوال نعم الله عنهم كما أن إبليس حسد آدم لشرفه وفضله وأبى أن يسجد له حسدا فالحاسد من جند إبليس، وأما الساحر فهو يطلب من الشيطان أن يعينه ويستعينه، وربما يعبده من دون الله تعالى حتى يقضي له حاجته وربما يسجد له.

يعم الحاسد من الجن والإنس، فإن الشيطان وحزبه يحسدون المؤمنين على ما آتاهم الله تعالى من فضله كما حسد إبليس أبانا آدم وهو عدو

لذريته كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ لَكُو عَدُوُّ فَأَتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾، ولكن الوسواس أخص بشياطين الإنس والوسواس يعمهما كما سيأتي بيانهما والحسد يعمهما أيضا فكلا الشيطانين حاسد موسوس فالاستعادة من شر الحاسد تتناولهما جميعا.

فقد اشتملت السورة على الاستعاذة من كل شر في العالم وتضمنت شرورا أربعة يستعاذ منها شرا عاما وهو شر ما خلق وشر الغاسق إذا وقب فهذا نوعان.

• ١ - ﴿ إِذَا حَسَدَ ﴾؛ لأن الرجل قد يكون عنده حسد، ولكن يخفيه ولا يرتب عليه أذى بوجه ما لا بقلبه ولا بلسانه ولا بيده، بل يجد في قلبه شيئا من ذلك ولا يعاجل أخاه إلا بما يحب الله فهذا لا يكاد يخلو منه أحد إلا من عصمه الله.



وقيل للحسن البصري: أيحسد المؤمن؟ قال: ما أنساك إخوة يوسف! لكن الفرق



بين القوة التي في قلبه من ذلك وهو لا يطيعها ولا يأتمر بها، بل يعصيها طاعة لله وخوفا وحياء منه وإجلالا له أن يكره نعمه على عباده فيرى ذلك مخالفة لله وبغضا لما يحب الله ومحبة لما يبغضه، فهو يجاهد نفسه على دفع ذلك ويلزمها بالدعاء للمحسود وتمني زيادة الخير له بخلاف ما إذا حقق ذلك وحسد ورتب على حسده مقتضاه من الأذى بالقلب واللسان والجوارح فهذا الحسد المذموم هو كله حسد تمنى الزوال.

الله والاستعادة به من شر حاسد النعمة، فهو مستعيد بولي النعم وموليها والالتجاء إليه والاستعادة به من شر حاسد النعمة، فهو مستعيد بولي النعم وموليها كأنه يقول يا من أولاني نعمته وأسداها إلي أنا عائذ بك من شر من يريد أن يستلبها مني ويزيلها عني وهو حسب من توكل عليه وكافي من لجأ إليه وهو الذي يؤمن خوف الخائف ويجبر المستجير وهو نعم المولى ونعم النصير فمن تولاه واستنصر به وتوكل عليه وانقطع بكليته إليه تولاه وحفظه وحرسه وصانه ومن خافه واتقاه آمنه مما يخاف ويحذر وجلب إليه كل ما يحتاج إليه من المنافع: ﴿ وَمَن يَتّقِ ٱللّهَ يَجْعَل لَهُ مَخْرَجًا لَهُ وَعَلَى اللهِ فَهُوَحَسَّبُهُ وَ الله عنه ولا يتأخر وعافيه والله تعالى بالغ أمره وقد جعل الله لكل شيء قدرا لا يتقدم عنه ولا يتأخر ومن لم يخفه أخافه من كل شيء وما خاف أحدا غير الله إلا لنقص خوفه من الله قال

نَنْوَالْالْلَاكِمْنَا وَتَوْيَكُنُ لَدْ هُوْلَادَ وَلَهُ بُولَدُ وَ وَتُوْيَكُنُ لَدْ هُولَالْمَكُنَّ وَيَلِيهُ وَلَهُ بُولَدُ وَلَهُ بُولَدُ وَ وَتُوَيَكُنُ لَدْ هُولَالْلِمَكِنَّ فَلْ أَعُودُ بِرَتِ الْلَّذِينَ فِي مِن شَرِ مَا لَمُكَافِّ وَمِن شَرِ عَاسِيْ إِذَا وَقَتِ فِي مِن شَرِ مَا لَمُكَافِّ وَمِن شَرِ عَاسِيْ إِذَا وَقَتِ فِي مِن شَرِ مَا لَمُكَافِّ الْمُقَدِ فِي مَن شَرِ عَالِيدٍ إِذَا حَسَدَ فِي وَمِن شَرِ عَالِيدٍ إِذَا مَسَدِ فِي اللَّهُ الْمُثَافِّينَ السَّالِ اللَّهُ اللَّهِ فِي اللَّهِ السَّالِ فَلَا اللَّهِ فَي اللَّهِ السَّالِ فَي اللَّهِ اللَّهِ السَّالِ فَي اللَّهِ السَّالِينَ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ السَّالِينَ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ السَّالِينَ اللَّهِ اللَّهِ السَّالِينَ اللَّهِ اللَّهِ السَّالِينَ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُلِمُ اللْمُلْمُ اللَّهُ الْمُنْ ا تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرُّ الْ فَأَسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ ٱلشَّيْطُنِ السَّعِدْ وَاللّهِ مِنَ ٱلشَّيْطُنِ اللّهِ عِلَى النّجِيمِ ﴿ اللّهِ إِنّهُ وَلَيْسَ لَهُ أَسُلُطُنُ عَلَى ٱلذّينَ عَامَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكُّلُونَ ﴿ اللّهُ إِنّهَا شَلُطَنُهُ وَعَلَى اللّهِ اللّهُ عَلَى ٱلدِّينَ مُم بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿ اللّهُ وقال: يَتَوَلّقُونُهُ وَاللّهُ عَلَى اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ الللهُ اللهُ الله

#### \*\*\*



## سورة الناس

عوله تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِ ٱلنَّاسِ ۞ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۞ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ۞ مِن شَرِ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۞ ٱلَّذِى يُوسُوسُ فِ صُدُودِ ٱلنَّاسِ ۞ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۞ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۞ ﴾

فنذكر أولا معنى هذه الإضافات الثلاث، ثم وجه مناسبتها لهذه الاستعاذة فنقول:

الإضافة الأولى: إضافة الربوبية المتضمنة لخلقهم وتدبيرهم وتربيتهم وإصلاحهم وجلب مصالحهم وما يحتاجون إليه ودفع الشر عنهم وحفظهم مما يفسدهم هذا معنى ربوبيته لهم وذلك يتضمن قدرته التامة ورحمته الواسعة وإحسانه وعلمه بتفاصيل أحوالهم وإجابة دعواتهم وكشف كرباتهم.



الإضافة الثانية: إضافة الملك، فهو ملكهم المتصرف فيهم وهم عبيده ومماليكه وهو المتصرف لهم المدبر لهم كما يشاء النافذ القدرة فيهم الذي له السلطان التام عليهم، فهو ملكهم الحق الذي إليه مفزعهم عند الشدائد والنوائب وهو مستغاثهم ومعاذهم وملجؤهم فلا صلاح لهم ولا قيام إلا به وبتدبيره فليس لهم ملك غيره يهربون إليه إذا دهمهم العدو ويستصرخون به إذا نزل العدو بساحتهم.

الإضافة الثالثة: إضافة الإلهية، فهو إلههم الحق ومعبودهم الذي لا إله لهم سواه ولا معبود لهم غيره فكما أنه وحده هو ربهم ومليكهم لم يشركه في ربوبيته ولا في ملكه

المُعْرَالَةُ أَحَدُ اللّهُ الصَّمَدُ الْ فَرَالَةُ الْحَدُ اللّهِ المَعْرَالَةُ الْحَدُ اللّهِ اللّهُ المَعْمَدُ اللّهُ المَعْمَدُ اللّهُ الْحَدُ اللّهِ اللّهُ المَعْمَدُ اللّهُ المَعْمَدُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللللللللللللللللللللللللللللل

أحد فكذلك هو وحده إلههم ومعبودهم فلا ينبغي أن يجعلوا معه شريكا في إلهيته كما لا شريك معه في ربوبيته وملكه وهذه طريقة القرآن الكريم يحتج عليهم بإقرارهم بهذا التوحيد على ما أنكروه من توحيد الإلهية والعبادة.

وإذا كان وحده هو ربنا ومالكنا وإلهنا فلا مفزع لنا في الشدائد سواه ولا ملجأ لنا منه إلا إليه ولا معبود لنا غيره فلا ينبغي أن يدعي ولا يخاف ولا يرجى ولا يحب سواه ولا يذل لغيره ولا يخضع لسواه ولا يتوكل إلا عليه.

فظهرت مناسبة هذه الإضافات الثلاث للاستعاذة: من أعدى الأعداء وأعظمهم عداوة وأشدهم ضررا وأبلغهم كيدا.

ثم إنه سبحانه كرر الاسم الظاهر ولم يوقع المضمر موقعه فيقول رب الناس وملكهم وإلههم تحقيقا لهذا المعنى وتقوية له فأعاد ذكرهم عند كل اسم من أسمائه ولم يعطف بالواو لما فيهم من الإيذان بالمغايرة.

والمقصود الاستعاذة بمجموع هذه الصفات حتى كأنها صفة واحدة.

وقدم الربوبية لعمومها وشمولها لكل مربوب.

وأخر الإلهية لخصوصها لأنه سبحانه إنما هو إله من عبده ووحده واتخذه دون غيره إلها فمن لم يعبده ويوحده فليس بإلهه وإن كان في الحقيقة لا إله له سواه، ولكن ترك إلهه الحق واتخذ إلها غيره باطلًا.

33

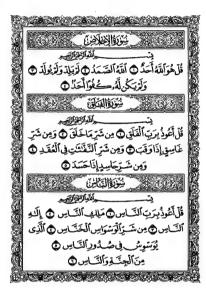


ووسط صفة الملك بين الربوبية والإلهية؛ لأن الملك هو المتصرف بقوله وأمره، فهو المطاع إذا أمر وملكه لهم تابع لخلقه إياهم فملكه من كمال ربوبيته وكونه إلههم الحق من كمال ملكه فربوبيته تستلزم ملكه وتقتضيه وملكه يستلزم إلهيته ويقتضيها،

> فهو الرب الحق الملك الحق الإله الحق خلقهم بربوبيته وقهرهم بملكه استعبدهم بإلهيته.

> فتأمل هذه الجلالة وهذه العظمة التي تضمنته هذه الألفاظ الثلاثة على أبدع نظام وأحسن سياق رب الناس ملك الناس إله الناس.

وقد اشتملت هذه الإضافات الثلاث على جميع قواعد الإيمان وتضمنت معاني أسمائه الحسني.



أما تضمنها لمعاني أسمائه الحسنى، فإن الرب

هو القادر الخالق البارئ المصور الحي القيوم العليم السميع البصير المحسن المنعم الجواد المعطي المانع الضار النافع المقدم المؤخر الذي يضل من يشاء ويهدي من يشاء ويسعد من يشاء ويشقي ويعز من يشاء ويذل من يشاء إلى غير ذلك من معاني ربوبيته التي له منها ما يستحقه من الأسماء الحسني.

وأما الملك، فهو الآمر الناهي المعز المذل الذي يصرف أمور عباده كما يحب ويقلبهم كما يشاء وله من معنى الملك ما يستحقه من الأسماء الحسنى كالعزيز الجبار الحكم العدل الخافض الرافع المعز المذل العظيم الجليل الكبير الحسيب المجيد الوالي المتعالي مالك الملك المقسط الجامع إلى غير ذلك من الأسماء العائدة إلى الملك.

المنوا المنافرة المن

وأما الإله، فهو الجامع لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال فيدخل في هذا الاسم جميع الأسماء الحسنى ولهذا كان القول الصحيح أن الله أصله الإله كما هو قول سيبويه وجمهور أصحابه إلا من شذ منهم وأن اسم الله تعالى هو الجامع لجميع معاني الأسماء الحسنى والصفات العلى فقد تضمنت هذه الأسماء الثلاثة جميع معاني أسمائه الحسنى فكان المستعيذ بها جديرا بأن يعاذ ويحفظ ويمنع من الوسواس الخناس ولا يسلط

عليه وأسرار كلام الله أجل وأعظم من أن تدركها عقول البشر وإنما غاية أولي العلم الاستدلال بما ظهر منها على ما وراء وإن باديه إلى الخافي يسير.

وهذه السورة مشتملة على الاستعاذة من الشر الذي هو سبب الذنوب والمعاصي كلها وهو الشر الداخل في الإنسان الذي هو منشأ العقوبات في الدنيا والآخرة فسورة الفلق تضمنت الاستعاذة من الشر الذي هو ظلم الغير له بالسحر والحسد وهو شر من خارج. وسورة الناس تضمنت الاستعاذة من الشر الذي هو سبب ظلم العبد نفسه وهو شر من داخل.

فالشر الأول: لا يدخل تحت التكليف ولا يطلب منه الكف عنه لأنه ليس من كسبه.

والشر الثاني: في سورة الناس يدخل تحت التكليف ويتعلق به النهي فهذا شر المعائب والأول شر المصائب والشر كله يرجع إلى العيوب والمصائب ولا ثالث لهما.



فسورة الفلق تتضمن الاستعادة من شر المصيبات وسورة الناس تتضمن الاستعادة من شر العيوب التي أصلها كلها الوسوسة.

وتأمل كيف جاء بناء الوسواس مكررا لتكريره الوسوسة الواحدة مرارا حتى يعزم عليها العبد وجاء بناء الخناس على وزن الفعال الذي يتكرر منه نوع الفعل لأنه كلما ذكر الله انخنس، ثم إذا غفل العبد عاوده بالوسوسة فجاء بناء اللفظين مطابقا لمعنسهما.

وقوله: ﴿ ٱلَّذِى يُوَسَوِسُ فِ صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۞ ﴾ صفة ثالثة للشيطان فذكر وسوسته أولا، ثم ذكر محلها ثانيا وأنها في صدور الناس ثالثًا.

وقد جعل الله للشيطان دخولا في جوف العبد ونفوذا إلى قلبه وصدره، فهو يجري منه مجرى الدم وقد وكل بالعبد فلا يفارقه إلى الممات.

وتأمل حكمة القرآن الكريم وجلالته كيف أوقع الاستعاذة من شر الشيطان الموصوف بأنه الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس ولم يقل من شر وسوسته لتعم الاستعاذة شره جميعه، فإن قوله: ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسُواسِ ٱلْخَنَّ الِسِ اللهِ يعم كل شره ووصفه بأعظم صفاته وأشدها شرا وأقواها تأثيرا وأعمها فسادا وهي الوسوسة التي هي مبادئ الإرادة.

وتأمل السر في قوله تعالى: ﴿ يُوَسِّوِسُ فِ صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴾ ولم يقل: في قلوبهم. والصدر هو ساحة القلب وبيته فمنه تدخل الواردات إليه فتجتمع في الصدر، ثم



تلج في القلب، فهو بمنزلة الدهليز له ومن القلب تخرج الأوامر والإرادات إلى الصدر،

	A CASTA CAST	
		Š
	المنتفا الملاطئات	No.
3	بتــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	1
	قُلْهُوَاللَّهُ أَحَدُ ۞ آللَهُ الصَّمَدُ۞ لَوْيَلِدُ وَلَوْيُولَدُ ۞	
	وَلَوْيَكُن لَهُ رَكُهُ فَا أَحَدُ ٥	
3		
2	يُونَوْ العَبَاقِيْ ﴿ مِنْ مُؤْلِونَا العَبَاقِيْ الْمُعْلِقِينَ الْمُعْلِقِينَ الْمُعْلِقِينَ الْمُعْلِقِينَ	8
×	بتيّسَالِ وَالْكُورُ الْكُورِ الْكُورِ الْكُورِ الْكُورِ الْكُورِ الْكُورِ الْكُورِ الْكُورِ الْكُورِ ال	1
	قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۞ مِن شَيِّرَ مَا خَلَقَ ۞ وَمِن شَيِّر	
	عَاسِقِ إِذَا وَقَبَ ۞ وَمِن شَرَ النَّقَنَاتِ فِي الْعُقَدِ ۞	
8		9
	وَمِن شَـرِحَاسِدٍ إِذَاحَسَدَ ٥	
	ين المنطقة الم	
3	يت القوال تشكال تعبير	
	قُلْ أَعُودُ بِرَبِ ٱلنَّاسِ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿ إِلَّهِ	
	ٱلنَّاسِ ﴿ مِن شَرِّا أَوْسُواسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿ ٱلَّذِي	
	يُوَسَّوِسُ فِي صُــُدُورِ ٱلنَّاسِ ۞	
	مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ۞	

ثم تتفرق على الجنود ومن فهم هذا فهم قوله تعالى: ﴿ وَلِيمَتِلَ اللّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيمُحِصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَلِيمُحِصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَلِيمُحِصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَالشيطان يدخل إلى ساحة القلب وبيته فيلقي ما يريد إلقاءه في القلب، فهو موسوس في الصدر ووسوسته واصلة إلى القلب ولهذا قال تعالى: ﴿ فَوسُوسَ إِلَيْهِ الشَّيْطُنُ ﴾ ولم يقل: فيه. لأن المعنى أنه ألقى إليه ذلك وأوصله إليه، فدخل في قلبه. (بدائع الفوائد ٢/٧٤٧-٢٧٦).





## الفهرس

٥	ا القدمة	
Υ	ا سورة الفاتحة	
Y+	ا سورة البقرة	
4•	ا سورة آل عمران	
1•4	ا سورة النساء	
140	ا سورة المائدة	
181	ا سورة الأنعام	
107	ا سورة الأعراف	
1&{	ا <b>سورة الأنفال</b>	
١٨٨	ا سورة التوبة	
Y•V	ا سورة يونس	
rı¬	ا سورة هودا	
YYY	ا سورة يوسف	
YY8	ا سورة الرعد	
YTA	سورة إبراهيم	
Y&7	سورة الحجر	
Y{4	سورة النحل	
Y71	سورة الإسراء	
YY•	سورة الكهف	
YY\$	سورة مريم	
YY9	سورة طه	
YA0	سورة الأنبياء	

TA9.	سورة الحج	
790	سورة المؤمنون	
<b>44</b> A.	سورة النور	
۳۰۷.	سورة الفرقان	
۳۱۳.	سورة الشعراء	
۳۱۵.	سورة النمل	
<b>44.</b>	سورة القصص	
448.	سورة العنكبوت	
<b>444</b>	سورة الروم	
<b>444</b> .	سورة لقمان	
<b>44</b> 5	سورة السجدة	
<b>777</b> .	سورة الأحزاب	
<b>454</b>	سورة سبأ	
<b>TEV</b>	سورة فاطر	
<b>40.</b>	سورة يس	
۳٥٦.	سورة الصافات	
<b>709</b>	سورة ص	
<b>41</b> 8	سورة الزمر	
۳٦٨	سورة غافر	
<b>444</b>	سورة فصلت	
<b>TYY</b>	سورة الشورى	
۳۸۲.	سورة الزخرف	
<b>TA</b> £	سورة الدخان	

'AY	■ سورة الجاثية
<sup>^</sup> ^^	■ سورة الأحقاف
ra•	■ سورة محمد
<b>*9</b> Y	■ سورة الفتح
rao	■ سورة الحجرات
'AA	■ سورة ق
<b>٤٠٣</b>	■ سورة الذاريات
<b>818</b>	■ سورة الطور
£19	■ سورة النجم
£Y£	■ سورة القمر
<b>£</b> Y0	■ سورة الرحمن
£٣1	■ سورة الواقعة
<b>££•</b>	■ سورة الحديد
<b>£</b> ££	■ سورة المجادلة
££7	■ سورة الحشر
<b>£</b> 0•	■ سورة المتحنة
<b>{0</b> Y	■ سورة الصف
<b>£</b> 00	■ سورة الجمعة
<b>£</b> 0 <b>Y</b>	■ سورة المنافقون
<b>£09</b>	■ سورة التغابن
£71	■ سورة الطلاق
£7.Y	■ سورة التحريم
۲ <b>۹</b>	المحدة المالك

سوره العلم	
سورة الحاقة	
سورة العارج	
سورة الجن	
سورة المدثر	Ė
سورة القيامة	
سورة الإنسان	
سورة المرسلات	
سورة النبأ	
سورة النازعات	
سورة عبس	
سورة التكوير	
سورة الانفطار	
سورة الطففين	
سورة البروج	
سورة الطارق	
سورة الأعلى	
سورة الفجر	
سورة البلا	
سورة الشمس	
سورة الليل	
سورة الضحى	
سورة الشرح	

	■ سورة التين
079	■ سورة العلق
٥٣٢	■ سورة البينة
٥٣٣	■ سورة الزلزلة
٥٣٤	■ سورة العاديات
040	
٥٣٩	
0	
0{Y	A
0 <b>£</b> A	
089	
00+	
001	- ,
D77	
APA	
7 7 7 7 7 7 7 7 7 7 7 7 7 7 7 7 7 7 7 7	

## \*\*\*

